دكتور / محمد محمود خليل

تاريخ الخليج وشرق الجزيرة العربية
المسمى
إقليم بلاد البحرين
فى ظل حكم الدويلات العربية

(العيونيين ـ العصفوريين ـ بنى جروان ـ سلطنة هرمز ـ الجبور)

(٤٦٩ ـ ٩٦٣هـ/١٠٧٦ ـ ١٥٥٥م)

- تعريف بإقليم بلاد البحرين والقبائل التى سكنته
- تأسيس دول العيونية والعصفورية وبنى جبر
- أسباب قيام وانهيار هذه الدويلات
- العلاقات السياسية والعسكرية مع الحجاز والهند والبرتغال بين الشد والجذب
- أنساب وأصول كل السلاطين الذين توالو على حكم هذه الدويلات

الناشر
مكتبة مدبولى
2006

الكتـاب : تاريخ الخليـج وشرق الجزيرة العربيـة
المسـمى إقليـم بلاد البحرين
المؤلـف : دكتور / محمد محمود خليل
الطبعـة : الأولى عام ٢٠٠٦
الناشـر : مكتبة مدبولي ٦ ميدان طلعت حرب – القاهرة
تليفون : ٥٧٥٦٤٢١ – فاكس : ٥٧٥٢٨٥٤
البريد الإلكترونى www.madboulybooks.com
Info@madboulybooks.com
رقم الإيداع : الترقيم ١٨٧٩٦ / ٢٠٠٥
الدولى : ISBN 977-208-592-5

المحتويات

الصفحة | الموضوع

الفصل الثاني: انقسام الدولة العيونية

الباب الثالث

(نهاية الدولة العيونية)

الفصل الأول: توحيد بلاد البحرين فى عهد الأمير عماد الدين محمد بن أبى الحسين أحمد بن الفضل

الموضـوع | الصفحة

الموضـوع	الصفحة

المقدمة

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه، واستن بسنته إلى يوم الدين.

إن ما كتب عن تاريخ الخليج الفارسى وبلاد البحرين فى العصور الوسطى الإسلامية وبخاصة فى المصادر الإسلامية لا يكفى لسد الثغرات خاصة وأن هناك قضايا غامضة وقضايا أخرى جديرة بأن يهتم بها الباحثون لم تبحث بشكل أكاديمى، فقد ظلت فترات طويلة من تاريخ الخليج الفارسى وبلاد البحرين بعيداً عن الدراسات العلمية، الأمر الذى ألقى على كاهل الباحثين أمانة ضرورة كشف النقاب عن تلك الحقبة التاريخية وتناول أحداثها بطريقة علمية موضوعية مجردة من أى تأثير، مع استخدام الأسلوب التحليلى للأحداث وفق المنهج العلمى للبحث التاريخى، خاصة وأن معظم الدراسات الأجنبية بل المصادر الأجنبية الأصيلة لك الفترات كتبت الأحداث التاريخية منحازة إلى وجهة نظر دولهم وتحمل الكثير من المبالغات.

والحقيقة أن ما يتوفر فى المكتبة العربية من مصادر ودراسات وما فيها من معلومات لا يكفى لسد ذلك الفراغ أو الرد عن مبالغات المراجع الأجنبية، فقد جاءت المعلومات العربية قليلة للغاية وغير منظمة وعبارة عن مقتطفات صغيرة لا تتعدى الأسطر فى بعض المصادر التى لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة.

فقد اقتصر اهتمام معظم المصادر العربية التى تناولت أقليم بلاد البحرين بفترات أخرى غير فترات الدراسة الخاصة بذلك البحث إذ تناولت معظم المصادر العربية فترات الفتح الإسلامى حتى نهاية الدول القرمطية، كما أن أغلب المصادر

العربية لم توضح نهاية تلك الدولة. وهكذا ظل تاريخ بلاد البحرين يشوبه الغموض حتى بدايات العصر الحديث.

وقد رأينا أن نتناول تلك الفترة الزمنية الكبيرة التى بدأت منذ أنهيار الدول القرمطية وظهور الإمارات المحلية على إثر الضعف القرمطى فى بلاد البحرين حتى ظهور البرتغاليين فى مياه الخليج الفارسى، وهى فترة تجاوزت الخمسة قرون، أو على وجه أدق من سنة ٤٦٩-٩٦٣هـ/١٠٧٦-١٥٥٥م، وقد بحثنا فى هذه الفترة تاريخ أربع دول حكمت ذلك الاقليم حكماً مستقلاً وهم دولة العيونيين، والعصفوريين، وبنى جروان وأخيراً دولة الجبور التى اهتز عرشها عند قدوم البرتغاليين لمياه الخليج الفارسى ثم زالت من بلاد البحرين على يد آل مغامس والعثمانيين.

تضم الدراسة التى بين أيدينا ثمانية أبواب فى تاريخ إقليم بلاد البحرين، تنوعت موضوعاتها إلا أن تلك الموضوعات تمثل سلسلة فى أطار واحد هو أطار التاريخ الإسلامى لإقليم بلاد البحرين، تسبقها مقدمة ودراسة تحليلية نقدية لأهم مصادر البحث وفصل تمهيدى ثم بخاتمة تحتوى أهم نتائج الدراسة وذيلت الرسالة بعدد هام من الملاحق والخرائط ثم قائمة بأهم المصادر والمراجع:

الفصل التمهيدى: تناول التعريف باقليم بلاد البحرين والأوضاع الجغرافية وأهم المدن والمناطق فى ذلك الإقليم كما درسنا أهم القبائل العربية المقيمة فيه والأحداث التى سبقت ظهور الدويلات العربية مثل الحركة القرمطية ثم نفوذ بنى ثعلب وبنى عقيل وظهور إمارة آل زجاج وإمارة آل عياش فى أوال والقطيف.

الباب الأول: تكون من ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الدولة العيونية وتأسيسها والمعارك التي خاضتها مع الدولة القرمطية.

الفصل الثاني: المعوقات الداخلية التي واجهت الدولة العيوينة.

الفصل الثالث: المعوقات الخارجية التي واجهت الدول العيونية.

الباب الثاني: الحياة السياسية في الدولة العيونية.

الفصل الأول: عهد الاستقرار السياسي والأمراء العظام.

الفصل الثاني: إنقسام الدولة العيونية وتمزقها بين إمارتين أحداهما في القطيف والأخرى في الأحساء.

الباب الثالث: يتكون من ثلاثة فصول:

الفصل الأول: توحيد بلاد البحرين مرة أخرى على يد الأمير المجدد محمد بن أبي الحسين.

الفصل الثاني: الحياة السياسية في الأحساء والقطيف بعد اغتيال الأمير محمد بن أبي الحسين.

الفصل الثالث: سقوط الدولة العيونية وأسباب ذلك السقوط.

الباب الرابع: العلاقات الخارجية للدولة العيونية.

الفصل الأول: العلاقات الخارجية التي أقامتها الدولة العيونية مع جيرانها من الدول مثل الخلافة العباسية وأمراء ربيعة ببلاد الشام وحكام فارس وحكام جزر الخليج الفارسي.

الفصل الثاني: العلاقة التي ربطت الدولة العيونية بالخلافة الفاطمية في مصر كما يدرس مذهب الدولة العيونية الشيعي.

الباب الخامس: تناول الدولة العصفورية فى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: مرحلة التأسيس والحياة السياسية.

الفصل الثانى: علاقة آل عصفور الخارجية مع الدول والقوى المحيطة ببلاد البحرين من مغول ومماليك وأتابكة فارس ومملكة هرمز.

الفصل الثالث: نهاية تلك الدولة.

الباب السادس: الأوضاع السياسية فى بلاد البحرين بعد سقوط دولة آل عصفور.

الفصل الأول: دولة آل جروان الذين حكموا بلاد البحرين بعد العصفوريين.

الفصل الثانى: النفوذ الهرمزى على إقليم بلاد البحرين وبخاصة جزر البحرين.

الفصل الثالث: مد النفوذ الهرمزى على مدينة القطيف والمنطقة الساحلية.

الباب السابع: دولة الجبور.

الفصل الأول: تأسيس دولة الجبور.

الفصل الثانى: يعرض المراحل التوسعية لبنى جبر فى الجزيرة العربية.

الباب الثامن: ينقسم إلى فصلين:

الفصل الأول: يبحث العلاقات السياسية لدولة الجبور.

الفصل الثانى: مراحل الغزو البرتغالى لبلاد البحرين ثم سقوط الدولة الجبورية على يد آل مغامس حكام البصرة.

دراسة تحليلية لأهم المصادر والمراجع:

أعتمد الباحث فى تلك الدراسة على عدد من المخطوطات والوثائق والمصادر الأصيلة سواء كانت عربية أو فارسية أو برتغالية، كما اعتمد على المراجع والدوريات المتعددة، كمحاولة متواضعة فى دراسة النصوص بدقة علمية والتعمق فى دراستها واستقراء أحداثها واظهار موضوعاتها وإيضاح الأحداث المهمة التى تجاهلها مؤرخو فارس و المؤرخون الأوربيون على السواء، حيث جاءت معظم دراساتهم ينقصها النظرة العلمية الفاحصة والمحايدة.

واجهنا عدداً من الصعوبات فى سبيل جمع المادة العلمية أهمها ندرة المصادر وعدم توافرها فى مصر بل جاءت معظمها من دول عربية خليجية ودول أخرى أجنبية ويأتى فى مقدمة تلك المصادر التى أعتمد عليها الباحث فى موضوعه:

المخطوطات:

١ - ديوان على بن مقرب العيونى:

هو الشاعر على بن المقرب بن منصور بن المقرب بن الحسن بن عزيز بن ضبار بن عبد الله بن على بن محمد بن إبراهيم بن محمد، أبو عبد الله الربعى البحرانى العيونى ولد سنة ٥٧٢ هـ/١١٧٦م وتوفى عام ٦٣٠ هـ/١٢٣٢م وهو من أسرة العيونيين أصحاب الدولة التى قامت فى بلاد البحرين على أنقاض القرامطة. ويمثل الديوان أهمية تايخية كبيرة تتمثل فى حفظه لتاريخ الأسرة العيونية والذى لم يسجله المؤرخون وغفلوه. والديوان يحتوى على سجل شعرى تاريخى فريد، ووثائق تاريخية دقيقة عن دولة العيونيين لم تقدمها لنا كتب التاريخ ولولا الديوان لضاع تاريخ تلك الدولة، كذلك تناول الشاعر ما تعرضت له الدولة العيونية من فساد الحكام والتنازع على السلطة. ونسخ الديوان المخطوطة والمطبوعة كثيرة وقد اعتمدت على الكثير منها لاختلاف كل مخطوطة عما تحتويه الأخرى من عدد القصائد والشروح ومن تلك النسخ المخطوطة للديوان.

أولاً: النسخة الرضوية:

نسخة خطية مشروحة بالمكتبة الرضوية بمدينة مشهد بإيران تقع فى ٦٢٥ صفحة وتضم ٩٦ قصيدة مرتبة حسب الحروف الهجائية للقافية ويبلغ عدد أبياتها ٥١٣٤ بيت كتبت تلك النسخة عام ٩٦٣ هـ/١٥٥٥م وشارح الأبيات مجهول.

ثانياً: نسخة برنستون المشروحة:

وتقع فى ٢٥٧ صفحة وتضم ٧٢ قصيدة مرتبة حسب الحروف الهجائية وتضم ٣٩٣٢ بيتاً ومعظم قصائدها مشروحة إلا أن شارحها مجهول أيضاً.

ثالثاً: نسخة أل مبارك:

وهى عبارة عن شرح للقصيدة الميميه التى كتبها ابن المقرب العيونى تخليداً للبيت العيونى وقد حصلنا عليها من مركز الدراسات والوثائق بدولة البحرين.

مخطوطة مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان لمؤلفه شمس الدين أبى المظفر يوسف قزاوغلى بن عبد الله البغدادى المعروف بسبط ابن الجوزى (٥٨١ هـ - ٦٥٤ هـ/١١٨٥-١٢٥٦م). عاش فى أواخر العصر العباسى وبالأخص فى العصر الأيوبى حيث احتل سبط بن الجوزى مكانة علمية رفعية بين مؤرخى عصره وعلماء الدولة الأيوبية خاصة، لأن ابن الجوزى قد شارك فى حملات الجهاد ضد الصليبيين، كما حث ابن الجوزى أمراء الدولة الأيوبية على الوقوف صفاً واحداً ضد خطرهم فى بلاد الشام. وكتاب مرآة الزمان من أعظم مؤلفات ابن الجوزى بل من أعظم المؤلفات التاريخية على الإطلاق. وقد تناول ابن الجوزى فى مجلده الثانى عشر والثالث عشر مراحل الانهيار القرمطى وبداية الدولة العيونية بمساعدة الخلافة العباسية والأتراك السلاجقة. وقد أعطى لنا سبط ابن الجوزى صورة واضحة للأحداث ورغم الأسطر القليلة التى كتبها فى ذلك الموضوع فإنه من المؤرخيين القلائل الذين تناولوا نهاية الدولة القرمطية وظهور دولة العيونيين وعلاقتها مع الخلافة العباسية والسلاجقة.

والجدير بالذكر أن سبط بن الجوزى كان حنبلى المذهب ثم صار حنفى المذهب وله عدة مؤلفات فى الفقه وأخرى فى التفسير والتاريخ ومن أهم مؤلفاته.

الأحاديث المستعصميه الثمانيات، الانتصار والتوضيح للمذهب الصحيح، جوهرة الزمان فى تذكرة السلطان، شرح الجامع الصحيح، منتهى السؤال فى سيرة الرسول، وغيرها من الكتب التى تجاوزت أثنى وعشرين مؤلفاً، إلا أن مؤلفه مرآة الزمان هو أهم وأضخم مؤلفات سبط بن الجوزى الذى أرخ فيه منذ بداية الزمان وحتى وفاته سنة ٦٥٤ هـ/١٢٥٦م.

مخطوطة قطعة من كتاب فى التراجم، مجهولة المؤلف والعنوان، توجد فى دار الكتب المصرية بالخزانة التيمورية، ومؤلفها على ما يبدو شيعى المذهب من رجال القرن العاشر الهجرى، عاش بالحجاز، حيث أفرد المؤلف ترجمة لعدد من رجال الشيعة، وتحتوى تلك المخطوطة على معلومات مهمة وتسلسل للأمراء العيونيين وخاصة بمنطقة القطيف وآوال، كما تحدثت أيضا عن الغزو الفارسى للمنطقة.

ويرجح الشيخ حمد الجاسر أن تلك المخطوطة للمؤرخ الحسن بن شدقم (٩٤٢ – ٩٩٩ هـ/١٥٣٥ – ١٥٨٤ م) ضمن كتابه زهر الرياض وزلال الحياض، الجزء الثانى.

مخطوطة السلاح والعدة فى تاريخ جدة، للشيخ عبد القادر بن أحمد بن محمد بن فرج المتوفى عام ١٠١٠هـ /١٦٠١ م وهو كتاب صغير لا يتجاوز عدد صفحاته ثمان وعشرين صفحة. نسخت المخطوطة سنة ١٣١٥هـ /١٨٩٧ واسم ناسخها محمد عبده، توجد بقسم المخطوطات بدار الكتب المصرية تحت عنوان ٢٢٠٧ تاريخ تيمور.

تناول فيها المؤلف معلومات مهمة عن سلطان الجبور محمد بن أجود ونفوذه السياسى على منطقة الحجاز، وقد أفادنى ذلك المخطوط فى الباب السابع والثامن.

المصادر العربية:

الكتب الجغرافية:

وقد اعتمدنا على العديد من كتب البلدانيين ومنها **معجم البلدان، لشهاب الدين أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى**، المعروف بياقوت الحموى، ولد سنة ٥٧٥ هـ/١١٧٨ م تقريباً، فى بلاد الروم وأسر فى صغره، وابتاعه تاجر حموى مقيم فى بغداد، فنشأ مسلماً وعنى التاجر بتعليمه، فتلقى العلوم والمعرفة، وقام بالعديد من الأسفار لسيده ولاسيما فى منطقة الخليج الفارسى، واعتق ياقوت الحموى سنة ٥٩٦ هـ/١١٩٩م. ثم احترف ياقوت نسخ الكتب وأكثر من اسفاره وقد ألف ياقوت معجمه ورتبه حسب حروف الهجاء وجمع فيه الكثير من المعلومات الجغرافيا والتاريخية والأدبية وانتهى منه سنة ٦٢١ هـ/١٢٢٤م.

وتوفى ياقوت فى ظاهر حلب سنة ٦٢٦ هـ/١٢٢٨م. ولياقوت مؤلف آخر اسمه "المشترك وضعاً والمفترق صقعاً" والذى طبع فى جونتجن، وقد وضع فيه ياقوت أسماء المدن المتشابها وأين تقع كل مدينة مع نبذة مختصرة عن كل مدينة وقد اعتمدنا على المصدرين فى معرفة المدن الواقعة فى بلاد البحرين والأقاليم المجاورة له، وفى تحديد المواقع التاريخية الموجودة فيه.

كتب الرحالات:

اعتمدنا على كتب الرحلات ومنها **رحلة ابن بطوطة المعروفة بـ تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**" والتى انتهى ابن بطوطة من كتابتها سنة ٧٥٧ هـ/١٣٥٦م، زار ابن بطوطة بلاد البحرين والخليج الفارسى ومملكة هرمز، وعبر لنا بصورة صادقة عن العصر الذى عاش فيه والحوادث التى دارت فى تلك الفترة. ويعتبر ابن بطوطة من أعظم الرحالة المسلمين فى القرن الثامن الهجرى، الرابع عشر الميلادى وبدأ رحلته سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٥م من طنجة فى مراكش ثم العودة إلى بلاط السلطان أبى عنان المرينى فى فاس سنة ٧٥٤ هـ/١٣٥٣م. وقد أعجب ذلك السلطان برحلة ابن بطوطة، فأمر كاتبه محمد بن جزى الكلبى أن يدون ما يمليه ابن بطوطة

فكانت تلك الرحلة المسماة رحلة ابن بطوطة، وقد استعان الباحث بذلك الكتاب فى الباب الخامس والسادس.

كتب الأنساب:

قد استعنا بالعديد من كتب القبائل والأنساب ومنها **مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار، لشهاب الدين أبى العباس أحمد بن يحيى المعروف بابن فضل الله العمرى** (٧٠٠ هـ - ٧٤٩هـ/١٣٠١ - ١٣٤٩م)، وتناول الكتاب قبائل العرب فى الفترة ما بين القرنين السابع والثامن الهجرى. وقد أوضح ذلك الكتاب قبائل العرب فى بلاد البحرين وسلط عليهم الضوء من الناحية التاريخية والجغرافية والسياسية ووضح دور العصفوريين فى بلاد البحرين ونجد والقبائل التى تحالفوا معها.

كتاب نهاية الأرب فى معرفة انساب العرب، وكتاب قلائد الجمان فى التعريف بقبائل عرب الزمان، وكتاب سبائك الذهب لأبى العباس أحمد بن على القلقشندى (٧٥٦ -٨٢١هـ/١٣٥٥-١٤١٨م) حيث بين القلقشندى فى تلك الكتب قبائل العرب وانسابهم وأنواعهم ومساكنهم حسب حروف الهجاء وقد تحدث القلقشندى عن قبائل بلاد البحرين بالتفصيل وذكر نسبهم ومساكنهم والمناطق التى استولوا عليها، وعلاقاتهم مع الدولة المملوكية وقد حقق تلك الكتب إبراهيم الأبيارى.

كتب التراجم:

تطرقنا فى دراستنا إلى كتب التراجم والطبقات، ومنها **كتاب الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة، لشيخ الإسلام الحافظ شهاب الدين أحمد بن على المعروف بابن حجر العسقلانى** (٧٧٣-٨٥٢ هـ/١٣٧١-١٤٤٨م) إذ ترجم ابن حجر لعلماء وملوك وأمراء ووزراء وأدباء وشعراء القرن الثامن وتناول الكتاب أعلام بلاد البحرين فى ذلك القرن ودولة آل جروان وملوكها ببلاد البحرين.

كتاب الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للأمام الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى (٨٣١-٩٠٢ هـ/١٤٢٧-١٤٩٦م) وهو كتاب جامع قيم رتب فيه السخاوى الشخصيات المهمة من أهل القرن التاسع الهجرى حسب حروف الهجاء، وذكر سلاطين بلاد البحرين من عرب الجبور وبعض الأحداث فى عصرهم.

كتاب سمط النجوم العوالى فى أنباء الأوائل والتوالى للشيخ عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامى المكى (١٠٤٩-١١١١ هـ/١٦٣٩-١٦٩٩م) وقد أرخ فيه منذ بداية عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وحتى أواخر القرن الحادى عشر الهجرى ويعتنى الكتاب بأخبار الحجاز بصفة خاصة، وقد طبع الكتاب فى أربعة أجزاء سنة ١٣٧٩ هـ/١٩٥٩م بالمطبعة السلفية بالقاهرة على نفقة الشيخ على بن عبد الله آل ثانى حاكم قطر، قد استفدنا من ذلك الكتاب لاحتوائه على المعلومات الهامة عن دولة الجبور وعلاقاتها ببلاد الحجاز.

الكتب الأدبية:

ويعد **كتاب خريدة القصر وجريدة العصر** من أهم المصادر الأدبية التى اعتمدنا عليها فى الرسالة حيث يوضح الكتاب النشاط الأدبى وبخاصة الشعر فى بلاد البحرين، كما يوضح من جانب آخر العلاقات التى ربطت أمراء الشام بملوك بلاد البحرين وألف ذلك الكتاب **أبا عبد الله محمد بن محمد بن نفيس الدين المعروف بالعماد الأصفهانى**، توفى عام ٥٩٧ هـ/١١٨٣م، وذلك الكتاب خاص

بشعراء العراق، وقام بتحقيقه العالم العراقى محمد بهجة الأثرى، ونشره المجمع العلمى العراقى ببغداد سنة ١٩٨١م.

ديوان الشاعر على بن المقرب العيونى والذى سبق إن ذكرته فى مخطوطات الرسالة وقد طبع ثلاث طبعات لكن لم تحقق أى منها على الوجه الصحيح ولذلك استعنا بالمخطوطات المختلفة لتزويدنا بالشروح اللازمة والثلاث طبعات هى:

أولاً: طبعة الهند وتقع فى ٥٧٥ صفحة وتضم ٩٢ قصيدة ويبلغ عدد أبياتها ٤٧٦٦ بيتاً مرتبة حسب حروف الهجاء وطبع الكتاب سنة ١٣١١ هـ/١٨٣٩م بمطبعة دت برساد فى مدينة بومبى بالهند والقصائد التى فى الكتاب مشروحة.

ثانياً: طبعة الحلو التى حققها الدكتور الحلو اعتماداً على مخطوطات الديوان الموجودة بدار الكتب المصرية تسلسل ٥٢٢، وطبعة الهند حيث اعتمد على الشروح الموجودة فيها، وطبع الكتاب فى القاهرة ١٩٦٣م، ويضم الديوان ٩٨ قصيدة مرتبة هجائياً وعدد أبياتها ٥٢٦٢ بيتاً.

ثالثاً: نسخة الخطيب التى حققها الدكتور أحمد موسى الخطيب تحت رعاية مؤسسة البابطين للإبداع الشعرى معتمداً على النسخة المخطوطة لدى المكتبة الرضوية بمدينة مشهد بإيران، ويحتوى الديوان على ١١٣ قصيدة وعدد أبياته ٥٥٧٢ بيتاً ومعظم قصائد الديوان مشروحة، وتلك النسخة تعد أوفى نسخ الديوان المطبوعة إلا أن الدكتور أحمد موسى الخطيب قد فاته بعض الشروح التى لم يذكرها لأنه إعتمد اعتماداً رئيسياً على النسخة الرضوية فقط كما أغفل عدداً ليس بالقليل من التوضيحات المتعلقة بالأنساب والقبائل وتاريخ الدولة العيونية، لذلك فإن الباحث عبد الخالق بن على الجنبى ومعه عدد آخر من الباحثين فى سبيلهم لطبع نسخة أخرى من ديوان ابن المقرب العيونى محققاً تحت رعايتهم واهتمامهم.

الكتب التاريخية:

أما بخصوص المصادر التاريخية العامة فقد اعتمدنا على الكثير منها لكننا سنتناول بعضها على سبيل المثال مثل **كتاب بدائع الزهور فى وقائع الدهور، لمحمد بن أحمد بن إياس (٨٥٢-٩٣٠ هـ/١٤٤٨-١٥٢٣م)** وهو مؤرخ مصرى عاش فى القرن التاسع الهجرى، من طبقة أولاد الناس وقد عاصر ابن إياس الغزو البرتغالى للخليج الفارسى وبلاد البحرين، وكتب عنه معلومات لم ترد فى مصدر عربى آخر مما يعطى أهمية خاصة لذلك الكتاب.

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر للمؤرخ عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن خلدون (٧٣٢-٨٠٩ هـ/١٣٣٢-١٤٠٦م). عرض لنا الكتاب أخبار القرامطة والأحداث التى توالت بعد انهيارهم كما عرف الأسر والقبائل التى هيمنت على بلاد البحرين مثل آل ثعلب وآل عصفور ولذلك فإن للكتاب أهمية كبيرة جداً للباحث حيث إحتوى على معلومات ساعدت الباحث فى ترتيب الأحداث وإجلاء الحقائق.

كتاب نيل المنى للشيخ جار الله بن العز بن النجم بن فهد المكى وذلك الكتاب يختص بتاريخ مكة المعظمة من سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م حتى ٩٤٦هـ/١٥٣٩م، وهو يحتوى على معلومات مهمة عن دولة الجبور ولا سيما فى مراحلها الأخيرة وسقوطها والعلاقات التى تناولت سيطرة الجبور على بلاد الحجاز، كما يتناول الكتاب تاريخ دولة آل مغامس حكام الأحساء الجدد وكيف استولوا على البلاد من يد الجبور، وطبع ذلك الكتب بتحقيق محمد الحبيب الهيلة ونشرتها مؤسسة الفرقان للتراث بمكة المكرمة ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

المصادر الفارسية:

اعتمدت الدراسة على العديد من المصادر الفارسية لسد الفراغ الذى تركته المصادر العربية، ومن تلك المصادر **كتاب تجزية الأمصار وتزجية الأعصار، المشهور بتاريخ وصاف للأديب المؤرخ شرف الدين عبد الله بن فضل الله الشيرازى الملقب بوصاف الحضرة** (٦٦٣هـ-٧٣٠هـ/١٢٦٤-١٣٣٠م) والكتاب من أهم المصادر الفارسية المعنية بتاريخ المغول والفترة المعاصرة لهم كما تحدث عن الفترات التاريخية السابقة أيضا. ويعتبر وصاف الحضرة من أفضل مؤرخى الفرس لأن كتاباته جاءت بعيدة عن الهوى والأغراض الدنيوية وبالرغم من أن وصاف الحضرة اشتغل بخدمة المغول وتمتع بعطاياهم وإنعامهم عليه فإنه تحدث عنهم بأسلوب محايد، وأظهر مدى الطغيان والتجبر وحب سفك الدماء والدمار الذى تميز به ملوك المغول، كما تحدث عن الملوك الأيوبيين والمماليك بمظهر لائق، وبرر حروبهم ضد المغول بأنها حرب مشروعة، ولم يحاول وصاف الحضرة إخفاء الحقائق التاريخية مثل صديقه رشيد الدين الهمذانى صاحب كتاب جامع التواريخ الذى لم يحظ بنزاهة وصاف الحضرة فى كتاباته.

ولكن ما يؤخذ على وصاف الحضرة أنه أفرط بشدة فى استعمال المحسنات اللفظية وأبيات الشعر والامثال الكثيرة التى وضعها فى كتابه بالإضافة إلى اقتباس عبارات الأدباء فى سطور كتابه، وحقق الدكتور عبد المحمد آيتى كتاب وصاف واختصره، وحذف تلك المحسنات اللفظية والعبارات الأدبية وغيرها، وقد اعتمدنا على الكتاب المحقق لتاريخ وصاف، حيث أبرز وصاف نهاية الدولة العيونية، وتحدث عن بعض أحداث آل عصفور والحكم الفارسى على بلاد البحرين، ثم سيطرة المغول علي البحرين من طرف حاكمهم ملك الاسلام الطيبى الذى جمعته بوصاف الحضرة علاقة صداقة حميمة.

كتاب منتخب التواريخ معينى، للمؤرخ معين الدين نطنزى المعروف بـ آنونيم اسكندر الذى عاش فى القرن التاسع الهجرى، وألف الكتاب سنة ٨١٦-٨١٧ هـ/١٤١٣-١٤١٤م وذلك الكتاب جامع للأسر الحاكمة وطبقات لملوك الشرق الإسلامى مثل وملوك كرمان وشبانكاره وما وراء النهر وملوك المغول وملوك هرمز وهو الجزء الذى نفع الباحث كثيراً فى دراسته للحكم الهرمزى لبلاد البحرين، كما تحدث عن علاقة ملوك هرمز مع البلاد المجاورة لهم، وقد حقق ذلك الكتاب المستشرق الفرنسى جان أو بين (Aubin, J) عام ١٣٣٥ هـ.ش وطبع فى طهران عام ١٣٣٦ هـ.ش (التقويم الشمسى).

والجدير بالذكر أن المؤرخ معين الدين نطنزى ألف ذلك الكتاب ليقدمه لسيده الأمير ميرزا اسكندر بن عمر شيخ حفيد تيمور لنك.

كتاب مجمع الأنساب للمؤرخ محمد بن على بن الشيخ محمد بن الحسن بن أبى بكر المعروف بالشبنكارى، عاش فى القرن الثامن الهجرى. واحتوى الكتاب على طبقات وانساب الملوك وخصص جزء من الكتاب عن ملوك هرمز به معلومات مهمة عن بلاد البحرين. وقد حقق ذلك الجزء الخاص عن هرمز المستشرق جان أوبين وألحقه ضمن كتابه الذى نشر بعنوان مملكة هرمز.

المصادر التركية:

يأتى فى مقدمتها **كتاب جامع الدول أو صحائف الأخبار للمؤلف أحمد بن لطف الله السلانيكى الرومى المولوى، الصديقى، الشهير بمنجم باشى** توفى عام ١١١٣هـ/١٧٠١م، حيث كان منجم باشى يعمل كرئيس للمنجمين فى الدولة العثمانية. وقد ألف ذلك الكتاب فى التاريخ العام، وذكر العديد من تواريخ الدول والملوك، وقد خص ملوك هرمز بعدد قليل من الصفحات إلا أنها فى غاية الأهمية لأن منجم باشى ذكر معلومات تاريخية لم يذكرها غيره من المؤرخيين. وقد طبع ذلك الكتاب فى تركيا سنة ١٢٨٥ هـ/١٨٦٨م فى ثلاثة مجلدات كبار.

المصارد البرتغالية:

كتاب دورات باربوسا (Borbosa, D):

الذى ولد فى مدينة لشبونة من أسرة غير مشهورة، وعمل فى خدمة الحكومة البرتغالية فى الهند كاتباً ومترجماً منذ عام ١٥٠٠ إلى عام ١٥١٧م وقد انتهى باربوسا من كتابه عام ١٥١٦ إلا أنه أضاف إليه بعض معلومات سنة ١٥١٨م. ويحتل كتاب باربوسا مكانة متميزة بين المؤلفات البرتغالية المبكرة التى تناولت الخليج الفارسى وهرمز وشبه الجزيرة العربية حيث عاش مؤلفه فى أواخر القرن الخامس وبداية القرن السادس عشر. وتعد معلومات باربوسا عن الأقطار التى زارها وبخاصة فى منطقة البحث، معلومات وثيقة حيث قال باربوسا عن معلوماته فى مقدمة كتابه "فقد كان لدى الرغبة فى أن أستطلع الأمور من المسلمين والمسيحين فيما يتعلق بعادات وتقاليد تلك الأقطار الذين هم أعرف بها، وقد قارنت بصورة دقيقة الروايات بعضها بالبعض الأخر حتى جرت بمعلومات وثيقة والتى لم يكن حتى الرؤساء من ذوى الشأن راغبين فى أن يكتب حول هذه القضية، ولكن لما كنت مقتنعاً بأن أعمل لاكتشاف الحقيقة فلن أفشل فى ذلك وقد انهيت كتابة ذلك الكتاب فى عام ١٥١٦". وبالرغم من أن باربوسا قد إدعى فى مقدمة كتابه أنه حاول أن يتقصى الحقيقة إلا أنه عبر فى كتابة عن وجهة النظر البرتغالية عن تلك المناطق ودافع فى كتابه عن كل الأعمال الوحشية التى اتخذتها البرتغال ضد الممالك الإسلامية على أنها راغبة فى السلام وعلى أن ذلك راجع لوجود خلل عند المسلمين، ففى أثناء الاحتلال البرتغالى لهرمز بقيادة البوكيرك يقول باربوسا "وقد رغب (يقصد البوكيرك) فى أن يسود السلام معهم (أى سكان المنطقة) فى جميع القضايا لكنهم لم يرضوا مما دعا البوكيرك إلى شن حرب على هذه المملكة وبخاصة على الموانى البحرية حيث تسبب فى الحاق خسائر كبيرة بهم" كما تغافل باربوسا عن الحقائق التى تمس البرتغاليين وخيانة بعض رجالهم للقائد البوكيرك والصق التهمة بالمسلمين سكان المنطقة وبرر كل الأعمال

الوحشية التى جرت فى حق المسلمين من ذبح وتدمير للمساكن على أنها محاولة لادخالهم تحت الطاعة والسيطرة البرتغالية. وصدر ذلك الكتاب باللغة الإيطالية لأول مرة فى مدينة البندقية عام ١٥٦٣م وباللغة البرتغالية عام ١٨١٣م، بينما صدرت أول نسخة باللغة الإنجليزية بعنوان كتاب باربوسا فى عام ١٨٦٥م من قبل مؤسسة هاكلايت (Hakluyt) إذ ترجمت من النسخة الأيطالية وصدرت نسخة أخرى محققة من قبل مؤسسة هاكلايت أيضا عام ١٩١٨م وهى النسخة التى استعنت بها فى ذلك البحث.

رحلة بيدرو تكسيرا (Teixria, P):

ينتمى الرحالة تكسيرا إلى إحدى الأسر اليهودية التى كانت مستقرة فى لشبونة على الأغلب إلا أنه لم يبح بديانته بل ظل خلال رحلاته يدعى أنه مسيحياً كاثوليكياً ورعاً وقد كرس تكسيرا نفسه فى شبابه لدراسة التاريخ كما قال، وزار العديد من سواحل الخليج الفارسى بالإضافة إلى هرمز، وكرس معظم وقته فى دراسة القضايا التى تتعلق باللغة الفارسية وتاريخ فارس وهرمز وترجم باختصار حوليات ميرخواند فى كتابه "روضة الصفا"، وللأمير طوران شاه كتابه "ملوك هرمز". كما يخبرنا تكسيرا فى مقدمة كتابه أنه شاهد عيان للأحداث فى هرمز التى وقعت فى خلال إقامته فيها، كما أعطانا معلومات مهمة ووصفاً مختصراً فى كتابه "ملوك هرمز" عن جزيرة هرمز وعن تاريخها. وطبع تكسيرا كتابه لأول مرة فى مدينة انتورب عن أصل وتسلسل ملوك فارس وهرمز إذ تناول الجزء الأخير تاريخ مملكة هرمز وملوكها التى احتلها البرتغاليون وذكر ملوكها من سنة ١٥١٥م-١٦٢٢م وعلاقتهم بالبرتغاليين وتوفى تكسيرا فى منتصف القرن السابع عشر الميلادى ونشرت مؤسسة هاكلايت (Hakluyt) فى لندن كتابه عام ١٩٠٢ وحققه وترجمة و.ف سنكلير (Sinclair, F) ويعتبر من أهم كتب التاريخ والرحلات لمنطقة الخليج الفارسى أثناء الاحتلال

البرتغالى، كما أنه مهم أيضا فى المعلومات التى وصفها تكسير عن موانى وعواصم الخليج الفارسى فى تلك الفترة.

مذكرات أو سجل ألفونسو دى لبوكيرك (Alfonso, Dalbouquerque):

ونشرت فى أربعة أجزاء فى مجلدين ومترجمتان ومحققتان للدكتور عبد الرحمن بن عبد الله الشيخ من خلال المجمع الثقافى بأبو ظبى بدولة الأمارات العربية المتحدة، وهو يعتبر أهم المصادر البرتغالية على الاطلاق لأن كاتب تلك المذكرات هو ابن القائد البرتغالى الذى دخل الخليج الفارسى وهدد سواحله واستولى على معظم موانى ذلك الخليج وقد شارك الفونسو دى لبوكيرك فى تلك المعارك بنفسه، وتحمل المذكرات روح المبالغة الكبيرة فيما حققه البرتغاليون وتعدد الأهداف التى جاء من أجلها البرتغاليون للسيطرة على ممالك الخليج الفارسى. وقد أفادت تلك المذكرات الباحث فى وصف المعارك وأحوال المدن أثناء الحصار وبذلك تعتبر مذاكراته ذات فائدة كبيرة عن الخليج الفارسى وعمان وسواحها.

كتاب جوادى باروس (عن آسيا) (Barros, Joao De):

يتحدث ذلك الكتاب عن وصول البرتغاليين إلى الخليج الفارسى واستيلائهم على الموانى الواقعة على شاطئه، كما يذكر الكتاب وصول العثمانيين لمنطقة الخليج الفارسى، إلا أنه كما جرت العادة بين المؤرخين البرتغاليين المعاصريين لتلك الفترة أن كتاباتهم يظهر فيها التعصب الظاهر والتشيع للأفكار البرتغالية وأطماعها التى تصنع المبررات الملفقة فيما يرتكبه البرتغاليين من مجازر وحشية مع شعوب الخليج الفارسى المسلمة، بالإضافة لما فعلته القوات البرتغالية فى المدن العربية من تدمير وتخريب. ولهذا توخى الباحث الحذر عند نقل الأحداث التى ذكرها باروس.

ومع ذلك فالكتاب له فائدة كبيرة فى دراسة تاريخ المنطقة أثناء الغزو البرتغالى خاصة أن المصادر العربية وللأسف الشديد لم تذكر أو تدون أحداث تلك الفترة فيما عدا بعض السطور فى مصدر أو مصدرين من المصادر العربية.

كتاب آسيا البرتغالية للمؤرخ البرتغالى فاريا سوسا:

(Sousa, Manuel De Fariay)

هو من أهم المصادر البرتغالية التى تتحدث عن الغزو البرتغالى، ترجم ذلك الكتاب إلى اللغة الإنجليزية جون سيفن (John Stevens) ونشر لأول مرة فى لندن عام ١٦٩٥م فى ثلاثة أجزاء ثم أعيد نشره مرة أخرى سنة ١٨٩٤م، ثم طبع مرة أخرى فى ألمانيا الغربية عام ١٩٧١م. ويحتوى الكتاب فى أجزائه على تاريخ مفصل وشامل حول النفوذ البرتغالى فى الخليج الفارسى وجنوب الجزيرة العربية بالإضافة إلى المحيط الهندى والبحر الأحمر، إلا أنه يؤخذ على المؤلف تعصبه الشديد للبرتغاليين وروحه الحاقدة ضد المسلمين.

كما صور المؤرخ العمليات الوحشية البرتغالية ضد المسلمين وخاصة فى بلاد البحرين على أنها من البطولات البرتغالية ووصفها بالأساطير لذلك يجب أن استقى المعلومات التاريخية من نلك الكتاب بحذر شديد واقارن روايات ذلك الكتاب بروايات معاصرة أخرى من أجل تحقيق الأحداث تحقيقاً سليماً واستخلاص الحقيقة منها.

المراجع العربية:

استعان الباحث بالعديد من المراجع العربية المهمة التى ترقى إلى مرتبة قريبة من المصادر وتحتوى على معلومات مصدرية هامة لكن الباحث لم يستطع التوصل لتلك المصادر المخطوطة أو المطبوعة لأنها فقدت وأغلب تلك المراجع ألفت فى القرن الثامن والتاسع عشر الميلادى وبدايات القرن العشرين ومنها على سبيل المثال.

كتاب تاريخ ابن لعبون، للشيخ حمد بن لعبون المتوفى عام ١٢٦٠هـ/١٨٤٤م إذ أطلع الشيخ حمد على العديد من المخطوطات التى ضاعت أو تلف

معظمها، ولم يبق منها إلا القليل. ويحتوى الكتاب على معلومات فى غاية الأهمية عن القبائل العربية التى سكنت بلاد البحرين وأحداث الدولة العيونية والعصفورية والجبور، كما أن فى الكتاب مادة غنية جداً عن الأنساب افادتنا كثيراً فى بحثنا وفى الكتاب معلومات هامة لا توجد فى مصادر أو مراجع أخرى.

كتاب تحفة المشتاق فى اخبار نجد والحجاز والعراق تأليف الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البسام المتوفى سنة ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م، وهو كتاب مهم يذكر فيه الشيخ عبد الله معلومات وأحداث مهمة عن الدولة الجبورية وبخاصة السيطرة الجبورية على منطقة نجد. وبالرغم من حداثة الكتاب فإنه يصل لدرجة أهمية المصادر فى الأحداث التاريخية. وظل ذلك الكتاب مخطوطاً إلى أن تم تحقيقه وطبعه فى الكويت سنة ٢٠٠٠م.

كتاب تحفة المستفيد من تاريخ الأحساء القديم والجديد للشيخ عبد القادر الأحسائى (١٣١٢-١٣٩١هـ/١٨٩٤-١٩٧١م) وهو كتاب قدم فيه الشيخ عبد القادر معلومات شاملة عن منطقة الأحساء من النواحى الجغرافية والتاريخية والسكانية والاقتصادية منذ صدر الإسلام حتى العصر الحديث معتمداً على مخطوطات وكتب منها المفقود الذى لم يتيسر لغيره الاطلاع عليها.

كتاب تاريخ عسير للشيخ إبراهيم بن على زين العابدين الحفظى المتوفى ١٣٧٢ هـ/١٩٥٢م، ورغم أن ذلك الكتاب يتناول تاريخ منطقة عسير فى مجمله فإن الشيخ الحفظى تطرق إلى تاريخ القرامطة والعيونيين والقبائل التى ساندت الطرفين كما ذكر الشيخ العلاقات التى جمعت بين إقليم عسير وبلاد البحرين فى أواخر العصر العيونى وبداية النفوذ العصفورى على بلاد البحرين ونجد.

كما تطرق الكتاب إلى الكثير من أحداث الدولة الجروانية فى بلاد البحرين ونجد وحلف الإحساء بين بنى جروان والعصفوريين ثم نهاية الدولة الجروانية على يد

الجبور. وذكر أحداث تلك الدولة، والنفوذ البرتغالى فى بلاد البحرين ومساندة قبائل عسير للدولة الجبورية ضد البرتغاليين وهو مالم يعثر عليه الباحث فى أى مصدر أو مرجع آخر.

وقد قام بتحقيق ذلك الكتاب **محمد بن سلط بن عيسى الوصال البشرى من السعودية** وطبع الكتاب أكثر من ٥ طبعات وقد اعتمدنا على الطبعة الخامسة المطبوعة عام ١٤١٣هـ/١٩٩٢م بالقاهرة.

كتاب إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر تأليف شعيب بن عبد الحميد بن سالم الدوسرى الذى انتهى من كتابته عام ١٣٦٥هـ١٩٤٥م، وكان قائد لأحد فرق الطوبجية (نوع من البنادق) فى حكومة آل عائض فى منطقة عسير. وقد اعتمد فى تدوين أحداث ذلك الكتاب على كتابين الأول، كتاب جده "الحلل السنية فى تاريخ أمراء نجد والدرعية" وكتاب أبيه: "متعة الناظر ومسرح الخاطر فى أخبار الأوائل والأواخر" وقد استكمل شعيب الدوسرى ما اتمه أبيه وجده فى ذكر إحداث منطقة عسير إلا أن الكتاب احتوى على الكثير من المعلومات المهمة عن أقليم بلاد البحرين مثل العلاقات السياسية التى جمعت بين القبائل العربية فى منطقة عسير ونجد وبلاد البحرين والحجاز، وتناول شعيب الدوسرى نهاية الدولة القرمطية على يد العيونيين والعلاقات التى جمعت بين الدولة العيونية وأمراء عسير، ونفوذ بنى عصفور فى منطقة نجد وعسير ودولة آل جروان وحلف الأحساء، ونهاية ذلك الحلف على يد الجبور.

أوضح المؤلف خلال كتاباته نفوذ حكومات بلاد البحرين على منطقة نجد وأطراف عسير، وقد نقل شعيب الدوسرى تلك المعلومات من كتابى أبيه وجده اللذان استعانا بالعديد ومن المخطوطات التى لم تتوافر لدى الباحثين بسبب ضياع معظمها، وقد طبع ذلك الكتاب فى القاهرة عام ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

كتاب قلائد النحرين فى بلاد البحرين تأليف ناصر بن جوهر بن مبارك الخيرى العيونى (١٢٩٣-١٣٤٤هـ/١٨٧٦-١٩٢٥م) هو من موالى العيونيين أمراء الأحساء السابقين، توفى والده وهو صغير فكفله جده لأبيه فنسب إليه، فصار يعرف باسم ناصر بن مبارك. وقد اشتغل ناصر الخيرى موظفا فى قسم القضايا المدنية بالمنامة، وكتب كتابه عن تاريخ بلاد البحرين منذ العصر القديم حتى العصر الحديث. وأختص جزيرة آوال بصفة خاصة. وقد طبع ذلك الكتاب عن طريق التصوير من أصل المخطوطة، وقام بنشر وتقديم الكتاب الأستاذ عبد الرحمن بن عبد الله الشقير الذى استطاع الحصول على نسخة الكتاب من الأستاذ على بن خالد الفرج بالكويت، وقد نشرت دار الأيام بالبحرين ذلك الكتاب لأهمية الأحداث التاريخية التى وردت به حيث اعتمد الكاتب على المخطوطات والمصادر والآثار الموجودة فى بلاد البحرين بالإضافة إلى الروايات الشفوية التى أخذها من أفواه المؤرخين.

المراجع الفارسية:

كتاب مطالعاتى درياب بحرين وجزائر وسواحل خليج فارس تأليف عباس إقبال، وقد تناول الكتاب جزر الخليج الفارسى ومن بينها بلاد البحرين حيث تعرض لتاريخ المنطقة من الفتح الإسلامى حتى أوائل العصر الحديث والجدير بالذكر أن عباس إقبال كتب ذلك الكتاب بناءاً على رغبة وطلب من الخارجية الإيرانية فى تلك الفترة كما نشر، بأمر منها ليبين حق بلاد فارس فى امتلاك جزر الخليج الفارسى. والكتاب يبدو متحيز جداً لفارس ويتجاهل الدور الذى لعبته الدول والإمارات العربية فى منطقة الخليج الفارسى عبر عصور التاريخ، إلا أن الكتاب قدم للباحثين العديد من القضايا والمعلومات المهمة التى لم ترد فى مصدر أو مرجع آخر، حيث اطلع عباس أقبال على بعض المخطوطات والكتب النادرة، لذا فقد إستقى منها الباحث العديد من المعلومات المهمة، لكنه تناولها بحذر شديد، وقد ألف عباس أقبال العديد

من الكتب والمقالات التاريخية الأخرى أهمها على الإطلاق كتابه "تاريخ مفصل إيران" الذى طبع فى طهران عام ١٣١٢هـ.ش.

المراجع الأجنبية:

استعان الباحث أيضا بالعديد من المراجع والأبحاث الأجنبية التى تناولت منطقة الخليج الفارسى وبلاد البحرين خاصة، وعلى سبيل المثال كتاب "مملكة هرمز" للمستشرق جان أوبين (Aubin, J)، وهو من أهم الكتب التى صدرت عن مملكة هرمز وعلاقاتها بسواحل الخليج الفارسى وشرق الجزيرة العربية، وقد صدر ذلك الكتاب عام ١٩٧٣م، ويحتوى ذلك الكتاب على معلومات مهمة عن دولة الجبور والغزو البرتغالى لبلاد البحرين.

بحث أسرة عربية حاكمة مجهولة فى بلاد البحرين:

للمؤرخ كاسكل (Caskel, Werner) حيث استعرض فيه المؤرخ الدولة الجبورية والأحداث العامة التى مرت بتلك الدولة، كما أوضح المستشرق الألمانى كاسكل ملاحظات فى غاية الأهمية عن دولة الجبور وسيطرتها على الجزيرة العربية معتمداً فى ذلك على العديد من المصادر العربية إلى جانب المصادر البرتغالية الأصيلة.

كتاب آرنولد ويلسون (Wilson, Arnold):

هو من أبرز المراجع الهامة عن الخليج لأن مؤلفه أفرد ثلاثة فصول مستقلة عن وصول البرتغاليين للخليج، كما تحدث عن المقاومة العربية لها معتمداً على قائمة فريدة من المصادر وثيقة الصلة بالخليج وأوضاعه.

كتاب صموئيل مايلز (Miles, Somul):

الذى ترجم باسم "الخليج بلدانه وقبائله" وصدرت طبعته الثالثة عام ١٩٨٦م فى سلطنة عمان، وقد قام بترجمته الأستاذ محمد أمين عبد الله، ويعد كتاب مايلز من أول المؤلفات الأوربية التى صدرت فى القرن العشرين إذ تناول الكتاب أحداث الغزو

البرتغالى للخليج الفارسى معتمداً على المصادر البرتغالية الأصيلة مبرزاً دور المقاومة العربية للبرتغاليين.

الأبحاث العلمية والدوريات:

إستعان الباحث بالكثير من الدوريات كان أهمها على الإطلاق بحثان للدكتور العراقى عبد اللطيف ناصر الحميدان الأول عن إمارة العصفوريين نشر بمجلة الوثيقة بعددها الثالث ١٩٨٣م، وهو بحث شمولى يتحدث عن العصفوريين من النواحى السياسية والعلاقات الخارجية معها ومع الدول المجاورة سواء كانت سياسية أو تجارية، كما تحدث البحث عن السيطرة العصفورية على مناطق نجد وعمان. أما البحث الثانى فهو بحث شامل آخر عن دولة الجبور نشر فى مجلة كلية الأداب جامعة البصرة العدد ١٦ سنة ١٩٨٠م، وهو يعتبر من أهم ما كتب عن الجبور.

علم النميات (المسكوكات):

هناك صلة وثيقة بين كتابة التاريخ وعلم الأثار ولاسيما المسكوكات وما عليها من كتابات ونقوش تاريخية تستطيع أن تصحح الأخطاء أو تسد الفراغ الموجود فى الكتب التاريخية وتسلسل الأحداث التاريخية، ومن المسكوكات التى استعان بها الباحث، نقود الدولة العيونية التى أوضحت أن الدولة العيونية كانت ذات سيادة مستقلة، كما أبرزت المذهب الشيعى للدولة من خلال النقوش ذات الصبغة الشيعية الموجودة على قطع النقود وذلك ينافى ما زعمه بعض المؤرخين عن تبعية الدولة العيونية للخلافة العباسية واعتناقها المذهب السنى.

الوثائق التاريخية المنشورة:

بالرغم من القيمة الكبيرة التى تحتويها المعلومات الموجودة فى الكتب التاريخية الأصيلة سواء المخطوطة أو المطبوعة، إلا أنها لا ترقى من حيث الثقة والتأكيد إلى قيمة المعلومات الموجودة فى الوثائق التاريخية. والتى استعانت الدراسة

بالعديد منها سواء كانت خطابات أو تقارير سياسية أو إدارية أو دينية ومن تلك الوثائق:

أولاً: رسالة الخليفة المستنصر بالله الفاطمى إلى أكبر دعاة المذهب الشيعى الإسماعيلى فى اليمن الملك الصليحى والتى تضمنت أخبار عن الأمير عبد الله بن على العيونى أمير الأحساء الذى قلد منصب النائب الأول للداعيه الصليحى حيث أصبح عبد الله العيونى موكلاً بنشر الدعوة الفاطمية فى شبه الجزيرة العربية، وذلك الخطاب كتب سنة ٤٦٩هـ/١٠٧٦م، ضمن ما يعرف بالسجلات المستنصرية وهى عبارة عن توقيعات وخطابات للخليفة المستنصر بالله. وقد نشر تلك السجلات الدكتور عبد المنعم ماجد فى القاهرة سنة ١٩٥٤م.

ثانياً: رسالة أو خطاب آخر بعثه وزير الدولة البهمنية فى الهند **خوجه جهان (محمود جافان)** إلى **السلطان أجود بن زامل الجبرى** سلطان دولة الجبور فى بلاد البحرين وقد أوضح ذلك الخطاب العلاقات التجارية والسياسية بين شبه الجزيرة العربية وبلاد الهند، وتأمين طرق التجارة، والسيادة التى تمتعت بها دولة الجبور فى الجزيرة العربية وخليج فارس، وتلك الرسالة ضمن كتاب كنز المعانى، للمؤرخ نمديهى الذى كان الكاتب الأول للوزير محمود جافان وزير الدولة البهمنية.

ثالثاً: توجد ثلاث وثائق هامة قام بنشرها **الدكتور أحمد بو شرب من المغرب فى مجلة** الوثيقة تعرض المراحل الأخيرة للدولة الجبورية فى بلاد البحرين. الأولى بعنوان "حملة برتغالية ضد البحرين من خلال رسالة لوالى هرمز ٩٣٦ هـ/١٥٢٩م". والثانية "رسالة من الرئيس ركن الدين وزير هرمز الأول إلى الرئيس شرف وزير هرمز المعزول حول محاولات ملك الأحساء السيطرة على البحرين والقطيف وهرمز" والرسالة الثالثة "رسالة من برنالدودو سوزا إلى ملك البرتغال حول هجوم برتغالى على الخليج الفارسى ٩٥٢ هـ/١٥٤٥م" وتلك الوثائق تحتوى على

معلومات فى غاية الأهمية عن بدايات السيطرة البرتغالية على الخليج الفارسى وبلاد البحرين.

رابعاً: وثيقة نشرها **الدكتور عبد الهادى التازى من المغرب** بعنوان "وثيقة لم تنشر عن البحرين" وهى لرائد برتغالى مجهول وصف بلاد البحرين حيث وضع رسم تخطيطى للبحرين والقلاع التى بها والقلعة البرتغالية، وغيرها من المعلومات المهمة وقد نشرت تلك الوثيقة فى مجلة الوثيقة البحرانية.

خامساً: مجموعة تحتوى على سبع وثائق هرمزية نشرها الدكتور عبد اللطيف ناصر الحميدان، عبارة عن خطابات لوزراء هرمز مكتوبة بالعربية والفارسية والبرتغالية، توضح الأحوال السياسية فى بلاد البحرين والخليج الفارسى ومملكة هرمز، وتلك المعلومات فى غاية الأهمية وبعيدة عن المبالغات الموجودة فى المصادر البرتغالية، كما أن تلك الوثائق تعرض بوضوح للأحداث التاريخية الخاصة بالسيطرة البرتغالية على المنطقة الخليجية. وقد ترجم الدكتور عبد اللطيف ناصر الحميدان تلك الوثائق إلى العربية ضمن كتابة "إمارة آل شبيب فى شرق جزيرة العرب" الذى نشر فى مدينة الرياض عام ١٩٩٧م.

كذلك اعتمدت على عدد من **الأبحاث الموجودة على شبكة الأنترنت** كما استطعت أن أجرى عدد من الحوارات من خلال تلك الشبكة مع مراكز الدراسات التاريخية والجامعات الأجنبية المختصة بتاريخ إقليم بلاد البحرين وقد حصلت على بعض المخطوطات من جامعة برنستون بالويالات المتحدة الأمريكية ومخطوطات من مركز الثقافة والتراث بسلطنة عمان وكان من الصعب الحصول على تلك المخطوطات لولا شبكة المعلومات (الأنترنت) والتى وفرت عناء السفر إلى تلك البلدان. وتعتبر شبكة الإنترنت وسيلة للباحثين الذى يشق عليهم السفر إلى بعض البلدان البعيدة حيث توجد الوثائق والمخطوطات المهمة.

ومن خلال تلك المصادر والمراجع كونت دراسة تمثل حصيلة جهد ومثابرة تعود بدايتها لعام ٢٠٠١م، عندما بدأت بالاهتمام بدراسة جوانب البحث تحت رعاية وإشراف أ.د سيدة إسماعيل كاشف أستاذة كرسى التاريخ الإسلامى والوسيط فى كلية البنات جامعة عين شمس والمشرفة الرئيسية على الرسالة وأ.د. عليه الجنزورى أستاذة تاريخ العصور الوسطى فى كلية البنات جامعة عين شمس فلهما جزيل الشكر والعرفان، لما قاما به من توجيهات لى وتعليمى كيفية معالجة تلك القضايا والتأنى والدقة وكيفية استخلاص النتائج وتحليلها من خلال منهجية البحث التاريخى، فمن لم يشكر الناس لم يشكر الله، فجزاهما الله عنى كل خير.

وأخيراً آمل من الله أن أكون قد وفقت فى أعطاء تلك الدراسة ما تستحقه من عناية وتوضيح الصورة الصحيحة لما حدث فى بلاد البحرين فى تلك الفترة، وما كان من خطأ فمن نفسى، وما كان من توفيق فمن الله، والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل.

والحمد لله رب العالمين

تمهيد

- التعريف بإقليم بلاد البحرين
- أهم مدن ومناطق إقليم بلاد البحرين
- القبائل العربية التى سكنت إقليم بلاد البحرين
- الأوضاع التى سبقت ظهور الإمارات العربية
  - حركة القرامطة
  - نفوذ بنى ثعلب وبنى عقيل
- ظهور الإمارات العربية فى البحرين
  - إمارة آل الزجاج فى جزيرة أوال
  - إمارة آل عياش فى القطيف

تمهيد:

أولاً: التعريف بإقليم بلاد البحرين

يقع إقليم بلاد البحرين شرق الجزيرة العربية، حيث يمتد الإقليم على الساحل الغربي للبحر الفارسي (الخليج العربي) ومن البصرة شمالاً حتى أرض عمان جنوباً ومن البحر الفارسي (الخليج العربي) شرقاً حتى الدهناء ومنطقة الصمان غرباً[1].

كما ذكر ياقوت أن بلاد البحرين "اسم جامع لبلاد واسعه على ساحل البحر الواقع بين جزيرة العرب وبلاد فارس وتمتد من البصرة شمالاً إلى عمان جنوباً ومن صحراء الدهناء غرباً إلى البحر شرقاً" وهي بذلك تشمل الأحساء والقطيف وهجر وقطر وأوال ومجموعة الجزر المحطية بها[2].

---

(١) الأصفهاني: بلاد العرب، تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي، دار اليمامة، الرياض ١٩٦٨م، ص ٣٢٥؛ الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد الأكوع، الرياض ١٩٧٧م، ص ٥٧؛ المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة، القاهرة ١٩٦٤م، جـ ١ ص ١١٠؛ قدامه بن جعفر: نبذ من كتاب الخراج، ليدن ١٨٨٩م، ص ٢٤٨؛ البكري: جزيرة العرب من كتاب المسالك والممالك، تحقيق عبد الله الغنيم، الكويت ١٩٧٧م، ص ٢٣؛ ناصر خسرو: سفر نامه، تحقيق يحي الخشاب، دار الكتاب، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٧٠، ص ١٤٤.

والصمان هي أرض فيها غلظة وارتفاع وتقع على طريق المار من البصرة إلى مكة وهي متاخمة للدهناء من الشمال إلى الجنوب وتعتبر منطقة الصمان الحدود الغربية لإقليم بلاد البحرين فهي بذلك لا تعتبر داخلة في حدود بلاد البحرين، راجع البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع، تحقيق مصطفى السقا، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة ١٩٤٠م، جـ٢ ص ٨٤١-٨٤٢.

(٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٧م، جـ ١ ص ١٣٨، ٣٢٥-٣٢٦.

وذكرها صاحب الروض المعطار، بأنها "بلاد واسعة شرقيها ساحل البحر وجوفها متصل باليمامة وشمالها متصل بالبصرة وجنوبها متصل ببلاد عمان وقاعدتها هجر وأهلها عبد القيس، ومن بلاد البحرين الأحساء والقطيف وبيشه والزارة والخط الذى تنسب إليه الرماح الخطية"[1]. أما جزيرة البحرين الحالية والتى تسمى اليوم مملكة البحرين فقد كانت تسمى أوال على اسم صنم كانت تعبده قبيلة بكر بن وائل[2].

هذا وقد أطلق على بلاد البحرين اسم الخط أيضا[3] والجدير بالذكر أن البحر الفارسى أو الخليج الفارسى قد سمى بذلك الأسم "لوقوعه فى منطقة كانت تحت يد الفرس قبل الإسلام ثم انحسر النفوذ الفارسى عن المنطقة بعد انتشار الإسلام والقضاء على دولة الفرس، فلم يبق لفارس فى الخليج سوى الاسم الذى ظل لقرون

---

(١) الحميرى: الروض المعطار فى خبر الأقطار، تحقيق احسان عباس، مكتبة لبنان، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٨٤، ص ٨٢.

حيث قيل أن الخط قرية على ساحل البحرين فيها تصنع الرماح ذات الجودة العالية فنسبت إليها، فقيل رماح خطية بفتح الخاء، وتستورد خامات تلك الرماح من الهند ثم تصنع بالخط ثم تصدر إلى مناطق مختلفة، راجع البكرى: معجم ما استعجم، جـ١ ص ٥٠٣.

(٢) النبهانى: التحفه النبهانية فى إمارات الجزيرة العربية، مطبعة الأداب ، بغداد، ١٣٣٢هـ، جـ ١ ص ٢٢.

(٣) أطلق بعض المؤرخين على إقليم بلاد البحرين اسم الخط وهناك من أطلق اسم الخط على مدينة ببلاد البحرين، راجع، ابن خياط: تاريخ خليفه بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمرى، دار القلم دمشق ١٩٧٧، ص ٢٧٨؛ البلاذرى: فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨م، ص ٩٢؛ المسعودى: التنبيه والاشراف دار صعب، بيروت، ص ٣٤٠؛ البغدادى: عنوان المجد فى بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، دار منشورات البصرة، بغداد ١٩٦٥، ص ١٩٩.

عديدة بذلك الاسم ولم يتبدل باسم الخليج العربى، إلا بعد مجئ المد القومى فى الخمسينات من القرن العشرين"[١].

اختلف الجغرافيون المسلمون فى تحديد موقع إقليم بلاد البحرين بالنسبة إلى الأقاليم السبعة تبعاً لوجهاتهم فى تحديد تلك الأقاليم، فمنهم من ذكر أنها تقع فى الإقليم الثانى وعلى رأس هؤلاء المؤرخين أبن سعيد المغربى[٢].

ومن المؤرخيين من جعلها فى الإقليم الأول وكما ذكر المقدسى فى كتابه[٣]، بينما قال آخرون أنها تقع فى الإقليم الثالث كما أوضح ذلك الخوارزمى[٤].

والراجح أن ذلك الاختلاف فى تحديد موقع إقليم بلاد البحرين حسب الأقاليم السبعة[٥]، إنما يرجع إلى دخول أجزاء من إقليم بلاد البحرين فى بعض الأقاليم التى ذكرناها سابقاً إلا أن معظم إقليم بلاد البحرين يقع فى الإقليم الثانى وطولها أربع وسبعون درجة وعرضها أربع وعشرون درجة[٦].

---

(١) مسعود الخوند: الموسوعة التاريخية الجغرافية ، مؤسسة هانياء، بيروت ١٩٩٧م، جـ ٨، ص ١٠٦؛ محمد أمين أبو المكارم: صفحات من تاريخ البحرين، مجلة الواحة، العدد الرابع، ص ٥ www. Alwaha. com

(٢) ابن سعيد المغربى: كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربى، بيروت ١٩٧٠م، ص ١١٨.

(٣) المقدسي: أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، ليدن ١٩٠٦م، ص ٥٩.

(٤) الخوارزمى: صورة الأرض، باعتناء هانس فون فريك، مطبعة أدولف هولز هوزن، فينا ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م، ص ١٤.

(٥) الأقاليم السبعة هى الأقاليم المعمورة بالناس المكون منها العالم القديم قبل اكتشاف قارة أمريكا الشمالية والجنوبية وعرفت الكتب التى اعتنيت بالأقاليم السبعة بأسم كتب الأزياج أى كتب الجداول الفلكية التى توضح خطوط الطول والعرض، راجع كريم إبراهيم الشمرى: المحور الجغرافى لبلاد البحرين، مجلة الوثيقة، العدد ٣٥، المنامة، ١٩٩٩، ص ٩٠-٩١، ١٣٠.

(٦) البلخى: البدء والتاريخ، مطبعة برطوند شالون، فرنسا ١٩٠٧م، جـ ٤، ص ٥٠؛ أبو الفدا: تقويم البلدان، باعتناء رينود ماك كوكين، دار الطباعة السلطانية، باريس ١٨٤٠م، ص ٩٩..

وصف بلاد البحرين:

أوضح البكرى أن بلاد البحرين بلاد خصبة كثيرة الأنهار والعيون عذبة الماء، يستخرج أهلها الماء على مسافة قليلة جداً، وهى كثيرة الفواكة والتمور، منهالة الكثبان جارية الرمال، حتى أن أهلها يسكرونه "أى يستروه أو ينزحوه" بسعف النخيل، وربما غلب على منازلهم[1] (أى دخل منازلهم).

أصل تسيمة ذلك الإقليم ببلاد البحرين:

ذكرت المصادر أنها سميت ببلاد البحرين لوجود بحيرة عظيمة بالقرب من الأحساء، تقع فى الجزء الشمال الشرقى منها وقرابه عشرة فراسخ عن ساحل البحر (الخليج) الفارسى[2] وتسمى تلك البحيرة ببحيرة الأصفر[3]، وتقدر مساحتها بثلاثة أميال[4].

---

(١) البكرى: كتاب الجبال والمياه والأمكنة، طبعة النجف، ب.ت، ص ٤.

(٢) الفرسخ هو ثلاثة أميال أو ستة، والراجع الأول، سمى بذلك لأن صاحبه إذا مشى قعد واستراح من ذلك، كأنه سكن وجمعه فراسخ وهو لفظ فارسى معرب، ابن منظور: لسان العرب، تحقيق نخبة من الأساتذة، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٤م، جـ ٥ ص ٣٣٨١.

(٣) أطلق على تلك البحيرة اسم الاصفر لأن المياه تتجمع فيها من فضلات عيون الأحساء، فتمكث فى هذه المنقطة المنخفضة مدة طويلة فيتغير لونها إلى الإصفرار؛ الأحسائى: تحفه المستفيد بتاريخ الأحساء فى القديم والجديد، تحقيق حمد الجاسر، القسم الأول، الطبعة الأولى، الرياض ١٩٦٠، ص ٣.

(٤) الميل هو وحده قياسية تستخدم فى بريطانيا الولايات المتحدة وبعض الدول الأخرى الناطقة بالانجليزية وتساوى ١٧٦٠ ياردة ولقد اشتق هذا الاسم من الوحدة القياسية الرومانية التى تساوى ١٠٠٠ خطوة mille passus والميل العربى عند الجغرافيين العرب، يقدر بأربعة آلاف ذراع وهو برى وبحرى والبرى يساوى ١٦٠٩ متر تقريباً أى ما يعادل أكثر من كيلو متر ونصف الكيلو متر أما البحرى يساوى ١٨٥٢ متر تقريباً، والكيلو تعنى الألف عدداً، ويركب اللفظ مع غيره، فيقال كيلو متر أى ألف متر، والجمع كيلو مترات، راجع مجموعة من المتخصصين: المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٤١٠هـ/١٩٩٩م، ص ٥٤٧، ٥٩٧؛ يوسف لونى: معجم المصطلحات الجغرافية، دار الفكر العربى، القاهرة ١٩٦٤م، ص ٥١١-٥١٢.

كما قيل إن ذلك الإقليم سمى ببلاد البحرين "لوقوعه بين بحر فارس "الخليج العربى" وبحر الحبش "البحر الأحمر" وقد أحيط بها أيضا نهر دجلة والفرات، فيقال أبحرت المنطقة أى كثر أنقاع الماء فيها[١]، والبحرين كثيرة الماء وربما اشتق اسمها من كثرة الماء بها.

كذلك قيل أيضاً أنها سميت ببلاد البحرين "نظراً لوجود نهر مُلّحم والجُريب"[٢]، اما الهمدانى فيشير إلى تسميتها بذلك "لوجود دخله أو شبه جزيرة ممتدة فى الخليج"[٣] (الخليج الفارسى).

والنسبة إلى بلاد البحرين بحرانى وبحرينى[٤].

---

(١) البكرى: معجم ما استعجم، جـ ٣ ص ٨٥٥.

(٢) ياقوت الحموى: معجم البلدان، جـ ١ ص ٣٤٧؛ البكرى: معجم ما استعجم، جـ ٢ ص ٣٨؛ أبو الفدا: تقويم البلدان، ص ٩٩؛ أنظر أيضا حمد الجاسر: المعجم الجغرافى للملكة العربية السعودية، دار اليمامة، الرياض ١٩٧٩م.
نهر محلم أعظم نهر فى بلاد البحرين وسمى بذلك على اسم محلم بن عبد الله زوج هجر بنت المكفف، اما نهر جريب سمى على اسم قرية من قرى هجر بينها وبين عين محلم الشهيرة الكثيب الأحمر وهى توجد الأن فى الأحساء، ياقوت الحموى: معجم البلدان، جـ ١ ص ١٣٨، ٣٢٥-٣٢٦؛ البغدادى: عنوان المجد فى بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، ص ١٩٩-٢٠٠؛ عبد القادر الأحسائى: تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء فى القديم والجديد، القسم الأول، تحقيق حمد الجاسر، مطابع الرياض الطبعة الأولى الرياض، ١٩٦٠م، ص ١٠؛ سليمان الدخيل: تحفة اللباء فى تاريخ الأحساء، مطبعة الرياض، بغداد، ١٩٢٥م، ص ٦-٦٣.

(٣) الهمدانى: صفة جزيرة العرب ص ٢٨١.

(٤) شيخ الربوه: نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر، مطبعة الاكاديمية، بطرس سبورغ ١٨٦٥م، ص ١٢١؛ ابن سعيد: الجغرافيا، ص ١٣٨، ويضيف ابن سعيد بأن الدخلة هى الأرض التى يحدها البحر من جانبها.

أهم مدن ومناطق إقليم بلاد البحرين:

البحر الفارسى (الخليج العربى): هو شعبة من بحر الهند الأعظم (المحيط الهندى) ، يقع من مكران[١] إلى عبادان[٢]، وهو فوهة دجلة التى تصب فيه وتكسر أمواج ذلك البحر وطوله ألف وأربع مائة ميل وعرضه خمسمائة ميل[٣] ووصف البحر الفارسى بأنه "خليج مبدؤه من البحر الكبير الهندى (المحيط الهندى) وأنه يخالف سائر البحور والخلجان فى بحره وموجه"[٤].

أوضح ابن الوردى "أنه سمى البحر الأخضر وهو بحر مبارك كثير الخير دائم السلامة وطيئ الظهر (يسهل الإبحار فيه) قليل الهيجان (أى هيجان الموج)، وفيه مغاص الدر"[٥] (الدر أى اللؤلؤ).

الدهناء: هى بفتح الدال وسكون الهاء ونون تمد.

---

(١) مكران من أعمال بلاد السند تطل على الخليج الفارسى، الحميرى : الروض المعطار ، ص ٥٤٣-٥٤٤.

(٢) عبادان: منطقة بالعراق بقرب البصرة بينهما أثنا عشر فرسخاً وتقع فى الضفة الغربية من دجلة، وسميت بذلك على اسم عباد بن الحصين بن عمرو ، الحميرى: المصدر نفسه، ص ٤٠٧.

(٣) عبد الحق البغدادى: مراصد الأطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع (مختصر معجم البلدان لياقوت)، تحقيق على محمد البجاوى، دار أحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبى، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٥٥م، جـ ١ ص ١٦٦؛ ابن رسته: الأعلاق النفيسة، مطبعة بريل، ليدن ١٨٩١م، جـ ٧ ص ٨٤-٨٦.

(٤) على رضا ميرزا محمد : أسانيد الخليج الفارسى ، دار الرائد العربى ، القاهرة ١٩٧٦م ، ص ٤٠.

(٥) ابن الوردى: خريد العجائب، القاهرة ١٩٦٢م، ص ٦٣.

هى أرض واسعة بنجد فى ديار بنى تميم وهى عبارة عن سبع جبال من الرمال[1] وهى آخر حدود بلاد البحرين من الناحية الغربية.

الصمان: تقع بين بلاد البحرين والدهناء وسميت بالصمان لصلابتها وهى أرض واسعة وبها رياض تجود بأنواع عديدة من النباتات لذلك فهى أفضل مراعى الأبل خاصة فى فصل الشتاء[2].

الأحساء: بالفتح والمد وجمعها حسى بكسر الخاء وسكون السين.

معنى كلمة الأحساء الرسال " أى الرمال" التى تعلو الجبل وتغطيه[3] وهو الماء الذى ينشق من وسط الرمال، فتحفر العرب عنه الرمال فستخرجه وهى أكبر مدن إقليم بلاد البحرين.

وكان أول من عمرها أبو طاهر سليمان بن أبى سعيد القرمطى وذلك سنة ٣١٤هـ/٩٢٦م[4]فسماها المؤمنية وأتخذها عاصمة له وللمدينة سوق كبير يعرف باسم

---

(١) ياقوت الحموى: المشترك وضعاً المفترق صقعاً، مطبعة جوتنجن، ١٨٤٦م، ص ١٨٨.

(٢) المؤلف نفسه: معجم البلدان، جـ ٣ ص ٤١٦-٤١٧.

(٣) ابن منظور: لسان العرب، جـ ١ ص ٦٤٠؛ الزبيدى: تاج العروس، المطبعة الخيرية، مصر ١٨٨٨م، جـ ١٠، ص ٨٨-٨٩، يقول ابن منظور الحسى جمع الأحساء "وقيل أنه لا يكون إلا فى أرض أسفلها حجارة وفوقها رمال، فإذا أمطرت نشفة الرمل فإذا انتهى على الحجارة أمسكته" ويقول الزبيدى مثل ذلك أيضا "الحسى الرمل المتراكم أسفله جبل صلد فإذا مطر الرمل نشف ماء المطر، فإذا انتهى إلى الجبل الذى تحته أمسك الماء ومنع الرمل حر الشمس أن يبخر الماء، فإذا اشتد الحر نبش عنه فنبع بارداً عذباً والجمع أحساء وحساء.

(٤) هو أبى طاهر سليمان ابن الحسن تولى حكم البحرين وعمره ثلاث عشرة سنة تقريباً وكان والده يؤثره على أخوته ويقدمه عليهم وفى عهد أبى طاهر تم توسيع الدولة القرمطية وساد الاستقرار. وقد عرف أبو طاهر بشجاعته وإقدامه وقد تولى حكم القرامطة بأمر من الخليفة الفاطمى عبيد الله المهدى ومجلس العقدانية سنة ٣٠٥هـ بعد أن تم عزل أخيه أبى القاسم سعيد بن الحسن، راجع ابن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار =الكتاب، بيروت ١٩٨١م، جـ ٧ ص ١٨٩؛ المسعودى: التنبيه والإشراف، دار صعب، بيروت، ص ٣٣٨؛ ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، دار الكتاب بيروت ١٩٨٠م ، جـ ٦ ص ١٤٧؛ الذهبى : = = سير أعلام النبلاء،

الجرعاء[1] وهو الموضع الذى كان القرامطة يتشاورون فيه عندما يلم بهم أمر أو يرغبون فى قتال وقد اهتم القرامطة بتعميرها، فلما قضى على دولتهم إتخذها العيونيين فى بداية دولتهم مقراً لهم ثم انتقلوا بعد ذلك إلى القطيف وأحيانا إلى أوال[2] وتقع الأحساء على البحر الفارسى وهى تقابل جزيرة أوال[3].

القطيف: بفتح أوله وكسر ثانية ويقال أن أصلها جاء من القطع أى قطع العنب ونحوه وهى من أعظم مدن إقليم بلاد البحرين وتقع على ساحل الخليج الفارسى (الخليج العربى) وهى إلى الشمال الشرقى من الأحساء ويوجد بها مغاص اللؤلؤ

وتعد من أهم مراكز التجارة فى الخليج وتحيط بالقطيف منطقة زراعية يكثر بها النخيل والزروع وعيون الماء ويغلب على سكانها عقيدة التشيع لآل البيت، وهناك من يطلق على القطيف اسم الخط[4].

تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٨٢م، جـ ١٥ ص ٣٢٣؛ مسكويه: تجارب الأمم، مطبعة شركة التمدن الصناعية، القاهرة ١٩١٣م، جـ ٢ ص ٥٥-٥٦.

(١) الجرعاء هى محلة موجودة شمال الأحساء بها منازل آل عبد الله العيونى حاكم الأحساء، ابن الجوزى: مرأة الزمان فى تاريخ الأعيان، جـ ١٣ ص ٣٦.

(٢) ناصر خسرو: سفر نامه، ص ١٤٢؛ عبد الحق البغدادى: مراصد الأطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، جـ ١ ص ٣٦؛ الهمدانى: صفة جزيرة العرب، ص ٢٨١؛ ابن حوقل: صورة الأرض، مكتبة الحياة، بيروت ١٩٧٩م، ص ٣٤؛ ياقوت الحموى: معجم البلدان، جـ ١ ص ١٣٨؛ البغدادى: عنوان المجد، ص ١٩٩-٢٠٠؛ أنظر أيضا حمد الجاسر: المعجم الجغرافى، جـ ١ ص ١٢٦-٣٨٤.

(٣) الحميرى: الروض المعطار، ص ١٤.

(٤) أبو الفدا: تقويم البلدان، ص ٩٩؛ شيخ الربوة: نخبة الدهر، ص ٢٢٠؛ ابن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، ص ٢٧٨؛ البلاذرى: فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٨م، ص ٩٢؛ البكرى: معجم ما استعجم، جـ ١ ص ١٠٨٤.

هجر: بفتح أوله وثانيه وهى معرفة لا يدخل عليها الألف واللام وباللغه أهل حمير العرب العاربة بمعنى القرية وهجر كانت قصبة إقليم بلاد البحرين وأكبر مدنه وذلك قبل أن يخربها القرامطة.

وتقع هجر على باب الأحساء وبينها وبين البحر الفارسى (الخليج العربى) عشر فراسخ وذكر بعض المؤرخيين أن بلاد البحرين يطلق عليها كلها اسم هجر بمعنى أنها اسم جامع لبلاد البحرين[١].

قال ابن الكلبى سميت هجر بإسم هجر بنت المكفف وكانت من العرب العماليق، وينسب إلى هجر هاجرى على غير قياس وتشتهر هجر بالتمر ولذلك قيل فى المثل العربى كمهدى التمر إلى هجر[٢] (أى نعطى التمر هدية إلى أهل هجر أصحاب التمر).

آوال: بفتح أولها وهى جزيرة فى وسط الخليج الفارسى (الخليج العربى) مستطيلة الشكل ضيقة وعلى مقربه من الساحل الغربى وبها قرى ومدن كثيرة أشهرها المنامة وهى كثيرة السكان وتقصدها المراكب التجارية وبها مياه عذبه وهى جزيرة جيدة الهواء.

وتعرف الآن بأسم البحرين وقد سميت أوال على اسم صنم كانت تعبده قبيلة بكر بن وائل[٣] إلا أن كتاب نخبة الدهر يقول إنها سميت أوال "نسبة إلى نوع من حيوان البحر يكثر بتلك الناحية"[٤].

---

(١) عبد الحق البغدادى: مراصد الأطلاع، جـ ٣ ص ١٤٥٢؛ ياقوت الحموى: كتاب المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، ص ٣٩؛ ابن خردازبه: المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال، مكتبة المثنى بغداد ١٨٨٩م، ص ٥٣؛ الاصطراخى: مسالك الممالك، بأعتناء دى غوى مطبعة بريل، ليدن ١٩٢٧م، ص ١٩؛ المقدسى: أحسن التقاسيم فىمعرفة الأقاليم، ص ٧١.

(٢) ياقوت الحموى: معجم البلدان، جـ ٥ ص ٥٥٢؛ البكرى: معجم ما استعجم، جـ ٢ ص ١٣٤٦؛ الجميرى: الروض المعطار، ص ٥٩٢؛ ابن سعيد: كتاب الجغرافيا، ص ١١٨؛ محمد سعيد المسلم: ساحل الذهب الأسود، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٢، ص ٨١.

(٣) عبد الحق البغدادى: مراصد الأطلاع، جـ ١ ص ١٢٨؛ ياقوت الحموى: كتاب المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، ص ٢٨؛ ابن سعيد المغربى: المصدر السابق، ص ١٣١؛ الهمدانى: صفة جزيرة العرب، ص ٢٨٠؛ ناصر خسرو: سفر نامه، ص ١٤٤.

(٤) شيخ الربوه: نخبة الدهر، ص ١٦٦.

وطول الجزيرة خمسة عشر فرسخاً[١] وعرضها عشرة أميال[٢] ويذكر الأحسائي أن طولها ثمانون ميلاًوعرضها تسعة أميال[٣] والجزيرة كثيرة النخل والموز والجوز والأشجار والزرع والأنهار واشتهرت بمصايد اللؤلؤ، كما تكثر بها أنواع الحيوانات ويسكنها أقوام من العرب[٤].

الخط: يطلق على القطيف أحياناً اسم الخط، ولدى الجغرافيين المسلمين مواضع ثلاثة يطلق عليها الخط فقد يطلق الخط على ساحل البحرين الممتد من جنوبي البصرة حتى حدود عمان[٥].

الخط ويطلق أحيانا على قرية أو موضع معين بالبحرين[٦] بالإضافة إلى أنه يطلق على مدينة القطيف؛ والقطيف هي في الواقع مجموعة من المدن المتتابعة تتمثل في مدينة عنك ومدينة سيهات ومدينة الزارة، والخط، ونحن نرجح الرأي الأخير لما ذكره المسعودي والبكري حيث قال المسعودي، "إن علي بن مسمار رئيس بني جذيمة كان يسكن القطيف"، كما أوضح محقق كتاب البكري في مقدمته القبائل "أن بني جذيمة نزلت الخط"[٧].

---

(١) أبو الفدا: تقويم البلدان، ص ٩٩؛ المسعودي: مروج الذهب، جـ ١ ص ١١٠-١١١.

(٢) ابن سعيد: كتاب الجغرافيا، ص ١٣١.

(٣) الأحسائي: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ٥.

(٤) أبو الفدا: تقويم البلدان: ص ٩٩؛ ياقوت الجموي: معجم البلدان، جـ ١ ص ٢٤٧؛ الأحسائي: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ٥.

(٥) ابن خياط: تايخ خليفة بن خياط، ص ٢٧٨.

(٦) البلاذري: فتوح البلدان، ص ٩٢.

(٧) المسعودي: التنبه والإشراف، ص ٣٤٠.

وحقيقة الأمر أنه لم ترد أى أشارة أو معلومة أو خريطة عند الجغرافيين القدامى عن موضع الخط على ساحل الخليج الفارسى[١]. باستثناء ما قدمه الإدريسى حيث أوضح أن الخط تقع غربى الأحساء[٢]. وإلى الخط تنسب الرماح الخطية التى تستورد خاماتها من الهند ثم تصنع بالخط وتصدر إلى المناطق الأخرى المختلفة[٣].

الزارة: هى مدينة ساحلية مشهورة وهى قصبة القطيف وتقع على بعد خمسة أميال منها شمالاً[٤]. وكانت مقراً للمرزبان الفارسى عند قدوم العلاء بن الحضرمى فى فى عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنهما سنة ١٢هـ/٦٣٣م[٥]. فلما كان ظهور القرامطة قاومهم أهلها وعندئذ أشعل القرمطة فيها النيران فأحرقوها سنة ٢٨٦هـ/٨٩٩م[٦].

جواثا: هى من مدن البحرين "لا تبعد عن الأحساء إلا ثمانية أميال"[٧]. وهى مدينة قديمة، وقد أقيمت فيها أول جمعة فى الإسلام بعد مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

(١) الخوارزمى: صورة الأرض ص ١٦٣-١٦٨؛ ابن حوقل: صورة الأرض ص ٥٨، ابن سعيد: كتاب الجغرافيا ص ١٦٢؛ أنظر أيضا عبد اللطيف كانو: رسائل النبى (ص) الوثيقة، العدد ١، ١٤٠٢هـ ص ٧٤-٧٦.

(٢) عبد العال الشامى: إقليم العروض، جامعة الكويت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ص ٢٠.

(٣) البكرى: معجم ما استعجم جـ ١ ص ٥٠٣.

(٤) ياقوت: معجم البلدان جـ ٣ ص ١٢٦؛ الأحسائى: تحفه المستفيد جـ ١ ص ١٥.

(٥) البلاذرى: فتوح البلدان ص ٩٦.

(٦) محمد المسلم: ساحل الذهب ص ٣٠.

(٧) البكرى: معجم ما استعجم جـ ١ ص ٤٠١، وتقع فى الشمال الشرقى من الأحساء؛ حمد الجاسر: المعجم الجغرافى، جـ ١ ص ٤٢٧، جـ ٢ ص ٥٣٤..

قال ابن حجر : (إن أول جمعة جمعت بعد جمعة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجد عبد القيس بجواثا من البحرين) [١] كما قيل "هو حصن لعبد القيس"[٢] وقيل "اسم عين"[٣].

وقد اندثرت تلك المدينة ولم يبق منها إلا أطلال المسجد[٤].

مدينة صفوان أوصفوا: وهى من المدن الملحقة بمدينة القطيف وتبعد عنها خمسة عشر كليو متر من ناحية الشمال[٥].

تاروت: هى جزيرة قرب القطيف تقدر مساحتها بـ ٤٠ كليو متر مربع وطولها من الشمال إلى الجنوب حوالى ثمانية كليو متر وأقصى عرض لها خمسة كليو مترات[٦].

سفوان: هو اسم موضع به ماء جنوب البصرة على بعد أربعة أميال منها للقادم من البصرة إلى البحرين من على ساحل الخليج[٧].

---

(١) ابن حجر : فتح البارى في شرح صحيح البخارى ،دار المعرفة ،بيروت ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، جـ ٢ ص ٣٧٩.

(٢) ياقوت: معجم البلدان جـ ٢ ص ١٧٤.

(٣) الجاحظ: رسائل الجاحظ (القاهرة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) جـ ١ ص ١٨٧.

(٤) حمد الجاسر : المعجم الجغرافى جـ ١ ص ٤٢٩.

(٥) المسعودى: التنبيه والاشراف، ص ٣٤٠.

(٦) مصطفى أمين: علوم وفنون، مجلة الدارة،الرياض، العدد الثانى ١٤٠٢/١٩٨٢، ص ١٨٠؛ إبراهيم البلوشى: بلاد البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص ٣٣.

(٧) البكرى: معجم ما استعجم، جـ ٢ ص ٧٤٠، وقال البعض أنها على بعد مرحلة من البصرة أى أى ٢٤ ميلاً ، والمرحلة هى مسافة يوم وليلة ؛ ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ٣ ص ٢٢٥.

مدينة يبرين أو واحة يبرين: وهى مدينة بها نخل ومياه كثيرة وتقع فى الجنوب الغربى للبحرين[1].

قطر: هى شبه جزيرة على الخليج الفارسى تقدر بحوالى ١١٤٣٧ كيلو متر مربع[2].

العقير: تعتبر من الموانى المطلة على الخليج الفارسى والتابعة لمدينة القطيف[3].

جزيرة كسكوس: هى جزيرة صغيرة تقع شمالى جزيرة أوال[4].

جزيرة سماهيج: وهى جزيرة ذات موقع ممتار قرب جزيرة أوال وهى "تعرف الآن بجزيرة المحرق"[5].

أهم القبائل العربية التى سكنت إقليم بلاد البحرين:

قضاعه: هى قبيلة قضاعه بن معد بن عدنان من القبائل العربية الكبيرة إلى درجة أن بعض النسابين قسم العرب إلى ثلاثة أقسام (نزار – اليمن – قضاعه) وقد كانت من أول القبائل التى هاجرت إلى بلاد البحرين بسبب حرب وقعت بينها وبين قبيلة ربيعه ومضر وأياد وأنمار وبعدما قدمت قضاعه استطاعت أن تجلى النبط من بلاد البحرين[6] كما سنبين فيما بعد.

(١) الهمدانى: صفة جزيرة العرب، ص ٢٨١، ٣١١.

(٢) حمد الجاسر: المعجم الجغرافى، جـ ١ ص ٤٠٢.

(٣) الهمدانى: صفة جزيرة العرب، ص ٢٧٩.

(٤) البكرى: معجم ما استعجم، جـ ٢ ص ١٠٨٢.

(٥) ياقوت: معجم البلدان، جـ ٣ ص ٢٤٦؛ حمد الجاسر: المرجع نفسه ، جـ ٢ ص ٨٦٨.

(٦) المسعودى: مروج الذهب، جـ ١ ص ٢٠٠؛ البكرى: معجم ما استعجم، جـ ١ ص ٢٣.

الأزد: قبيلة قدمت إلى البحرين وانضموا إلى قبيلة قضاعه واسسوا حلف التنوخ ولكنهم تمركزوا فى عمان أكثر ثم انتشروا بعد ذلك فى البحرين[١] ومن بطونها بنى سليمة[٢] وبنى معن بجزيرة أوال وبنى العوام[٣].

النبط: كانوا يسكنون فى إقليم بلاد البحرين قبل أن تأتى قبائل العرب "ومعنى النبط أى ينبط الماء من قعر البئر، وسموا بالنبط لاستنباطهم الماء" وكان أهل البحرين نبط وهم الذين أجلوا منها بالأصالة وقد كانوا عربا ومنهم أخذ الشعر النبطى المتداول على الألسن فى تلك المنطقة ويرى البعض أنهم ربما كانوا إمتداداً للعرب العمالقة[٤].

بكر بن وائل: هم بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمه بن جديله بن أسد بن ربيعه بن نزار بن معد بن عدنان، قبيلة عظمية اشتهرت بالعدد وديارهم تمتد من اليمامة إلى سيف كاظمة[٥] والبحرين وأطراف من العراق، وأشهر حرب دخلتها هى حرب البسوس التى وقعت بينهم وبين تغلب واستمرت أربعين عاماً وكانت قبيلة بكر بن وائل على النصرانية، ومن مشاهيرهم طرفه بن العبد شاعر المعلقة الشهيرة[٦].

---

(١) البلاذرى: فتوح البلدان، جـ ١، ص ٩٢؛ الهمدانى: صفة جزيرة العرب ص ٢٠٩؛ ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص ٤٧٣؛ القلقشندى: سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب ، ص ٢٣.

(٢) وهم بن سليمة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان؛ عمر كحالة: معجم قبائل العرب، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٢م جـ ٢ ص ٥٥٠.

(٣) وهم بنو معن بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس، المسعودى: مروج الذهب جـ١ ص ١١٠.

(٤) المسعودى: المصدر نفسه جـ ٢ ص ٢٦.

(٥) والسيف يعنى ساحل البحر، مجموعة من المتخصصين: المعجم الوجيز، ص ٣٣٢.

(٦) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص ٣٧٠؛ الهمدانى: جزيرة العرب ص ٣١٩؛ ياقوت الحموى: الحموى: معجم البلدان جـ ٢ ص ٧٠.

تغلب بن وائل: أخت بكر بن وائل عرفت بالقوة والمنعه ومنها وائل بن ربيعه المعروف بكليب وأخوه المهلهل بن ربيعه الفارس والشاعر ومنها عمر بن كلثوم صاحب المعلقة، وقد عرفت هذه القبيلة بالغلباء (لأنها إذا دخلت حرب مع قبيلة أخرى أنتصرت عليها وغلبتها) فهى دلالة على التباهى وفخرها بنفسها وقد وصفت بأنها من أقوى القبائل فى الجاهلية حتى قيل لو أبطأ الإسلام قليلاً لأكل بنو تغلب الناس، وقد كانت تسكن اليمامة ثم انتشرت فى البحرين وقد كان أهلها على النصرانية قبل ظهور الإسلام، والراجح أن ذلك بسبب اتصالها بالروم وبنصارى العراق[١].

أياد بن نزار: هى أياد بن نزار بن معد بن عدنان، تلك القبيلة شديدة البأس وأطلق عليها (الطبقة) لشدة إطباقها على الناس، ودارت عليها الدائرة حينما انهزمت من ربيعه ومضر فاضطرت إلى الهجرة لبلاد البحرين وخاصة إلى جزيرة أوال ومن مشاهير قبيلة أياد بن نزار الخطيب المشهور قس بن ساعدة[٢].

عبد القيس: عبد القيس بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن ربيعة بن نزار ابن معد بن عدنان[٣] من القبائل التى سكنت البحرين أيضا قبيلة عبد القيس، وهى قبيلة عظيمة ذات فروع متعددة، وأفخاذ شتى، كانت على رأس القبائل التى استقرت بالبحرين وخاصة فى المناطق الساحلية ومن فروع تلك القبيلة:

---

(١) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، جـ ١ ص ٥٢٣؛ أنظر أيضا سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ العرب قبل الإسلام ص ٣١٤-٣١٥.

(٢) القلقشندى: نهاية الأرب جـ ٢٥، ص ٩٤-٩٥؛ البكرى: معجم ما استعجم جـ ١، ص ٨١.

(٣) ابن الكلبى: جمهرة النسب، تحقيق ناجى حسن، عالم الكتب ، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٨٦م، ص ٥٨٢-٥٨٤.

بنو عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو، وقد اتخذت من العيون والأحساء وهجر مقرًا لها[1]، ونزل بعض بنو عامر جزيرة شفار التى تقع بين فطر وأوال[2]. كما توجه بعضهم إلى الظهران والجار. ومن بنى عامر أيضا:

بنو جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو وهم من عبد القيس أيضاً، فقد استقروا فى المناطق الساحلية وكانت رئاسة القطيف عند قدوم القرامطة إليها لبنى أبى الحسن وبنى مسمار. وبنو مسمار من جذيمة، وكان زعيمهم فى ذلك الحين على بن مسمار بن مسلم[3]. فلما غلبهم الجنابى التجأوا إلى الزارة وتحصنوا بها فتعقبهم أبو سعيد الجنابى إليها وأشعل فيها النار[4]، ومنهم من سكن أوال فى تلك الفترة[5].

أما **بنو محارب بن عمرو** بن وديعة بن لكيز من بنى عبد القيس، فقد استقروا فى العقير[6]. والقطيف[7]. وهجر، وكانت مدينة هجر سوقاً لهم وكانوا هم ساداتها[8].

---

(١) البكرى: معجم ما استعجم، جـ ١ ص ٨٢؛ ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص ٢٩٥.

(٢) ابن عبد الحق البغدادى: مراصد الاطلاع، جـ ٢ ص ٨٠٤، وهى جزيرة بين قطر وأوال فيها قرى كثيرة وكانت من أعمال هجر، وقد طغى عليها الماء فلم يعد لها أثر اليوم وتسمى أيضا عند بعض الجغرافيين جزيرة شقار ويسكنها بنو الحارث من قبيلة عبد القيس، راجع ياقوت الحموى: معجم البلدان، جـ ٣ ص ٣٠٥؛ الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ١٦.

(٣) المسعودى: التنبيه والإشراف، ص ٣٤٠، هو على بن مسمار بن مسلم بن يحي بن السلم بن مدحور بن صعصعه بن مالك بن عمرو بن مخاش بن سعد بن كلب.

(٤) الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ٨٥-٨٦.

(٥) المسعودى: مروج الذهب، جـ ١ ص ١١٠؛ البكرى: معجم ما استعجم، جـ ١، ص ٨١.

(٦) الهمدانى: صفة جزيرة العرب، ص ٢٧٩.

(٧) عمر كحالة: معجم قبائل العرب، جـ ٣ ص ١٠٤٣.

(٨) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص ٢٩٥؛ ابن الكلبى: جمهرة النسب، ص ٥٨٢-٥٨٤.

وكان بنو مالك: فرع من بنى عبد القيس، ومن رؤسائهم العريان إبراهيم ابن الزخاف بن الهيثم الربعى، وكان أميراً على جواثا عند قدوم الجنابى(١).

والعيونيين من بنى عبد القيس من ربيعة من نزار، وسكنوا بقرب الأحساء فى واحة العيون(٢). والنسبة لعبد القيس عبدى أو عبقسى أو عبد قيسى(٣).

بنو تميم:

أشهر القبائل فى إقليم بلاد البحرين ونسبها يرجع إلى تميم بن مر بن أد ابن طابخة بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان(٤) ويقال إن اسمها إشتق من الصلابة والشدة، ومن بطونها التى استقرت فى بلاد البحرين بنو سعد ابن زيد بن مناة بن تميم وكانت منازلها فى واحة يبرين والشمال إلى سفوان والأحساء حتى أن الأحساء كانت تسمى أحساء بن سعد وثاج وملح ونطاع(٥) وكانت بنو تميم من البدو ولم يشتغلوا بالتجارة أو الصناعة أو الزراعة بل أكثرهم كان يسكن البادية(٦).

---

(١) المسعودى: تنبيه والإشراف، ص ٣٤٠؛ الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ٨٥.

(٢) الأحسائى: تحفة المستفيد، جـ ١ ص ٩٨.

(٣) السمعانى: الأنساب، تحقيق محمد عوامة، مطبعة محمد هاشم الكتبى، دمشق ١٩٧٦م، جـ ١ ص ٣٥٦.

(٤) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص ١٩٨-٢١٧.

(٥) ياقوت حموى: معجم البلدان، جـ ٤ ص ٢٩٨؛ الأصفهانى: بلاد العرب، ص ٣٤٤-٣٤٨؛ البكرى: معجم ما استعجم، جـ ١ ص ٨٨؛ الهمدانى: صفة جزيرة العرب، ص ٢٨٠-٢٨١، واحة يبرين تقع جنوب الأحساء وفيها عيون ونخيل ويسكنها قليل من البادية، وثاج تقع شمال البحرين بينها وبين البصرة أربعة عشرة مرحلة ولا تزال تعرف بذلك الأسم وهى عامرة بالسكان ولها سوق كبير، أما ملح فهى قرية فى وادى الستار (وادى المياه) ولا تزال معروفة حتى الآن وهى شمال قرية نطاع وجنوب قرية النعيرية، أما نطاع فهى وادى نخيل عذب المياه وهى قرية معروفة فى وادى المياه وهى لبنى مالك بن سعد وتقع بين البحرين والبصرة ؛ ياقوت الحموى:

بنو عامر:

هم بنو عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من العدنانين. ومن بطون بنى عقيل المشهورة بنو عامر وبنو عبادة وبنو المنتفق بن عامر بن عقيل المعروفون بالخلط وبنو خفاجة، وكانت منازل تلك البطون الأولى فى نجد، ثم نزح بعضها إلى العراق والبحرين، وكان لبعض بطونها دور سياسى كبير فى كل من العراق والبحرين[٢].

بنو سليم:

هم بنو سليم ابن منصور بن عكرمة بن خفصة بن قيس بن عيلان، وقد تغلبوا على البحرين بعد القرامطة مع بنى عقيل وبنى تغلب ثم أخرجوا منها ٣٧٨هـ/٩٨٨م إلى مصر ومنها إلى أفريقية وكانت منازلهم فى البداية فى الحجاز، ثم نزح قسم منهم إلى العراق والشام[٣].

معجم البلدان ، جـ ١ ص ٩١٣، جـ ٢ ص ٣٨، جـ ٤ ص ٧٩١-٧٩٢؛ البكرى: معجم ما استعجم، جـ ١ ص ٣٣٣، ١٠٤٤، ١٢٥٣؛ الأحسائى: تحفه المستفيد: جـ١ ص ٢٨.

(١) عبد الرحمن عبد الكريم النجم: البحرين فى صدر الإسلام وأثرها فى حركة الخوارج، الطبعة الأولى، بغداد ١٩٧٣م، ص ٤٤.

(٢) القلقشندى: قلائد الجمان فى التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق إبراهيم الأبيارى، القاهرة ١٩٦٢م، ص ١١٢-١١٩.

(٣) ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار الكتاب، بيروت ١٩٨١م، جـ ٧ ص ١٩٥-١٩٦.

الأوضاع التى سبقت ظهور الدويلات العربية:

حركة القرامطة فى إقليم بلاد البحرين:

بعد أن أنهكت حركة الزنج جيوش الخلافة العباسية فترة من الزمن[١] أتاحت الفرصة ظهور عدد من الحركات والثورات فى معظم أقاليم الخلافة العباسية، ومن تلك الحركات حركة القرامطة التى بدأت فى البحرين حوالى سنة ٢٨١هـ/٨٩٤م. وقد أرتبطت تلك الحركة بحركة القرامطة التى بدأت فى سواد الكوفة بزعامة حمدان الأشعث (قرمط)[٢] والداعية عبدان، ففى تلك المرحلة تم إرسال داعية إلى منطقة

(١) تنسب تلك الحركة إلى رجل يدعى على بن محمد بن أحمد بن على بن عيسى بن زيد بن الحسين بن على بن أبى طالب ويبدوا من أسمه أنه ينتسب إلى آل البيت إلا أن هناك جماعة من المؤرخيين وجدوا خلاف ذلك حيث نسبه البعض على أنه من الخوارج وقال البعض أنه عبد وقال البعض إنه فارسى، دخل ذلك الرجل البحرين سنة ٢٤٩هـ لبعدها عن الخلافة العباسية وأدعى أنه من آل البيت مستميلا لعواطف أهل تلك المنطقة وبالفعل نجح فى اجتذاب عدد كبير من القبائل من تميم وكلاب ونمير إلا أنه قبل أن يستحكم أمره فيهم، كشفوا حقيقته وتنكروا له، فخرج من بلاد البحرين بعد أن حاول خداعهم مرة أخرى أو التغلب عليهم إلا أن زعيم جواثا وهى بلدة فى بلاد البحرين المسمى العريان بن الهيثم الربعى قد أوقع بصاحب الزنج واتباعه فى عدد من المعارك أجبرت صاحب الزنج على الخروج من بلاد البحرين بعد أن قتل من أنصاره الكثير، ثم توجه صاحب الزنج بعد ذلك إلى البصرة حيث كثر اتباعه خاصة طبقة الزنوج الذين كانوا يعملون على ضفاف أنهار البصرة فى إزالة طبقة السباخ وعظمت بهم شوكته وكثرت حروبه مع جيوش الخلافة العباسية، إلا أن الخلافة استطاعت قتله فى صفر سنة ٢٧٢هـ/٨٨٥م، بعد أن أقلق بال الدولة العباسية فترة من الزمن وكلفها من الكثير من الأرواح والأموال؛ راجع المسعودى: التنبيه والإشراف، ص ٣٥٦؛ المؤلف نفسه: مروج الذهب، جـ ٤ ص ١٠٨؛ الطبرى: الرسل والملوك، جـ ١١ ص ١٧٤؛ ياقوت الحموى: معجم البلدان، جـ ٥ ص ٣٧١؛ ابن الأثير: الكامل، جـ ٦ ص ٥١-٥٢؛ أنظر أيضا التوم الطالب: البحرين حتى سقوط القرامطة، ص ٤٢٧.

(٢) اختلفت الآراء فى أصل تسمية القرامطة التى ترجع إلى شخص حمدان بن الأشعث من أهل الكوفة كان يكنى بحمدان قرمط لأنه كان يقرمط فى خطواته إذا مشى، يعنى يقارب بين خطواته، وقيل إن كرمتيه بالنبطية تعنى أحمر العينين ويقال أنه لقب بهذا لأنه كان أحمر البشرة تشبيهاً بالقرمد وهو الطوب الأحمر ويرى البعض أن قرمط مأخوذة من لفظ قرما أى غضب وعبث ، أوأنه مشتق من لفظ قرمطونا وهو لفظ نبطى بمعنى المكر والاحتيال ، =

هجر يدعو قبائلها إلى تلك الحركة وعلى رأس تلك القبائل عقيل وكلاب من قبائل عامر بن صعصعه[1] ويبدو أن ذلك الداعية الذى أرسل هو (أبو زكريا يحيى عبد على الطمامى) وبعد سنة ٢٨١هـ/٨٩٤م[2] ألحق به داعية آخر من بلدة جنابة أسمه الحسن بن بهرام الجنابى، وأشتهر باسم (أبى سعيد)[3] ثم قام الجنابى بتصفية الطمامى واستطاع تعطيله عن نشاطه الدعوى ثم قتله[4].

بدأ أبو سعيد بنشاط مكثف فى جلب الأعوان والقبائل، وقد استطاع أن يلقا دعم قوى من عشيرة عرفت ببنى سنبر حيث تزوج أبو سعيد من بنت الحسن بن سنبر وتم الاتفاق على أن تكون القيادة لأبى سعيد والوزارة لآل سنبر[5].

ولم يمض وقت قصير حتى تمكن أبو سعيد من السيطرة على معظم أنحاء البحرين حوالى سنة ٢٨٦هـ/٨٩٩م[6]، ولم تتمنع أمامه غير مدينة هجر فحاصرها عدة أشهر حتى استطاع أن يدخلها ويخربها عن آخرها سنة ٢٨٧هـ/٩٠٠م بعد

=ويبدو أن بعض هذه التسميات أطلقها أعداء القرامطة فى العهود المبكرة، ولمزيد من التفاصيل أنظر ابن الجوزى: المنتظم جـ ١ ص ٢٨٧؛ الديلمى: بيان مذهب الباطنية وبطلانه ص ٢١-٢٢؛ اليمانى: كشف أسرار الباطنية، ص ١٨؛ ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، جـ ٧ ص ٤٤٤؛ أنظر أيضا على منصور: قرامطة الأحساء والبحرين فى العصر العباسى من ١٦٥-١٦٦؛ عارف تامر: القرامطة ص ٧٧.

(١) ثابت بن سنان: تاريخ أخبار القرامطة، ص ١٣.

(٢) ثابت بن سنان: المصدر نفسه، ص ١٢-١٣؛ ابن خلدون: العبر، جـ ٦ ص ٧٣٦-٧٣٧.

(٣) سهيل زكار: "الجامع لأخبار القرامطة"، جـ ١ ص ١٥١.

(٤) دى خويه: "القرامطة"، ص ٤٢.

(٥) ثابت بن سنان: تاريخ القرامطة"، ص ١٣-١٤؛ عارف تامر: "القرامطة"، ص ١٣٨؛ برنادر لويس: "أصول الإسماعيلية"، ص ١٦٩.

(٦) البغدادى: الفرق بين الفرق، جـ ٢ ص ٢٦٧.

حصار دام أربع سنوات[١] ثم سيطر على القطيف وبنى لنفسه عاصمة جديدة أطلق عليها الأحساء[٢] وبذلك أصبحت كل مدن البحرين تحت سيطرته بل إمتدت بعض حملاته على الأقاليم المجاورة. ولم تنجح حملات العباسيين التى أرسلت إلى البحرين للقضاء عليه[٣].

وقد دفع انتصار أبى سعيد على جيوش الخلافة إلى تشجيعه على الزحف إلى اليمامه وضمها إلى سيطرته، وكذلك ضم عمان وبعض الجزر التابعة لها[٤]. وقد وقد استطاع الجنابى أن ينظم صفوف الحركة القرمطيه لدرجة جعلته يسيطر على المنطقه الممتدة من البحرين إلى مكة المكرمة[٥] وأن يؤسس دولة يتوارثها أبناؤه من بعده[٦].

ولم يلبث أن اغتيل أبو سعيد الجنابى سنه ٣١٠ هـ/ ٩٢٢م على يد أحد خدمه إذ تم ذبحه في الحمام وكانت مدة حكمه خمسة عشر عاما[٧].

---

(١) المقريزى: أتعاظ الحنفاء، جـ ١ ص ٢٣٦-٢٣٧؛ الحميرى: الروض المعطار، ص ٥٩٢؛ البكرى: معجم ما استعجم، جـ ٤ ص ٦٨؛ أنظر أيضا محمد جمال الدين مسرور: سياسة الفاطميين الخارجية، ص ٤٢.

(٢) المسعودى: مروج الذهب، جـ ٣ ص ١٩١.

(٣) المقريزى: أتعاظ الحنفا، جـ ١ ص ١٦٠.

(٤) ابن خلدون: العبر، جـ ٤ ص ١٨٦؛ أنظر أيضا على منصور: قرامطة البحرين والأحساء فى العصر العباسى، ص١٧٤.

(٥) ثابت بن سنان: أخبار القرامطة، ص ١٥١؛ الاصطخرى: مسالك الممالك، ص ١٤٩؛ المسعودى: التنبيه والأشراف، ص ٣٤١؛ أنظر أيضا إسماعيل المير على: القرامطة والحركة القرمطية فى التاريخ، ص١٨٨.

(٦) الطبرى: تاريخ الأمم والملوك، جـ ١١ ص ٤٠٨؛ ابن مسكوية: تجارب الأمم، جـ ٢ ص ٥٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، جـ ١١ ص ٢٧٢؛ ابن الأثير: الكامل فى التاريخ جـ ٦ ص ١٤٧؛ أنظر أيضا مصطفى غالب: القرامطة بين المد والجزر، ص٣٩٧.

(٧) ثابت بن سنان: تاريخ أخبار القرامطة، ص ١٣؛ أنظر أيضا سهيل زكار: الجامع فى أخبار القرامطة، جـ١، ص١٥١.

كان أبو سعيد قد عهد إلى إبنه سعيد بن الحسن بتولى الحكم، ولكن ابنه كان على درجة كبيرة من الضعف جعلته لا يسيطر على مقاليد الامور مما دفع أخوه الاصغر أبو طاهر لزعامة القرامطة حيث تنازل سعيد لأبى طاهر بولاية العهد، ذلك بالرغم من أن أبا طاهر لم يتجاوز السادسة عشرة من عمره إلا أنه كان أكثر قوة وحزماً وشجاعة[١].

عهد أبى طاهر:

بعد أن تسلم ابو طاهر مجريات الامور بدأ حكمه بالإغارة على الكوفة واستباحتها ثم البصرة في سنه ٣١١هـ/٩٢٣م ثم رجع إلى البحرين[٢] وتمكن ابو طاهر من شن العديد من الغارات على اقاليم الدولة العباسية[٣] كما سيطر على طرق طرق القوافل التجارية وقوافل الحجيج[٤]. وقد استطاع هزيمة العديد من الجيوش العباسية منها جيش بقيادة عبد الله بن حمدان، وجيش يوسف بن أبى الساج وذلك في سنه ٣١٥هـ/٩٢٧م وتعقب القرامطة ذلك الجيش إلى مشارف العاصمة العباسية بغداد[٥].

فى سنه ٣١٦هـ/٩٢٨م تعرضت مكة لغزو ابى طاهر الجنابى الذى تمكن من دخولها في موسم الحج وقلع الحجر السود وسرق كساء الكعبة كما نهب كل ما فيها من التحف والآثار[٦] .

---

(١) ثابت بن سنان: المصدر نفسه، ص١٣.

(٢) مسكويه: "تجارب الأمم"، جـ١، ص١٢١.

(٣) المسعودى:" التنبيه والإشراف"ص ٣٨٠؛ الأصفهانى:"تاريخ سنى الملوك"ص١٥٣.

(٤) على منصور: "قرامطة البحرين والأحساء في العصر العباسى"، ص١٧٥.

(٥) ابن الأثير: "الكامل في التاريخ"، جـ٨، ص١٧١؛ ابن خلدون: "تاريخ"، جـ٤، ص١٩٠.

(٦) عريب بن سعد: "الصلة"، ص١٣٦-١٣٧؛ ابن الطقطقى: "الفخرى في الآداب السلطانية"، ص ص ٢٦٢؛ ابن الأثير: "الكامل في التاريخ"، جـ٨، ص١٧٢-١٧٣.

وعاث في أهل مكة و بيوتها فسادا وقتلا ونهبا(١)، ولم يستطع العباسيون أن يفعلوا شيئا أمام ذلك الهجوم إلا بعض المحاولات السلمية في رد الحجر الاسود مقابل المال، إلا أن القرامطة رفضوا هذا وقالوا: "أخذناه بأمر ولا نرده إلا بأمر"(٢).

وبالفعل مكث الحجر الأسود في إقليم بلاد البحرين اثنى وعشرين سنة إلا شهراً(٣). ولم يكتف أبو طاهر بهذا بل شن عدداً من الغارات على العراق والأهواز، عندئذ اضطر الوزير ابن الفرات إلى فتح باب التفاوض مرة أخرى مع القرامطة التى جاء مطلبها بضم البصرة والاهواز إلى ممتلكاتهم مقابل وقف الهجمات على العراق (٤) فجاء رد العباسيين بالرفض(٥).

فقام القرامطة ببسط سيادتهم على الكوفة سنه ٣٢٥هـ/٩٣٦م(٦)، ثم قاموا بمهاجمة بغداد سنه ٣٢٩هـ/٩٤٠م دون أن يتمكنوا من الاستيلاء عليها، ولكن العباسيين أرغموا على "دفع ضريبة تقدر بحوالى مائة وعشرين الف دينار إلى القرامطة بجانب ضريبة أخرى على قوافل الحج"(٧).

ولاشك في أن حالة التفكك التى عاشتها الدولة العباسية هى التى أعطت الفرصة للتوسع القرمطى في إقليم بلاد البحرين وما جاورها من الأقاليم المتاخمة لها (٨).

---

(١) أبو المحاسن: "النجوم الزاهرة"، جـ٣، ص٢٢٠؛ ناصر خسرو: "سفرنامة"، ص٩٤؛ ابن الجوزى: "المنتظم"،جـ٦، ص٩٤.

(٢) ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى"، جـ١، ص٣٦١.

(٣) مؤلف مجهول: "العيون والحدائق"، جـ٤، القسم الأول، ورقة١٣١.

(٤) ابن كثير: "البدايةوالنهاية"، جـ١١،ص ١٦١..

(٥) ابن كثير: "المصدر نفسه"، جـ١١، ص١٦١-١٦٢.

(٦) على منصور: قرامطة البحرين والأحساء في العصر العباسي"، ص١٧٨.

(٧) ابن مسكوية: "تجارب الامم"، جـ٥، ص٣٤-٣٥.

(٨) فاروق عمر: "الخليج العربي في العصور الاسلامية"، ص٢٧٩ .

بدايات الانهيار القرمطي في البحرين:

حين توفى أبو طاهر الجنابى اثر مرضه في شهر رمضان سنة ٣٣٢هـ/٩٤٣م انقسم البيت القرمطى إلى أحزاب حيث كان معظم إخوته على قيد الحياة ومن بينهم أخيه سعيد المخلوع من قبل واصبحت إدارة البلاد مشاركة بين الإخوة ومع الإيام برز من بينهم أحمد بن سعيد الجنابى إذ انفرد بالسلطة. ورأت جماعة أن الاحقية لسابور بن أبى طاهر، وتآمرت على ذلك وفي سنة ٣٥٨هـ/٩٦٩م القى القبض على سابور وقتل[١].

ثم تولى الحسن الأعصم قيادة الدولة القرمطية بعد وفاة والده احمد بن سعيد الجنابى سنة ٣٥٩هـ/٩٧٠م، وقد شهدت البحرين نوعا من الاستقرار في عهد الأعصم حيث سيطر على أغلب الأراضى الشامية، وقد تحالف مع العباسيين ضد الخلافة الفاطمية في مصر سنة ٣٦٠هـ/٩٧٠-٩٧١م[٢]. وقد حاول الأعصم دخول مصر اكثر من مرة إلا أن محاولاته باءت بالفشل واخيراً جاءت وفاة الحسن ابن أحمد الأعصم بعد وفاة المعز لدين الله الفاطمى بسنة واحدة أي في سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م وبعدها بدأت دولة القرامطة في الانحسار والاضمحلال[٣].

---

(١) ابن حوقل: "المسالك والممالك"، جـ٢،ص٢١-٢٢. وفي هذا يقول ابن حوقل عن القرامطة "تشتت كلمتهم وتغيرت أحوالهم واستوحش بعضهم من بعض وانقبضوا عن الالتقاء بالجرعاء".

(٢) ابن خلكان: "وفيات الأعيان"، جـ١، ص١٢٣؛ المقريزى: "اتعاظ الحنفا"، جـ١، ص٨٦.

(٣) مات الحسن فى الرملة يوم الأربعاء لسبع بقين من شهر رجب سنة ٣٦٦هـ/١٤ مارس ٩٧٧م، ٩٧٧م، فقام بعده ابن عمه جعفر ليقاتل المصريين؛ المقريزى: المقفى الكبير، ص٢٦٦؛ دى خويه: "القرامطة"، ص١٥٤.

وزاد إنقسام البيت القرمطى على نفسه بعد موت الأعصم إذ عمد اتباع أبى طاهر إلى أقصاء أبى سعيد عن الإمارة، ثم استقر الرأى على أن يتولى الحكم إثنان من سادتهم هم جعفر وإسحاق[1]. وقد انتهز الاصفر بن أبى الحسن الثعلبى زعيم قبيلة المنتفق، تلك الأوضاع وقام بشن هجمات ضد القرامطة في الأحساء سنة ٣٧٨هـ/٩٨٨م وعندما فشل فى الاستيلاء عليها عدل إلى القطيف وأخذ كل ما قابله في طريقة من أموال وعبيد ومواشى ثم قفل راجعا إلى البصرة[2].

وجاء توسع الاصفر بن ثعلب نتيجة ضعف البيت القرمطى الذى لم يعد يسيطر إلا على أوال والأحساء في إقليم بلاد البحرين كله في مطلع القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى[3].

الأضمحلال القرمطى: (معركة الجامعين بالعراق):[4]

كانت هزيمة القرامطة فى الجامعين بالعراق بمثابة القشة التى قسمت ظهر البعير، حيث سير القرامطة جيشاً بقيادة أبى القيس الحسن بن المنذر إلى مكان عرف بالجامعين فانتدب صمام الدولة لقتالهم جموعاً من الأتراك والديلم والعرب[5].

---

(١) ابن خلدون: "تاريخ"، جـ٤، ص٩١، حيث يقول ابن خلدون "واخترق أمرهم وتلاشت دعوتهم إلى أن استولى الأصفر بن الحسن الثعلبى سنة ٣٩٨هـ عليهم وملك الأحساء من أيديهم وذهبت دولتم وخطب للطايع العباسى واستقرت الدولة له ولبنيه".

(٢) المقريزى: "اتعاظ الحنفا"، جـ١، ص٢٠٧.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ١١٩٣؛ أنظر أيضا حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسى"، جـ٤، ص٢٥٨؛ على منصور: قرامطة البحرين والأحساء فى العصر العباسى، ص ١٨٦.

(٤) منطقة الجامعين تقع شمال الكوفة على طريق الذاهب إلى بغداد من ناحية نهر الفرات، راجع عبد الرحمن آل ملا: تايخ هجر، جـ ٢ مطابع الأحساء، الأحساء ١٩٩١، ص ١٣٧.

(٥) صمصام الدولة هو ابن عضد الدولة البويهى (٣٧٢-٣٨٨هـ/٩٨٢-٩٩٨م)، أنظر هلال الصابى: كتاب الوزراء، تحقيق عبد الستار فرج، مطبعة الحلبى، القاهرة ١٩٥٨، ص ١٦٩.

كان الجيش العباسي تحت قيادة إبراهيم بن مرح العقيلي وأبي القاسم بن زعفران وأبى الفضل المظفر، وانتهى القتال بهزيمة القرامطة ووقوع أبى القيس رهينة في أيدى جند العباسيين وأعدم(١)، ثم رجع القرامطة مرة أخرى بجيش كثيف في منطقة الجامعين ذاتها فالتقى بهم صمصام الدولة بعسكره وأسفر اللقاء عن هزيمة نكراء للجيش القرمطي عام ٣٧٥هـ/٩٨٥م وأسر جماعة منهم ونهب سوادهم.

وعندما وصل بقية القرامطة إلى البحرين منهزمين لم تقم لهم قائمة بعد ذلك ودخلت دولتهم في العد التنازلي وأصبح حكمهم حكماً محلياً لاقليم بلاد البحرين، وأصبحت الفرصة مواتية لكل زعيم عربي في تلك المنطقة أن يتطلع للاستيلاء على جزء من ذلك الإقليم لتكوين دويلة تابعة له(٢).

حرب (الأصفر) زعيم المنتفق للقرامطة:

(١) ورد في نهاية الأرب للنويرى أن إسحاق وجعفر الهجريين وهم من سادة القرامطة الذين ملكوا الكوفة، وكان للقرامطة من الهيبة أن لهم نائب في بغداد هو أبو بكر بن شاهويه يحكم حكم الوزراء فقبض عليه صمصام الدول بن بويه، فلما جاء القرامطة إلى الكوفة كتب صمصام الدولة إلى إسحاق وجعفر بالملاطفة ويسألهما عن سبب حركتهما فنكرا أن السبب في ذلك ما وقع منه من القبض على صاحبهما وبثا أصحابهما في جباية الأموال ووصل الحسن بن المنذر وهو من أكابر القرامطة إلى الجامعين فأرسل صمصام الدولة جيشاً استطاع هزيمته وقتل قائده ثم جهز القرامطة جيشاً آخر فهزمهم عساكر صمصام الدولة وقتل مقدم القرامطة ثم تابع جيش صمصام الدولة فلول القرامطة حتى القادسية وأخذ أمر القرامطة في الانقراض ولم يقم لهم بعد ذلك قائمة بالعراق والشام، النويرى: نهاية الأرب في فنون الأدب، جـ ٢٥ تحقيق محمد جابر عبد العال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٤م ص ٣١٧.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ ٩ ص ١٥-١٦؛ أنظر أيضاً أحمد موسى الخطيب: الشاعر على بن مقرب العيوني دراسة موضوعية، مجلة الوثيقة، العدد ٢٣ سنة، ١٩٩٣، ص ١٠١؛ موقع الأحساء: القرامطة في البحرين، ص ٢ www.ahsaweb.com.

قام زعيم المنتفق الأصفر أو الأصيفر بن المنتفق بن عامر بن عقيل سنة ٣٧٨هـ/٩٨٨م بحشد عدد كبير من العرب لقتال القرامطة، ودارت معركة حامية الوطيس انتهت بهزيمة مخزية للقرامطة الذين سارعوا بالتحصن بالأحساء، فحاصرهم الأصفر ولما طال عليه زمن ذلك الحصار وأحس جنوده بعدم جدواه أنصرف جنود الاصفر إلى القطيف فهاجموها، واستول الاصفر على مدينة القطيف ونهب ما بها من أموال وعبيد ومواشى تخص القرامطة وبعد أن عمت الفوضى فى القطيف اتجه الاصفر بجنوده إلى البصرة(١).

وذلك دليل على ضعف الدولة القرمطية وتفككها حيث أصبحت لا تستطيع الدفاع حتى عن ممتلكاتها وتقوقعت فى بعض المدن فى بلاد البحرين ولم تستطع فرض سيطرتها على الإقليم.

نفوذ بنى ثعلب وبنى عقيل فى بلاد البحرين:

"دولة بنى ثعلب":

كان القرامطة يعتمدون فى حروبهم على عدد من القبائل التى كانت تدور فى فلكهم وتعد بمثابة اليد اليمنى التى يستعينون بها فى شن غاراتهم وحروبهم، ومن أبرز تلك القبائل وأقواها بنو ثعلب وبنو عقيل وبنو سليم، قد تسبب الضعف القرمطى فى اغراء تلك القبائل على الاستيلاء على الحكم ف بلاد البحرين.

وقد كانت الأمور مهيئة للأصفر بن الحسن الثعلبى للزحف إلى الأحساء حيث كان مدعماً من ابن مكرم زعيم عمان(٢) وقد تم استيلاء الاصفر على الأحساء بعد أن أوقع باسحاق وجعفر الهجريين، الهزيمة واطاح ببقية القرامطة وقتل أكثرهم

---

(١) النويرى: نهاية الأرب، جـ ٢٥ ص ٣١٧؛ أنظر أيضاً شوقى ضيف: عصر الدول والأمارات، دار المعارف، الطبعة الرابعة، القاهرة ١٩٩٦م، ص٣٢.

(٢) ابن الأثير: الكامل، جـ ٩ ص ١٦؛ أنظر أيضاً موقع الأحساء: القرامطة فى البحرين، ص ٣ .ww.ahsaweb.com

واستول على ملكهم وذلك سنة ٣٩٨هـ/١٠٠٧م وجعل الخطبة للخليفة العباسى وأقر الأمر له ولبنيه من بعده[١].

لم ترض بنو ثعلب مشاركة بنى سليم فى النفوذ فى بلاد البحرين فاستعانوا على اخراجهم ببنى عقيل، فذهبت بنو سليم إلى مصر ومنها إلى بلاد المغرب[٢]، ولكن لم يهنأ بنو ثعلب بالحكم وإدارة بلاد البحرين فى ظل وجود بنى عقيل. لذلك دارت بينهم حروب كانت الغلبة فيها لبنى ثعلب الذين طردوا بنى عقيل إلى العراق[٣] وبذلك تم للاصفر بن ابى الحسن الثعلبى الانفراد بحكم إقليم بلاد البحرين دون منافس حيث ظل يحكم بلاد البحرين من ٣٩٨هـ حتى موته سنة ٤٣٨هـ دون منازع ماعداً مدينة الأحساء. وبعد موته خلفه بنوه إلا أن أمورهم لم تستقم حيث تنازعوا مع بعضهم البعض وتنافرت مصالحهم إلى أن خرجت بلاد البحرين من تحت أيديهم[٤].

---

(١) ابن خلدون: تاريخ، جـ ٤ ص ١٩٥، هناك بعض المؤرخين يذكرون زوال دولة القرامطة نحو النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى وهناك بعض المؤرخين المعاصرين يرجعون نهاية تاريخ القرامطة إلى قيام الدولة العيونية إلى عام ٤٦٩هـ، ولكننا نرجح أن هناك نهاية سياسية أو نهاية للنفوذ والهيمنة كان فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى بعد هزيمتهم من بنى الأصفر بن ثعلب حيث انحصرت موجتهم وضعفت شوكتهم وتقوقعوا فى الأحساء، أما النهاية الأخرى فهى نهاية مذهبية وحربية على يد العيونيين فى منتصف القرن الخامس الهجرى وقد حرص العيونيين على استئصال شأفتهم وبقايا بدعهم وحكمهم؛ ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص٦٢٤؛ ناصر الخيرى: قلائد النحرين، ص ١٢٧؛ أنظر أيضاً أحمد موسى الخطيب، الشاعر على بن مقرب العيونى، ص ١٠٢.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ٢، ص١١٩٣؛ النبهانى: التحفه النبهانية، جـ١ ص٤٩-٥٠.

(٣) ناصر الخيرى: قلائد النحرين فى تاريخ البحرين، ص ١٣٠؛ شوقى ضيف: عصر الدول والإمارات ، ص ٣٢.

(٤) ابن خلدون: تاريخ، جـ ٤ ص ١٩٥: ١٩٧؛ النيروى: نهاية الأرب، جـ ٢٥ ص ٣١٧؛ ناصر الخيرى: المرجع نفسه، ص ١٢٧-١٢٨.

وبعد أن توجه بنو عقيل إلى العراق استطاعوا أن يخضعوا الأراضي العراقية[1] فطمع الاصفر بن الحسن الثعلبى فيما تحت يد بنى عقيل فى الأراضي الفراتية فسار إليهم وحاربهم "برأس عين التمر" واستولى على كثير مما تحت أيديهم واستولى على الجزيرة الفراتية والموصل[2]، ولكنه اصطدم أخيراً بنصير الدولة بن مروان صاحب ديار بكر، وقد ظل بنو عقيل يسيطرون على بعض أجزاء العراق حتى منتصف القرن الخامس الهجرى الحادى عشر الميلادى عندما اجلتهم الدولة السلجوقية من العراق وقضت على نفوذهم واجبرتهم على ترك العراق حيث نزحوا إلى البحرين فوجدوا بنى ثعلب قد ضعف أمرهم وقارب نجمهم على الأفول فاستوطن بنو عقيل على إقليم بلاد البحرين مرة أخرى[3] إلى أن قامت الدولة العيونية[4].

بعد أن اشتعلت الفتنة ونشبت الحروف بين أولاد الاصفر الثعلبى، تفرقت كلمتهم ولم يستطيعوا أن يسيطروا على بلاد البحرين وخرجت البلاد من أيديهم، فانتهزت بقايا القرامطة فى عمان والعراق[5]والتى كانت قد فرت من قبل فى معركة الاصفر بن الحسن الثعلبى عام ٣٩٨هـ/١٠٠٧م، وأستطاع هؤلاء الفارين من تلك

---

(١) غرس النعمة: نيل تاريخ أخبار القرامطة، ص٨١-٨٣؛ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهرى: انساب الأسر الحاكمة فى الأحساء، دار اليمامة، الرياض، ١٩٨٣، ص ١٢٩.

(٢) رأس العين مدينة مشهورة بالجزيرة الفراتية وتعرف أيضاً بعين الوردة، ياقوت الحموى المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، ص ١٩٧؛ محمد على التاجر: عقد اللآل فى تاريخ أوال، ص٨٨-٩٠؛ موقع الأحساء: القرامطة فى البحرين، ص ٣ www.ahsaweb.com.

(٣) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص٣٥٩-٣٦٠؛ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهرى: انساب الأسر الحاكمة فى الأحساء، ص ١٢٩، ١٣٠.

(٤) لم تكن سلطة بنى ثعلب ومن جاء بعدهم حتى ظهور الدولة العيونية تتجاوز رعاية المصالح العليا للدولة العباسية فى البحرين وحمايتها وخفارة القوافل والحماية أو الخفارة وهي نظام أمنى قديم معروف عند العرب أما سلطة القرامطة فكانت قاصرة على إدارة الشئون المحلية فى حواضر البحرين وكانت ممتلكاتهم هدف تشرئب إليه أعناق العشائر المحيطة؛ سبط ابن= =الجوزى: مرآة الزمان، جـ١٢، ص٢٢٩-٢٣٠؛ غرس النعمة: نيل تاريخ أخبار القرامطة، ص٨١-٨٣؛ موقع الأحساء القرامطة فى البحرين، ص ٣ www.ahsaweb.com.

(٥) محمد على التاجر: عقد اللآل فى تاريخ أوال، ص ٨٥.

المعركة لم شملهم مرة أخرى تحت قيادة أحمد بن مسعر وقيادة عبد الله بن محمد الحدانى المكنى بأبى سعيد القرمطى(١).

دخل القائد القرمطى أحمد بن مسعر وابو سعيد القرمطى فى حلف مع قبيلتين من قبائل اليمن، وهما قبيلة عتيك وقبيلة حدان القحطانيتان، مكونين حلف استطاع أن يخضع الأحساء والقطيف وآوال وبعض قرى بلاد البحرين، وجعلوا مركز حكمهم فى الأحساء، وولوا على آوال رجل يدعى محمد بن يوسف الزجاج من أجل تحصيل الخراج والضرائب والمكوس ثم أقروا على القطيف يحي بن عياش الجنمى(٢).

ظهور الإمارات العربية فى البحرين:

عندما ضعف أمر القرامطة قامت فى بلاد البحرين ثلاث إمارات فى زمن متقارب فكان لكل إمارة دور فى القضاء على النفوذ القرمطى فى ذلك الإقليم، وكان لكل إمارة أيضاً دور فى القضاء على الإمارات الأخرى(٣).

---

(١) هو عبد الله بن محمد الحدانى المعروف بابى سعيد القرمطى تولى أمامة أهل عمان بعد الامام عزان بن الهزبر المالكى الذى عزل، وقد عزل أهل عمان عبد الله بن محمد الحدانى هو الآخر وولوا بعده الصلت بن القاسم، وقد استطاع عبد الله بن محمد الحدانى أن يجمع شمل القرامطة التى فرت إلى عمان بعد معركة الاصفر الثعلبى وقد ساعده فى ذلك أحمد بن مسعر أحد زعماء القرامطة الفاريين.
وبالفعل استطاع أحمد بن مسعر وابو سعيد القرمطى من الاستيلاء على بلاد البحرين ثم استطاعوا الاستيلاء على بلاد عمان وأدخولها تحت السيطرة القرامطية، المعولى: قصص وأخبار جرت فى عمان، تحقيق عبد المنعم عامر، وزارة التراث القومى والثقافة، بسلطنة عمان، القاهرة، ١٩٧٩، ص ٦٣.

(٢) ناصر الخيرى: قلائد النحرين، ص ١٢٨-١٣٠؛ محمد على التاجر: عقد اللآل فى تاريخ آوال، ص ٨٥.

(3) Ali Aba, Hussain, The Caramites of Bahrain, Al Watheeka, Number 1, First year 1982, P 12-15.

كانت الإمارة الأولى لأبى البهلول من آل الزجاج على جزيرة أوال، والإمارة الثانية ليحي بن عياش الجذمى على مدينة القطيف، والإمارة الثالثة لعبد الله بن على العيونى على مدينة الأحساء[١].

إمارة بنى الزجاج فى جزيرة أوال:

الأحداث التى سبقتها وأدت إلى ظهورها:

تمكن أبو بهلول وهو العوام بن محمد بن يوسف بن الزجاج، وهو من قبيلة عبد القيس صاحبة السلطة والنفوذ فى بلاد البحرين، من هزيمة القرامطة والاستيلاء على جزيرة آوال منذ سنة ٥٤٨هـ/١٠٠٦م.[٢] وكان أبو بهلول ضامناً لخراج جزيرة أوال من قبل القرامطة وله أخ يسمى أبو الوليد بن مسلم وهو خطيب بليغ من أهل الدين والفقه على المذهب الحنفى[٣].استطاع أبو بهلول إقناع والى القرامطة على أوال، وهو جعفر بن أبى محمد بن عرهم من إقناع القرامطة بالسماح له فى بناء مسجد (جامع) تقام فيه الصلاة يوم الجمعة[٤] بهدف تشجيع التجار السنيين على زيارة المدينة.

---

(١) ناصر الخيرى: قلائد النحرين فى تاريخ البحرين، ص ١٣٠-١٣١.

(٢) ابن المقرب: الديوان (المبارك)، ص١٢؛ سبط ابن الجوزى: مرآة الزمان، جـ١٢، ص٢٢٩-٢٣٠؛ النبهانى: التحفة النبهانية، ص ٥١؛ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسى، جـ٤، ص٢٦٤.

(٣) محمد على التاجر: عقد الآل فى تاريخ أوال، ص٨٨-٩٠؛ الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ٥٧-٥٨؛ دائرة المعارف الإسلامية (مادة البحرين)، دار الشعب، القاهرة (ب ت)، جـ ٤٥ ص ٣١٩.

(٤) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص٦٢٤؛ طلب أبو بهلول من والى القرامطة بناء المسجد لأن التجار قد استاءوا من عدم وجود مسجد يؤدون فيه الصلاة الأمر الذى جعلهم ينصرفون عن الجزيرة، وكان القرامطة قد هدموا المساجد فى المناطق التى كانت واقعة تحت أيديهم حتى يستطيعوا أن ينشروا بدعهم وضلالتهم؛ سبط ابن الجوزى: مرآة الزمان، جـ١٢، ص٢٢٩-٢٣٠؛ ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص٦٤٤؛ أنظر أيضاً موقع الأحساء: القرامطة فى البحرين، ص ٤ www.ahsaweb.com .

وبالفعل سمح القرامطة بإنشاء ذلك الجامع مقابل مبلغ دفعه ابو بهلول يقدر بـ ثلاثة آلاف دينار[١] وبعد أن انتهى أبو بهلول من بناء المسجد صعد أخوه الوليد على بـن الزجـاج، المنبـر وخطـب للخليفـة العباسـى فـى بغـداد القـائم بـأمر الله ٥٤٨هـ/١٠٠٦م[٢] وصلى الجمعة مما أغضب بعض السكان الذين على مذهب القرامطة الشيعي فاعترضوا على ذلك زاعيمين: أن ما فعله الوليد فى ذلك اليوم هو بدعة قد أحدثها بنو الزجاج بالحيلة والخداع وتكاتفوا على أن يمنعوا تلك البدعة وألا يصعد الوليد إلى المنبر مرة أخرى ولا يصلى الجمعة فى ذلك المسجد[٣].

وبالفعل توجه أنصار القرامطة إلى أبى بهلول وأخيه ليمنعاهما من الخطبة وصلاة الجمعة. فكان رد أبى بهلول "ما بذلنا ولا سلمنا أموالنا إلا لهذا الأمر، ولأجل هذا الدين قصدنا ولاستجلاب العجم إلينا وحبهم فى معاملتنا. فإن كرهتموه فردوا علينا ما أخذتموه منا ونحن نمسك عما قصدنا، وإن نقصت به معاملتنا ونقصت به فائدتنا"[٤]. ثم كتب أبو بهلول إلى القرامطة مثل ذلك فجاء الرد مخيباً لآمال أنصار القرامطة ومفرحاً لأهل السنة وآل زجاج، حيث رد القرامطة بعدم التعرض لأبى بهلول وقومه فى مذهبهم وفى خطبتهم[٥].

---

(١) غرس النعمة: ذيل تاريخ أخبار القرامطة، ص٨١-٨٣؛ أنظر أيضاً حمد الجاسر: من تاريخ أوال، مجلة العرب، عدد رمضان وشوال سنة ١٤٠١هـ، ص ١٦٢.

(٢) هو القائم بأمر الله أبو جعفر بن عبد الله الخليفة بن القادر بأمر الله وهو الخليفة العباسى السادس والعشرين من خلفاء بن العباسى تولى عام ٤٢٢هـ/١٠٣١م، السيوطى: تاريخ الخلفاء، ص٤١٧-٤٢٢؛ أنظر أيضاً على أبى حسين: قرامطة البحرين، مجلة الوثيقة، العدد الأول، البحرين، رمضان ١٤١٠هـ/١٩٨٢م، ص١٦١.

(٣) غرس النعمة: ذيل تاريخ أخبار القرامطة، ص٨١-٨٣؛ الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ١ ص ٥٨؛ النبهانى: التحفه النبهانية، ص ٥١.

(٤) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص٣٥٩-٣٦٠؛ دائرة المعارف الإسلامية: جـ٥ ص ٣١٩؛ حمد الجاسر: من تاريخ جزيرة أوال، ص ١٦٢.

(٥) سبط ابن الجوزى: مرآة الزمان، جـ١٢، ص٢٢٩-٢٣٠؛ أنظر أيضاً أحمد موسى الخطيب: الشاعر على بن المقرب العيونى، ص ١٠٤؛ موقع الأحساء/القرامطة فى البحرين، ص ٤.

وقد أدى ذلك الرد إلى زيادة نفوذ أبى بهلول فى الجزيرة وتعاظم قوته لأن أكثر سكان تلك النواحى اعتنقوا المذهب السنى ووافقوا على ما فعل آل الزجاج فى تلك الاصلاحات الدينية(١).

لكن لم يلبث أن اعترض أنصار الشيعة القرامطة فى الجزيرة مرة أخرى على خطبة أبى الوليد وأخبروه أن ما كان يخطب له (ويقصدون الخليفة العباسى) قد بطل(٢) وصارت خطبة العراق للمستنصر بالله الفاطمى حاكم مصر. ولكن أبا الوليد امتنع عن ذلك ولم يخطب للمستنصر الفاطمى(٣) وسرعان ما بعث أبو بهلول هدية عظيمة إلى القرامطة وطلب منهم ألا يتدخلوا فيما يفعل هو وأخوه وألا يتدخلوا فى عادتهم ولا فيما يخطب له(٤) فرجع جواب القرامطة ليزيد فى مكانة أبى بهلول أكثر مما سبق وليزيد فى سلطته حيث جاء فى جوابهم "بألا يغير لأبى البهلول رسم ولا يفسخ له شرط وليخطب أخوه متى شاء ووقتما يحب"(٥).

---

(١) غرس النعمة: ذيل تاريخ أخبار القرامطة، ص ٨١-٨٣؛ الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ١ من ٥٨-٥٩؛ أنظر أيضاً على أبا حسين: قرامطة البحرين، ص ١٦٩.

(٢) لأن الخليفة العباسى قد عزل على يد أحد القواد الأتراك المعروف بالبساسيرى الذى قدم على بغداد عام ٤٦٦هـ القائم بأمر الله وجعل الخطبة للخليفة الفاطمى المستنصر بالله واستمرت الخطبة نحو عام للخليفة الفاطمى إلى أن لقى البساسيرى مصرعه على يد طغرلبك السلجوقى الذى أعاد الخليفة العباسى إلى السلطة؛ ابن خلدون: تاريخ، جـ ٣، ص ٤٦٣.

(٣) هو الخليفة المستنصر بالله بن الظاهر بن الحاكم بأمر الله بن العزيز لدين الله بن المعز لدين الله بن المنصور بالله بن القائم بأمر الله بن عبيد الله المهدى ولد عام ٤٢٠هـ/١٠٢٩م وتولى الحكم صغيراً عام ٤٢٧هـ/١٠٣٥م وتوفى عام ٤٨٧هـ/١٠٩٤م وهو ثامن الخلفاء الفاطميين، النويرى: نهاية الأرب فى فنون الأدب، تحقيق محمد محمد أمين ومحمد حلمى محمد، مركز تحقيق التراث الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٢م، جـ ٢٨ ص ٢٠٩؛ أنظر أيضاً محمد محمود خليل: الاغتيالات السياسية فى مصر فى عصر الدولة الفاطمية، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الأداب، جامعة الزقازيق، ٢٠٠١م، ص ٢٢٨.

(٤) سبط ابن الجوزى: مرآة الزمان، جـ١٢، ص٢٢٩-٢٣٠؛ أنظر أيضاً موقع الأحساء: القرامطة فى البحرين، ص ٥. www.ahsaweb.com

(٥) غرس النعمة: ذيل تاريخ أخبار القرامطة، ص٨١-٨٣؛ أنظر أيضاً على أبا حسين: قرامطة البحرين، ص ١٦٩.

استمر نفوذ أبى بهلول فى الازدياد وسيادته فى النمو أكثر من ذى قبل إلى أن أمر زعماء القرامطة واليهم على جزيرة آوال ابن عرهم بزيادة الضرائب، ولحسن سياسة ابن عرهم والى القرامطة على الجزيرة، جمع كبراء الجزيرة وأعيانها وأخبرهم بالأمر واتفقوا على عدم دفع الضرائب الزائدة(١).

وكتب ابن عرهم إلى القرامطة باضطراب القوم عليه وأنه لم يتمكن من مخاشنتهم فكف عنهم، وأنه لا يستطيع أن يأخذ الضرائب بالقوة، ثم كتب خطاباً إلى القرامطة قال لهم فيه "والأمر إليكم فى ذلك"(٢).

وأحس القرامطة أن ابن عرهم متواطئ مع أهل آوال عليهم، فأرسلوا إليه والياً آخر وعزل ابن عرهم، ثم قبض الوالى الجديد على أصحاب الأموال وصادرها واستعمل فى ذلك أشنع الطرق مما جعل القوم ينفرون منه ويتحينون له الفرص(٣).

انتصار أبى بهلول على القرامطة وإقامة إمارة آل الزجاج:

لم يقف أبو بهلول مستسلماً أمام تلك الأحداث، بل جمع أهله وعشيرته وأقاربه ومن يثق بهم من الوجهاء والأعيان وعرفهم بما ورد إليه نتيجة امتناعهم عن دفع الضرائب المفروضة عليهم وما نجم عن ذلك من عزل ابن عرهم وما عليه الوالى الجديد من سياسة تعسفيه وما فعله ذلك الوالى من مصادرة للأملاك.

وأخبرهم أبو بهلول بأنه ينوى مقاومة ذلك الوالى الجديد فأستجاب له القوم، وعاهدوه على السمع والطاعة له، فأخبرهم أبو بهلول بضرورة دخول أبى القاسم بن أبى العريان فى ذلك الأمر معهم(٤).

---

(١) الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ٥٩؛ أنظر أيضاً حمد الجاسر: من تاريخ جزيرة أوال، ص١٦٢.

(٢) سبط ابن الجوزى: مرآة الزمان، جـ١٢، ص٢٢٩-٢٣٠؛ أنظر أيضاً حمد الجاسر: المرجع نفسه، ص ١٦٢.

(٣) ابن المقرب: الديوان (المبارك)، ص ١٢؛ النبهانى: التحفه النبهانية، ص ٥١.

(٤) بن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٤٤٤.

وكان أبو القاسم بن أبى العريان من أصحاب الوجاهة والرياسة فى أوال وتوجه إليه أبو بهلول وحكى له مثل ما حكى إلى أصحابه وقال له أيضاً "هؤلاء القوم قد حضروا وسمعوا لى وأطاعوا وأنالاً أصلح لذلك إلا أن تدخل فيه معى فنكون معاً يداً بيدٍ، فإن فعلت تعاضدنا وتساعدنا وحمينا أنفسنا وأموالنا" فتعاهد أبو العريان على التناصر وعدم السمع والطاعة للقرامطة إلا بعد إعادة ابن عرهم إلى ولاية أوال[1].

وقد اجتمع لأبى بهلول وأبى العريان نحو ثلاثين ألف رجل مؤيدين لهم من أهل أوال، وعندما سمع الوالى الجديد بذلك الأمر انزعج وقرر التخلص من أبى بهلول وأنصاره ولكن أبا بهلول باغته وفاجأه فجرت معركة بينهم وسقط الكثير من أنصار والى القرامطة الجديد، الذى أجبر على الهرب إلى الأحساء مقر حكم القرامطة[2].

وكتب أبو بهلول إلى القرامطة: (بأننا لا نعود إلى الطاعة ولا نرجع عن المخالفة إلا بعد رد ابن عرهم إلينا وولايته علينا). ولكن رد القرامطة جاء مخيباً لآمال أبى بهلول وأنصاره حيث توعدهم القرامطة بإرسال جيش لتأديبهم وإرغامهم على الطاعة[3].

لم يستطع القرامطة أن يواجهوا أبا بهلول بدون استعداد جيد وذلك لضعفهم حيث أرسل وزير القرامطة عبد الله بن سنبر أحد أبنائه إلى بلاد عمان لجلب الأسلحة

(١) غرس النعمة: نيل تاريخ أخبار القرامطة، ص٨١-٨٣؛ أنظر أيضاً أحمد موسى الخطيب: على بن المقرب العيونى، ص ١٠٤.

(٢) سبط ابن الجوزى: مرآة الزمان، جـ١٢، ص٢٢٩-٢٣٠؛ أنظر أيضاً حمد الجاسر: من تاريخ جزيرة أوال، ص ١٦٣؛ موقع الأحساء، القرامطة فى البحرين، ص ٥-٦ ،www.ahsaweb.com.

(٣) بن المقرب : الديون (الهند) ، ص ٤٤٤ ؛ أنظر أيضاً على أبا حسين : قرامطة البحرين ، ص ١٦٩.

والأموال منها[١] وكانت بلاد عمان تابعة للقرامطة[٢] ولكن لم تأت الرياح بما تشتهى السفن، فقد علم أبو بهلول بذلك الخبر فمكث لابن عبد الله بن سنبر أثناء عودته من عمان فاغتاله ومن معه من الرجال "الذين بلغوا أربعين رجلاً"[٣] ثم استولى أبو بهلول وابن العريان ورجالهم على ما كان مع القرامطة من مال وسلاح "فبلغت جملة ما استولوا عليه خمسة آلاف دينار وثلاثة آلاف رمح"[٤].

عندما علم القرامطة بالخبر وجدوا أنهم لن يستطيعوا مجابهة أبى بهلول مواجهة صريحة نظراً لضعفهم، فعمدوا إلى حيلة لإضعاف صفوف المقاومة فاستطاع ابن سنبر مكاتبة أبى العريان واستمالته لصفه نظير تولية أبى العريان جزيرة آوال ومنحه أموالاً طائلة مقابل التخلى عن مناصرة أبى بهلول[٥].

وبالفعل استجاب ابن أبى العريان لعرض ابن سنبر وأشار عليه بإرسال حملة عسكرية إلى الجزيرة وأنه سوف يبطش بأبى بهلول عند مجئ الحملة إلى جزيرة آوال، ثم جمع أبو العريان قومه وأخبرهم بالحال الذى وصلوا إليه ثم اضاف "وليس لنا بالقرامطة من قدرة فى إزالة ملكهم حيلة، ويجب أن ندبر أمرنا بغير ما دبرنا ونعجل بتلافى ما فرطنا فيه"[٦].

---

(١) مؤلف مجهول : المخطوطة التيمورية، ص٣٥٩-٣٦٠؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ هجر، جـ ٢، ص ١٤٢.

(٢) المعولى: قصص وأخبار جرت فى عمان، ص ٦٣؛ ناصر الخيرى: قلائد النحرين، ص ١٢٨-١٣٠.

(٣) غرس النعمة: ذيل تاريخ أخبار القرامطة، ص٨١-٨٣؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن الملا: المرجع نفسه، ص ١٤٢.

(٤) سبط ابن الجوزى: مرآة الزمان، جـ١٢، ص٢٢٩-٢٣٠؛ أنظر أيضاً على أبا حسين: قرامطة البحرين، ص ١٦٩.

(٥) محمد على التاجر: عقد الآل، ص٨٨-٩٠؛ حمد الجاسر: من تاريخ جزيرة أوال، ص ١٦٤.

(٦) غرس النعمة: ذيل تاريخ أخبار القرامطة، ص ٨٢.

فأجابوه "الأمر لك ونحن معك"، وبذلك اتفق الجميع على نقض العهد المبرم بينهم وبين أبى بهلول وجماعته(١).

ووصل الخبر إلى أبى بهلول فجمع أهله ومؤيديه وأخبرهم بالأمر ثم قال لهم "مالنا قدرة بابن أبى العريان إلا بوجه لطيف لأنه أقوى منا جانباً وأكثر رجالاً" فأمر أبو بهلول رجاله باغتيال ابن أبى العريان خفية دون علم رجال أبى العريان وعشيرته، وقال لهم أبو بهلول وإلا تفعلوا فهو أكلنا ومتقرب بنا للقرامطة(٢).

لذلك لجأ أبو بهلول إلى حيلة حيث عمد إلى أحد أبناء عمومة ابن أبى العريان واتفق معه على قتل ابن أبى العريان غيلة، وظل أبو بهلول وذلك الرجل يتحينان الفرصة حتى تمكنا من قتل ابن أبى العريان وهو يغتسل بعين تسمى "بوزيدان" وبذلك تخلص أبو بهلول من أكبر عائق فى إقامة دولته على جزيرة آوال(٣).

وحين طالت غيبة ابن أبى العريان عن أهله وأصحابه جدوا فى البحث عنه فوجدوه مقتولاً فاتهموا أبا بهلول بقتله، فأقسم لهم، واستضافهم وأكرمهم فطابت نفوسهم وتناسوا ما جرى لصاحبهم(٤).

---

(١) الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ٥٩.

(٢) سبط ابن الجوزى: مرآة الزمان، جـ١٢، ص٢٢٩-٢٣٠؛ أنظر أيضاً موقع الأحساء: القرامطة فى البحرين ص ٦ www.ahsaweb.com.

(٣) غرس النعمة: ذيل تاريخ أخبار القرامطة، ص٨١-٨٣؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن الملا: تاريخ هجر، ص ١٤٣.

(٤) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص٣٥٩-٣٦٠؛ أنظر أيضاً حمد الجاسر: من تاريخ جزيرة أوال، ص ١٦٥.

وعندما وصل الخبر لوزير القرامطة عبد الله بن سنبر، سار بنفسه "على رأس أسطول مكون من مائة وثمانين سفينة" بها أعداد كثيرة من القرامطة إلى جانب حلفائهم من عامر ربيعه مع خيولهم التى قاربت على خمسمائة فرس من أجل الانتقام لحليفه ابن أبى العريان(١).

استعد أبو البهلول لتلك الحملة استعداداً جيداً وحث أهله على المقاومة، فجهز جيشاً كثيفاً مكوناً من مائة سفينة ولكن أثناء إعداده لذلك الجيش وقع أبو بهلول من على فرسه فكسرت ساقه وحاول أخوه أبو الوليد إقناعه بالرجوع عن المعركة فلم يفعل، وأمر أبو بهلول برفع الأعلام وضرب الأبواق والطبول، فلما سمعت خيل القرامطة أصوات الأبواق والطبول نفرت لأنها خيل بدوية غير مدربة جيداً، وغرقت بذلك السبب أعداد كبيرة من السفن ووقع جيش القرامطة فى الخليج الفارسى وهرب ابن سنبر إلى الساحل(٢).

وبذلك استولى أبو بهلول على بقية السفن "وأخذ منهم نحو مائتى فرس والكثير من الأسلحة، واستسلم من كان فى تلك السفن من رجال وأقسموا إلى أبى بهلول أن ابن سنبر أخذهم قهراً لا اختياراً، ثم ظفر أبو بهلول بأربعين رجلاً من رجال القرامطة فقتلهم"(٣) وقد سميت المعركة باسم المكان الذى حدثت فيه المعركة وهو "كسكوس آوال"(٤).

---

(١) ابن المقرب: الديوان (المبارك)، ص١٢؛ المؤلف نفسه: الديوان (الهند)، ص٤٤٤.

(٢) ناصر الخيرى: قلائد النحرين، ص١٣١-١٣٢؛ النبهانى: التحفه النبهانية، ص ٥١.

(٣) محمد على التاجر: عقد الآل فى تاريخ أوال، ص٨٨-٩٠؛ أحمد موسى الخطيب: الشاعر على بن المقرب العيونى، ص ١٠٤.

(٤) كان قائد جيش القرامطة على جزيرة أوال أحد العيونيين يدعى بشر بن مفلح، حيث كان العيونيين أحد العشائر التى كانت تخدم القرامطة وكان القرامطة يستعينون بهم فى الخفارة وحراسة مصالحهم وفى قتال أعدائهم؛ ابن المقرب: الديوان (المبارك)، ص١٢؛ محمد على العصفور: تاريخ البحرين (الذخائر)، ص٢٥٦.

وبعد أن انجلت المعركة عن هزيمة القرامطة واستتباب الحكم لأبى بهلول على جزيرة آوال[1]، قلد أبو بهلول أخاه أبا الوليد الوزارة وأخذ يشن الغارات على كل نواحي الأحساء من أجل اقتلاع جذور القرامطة، وكان له حصن يعرف بحصن المحصنة بالقرب من الأحساء وذلك لتمكين نفوذه وحكمه فى جزيرة آوال، ومن أجل التوسع على حساب القرامطة فى بلاد البحرين، ومن بين تلك الغارات التى شنها أبو بهلول على القرامطة حملة قادها على ميناء العقير، التابع للقرامطة فدمره عن آخره[2].

كان أبو بهلول كغيره من الحكام الإقليمين الجدد يفتقرون إلى سند شرعى يدعم حكمهم فأرسل أبو بهلول إلى أبى منصور يوسف صاحب ديوان الخليفة العباسى فى بغداد يطلب منه المدد والتأييد لكى يتم له القوة والشرعية اللازمة لدحر القرامطة وإقامة دولته[3].

لكن ابن عياش الذى ثار على القرامطة فى القطيف وأعلن نفسه أميراً عليها، لم يمهل أبا بهلول فى انتظار رد العباسيين حيث عاجله يحيى بن عياش بالقضاء عليه والاستيلاء على جزيرة آوال وضمها لحكمه.

وهناك رأى آخر ذكره مؤرخ مجهول أن الفرس عبرت إلى جزيرة آوال فأخذتها من أبى بهلول، حتى فتحها الشريف بن الحسن بن عياش منهم وبقيت آوال تحت حكم آل عياش حتى دخلها العيونيون[4].

---

(3) Ali Aba Hussain, The Caramites of Bahrain, P. 12-15

(٢) غرس النعمة: ذيل تاريخ أخبار القرامطة، ص٨١-٨٣؛ النبهانى: التحفه النبهانى، ص٥١.

(٣) ابن الجوزى: مرآة الزمان، جـ ١٢ ص ٢٢٩-٢٣٠؛ ناصر الخيرى: قلائد النحرين، ص١٣٢.

(٤) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٣٤٤؛ ناصر الخيرى: قلائد النحرين، ص١٣٢؛ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهرى: انساب الأسر الحاكمة فى الأحساء، دار اليمامة، الرياض ١٩٨٣، جـ١، ص٥٨.

إمارة آل عياش فى القطيف:

أدى ضعف القرامطة إلى ظهور أشخاص جدد فى حكم بلاد البحرين، ومن هؤلاء يحيى بن عياش الجذمي من بنى محارب من عبد القيس الذى ثار على القرامطة فى القطيف واستطاع أن يجليهم عنها حيث أعلن نفسه أميراً على القطيف واستقل بها عن القرامطة(١)، وكان ابن عياش والياً للقرامطة على منطقة القطيف(٢).

كتب ابن عياش إلى الخليفة العباسى ابى جعفر القائم بأمر الله، وإلى جلال الدولة ملك شاه السلجوقى ووزيره نظام الملك أبى على الحسن بن إسحاق، يطلب مساعدتهم فى حربه ضد القرامطة والقضاء على دولتهم فى الأحساء(٣). وبالفعل استجاب له أولوا الأمر فى بغداد فسيروا له جيشاً بقيادة كجكينا أحد حجاب السلطان السلجوقى.

وبالفعل سار الجيش العباسى السلجوقى إلى القطيف، ولكن بعض القبائل البدوية اعترضته وهو فى طريقه إليها، وحدثت مناوشات بينهم انتهت بفرار هذه القبائل وانتصار الجيش السلجوقى(٤)، وعندما وصل كجكينا للقطيف أحس يحيى ابن عياش بالخوف من ذلك الجيش وساورته المخاوف من قائده السلجوقى فامتنع يحيى بن عياش عن مقابلة قائد الجيش وحاول استمالة بعض العرب العاملين فى جيش كجكينا(٥)، وبعد أن نجح ابن عياش فى ذلك دارت معارك بينه وبين كجكينا قائد الجيش السلجوقى وانتهت بانهزام الجيش السلجوقى الذى لم يكن له الخبرة الكافية فى القتال بتلك المنطقة.

---

(١) محمد على التاجر: عقد الآل فى تاريخ أوال، ص٨٨-٩٠؛ فضل بن عمار العمارى: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية فى بلاد البحرين، مكتبة التوبة، الرياض، ص٤٣.

(٢) ناصر الخيرى: قلائد النحرين، ص ١٣٠.

(٣) بن المقرب: الديوان (الهند)، ص٤٥٠.

(٤) سبط ابن الجوزى: مرآة الزمان، جـ١٢، ص٢٢٩-٢٣٠؛ مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص٣٥٩-٣٦٠.

(٥) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ٢، ص٧٩٤.

ذلك بالإضافة إلى خروج عدد كبير من الأعراب من جيش كجكينا، مما أضطر كجكينا إلى الإنسحاب والعودة إلى بغداد. وصار حال كجكينا وجيشه فى أسوء حال حتى بلغوا البصرة بعد الاشراف على الهلاك وكان ذلك سنة ٤٦٨هـ/١٠٧٥م[١].

توسع إمارة ابن عياش:

بعد أن وطد ابن عياش حكمه فى القطيف واشتدت شوكته وأخضع البوادى المحيطة بالقطيف، رنا ببصرة إلى جزيرة أوال الخاضعة لحكم أبى بهلول فمكث يجهز لذلك العمل فى جد كبير ولكن لم يمهله الموت لتنفيذ تلك الأمنية[٢]. وبعد أن تولى ابنه زكريا ابن عياش الحكم عمل على تنفيذ وصية أبيه فى ضم جزيرة آوال[٣]، وكان زكريا بن عياش يريد أن يضم جميع أراضى البحرين إلى حكمه، أو بمعنى آخر كل ما كان تحت يد القرامطة[٤].

لذا جهز زكريا ابن عياش جيشاً قاده بنفسه إلى جزيرة آوال والتقى مع أبى بهلول فى معركة حامية الوطيس، انتهت بمقتل أبى بهلول وإلحاق الهزيمة بجيشه وانضمام جزيرة آوال إلى إمارة زكريا بن عياش[٥]، وبذلك أصبح نفوذ ابن عياش فى

---

(١) ابن المقرب: الديوان (المبارك)، ص١٨.

(٢) محمد على التاجر: عقد الآل، ص٨٨-٩٠؛ النبهانى: التحفه النبهانية، ص ٥٢.

(٣) هو زكريا ابن يحيى بن عياش: تولى الحكم بعد أن قتل أخاه الحسن ليستأثر بالحكم، ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٤٥.

(٤) الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ١ ص ٩٨؛ أحمد موسى الخطيب: الشاعر على بن المقرب، ص ١٠٥: ١٠٧.

(٥) محمد على التاجر: عقد الآل، ص٨٨-٩٠؛ عبد الرحمن الملا: تاريخ هجر، ص ١٥٠؛ على على أبا حسين: دراسة فى دولة العيونيين، ص ١٤.

إقليم البحرين أقوى وأوسع حيث سيطر ابن عياش على مركزين من أهم مراكز بلاد البحرين وهما القطيف وآوال، مما جعل عينه تتطلع لمنطقة أخرى لضمها إلى حكمه وهى الأحساء أكبر مدينة ببلاد البحرين، التى كانت فى ذلك الوقت تحت حكم دويلة ناشئة هى دولة العيونيين برئاسة الأمير عبد الله بن على العيونى[١]، وقد أدت أطماع زكريا ابن عياش فى الأحساء إلى نهايته بسبب اصطدامه مع العيونيين[٢].

---

(١) ابن المقرب: الديوان (آل مبارك)، ص ١٨ ؛ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٤٥٠-٤٥١؛ النبهانى: التحفة النبهانية، ص ٥٢.

(٢) ابن مقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ٧٩٤؛ محمد على التاجر: عقد اللآل فى تاريخ أوال، ص ٨٨-٩٠؛ أنظر أيضاً محمود صبحى: البحرين ودعوى إيران، مطبعة عوض، الإسكندرية، ص ٦٢.

الباب الأول

تأسيس الدولة

الفصل الأول: تأسيس الدولة العيونية

الفصل الثانى: المعوقات الداخلية التى واجهت العيونيين فى تأسيس دولتهم

الفصل الثالث: المعوقات الخارجية التى واجهت العيونيين فى تأسيس دولتهم

الفصل الأول
تأسيس الدولة العيونية

* نشأة الدولة
* مواجهة عبد الله العيونى للقرامطة بالأحساء
* معركة الخندق الأولى
* استعانة عبد الله العيونى بالخلافة العباسية
* خط سير الحملة السلجوقية
* الهدنة مع القرامطة
* نتائج نقض الهدنة
* القضاء على حكم القرامطة
* معركة الرحلين
* نتائج معركة الرحلين وتأسيس الدولة العيونية فى الأحساء

نسب العيونيين:

يرجع نسب الدولة العيونيه لمؤسسها الأمير عبد الله بن على بن محمد بن إبراهيم بن محمد المرى[١] العبدي[٢] الربعي[٣] العيونى[٤].

ويرجع نسب عبد الله بن على العيونى إلى قبيلة عبد القيس وذلك لأنهم من بنى عيذ بن مرة بن عامر بن الحارث بن أنمار بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن دعمى بن جديله بن ربيعه بن نزار بن معد بن عدنان[٥].

أما تسميتهم بالعيونيين فترجع إلى موضع نشأتهم وهو "مكان عرف بالعيون لكثرة العيون المائية فيه ويقع شمال مدينة الأحساء"[٦] "وبالتحديد على بعد ٢٠ ميل

---

(١) نسبة إلى بنى عيذ بن مر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص ٢٩٥؛ الأصفهانى: تكملة خريدة القصر وجريدة العصر (القسم الخاص بشعراء العراق)، تحقيق محمد بهجة الأثرى، بغداد ١٩٨١م، ص ٨٦١؛ أنظر أيضاً عبد الخالق بن عبد الجليل الجنبى: فى سبيل إعادة طبع ديوان ابن مقرب العيونى، العدد ٣، ص ١ .www. Dar-almustafa. Net.

(٢) العبدى نسبة إلى عبد القيس بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد والنسبة إلى عبد القيس ثلاث عبدى، قيسى، عبقسى، القلقشندى: صبح الاعشى، جـ ١ ص ٣٣٧؛ والسمعانى: الأنساب، جـ ١ ص ٣٥٦؛ أنظر أيضا الشيخ محمد أمين البغدادى: سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب، دار صعب، بيروت ص ٥٣.

(٣) الربعى نسبة إلى قبيلة ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، ابن الكلبى: جمهرة النسب، ص ٨٥٢-٨٥٤.

(٤) العيونى نسبة للمكان الذى ولد فيه بمنطقة تدعى العيون شمال الأحساء ويقول ياقوت عنها "العيون جمع عين ماء وبالبحرين موضع يقال له العيون ينسب إليه شاعر قدم من الموصل وأنا بها اسمه على بن المقرب بن الحسن بن عزيز بن ضبار بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم العيونى البحرانى، لقيته بالموصل سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م". ياقوت الحموى: معجم البلدان، جـ ٤ ص ٢٠٤.

(٥) ابن المقرب: الديوان (تحقيق الخطيب)، جـ ١ ص ٧.

(٦) الأحسائى: تحفة المستفيد ، جـ ١ ص ٩٨؛ حمد الجاسر : المعجم الجغرافى، جـ ٣ ص ١٢٥٠.

(٣٢ كيلو متر) شمالي مدينة الهفوف الحاليه فى شرقى المملكة العربية السعودية"[١]، علماً بأن تلك بلدة العيون مازالت تسمى بهذا الاسم حتى الآن كما أطلق على الأسرة العيونية (آل إبراهيم) أيضاً وذلك نسبة إلى جدهم الكبير إبراهيم ابن محمد[٢].

نشأة الدولة:

بعد الأوضاع المتردية والمزرية التى واجهتها دولة القرامطه فى بلاد البحرين من تقلص نفوذها عن جزيرة أوال وتدمير ميناء العقير على يد آل البهلول[٣]، ثم فقدان مدينة القطيف على يد يحى بن عياش[٤]، تخلت الكثير من القبائل التى كانت تدور فى فلك القرامطة، ترعى مصالحها فى الأحساء، فأصيب القرامطة بتدهور آخر سريع كان من نتيجته أن استعانت بقايا القرامطة ببعض قبائل اليمن وهما قبيلتا عتيك وحدان من بطون قحطان[٥]، حتى تستطيع القرامطة أن تحمى بقايا مصالحها وذلك عام ٤٥٩هـ/١٠٦٦م[٦].

---

(١) ج.ج لوريمر: دليل الخليج، القسم الجغرافى ترجمة مكتب أمير دولة قطر، جـ ٢ ص ٨٨٢.

(٢) ابن مقرب: الديوان (تحقيق الخطيب)، جـ١ ص ١١.

(٣) مؤلف مجهول: قطعة من كتاب فى التراجم (المخطوطة التيمورية)، ص ٣٥٩-٣٦٠؛ سبط ابن الجوزى: مرأة الزمان، جـ ١٢ ص ٢٢٩-٢٣٠؛ غرس النعمة: ذيل تاريخ أخبار القرامطة، ص ٨١-٨٣.

(٤) ابن الجوزى: المصدر نفسه، جـ ١٣ ص ٣٦؛ النبهانى: التحفة النبهانية، ص ٥٢.

(٥) ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٥١-٥٣؛ ناصر الخيرى: قلائد النحرين، ص ١٢٨.

(٦) يقول شارح الديوان" أن اليمن (قبائل اليمن) شاركت عندهم (القرامطة) فى الأمر قبل قيام الأمير عبد الله بن على بثلاث سنوات، وحل عندهم فى القصر رجال منهم، ويسمى بعضهم بالأمير، وقد -شاركوا فى الأمر عند ضعف القرامطة وسوء تدبيرهم وهلاك خلق من ربيعه (قبيلة عامر ربيعه) وهم الذين بعثتهم القرامطة للقضاء على أبى البهلول بقيادة بشر بن مفلح العيونى فغرقوا فى البحر وقد ذكر ذلك فى الفصل السابق وعندما نعلم أن عبد الله العيونى خرج على القرامطة من بداية عام ٤٦٢هـ، فنطرح ثلاثة سنوات من ذلك التاريخ نجد أن قبائل اليمن شاركت مع القرامطة فى الحكم عام ٤٥٩هـ والجدير بالذكر أن قبائل اليمن هى قبيلة عتيك وحدان من قحطان حيث ذكر الشارح "نزار وربيعه ومضر ويعرب تجمع قبائل قحطان، وقحطان تجمع قبائل اليمن جميعها"، ابن مقرب: الديوان (تحقيق الخطيب)، جـ ١ ص ١٩٠، جـ ٢ ص ٩١٠، الديوان (الهند)، ص ٥٠٣-٥٠٤.

كذلك كانت بعض القبائل الأخرى التي بالأحساء تراقب الوضع وتتمنى أن يزول ملك القرامطة "نظراً لضعفهم وسوء سيرتهم وشنيع أفعالهم"[١]. فتعاهدت بعض بطون ربيعة بن نزار على التخلص من نفوذ القرامطة وتوجهت أبصارهم صوب الأمير عبد الله بن على العيونى زعيم آل إبراهيم وقلدوه مسئولية المواجهة المباشرة ضد القرامطة وقبائل اليمن والقضاء عليهم[٢].

والجدير بالذكر أن إبراهيم الحفظي قد ذكر في كتابه "تاريخ عسير" أن هناك بطون من بنى وهب وبنى يزيد الساكنة فى إقليم عسير قد دخلت إقليم نجد دعماً لعبد الله بن على العيونى لمساعدته فى القضاء على القرامطة ونفوذهم فى بلاد البحرين[٣]، كما توجه قسم من بطون بنى وهب وبنى يزيد إلى بلاد عمان لمشاركة بنى المكرم فى قتالهم ضد القرامطة من أجل إجلاء القرامطة من بلاد عمان[٤] والقضاء على بدعهم.

مواجهة عبد الله العيونى للقرامطة بالأحساء:

أدى ذلك التشجيع من القبائل المحلية بالأحساء إلى دفع الأمير عبد الله بن على العيونى لانتهاز الفرصة وإقامة ملك له على أنقاض ملك القرامطة في بلاد البحرين، وفرض سيادته على إقليم بلاد البحرين.

وعلى الفور شرع عبد الله العيونى فى تنظيم صفوفه وحشد قواته وتحصينهم بحصن يعرف بحصن المحصنة على مقربة من الأحساء[٥]. وعمل عبد الله على

(١) ابن مقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ٩٠٥: ٩٠٦.
(٢) ابن مقرب: المصدر نفسه، جـ ٢ ص ٩٠٧.
(٣) إبراهيم الحفظي: تاريخ عسير، تحقيق محمد بن مسلط بن عيسى الوصال البشرى، الطبعة الخامسة، القاهرة ١٤١٣هـ، ص ٤٢.
(٤) إبراهيم الحفظي: المرجع نفسه، ص ٤٥.
(٥) كان ذلك الحصن من أعمال أبى البهلول صاحب إمارة آل زجاج بجزيرة أوال ثم اتخذه عبد الله العيونى مقراً له وهو قريب من المنطقة المعروفة بالجرعاء وهى محلة موجودة شمال الأحساء وبها منازل أهل عبد الله العيونى، ابن الجوزى: مرآة الزمان، جـ ١٣ ص ٣٦.

مناوشات القرامطة ليلاً ونهاراً ومواجتهم فى العديد من المعارك كانت بدايتها عام ٤٦٢هـ/١٠٦٩م[١].

اعتمد الأمير عبد الله بن على فى حروبه على أبنائه وإخوته وأفراد أسرته وبعض أبناء أعمامه من قبيلة عبد القيس "وكانت قواته تقدر فى ذلك الوقت بأربعمائة فارس"[٢].

معركة الخندق الأولى:

لم يقف إلى جانب القرامطة من القبائل المقيمة بإقليم بلاد البحرين غير قبيلة عامر ربيعة والازد وقحطان[٣] التى اشتركت جميعاً فى معارك القرامطة ضد عبد الله بن على العيونى، ومن تلك المعارك معركة الخندق الأولى[٤] والتى دارت أحداثها عند أسوار قصر القرامطة وبالتحديد بين المنطقة الشمالية لأسوار القصر وبين باب يعرف بباب الأصفر (الأصغر)[٥].

كانت قوات القرامطة "تحت إمرة ثمانين من أمرائهم من صلب أبى سعيد الجنابى مؤسس الدولة يركبون وهم على أهبة الاستعداد الخيول المدرعة، كما صاحبتهم جنودهم وأصحاب الديوان"[٦] وكان عددهم كبيراً جداً إذا ما قورن بالأربعمائة فارس الذى استعان بهم عبد الله العيونى فى حربه مع القرامطة.

أنتهى القتال بهزيمة منكرة للقرامطة وأسفرت نتيجة المعركة عن تشتيت شمل أعوان القرامطة من رجال البادية وإخراجهم خارج الأحساء وإلزام القرامطة بعدم الخروج

---

(١) الأحسائى: تحفة المستفيد، جـ ١ ص ٩٨؛ النبهانى: التحفة النبهانية، ص ٥٣.

(٢) المعولى : قصص وأخبار جرت فى عمان، ص ٦٤.

(٣) ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٥٢-٥٣.

(٤) يقول شارح الديوان "وكانت القتلى فى النهر المعروف بالخندق إلى الباب" ابن مقرب: الديوان (آل مبارك) ص ١٦.

(٥) ابن مقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ٩١٥.

(٦) ابن مقرب: الديوان (الهند)، ص ٤٤٧؛ ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٥٣.

من حصونهم. وقتل الكثير من رجال القرامطة المحصنين بالدروع في نهر الخندق وقدر عددهم بثمانين قتيلاً غير القتلى الأخرين من جنود القبائل المساعدة للقرامطة من عامر ربيعه وقبائل اليمن(١).

لكن على الرغم من مساعدة الأسرة العيونية وإمدادها بالمال للأمير عبد الله العيونى حتى لا تفتر عزائمه عن مواجهة القرامطة(٢) فإن عبد الله العيونى وجد من الصعب إزالة ملك القرامطة بمن معه من الجنود دون الاستناد إلى قوة عسكرية أخرى، خاصة وأن الكثير من القبائل والأعراب المجاورين له فبالأحساء لم يساعدوه فى قتاله ضد القرامطة وانقسموا فريقين إما مؤيد للقرامطة أمثال عامر ربيعة، وإما متفرج ينتظر من ينتصر فينضم إليه ويعقد معه التحالف.

ولذلك قرر عبد الله العيونى الاستعانة بالخلافة العباسية باعتبارها السند الشرعى فى الحكم، كما أن لها رصيداً من الوقائع والآلام القديمة التى سببتها القرامطة للعباسيين وللمقدسات الإسلامية، ويريد سادة بغداد أن يشفوا غليلهم من الدولة القرامطية(٣)، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى كان سادة بغداد والحكام الفعليين الأتراك

---

(١) ابن مقرب: الديوان (الحلو)، ص ٥٣٦؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان أل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٤٨.

(٢) وفى ذلك يقول شارح الديوان "أن الأمير أبا يوسف على بن يوسف بن ضبار بن عبد الله العيونى، أنه عند قيام عبد الله بن على العيونى على القرامطة واليمن وقل عليه المال وكان أبو يوسف رجلاً كثير المال، فخاف أن يضعف عبد الله وينتقص عليه الأمر فأمده بأموال كثيرة حتى قواه، وكانت فى جملتها ملء جلد رقبة بعير من الذهب العين والخشن (الأسورة والخلاخيل) والفضة". ومن هذا نستنتج أن أسرته وعشيرته كانوا يمدونه بالمال إذا لزم الأمر سواء فى بداية حربه مع القرامطة أو بعدها. ابن مقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ٩٤٨.

(٣) ثابت بن سنان: تاريخ أخبار القرامطة، ص ١٥-٣٥، ٥٧؛ النويرى: نهاية الأرب، جـ ٢٥ ص ٢٣٥-٣١٦؛ قطب الدين الحنفى: الإعلام بأعلام بيت الله الحرام (تاريخ مكة)، القاهرة = =١٣١٣هـ، ص ٦٩-٧٧؛ الأزرقى : أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، المطبعة= الماجدية،

السلاجقة يكرهون القرامطة وخاصة سلطان السلاجقة ملكشاه الذي عرف عنه كراهيته للشيعة للإسماعيلية[1] وكل من يتصف بتشيعه لهم. والتاريخ ينعت القرامطة بأنهم من الشيعة الإسماعيلية كما ادعى بعضهم ذلك[2]. وجدت الخلافة العباسية من عرض عبد الله العيوني فرصة كبيرة في أن يعود إقليم بلاد البحرين تحت السيادة العباسية مرة أخرى[3].

مكة المكرمة ١٣٥٢هـ، جـ ١ ص ٢٣٥؛ ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٥١م جـ ١ ص ٢٢٧، ٣١١-٣٥٢؛ خواند مير : حبيب السير، إذ أنتشارات كتابخانة خيام، خبايان ناصر خسرو، ص ٢٨٧: ٢٩٣؛ أنظر أيضاً عبد الملك يوسف الحمر وعبد الله بن خالد آل خليفة: البحرين عبر التاريخ، الشركة العربية للوكالات والتوزيع، البحرين ١٩٧٢م. ص ١١٣-١٢٢.

(١) الأصفهاني: تاريخ دولة آل سلجوق، اختصار الشيخ الأمام الفتح بن على محمد البندارى الأصفهاني، دار الأفاق الجديدة، الطبعة الثالثة، بيروت ١٩٨٠م، ص ٦٨-٦٩.

(٢) عبد الجبار الهمذاني: تثبيت دلائل نبوه سيدنا محمد، تحقيق سهيل زكار، دار حسان، دمشق ١٩٨٢م، ص ١٤٧؛ ثابت بن سنان: تاريخ أخبار القرامطة، ص ١٢-١٣.

(٣) ذلك أنه منذ ظهور القرامطة وأخذهم لبلاد البحرين خرج ذلك الإقليم من نفوذ الدولة العباسية، مسكوية: تجارب الأمم، جـ ٢ ص ١٤-١٦؛ ثابت بن سنان: المصدر نفسه، ص ٣٨؛ المسعودي: التنبيه والأشراف، ص ٣٤٢، ابن الأثير: الكامل جـ ٦ ص ١٤٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، جـ ١١ ص ١٢١.

ظل هذا الإقليم تحت سيطرة القرامطة حتى خرجت عليهم القوى المعارضة مثل أبي البهلول في جزيرة أوال وابن عياش في القطيف وعبد الله العيوني في الأحساء مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية ص ٣٥٩؛ أنظر أيضاً حسين مؤنس: أطلس تاريخ الاسلام، ص ٢٠٩؛ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، جـ ٤ ص ٢٤٦؛ أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي، جـ ٧ ص ٤٤٧-٤٦٥.

استعانة عبد الله العيونى بالخلافة العباسية:

أرسل عبد الله على العيونى خطاباً إلى حاضرة الخلافة العباسية فى بغداد متمثلة فى الخليفة العباسي[1] والسلطان ملكشاه السلجوقى[2] ووزيره نظام الملك [3] فى سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٢م، جاء فيه طلب المدد والعون العسكرى من بغداد، كما شرح الخطاب مدى المعاناة التى تعيشها المنطقة من جراء حكم القرامطة، كما نوه عبد الله

---

(١) القائم بأمر الله واسمه أبو جعفر القائم بأمر الله بن القادر ولد فى نصف ذى العقدة سنة ٣١٩هـ/٩٣١م وبويع بالخلافة فى مدينة السلام يوم الثالث عشر من ذى الحجة سنة ٤٢٢هـ/١٠٣٠م وكان مستقيماً صواماً قواماً كثير الحلم والحياء فصيح اللسان أديباً خطيباً شاعراً، تقلبت به الأحوال وفى أيامه انقرضت دولة الديلم فى بغداد وجاءت دولة السلاجقة وحدثت فتنة البساسيرى وتوفى القائم بأمر الله سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٤م فى ليلة الخميس الثالث عشر من شعبان، فكانت دولته ٤٥ سنة وكان عمره ٧٥ سنة وبويع بعده المقتدى بالله، ابن الجوزى: المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم، جـ ٨ ص ٥٨؛ ابن الأثير: الكامل، جـ ٧ ص ٣٥٥؛ ابن شاكر الكبتى: فوات الوفيات، جـ ٢١ ص ٤٣١-٤٣٢؛ الأربلى: خلاصة الذهب المسبوك مختصر سير الملوك، تحقيق مكى السيد جاسم، مكتبة المثنى، بغداد، ص ٢٦٤-٢٦٥؛ أنظر أيضاً محمود عرفه محمود: الأحوال السياسية والدينية فى بلاد العراق والمشرق الإسلامى فى عهد الخليفة القائم بأمر الله العباسى، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية العاشرة ١٩٨٩م. ص ١٥.

(٢) هو السلطان جلال الدين أبو الفتح ملكشاه بن ألب أرسلان بن جغرى بيك بن ميكائيل بن سلجوق ولد فى التاسع عشر من جمادى الأولى سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م وتوفى فى عشر من شوال سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م وعمره ٣٨ سنة وأشهر، وقد اشتهر بعدله وشجاعته، البندارى: دولة أل سلجوق، ص ٣٤؛ والقزوينى : لب التواريخ، تحقيق سيد جلال الدين طهرانى، مؤسسة خاور، طهران ١٣١٤هـ.ش، ص ١٠٦-١٠٧؛ الحسينى: أخبار الدولة السلجوقية، أعتنى بتصحيحه محمد أقبال، مراجعة أحياء التراث العربى فى دار الأفاق الجديدة، بيروت، ص ٥٥-٦١.

(٣) نظام الملك هو الوزير السلجوقى المشهور واسمه أبو على الحسن بن على بن إسحاق بن العباسى الملقب بنظام الملك قوام الدين الطوسى وقد لقب بأتابك ومعناه الأمير الوالد وقد شهد له بالتقوى والصلاح وسداد الرأى ولمعرفة المزيد عن هذا الوزير راجع، ابن الأثير: الكامل جـ ٨ ص ١١٥؛ السيوطى: تاريخ الخلفاء، ص ٤٢٢؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ ٢ ص ١٢٨-١٣١.

العيونى فى الخطاب إلى إقامة الدعوة العباسية والولاء لسادة بغداد والخطبة للخليفة العباسي فى الأحساء إذا تم الانتصار على القرامطة وإزالة حكمهم[1].

وعند وصول الخطاب إلى بغداد وجد ترحاباً من جانب السلطان السلجوقى وقواده العسكريين وذلك من أجل فرض سيادتهم على الأحساء ومنها على باقى إقليم بلاد البحرين من ناحية، ومن ناحية أخرى لكى ينتقم السلطان السلجوقى ملكشاه من الأمير يحى بن عياش فى القطيف جراء ما فعله بقائده السلجوقى كجكينا وجيشه من قبل[2].

وبعد المفاوضات بين الخلافة ورسول عبد الله العيونى فى بغداد "جاء رد الخلافة بإرسال سبعة آلاف فارس بخيولهم وعتادهم والآلات الحربية بقيادة القائد أرتق بك"[3] المعروف فى الكثير من مصادر التاريخ العباسي والسلجوقى، وقد تم تسميته فى المصادر العيونية بأكسك سلار[4].

---

(١) ذكر الأحسائى أن المكاتبة بين العيونى والخلافة العباسية والسلطة السلجوقية كانت عام ٤٦٦هـ/١٠٧٣م، الأحسائى: تحفة المستفيد، جـ ١ ص ٩٨؛ عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٤٨.

(٢) سبط ابن الجوزى: مرآة الزمان، جـ ١٣، ص ٣٨؛ ابن مقرب: الديوان (آل مبارك) ص ١٨؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية فى البحرين، ص ٨٦-٨٧.

(٣) ارتق بك هوجد الملوك الأرتقية ذو الأصل التركمانى وقد تغلب على حلوان والجبل وملك القدس من جهة تاج الدولة تتش، وقد كان من قواد السلطان ملكشاه السلجوقى وله مقام محمود فى دولته ومات سنة ٤٨٣هـ/١٠٩٠م بالقدس الشريف، ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ ١ ص ٨٥؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ ٥ ص ١٠٦؛ القرمانى: أخبار الدول وآثار الأول، مطبعة دار السداد، بغداد ١٢٨٢هـ، ص ٢٢٧.

(٤) ابن الجوزى: مرآة الزمان جـ ١٣ ص٣٨ حيث قال "وفيه سار ارتق بك التركمانى واسمه ساركسك" إلا أن المصادر العيونية تذكر ارتق بك باسم أكسك سلار، حيث قال شارح الديوان "وسار بهم أكسك سلار، الملقب ارتق بك مقطع حلوان"، ابن مقرب: الديوان (برنستون) ص ٢٢٤؛ (آل مبارك) ص ١٨؛ (الهند) ص ٤٤٨؛ (الحلو) ص ٥٣٣؛ (الخطيب)، جـ ٢، ص ٩١٨.

خط سير الحملة السلجوقية:

تحرك جيش ارتق بك من بغداد فى بداية سنة ٤٦٩هـ/١٠٧٦م[1]ماراً بالبصرة التى نهبها فرسانه وتم إغلاق الأسواق وعمت بها حالة من الفوضى دعت إلى خروج أعيان البصرة إلى ارتق بك لينكروا عليه ما فعله بالبلد ويتفاوضون معه على إخراج جيشه منها "فطلب ارتق بك من أهلها الزاد والسقايا والمال والجمال لحمل الأمتعه وصبرها على مشقه الطريق حتى يمكنه مواصلة الطريق إلى الأحساء"[2].

عندئذ أعطى أهل البلد وأعيانها لأرتق بك بعض ما طلب فرحل عن البصرة متجهاً إلى القطيف لينتقم من أميرها يحى بن عياش على ما فعله مع القائد كجكينا وجيشه من غدر وخيانة [3].

---

(١) ابن الجوزى: المصدر نفسه، جـ ١٣ ص ٣٨، حيث وردت هذه الحادثة فى عام ٤٦٩هـ/١٠٧٦م، إلا أن شارح الديوان فى كل مخطوطات الديوان تذكر أن المسير حدث سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٤م، فربما ألتبس الأمر على الشارح لأن الشارح يسرد بعد ذلك بخصوص ارتق بك "وفى نفسه يومئذ من القطيف ما جرى لكجكينا من ابن عياش ونهب عسكره ورجوعه كما لا يحب" وهذه الحادثة لكجكينا جرت عام ٤٦٨هـ/١٠٧٥م ومن المعروف أن حمله ارتق بك حدثت بعد حملة كجكينا على القطيف وقد قال الشارح يصف جيش كجكينا المهزوم "حتى بلغوا البصرة على هذه بعد الاشفاء على الهلاك وذلك فى سنة ٤٦٨هـ/١٠٧٥م" لذا يصل اليقين للباحث أن الأمر قد التبس على شارح الديوان عند ذكر هذه الحادثة الخاصة بمسير ارتق بك للأحساء فبدل من أن يكتب ٤٦٩هـ/١٠٧٦م اختلط الأمر عليه وكتب ٤٦٧هـ/١٠٧٤م. ويكون رأى ابن الجوزى هو الأصح، راجع ابن مقرب: الديوان (الرضوية) ص ٣٤١؛ (الخطيب) جـ ٢ ص ٩٢٠.

(٢) ابن الجوزى: المصدر نفسه، جـ ١٣ ص ٣٨.

(٣) ابن مقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٣٤٢، حيث يورد الشارح عنواناً "الخبر الذى حدا أكسك سلار على الابتداء بالقطيف عند انحداره من البصرة إلى الأحساء لنصره عبد الله العيونى".

كما أراد ارتق بك من جعل القطيف مركزاً للإمدادات والتأمين لطريق المواصلات بين البصرة والأحساء[1]. وتحرك ارتق بك من البصرة فى رجب عام ٤٦٩هـ/١٠٧٦م، مقرراً دخول القطيف التى دخلها فى شعبان ٤٦٩هـ/١٠٧٦م، وعندما دخلها لم يجد ابن عياش ولا جنوده بها فقد هرب ابن عياش إلى جزيرة أوال عند علمه بوصول الجيش السلجوقى للإنتقام منه على ما فعله سابقاً[2].

لذلك قرر ارتق بك الذهاب مباشرة إلى الإحساء لقضاء المهمة القادم إليها وهى معاونة عبد الله بن على العيونى فى حربه ضد القرامطة وإزالة ملكهم بعد أن ترك حاميه فى القطيف وبعد أن عين والياً يتولى شئونها[3].

وعند دخول الجيش السلجوقى الأحساء انضم إليه الجيش العيونى بقيادة عبد الله بن على العيونى واشترك الجيشان فى حصار حصون القرامطة[4]، كما قام ارتق بك خلال الحصار بنهب البساتين والمزارع المحيطة بالأحساء، كذلك هاجم ارتق بك وجيشه السلجوقى القبائل القاطنه حول الأحساء وأخذ ما عندهم من مال ومئونة وكان هدفه من ذلك كله إضعاف القرامطة اقتصادياً وتشتيت القبائل التى من المحتمل أن تساعدهم لتصمد إزاء ذلك الحصار بالإمدادت الغذائية وما شابه ذلك من باقى المساعدات[5].

---

(١) الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ٩٨؛ عبد الله بن خالد آل خليفة وعلى أبا حسين: دراسة فى دولة العيونيين، ص ١٦؛ إبراهيم بن عطا الله البلوشى: بلاد البحرين فى العصر العباسى، ص ١٥٠.

(٢) ابن الجوزى: مرأة الزمان، جـ ١٣ ص ٣٨؛ ابن مقرب: الديوان (الخطيب) ص ٩١٨-٩١٩.

(٣) ابن مقرب: الديوان (برنستون)، ص ٢٢٦؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية فى البحرين، ص ٩٠؛ إبراهيم عطا الله البلوشى: بلاد البحرين فى العصر العباسى ص ١٥٠.

(٤) ابن مقرب: الديوان (الخطيب) ص ٩١٩؛ الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ٩٨-٩٩.

(٥) سبط ابن الجوزى: مرآة الزمان، جـ ١٣، ص ٣٨؛ ابن مقرب: الديوان (آل مبارك) ص ١٨: ١٩؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٤٩.

كما أن قبيلة عامر ربيعه عندما وصلها خبر محاربة السلاجقة للقبائل التى تساعد القرامطة انسحبت خارج الأحساء لتأمن مكر السلاجقة(١).

الهدنة مع القرامطة:

عندما اشتد الحصار على القرامطة وطالت مدته، حلت أزمة اقتصادية خطيرة، على أثر ما فعله المحاربون بالمزارع من خراب وتدمير، "فقد تناقص الزاد والطعام وفنيت الأبقار والزروع وندر وجود اللحم ولم يبق من الطعام غير القليل من التمر وبعض السمك المجفف"(٢).

ولم يستطع القرامطة ومن معهم من قبائل اليمن والأزد الصمود أمام ذلك الحصار .وعند ذلك فكر القرامطة وحلفاؤهم فى حيلة يستطيعون بها ضرب ذلك الحصار، وتخفيفه حتى يستطيعوا النجاة من تلك الأزمة الاقتصادية العصيبة(٣).

لذا أرسل زعماء القرامطة إلى القائد ارتق بك السلجوقى يطلبون عقد هدنة مدتها شهر، كان بنودها كالأتى:

١- خلال ذلك الشهر تجمع القرامطة مبلغاً قدرة عشرة آلاف دينار من أصحاب الأملاك والضياع.

٢- أن يعطى القرامطة ثلاثة عشر رجلاً من كبرائهم رهينة لدى السلاجقة حتى يفى القرامطة بالمال المطلوب(٤).

---

(١) ابن مقرب: الديوان (برنستون) ص ٢٢٤؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية فى البحرين، ص ٨٨.

(٢) ابن الجوزى: مرأة الزمان، جـ ١٣، ص ٣٨؛ ابن مقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٣٤١؛ (آل مبارك) ١٨، ١٩.

(٣) الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ٩٩؛ عبد الله بن خالد آل خليفة وعلى أبا حسين: دراسة فى دولة العيونيين، ص ١٦.

(٤) ابن الجوزى: مرأة الزمان، جـ ١٣، ص ٣٨؛ ابن مقرب: الديون (برنستون) ص ٢٢٤؛ (الحلو)، ص ٥٣٣.

ولم تكن تلك الهدنة إلا طعم استدرج به القرامطة لعاب القائد ارتق بك وطمعه فى جمع المال وهو ما عبر عنه الدكتور عبد الرحمن المديرس فى كتابه "وهنا ظهرت المطامع المادية لدى القائد السلجوقى، فقد وافق على مقترحات القرامطة"(١).

وما أن وافق ارتق بك على الهدنة حتى ظهرت نوايا القرامطة وخداعهم حيث "كانت تلك الهدنة عبارة عن فرصة من الوقت لجمع المؤن والعتاد والمال للتقوى بها على ذلك الحصار السلجوقى"(٢) وما أن ابتعد ارتق بك عن حصونهم إلا وخرج القرامطة إلى بعض المغارات والآبار الخفيه فى بساتينهم وضياعهم وكانوا قد ملؤها قبل ذلك بالطعام كلما أحسوا بالخوف، ليأخذوا منها عند الحاجة. فحمل القرامطة تلك الأطعمة إلى داخل البلد (الأحساء) وأحكموا إغلاق أبواب الأسوار ولم يعودوا يخشون ذلك الحصار لعلمهم بأن الجنود الأتراك السلاجقة لن يطيقوا ذلك الحصار مرة أخرى لقدوم فصل الصيف وشدة الحرارة وعجز الجنود السلاجقة الأغراب عن احتمال الإقامة فى تلك المنطقة بسبب الحر الشديد بالإضافة إلى قلة الزاد والمؤن(٣).

وبالفعل نقض القرامطة الهدنة المبرمة مع ارتق بك وتحصنوا خلف أسوار مدينة الأحساء(٤).

نتائج نقض الهدنة:

(١) عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية فى البحرين، ص ٨٨.

(٢) ابن الجوزى: مرآة الزمان، جـ ١٣، ص ٣٨؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٤٩.

(٣) ابن مقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ٩١٩؛ أنظر أيضاً على بن عبد العزيز الخضيرى: على بن مقرب العيونى، ص ٣٠؛ أحمد موسى الخطيب: الشاعر على بن مقرب العيونى، ص ١٠٥.

(٤) الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ٩٩؛ إبراهيم عطا الله البلوشى: بلاد البحرين فى العصر العباسى، ص ١٥١؛ عبد الله بن خالد آل خليفة وعلى أبا حسين: دراسة فى دولة العيونيين، ص ١٦.

وعندما رجع ارتق بك بجيشه إلى أسوار المدينة وجد القرامطة ناقضين للمعاهدة ومصممين على المقاومة فقتل على الفور عدداً من الرهائن وأبقى من يستطيع أن يكون رأيه مفيداً منهم، أو أن يضغط بهم على القرامطة[1]، ثم أخرب سواد الأحساء وأطلق يد جنوده فى كل شئ يستطيعون أن ينهبوه فنهبوه[2].

وقد استمر الحصار مدة طويلة حتى دخل فصل الصيف فأصيب جنود السلاجقة بالكثير من الأمراض مثل الحمى نتيجة كثرة المستنقعات فى مزارع الأحساء، كما أن الحر الشديد أدى إلى نفور الجنود وإدخال الملل فى نفوسهم[3]، كما أن خطوط المواصلات والإمدادات للجيش مع البصرة بعيدة، وأخذت المؤن تشح كما قام الجنود السلاجقة سلفاً بتدمير الزروع المحيطة بالأحساء، فأصبحت خاوية من الثمار[4]، واستشف ارتق بك فى عيون جنوده تلك المأساه وصعوبة الموقف فأخذ قرار الانسحاب[5].

(١) ابن الجوزى: مرآة الزمان، جـ ١٣ ص ٣٨؛ ابن مقرب: الديوان (الرضوية) ص ٣٤١؛ (آل مبارك) ص ١٩؛ (الحلو) ص ٥٣٣؛ (الخطيب) جـ٢ ص ٩١٩.

(٢) يقول ابن الجوزى فى تاريخه "وعلم ارتق بك أنهم خدعوه فعاد إليهم وقتل الرهائن عدة واحتبس عندهم من رأى عنده رأياً وأخرب السواد ونهبت القرى وامتلأت أيدى من معه من النهب"، ابن الجوزى: المصدر نفسه، جـ ١٣ ص ٣٨؛ الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ٩٩.

(٣) يقول ابن الجوزى "وقاسوا من شدة الحر ما يحملهم على طلب النفور" ويقول شارح الديوان فى دوافع نقض القرامطة للهدنة "وما فعلوا هذا إلا أنهم عرفوا أن العجم قد قابلها وقت الحر، ولا تقدر أن تقيم فى تلك الأرض مع نفاذ الزاد وقلة المأكول ... وقاسوا من الحر مقاساه عظيمة"؛ ابن الجوزى: المصدر نفسه، جـ ١٣، ص ٣٨؛ ابن مقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ٩١٩؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية فى البحرين، ص ٨٩.

(٤) ابن الجوزى: مرآة الزمان، جـ ١٣، ص ٣٨؛ ابن مقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٣٤١؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٥٠.

(٥) يقول شارح الديوان "وعرف أكسك سلار من نفسه وأصحابه ذلك وأنه قد أخرب البلاد وأعمالها سوادها ولم يبق فيه من الزروع شيئاً وأن أصحابه أصبحوا لم يحتملو المقام وطلبوا بيوتهم"، ابن مقرب: الديوان (آل مبارك) ص ١٩؛ الأحسائى : تحفه المستفيد ، جـ ١ ص ٩٩.

ذلك بالإضافة إلى أن القرامطة كانوا داخل حصونهم ينتظرون موسم الحصاد (جنى الثمار) مع حلول فصل الصيف مما أدى إلى ارتفاع معنوياتهم فى الصمود أمام السلاجقة وجيش عبد الله بن على العيونى(١).

كان هناك الكثير من المزارع داخل حصون القرامطة أكثرها من النخيل يضاف إلى ذلك أن القرامطة اعتادوا على مناخ بلادهم فلا يشعرون بأى إرهاق أو تعب أو معاناة حيال ذلك الحر.

القضاء على حكم القرامطة:

استشار ارتق بك، عبد الله العيونى فى الانسحاب المؤقت ثم العودة بعد ذلك فيما بعد "حيث كان فى نية ارتق بك الذهاب إلى بغداد وطلب العون ثم الانحدار صوب الأحساء مرة أخرى"، فطلب عبد الله بن على العيونى منه إبقاء مائتى فارس من جنود السلاجقة معه ولا حاجه ببقية الجيش مرة أخرى، وأن يمضى ارتق بك لشأنه وأنه (أى عبد الله العيونى) يستطيع القضاء على القرامطة(٢).

استجاب ارتق بك وأبقى مع العيونى مائتى فارس بقيادة أخيه الباقوش (الباكوش)، وأخذ ارتق معه ولد عبد الله العيونى رهينة(٣). ورجع ارتق بك إلى البصرة بعد أن أخذ من العرب وخاصة قبيلة عائذ، قباث والأحلاف أموالاً كثيرة وكل المؤن

---

(١) عبد الله بن خالد آل خليفة وعلى أبا حسين: دراسة فى دولة العيونيين، ص ١٦؛ إبراهيم عطا الله البلوشى: بلاد البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص ١٥١-١٥٢.

(٢) ابن الجوزى: مرآة الزمان، جـ ١٣ ص ٣٨؛ ابن مقرب: الديوان (آل مبارك) ص ١٩؛ (الرضوية) ص ٣٤١؛ (الحلو) ص ٥٣٣؛ (الخطيب) ص ٩١٩-٩٢٠؛ الأحسائى: تحفة المستفيد، جـ ١ ص ٩٩.

(٣) حيث اعتاد القواد العسكريين فى تلك الفترة أن يأخذوا أحد كبار القوم كرهينة معهم من أجل أن يحفظ القوم عهودهم مع هؤلاء القواد ، راجع ابن الجوزى: المصدر نفسه ، جـ ١٣ ص ٣٨.

التي لديهم. ويقول شارح ديوان ابن مقرب أن هذه القبائل ما سلموا إلا على خيولهم فقط(١).

عند رجوع ارتق بك إلى بغداد سلم إلى ديوان الخلافة تقريراً مفصلاً عن رحلته وما حققه من نجاح من وجهة نظره مبدياً عزمه الأكيد على العودة مرة أخرى للقضاء على القرامطة نهائياً وإزالة شأفتهم من سدة الحكم على الأحساء(٢). مما جعل الخليفة المقتدى بأمر الله(٣) يستحسن رأيه وما فعله وأخرج له كتاباً يشكره فيه وأعطاه هدايا

---

(١) ابن مقرب: الديوان (الخطيب) جـ ٢ ص ٩٢٠؛ قبيلة قباث هى قباث بن أشيم بن عامر بن الملوح بن يعمر بطن من بطون بنى كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناه بن كنانة، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص ١٨٠-١٨١؛ قبيلة عائذ هى عائذ بنى سعد وسعد العشيرة من القحطانية ومنازلهم من حرمه إلى جلاجل والتويب ووادى القرى ويعرف بالعارض ورماح والحفر وهم جميعاً من عرب العارض وبلادهم بلاد خير ذات زرع وماشية وذات قرى عامرة وعيون جارية ونعم سارحة ولأرضهم بذلك الوادى سعة وحصانة. هذا كلام فضل الله العمرى نقلاً عن أحمد بن عبد الله الموصلى، ونحن نشك فى صحة ذلك الكلام فلو كان ذلك صحيحاً فما الدافع الذى يدفع تلك القبائل للاغارة على القبائل ومشاركة القرامطة فى حروبها لدفع إتاوة لهم وخفارة مصالحها، فضل الله العمرى: مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار، ص ١٥٠.

إلا أن ابن لعبون يقول: عائذ وقباث من قبيلة عامر بن صعصعة، ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٥٣. ويؤيده فى ذلك شارح الديوان حيث قال أن عائذ وقباث من قبيلة عامر ربيعة بن عامر بن صعصعة وفى ذلك أنظر حادثة قتل محمد بن الحوارى القائد العيونى؛ ابن مقرب: الديوان (الهند)، ص ٩٩ وهذا أقرب للصحة والمنطق.

(٢) ابن مقرب: الديوان (آل مبارك) ص ١٩؛ (الرضوية) ص ٣٤١؛ (الحلو) ص ٥٣٣؛ (الخطيب) جـ٢ ص ٩٢٠-٩٢١؛ الأحسائى: تحفة المستفيد، جـ ١ ص ٩٩.

(٣) المقتدى بأمر الله هو أبو القاسم عبد الله بن الأمير محمد الذخيرة بن القائم بأمر الله ولد يوم الأربعاء ١٨ جمادى الأولى سنة ٤٤٦هـ/١٠٥٤م من جارية أرمنية وتوفى فى ليلة السبت ١٥ محرم سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م وبويع من بعده لابنه أبو العباس أحمد، وقد كانت مدة خلافة المقتدى بأمر الله تسع عشر سنة وثمانية أشهر وتسعة أيام، الأربلى: خلاصة الذهب المسبوك مختصر لسير الملوك، ص ٢٦٨-٢٦٩.

نفيسه تعبيراً عن رضاه عنه وشرع فى إعداد جيش أخر للذهاب للأحساء[1]. وهذا ما حدث فى بغداد بعد انسحاب السلاجقة أما ما حدث فى بلاد البحرين فكان خلافاً لذلك.

معركة الرحلين[2]: فى تلك الأثناء تمكن ابن عياش من مهاجمة القطيف وإزالة الوالى السلجوقى التابع لأرتق بك منها وإدخالها فى دائرة نفوذه مرة أخرى[3].

ومن ناحية أخرى فقد ضيق الأمير عبد الله العيونى الحصار على القرامطة مما جعل القرامطة يستنجدون بعامر ربيعه الذين "جاءوا بعدد لا يعد ولا يحصى من الجنود مما جعل السلاجقة ينبهرون من ذلك العدد الرهيب، ويخافون مواجهتهم" لأن

---

(١) حيث جاء رد الديوان العباسى لأرتق بك "وليعلم ارتق بك بن إكسب الوقوف على خدمته والامتثال لطاعته والاحماد لمساعيه فى جهاد المبطلين والقرامطة الملحدين، وليستفز معه متاجرة الله تعالى فى استئصال ذكرهم، وتطهير هذه البقعة من دنس كفرهم. قال تعالى "قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخذهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين" سورة (التوبة آية ١٤)، وليعتمد إحماد السيرة فيما يفتتحه من الأعمال، وليتقدم أمداً بعيداً، "ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد" (سورة آل عمران آية ٣٠)، فقام وقبل الأرض (ارتق بك)، وشكر ودعا وانصرف... وانحدر إلى واسط بعزم الانتمام إلى البصرة...".

ابن مقرب: الديوان (الرضوية) ص ٣٤١؛ (أل مبارك) ص ١٩: ٢١؛ (الخطيب) ص ٩٢١-٩٢٢؛ الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ٩٩-١٠٠، ٢٦٠.

(٢) الرحلين موضع بين قرية العمران وبحيرة الأصفر التى تقع شرقى الهفوف الحالية بنحو ٣٠ كيلو متر، مع العلم ان قرية العمران تقع فى الشمال الشرقى من الهفوف والهفوف تقع فى الزاوية الجنوبية الغربية من واحة الأحساء.

الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ١٠٠؛ حمد الجاسر: المعجم الجغرافى، جـ ١ ص ١٥٧، جـ ٣، ص ١١٨٧؛ عبد الرحمن بن عثمان أل ملا: تاريخ هجر، جـ ١ ص ٢١٨.

(٣) ابن مقرب: (برنستون) ص ٢٢٦؛ أنظر أيضاً عبد الله بن خالد أل خليفة وعلى أباحسين: دراسة فى دولة العيونيين، ص ١٧.

عددهم كما تذكر المصادر "لا يساوى سهم من خمسين سهما من القرامطة وأحلافها"[1]، قدرت المصادر جنود القرامطة وعامر ربيعه بثلاثين ألف جندى وجنود عبد الله العيونى والسلاجقة بستمائة جندى.

لكن فطنة عبد الله العيونى ألهمته بالابتداء بعامر ربيعه التى كانت تحتمى بها القرامطة حتى إذا ما هزموها ضمن عبد الله العيونى إنكسار جنود القرامطة هى الأخرى.

وبالفعل بدأ العيونى ومن معه من جنود السلاجقة بجنود عامر ربيعه فهزمهم ثم مال على القرامطة ميلة عظمية ومن معها من قبائل اليمن، فقتل منهم عدداً لا يحصى حتى أدخلوهم القصر (قصر القرامطة) ومن وقتها أذعن القرامطة وأقروا بانهزامهم والتمسوا من الأمير عبد الله الأمان على أنفسهم[2]، فأجابهم عبد الله بن على العيونى على ذلك الأمان بعد أن قتل معظمهم فى تلك الموقعة المسماة بـ (الرحلين) "لأنها كانت بمكان يعرف بالرحلين وذلك فى أواخر سنة ٤٦٩هـ/١٠٧٦م"[3].

وبعد أن قضى عبد الله العيونى على الحكم القرمطى فى الأحساء أسس بذلك قواعد بناء الدولة العيونية. وقد بعث الباقوش القائد السلجوقى كتاباً لأخيه إكسك سلار

---

(١) كان الجيش السلجوقى حوالى مائتى جندى والعيونى معه أربعمائة جندى أذن فمجموعة الجيشان يساوى ٦٠٠جندى، إذن فإن جيش القرامطة وعامر ربيعه يبلغ حوالى ثلاثون =ألف جندى تقريباً وذلك اعتماداً على ما ذكره شارح الديوان (بأن الجيش السلجوقى والعيونى لا يساوى سهم من خمسين سهم من جيش القرامطة وأحلافها، ابن مقرب: الديوان (الخطيب) جـ ٢ ص ٩٢٢، الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ٢٦٠؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان أل ملا: تاريخ الأمارة العيونية، ص ١٥٠.

(٢) المعولى: قصص وأخبار جرت فى عمان، ص ٦٤؛ ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٥٣؛ انظر أيضاً عبد الله بن خالد أل خليفة وعلى أبا حسين: دراسة فى دولة العيونيين، ص ١٧.

(٣) ابن الجوزى: مرآة الزمان، جـ ١٣ ص ٤٥؛ ابن مقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٣٤٢؛ أنظر أيضاً أحمد موسى الخطيب: الشاعر على بن مقرب العيونى، ص ١٠٥؛ إبراهيم عطا الله البلوشى: بلاد البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص ١٥٢-١٥٣.

(أرتق بك) يبشره بالنصر العيونى السلجوقى على القرامطة ويشرح له أخبار المعركة وما أسفرت عنه من نصر حاسم له ولعبد الله العيونى[1].

ثم التقى رسول الباقوش بجيش ارتق بك فى مدينة واسط والتى كان ارتق بك قد وصل إليها بالفعل متجهاً إلى الأحساء بغرض القضاء على القرامطة وإدخال الإقليم تحت النفوذ العباسى.

وهذا مما دعى ارتق بك إلى أن يكتب للخلافة العباسية بانتهاء حكم القرامطة والقضاء عليهم. وقد وصل خطابه الي بغداد أوائل عام ٤٧٠هـ/١٠٧٧م[2].

نتائج معركة الرحلين وتأسيس الدولة العيونية فى الأحساء:

بعد أن انتهت معركة الرحلين بهزيمة القرامطة عقد معهم عبد الله العيونى معاهدة كان من أهم بنودها أن يأمن بواقى القرامطة على أنفسهم وأن يتسلم عبد الله العيونى القصر (أى قصر القرامطة ومقر حكمهم بالأحساء) وكل ما فيه من أموال ونفائس[3].

---

(١) مؤلف مجهول: قطعة من كتاب للتراجم (المخطوطة التيمورية)، ص ٣٥٩؛ ابن مقرب: الديوان (الخطيب) جـ٢ ص ٩٢٢.

(٢) المعولى: قصص وأخبار جرت فى عمان، ص ٦٤؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ ٥ ص ١٠٦، حيث يقول "وفى سنة ٤٧٠هـ/١٠٧٧م وهى السنة ٤٣ من ولاية المستنصر الفاطمى وفيها ورد كتاب ارتق بك على الخليفة المقتدى العباسى بأخذه بلاد القرامطة".

(٣) ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٥٣؛ الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ١٠٠، ٢٦٠؛ المديرس: الدولة العيونية فى البحرين، ص ٩١.

وبالفعل دخل الأمير عبد الله العيونى القصر فى الأحساء إلا أنه قد منع الجنود السلاجقة من الدخول معه فى القصر خشية تدخلهم فى شئون الحكم[١] وأخذ عبد الله العيونى ما فى القصر من أموال ونفائس.

هكذا أعلن الأمير العيونى تأسيس الدولة العيونية فى الأحساء وإنهاء حكم القرامطة[٢] وبعد أن استقرت الأمور لعبد الله العيونى أصبح فى حاجة ماسة لتعاون القبائل المجاورة معه ومساندتهم له حتى يتم له إدخال باقى مناطق بلاد البحرين فى نفوذه، خاصة وإن من شروط المعاهدة التى أبرمها عبد الله مع القرامطة أن يبقوا فى البلد (الأحساء) ولا يخرجوا منها هم ومن معهم من اليمن (أى قبائل اليمن عتيك وحداد)[٣].

(١) ابن مقرب: الديوان (برنستون) ص ٢٢١-٢٢٢؛ (آل مبارك) ص ٢١؛ (الرضوية) ص ٣٤٢؛ (الخطيب) جـ٢ ص ٩٢٢.

(٢) سبط ابن الجوزى: مرآة الزمان، جـ ١٣ ص ٤٥؛ مؤلف مجهول: (المخطوطة التيمورية)، ص ٣٥٩؛ المعولى: قصص وأخبار جرت فى عمان، ص ٦٤؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ ٥ ص ١٠٦؛ ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٥٣.

(٣) ابن مقرب: الديوان (الرضوية) ص ٣٤٢؛ (آل مبارك) ص ٢١ ؛ (الخطيب) ص ٩٢٢؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الأمارة العيونية فى البحرين، ص ١٥٠، ١٥٤؛ عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية فى البحرين، ص ٩٢.

الفصل الثانى

المعوقات الداخلية التى واجهت العيونيين فى تأسيس دولتهم

* مواجهة الدولة العيونية لهجوم عامر ربيعه
  * معركة محلم وسليسل
  * معركة باب الأسفار (الخندق الثانية)
* تمرد الجنود السلاجقة بقيادة الباقوش
  * حملة ركن الدولة والدين خمارتكين على الأحساء

المعوقات التى واجهت العيونيين فى تأسيس دولتهم:

عندما ملك عبد الله العيونى الأحساء وضربت له الطبول ونفخت له الأبواق معلنة ميلاد دولة جديدة فى ذلك الإقليم، واجه فى بداية الأمر بعض العراقيل التى كادت أن تطيح بتلك الدولة الناشئة لولا صبر قائدها عبد الله العيونى وقوة تحمله هو ومن معه فى مواجهة تلك المعوقات.

أولاً: معوقات داخلية

١- قبيلة بنى عامر بن ربيعة حليفة القرامطة.

٢- تمرد الباقوش القائد السلجوقى.

ثانياً: معوقات خارجية

١- إمارة بنى عياش بالقطيف وأوال.

٢- أطماع ملوك كرمان السلاجقة فى الأحساء.

مواجهة الدولة العيونية لهجوم عامر ربيعة:

اتبع عبد الله العيونى منذ بداية حكمه فى الأحساء نظام الحكومة المركزية واتخذ نظام الشدة مع القبائل المحيطة فى المنطقة حتى لا تكون نظام معارضة ضده، وألغى كل ما كان متبعاً مع تلك القبائل من دفع عوائد مالية لهم أو بعض الإمتيازات الأخرى، التى كان يدفعها القرامطة لهم نظير الخفارة (حراسة الطريق) أو الاستعانة بهم فى الحروب وغيرها من المصالح الأخرى، وقد كانت قبيلة عامر ربيعه من مراكز القوى القديمة إبان عهد القرامطة[١].

---

(١) يذكر ابن لعبون فى تاريخه أن القرامطة قد استمالت قبائل من يعرب و من الازد وغيرهم ومن اليمن ومن قيس عيلان بن عامر بن ربيعه وعائذ وقباث وغيرهم من قبائل عامر بن صعصعة. ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٥٣؛ عن بنى عامر وخفارتهم لمصالح القرامطة فى بلاد البحرين، راجع عبد اللطيف ناصر الحميدان: إمارة العصفوريين ودورها السياسى فى تاريخ شرق الجزيرة العربية، كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد ١٥، ١٩٧٩م، ص ٧٨-٨١.

حيث اعتادت أخذ مبلغاً معيناً من القرامطة. وعندما طلبت قبيلة عامر ربيعه تلك الأموال من الأمير عبد الله بن على العيونى امتنع مما أثار حفيظة عامر ربيعة، هذا بالإضافة إلى أن جموع القرامطة وقبائل اليمن التى كانت موجودة فى الأحساء بعد أن تركهم عبد الله فى المدينة آمنين، راسلوا عامر ربيعة على أخذ الأحساء وأنهم سوف يساعدونه فى ذلك الفعل[١]. مستغلين بذلك انشغال عبد الله العيونى بتثبيت ملكه فى الأحساء والمناطق المجاورة وإخضاع القبائل لسلطته حتى يتمكن من ضم باقى مناطق الإقليم (القطيف وأوال).

معركة (محلم وسليسل)[٢]:

ومهما يكن من أمر فقد جمعت قبيلة عامر ربيعة حشودها واستنفروا الموالين لهم من مختلف القبائل التى كانت تدور فى فلك القرامطة أو القبائل التى رأت من تعاظم نفوذ قبيلة عبد القيس والعيونيين خطراً على مصالحها، ومن القبائل الأخرى الأزد وقيس عيلان بن عامر وعايذ وقباث من قبائل عامر بن صعصعة، وبنى عوف بن عامر ربيعة وأخبرتنا المصادر أن عامر ربيعة شاركت بالجزء الأكبر من فرسان وجنود هذه المعركة إلى جانب بقايا القرامطة[٣].

---

(١) ابن مقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ٩٢٣؛ الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ١٠١؛ أنظر أيضاً على بن عبد العزيز الخضيرى: على بن مقرب العيونى، ص ٣٠-٣١.

(٢) ابن مقرب: الديوان (نسخة آل مبارك) ص ٢٢؛ (الخطيب) جـ ٢ ص ٩٢٣؛ (الحلو) ص ٥٣٤. محلم هو نهر عظيم بالبحرين قرب الأحساء، الهمدانى: صفة جزيرة العرب، ص ٣٠٦؛ سليسل أرض منخفضة ومجرى للمياه الجارية من العيون الجنوبية للأحساء، حمد الجاسر: المعجم الجغرافى، جـ ٢ ص ٨٦٤؛ عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ هجر، جـ ٢ ص ١٥٣.

(٣) وتذكر المصادر عنوان هذه المعركة بـ "حديث قتل عامر ربيعه بالأحساء وبوارهم وسبى نسائهم وذراريهم وأخذ أموالهم"، ابن مقرب: الديوان (الرضوية) ص ٣٤٢؛ (الخطيب) ص ٩٢٣؛ ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٥٣.

عندما علم الأمير عبد الله بذلك الحشد استعد لهذه الحملة العظيمة منظماً صفوفه عازماً على تشتيت ذلك الجمع وكسر شوكته، كما سار مع عبد الله العيونى، القائد الباقوش وجنوده السلاجقة. وفى منطقة بين نهر محلم ونهر سليسل تقابل عبد الله العيونى ومن معه من السلاجقة بجيش عامر ربيعه الذين تصفهم المصادر بأنهم "جاءوا بألف من الخيل وعدد كبير من الرجال الذين لا يحصوا، يسوقون أمامهم الإبل البرية المتوحشه"، كى تدمر جيش عبد الله وتسحقه عن آخره ومن تبقى منهم فهم كفيلون به[1].

إلا أن فطنة وحنكة عبد الله العيونى أرشدته إلى حيلة تقلب ظهر المجن على عامر ربيعة حيث أمر قواده وجنوده الذين لا يجاوزون الأربعمائة رجل أن يمطروا الإبل بالنبال (السهام)، كما أمر الجزء الأخر بقرع الطبول ونفخ الأبواق[2].

أدى ذلك إلى نفور الإبل وارتدادها على عامر ربيعة ومن كان معها من القبائل فدكتهم دكة عظيمة قسمت ظهورهم. ثم أعقب ذلك حملة صادقة من الجنود العيونيين استطاعت أن تقضى على البقية المتبقية من جنود عامر ربيعة وأنزلت بهم الهزيمة النكراء[3].

ولم ينج من المعركة غير رئيس القرامطة احمد بن مسعر، وآخر يدعى أبو فراس بن الشباس وقد هرب هذان الشخصان من المعركة فى حالة من الإعياء

---

(١) ابن مقرب: الديوان (الرضوية) ص ٣٤٢؛ (أل مبارك) ص ٢٢؛ (الحلو) ص ٥٣٤؛ (الخطيب) ص ٩٢٣؛ الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ١٠١-٢٦١؛ أنظر أيضاً أحمد موسى الخطيب: الشاعر بن مقرب العيونى، ص ١٠٥؛ إبراهيم بن عطا الله البلوشى: بلاد البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص ١٥٣-١٥٤.

(٢) ابن مقرب: الديوان (برنستون) ص ٢٢٤-٢٢٥؛ أنظر أيضاً عبد الله بن خالد أل خليفة وعلى أبا حسين: دراسة فى دولة العيونيين، ص ١٨.

(٣) ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٥٣؛ عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية فى البحرين، ص ٩٤-٩٥.

والسقم وسوء الحال متجهين إلى حلة المنتفق[١]المقاربة لمدينة البصرة المعروفة. كما قتل في المعركة أبو سعيد القرمطي أحد رؤوساء القرامطة[٢] وذلك في عام ٤٧٠هـ/١٠٧٧م[٣].

نتائج المعركة:

كان من أهم نتائج تلك الموقعة قضاء عبد الله العيوني على أقوى عائق في سبيل إقامة ملكه في بلاد الأحساء حيث أثبتت تلك المعركة لحلفاء القرامطة أنه من الصعب القضاء على السلطة العيونية أو إجبارها على أن تدفع لهم ما هي مرغمة عليه دون طيب خاطر، وإنهاء عصر الاتاوات التي تدفع للقبائل وابتداء نظام الحكم المركزي القوي القائم على الانفراد بالسلطة دون السماح لأي قبيلة على التدخل في الحكم أو خفارة الطرق أو إرهاب الحجيج وقوافل التجارة.

كما أن العيوني "حصل على الكثير من الغنائم تقدر بأربعة آلاف ناقة فيها فحولها ورعاتها"[٤]، وأخذ من خيل عامر ربيعة ما أراد وترك بقية الغنائم للجنود السلاجقة[٥]. وقد حافظ عبد الله العيوني على أولاد عامر ربيعة وحريمهم وأطلق

(١) الحلة مدينة كبيرة منيفة على شط الفرات من جانبها الشرقي وبها أسواق كبيرة جامعة وبها تجارة عظيمة، وهي مدينة متصلة حدائق النخيل والطريق من الحلة إلى بغداد من أحسن الطرق وأجملها، الحميري: الروض المعطار، ص ١٩٧؛ أما حلة المنتفق فذكر الدكتور الخطيب محقق الديوان أنها قرية مشهورة بين البصرة وواسط، ابن مقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ١ ص ٩٢٣.

(٢) ناصر الخيري: قلائد النحرين في تاريخ البحرين، ص ٢٣٢.

(٣) ابن مقرب: الديوان (الرضوية) ص ٣٤٢؛ (آل مبارك) ص ٢٢؛ (الخطيب) جـ٢ ص ٩٢٦؛ والأحسائي: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ١٠١، ٢٦١؛ النبهاني: التحفة النبهانية، ص ٥٣؛ أنظر أيضاً نايف بن عبد الله الشرعان: نقود الدولة العيونية في البحرين، ص ٥١.

(٤) ابن مقرب: الديوان (الخطيب) جـ ٢، ص ٩٢٤؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية ص ١٥٥.

(٥) الأحسائي: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ٢٦١؛ عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية في بلاد البحرين، ص ٩٤.

سراحهم وسيرهم إلى عمان، ولم يمكن الجنود السلاجقة من سبيبهم. وإن دل هذا على شئ فإنما يدل على شهامة عبد الله العيونى وكرمه وعلى حسن سياسته[١].

وكان من نتائج تلك المعركة قيام معركة أخرى دارت بين عبد الله العيونى وبقايا القرامطة وقبائل اليمن[٢].

معركة باب الاسفار (الخندق الثانية)[٣]:

وما أن علم العيونى بخيانة بقية القرامطة وقبائل اليمن له وأنهم قد استدعوا قبيلة عامر ربيعة والقبائل الأخرى، حتى أسرع العيونى بالقضاء عليهم حتى لا يقوى نفوذهم مرة أخرى أو يترك ما يعكر صفو حكمه فى الأحساء.

تحرك عبد الله العيونى للفتك ببقايا القرامطة فى معركة وقعت بين قصر الخندق وباب الأسفار شمال الأحساء، وهى ما تعرف بمعركة باب الأسفار أو الخندق الثانية. وقد استطاع عبد الله العيونى من إنزال هزيمة ساحقة بجموع القرامطة وقبائل اليمن وأن يأسر عدداً كبيراً منهم وذلك فى عام ٤٧٠هـ/١٠٧٧م[٤]. و أرسل عبد الله العيونى زعماء القرامطة ونسائهم وذريتهم وبقايا قبائل اليمن والأزد إلى عمان[٥].

(١) ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٥٣؛ فضل بن عمار العمارى: ابن مقرب وتاريخ الدولة العيونية، ص ٣٩-٤٠.

(٢) عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ٩٤.

(٣) فى معركة الخندق الأولى كان الخندق هو نهر ألقيت فيه جثث القتلى أما أسم الخندق فى معركة الخندق الثانية هو قصر كان يعرف أيام القرامطة بقصر الخندق، وتعرف تلك المعركة أيضا بمعركة باب الأسفار الذى يقع شمال الأحساء. ابن مقرب: الديوان (آل مبارك) ص ١٧؛ (الهند) ص ٤٤٧؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٥٥.

(٤) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ ٥ ص ١٠٦؛ ابن مقرب: الديوان (الحلو) ص ٥٣٦-٥٣٧.

(٥) ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٥٣؛ أبا عبد الرحمن بن عقيل الظاهرى: أنساب الأسر الحاكمة فى الأحساء، جـ ١، ص ٦١.

وبذلك تم القضاء نهائياً على القرامطة فى بلاد البحرين وإزالة شأفتهم من التاريخ فى بلاد البحرين[١].

تمرد الجنود السلاجقة بقيادة الباقوش:

كانت العلاقة بين الأمير عبد الله بن على العيونى وقائد الجنود السلاجقة فى الأحساء الباقوش قد ساءت إلى حد كبير، نظراً لعدد من الأسباب ذكرتها المصادر، من أهمها المطامع السياسية، فقد كان الباقوش يأمل فى حكم الأحساء والمشاركة فى السلطة مع عبد الله لكن الأمير عبد الله فطن إلى ذلك ومنع قائد السلاجقة وجنوده من دخول قصر الإمارة[٢].

كما أن العيونى عصم نساء القرامطة وعامر ربيعة من الجنود السلاجقة مما أثار حفيظتهم وزاد من غيظ صدورهم[٣]، بالإضافة إلى أن المكاسب المادية التى أعطاها العيونى للباقوش لم تكن كافية من وجهة نظرالباقوش بعدما انتصروا على القرامطة وعامر ربيعه[٤]، مما جعل الباقوش يطمع فى زيادة نفوذه والمطالبة بزيادة الأموال والغنائم التى يحصل عليها[٥].

---

(١) المعولى: قصص وأخبار جرت فى عمان، ص ٦٤؛ ويقول شارح الديوان "بعد هذه المعركة خرج القرامطة من الأحساء وجميع بلاد البحرين وموت سننهم الفاسدة"، ابن مقرب: الديوان (الهند) ص ٤٤٨.

(٢) ابن مقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ٩٢٢؛ الأحسائى: تحفه المستفيد جـ ١ ص ٢٦٠؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية فى البحرين، ص ٩٥.

(٣) ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٥٢؛ عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٥٦.

(٤) ابن مقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ٩٢٤؛ أنظر أيضـاً إبراهيم عطا الله البلوشى: بلاد البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص ١٥٤.

(٥) ابن مقرب: الديوان (تحقيق الخطيب) ص ٩٣٢؛ أنظر أيضـاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الأمارة العيونية، ص ١٥٦.

أدت تلك الأسباب التى ذكرتها المصادر إلى رغبة الباقوش فى التمرد وتوسيع سلطته محاولة منه لزيادة النفوذ السلجوقى فى بلاد الأحساء. أما السبب الأهم والذى لم تذكره المصادر المحلية هو وثيقة فاطمية ترجع إلى عام ٤٦٩هـ/١٠٧٦م تحتوى على خطاب من الخليفة الفاطمى المستنصر بالله موجه إلى الملك المكرم الصليحى ملك اليمن[١]، يخبره بأن الأمير عبد الله بن على أمير الإحساء قد أقام دولته فى الإحساء وخطب للخلفية المستنصر على منابر الأحساء متخذاً مذهب الدولة الفاطمية مذهباً لدولته عاملاً على نشر الدعوة العلوية فى بلاد الأحساء[٢]، وأنه واجهه فى ذلك العمل الكثير من الصعاب والمعارك الحربية التى خاضها ضد الأعداء والاضداد، من أجل رفع الدعوة العلوية على منابر الأحساء، وهذا ماتؤيده النقود التى سكتها الدولة العيونية حيث تحتوى على عبارات تعكس بوضوح تشيع الدولة العيونية[٣].

ونحن نرى أن عبد الله بن على العيونى عندما جاهر على منابر الأحساء بالدعوة العلوية ونقض التحالف السلجوقي وإسقاط الخطبة لبنى العباس، أغضب ذلك الباقوش وجنوده السلاجقة، مما دفعهم إلى التحرش بعبد الله الذى اضطر إلى سجن الباقوش ثم قتله وتشتيت بقية الجنود السلاجقة الذين سرعان ما اتجهوا إلى بغداد ليخبروا سادتها بذلك الخبر، طالبين المدد لمحاربة عبد الله العيونى مرة أخرى خاصة

---

(١) الامام الخليفة المستنصر بالله الفاطمى: السجلات المستنصرية، تحقيق عبد المنعم ماجد، دار الفكر العربى، القاهرة ١٩٥٤، سجل رقم ٥٤، ص ١٧٦-١٧٩؛

Al-Hamdain, Hasain, (Letters of Al-Mastansir billah) Bulletin of school of oriental studies, Vol VII, Part 2, 1934, P. 322.

(٢) حسن بن فيض الله الهمدانى: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، مكتبة مصر، القاهرة ١٩٥٥م، ص ٢٢١-٢٢٢؛ عبد المنعم ماجد: سياسة الفاطميين فى الخليج العربى، جـ ١ ص ٢٦٧-٢٧٠.

(٣) الخليفة المستنصر: السجلات المستنصرية، السجل رقم ٥٤ ص ١٧٦-١٧٩؛ أنظر أيضا نايف بن عبد الله الشرعان: نقود الدولة العيونية فى بلاد البحرين، مركز الملك فيصل، الرياض ٢٠٠٢م، ص ٢٠٢- ٢٠٤.

وأن أعداد السلاجقة كانت أقل من المائتى فارس وعدد القوات العيونية تقدر بحوالى أربعمائة فارس[1].

حملة ركن الدولة والدين خمارتكين[2] على الأحساء[3]:

عندما وصلت أنباء عن قتل الباقوش إلى حاضرة الخلافة فى بغداد، انزعجت السلطة السلجوقية وبادرت بتجهيز حملة عسكرية لتأديب الأمير عبد الله العيونى فقد

(١) المعولى: قصص وأخبار جرت فى عمان، ص ٦٤؛ ابن مقرب الديوان :(الخطيب)، جـ٢ ص ٩٣٢؛ الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ٢٦٥.

(٢) هو ركن الدين خمارتكين الطغرائى وذكرته بعض المصادر بأسم ركن الدولة خمار تكين وفى الأخرى ركن الدولة والدين خمارتكين، القائد السلجوقى المعروف، كان من قواد السلطان طغرلبك السلجوقى وقد بعثه السلطان فى تعقب البساسيرى على رأس حملة فى ألف فارس سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م، ثم دخل فى خدمة ألب أرسلان ثم ملكشاه بعد ذلك وتدرج فى العديد من المراكز حتى تولى ولاية فارس.ابن الأثير: الكامل، جـ٨ ص ٣٤٧؛ رشيد الدين همدانى: جامع التواريخ، قسم إسماعيليان فاطميان ونزاريان وداعيان ورفيقان، تحقيق محمد تقى دانش بشرو، بنكاه ترجمة ونشر كتاب إيران، تهران ١٩٧٧م، ص ٧٠-٧٣؛ الحسينى: أخبار الدولة السلجوقية، ص ٥٨؛ خواندمير: حبيب السير، ص ١٢٧.

وقد ذكر المديرس أن القائد ركن الدولة، ربما يكون ركن الدين سلطان شاه الذى تولى إمارة كرمان بين عامى (٤٦٧-٤٧٧هـ/١٠٧٤-١٠٨٤م) إلا أن الرأى الأول هو الأرجح حيث يقول شارح الديوان فى واقعة عزوة قاضى قاروت لبلاد الأحساء "وكان قد سبقه إليها ملك أخر فى عسكر عظيم على طريق البصرة من جهة خمارتكين وقد نقل اسمه إلى تلك الأعمال بعد أن بعد إكسك سلار إلى الشام". ابن مقرب: الديوان (الخطيب) ص ٩٣٠؛ ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون ص ٥٣ حيث قال" قد سبقه إليها ملك آخر فى عسكر عظيم على طريق البصرة من جهة خمارتكين يريدون ملكها على عبد الله بن على". ولرأى المديرس راجع، عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ٩٥.

(٣) ابن مقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ٩٣٢، وقد تم ذكر تلك الحادثة بعنوان "حديث العجم الذى سار بهم ركن الدين يطلب دم الباقوش الذى قتله عبد الله بن على".

رأوا أن تصرفاته تلك تعد تهديداً لنفوذهم السياسي في بلاد الأحساء وإخلالاً للعلاقة والاتفاق الذى تم بين الطرفين "السلطة السلجوقية من ناحية وعبد الله العيوني من ناحية أخرى"(١).

فقد وجدت السلطة الحاكمة فى بغداد أن ميلاد دولة فتية مثل الدولة العيونية تتشح بالمذهب الشيعى(٢)، يعد خطراً جديداً يهدد سيادتها على منطقة بلاد البحرين وجنوب العراق بل على حاضرة الخلافة نفسها فى بغداد، خشية المد الشيعى العسكري والسياسي والفكري. ولم تكن جراح الخلافة العباسية قد التأمت بعد من إعلان الخطبة للخلفاء الفاطميين على منابر بغداد وإزالة اسم الخليفة العباسى القائم بأمر الله من الخطبة بواسطة القائد البساسيرى الشيعى الذى تحكم فى مقاليد الحكم فترة من الزمن فى بغداد ثم قضى عليه باستنجاد الخليفة العباسي بالسلاطين السلاجقة(٣).

كذلك وجدت السلطة السلجوقية من دعوة عبدالله العيونى للفاطميين الشيعة واقامة الخطبة لهم على منابر الأحساء بمثابة غدر بالمواثيق التى اتخذت بين عبد الله العيونى والسلاجقة، إذ ساعدته السلطة السلجوقية شريطة الولاء الرسمى للدولة

(١) عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية فى بلاد البحرين: ص ٩٥؛ عبد الله بن خالد أل خليفة وعلى أبا حسين: دراسة فى دولة العيونيين، ص ١٨.

(٢) حول تشيع الدولة العيونية يرجى الرجوع إلى السجل رقم ٥٤ من السجلات المستنصرية وهى رسالة من الخليفة المستنصر بالله الفاطمى إلى ملك اليمن الصليحى يخبره بأن أمير الأحساء عبد الله بن على يعمل على نشر المذهب الشيعى ويحارب المعارضين لهذا المذهب وأنه يعتبر النائب الأول لملك اليمن فى حمل لواء الدعوة الشيعية فى الشرق. الامام الخليفة المستنصر بالله الفاطمى: السجلات المستنصرية، سجل رقم ٥٤ ص ١٧٦-١٧٩؛ كما دلتنا الآثار العيونية على تشيع تلك الدولة حيث توضح العملة العيونية التى ضربت ببلاد البحرين على ذلك لأن العملة كتب عليها عبارات واضحة الدلالة على ذلك التشيع مثل "على ولى الله" على معظم النقود راجع، نايف بن عبد الله الشرعان: نقود الدولة العيونية فى بلاد البحرين، ص ١٩٥.

(٣) رشيد الدين همدانى: جامع التواريخ، ص ٧٠-٧٣.

العباسية وإخضاع جزء من حاصلات الأموال والزروع للسلطة السلجوقية فى بغداد(١). وفضلاً عن ذلك فإن السلطة السلجوقية كانت تطمع فى فرض السيادة التامة على الأحساء بل على الإقليم كله من خلال مشاركتها لعبد الله العيونى فى الحكم، ثم إقصائه بعد ذلك إذا لزم الأمر(٢).

كل تلك الأسباب كانت كافية لتحرك الحملة السلجوقية بمباركة من الخلافة العباسية وملكشاه السلطان السلجوقى، لتتجه نحو الأحساء "بقيادة ركن الدولة والدين خمارتكين الطغرائي القائد السلجوقى والى إقليم فارس، وتحت إمرته ألف فارس على أهبة الاستعداد"(٣) خشية أن تنشأ دولة جديدة على غرار الدولة القرمطية مرة أخرى فى بلاد البحرين تهدد السيادة العباسية فى بغداد وحكامها الجدد من السلاجقة. وقد عزم قواد الحملة على القضاء على هذه الدولة العيونية فى مهدها، خشية أن تترك لها فرصة للنمو واتساع النفوذ، ما يؤثر بعد ذلك على الخلافة العباسية والسلطان السلجوقى والدعوة السنية التى اتخذها ملكشاه السلجوقى مذهباً له وتعصب لها(٤).

---

(١) ابن الجوزى: مرآة الزمان، جـ ١٣، ص ٣٨؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٥٦.

(٢) ابن مقرب: الديوان (النسخة الرضوية) ص ٣٤٤، حيث يقول شارح الديوان "وهم بمنازعة عبد الله بن على الملك" ويقصد الذى هم بالمنازعة هو الباقوش.

(٣) الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ٢٦٥؛ على الخضيرى: على بن مقرب العيونى، ص ٣١؛ إبراهيم عطا الله البلوشى: بلاد البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص ١٥٥.

(٤) حيث حارب ملكشاه السلجوقى كل القوى السياسية الدينية التى كانت تعارض المذهب السنى، حمد الله مستوفى قزوينى: تاريخ كزيدة، نشرة براون، لندن ١٩١٠م، ص ٥٢٠؛ الأصفهانى: تاريخ دولة آل سلجوق، ص ٦٨-٧٠، ولمعرفة المزيد عن مناصرة السلاجقة للمذهب السنى راجع محمود عرفة محمود: الأحوال السياسية والدينية فى بلاد العراق والمشرق الإسلامى فى عهد الخليفة القائم بأمر الله العباسى، ص ٦٢.

وعند وصول الجيش السلجوقي إلى الأحساء، أدرك الأمير أبو مقرب الحسن بن عزيز بن ضبار بن عبد الله العيوني أمير منطقة الرحل العيوني قدوم الجيش السلجوقي على الأحساء، فظل الأمير يعطل ذلك الجيش حتى سبقه إلى أسواق الأحساء ونبه التجار والبائعين حتى جمعوا أثمن الأشياء ودخلوا حصن الأحساء وقد حاصر الجيش السلجوقي الأحساء من جميع الجهات(١).

استعان خمارتكين فى ذلك الحصار بمعظم القبائل القاطنة فى المنطقة الذين عاونوه إما رغبة في القضاء على العيونيين، وإما رهبة من الجنود السلاجقة، أو رغبة فى جنى المال الذى ربما وعدهم به القائد السلجوقى(٢) ومن هؤلاء القبائل قبيلة نزار ويعرب من قحطان(٣).

ثم شدد ركن الدولة والدين خمارتكين الحصار على العيونيين الذى دام عاماً كاملاً ولم يبق لعبد الله العيونى إلا أهل بيته وعشيرته المقربين إليه(٤).

وبعد مرور العام قرر ركن الدين عدم الرغبة فى ملك الأحساء والتفاوض مع عبد الله العيونى ووضع شروط للانسحاب وكان من أسباب ذلك مواجهة العيونيين

---

(١) ابن المقرب: ديوان (المبارك)، ص ١٢؛ (الهند) ص ٤٥٠ والأمير أبو مقرب الحسن بن غريب بن ضبار بن عبد الله العيونى أمير لمنطقة الرحل وكان فى يده حكم الديوان والخزائن والأقطاع وكان من المقربين للأمير عبد الله العيونى وكان الأمير أبو مقرب الحسن من أعظم العيونيين تجبراً وأشدهم نخوة وأكثرهم مالاً.

(٢) ابن المقرب: الديوان (برنستون) ص ٢٢٧؛ (الخطيب) ص ٩٣٢؛ الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ٢٦٥.

(٣) حيث يقول شارح الديوان "وأعانهم أكثر أهل البلد من قحطان وغيرهم من نزار، ابن مقرب: الديوان (الهند) ص ٤٥١ وقحطان أبو قبائل اليمن أما نزار فهى نزار بن معد بن عدنان وتنقسم منها بطن ربيعه وبطن مضر وإياد وقد انتشرت ربيعه ومضر فى بلاد البحرين، ابن عبد البر: الأنباه على قبائل الرواة، ص ٩٦؛ ابن مقرب: الديوان (الخطيب) جـ ١ ص ٧٠.

(٤) الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ٢٦٥؛ عبد الله بن خالد آل خليفة وعلى أبا حسين: دراسة فى دولة العيونيين، ص ١٩؛ فضل بن عمار العمارى: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية فى بلاد البحرين، ص ٤١-٤٢.

الحصار بشجاعة وعدم فتور همتهم[1] مما أدخل الملل على الجنود السلاجقة، كما رأى خمارتكين عدم الجدوى من ذلك الحصار لمناعة القصر العيونى، وكان لشدة الحرارة وانتشار الأمراض وغيرها من الأسباب والتى دفعت ركن الدين خمارتكين لذلك التفاوض[2].

اشترط ركن الدولة والدين على عبد الله العيونى أن يسلمه قاتل الباقوش فى مقابل رفع الحصار عن الأحساء ومغادرة البلاد نهائياً[3]، لكن عبد الله العيونى رفض طلب ركن الدولة والدين من تسليم قاتل الباقوش وأصر على دفع الدية فحسب[4].

اختلفت المصادر فى تحديد أسباب نهاية تلك الحملة فهناك ثلاث روايات تذكرها المصادر، أولها أن الأمير عبد الله العيونى استطاع استرضاء ركن الدولة

---

(١) ابن مقرب: الديوان (الحلو)، ص ٥٤٠؛ (الخطيب)، جـ ٢ ص ٩٤٠؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٥٦.

(٢) حيث لم يعتاد الجنود الأتراك على مثل هذه الأجواء الحارة والشمس المحرقة بالإضافة إلى العواصف الرملية والأمراض المنتشرة فى هذه المنطقة مثل الملاريا وغيرها نظراً لوجود المستنقعات والبرك المنتشرة حول الأحساء، وعدم قدرة ركن الدولة فى الإقامة فى =منطقة الأحساء تذكرنا بالقائد إكسك سلار السلجوقى الذى لم يستطع الصمود فى مثل هذه الأجواء هو الأخر. هذا بالإضافة إلى أن ركن الدين خمار تكين لبث فى المنطقة فترة ليست بالقصيرة وهى ما يقرب من سنة كاملة.

وقد وصف ابن الجوزى هذه البيئة الشاقة وعدم قدرة القوات السلجوقية فى تحملها فقال "وقاموا من شدة الحر من حملهم على طلب النفور" ابن الجوزى: مرآة الزمان جـ ١٣، ص ٣٨.

(٣) ابن مقرب: الديوان (الحلو)، ص ٥٤٠؛ الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ٢٦٥؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية فى البحرين، ص ٩٦.

(٤) ابن مقرب: الديوان (الهند) ص ٤٥١؛ (الرضوية) ص ٣٤٦؛ (الحلو) ص ٥٤٠؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٥٦؛ وعلى بن عبد العزيز الخضرى: على بن مقرب العيونى، ص ٣١.

والدين خمارتكين بالمال والإبل والتمر حتى اقتنع بمغادرة البلاد بسلام[1]، والرواية الثانية توضح أنه لما اشتد الحصار علي الأمير عبد الله العيونى ومن معه من أهله وأقرابه خرجوا من القصر فباغتوا السلاجقة بهجوم كاسح وأنزلوا بهم هزيمه منكرة اضطرتهم إلى الرحيل عن البلاد[2].

(١) ابن مقرب: الديوان (الرضوية) ص ٣٤٤؛ (الخطيب)، جـ ٢ ص ٩٣٢، حيث يقول الشارح "فبعد حول لم يبق له طمع فى الملك، فراسله فى الصلح، فصالحه عبد الله بن على ورحل عن البلاد بمن معه". أى أن ركن الدين خمار تكين هو الذى طلب الصلح من الأمير عبد الله العيونى، نظراً للملل وطول مدة الحصار، فلم يبق فى نفسه رغبة فى تملك الأحساء.
وتذكر رواية أخرى أن عبد لله قد دخل فى مفاوضات مع ركن الدين انتهت بعقد معاهدة صلح دفع بموجبها عبد الله إلى ركن الدين، تمراً وإبلاً نظير انسحابه من الأحساء، الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ٢٦٥؛ عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية فى البحرين، ص ٥٦.

(٢) حيث يقول ابن مقرب:

ونحن حميناه الأعاجم بعدما	أقامت تروم الملك حولاً مجرما
ضربنا وجوه الشركسية دونه	واقفاءها بالسيف حتى تثلما
وقد عززتهم من نزار ويعرب	لشنانكم قوم وقوم تبرما
قعدنا ببيض ذكرتهم حدودها	بما كان من أخبار كسرى ورستما
فولوا وراح الركن فيهم كأنه	صريح عقار بات منهم مجشما

وهذه الأبيات تشرح أنه عند قدوم السلاجقة (الشركسية) وعلى رأسهم ركن الدين مكثت عام كامل فلم يقدروا على ملك الأحساء بالرغم من مساندة القبائل العربية لهم مثل قبيلة نزار وقبيلة يعرب من قحطان، ثم توصف الأبيات أن العيونيين ضربوهم بالسيوف حتى طلب السلاجقة الصلح وفروا من البلاد خشية من قوة وبأس عبد الله العيونى ورهطه.

ابن مقرب: الديوان (الهند)، ص ٤١٣؛ ويعزز ما ذكرناه قصيدة أخرى يقول فيها

والشركسية إذ جاءت تطالبنا	دم البغوش وفينا يقسم القسما
سنتان عندهم كانت رعيتنا	عوناً علينا ضلالاً منهم وعمى
فأفرج الله والبيض الحداد لنا	وعزة لم تكن يوماً لمن غشما

ابن مقرب: الديوان (الخطيب) ص ٩٢٨-٩٢٩، وهنا تظهر الأبيات طول مدة الحصار الذى ضربه ركن الدين خمار تكين لعبد الله وقد قدرها هذه المرة بالسنتين والأصح سنة =

تذكر الرواية الثالثة أن ابن الأمير عبد الله العيوني ويدعى على بن عبد الله العيوني عندما رأي ما يعانيه أبوه وقومه من شدة الحصار وقسوته، سلم نفسه للقائد ركن الدين، دون علم أبيه عبد الله العيوني، وبعد ذلك أمر ركن الدولة والدين خمارتكين برفع الحصار عن الأحساء[1] والعودة إلى بلاده وعند مروره ببلاد كرمان[2] أودع على بن عبد الله العيوني فى السجن هناك وأوصى بحسن معاملته ثم اتجه ركن الدين إلى ولاية فارس وقد خرجت العديد من القبائل الموالية لركن الدين خمارتكين من

=واحدة حتى نزل عبد الله من الحصن وحمل حمله صادقة هو ومن معه على السلاجقة مما جعلهم يفرون خارج الأحساء؛ أنظر أيضاً عبد الله بن خالد آل خليفة وعلى أبا حسين: دراسة فى دولة العيونيين، ص ١٩.

كما أن القارئ يلاحظ فى قول الشارح أن القبائل التى اشتركت مع ركن الدين ضد عبد الله العيونى خافت عند رحيل ركن الدين من بطش عبد الله العيونى بهم فنذكر الشارح أنهم انسحبوا مع ركن الدين وساروا معه خارج الأحساء فقال "وسار عنده خلق لا يحصى من أهل البلد ممن كان يقاتل معه خوفاً أن يعاقبهم عبد الله بن على" ومن هنا ندرك شدة القتال الضارى الذى حدث بين عبد الله العيونى وبين السلاجقة وأحلافهم لقول الشارح "ممن كان يقاتل معه"، ابن مقرب: الديوان (الخطيب) ص ٩٣٢.

(١) ابن مقرب: الديوان (الرضوية) ص ٣٤٤؛ الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ٢٦٥، "ومن ملاحظ أن عادات القواد السلاجقة" هى أخذ رهائن معهم حتى يأمنوا جانب خصمهم أو حليفهم، فقد أخذ ارتق بك من قبل ابن عبد الله العيونى عندما ترك له مائتى فارس يساعدونه ضد القرامطة، ابن الجوزى: مرآة الزمان، جـ ١٣، ص ٣٨.

(٢) كرمان هو إقليم واسع يحدها غرباً إقليم فارس وشرقاً مكران وشمالاً خراسان وجنوباً الخليج الفارسى وهى بلاد كثيرة النخل والزروع والمواشى من أهم مدنها جيرفت وموقات وخبيص وبم والسيرجان، وأهلها أهل سنة وجماعة وقد كانت أيام السلجوقية والملوك القارونية من أعمر البلاد وأطيبها وقد سميت كرمان لأن كرمان بن فلوج بن لنطى بن يافث بن نوح عليه السلام سكنها وقيل بل هو سميث بن كرمان بن فارك بن سام بن نوح وهى بالفتح ثم السكون وآخره نون وطولها تسعون درجة وعرضها ثلاثون درجة، ياقوت الحموى: معجم البلدان، جـ ٤ ص ٥١٥-٥١٦؛ المؤلف نفسه: المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، طبعه جونتجن، ١٨٤٦م، ص ٣٧٢؛ صفى الدين البغدادى: مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، جـ ٣، ص ١١٦٠.

الأحساء خوفاً من عبد الله العيوني وبعد ذلك استطاع علي بن عبد الله العيوني الهروب من سجن كرمان والعودة إلى الأحساء مرة أخرى[١].

كان ركن الدين خمارتكين والي بلاد فارس من طرف السلطان ملكشاه السلجوقي[٢] حيث أمره بالذهاب للانتقام من عبد الله العيوني، وبعد حملته تلك رجع ركن الدين خمارتكين إلى بلاد فارس ماراً ببلاد كرمان التي كانت تحت حكم ركن

(١) حيث تذكر المصادر "أن علي بن عبد الله بن علي العيوني لما طال الحصار وتيقن السلاجقة أنهم لا يقدرون على اقتحام القصر، راسلو عبد الله لطلب معاهدة بالانسحاب شريطة أن يقود عبد الله ابنه علي للسلاجقة مقابل دم البقوش الذي قتله عبد الله العيوني، فامتنع عبد الله عن الموافقة وقال ابذل الديه مضاعفة لكن ركن الدين رفض قبول الديه، فبلغ علياً ذلك، فقاد نفسه وقال افتدي دولة أبي وأهل بيتي وسلامة عشيرتيوصلاح البلد والرعية ولم يشاور أباه في ذلك مخافة أن يمسكه ولا يوافقه، وبالفعل سلم نفسه للسلاجقة التي رحلت بدورها عن الأحساء، وعند مرورهم بكرمان أودعه ركن الدين في أحد سجونها وأبلغ أميرها بحسن معاملة علي بن عبد الله العيوني، ولما أقام علي بن عبد الله العيوني فترة في السجن، بعث إلى السلطان يسأله جارية تلهيه، فبعث إليه جارية حسنة المنظر وحسنة الغناء، فغشيها، فحملت منه، فولدت غلاماً سماه جساساً ثم إن عبد الله بن علي بعث رجلاً من أهل الأحساء من بني أمية ثم من ذرية عثمان بن عفان يقال له عزيز بن محفوظ ليحتال في إخراجه، وبعث معه مالاً كثيراً. فسار الرجل حتى بلغ كرمان، =فمازال يتوصل إلى السجان، حتى صار بينه وبينه أنس وخلطة، بعد هدايا أهداها إليه وتحف بها من الجواهر وغير ذلك. ففطن السجان وعلم أن له غرضاً وأنه يريد التوصل إليه بتلك الهدايا فسأله وقال: هل لك حاجة فأقضيها؟ فأخبره الخبر، واحتال السجان في إخراج علي بن عبد الله العيوني، فأخرجه ليلاً، ودفعه إلى ذلك الرجل الأموي، وأظهر مع الغداة أنه هرب من السجن.

فسار به الأموي متخفياً، حتى خرج من أعمال كرمان، وسار ظاهراً حتى بلغ البحرين، ونشأ ولده جساساً في كرمان، حتى مضت سنوات، وبعث إليه جده من جاء به إلى الأحساء، فظهرت منه شجاعة عظيمة، حتى أنه كان ما ينزل الحرب إلا بالسيف وبالدبوس ولا يقاتل إلا بهما وفي ذلك يقول ابن مقرب

من الذي جاء بالنفس الخطيرة في ... عز العشيرة حتى استرحل العجما.

ابن مقرب: الديوان (الخطيب) جـ٢ ص ٩٤٠-٩٤١؛ (الحلو) ص ٥٤٠؛ أنظر أيضاً فضل بن عمار العماري: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٤٢.

(٢) خواندمير: حبيب السير ص ١٢٧ ؛ الحسيني: أخبار الدولة السلجوقية، ص ٥٨.

الدين سلطان شاه بن قاروت بك[1] ابن عم السلطان ملكشاه حيث أودع ركن الدين خمارتكين الأمير على بن عبد الله العيونى فى أحد سجونها مع إعلام سلطانشاه بن قاروت بحسن معاملته ثم قفل راجعاً إلى ولاية فارس[2].

أما عبد الله بن على العيونى فقد أصدر عفواً عاماً بعد رحيل السلاجقة لكل القبائل والبطون التى وقفت ضده مع السلاجقة إلا أنه صادر الأراضى التى كانت تملكها تلك القبائل، وبذلك استرد عبد الله العيونى أملاكهم والتى كانت قد أعطاها لهم فيما مضى عندما ملك الأحساء، واقطع عبد الله العيونى تلك الاملاك لبعض أعوانه ممن وقفوا بجانبه فى ذلك الحصار، ثم عكف على إصلاح أحوال البلاد وتنظيم شئونها إلا أنه منذ ذلك الوقت كان يأخذ الحيطة والحذر من القبائل القاطنة فى الأحساء وحولها[3].

---

(١) هو سلطانشاه بن قاروت بن جغرى بك بن داود بن ميكائيل بن سلجوق وقد تولى حكم كرمان ١٢ عام ومات سنة ٤٧٦هـ/١٠٨٣م وفى بعض المصادر ٤٧٧هـ/١٠٨٤م، منجم باشي: جامع الدول، مطبعة عامر ده طبع وتمثيل أولنمشد، طبع سنة ١٢٨٥هـ، جـ ٢ ص ٥٥٦؛ حمد الله مستوفى قرويني: تاريخ كزيدة، ص ٤٧٢؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامية، أخرجه الدكتور زكى محمد حسن بك وحسن أحمد محمود، وسيدة إسماعيل كاشف، مطبعة جامعة فؤاد الأول ١٩٥١م، جـ٢ ص ٣٣٥.

(٢) ابن مقرب : الديوان (الرضوية) ص ٣٤٦ : ٣٤٧ ؛ الحسينى : أخبار الدولة السلجوقية ، ص ٥٨؛ منجم باشي: جامع الدولة، جـ ٢ ص ٥٥٦؛ حمد الله مستوفى قزويني: تاريخ كزيدة، ص ٤٧٢.

(٣) قال ابن مقرب:

لكن عفونا وكان العفو عادتنا　　ولم نؤاخذ أخا جرماً بما اجترما

ابن مقرب: الديوان (الحلو) ص ٥٣٨؛ (الخطيب) ص ٩٣٢؛ أنظر أيضاً عبد الله بن خالد آل خليفة وعلى أبا حسين: دراسة فى دولة العيونيين ص ١٩.

الفصل الثالث

المعوقات الخارجية التى واجهت العيونيين فى تأسيس دولتهم

* آل عياش أمراء القطيف وأوال
* الصراع على السلطة فى إمارة آل عياش
* اشتباك آل عياش مع إمارة العيونيين
  * معركة ناظرة
  * معركة أوال
  * معركة القطيف
* غزو حاكم كرمان بلاد الأحساء

المعوقات الخارجية التى واجهت العيونيين فى تأسيس دولتهم:

سلطة آل عياش أمراء القطيف وأوال:

بعد موت يحى بن عياش تولى ابنه الحسن بن يحى الحكم الذى لاحظ نمو السلطة العيونية فى الأحساء حتى صارت خطراً يحدق به وبملكه فى القطيف وآوال، خاصة بعد قضاء العيونيين على النفوذ السلجوقى[1]. لذا خشي الحسن من هذا النمو ولاسيما وأنه كان يرنو إلى السيطرة على الأحساء وضمها كي يكتمل له إخضاع إقليم بلاد البحرين بأكمله تحت سلطة آل عياش[2].

ولهذا قرر الحسن القضاء على عبد الله العيونى فى أول الأمر عن طريق اتجاهين حاول من خلالهما توسيع نفوذه ومده على الإحساء والقضاء على التواجد العيونى بها:

الاتجاه الأول: أخذ الحسن زمام المبادرة فى شن الغارات المتوالية الواحده تلو الأخرى على ضواحى الأحساء والمناطق المحيطة[3]، لزعزعة الحكم العيونى والعمل على عدم استقراره فى عيون سكان الأحساء من القبائل والعشائر ومن ثم إزالته نهائياً من الأحساء. إلا أن الغارات التى شنها ابن عياش ضد العيونيين لم تأت بطائل أو فائدة ترجى، فقد وجد الحسن بن عياش من الأمير عبد الله العيونى ومن خلفه آل بيته من الأمراء العيونيين ما يجعله يخشى بأسهم وقوتهم، لذا قرر الحسن بن عياش أن يسلك أتجاها آخر للنيل من العيونيين.

---

(١) الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ٢٦٥؛ النبهانى: التحفة النبهانية، ص ٥٤.

(٢) ابن مقرب: الديوان (الخطيب) جـ ٢ ص ٧٩٤؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الأمارة العيونية ص ١٥١.

(٣) ابن مقرب: الديوان (آل مبارك) ص ١٢، ويقول صاحب الشرح" أن الحسن بن يحي بن عياش كان يشن الغارات على عبد الله العيونى قبل تملك العيونى للأحساء من القرامطة خشية توسعه وازدياد نفوذه".

الاتجاه الثاني: رسخ فى عقل الحسن بن عياش أن سبب قوة عبد الله العيونى ترجع إلى أهل بيته وعشيرته (آل إبراهيم) الذين ناصروه ولم يتخلوا عنه فى اسوأ الظروف وأقساها سواء فى معارك العيونى ضد القرامطة، وبنى عامر، وآل عياش، أو فى الحصار الذى فرضه السلاجقة[١].

لذا حاول الحسن بن عياش استدراك بعض أفراد أسرة عبد الله العيونى، محاولة منه لتخليهم عن زعيمهم عبد الله العيونى، حتى يفتر عزمه وتسقط دولته. وعلى الفور كاتب الحسن بن عياش أكثر (بنى إبراهيم) يعرض عليهم المال والهدايا ونفيس الجواهر والنخيل والثمار والعديد من الاقطاعات التى بالقطيف، بل مشاركتهم له فى الحكم (حكم القطيف)، إلا أنهم لم يجيبوه على ذلك العرض المغرى، ولم يتخلوا عن جدهم ومؤسس دولتهم عبد الله العيونى[٢]. وهذه من محاسن أسرة العيونى لوقوفهم ضد من يحاول تفكيك هذه الأسرة.

وقيل أن القائد محمد بن حوارى[٣] وهو أحد القواد العيونيين، قد راسله الحسن بن عياش يغريه بالمال والذهب والعديد من الإقطاعات وإشراكه فى أمر القطيف إلا

(١) ابن الجوزى: مرآة الزمان، جـ ١٣، ص ٣٨، ٤٥؛ ابن مقرب: الديوان (الرضوية) ص ٣٤٤؛ ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون: ص ٥٢-٥٣.

(٢) ابن مقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ٧٩٥، حيث يقول الشارح "أن الحسن بن عياش قد كاتب أكثر بنى إبراهيم"، وفى بعض المخطوطات "كاتب أكثر بنى هاشم وبنى إبراهيم، يحكمهم فى كل ما يملك فما أجابه منهم أحد ولا سلموا صاحبهم" (يقصد عبد الله العيونى).

(٣) هو أبو الفضل محمد بن حوارى بن الفضل بن عبد الله بن على حفيد مؤسس الدولة، وكان فارساً جواداً يعد بألف فارس وقد لقى خيل الأمير الحسن بن يحي بن عياش الجذمى صاحب القطيف مراراً وهزمهم، وكان سبب قتله أنه لحق رجالاً فى قتال عامر ربيعة من قبيلة قباث ووجد رجلاً مترجلاً "لا يركب فرس" فحقره محمد بن الحوارى ولم يقتله استخفافاً به وبعد أن كف عنه وعف عن أخذ سلاحه، وجاوز هذا الرجل وتقدم بفرسه، فزرقه ذلك الرجل برمحه زرقه قضت على محمد بن حوارى، ابن مقرب: الديوان (الهند) ص ٩٩.

أن محمد بن حوارى أبى الغدر والخيانة لعبد الله العيونى ورفض طلب حسن بن عياش[١].

والجدير بالذكر أن محمد بن حوارى، قد اشترك فى عدد من المعارك ضد قوات ابن عياش وقد تميز بالشجاعة والقوة فى تلك المعارك مما أغرى الحسن لمخاطبته بذلك الأمر، لكن ذكرت المصادر أن محمد بن حوارى رفض ذلك العرض.

ولم يضعف عزم الحسن بن عياش عن تلك المحاولة حيث حاول إغراء قائد عيونى آخر هو (يوسف بن على بن يوسف)[٢] حفيد عبد الله العيونى، وأقرب وأحب الناس لعبد الله العيونى. قد وقع فى الأسر عند الحسن بن عياش[٣].

وكان ذلك عندما تعقب يوسف احدى سرايا ابن عياش التشنها على الأحساء فطاردهم يوسف بن على وجنوده حتى أخرجهم خارج حدودها، إلا أن يوسف تلقى طعنة أسقطته من على فرسه، فتمكن جنود آل عياش من أسره. وقد تلقاه الحسن بن عياش بغاية الكرم "وهيأ له داراً للمقام بها وطبيباً يداوى جروجه، فلما برئ يوسف من جروحه عرض عليه الحسن المقام عنده، على أن يدفع الحسن له (أى يدفع للأمير يوسف بن على) ألف دينار ويقطعه من الأملاك ما يجعل يوسف بن على صاحب نفوذ هيبة فى أهل القطيف،وأن يحكمه فى البلاد ودخولها"[٤].

---

(١) ابن مقرب: الديوان (الخطيب) جـ ٢ ص ٩٥٨؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٥١-١٥٢.

(٢) هو أبو يوسف على بن يوسف بن ضبار بن عبد الله بن على (حفيد مؤسس الدولة العيونية) وقد كان يوسف أكثر أبناء آل إبراهيم تجبراً وأشدهم نخوه وأكثرهم مالاً وأقربهم منزلة من عبد الله بن على العيونى، ابن مقرب: الديوان (آل مبارك) ص ١٢.

(٣) ابن مقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ١ ص ٩٥٧؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٥٢.

(٤) ابن مقرب: الديوان (آل مبارك) ص ١٢، ١٣.

لكن جاء رد يوسف على الأمير بن عياش مخيباً لآمال ابن عياش حيث تكلم يوسف كلمات مختصرة تحمل من المعاني الكثير من شهامة صاحبها ووفائه.

فقال يوسف "أن يوم أرى فيه عبد الله بن على، أحب إلى من القطيف وجميع دخلها"(١) فأدرك الحسن وقتها أن لا جدوى في بقاء يوسف في القطيف، فخلع الأمير الحسن بن عياش على القائد يوسف بن على بن يوسف مالاً كثيراً وبعض الهدايا الثمينة وسيره معززاً مكرماً إلى الأحساء(٢).

هكذا أدرك الحسن بن عياش أن ذلك الاتجاه الذى سار فيه للقضاء على عبد الله العيونى لم يأت بفائدة و لكنه استطاع استقطاب الأمير أبى سعيد الحسن بن على، أحد أحفاد عبد الله العيونى وبعض أصحابه(٣)، حيث أعلن أبو سعيد التمرد والعصيان هو وبعض الرجال على جده وذهب بهم إلى آل عياش فى القطيف وأقام

---

(١) ابن مقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ٩٥٧.

(٢) ابن مقرب: الديوان (المصدر نفسه)، جـ ٢ ص ٩٥٧؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن عثمان أل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٥٢.

(٣) على أبو سعيد الحسن بن على عبد الله العيونى (حفيد مؤسس الدولة)، وكان قد خرج من عند جده ثائراً عليه ومعه عدد من أنصاره وذهبوا إلى حسن ابن عياش، وأقام عنده هو ومن ناصروه يركبوا لركوب حسن بن عياش ويغيرون على الأحساء ويقول أبو سعيد: كان لنا به حجة لو اجبنا ابن عباس (عياش) إلى ما دعانا إليه من المسير إليه وتركه إيانا فى القطيف، وقد كاتب أكثر بنى إبراهيم وبنى هاشم يحكمهم فى كل ما يملك فما أجابهم منهم أحد ولا سلموا صاحبهم" (يقصد بصاحبهم عبد الله العيونى)، ابن مقرب: الديوان (المصدر نفسه)، جـ ١ ص ٧٩٥.

إلا أن شارح الديوان (الهند) يسرد قول أبى سعيد بصيغة أخرى حيث يقول "قد كان لنا به عذر لو (أحببنا) حبينا ابن العباس (ابن عياش) واجبناه إلى ما دعانا إليه وشاركناه فى القطيف، ولكن لم يحبه أحد من أل إبراهيم ولا سلموا صاحبهم"، ابن مقرب: الديوان (الهند) ص ٤١٣.

فيهم مشاركاً فى معاركهم ضد جده العيونى وغاراتهم على الاحساء[١]، إلا أن تلك الغارات التى شارك فيها لم تأت بطائل حيث ظل العيونيين عقبة تعرقل حلم آل عياش فى السيطرة على الاحساء وضم بلاد البحرين تحت رايتهم.

بعد فشل الحسن بن عياش فى الاتجاهين اللذين سار فيهما للقضاء على العيونى قرر إقامة صلح ومعاهدة مع العيونيين مقابل أن يدفع الحسن بن عياش لعبد الله العيونى كثيراً من الأموال والذهب والنخيل، وأن يكون عبد الله العيونى شريكاً للحسن فى حكم القطيف[٢].

جاءت تلك المعاهدة أو ذلك الصلح محاولة من الحسن حتى يأمن مكر عبد الله العيونى، وتأمين للقطيف وأوال من قوات العيونيين[٣] إلا أن عبد الله العيونى رفض ذلك الصلح، مما يجعلنا نستشف رغبة عبد الله العيونى فى الاستحواذ على القطيف وأوال عندما يحين الوقت لذلك.

الصراع على السلطة فى إمارة آل عياش:

و يبدو أن الأمير الحسن بن عياش قدم كل تلك التنازلات والمحاولات مع العيونيين، لأنه كان يتعرض لخطر داخلى أكبر يهدد عرشه على إمارة آل عياش فأراد تسوية الأمر مع العيونيين كى يستطيع القضاء على الخطر الداخلى.

تمثل ذلك الخطر فى أخيه زكريا بن عياش، الذى لم يستحسن سياسة أخيه مع القبائل المحيطة بالقطيف، ولا سياسته مع أمراء العيونيين[٤]، كما أن طموح زكريا اغراه بإزالة أخيه الحسن من سدة الحكم حتى يستطيع تولى أمر البلاد والاتجاه نحو

---

(١) ابن مقرب: الديوان (الخطيب) جـ ٢ ص ٧٩٥؛ (الهند) ص ٤١٣؛ أنظر أيضاً فضل بن عمار العمارى: ابن مقرب وتاريخ الأمارة العيونية فى بلاد البحرين، ص ٤٣.

(٢) ابن مقرب: الديوان (الحلو) ص ٥٤٨-٥٤٩.

(٣) ابن مقرب: الديوان المصدر نفسه، ص ٥٤٩؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٥١.

(٤) فضل بن عمار العمارى: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٤٣؛ عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية فى البحرين، ص ٩٨.

الأحساء لضمها إلى حكمه[١]. وبالفعل تفاقم الوضع بين الحسن بن عياش وأخيه زكريا فدبر زكريا مكيدة استطاعت أن تطيح بأخيه الحسن من على عرش الإمارة، حيث قتل زكريا أخاه الحسن بن عياش وانفرد بحكم الإمارة[٢]، بناء على نصيحة وزيره العكروت[٣]، إلا أن المصادر لم تمدنا بكيفية حدوث تلك المكيدة.

اشتباك آل عياش مع إمارة العيونيين:

معركة ناظرة:

بعد أن استطاع زكريا جمع مقاليد الحكم في يده وإقراره للأحوال الداخلية في القطيف توجه على رأس جيش كثيف العدد إلى مشارف الأحساء عازماً على القضاء على سلطة العيونيين،وقد استقر جيشه في منطقة تعرف بناظرة[٤]، حيث أغارت جنود زكريا على المزارع والقرى القريبة منها من أجل المؤن وغنيمة الأموال استعداداً لقتال عبد الله العيوني.

وعندما وصل الخبر إلى عبد الله العيوني جمع أهله وعشيرته وعدداً من الجنود من عبد القيس، حيث التقى الجمعان عند ناظرة، ودارت رحى الحرب بين

(١) ابن مقرب: الديوان (برنستون) ص ٢٢٨؛ (الهند) ص ٤٥٠؛ ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٥٣.

(٢) ابن مقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٣٤٤؛ النبهاني: التحفه النبهانية، ص ٩٣.

(٣) العكروت هو رجل من أهل أوال ووزير زكريا بن يحي آل عياش الجذمي وقد اتصف العكروت بالشجاعة والمكر والدهاء، ابن مقرب: الديوان (برنستون) ص ٢٢٨؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية في البحرين، ص ٩٩، لازال يتناقل هذا التعبير بين العامة فيقال (فلان عكروت) كناية على الشجاعة والدهاء والحيلة فلعل هذا المثل أو الصفة أخذت من ذلك الرجل، أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري: أنساب الأسر الحاكمة في الاحساء، جـ ١ ص ٧٣.

(٤) ناظرة هي قرية كانت قريبة من قرية المقدم الواقعة شمال شرق الهفوف ولا توجد لها أثر الآن، وناظرة كانت عبارة عن كثبان رملية، ابن مقرب: الديوان (الحلو) ص ٥٣٨؛ الأحسائي: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ١٠٠.

الفريقين ومني جيش زكريا بن يحيى بن عياش بهزيمة منكرة، حاول على أثرها أن يلم شمل بقايا جنوده ليفر بهم إلى القطيف[1].

لكن الأمير عبد الله العيونى أراد أن يكسر شوكه زكريا بن عياش ويقضى على حكمه فى القطيف وأوال ليضم باقى إقليم بلاد البحرين تحت لواء العيونيين منتهزاً فرصة هزيمة آل عياش وفرار جنودهم وعدم قدرتهم على لم شملهم مرة أخرى[2].

وبالفعل تتبع عبد الله العيونى فلول المنهزمين إلى القطيف وتحت امرته ألف فارس عيونى واستطاع عبد الله من خلال تتبعه للمنهزمين أن يستأصل فرسان ابن عياش الواحد تلو الآخر حتى وصل خلفه إلى القطيف[3].

معركة آوال:

عندئذ ادرك زكريا بن عياش أن القطيف لن تحميه من جنود عبد الله الذين أصروا على الفتك به فذهب زكريا ببقايا جنده إلى جزيرة أوال وهو يظن أنها سوف تحميه من عبد الله العيونى[4].

إلا أن عبد الله العيونى أمر ابنه الفضل بالعبور إلى زكريا بن عياش وبالفعل دارت رحى الحرب مرة أخرى فى جزيرة آوال حيث تمكن الفضل بن عبد الله بعد قتال شديد من إلحاق الهزيمة بجيش زكريا بن يحيى بن عياش، كما قتل فى المعركة وزيره العكروت[5]، الذى أبدى من الشجاعة والبطولة فى تلك المعركة ما يضرب به

(١) ابن مقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ٩٣٣؛ أنظر أيضاً أحمد موسى الخطيب: الشاعر على بن المقرب العيونى، ص ١٠٥.

(٢) النبهانى: التحفه النبهانية، ص ٩٥.

(٣) ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون ص ٥٣؛ محمد العزب موسى: صفحات من تاريخ البحرين، جـ ٢ ص ٧١.

(٤) ابن مقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٣٤٤-٣٤٥؛ أنظر أيضاً إبراهيم عطا الله البلوشى: بلاد البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص ١٥٧؛ على الخضيرى: على بن مقرب العيونى، ص ٣٢.

(٥) ابن مقرب: الديوان (الخطيب) جـ ٢ ص ٩٣٤؛ أنظر أيضاً عبد الله بن خالد أل خليفة وعلى أبا حسين: دراسة فى دولة العيونيين، ص ١٧.

الأمثال، إلا أن زكريا بن يحيى استطاع الفرار من أرض المعركة، حيث توجه إلى ميناء العقير[1] حيث استطاع زكريا بن عياش أن يستقطب قوماً من الباديه، وخلال أيام حشد زكريا الكثير من الأعراب والبدو للإغارة على القطيف محاولة منه لبسط السيطرة عليها مرة أخرى، وتخليصها من يد عبد الله العيونى التى ضمها إلى ملكه بعد فرار زكريا بن عياش منها[2].

معركة القطيف:

وعند هجوم زكريا على القطيف، تصدى له الأمير عبد الله العيونى الذى استطاع أن يحمل هو وجنوده حمله صادقة قضت على الأعراب الذين جمعهم ابن عياش وقد قتل زكريا بن عياش فى تلك المعركة[3]. وبقتله استطاع عبد الله ابن على العيونى أن يؤسس ملكه على أقوى ثلاث مناطق فى إقليم بلاد البحرين بدون منازع وهى الأحساء وأوال والقطيف وذلك عام ٤٧٤هـ/١٠٨١م[4]. وبأنتصار عبد الله العيونى على زكريا بن عياش تم له توحيد البحرين كلها تحت حكمه، وأقام دولة قوية وطيدة الأركان تمتد نفوذها من كاظمة شمالاً حتى أطراف الربع الخالى جنوباً، ومن صحراء الدهناء غرباً حتى ساحل الخليج العربى شرقاً[5].

---

(١) العقير هو ميناء ببلاد البحرين على الخليج العربى جنوب القطيف وحذاء هجر وهو من منازل الطريق بين عمان والبصرة وكان مركزاً تجارياً مهماً، وقد تم تدميره على يد أبى البهلول أثناء محاربته للقرامطة حيث كان المنفذ الوحيد للقرامطة على طريق الخليج وتجارته وبعد خرابه أهمل، وحول ميناء العقير راجع، ياقوت الحموى: معجم البلدان، جـ ٣ ص ٦٩٩؛ غرس النعمة: ذيل تاريخ أخبار القرامطة، ص ٨١: ٨٢؛ أنظر أيضاً عبد الكريم النجم: البحرين فى صدر الإسلام وأثرها على حركة الخوارج ص ٩١: ٩٢.

(٢) ابن مقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ٩٣٤؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية ص ١٥٢-١٥٣.

(٣) الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ١٠٠، فضل بن عمار العمارى: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٤٥.

(٤) ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون: ص ٥٣؛ حيث قال "واستقر ملك البحرين جميعاً فى يد عبد الله العيونى ولم تزل فى أيدى بنيه وأهل بيته يتداولونها وكونوا ملوكاً عظاماً وأجواد كراماً".

(٥) عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية فى البحرين، ص ٩٩؛ إبراهيم عطا الله البلوشى: البحرين البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص ١٣٦.

غزو حاكم كرمان بلاد الأحساء:

"حديث القاروتي وجيوشه الذين سار بهم إلى الأحساء يريد تملكها على عبد الله بن علي"[١].

ويجب علينا أن نوضح بعض النقاط قبل سرد الأحداث:

أولاً: أن قاروت بك[٢] هو أخو السلطان السلجوقي ألب أرسلان[٣] تولى حكم كرمان عام ٤٣٣هـ/١٠٤١م[٤]. وتوارثها ابناؤه من بعده[٥] حتى بعد الصراع الذي نشب بين قاروت بك وملكشاه بن ألب أرسلان وسيطرة ملكشاه على السلطة السلجوقية

---

(١) ابن مقرب: الديوان (برنستون) ص ٢٢٧؛ (الرضوية) ص ٣٤٤؛ (طبعة الهند) ص ٤٤٩؛ (الخطيب) ص ٩٣٠.

(٢) هو قاروت بن جغرى بيك المعروف بقره أرسلان وكان شجاعاً عادلاً ولقبه هو عماد الدولة واسمه قاروت بن داود بن ميكائيل بن سلجوق، وكان منقوش على خاتمة قره أرسلان بيك بن جغرى بك" وكان تحت ملكه جميع ملك كرمان وفارس وعمان واتخذ من شيراز مقراً لحكمه وهو أبو الملوك المعرفين بسلاجقة كرمان، منجم باشي: جامع الدول، جـ ٢ ص ٥٥٦؛ الكرماني: بدائع الأزمان في وقائع كرمان، ترجمة وتحقيق ثريا محمد علي، مركز عين للدراسات والبحوث الإنسانية، الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠٠٠م، ص ٥٣؛ وصاف الحضرة: تاريخ وصاف، تحقيق عبد المحمد آيتي، انتشارات بنياد فرسيك إيران، ص ١٧٣؛ زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، ص ٣٣٥.

(٣) هو السلطان عز الدين أبو شجاع ألب أرسلان بن جغرى بك بن ميكائيل بن سلجوق ولد في محرم ٤٢١ هـ/١٠٣٠م، وقتل وقد بلغ من العمر ٤٤ سنة وحكم ٩ سنوات وشهور وذلك عام ٤٦٥ هـ/١٠٧٢م، يحيى بن عبد اللطيف الحسيني القزويني: لب التواريخ، ص ١٠٥-١٠٦؛ الأصفهاني: تاريخ دولة السلجوق، ص ٤٧-٤٨ والذي اختلف عن القزويني بأن مولده عام ٤٣٤هـ/١٠٤٢م، واستشهد وقد بلغ من العمر ٤٠ سنة.

(٤) حمد الله مستوفي قزويني: تاريخ كزيدة، ص ٤٧٩.

(٥) منجم باشي: جامع الدول، جـ ٢ ص ٥٥٦-٥٥٧.

وقتل عمه قاروت(١)، ثم أمر السلطان ملكشاه أن تظل أعمال كرمان وعمان تحت سيطرة أبناء عمه قاروت(٢) حيث ظلت فى أيديهم حتى عام ٥٨٣هـ/١١٨٧م(٣) فكونوا بذلك فرعاً من فروع شجرة السلاجقة عرفوا باسم سلاجقة كرمان وقد ملكوها حوالى ١٥٠ سنة تقريباً(٤).

ثانياً: فى عام ٤٧٣هـ/١٠٨٠م، كان السلطان ملكشاه فى كرمان تحت ضيافة ابن عمه سلطانشاه بن قاروت(٥) حيث بذل سلطانشاه فروض الطاعة والولاء وعاهد السلطان ملكشاه وعاقده وأخذ عليه المواثيق(٦).

---

(١) عندما أسر قاروت بك فى يد ابن أخيه ملكشاه بعث إليه برسالة، فقال قاروت لقواد ملكشاه: أطلقونى أسير إلى بلاد العمان وأكون للسلطان عماً مطيعاً ووالداً حدباً، لكن الغلمان لم يعرضوا تلك الرسالة خوفاً من أن يطلقه ملكشاه وقتلوه خنقاً؛ الحسينى: أخبار الدولة السلجوقية، ص ٥٨؛ أنظر أيضاً محمود أحمد محمد: الحياة السياسية وأهم مظاهر الحضارة فى عمان فى الفترة من القرن الرابع حتى القرن السابع الهجرى، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق ١٩٩١م، ص ١٣٧-١٣٨.

(٢) ذكر الحسينى فى كتابة أن ملكشاه فوض إلى أولاد السلطان قاروت بك مملكة كرمان وعمان وأهدى إليهم خلعاً أقر بها عيونهم واستمال قلوبهم ثم عاد إلى الرى، الحسينى:المصدر السابق، ص ٥٨.

(٣) منجم باشى: جامع الدول، ص ٥٥٦-٥٥٧؛ حمد الله مستوفى قزوينى: تاريخ گزيدة، ص ٤٨٠؛ صاف الحضرة: تاريخ وصاف، ص ١٧٣-١٨٠؛ الراوندى: راحة الصدور وايه السرور فى تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة إبراهيم الشواربى وفؤاد الصياد وعبد النعيم حسنين، القاهرة ١٩٦٠م، ص ١٢٦-١٢٧.

(٤) عبد المنعم محمد حسين: إيران والعراق فى العصر السلجوقى، ص ٦٨؛ محمد بن إبراهيم: تاريخ سلجوقيان كرمان، ص ١٣.

(٥) الأصفهانى: دول آل سلجوق، ص ٦٦.

(٦) الأصفهانى: المصدر السابق، ص ٦٦، فربما ذلك ما دعى سلطانشاه بن قاروت إلى أن يغزو يغزو بلاد الأحساء وعمان ويضمهم إلى ملكة بعد أن أخذ ثقة ملكشاه، حيث أراد أن يعيد سيطرته على بلاد عمان مرة أخرى، وخاصة وأن لملكشاه فى بلاد الأحساء ثأر من العيونيين لقتلهم للقائد الباقوشى وإفشالهم لحملة تركن الدين خمارتكين وعدم الولاء للدولة السلجوقية لإظهارهم التشيع.

ثالثاً: تذكر المصادر أن قاروت بك قد أخضع بلاد عمان تحت سيطرة السلاجقة وذلك في عهد السلطان طغرلبك[1].

رابعاً: أن الذي تولى حكم ولاية فارس كما ذكر خواندمير صاحب كتاب "حبيب السير" في تلك الفترة هو ركن الدين خمار تكين الطغرائي[2] وفي بعض المصادر ركن الدولة[3]، القائد السلجوقي المعروف والذي سبق وذكرت سيرته عند حصاره لعبد الله العيوني في الأحساء، وقد حكم السلاجقة فارس من عام ٤٥٨هـ/١٠٦٦م حتى ٥٤٣هـ/١١٤٨م أي ٨٥ عام ميلادي تقريباً[4].

بعد عرض تلك النقاط من الممكن فهم الكثير من حوادث الرواية التي ذكرها شارح ديوان ابن المقرب العيوني تحت عنوان "حديث القاروني وجيوشه التي سار بها إلى لأحساء يريد تملكها على عبد الله بن علي"[5] وفي بعض الروايات "حديث القاروني"[6].

---

(١) ويؤكد ابن المجاور على وجود الأتراك السلاجقة في عمان بقوله" إن هذه الأعمال (يقصد بلاد عمان) لملوك كرمان من آل سلجوق"، ابن المجاور: تاريخ المستبصر، جـ ٢ ص ٢٨٥.

(٢) يقول حمد الله مستوفى أن ملكشاه أرسل القائد ركن الدين خمار تكين إلى فارس وأن رباط خمارتكين الموجود في خرسان ينسب إليه، حمد الله مستوفى قزويني: تاريخ كزيدة، ص ٤٤٧؛ خواندمير: حبيب السير ص ١٢٧.

(٣) الحسيني: أخبار الدولة السلجوقية، ص ٥٨.

(٤) خواندمير: حبيب السير، ص ١٢٧؛ أنظر أيضاً محمد موسى هنداوي: سعدي الشيرازي، مكتبة مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٥١م، ص ١١٤.

(٥) ابن مقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٣٤٤؛ (برنستون) ص ٢٢٧؛ ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٥١-٥٢.

(٦) ابن مقرب: الديوان (الهند) ص ٤٤٩؛ حيث ذكر "أن ملكاً من ملوك العجم كان ببلاد قارون فخرج يريد الاحساء"؛ أنظر أيضاً علي بن عبد العزيز الخضيري: علي بن المقرب العيوني، ص ٣٢.

قال شارح الديوان "وذلك أن ملكاً من ملوك العجم، كان قاضى بلاد قاروت قد خرج يريد الأحساء فى جيش عظيم، وكان قد سبقه إليها ملك آخر فى عسكر عظيم على طريق البصرة من جهة خمارتكين[1]، وقد نقل اسمه إلى تلك الأعمال بعد أن بُعد (أى هرب) إكسك سلار إلى الشام[2].

وخدم هذا القاضى الديوان[3]، فلما وصلت الجيوش مع الأمراء إلى الأحساء، قلب الأمير عبد الله بن على الرأى بطناً وظهراً، فلم يجد غير استقبالهم بإظهار الطاعة والتحمل فى الأحوال والأفعال معهم، إلا أنه لم ينزلهم عنده فى القصر بل أقام لهم الإنزال أياماً وبعث إلى متقدمهم وأمرائهم وأشار عليهم بالمسير إلى عمان، ورغبهم فى ملكها وهونه عليهم، ووصف لهم كثرة ما بها من الذهب والفضة ومن ثياب الكتان وغيرها[4].

---

(١) هو خمار تكين الطغرائى القائد السلجوقى الذى ولى ولاية فارس من قبل السلاجقة كما ذكر سابقاً.

(٢) حيث ذهب إلى الشام وحكم بلاد المقدس من قبل تاج الدولة تتش وما بها سنة ٤٨٣هـ/١٠٩٠م؛ القرمانى: أخبار الدول وآثار الأول، ص ٢٧٧؛ ابن خلكان: وفيات= الاعيان، جـ ١ ص ٨٠ والمعروف أن ارتق بك ذهب إلى الشام خائفاً من السلطان ملكشاه ومفارقاً للوزير فخر الدولة أبى نصر محمد بن جهير، ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ ١ ص ١٧١. ومن هنا ندرك الكلام الذى ذكره شارح الديوان عندما قال "وكان قد سبقه إليها ملك آخر فى عسكر عظيم على طريق البصرة من جهة خمارتكين وقد نقل اسمه إلى تلك الأعمال بعد أن بعد إكسك سلار إلى الشام" وخمارتكين هو ركن الدولة صاحب الحملة على الأحساء انتقاماً للبقوش، والمقصود من كلمة نقل اسمه إلى تلك الأعمال أى أصبح هو المسئول عن تلك المنطقة من قبل الحكومة السلجوقية من بعد أن ذهب ارتق بك إلى الشام خائفاً من الوزير فخر الدولة والسلطان ملكشاه.

(٣) كان قضاه كرمان ينتمون إلى جدهم القاضى أبى الحسن، الكرمانى: بدائع الأزمان فى وقائع كرمان، ص ٥٥.

(٤) ابن مقرب: الديوان (الخطيب) ص ٩٣٠-٩٣١.

فرغبوا فى ملكها وطلبوا منه الأدلاء، فبعث إلى قوم من بين الخارجية ممن يسكن الرمل التى بين عمان والبحرين فجاءوه فتقدم إليهم بأن يسيروا معهم ويدلوهم الطريق، وقد أسر إليهم بأنه إذا توسطوا بهم الرمل ونفذ ماؤهم فأنزلوهم على غير ماء وبيتوا بهم فى ذلك المكان، فإذا ذهب شطر الليل وناموا، انسلوا (تسللوا) عنهم، بحيث لا يرونكم وامضوا واتركوهم[1].

فامتثلوا بما تقدم به إليهم من سر وحين توسطوا بهم، وذهبوا فتركوهم، فهلكوا جميعا ولم يسلم منهم إلا شخص واحد، بلغ به فرسه إلى الأحساء ولا يدرى أين هو ذاهب، فسلم وذلك فى سنة أربع وسبعين وأربعمائة" ٤٧٤هـ/١٠٨١م[2].

الحملة: (حملة كرمان):

بعد فشل حملة "ركن الدين خمارتكين حاكم إقليم فارس فى الاستيلاء على الأحساء[3]، عندما أمره ملكشاه بالمسير لها انتقاماً من عبد الله العيونى لقتله قائده الباقوش[4]. لم يهدأ فؤاد ملكشاه إلا الإطاحة بالعيونى، حيث ذهب إلى ابن عمه حاكم

---

(١) الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ٢٦٤؛ على بن عبد العزيز الخضيرى: على بن مقرب العيونى، ص ٣٣.

(٢) ابن مقرب: الديوان (الهند) ص ٤٤٩؛ (برنستون) ص ٢٢٧؛ (الرضوية) ص ٣٤٤؛ (الخطيب) جـ٢ ص ٩٣١؛ أنظر أيضاً إبراهيم عطا الله البلوشى: بلاد البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص ١٥٦.

(٣) ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٥٢-٥٣؛ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهرى: أنساب الأسر الحاكمة فى الأحساء، ص ٦٢؛ عبد الله آل خليفة وعلى أبا حسين: دراسة فى دولة العيونيين، ص ٢٠.

(٤) الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ٢٦٥؛ فضل بن عمار العمارى: ابن مقرب وتاريخ الأمارة العيونية فى بلاد البحرين، ص ٤١-٤٢.

كرمان سلطانشاه بن قاروت بك وهناك أمره بتسيير حملة عسكرية إلى الأحساء لإعادة بلاد البحرين تحت النفوذ السلجوقى[1].

ومن ثم أنفذ حاكم كرمان سلطانشاه حملة عسكرية كثيفة إلى الاحساء بغية إخضاعها وعند وصول جنود سلاجقة كرمان إلى الأحساء، رأى عبد الله العيونى أنه لا قبل له بمواجهة مثل هذا الجيش الكبير بالأعداد القليلة الخاضعة لإمرته وإن الدخول معهم فى معركة مباشرة ما هى إلا دعوة للهلاك لا محالة لذا آثر عبد الله العيونى إظهار الولاء والخضوع وتقديم فروض الطاعة للسلاجقة والخلافة العباسية، حتى لا يتعرض الملك العيونى للخطر والفناء[2].

وعلى الفور أقام عبد الله الخيام والمنازل ووفر سبل الإقامة المريحة للجيش السلجوقى وبالغ فى إكرامه، محاولاً استمالتهم، كما تحمل عبد الله العيونى الكثير من أفعالهم المشينة وبعض أعمال النهب والسلب التى قاموا بها حتى يأمن جانبهم[3].

---

(١) يذكر الأصفهانى فى تاريخه "أن فى عام ٤٧٣هـ/١٠٨٠م، عاد السلطان ملكشاه من كرمان إلى أصفهان وكان قد ورد إليها عام أول وخرج إليه ابن عمه سلطان شاه بن قاروت وعاهده وعاقده وأخذ عليه العهد بيده"، الأصفهانى: دولة آل سلجوق، ص ٦٦؛ وبعدها بعام واحد خرج جيش كرمان لعزو الأحساء لذا يحتمل أن ملكشاه قد دعى ابن عمه سلطانشاه بن قاروت إلى غزو الأحساء وأعادة السيطرة على عمان خاصة وأن حكام الأحساء قد أعادوا حملة ركن الدين خمارتيكن تحمل ذيول الخيبة إلى فارس، ولم يحققوا =أهداف الحملة السلجوقية فى السيطرة على الأحساء. أو ربما يكون سلطانشاه هو الذى أراد أن يخضع بلاد الأحساء إلى نفوذه مع بلاد عمان وخاصة بعد أن أخذ ثقة ابن عمه السلطان ملكشاه وأزال ما فى نفسه من قلق من ناحيته بعد الأحداث التى جرت بين ملكشاه وأبيه قاروت بك على الحكم.

(٢) وذلك نظراً للأعداد الهائلة التى أتت بها جيوش السلاجقة من كرمان، ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٥٣؛ عبد الرحمن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونيين، ص ١٥٨.

(٣) ابن مقرب: الديوان (الخطيب) ص ٩٣٠؛ ابن لعبون: المصدر السابق، ص ٥٣.

إلا أن عبد الله العيونى لم يدخلهم القصر العيونى الذى كان مقراً لحكمه بل عمل على إقامتهم حول القصر والمناطق المحيطة به[١]. ولم يجد عبد الله العيونى بداً من حياكة مؤامرة للتخلص من هذا الجيش الكبير الذى أتعب كاهله وأصبح عبئا ثقيلاً عليه[٢].

لذا راسل عبد الله العيونى أمراء الجيش السلجوقى يحثهم على غزو بلاد عمان أو إعادة السيطرة السجلوقية عليها خصوصاً وأن عبد الله أظهر الطاعة والولاء، وهذا كان الهدف الأساسى الذى ساروا من أجله إلى الأحساء[٣].

تلك من ناحية، ومن ناحية أخرى أخذ عبد الله فى رسالته يبين للأمراء الكثير من الخيرات التى تذخر بها أرض عمان من ذهب وفضه وملابس محلاه وغيرها من المتاع والغنائم، كما أخبرهم عبد الله أنهم لن يلاقوا أية متاعب أثناء الغزو لتفكك البلاد العمانية وعدم وجود قوة حقيقية تستطيع كسرهم[٤].

ومن الملاحظ أن الأمراء السلاجقة استحسنوا فكرة عبد الله العيونى فى غزو بلاد عمان خاصة وأن حاكم كرمان سلطانشاه كان والده قاروت بك من قبل قد استولى على عمان وأخضعها إلى السلطة السلجوقية[٥] وذلك فى عهد السلطان

---

(١) ابن مقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٣٤٤؛ الإحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ٢٦٤.

(٢) ابن مقرب: الديوان (الخطيب) جـ ٢ ص ٩٣٠؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٥٨-١٥٩.

(٣) ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٥٣.

(٤) ابو عبد الرحمن بن عقيل الظاهرى: أنساب الأسر الحاكمة فى الأحساء، جـ ١ ص ٦١-٦٢.

(٥) حمد الله مستوفى قزوينى: تاريخ كزيدة، ص ٤٧١؛ صاف الحضرة: تاريخ وصاف ص ١٧٣-١٧٤، حيث ذكر "أن قاروت بك أخبر بأن بأرض عمان توجد خزانة مفعمة بالذهب والجواهر، فشاء أن يضم تلك الأرض إلى كرمان، فأمر بأن يحضر إليه عيسى جاشو صاحب هرمز وألف جيشاً بمعاونته وأنزل السفن فى البحروعندماوطئوا الشاطىء هرب حاكم عمان شهريار بن نافيل، وبذلك استولى قاروت بك على الخزائن وعلى أموال كثيرة وجعل أهل المدينة موضع رعيته، واستدعى والى المدينة ومنحه خاتم الأمان، والتحق الوالى بخدمته ثم أسند قاروت بك الحكم إليه فى عمان ثم عاد إلى كرمان".

طغرلبك السلجوقي ثم تركها في محاولة منه للاستيلاء على السلطة من أخيه السلطان ألب أرسلان بعد وفاة عمه طغرلبك[١]. ثم أقر ملكشاه بعد أن تولى سلطان السلاجقة، ولاية عمان إلى أولاد عمه قاروت بك وأتبعها لولاية كرمان[٢].

ويبدو أن الخطة سارت كما رسمها عبد الله العيوني، إذ طلب منه السلاجقة أدلاء يرشدونهم الطريق الذي بين البحرين وعمان[٣]، وكان ذلك الطريق من أصعب الطرق وأوعرها في الجزيرة العربية إذ تعتبر رمال الجافورة (في الربع الخالي) من ضروب الهلاك، وفي رواية أخرى تقول إن القائد السلجوقي هو الذي سأل عبد الله عن طريق عمان من ناحية البحرين فدله عبد الله على ذلك الطريق وزين لهم الأمر في الذهاب إليها[٤]. وربما تكون الرواية الأخيرة هي الأقرب للواقع. وعلى الفور بعث

= بقيت أرض عمان حتى آخر عهد سلطنة أرسلانشاه (٤٩٥-٥٣٧هـ/١١٠١-١١٤٢م) تحت حكم ملوك كرمان من أل قاروت حتى عند غزوهم للأحساء وبعدها، الكرماني: بدائع الأزمان في وقائع كرمان، ص ٥٩.

ثم يضيف وصاف الحضرة بقول "وظلت عمان حتى آخر عهد أرسلانشاه بن كرمانشاه بن قاروت في يد ملوك كرمان وكان شحنه كرمان دوماً بها، وبعد وفاة أرسلانشاه وجلوس أخيه مغيث الدولة والدين محمد (٥٣٧-٥٥١هـ/١١٠١-١١٥٦م) ذهب إلى عمان وأصبح مقامه هناك، ثم لم يعد بها شحنة كرمان بعد ذلك" والشحنة هي أحد المناصب الإدارية ذات المهام البوليسية والحربية وصاحبها يقوم بإدارة المدينة والمحافظة على أمنها وملاحقة الخارجين عليها راجع وصاف الحمزة: تاريخ وصاف، ص ١٧٤؛ أنظر أيضاً =محمد عبد العظيم الصوفي: نظم الحكم في العصر السلجوقي، مركز عين للدراسات والبحوث الإنسانية، الطبعة الأولى، القاهرة، ص ١٧٥.

(١) الحسيني: أخبار الدولة السلجوقية، ص ٥٧؛ والأصفهاني: دولة أل سلجوق، ص ٤٧-٤٨؛ الراوندي: راحة الصدور وآية السرور، ص ١٢٦-١٢٧؛ أنظر أيضاً محمد بن إبراهيم: تاريخ سلجوقيان كرمان، ص ١٣.

(٢) الحسيني: أخبار الدولة السلجوقية، ص ٥٨.

(٣) ابن مقرب: الديوان (برنستون)، ص ٢٢٧ ؛ الاحسائي: تحفة المستفيد، جـ ١ ص ٢٦٤.

(٤) عبد الله أل خليفة وعلى أبا حسين:دراسة في دولة العيونيين، ص ٢٠؛ إبراهيم عطا الله البلوشي: بلاد البحرين في العصر العباسي الثاني، ص ١٥٦.

عبد الله العيونى إلى قوم من بنى الخارجية[1] يسكنون الرمال التى بين البحرين وعمان، ويعملون أدلاء لهذا الطريق، وأوعز إليهم بأن يسيروا مع السلاجقة حتى إذا توسطوا الطريق أنزلوهم بمكان ليس فيه ماء[2]، وإذا جن الليل عليهم تركوهم بحيث لا يراهم السلاجقة.

وبالفعل نفذ هؤلاء البدو تلك الخطة التى أهلكت الجيش السلجوقى الذى نفذ منه الماء والزاد وفنى عن آخره ولم ينج منهم إلا شخص واحد وصل بفرسه إلى الأحساء وهو فى أسوء حال وذلك فى عام ٤٧٤هـ/١٠٨١م[3].

وبذلك أمن عبد الله العيونى على ملكه من التدخل السلجوقى، الذى كاد أن يطيح بالعرش العيونى فى بلاد البحرين وظلت بلاد البحرين دولة مستقلة يحكمها العيونيين.

(١) بنو الخارجية (بنو خارجه) هم قوم يستوطنون المنطقة الواقعة بين عمان والبحرين وامتازوا بمعرفتهم بالطرق والدروب الصحراوية فى تلك المنطقة المعروفة بالربع الخالى (رمال الجافورة). ولمعرفة المزيد عن الطريق بين عمان والبحرين وشدة خطورته، لما بين قبائل العرب من نزاعات قائمة على طول هذا الطريق الاصطخرى: المسالك والممالك، ص ٢٨؛ وابن حوقل: صورة الأرض، ص ٤٥-٤٧؛ المسعودى: التنبيه والأشراف، ص ٣٩٤؛ أنظر أيضاً نقولا زيادة: الساحل الشرقى للجزيرة العربية فى القرن الرابع الهجرى، البحوث المقدمة لمؤتمر شرقى الجزيرة العربية، الدوحة قطر ١٩٧٦م، جـ ١ ص ٢٤٩.

(٢) ابن مقرب: الديوان (الرضوية) ص ٣٤٤؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية فى البحرين، ص ٩٧.

(٣) ابن مقرب: الديوان (الخطيب) ص ٩٣١؛ الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ٢٦٤.

الباب الثانى
الحياة السياسية فى الدولة العيونية

الفصل الأول: عهد الاستقرار

الفصل الثانى: انقسام الدولة العيونية

الفصل الأول

عهد الاستقرار

* عهد الأمير عبد الله العيونى
* عهد الفضل بن عبد الله العيونى
* عهد الأمير أبى سنان محمد بن الفضل

عهد الاستقرار:

عهد الأمير عبد الله بن على العيونى ٤٧٠-٥٢٠هـ/١٠٧٧-١١٢٦م:

بعد أن استتب الأمر لعبد الله العيونى فى بلاد البحرين دون منازع[١] سارع بإصلاح البلاد داخليا وخارجيا وإزالة ما حل بها أثناء فترة الحكم القرمطى وأثناء الصراع الداخلى مع الإمارات المحلية مثل أبى البهلول وابن عياش والقبائل المقيمة فى بلاد البحرين[٢].

نظم الحكم والإدارة:

شرع عبد الله فى تقسيم البلاد إلى أقسام إداريه لتسهيل السيطرة عليها، فعين على كل إقليم إدارى أميراً من أمراء الأسرة العيونية من أهل الثقة عنده[٣]، وأنفذ أوامره لإبنه الأمير على لإدارة جزيرة أوال[٤]، وابنه الفضل أميراً على القطيف[٥]، والأمير أبا شكر المبارك بن الحسن بن غرير على منطقة الرحلين[٦] (الرحل).

---

(1) Abdullah Bin Khaled, The State of Ayounis, Alwatheeka, Second Year 1983, P. 23.

(٢) المعولى: قصص وأخبار جرت فى عمان، ص ٦٤-٦٥؛ ناصر الخيرى: قلائد النحرين فى تاريخ البحرين، ص ١٣٤-١٣٥؛ محمد على التاجر: عقد اللآل فى تاريخ أوال، ص ٨٦-٩٠.

(٣) عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية فى البحرين، ص ١٠٦؛ إبراهيم عطا الله البلوشى: بلاد البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص ١٥٨.

(٤) الأحسائى: تحفه المستفيد، ص ١٠٠.

(٥) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠؛ ابن المقرب العيونى: الديوان (الرضوية)، ص ٦١٠؛ الشيخ محمد على العصفور: الذخائر منتخبات من كتاب تاريخ البحرين، ضمن ملاحق كتاب مى محمد الخليفة: من سواد الكوف إلى البحرين ص ٣٦٥.

(٦) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ٩٤٨؛ ابن المقرب: الديوان (المبارك)، ص ١٢؛ الرحلين وهو أعظم مكان بالأحساء وأشرفه، لأنه مجتمع الملوك والمشايخ وأكابر البلد، وفيه مجلس الحكم وبه تجتمع العساكر وقت الحرب وهو قريب من دار السلطة، ابن مقرب: الديوان (الخطيب) جـ ٢ صـ ٥٤٧.

ثم ولى الأمير سلطان بن دواد بن نعمان على المنطقة الشمالية بين الأحساء والبصرة وذلك لفرض النفوذ العيونى على تلك المنطقة ذات الأهمية الإستراتيجية السياسية والاقتصادية من ناحية وكذلك لكثرة القبائل المقيمة فيها من ناحية أخرى[١].

وجدير بالذكر أن أمراء الأقسام الإدارية لم تكن لهم سلطات مطلقة بل كانوا يرجعون إلى السلطة المركزية فى الأحساء والمتمثلة فى الأمير عبد الله العيونى[٢]، وبناءً على تلك الإدارة المركزية نجد انتعاشاً ملحوظاً فى الاقتصاد والدخل القادم من القوافل التجارية التى نعمت بالأمن والإستقرار لسيطرة حكومة عبد الله العيونى على طرق القوافل من هجمات البدو التى اعتادت مهاجمة قوافل التجارة والحجيج فى عهد القرامطة ونلمس ذلك الانتعاش والثراء الاقتصادى فى أشعار ابن مقرب العيونى وشروح ديوانه.

كان من عادات الأمير عبد الله العيونى أن يركب إلى مصلى العيد فى موكب عظيم مهيب بين يديه و يسير خلصاؤه من ذوى القربى وكان يمشى والشتر مرفوع على رأسه والأعلام منتشرة من حوله وأمامه[٣]، وقد زاد ابن لعبون على ذلك أن عبد الله العيونى مع كل تلك العظمة والعزة كان عابداً عالماً صواماً عفيفاً رؤوفاً بالرعية وكانت جميع أمور المملكة ترد إليه[٤].

---

(١) يذكر شارح الديوان أن الأمير سلطان بن دواد بن النعمان قد أسر فى أحد غزاوته فى شمال بلاد البحرين، وطلب زعيم القبيلة التى أسرته بالقرب من البصرة بمنطقة تدعى الشمط، من الأمير عبد الله العيونى دية للأمير سلطان، فلم يرض عبد الله العيونى أن يدفع الدية وقال: "لا تسمع العرب أن رجلا من آل إبراهيم يعرف له ثمن، فطالت مدته فى الأسر"، ثم استطاع الأمير سلطان بن دواد بحيلة ما وبالإتفاق مع أخت الرجل الذى أسره بالهرب إلى الأحساء"، ابن المقرب: الديوان المصدر نفسه، جـ ٢ ص ٩٦٠.

(٢) ابن لعبون: تاريخ حمد بن لعبون، ص ٥٤، حيث ذكر ابن لعبون أن جميع أمور السلطة كانت ترد إلى الأمير عبد الله العيونى.

(٣) الشتر هى الجتر كلمة أعجمية بمعنى الشمسية وكانت ترفع فوق رأس الرئيس، أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهرى: أنساب الأسر الحاكمة فى الأحساء، القسم الأول، ص ٦٣.

(٤) ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون: ص ٥٤.

ونستنتج من كلام ابن لعبون أن حكم الدولة العيونية لبلاد البحرين لم يكن حكماً قبلياً أو بدوياً معتمداً على زعامة قبيلته أو حكماً عشائرياً، بل كان حكم دولة ذات سيادة وحكومة مركزية قوية استطاعت أن تنشر نفوذها من البصرة شمالاً حتى حدود عمان جنوباً، ومن الدهناء غرباً حتى سواحل الخليج العربى شرقاً(١).

ويبدو أن الأمير عبد الله العيونى قد مكث فى حكم البلاد فترة طويلة تتجاوز نصف القرن(٢)، حتى أصبح لا يستطيع أن يسل السيف من غمده، مما أطمع بعض القبائل البدوية بالمطالبة بإتاوات أو خفاره تدفع لها(٣). ونظراً للرفض العيونى وقعت أحداث ومعارك بين عبد الله وهذه القبائل التى هددت السيادة الداخلية للدولة العيونية على بلاد البحرين(٤).

الإصلاحات الدينية:

لم تكن الإصلاحات السياسية والإدارية والاقتصادية وحدها هى الشغل الشاغل لدى السلطة العيونية فى عهد عبد الله العيونى بل حظى الإصلاح الدينى بمكانة مرموقة فى عهده، حيث سارع عبد الله بإقامة المساجد وترميم ما خرب منها فى العهد القرمطى وإنشاء المدارس الدينية، والتى اختصت بتدريس اللغة العربية

---

(١) ابن لعبون: المصدر نفسه، ص ٥٤؛ عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٠٥-١٠٦.

(٢) يذكر شارح الديوان أن الأمير عبد الله عاش بعد إخراج القرامطة من البلاد خمسين عاماً والمعروف أن القرامطة خرجت من البلاد عام ٤٧٠هـ + ٥٠ = ٥٢٠ هـ تقريباً إلا أن صاحب المخطوطة التيمورية يذكر أن الأمير عبد الله عاش ستين عاماً بعد إخراجه للقرامطة. ولكن يبدو أن صاحب المخطوطة كان يقصد منذ محاربته القرامطة لأن عبد الله حارب القرامطة مدة تزيد على سبع سنوات، راجع مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠؛ ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦٢٢؛ ناصر الخيرى: قلائد النحرين فى تاريخ البحرين، ص ١٣٤-١٣٥، حيث يذكر ناصر الخيرى أن الأمير عبد الله العيونى توفى سنة ٥٢٠هـ أو ٥٢٥هـ.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ٩٥٨-٩٥٩؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية فى شرق الجزيرة العربية، ص ١٥٩.

(٤) ابن المقرب: الديوان (المبارك)، ص ١٤.

والعلوم الشرعية خاصة ذات الصبغة الشيعية[١]، هذا بجانب المادة الأساسية وهى تحفيظ القرآن الكريم، ومن إصلاحاته الدينية أيضاً تطهير المجتمع من عادات القرامطة المنافية للدين الإسلامى ومنها بدعة (الماشوش)[٢] وهى عبارة عن عادة، يجتمع فيها الرجال والنساء فى ليلة معلومة ومحددة فى السنة أول شهر المحرم ويشعلون الشموع ويقومون بالرقص والاختلاط[٣].

وحين علم عبد الله أن هناك طائفة من الرعية مازالت تمارس تلك العادة القبيحة المنافية للدين الإسلامى، أمر الأمير أبو شكر المبارك بن الحسن بن عبد الله، بالقضاء على تلك العادة، حيث سارع الأمير أبو شكر ومعه العديد من الجنود، بالذهاب لهؤلاء القوم، واقتحم البيت الذى يجتمعون فيه، وأمر جنوده بضربهم وسلبهم. وقد كان من بين هؤلاء القوم رجل ضرير، قال للأمير أبى شكر: يامولانا والله ما نحن فى شئ يدخل عليكم الفساد فى دولتكم، وإنما هذا الذى نحن فيه شئ نراه فى مذهبنا.

(١) إبراهيم عطا الله البلوشى: بلاد البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص ١٥٨، ونايف بن عبد الله الشرعان: نقود الدولة العيونية فى بلاد البحرين، ص ٢٠٢، حيث استطاع إثبات تشيع الدولة العيونية خلال دراسته لمجموعة من نقود تلك الدولة العيونية والتى تحمل شعارات ذات صبغة شيعية مثل (على ولى الله).

(٢) ليلة الماشوش هى الليلة العاشرة من شهر المحرم، وأول ليلة من برج الحمل المسمى بالنيروز والماشوش بدعة ابتدعها القرامطة بالبحرين، ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ٩٥٧، ص ١٥؛ (الهند)، ص ٤٦٥.

(٣) ابن المقرب العيونى: الديوان (المبارك) ص ١٣؛ أنظر أيضاً شوقى ضيف: تاريخ الأدب العربى (عصر الدول والأمارات)، العدد ٥، ص ٤٢؛ عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٧٦.

فقال الأمير أبو شكر: لئن اجتمع منكم اثنان على هذا (يقصد عادة الماشوش) لأعملن فيكم السيف لا العصا وبذلك استطاع عبد الله العيونى ورجال دولته القضاء على هذه البدعة الوثنية التى هى من بقايا القرامطة[١].

معركة فقور (عقور) السلهة والسليت حوالى سنة ٤٧٧ هـ/١٠٨٤م[٢]:

استطاع عبد الله العيونى أن يقلم أظافر القبائل القاطنة فى بلاد البحرين فترة طويلة من حكمه لاغياً بذلك نظام الخفارة الذى تعودت عليه تلك القبائل خلال حكم القرامطة[٣]. لكن عندما تقدم السن بعبد الله العيونى وأدركه الضعف الجسدى، وقتل عدد من أولاده فى الحروب السابقة وفقد عدداً كبيراً من أنصاره الذين رفعوا هيبة الدولة عالياً، سواء بالوفاة أو بالقتل خلال معاركة لتوحيد البلاد[٤].

تجددت أطماع قبيلة عامر ربيعه وقبيلة قباث بن عامر بن صعصعة فى بسط نفوذهم مرة أخرى على بلاد البحرين ورغبوا فى أخذ العوائد التى كانت تدفعها لهم القرامطة، فشنوا الغارات على أطراف المدن فى مواسم جنى الثمار، وقد كان كبار

---

(١) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ٩٥٨؛ أنظر أيضاً فضل بن عمار العمارى: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية فى بلاد البحرين، ص ٣٧؛ على بن عبد العزيز الخضيرى: على بن المقرب العيونى، ص ٥١.

(٢) يوجد جنوبى قرية الجفر نخيل تعرف بالفقر بالقرب من منطقة تسمى السهلة والمنسوب إليها يسمى السهلاوى والسهلة جنوب غرب قرية غامرة وجنوب قرية الجفر راجع الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ١٠١.

(٣) تعودت بنو عامر من الحصول على مبالغ مالية من القرامطة مقابل حماية القوافل التجارية وعدم القيام بأعمال السلب والنهب على الطرق والدروب المؤدية إلى المدن فى بلاد البحرين حيث اعتبرته بنو عامر حقاً من حقوقها المكتسبة، ولمزيد من التفاصيل حول ذلك النظام المعروف بالخفارة أنظر، عبد اللطيف ناصر الحميدان: إمارة العصفوريين، مجلة الوثيقة، العدد الثالث، ص ٣٤-٣٥.

(٤) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ٩٥٩؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٥٩.

رجال الدولة العيونية يتصدون لعامر ربيعه وقباث بالاتحاد مع أهالى الأحساء، حيث أجبروا عامر ربيعه وقباث على الفرار أكثر من مرة(١).

واستمر ذلك الحال ست سنوات، لكن فى السنة السابعة التقى جيش أهل الأحساء بقيادة العيونيين وعلى رأسهم الأمير محمد بن الحوارى بن الفضل فى منقطة تدعى فقور أو عقور السهلة مع هؤلاء الأعراب من عامر ربيعه، وكانت الغلبة فى البداية للقوات العيونية لكن أثناء مطاردة الجيش العيونى لجنود الأعراب، مر القائد محمد بن الحوارى برجل من قباث مترجلاً لا يركب فرساً، فحقره القائد محمد بن الحوارى وزهد فى قتله وعف عن أخذ سلاحه، وعندما جاوزه القائد محمد بن الحوارى، أطلق ذلك البدوى سهم أصاب جسد محمد بن الحوارى أودى بحياته(٢)، فأصيب الجيش العيونى بحالة من الإحباط، وتقهقر الجيش العيونى، وهزم أهل الأحساء فى ذلك اليوم، حيث إستغل الأعراب تلك الحالة وتكالبوا على الجيش العيونى وأهل الأحساء، مما دعا العيونيين إلى الانسحاب(٣).

ثم أصبح القتال فى اليوم الثانى بمنطقة تدعى السليت وهى قريبة من مدينة الأحساء ولكن فى تلك المرة إستطاع أهل الإحساء والعيونيون من دفع هؤلاء الأعراب خارج حدود الأحساء وخارج البساتين والزروع والنخيل، إلا أن أهل الأحساء بقيادة العيونيين قد عقدوا اتفاقاً مع قبيلة عامر ربيعه وقباث يأخذ بموجبة هؤلاء الأعراب سهماً من ثلاثة أسهم من ثمار النخيل (ثلث المحصول)، وذلك حتى يأمن أهل الأحساء مكر هؤلاء البدو فى العام التالى(٤)، وقد أثرت تلك الأحداث على نفسيه عبد الله العيونى الذى أدرك أنه لا يستطيع الاستمرار فى مهام الحكم.

---

(١) ابن المقرب: الديوان (المبارك)، ص ١٤.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ٩٥٩، ١٠٤٨.

(٣) ابن المقرب: الديوان (المبارك)، ص ١٤؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٥٩-١٦٨.

(٤) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢، ص ٩٥٩.

عندما شعر عبد الله العيوني بعدم استطاعته الاستمرار في تولي مهام الحكم في بلاد البحرين في تلك السن الكبيرة، سارع بتعيين ابنه الفضل بن عبد الله حاكماً على بلاد البحرين[١]، لما إتصف به من شجاعة وقوة يستطيع بها الحفاظ على هيبة الدولة العيونية وذلك في حدود عام ٥٠٦ هـ/١١١٢م على أقرب تقدير[٢]، حيث تذكر المصادر أن الفضل تولى الحكم أربع عشرة سنة ثم قتل في حياة أبيه التي استمرت خمسين عاماً منذ إخراجه للقرامطة أو ستين عاماً منذ حروبه مع القرامطة. وهناك رأى آخر يقول إن الفضل تولى حكم أوال والقطيف سنة ٥٠٦هـ/١١١٢م واستمر في حكمهما سبع سنوات ثم ضم له حكم الأحساء عام ٥١٣هـ/١١١٩م ثم حكم البلاد كلها سبع سنوات أخرى حتى أغتيل على يد رجل من عبيده في جزيرة تاروت سنة ٥٢٠هـ/١١٢٦م[٣].

ترك الأمير عبد الله الحكم في الدولة العيونية مخلفاً وراء ظهره سجلاً حافلاً من الإنجازات العظيمة، أعلاها شرفاً قضاؤه على القرامطة ومحو سننهم القبيحة ثم توحيد بلاد البحرين تحت راية واحدة في بيت واحد هو البيت العيوني، ورحل الأمير عبد الله عن الحياة بعد عام ٥٢٠هـ/١١٢٦م تقريباً تاركاً من البنين ثمانية ومن البنات

---

(١) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠.

(٢) مؤلف مجهول: المصدر نفسه، ص ٣٦٠؛ ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦٢٢؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٦١، ١٦٨، تذكر المصادر أن الفضل تولى حكم البلاد أربع عشرة سنة ثم مات في حياة أبيه التي استمرت حتى عام ٥٢٠ هـ/١١٢٦م فإذا طرحنا الأربعة عشر عاماً من ٥٢٠هـ يكون الفضل قد تولى مقاليد الأمور عام ٥٠٦هـ/١١١٢م على أقرب تقدير لأن عبد الله العيوني لم يعش فترة طويلة بعد موت ابنه الفضل إذا سرعان ما إنتقل هو الأخر إلى جوار ربه بعد أن سلم لحفيده أبي سنان مقاليد الحكم في بلاد البحرين.

(٣) إذا تم جمع ٥٠٦ هـ + ٧ سنوات في حكم القطيف وأوال = ٥١٣ هـ ثم ضم بعد ذلك الأحساء إلى حكمه ٧ سنوات أخرى = ٥٢٠ هـ حتى تم اغتياله على يد رجل من عبيده في ذلك العام، مؤلف مجهول: المصدر نفسه، ص ٣٦٠.

ست، وأولاده البنون هم: أبو محمد الفضل، وأبو منصور على، وأبو على الحسن، وأبو عزيز مقلد، وأبو مسيب، وماجد وضبار ومسعود وقد توفى الأخير فى حياة أبيه مثل أخيه الفضل[١].

عهد الفضل بن عبد الله العيونى ٥٠٦-٥٢٠هـ/١١١٢-١١٢٦م:

تضاربت الروايات حول حكم الفضل بن عبد الله للبلاد عند مؤرخى تلك الفترة، مما جعل البت فى إمارة الفضل شيئا بالغ الصعوبة، حيث أشار البعض بأن الفضل لم يتول حكم البلاد، بل تولى إمارة القطيف فقط فى عهد والده ثم ضم إليها جزيرة أوال، لكن سرعان ما اغتيل على يد أحد خدمة فى جزيرة تاروت، وتلك الرواية تعتمد على أحد شروح ديوان ابن مقرب العيونى[٢].

بينما يؤكد البعض أن الفضل تولى حكم البلاد فعلاً بعد وفاة أبيه عبد الله العيونى، حيث أصبح الفضل الحاكم الفعلى للبلاد وأقاليمه الثلاث الأحساء والقطيف وأوال[٣]، ويوجد فريق ثالث ذهب إلى أن الأمير الفضل بن عبد الله العيونى صعد سدة الحكم وتولىالسلطة على إقليم بلاد البحرين كله فى عهد أبيه الذى أصبح غير قادر على تولى مهام الحكم لكبر السن، ومن ثم عهد لإبنه الفضل حكم البلاد وخول له كل السلطات التى تساعده فى ذلك، لكن سرعان ما تم اغتيال الفضل فى حياة أبيه

---

(١) ابن المقرب: الديوان (الحلو)، ص ٥٣٤-٥٣٥ حيث ذكر الشاعر ابن المقرب أولاد عبد الله ضمن بعض أبياته الشعرية قائلاً:

أبو على وفضل ذو الندى وأبو	مسيب وهما تحت العجاج هما
ومسعر الحرب مسعود إذا خمدت	وماجد وابن فضل خيرها شيما
هم بنوه فلا ميل ولا عزل	ولا ترى فيهم وهنا ولا سأما

ابن المقرب: الديوان (الخطيب) جـ ٢ ص ٧٣١، حيث ذكر أن على والفضل هما أولاد عبد الله الكبيران ثم رزقه الله ابنه أبا منصور ويدعى على أيضاً وذلك يوم أن فتح عبد الله القطيف وانتزعها من يد ابن عياش.

(٢) ابن المقرب: الديوان المصدر نفسه، جـ ٢ ص ١١٩٢.

(٣) فضل بن عمار العمارى: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية فى بلاد البحرين، ص ٤٨-٤٩.

عبد الله العيونى[1]. والرأى الأخير هو أقرب الآراء الثلاثة للصواب من خلال بعض الإشارات الموجودة فى ديوان ابن مقرب العيونى والتى تناول فيها فترة حكم الأمير الفضل بن عبد الله العيونى.

وأولى تلك الإشارات التى تدل على حكم الفضل المطلق للبلاد، حادثة التاجر الذى قصد بلاد البحرين فى تجارة له، فتحطمت السفينة التى تقله أمام أحد شواطئ بلاد البحرين، فنجا هو وبعض التجار لكن أموالهم ومقتنياتهم غرقت جميعاً، ولجأ هؤلاء التجار إلى الملك الفضل بن عبد الله الذى أصدر أوامره للغطاسين باستخراج ما يستطيعون استخراجه من أموال هؤلاء التجار، وجمع الملك الفضل التجار وأمر كل واحد منهم بأن يذكر له صفة أمواله وعددها، فأخبره التجار جميعاً بصفة أموالهم فأعطاها لهم وإذا نقص شئ زاده الملك الفضل من عنده. وهنا يضيف المصدر أن أحد التجار لم يذكر ماله من تلك الأموال المفروضة، فتعجب الفضل من تصرفه وأمره بأن يذكر صفة أمواله، فذكر التاجر أن له مائة ألف دينار ووصف أكياسها التى فيها، فأمر الفضل بإحضار المبلغ لذلك التاجر، فتعجب الحاضرون ومن بينهم التاجر نفسه لهذا الصنيع الجميل الكريم من الملك الفضل[2].

فما كان من التاجر إلا أن اشترى بتلك الأموال جواهر عظمية من البحرين وقصد العراق لبيع الجواهر فى أسواقها، فبلغ أمر ذلك التاجر لسلطان العراق (والعراق فى ذلك الوقت كان يقصد بها البصرة) فأمر بإحضار التاجر وقال له: أحضر أحسن

---

(١) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠؛ ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٣٤٧؛ أنظر أيضاً إبراهيم عطا الله البلوشى: بلاد البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص ١٥٩-١٦٠.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ٩٤١-٩٤٢؛ محمد على التاجر: عقد اللآل فتاريخ أوال، ص ٩٠.

ما عندك من الجواهر، ففعل التاجر، إلا أن السلطان ابخسه حقه، إذ أنه كان يشترى الجوهرة التى بألفين، بألف، والتى قيمتها ثلاثة آلاف يدفع فيها ألفين وهكذا.

فضحك التاجر من فعل السلطان، فتعجب السلطان لضحكه وقال له: ما يضحك فقال التاجر: ما أردته من هذا المال فخذه بلا قيمة، فإن هذا كله (يقصد الجواهر) وغيره هبة لى من رجل عربى، فقال له السلطان: من هذا العربى؟ فقال التاجر الأمير الفضل بن عبد الله بن على العيونى ملك البحرين، ثم قص التاجر على السلطان القصة كلها(١). فأحضر السلطان شراباً ووقف من جلسته وأخذ يشرب ويقول "أن شربى هذا قائماً إنما هو إقرار للفضل بن عبد الله العيونى بالفضل على الكل بلا منازع" ثم إشترى الجواهر من التاجر بالثمن الذى حدده التاجر، وتلك الرواية ذات إشارة واضحة على ملك الفضل لبلاد البحرين(٢).

نستنتج من الرواية السابقة مدى الرخاء والانتعاش الاقتصادى الذى عاشته الدولة العيونية فى عهد الفضل، ومدى الرعاية التى وفرها ذلك الأمير للتجار من أمن واهتمام بأمورهم مما شجع الحركة التجارية فى تلك الفترة، وتدل أيضا على ما بذله الفضل من اهتمام بأمور رعاياه وإصلاح شئونهم، ومدى الكرم الذى اتصف به أمراء تلك الدولة الفتيه(٣).

وهناك أشارة أخرى ذكرها شارح الديوان بأن الأمير الفضل بن عبد الله، كان لا يقيم فى بلد واحد بل كان كثير التنقل فى بلاد البحرين فهو مرة بالأحساء ومرة بالقطيف ومرة بأوال ومرة بالفلاة، وقد كان مقامة بالصحراء أكثر حتى يرد أهل البادية

---

(١) ابن المقرب: المصدر نفسه، ص ٩٤٢؛ الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ١٠٢-١٠٣.

(٢) ابن المقرب: المصدر نفسه، ص ٩٤٢؛ أنظر أيضاً نايف بن عبد الله الشرعان: نقود الدولة العيونية، ص ٥٧-٥٨.

(٣) عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٦٦.

والأعراب عن مدن بلاد البحرين، وتعد هذه إشارة أخرى على تملك الأمير الفضل بن عبد الله لبلاد البحرين وليس القطيف وأوال فقط[١].

كما أفرد لنا شارح الديوان رواية أخرى في عهد الأمير الفضل بن عبد الله العيوني تدل على نفوذ الفضل على بلاد البحرين وسيطرته على قبائل البادية، واستتباب الأمن في عهده، وتعد إشارة على هيمنة الفضل على مقاليد البلاد حيث سرد الشارح قوله أن الفضل قد خصص أرضاً في بلاد البحرين حرم الرعاة الأعراب والقبائل من رعاية إبلهم فيها، وكانت تلك المنطقة تقع "بين السوده إلى رملة خارجه (بني خارجه) على طريق عمان"[٢]، وكان هناك أعرابي مع صاحبه يرعيان إبلهما فيها خلسة دون علم أحد فقال الأعرابي لصاحبه: ويحك ألا تخاف من الأمير الفضل بن عبد الله العيوني على مالك ونفسك والإبل التي معك، وأنت تعلم أن هذا المكان من المناطق التي حرم الفضل فيها رعاية الإبل[٣].

فقال صاحبه رافعاً صوته:

متى يلتقي من نار برداً محلة وأخر سودى بعيد مذاهبه[٤]

وتصادف هذا وجود الفضل بن عبد الله العيوني منفرداً وليس معه إلا قلة من خاصته، فقال الأمير الفضل للأعرابي "الآن يا أخا العرب"، فبهت الأعرابي من هول الموقف وكاد يموت من الخوف، إلا أن الفضل عفا عنه وعن ماله وإبله، ثم نهاه عن العودة للرعي في ذلك المكان ويقال أن تلك الوقعة كانت في منطقة تدعى (بنار برد) وهو موضع بجزيرة أوال[٥].

---

(١) ابن المقرب: الديوان (الحلو)، ص ٥٧.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ١٠٣٤.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٥١.

(٤) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ١ ص ١٢٥، يقصد الأعرابي من ذلك البيت أن تلك الأراضي بعيدة ولا يستطيع الأمير الفضل أن يرانا فيها.

(٥) ابن المقرب: المصدر نفسه، ص ١٢٥؛ عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٦٥.

نظم الحكم والإدارة:

أما على النطاق الإدارى للدولة فى عهد الفضل، فقد أقر الفضل أخاه علياً على جزيرة أوال وأخاه الحسن أميراً على الأحساء[١]، واتخذ الفضل من مدينة القطيف عاصمة لملكة ومقراً لكرسى الحكم مدة سبع سنوات ثم نقل مقر الحكم بعد ذلك إلى أوال حيث إستقر الفضل فيها هو وأسرته وجعلها مقراً يغزو منها الأعراب فى البادية. ومكث الفضل فى أوال سبع سنوات حتى اغتيل على يد أحد خدمه فى جزيرة تاروت حوالى سنة ٥٢٠هـ/١١٢٦م فى حياة أبيه عبد الله العيونى[٢]، وذلك بعد أن ترك الفضل خلفه ذكريات وعهداً حافلاً بالإنجازات فى المجال السياسى والاقتصادى. فقد نعمت البلاد فى عهده بالأمن والاستقرار من هجمات البدو، وأصبحت بلاد البحرين مركزاً هاماً لتجارة الشرق بل كانت من أهم مصادر الجذب التجارى فى الشرق[٣]، بعد أن كان التجار على وشك هجرها فترة الحكم القرمطى[٤]. وكان الفضل من الرجال الذين يتصفون بمكارم الأخلاق والشجاعة والكرم والحلم وقد ترك من الأبناء ثلاثة هم أبو سنان محمد الذى تولى الحكم بعده، وأبو شبيب جعفر، وأبو فراس غرير وكان أبناؤه من أكثر بنى إبراهيم (العيونيين) ثراء وشجاعة وكانت حياتهم حافلة بالكثير من البطولات والمجد والجود، كما ذكر شارح ديوان بن المقرب العيونى[٥].

---

(١) عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: المرجع نفسه، ص ١٦٦-١٦٧.

(٢) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠؛ ابن المقرب العيونى: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ١١٩٢.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الحلو)، ص ٥٤١؛ أنظر أيضاً جاسم ياسين محمد الدرويش: تجارة البحرين فى ظل الإمارة العيونية، مجلة الوثيقة، العدد ٤١ لسنة ٢٠٠٢، ص ٣٨.

(٤) ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٣٣؛ الأحسائى: تحفة المستفيد، ملحق رقم ٣ ص ٢٥٧.

(٥) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ٩٤٢-٩٤٥.

عهد الأمير أبى سنان محمد بن الفضل ٥٢٠-٥٣٨هـ/١١٢٦-١١٤٣م:

تولى أبو سنان محمد السلطة فى بلاد البحرين فى أعقاب اغتيال والده الفضل[١]، حيث دفع به جده عبد الله العيونى لتولى مهام السلطة خلفاً لأبيه الفضل بالرغم من وجود أعمام له على قيد الحياة مثل الأمير على بن عبد الله والأمير الحسن بن عبد الله[٢]، والراجح أن الأمير عبد الله العيونى رأى فى أبى سنان من المقومات ما تؤهله لإدارة شئون البلاد بكفاءة مثل أبيه الفضل، كما أن تولية الابن مكان الأب هو النظام الملكى المتبع غالباً بدلا من توليه الأخ بعد أخيه، وبذلك يكون الأمير عبد الله العيونى قد عين حفيده أبا سنان اتباعاً لذلك النظام الملكى[٣].

نظم الحكم والإدارة:

عندما ملك أبو سنان زمام الأمور فى البلاد بادر بنقل عاصمة الحكم إلى القطيف بدلا من أوال والأحساء[٤] وربما فعل ذلك لأن القطيف هى البلد التى نشأ وتربى فيها، والراجح أن السبب الرئيسى هو البعد عن أعمامه وبخاصة عميه الحسن وعلى اللذين كانا يحقدان عليه والذين تمركزا فى الأحساء، فآثر أبو سنان الاقامة فى القطيف خشية التآمر عليه أو محاولة اغتياله من قبل عميه، بالإضافة إلى أن أوال لم تصلح للحكم لأن عمه على تولى إمارتها فترة، وبالطبع كان عمه الأمير على له نفوذ كبير فى أهلها فخشى أن يحدث إنقلاب عليه فى تلك الجزيرة[٥].

---

(1) Abdullah, Bin Khaled, The State of Ayounis, P. 24.

(٢) محمد على العصفور: (الذخائر) منتخبات من كتاب تاريخ البحرين، ص ٣٦٨.

(٣) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠؛ ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ٩٤٣، ٩٤٩-٩٥٠، ١١٩٢؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٠٨، ١٥٣؛ فضل بن عمار العمارى: ابن المقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٥٠-٥١.

(٤) ابن المقرب: الديون المصدر نفسه، جـ ٢، ص ٩٤٩-٩٥٠.

(٥) عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٠٦.

ويذكر المؤرخ الأحسائى أن أبى سنان قد ولى عمه على بن عبد الله إمارة الأحساء وابنه غرير إمارة القطيف وتولى هو الحكم فى آوال[١]. وهناك رأى آخر يقول أن أبا سنان ولى أخاه غرير بن الفضل إمارة آوال وولى على الأحساء ابن عمه أبا مقدم شكر بن على بن عبد الله العيونى وتولى أبو سنان حكم وإدارة القطيف بنفسه[٢].

ونحن نرى أن أبا سنان لم يرد الاستعانة بعميه الحسن وعلى فى إدارة البلاد خوفاً منهم، أو كإجراء وقائى للحد من نفوذهما، لأنهما على ما يبدو لم يتقبلا بسهولة انتقال مقاليد الحكم إلى ابن أخيهم أبى سنان وهم على قيد الحياة، واستمرار الملك واقتصاره على بيت أخيهم الفضل بن عبد الله العيونى وحده دون بقية أخوته. وبالرغم من كل ذلك فإن أبا سنان استطاع أن يحكم البلاد بجداره، حيث إتبع نهج أسلافه فى المحافظة على الأمن وتشجيع التجارة وتأمين طرقها وتوفير سبل الراحة للتجار الأجانب، كما كان ذلك الأمير الصغير يقظاً أمام أطماع البدو والقبائل المقيمه فى بلاد البحرين وعمل على الوقوف فى وجهها والحد من نفوذها وأطماعها فى مدن بلاد البحرين والبساتين والزروع خارج تلك المدن[٣].

---

(١) الأحسائى: تحفة المستفيد، جـ ١ ص ١٠٣.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ٩٥٠؛ حيث ذكر الشارح أن "ملك البلد يومئذ لأبى سنان وكان نازلاً بالقطيف ومولیها الأمير أبا مقدم شكر بن على".

(٣) ابن المقرب: الديوان المصدر نفسه، جـ ٢ ص ٩٤٩-٩٥١؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٦٩-١٧٣؛ فضل بن عمار العمارى: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٥١.

حادثة النائلى ومعركة الخانس[1]:

روى أن أحد زعماء العشائر المقيمة حول الأحساء ويدعى حماد النائلى زعيم بنى نائل من عرب الأخلاف، تجمع حوله عدد من سفهاء القوم والغوغاء، وضعاف النفوس من أعراب الأحساء ونصبوه زعيماً لهم وقالوا له "أنت الثائر الذى يملك الأحساء" وطمعوه فى حكمها وأقسموا له على الحرب معه ضد العيونيين وأهل الأحساء، حتى يخرجوهم من الأحساء وينصبوا النائلى ملكاً عليهم، وأن يقيم الأعراب فى المدينة وعاهدوه على الولاء والطاعة.

بالفعل أغار الأعراب على الأحساء من جميع النواحى، وكانت الثمار قد أشرفت على النضج فى فصل الصيف والحر شديد جداً وقد خرج معظم أهل الأحساء إلى بساتينهم خارج الأحساء لجنى الثمار وأصبح عدد الأهالى داخل المدينة قليلاً[2].

عندئذ سارع النائلى ومن معه "بالإمساك بأهل الأحساء المقيمين فى بساتينهم فى السواد ومنعوهم من العودة إلى البلد"، حتى تضعف المقاومة فيها، فتسقط الأحساء بسهولة، وهذا يعتبر إهانة مباشرة منهم للأمير أبى سنان محمد بن الفضل ملك البلاد الذى كان مقيماً بالقطيف فى تلك الفترة، وولى أمر الحكم فى الأحساء إلى الأمير أبى مقدم شكر بن على. وقد أمر أبو سنان واليه على مدينة الأحساء الأمير أبى

(١) ابن المقرب: الديوان (المبارك)، ص ٥-٧؛ أنظر أيضاً إبراهيم عطا الله البلوشى: بلاد البحرين فى العصر الثانى، ص ١٦١-١٦٢؛ على الخضيرى: على بن مقرب، ص ٣٥-٣٦؛ عبد الله آل خليفة وعلى أبا حسين: دراسة فى دولة العيونيين، ص ٢٢.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٣٥١؛ (الخطيب)، جـ ٢ ص ٩٥٠-٩٥١؛ أنظر أيضاً فضل بن عمار العمارى، ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٥١.

مقدم شكر بقتال الأعراب الذين استطاعوا آنذاك استقطاب أكبر قبيلة بدوية مقيمة فى بلاد البحرين وهى قبيلة عامر ربيعه إلى صفهم بكل بطونها[1].

بل استطاع الأعراب أن يضموا جميع البدو المقيمين فى سواد الأحساء، "حيث أغاروا جميعاً على الأحساء تحت زعامة حماد النائلى مدة ثلاثين يوماً كاملة"، وفى كل يوم كان أهل الأحساء يصدوهم عن غرضهم فى امتلاك المدينة[2].

وبعد مضى ثلاثين يوماً نظم الأعراب صفوفهم ولم يبق منهم أحد لا يحمل السلاح وهجموا على الأحساء من جميع أبوابها وضيقوا على أهلها وبالفعل استطاعوا أن يدخلوها من بعض الأبواب بعد قتال شديد قتل فيه الكثير. وسارع الأمير أبو مقدم شكر بتنظيم صفوفه مرة أخرى وضم إلى قواته أهل بيته وأبناء عمومته وكل من استطاع حمل السلاح من أهل البلد، لأن المعركة كانت مصيرية لأهل الأحساء والبيت العيونى[3].

وتقابل الفريقان فى "منطقة الرحل" (الرحلين) حيث انتهز أبو مقدم شكر فرصة انشغال البدو بأعمال السلب والنهب بالمدينة وحمل حملة صادقة هو ومن معه من العيونيين على الأعراب أجهزت عليهم وقتل من البدو خلقاً كثيراً وهرب منهم من استطاع الفرار، فتتبعهم الأمير أبو مقدم بجنوده وقتل من استطاع أن تطوله سيوف جنوده، وبذلك خرجت جميع الأعراب من الأحساء ومن منطقة جرعاء المردى (الجرعاء) إلى خارج البلد[4].

---

(١) ابن المقرب: الديوان (المبارك)، ص ٦؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٧١.

(٢) السواد: هى المنطقة المحيطة بالمدينة وتوجد بها الرقعة الزراعية الخاصة بأهالى المدينة، ابن مقرب: الخطيب، جـ ٢، ص ٩٥١.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الحلو)، ص ٥٤٦؛ أنظر أيضاً إبراهيم عطا الله البلوشى: بلاد البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص ١٦١-١٦٢؛ على الخضيرى: على بن المقرب، ص ٣٥-٣٦.

(٤) ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٤٦٠-٤٦١؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٧١؛ عبد الله آل خليفة وعلى أبا حسين: دراسة فى دولة العيونيين، ص ٢٢.

عقب شارح الديوان أن تلك المعركة قتل فيها خلق كثير من الأعراب بل زاد في قوله إن "منهم قوماً وجدوهم أمواتاً بغير طعن أو ضرب" أي أنهم ماتوا من الفزع والخوف من بطش جنود العيونيين، وقد سميت منطقة المعركة "بالخائس"، لأن جثث القتلى من الأعراب جافت ونتنت رائحتها، فصار لا يجوز الراكب أو المار بتلك المنطقة إلا وشد على أنفه من نتن الرائحة، ومن القادة الذين قتلوا في تلك المعركة السبيع بين غفيلة بن شبانة ابن زعيم بني عامر وشيخها(١).

نتائج المعركة:

بعد أن هزمت الأعراب، ويأسوا من ملك البلاد، بعثوا على الفور يطلبون الصلح، فصالحهم أبو شكر، إلا أن غفيلة بن شبانة زعيم بني عامر لم ينس مقتل ابنه السبيع في تلك المعركة لذلك بات يدبر للانتقام من الأمير أبي سنان محمد بن الفضل ملك البلاد(٢).

فتوجه غفيله بمن معه من عامر ربيعه وأراد النزول بالقطيف من أجل المرعى والزاد، مشاكسه منه للأمير أبي سنان بن الفضل(٣)، فسارع الأمير أبو سنان بإرسال رسالة طلب منه فيها ألا يحل على القطيف وأن يحل بالأحساء، فقال له الأمير أبي سنان "فالأحساء أحمل بك من القطيف"(٤)، إلا أن غفيله كان متعمداً إثاره غضب أبي سنان والتحرش به، لذلك لم يهتم كثيراً برسالة الأمير أبي سنان حيث واصل زحفه هو ومن معه نحو القطيف، فبعث له أبو سنان برسالة ثانية هدده فيها أنه إذا دخل

---

(١) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ٩٥١.

(٢) ابن المقرب: المصدر نفسه، ص ٩٤٩-٩٥١.

(٣) محمد علي العصفور: (الذخائر) منتخبات من كتاب تاريخ البحرين، ص ٣٦٨.

(٤) ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٤٥٩؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٧١-١٧٢؛ عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١١٠.

القطيف قاتله بنفسه "إن حللت على القطيف خرجت إليك وزاحفتك القتال"[(١)]. لكن غفيله لم يعبأ بالتهديد ونزل بالفعل فى ضواحى القطيف عناداً لأبى سنان، فما كان من الأخير إلا أن جهز جيشاً للفتك بغفيله ومن معه[(٢)].

معركة القطيف:

سارع الأمير أبو سنان بالخروج بجيشه على الفور والتوجه صوب جموع بنى عامر، وعندما حمى الوطيس واشتد القتال أثبت الجنود العيونيين من الشجاعة، ما دفع غفيله ومن معه إلى الفرار من أرض المعركة والتوجه صوب معسكرهم، "إلا أن العيونيين دخلوا حلة بنى عامر وقصدوا خيمة زعيمهم غفيله، حيث قطع الأمير أبو سنان بنفسه أطنابها ورماها على الأرض بعد أن فرت جموع بنى عامر عن معسكرهم وولوا هاربين نحو البادية"[(٣)].

عندئذ انشغل أفراد الجيش العيونى بجمع الغنائم التى تركها البدو، إنتهز فرسان بنى عامر تلك الفرصة وعطفوا على الجيش العيونى حتى تفرق جموعه ولم يثبت فى أرض المعركة غير الأمير أبى سنان وقد إحاط به فرسان بنى عامر واشتبكوا معه فى القتال "فأخذ يضربهم بالسيف حتى قتل جماعة من الفرسان فى جملتهم رجل شقه الأمير أبو سنان نصفين من شدة الضربة، فلقب من وقتها الأمير

(١) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٥٠؛ (المبارك) ص ٥؛ (الخطيب) جـ ٢، ص ٩٤٩؛ أنظر أيضاً عبد الله آل خليفة وعلى أبا حسين: دراسة فى دولة العيونيين، ص ٢٣؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: إمارة العصفوريين، ص ٣٦-٣٧.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الخطيب) جـ ٢ ص ٩٤٩-٩٥٠، أنظر أيضاً إبراهيم عطا الله البلوشى: بلاد البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص ١٦٣.

(٣) ابن المقرب: الديوان (المبارك)، ص ٥؛ أنظر أيضاً فضل بن عمار العمارى: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٥٢.

أبو سنان بالشقاق"، لذلك تركه فرسان بنى عامر وآثروا عدم مهاجمته ومشى الأمير أبو سنان من أرض المعركة ولم يجسر أحد من بنى عامر على تتبعه[1].

بعد تلك الوقعة أدرك غفيلة زعيم بنى عامر استحالة دخوله القطيف فى حكم أبى سنان خاصة بعد تلك المواجهة الشرسة التى أبداها أهل القطيف، مما دفعه إلى اللجوء إلى الأحساء، خاصة وأنه قد وجد ترحاباً من الأمير على بن عبد الله والأمير الحسن بن عبد الله أعمام الأمير أبى سنان محمد بن الفضل، كما حظى غفيلة بحسن استقبال الأمير أبى مقدم شكر بن على أمير الأحساء، فزاد ذلك الأمر من شكوك الأمير أبى سنان محمد بن الفضل نحو أعمامه بالأحساء وواليها أبى مقدم شكر حاكم الأحساء[2].

الحياة الثقافية والأدبية فى عهد الأمير أبى سنان:

تميز عصر الأمير أبى سنان بتعاظم نفوذ الدولة العيونية وكبح جماح القبائل والعشائر والحد من نفوذهم[3]، كما تميز عصره أيضاً بمجالس الأدب والشعر مما يعكس الوضع الثقافى المتميز لتلك الدولة وما زخر به بلاط أمرائها من بذخ ورفاهية وثقافة وكرم. فقد وصف أبو سنان بأنه "شجاعاً جواداً كريماً محباً للشعر والشعراء مبالغاً فى إكرام من يفد إليه من أهل الأدب" وهناك بعض الروايات التى أوردها شارح

---

(١) ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٤٥٩، محمد على العصفور: (الذخائر) منتخبات من كتاب تاريخ البحرين، ص ٣٦٨-٣٦٩.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ٩٥٠؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١١٠-١١١.

(٣) ناصر الخيرى: قلائد النحرين، ص ١٤٠-١٤٢.

الديوان وبعض المصادر الأخرى تدل على عناية ذلك الأمير بالشعر والشعراء والكرم الزائد معهم(١).

وقد ذكر أن عامل أبى سنان على جزيرة آوال، قدم إليه ذات مرة بالواردات المالية الخاصة بالجزيرة، وتصادف وجود الأديب العراقى المعروف بالثعلبى (التغلبى) وهو من أشهر شعراء العراق فى ذلك الوقت(٢)، فأمر أبو سنان عامله على جزيرة آوال بدفع جميع الأموال التى معه إلى الشاعر الثعلبى فقال "ادفعها إليه فما أراه كثيراً ولو كان أكثر لزاد سرورنا بإعطائه إياه" فسقط عامل آوال مغشياً عليه ومات فى ساعتها(٣).

رثى الثعلبى الأمير أبا سنان عندما مات، فقد ورد أنه قدم إلى الأحساء فى ملك الأمير أبى المنصور على بن عبد الله العيونى، وذلك ليزور قبر الأمير أبى سنان، فلما أصبح على مقربة من القبر، نزل من على فرسه ومشى حتى بلغ القبر وانكب عليه يبكى وانشد يقول:

عزيز أن أعاتب فيك دهراً

قليلاً همه بمعنفيه

وأن ألقى الملوك ولست فيهم

---

(١) الأصفهانى: خريدة القصر وجريدة العصر، الجزء الرابع، القسم الثانى الخاص بشعراء العراق، تحقيق محمد بهجة الأثرى وزارة الأعلام، بغداد ١٩٧٣، ص ٦٧٩-٧١٠.

(٢) أورد شارح الديوان اسم الشاعر العراقى أكثر من مرة فى شرحه لأبيات شعر ابن المقرب لكن ذكره فى أكثر من موضع بالثعلبى وذكره فى بعض المواضع القليلة بالتغلبى، ابن مقرب: الديوان المصدر نفسه، جـ ٢ ص ٩٤٣ وقد ذكر اسم ذلك الشاعر بالتغلب فى نسخ الديوان الأخرى مثل الهند والحلو، راجع ابن مقرب: الديوان (الهند)، ص ٤٥٤؛ (الحلو)، ص ٥٤١.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ٩٤٣؛ محمد على العصفور: (الذخائر) منتخبات من كتاب تاريخ البحرين، ص ٣٦٩؛ الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ١٠٣.

وأن أطأ التراب وأنت فيه[1]

لكن بلاط أبى سنان لم يحفل بالشاعر الثعلبى فقط، وإنما وفد عليه شعراء آخرون تنافسوا فى مدح الأمير أبى سنان لكرمه وجوده وحبهم له. ومن هؤلاء الشعراء على سبيل المثال الشاعر الحسين بن ثابت بن الحسين العبدى الجذمى[2]، لكن على ما يبدو أن الأمير أبا سنان محمد بن الفضل كان قد نقم على الشاعر الحسين بن ثابت وحبسه عدة سنوات إلا أن الأمير أطلقه من حبسه بعد ذلك حيث غادر الشاعر بلاد البحرين وذهب إلى عمان حيث توفى فيها عام ٥٥٠هـ/١١٥٥م[3].

كما حظى بلاط الأمير أبى سنان بالشاعر الأمير حسام الدولة أبى المغيث محمد بن حفص الحنفى[4] وهو من أمراء بنى ربيعه بالشام[5] "وقد أنشد عدداً "من القصائد فى مدح الأمير أبى سنان قال فى مطلع إحداها:

أميلا صدور العيس نحو محمد ... فثم الجناب الرحب والكرم العد

أميلا فمن بحر الأمير محمد ... بن الفضل بن عبد الله يستعذب الورد

ونعم مناخ الركب باب محمد ... إذا ضنت الأنواء وامتنع الرفد[6]

مناقب الأمير أبى سنان وأفراد عائلته:

---

(١) ابن المقرب: الديوان (الحلو)، ص ٥٤٢، الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ١٠٣.

(٢) الأصبهانى: خريده القصر وجريدة العصر، ص ٦٧٩-٦٨٤.

(٣) الأصفهانى: المصدر نفسه، ص ٦٧٩-٦٨٤؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية فى البحرين، ص ١٩٠-١٩١.

(٤) قال محقق خريد القصر أغلب الظن أن نسب الأمير حسام الدولة يرجع إلى بنى حنيفة وهم حى من بكر بن وائل من العدنانية، وهم بنو حنيفة بن لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل، كانت منازلهم باليمامة ومنهم مسيلمه الكذاب الذى أدعى النبوة وقتل فى حروب الردة، أنظر القلقشندى: نهاية الأرب، ص ٢٣٨؛ ابن حزم: جمهرة انساب العرب، ص ٣٠٩.

(٥) أمراء بنى ربيعه كانوا يسكنون فى بادية الشام وقد دخلوا فى حلف مع قبائل طئ زبيد وبعض عرب الشام من بنى الجراح وأغاروا على الحجيج وقطعوا الطريق على القوافل فى عهد الخليفة الناصر العباسى، أبو شامة: تراجم رجال القرنيين السادس والسابع، ص ٨٥-٨٦.

(٦) الأصفهانى: خريدة القصر، ص ٧١٠.

لم يقتصر كرم أبى سنان على أهل الأدب والشعر فقط، بل كان جواداً مع كل من يلجأ إليه، فقد قيل أن رجلاً من الرعية طلب عطاءً له ذات يوم، فأمر أبو سنان عامله صاحب الخزانة بأن يدفع إليه ألف دينار، فرد عليه صاحب الخزانة: بأن المبلغ كبير، فما كان من الأمير أبى سنان إلا أن قال الألف قليلة، فزد عليه ألفاً أخرى، فزاد صاحب الخزانة ألفاً أخرى وأعطاها للرجل[1].

بيد أن الأمير أبى سنان محمد بن الفضل لم يكن وحده هو صاحب الكرم فى البيت العيونى الحاكم، فقد اشتهر الكثير من ذلك البيت بالكرم ومنهم أخوه الأمير أبو شبيب جعفر بن الفضل، حيث يروى أن الأمير أبى مقدم شكر حاكم الأحساء من طرف أبى سنان قد مات له (فرس) فبلغ ذلك الخبر للأمير أبى شبيب فأسرع بإرسال أربعين فرساً إلى الأحساء هدية للأمير أبا مقدم شكر، فما كان من الأمير أبى مقدم إلا أن أخذ فرساً ورد باقى الأربعين إلى القطيف.

وحين بلغت الخيل المردودة إلى أبى شبيب أمر بردها مرة أخرى إلى الأحساء للأمير أبى مقدم شكر، الذى بادر وردها مرة أخرى إلى القطيف وقال فى رسالة للأمير أبى شبيب خيلى كثيرة، إلا أن الأمير أبا شبيب أرسلها للمرة الثالثة، فشكر أبو مقدم شكر أحساس الأمير أبى شبيب الجميل والطيب لكنه رد الخيول للمرة الثالثة، حينئذ نادى أبو شبيب فيمن حوله بأن يأخذوا تلك الخيل الراجعة والخيل الباقية عنده فى الإسطبلات "فكل من حاز شيئا فهو له، فنهبت الخيول جميعاً فى ذلك الوقت"[2].

نستنتج من تلك الرواية مدى الكرم والثراء الذى تمتع به أمراء البحرين، كذلك تبين لنا حسن العلاقة بين أفراد البيت العيونى، قبل أن تتأزم بعد ذلك بين فرع الفضل بن عبد الله فى القطيف وبين أعمامهم فى الأحساء كما ستوضح الأحداث القادمة.

---

(١) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ٩٤٣.

(٢) ابن المقرب: الديوان المصدر نفسه، جـ ٢ ص ٩٤٥؛ (الحلو)، ص ٥٤٢-٥٤٣؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٧٣.

كان الأمير أبو شبيب إذ أراد الخروج إلى الرعية أمر بعض غلمانه بإحضار صاحب الخزانة ومعه عدد كبير من الدنانير الذهبية، فيقوم غلمانه بعمل قراطيس ويضعون فى كل قرطاس حوالى عشرة دنانير، ثم يوزعها الأمير على الرعية الذين يشاهدونه فى الطريق حتى إذا بلغ القصر وبقى معه شئ من القراطيس أمر بدفعها إلى غلمان القصر الذين يقومون على خدمته[1] كمنحة لهم.

وهكذا يتضح من تلك الروايات مدى سعة العيش التى حفلت بها البلاد فى عهد الأمير أبى سنان بصفة خاصة وأبناء الفضل بن عبد الله بصفة عامة، كما تتضح مدى العلاقة الطيبة التى كان يكنها أبناء الفضل لأعمامهم فى الأحساء. لكن سرعان ما تبدلت تلك العلاقة بعد أن أقام غفيله بن شبانة زعيم بنى عامر فى الأحساء حيث وجد ترحاباً من الأمير على والأمير حسن أبناء عبد الله العيونى ومن الأمير أبى مقدم شكر حاكم الأحساء[2].

وقد أتاهم الأمير أبو سنان أعمامه الحسن وعلى بالخيانة وأنهما هما اللذان دبرا لقدوم غفيله على القطيف بهدف التآمر على الأمير أبى سنان. وقد أدى الاتهام إلى خلق مركزين متناحرين أولهما بالقطيف (يتبعه جزيرة أوال) بزعامة أبى سنان والثانى بالأحساء بزعامة الأميرين الحسن وعلى أعمام أبى سنان[3].

معركة الأحساء وانقسام الدولة العيونية (٥٣٨هـ-١١٤٣م):

(١) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ٩٤٥.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٤٥٨-٤٥٩؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١١٠.

(٣) فضل بن عمار العمارى: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٥٢؛ على الخضيرى: على بن المقرب، ص ٣٦-٣٧.

جهز الأمير أبو سنان جيشاً من القطيف وقادة بنفسه صوب الأحساء حيث إلتقى بقوات الأميرين على والحسن[(١)]، وعلى ما يبدو أن جيش الأحساء قد فاق جيش أبى سنان فى العدد والعتاد وذلك لعدة أسباب منها أن معركة القطيف التى خاضها أبى سنان مع غفيلة زعيم بنى عامر قد أضعفت وانهكت قوة أبى سنان، كما أن الأميرين على والحسن أولاد عبد الله العيونى قد إنضم إليهما الكثير من زعماء وعشائر بلاد البحرين والكثير من الأنصار الذين يرون أن أبناء عبد الله هم الأحق فى حكم البلاد عن إبن أخيهم أبى سنان هذا بالإضافة إلى إنضمام بنى عامر ومعظم بدو الأحساء إلى قوات على والحسن أولاد عبد الله العيونى[(٢)].

دارت بين الطرفين معركة عظيمة كانت الهزيمة فيها لقوات الأمير أبى سنان، الذى قتل فى المعركة هو وأخوه أبو شبيب جعفر بن الفضل، وقد حملت جنود القطيف جثتيهما إلى القطيف حيث دفنا بها وذلك عام ٥٣٨هـ/١١٤٣م[(٣)].

---

(١) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠؛ ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ١١٩٢.

(٢) مؤلف مجهول: المصدر نفسه، ص ٣٦٠؛ ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١٠؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١١١؛ على الخضيرى: على بن المقرب العيونى، ص ٣٦؛ عبد الله آل خليفة وعلى أبا حسين: دراسة فى دولة العيونيين، ص ٢٢-٢٣؛ محمد سعيد المسلم: ساحل الذهب الأسود، ص ١٦١.

(٣) مؤلف مجهول: المصدر نفسه ، ص ٣٦٠؛ ابن المقرب: الديوان (برنستون)، ص ٢٨٣؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٧٢؛ فضل بن عمار العمارى: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٥١-٥٢؛ نايف بن عبد الله الشرعان: نقود الدولة العيونية، ص ٦٠؛ إلا أن المؤرخ محمد على العصفور صاحب كتاب تاريخ البحرين ذكر أن الأمير أبى سنان قد ذهب فى أواخر عمره إلى الأحساء حيث مكث فيها إلى أن توفى ولم يقتل فى معركة الأحساء إلا أن الرأى الأول أصح، راجع محمد على العصفور: (الذخائر) منتخبات من كتاب تاريخ البحرين، ص ٣٦٩.

وبذلك التاريخ بدأت الدولة العيونية مرحلة جديدة من النزاع والتناحر بين الأمراء العيونيين أفراد البيت الواحد ودخلت البلاد في فترة من فترات التمزق والإنقسام.

الفصل الثانى

انقسام الدولة العيونية

* الأوضاع السياسية فى القطيف بعد مقتل أبى سنان محمد بن الفضل ابن عبد الله العيونى
* الأوضاع السياسة فى الأحساء بعد مقتل أبى سنان محمد بن الفضل بن عبد الله العيونى
* توحيد بلاد البحرين على يد الأمير الحسن بن عبد الله العيونى.
* الانقسام الثانى للدولة العيونية.
* الأوضاع السياسية فى القطيف وآوال بعد موت الأمير الحسن بن عبد الله العيونى.
* الأوضاع السياسية فى الأحساء بعد موت الأمير الحسن بن عبد الله العيونى.

الأوضاع السياسية فى القطيف وأوال بعد مقتل الأمير أبى سنان محمد بن الفضل بن عبد الله العيونى:

انقسام الدولة العيونية:

شكلت معركة الأحساء منعطفاً خطيراً فى تاريخ الدولة العيونية، ففى الأحساء تولى الأمير على بن عبد الله العيونى، مقاليد الحكم والذى بايعه أهلها لكونه أكبر أفراد البيت العيونى سناً[1]، فى حين تمكن الأمير الحسن بن عبد الله العيونى من السيطرة على جزيرة أوال بعد معركة الأحساء[2]، أما فى القطيف فقد بايع أهلها الأمير غرير بن الفضل، شقيق الأمير ابى سنان بن الفضل بن عبد الله العيونى[3].

حكم الأمير أبى فراس غرير بن الفضل بن عبد الله على إمارة القطيف ٥٣٨هـ/١١٤٣م:

الحياة الثقافية والاقتصادية:

حاول الأمير غرير إصلاح شئون القطيف الداخلية خاصة بعدما أصيبت المدينة بأضرار بالغة بعد معركتى القطيف والأحساء وما نتج عنهما من انهيار

(١)ابن المقرب : الديوان (برنستون) ، ص ٢٣٤؛ (الخطيب) ، جـ ٢ ص ٩٤٧ ؛ الأحسائى : تحفة المستفيد ، جـ ١ ص ١٠٣ ؛ أنظر أيضاً نايف بن عبد الله الشرعان : نقود الدولة العيونية، ص ٦٠ ؛ عبد الله آل خليفة وعلى أبا حسين: دراسة فى دولة العيونيين، ص ٢٣.

(٢)مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١١٥.

(٣) ابن المقرب : الديوان (الخطيب) ، جـ ٢ ص ٩٤٦؛ (برنستون) ، ص ٢٣٢؛ (الهند) ص ٤٥٤، الجدير بالذكر أن نسخة الخطيب قد ذكرت اسمه محرفاً حيث قالت "ملك القطيف عزيز ابن مقلد بن عبد الله العيونى" وعزيز بن مقلد هو أحد أبناء الأمير عبد الله بن على وعم الأمير غرير بن الفضل ملك القطيف، والأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ١٠٣، وقد ذكر الأحسائى اسم الأمير غرير بن محمد بدلاً من غرير بن الفضل وهذا خطأ وربما وقع الناسخ فى ذلك الخطأ لأن الأحسائى إعترف أن غرير كان قد سعى لغزو عميه على والحسن فى الأحساء.

اقتصادى، كما قتل عدد كبير من أكابرها بالإضافة إلى الجنود والفرسان[١]. ويبدو أن الأمير غرير استطاع بكفاءة إصلاح شئون البلاد، هذا بالإضافة إلى أنه كان يعد العدة للانتقام من أعمامه الذين قتلوا أخاه أبا سنان[٢].

وساعد أبو غرير على إصلاح البلاد، ما تمتعت به القطيف من "مكانه اقتصادية عظيمة، بالإضافة إلى موقعها يعد ملتقى التجارة فى الشرق والغرب على الخارطة التجارية العالمية بصفة عامة، فضلاً عن تميزها فى مجال التجارة المحلية فى الجزيرة العربية والخليج الفارسى بصفة خاصة"[٣].

فسرعان ما عادت البلاد إلى سابق عهدها من حيث المستوى الاقتصادى والاجتماعى وعوضت ما فقد منها أثناء حروب الأمير أبى سنان مع الأعراب ومع أعمامه فى الأحساء[٤]. وتدل إشارات شارح الديوان على ذلك الازدهار الإقتصادى فى القطيف إبان عهد غرير بن الفضل ما فاق حد الحكايات الخيالية والنوادر التى تروى من فرط الكرم والجود الذى ميز أولاد الأمير الفضل بن عبد الله العيونى خاصة عن باقى أفراد الأسرة العيونية، وإن كان معظم أفرادها عرفوا بالجود والكرم أيضاً[٥].

(١) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ٩٤٩-٩٥١.

(٢) ابن المقرب: الديوان (برنستون)، ص ٢٣٤؛ (الحلو)، ص ٥٤٣؛ الإحسائى تحفه المستفيد، جـ ١ ص ١٠٣؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١١٥؛ فضل بن عمار العمارى: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٥٢.

(٣) جاسم ياسين محمد الدرويش: تجارة البحرين فى ظل الإمارة العيونية، ص ٤٠.

(٤) ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٤٥٨-٤٥٩؛ (الحلو)، ص ٥٤٦-٥٤٧؛ محمد على العصفور: (الذخائر) منتخبات من كتاب تاريخ البحرين، ص ٣٦٩، أنظر أيضاً على الخضيرى: على بن المقرب، ص ٣٦، محمد سعيد المسلم: ساحل الذهب الأسود، ص ١٦١؛ ابراهيم عطا الله البلوشى: بلاد البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص ١٦٢-١٦٣.

(٥)ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ٩٤١-٩٤٥، حيث يورد شارح الديوان روايات عديدة عن الكرم والجود الذى تمتع به الفضل بن عبد الله العيونى وأبنائه من بعده.

ذكر الشارح "أن الشاعر الثعلبى قدم على الأمير أبى غرير فى القطيف وامتدحه بقصيدة عظيمة نوه فيها بمناقب الأمير أبى غرير، فسارع الأمير بإحضار صاحب خزانة الأموال، وأمر بأن يدفع مفاتيحها للشاعر كما كتب الأمير غرير للشاعر صك بالتصرف فى جميع أملاكه دون الرجوع إليه، فقال الشاعر: بعض هذا غنى وسعه، إلا أن الأمير أصر على موقفه، فما كان من الشاعر إلا أن قبل الأرض بين يدى الأمير وقال له: إنى اسأل الأمير وأطلبه بالحاضرين من هؤلاء الأكرمين تمام ما أطلب، فقال الأمير أبو فراس: وما طلبك، فقال الشاعر: أن أخذ من هذا المال لى ألف دينار ويكفينى، فمازال به الأمير يرد عليه طلبه، حتى أخذ الشاعر أربعة آلاف دينار، ثم شكر الثعلبى ودعا وخرج من عند الأمير[1]".

وتدل هذه الرواية على ما تمتعت به السلطة فى القطيف إبان عهد الأمير أبى فراس من الازدهار الاقتصادى، كما تدل على ما تمتع به الشعراء، مما يشير إلى الرقى الثقافى والأدبى وعظمة ملك أبى فراس وقوته[2].

الانتقام للأمير أبى سنان محمد بن الفضل:

معركة السليمات سنة ٥٣٩هـ/١١٤٤م:[3]

لم ينس الأمير أبو فراس ما فعله أعمامه بأخيه أبى سنان، لذا أخذ يعد العدة ليوم يستطيع فيه أن يثأر لأخيه من أعمامه الذين أخذوا السلطة فى الأحساء وقسموا

(١)ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٤٥٤؛ (الحلو)، ص ٥٤٢؛ محمد على التاجر: عقد اللآل فى تاريخ أوال، ص ٨٩-٩٠؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٧٨.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ٩٤٤؛ أنظر أيضاً نايف بن عبد الله الشرعان: نقود الدولة العيونية، ص ٦١-٦٢.

(٣) قال شارح الديوان تعرف السنة التى جرت فيها معركة السليمات بسنة السليمات والسليمات هو مكان بالقرب من الأحساء وسمى ذلك المكان بالسليمات لوجود شجر السلم النابت بكثرة فيها، ابن مقرب: الديوان المصدر نفسه، جـ ٢ ص ٩٤٦.

بلاد البحرين، فجهز جيشاً كبيراً من أهل القطيف، كما استعان غرير ببعض القوى المحلية من البدو وشرع فى الزحف نحو الأحساء وذلك حوالى عام ٥٣٩هـ/١١٤٤م.

التقى مع عمه الأمير على بن عبد الله العيونى فى معركة ضارية عرفت بموقعة السليمات، وذلك بعد أن شن الأعراب وفرق من جيش القطيف، الغارات الخاطفة على أطراف الأحساء وأريافها حيث ألحقوا بها أضراراً فادحة بغية إضعاف قوة الأمير على بن عبد الله العيونى الاقتصادية(١). وبعد أن التحم الفريقان، كانت الغلبة لجيش القطيف وقد تمكن الجيش من قتل عدد كبير من فرسان الأحساء العظام، مثل السميط بن على بن عبد الله. كما ذكرت بعض المصادر "أن الأمير على بن عبد الله العيونى قتل فى المعركة هو الآخر. كما قتل ثمانين رجلاً وأسر من أهل الأحساء عدد كبير جداً قدر بخمسمائة وعشرين فارس"(٢).

نتائج المعركة:

بعد أن أطاح غرير بن الفضل بجيش الأحساء، رجع الأمير غرير بمن معه من الأسرى إلى القطيف ولم يدخل الأحساء وذلك لعدد من الأسباب كان على رأسها منعة أسوار الأحساء وقوة حصونها، كما استمات أهالى الأحساء فى الدفاع عن المدينة بعد المعركة خشية فتك الأمير أبى فراس غرير بهم، كما فعل غرير بجيش الأحساء وذلك "بعدما دمر ونهب الأمير أبو فراس معظم بساتين أهل الأحساء وزروعهم التى فى سواد الأحساء"(٣).

---

(١)ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٣٤٨؛ (برنستون)، ص ٢٣٤؛ (الهند)، ص ٤٥٦؛ (الخطيب)، جـ ٢ ص ٩٤٦؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١١٦.

(٢)الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ١٠٣؛ عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية ، ص ١٧٦-١٧٧؛ على الخضيرى: على بن المقرب، ص ٣٧.

(٣)ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ٩٤٦؛ (الحلو)، ص ٥٤٣؛ أنظر أيضاً نايف الشرعان: نقود الدولة العيونية، ص ٦١.

الحياة السياسية في القطيف بعد معركة السليمات:

استمر أبو فراس غرير بن الفضل في حكم القطيف ما يقرب من عام حتى توفي وقيل إنه اغتيل على يد أحد أبناء أخيه أبي سنان محمد بن الفضل وذلك في أواخر عام ٥٣٩هـ/١١٤٥م ولم تذكر المصادر اسم ذلك الأمير[١] إلا أن الأخير لم يتول أمر القطيف طويلاً، حيث لم يستطع ضبط الأمور فيها نتيجة صغر سنه وبالتالي ساءت الأحوال واضطربت البلاد، وقد سهلت تلك الأحوال على للأمير الحسن بن عبد الله أمير أوال الاستيلاء على القطيف. والجدير بالذكر أن الأمير شكر بن علي بن عبد الله العيوني، قد ساعد عمه الحسن بن عبد الله في الاستيلاء على القطيف[٢].

(١)عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١١٦-١١٧؛ فضل بن عمار العماري: ابن المقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٥٣؛ نايف بن عبد الله الشرعان: نقود الدولة العيونية، ص ٦٢؛ عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ١١٧-١٧٨، وكل هذه المراجع تذكر أن أبا فراس غرير قد توفي بعد سنة من حكمة للقطيف، أما المصادر التي تشير إلى اغتيال ذلك الأمير على يد أحد أبناء أخوته فقد اختلط عليها الأمر بين الأمير غرير بن الفضل والأمير غرير بن مقلد المكنى بالتركي الذي اغتيل هو الآخر على يد ابن عمه الأمير هجرس بن محمد، راجع مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠؛ ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١٠؛ (الخطيب)، جـ ٢ ص ١١٩٣، والمراجع التي اختلط عليها الأمر، إبراهيم عطا الله البلوشي: بلاد البحرين في العصر العباسي، ص ١٦٤؛ عبد الله آل خليفة وعلى أبا حسين: دراسة في الدولة العيونية، ص ٢٥.

(٢)مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية ، ص ٣٦٠؛ ابن المقرب: الديوان (الخطيب) جـ ٢ ص ١٩٩٢؛ أنظر أيضاً نايف بن عبد الله الشرعان: نقود الدولة العيونية، ص ٦٢؛ عبد الله آل خليفة وعلى أبا حسين: دراسة في دولة العيونيين، ص ٢٥.

الأوضاع السياسية فى الأحساء بعد مقتل الأمير أبى سنان محمد بن الفضل بن عبد الله العيونى:

عهد الأمير منصور بن على بن عبد الله العيونى على الأحساء ٥٣٩هـ/١١٤٤م:

تذكر بعض الروايات أن الأمير منصور بن على بن عبد الله اغتال أباه الأمير على بن عبد الله وذلك سنة ٥٣٩هـ/١١٤٤م، لأن الأمير على عهد بولاية العهد لإبنه أبى مقدم شكر وهو الأصغر سناً من الأمير منصور[١].

وهناك روايات أخرى تذكر أن الأمير على قتل فى معركة السليمات لذلك تولى ابنه الأمير منصور بن على الحكم مكان والده[٢]، وتلك الرواية نرجحها، على كل حال واجه منصور بن على فى أعقاب تولية حكم الأحساء أزمة اقتصادية رهيبة "نتيجة نهب جيش القطيف لأرياف الأحساء وسوادها، كما أن المحصول فى تلك السنة كان ضعيفاً، فواجه الرعية فى الأحساء مجاعة شديدة"[٣]، فما كان من الأمير منصور إلا أن فتح خزانة الدولة وأمر بتوزيع الحنطة والشعير والتمر على سكان

---

(١)ابن المقرب: الديوان (برنستون)، ص ٢٨٣؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٢٢.

(٢)ابن المقرب: الديوان (الحلو)، ص ٥٤٣؛ (الهند)، ص ٤٥٦؛ الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ١٠٣؛ أنظر أيضاً على الخضيرى: على بن المقرب، ص ٣٧؛ فضل بن عمار العمارى: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٢٥؛ والراجح الرأى الثانى الذى يذكر أن الأمير على بن عبد الله قد قتل فى معركة السليمات هو الأقرب للصحة وذلك لأن معظم المصادر ونسخ الديوان قد أجمعت على ذلك، كما أن تلك الرواية تتفق فيما بعد مع ترتيب الأحداث الزمنية وتسلسل الأمراء العيونيين على حكم الأحساء.

(٣)ابن المقرب : الديوان (المبارك) ، ص ٢٣؛ (الرضوية) ، ص ٣٤٨؛ أنظر أيضاً عبد الله آل خليفة وعلى أبا حسين: دراسة فى دولة العيونيين، ص ٢٤.

الأحساء ورفع الضرائب والمكوس المقررة عليهم، كما أمر بتوزيع بعض الأموال على الرعية حتى يستطيعوا أن يواجهوا تلك المجاعة[1].

توحيد الدولة العيونية:

(عهد جمال الدنيا والدين وأبو على الزنير) الحسن بن عبد الله العيونى من ٥٣٩:٥٤٩هـ/١١٤٥-١١٥٤م:[2]

تمكن الحسن بن عبد الله العيونى من الأستيلاء على القطيف وبذلك ضم أوال والقطيف تحت حكمة المباشر، كما أن المصادر تلمح بأن نفوذه قد إمتد إلى الأحساء التى حكمها أبناء أخيه على بن عبد الله العيونى، والذين دانوا بالولاء الأسمى لعمهم الحسن بن عبد الله العيونى حاكم القطيف وأوال وذلك لكبر سنه من ناحية وسيطرته على معظم المواقع الإستراتيجية والاقتصادية فى بلاد البحرين من ناحية أخرى، وخلاصة الأمر أن بلاد البحرين كلها دانت بالطاعة لسلطة الأمير الحسن بن عبد الله العيونى[3].

القطيف مصدر جذب لسكان بلاد البحرين:

اتخذ الحسن بن عبد الله القطيف عاصمة لملكه واستطاع قيادة البلاد بمهارة وحنكة، فاستقطب بذلك معظم أصحاب الرأى والنفوذ فى بلاد البحرين إلى القطيف وجعلها مقرهم الدائم أكثر من غيرها من مدن بلاد البحرين، بل إن معظم رجال الدولة العيونية تركوا الأحساء ورحلوا إلى القطيف وضواحيها رغبة فى المعيشة الاقتصادية

---

(١)ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٤٥٦؛ (الخطيب)، جـ ٢ ص ٩٤٦؛ (الحلو)، ص ٥٤٥؛ أنظر أيضاً فضل بن عمار العمارى: ابن المقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٥٤-٥٥.

(٢)مؤلف مجهول: المصدر نفسه، ص ٣٦٠؛ ابن المقرب: (المبارك)، ص ٢٤؛ الديوان (الهند)، ص ٤٥٦-٤٥٧؛ محمد على التاجر: عقد اللآل فى تاريخ أوال، ص ٩٠-٩١؛ محمد على العصفور: منتخبات من كتاب تاريخ البحرين، ص ٣٧٠.

(٣)ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٣٤٩؛ أنظر أيضاً نايف بن عبد الله الشرعان: نقود الدولة العيونية، ص ٦٣.

المترفه والمغريات التى كان يقدمها الأمير الحسن بن عبد الله العيونى لكل من يرغب فى العيش إلى جواره(١).

يذكر الشارح الديوان أن فى عهد الأمير الحسن، ذهب قوم من عبد القيس يعرفون بالدياسمة يقدرون بسبعين رجلاً خرجوا من الأحساء متجهين إلى الأمير الحسن فى القطيف، خوفاً من بطش الأمير منصور بن على بن عبد الله العيونى الذى ملك الأحساء.

توجه هؤلاء القوم إلى الأمير الحسن الذى أكرم وفادتهم وأمر لكل واحد منهم بدار ومقدار معين من المال وكل ما تحتاجه تلك الدار من مواد غذائية بالإضافة إلى العبيد الذين يخدمونهم فى تلك الدار. وأقطع بستان لكل رجل منهم، وسجل كل ذلك فى سجلات حتى يستطيع أبناؤهم أن يتوارثوا تلك الهبات من بعدهم(٢).

هناك رواية أخرى تذكر أن الأمير أبا منصور سليم بن مفلح العيونى قد ضاق به المقام فى الأحساء فتوجه إلى القطيف صوب الأمير الحسن بن عبد الله، ولما علم الأمير الحسن بذلك، نزل من قصره واستقبله مترجلاً وأكرمه وأقطعه بلدة تسمى الظهران (المعروفة الأن) على ساحل البحر (الخليج الفارسى) وكانت ذات نخيل وبساتين، وعندما نزل الأمير أبو منصور سليم بن مفلح بالظهران حرم أن توقد

---

(١)ابن المقرب: الديوان (برنستون)، ص ٢٣٥؛ (الخطيب)، جـ ٢ ص ٩٤٧؛ (الحلو)، ص ٥٤٤؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٧٤؛ عبد الله آل خليفة وعلى أبا حسين: دراسة فى دولة العيونيين، ص ٢٧؛ إبراهيم عطا الله البلوشى: بلاد البحرين فى العصر العباسى، ١٦٥-١٦٦.

(٢)ابن المقرب: الديوان (المبارك)، ص ٢٤؛ (الرضوية)، ص ٣٤٩؛ (الهند)، ص ٤٥٦-٤٥٧؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١١٧.

فى تلك البلده ناراً للضيافة غير ناره وذلك لكرمه الشديد واستمرت تلك العادة موجودة حتى مات الأمير سليم بن مفلح العيونى[1].

نستخلص من تلك الروايات أن القطيف أصبحت مصدر جذب لكل سكان بلاد البحرين حيث إزدهرت المعيشة فيها نتيجة ازدهار التجارة ونتيجة السياسة الحكيمة التى اتبعها الأمير الحسن بن عبد الله فى إدارة البلاد، ذلك إلى جانب الكرم والجود الذى تميز بهما الأمير الحسن بن عبد الله ومحاولاته الناجحة لاستقطاب رجال الدولة العيونية وأهل بيته إلى القطيف عاصمة إقليم بلاد البحرين فى عهده[2].

الشعر والشعراء:

لم يخل قصر الحسن بن عبد الله قط من الشعراء وأهل العلم حيث عرف عنه حبه للشعر وللشعراء "فذات مرة حفل بلاطه بأربعين شاعراً كلهم أنشدوا قصائدهم المادحة للأمير الحسن الذى ما كان منه إلا أن أمر بإعطاء كل شاعر منهم فرساً أصيلاً، وجهز كل فرس بالركاب واللجام المحلى بالذهب والفضة"[3].

(١)ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ٩٥٩؛ أنظر أيضاً فضل بن عمار العمارى: ابن المقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٥٥.

(٢)ابن المقرب: الديوان (الحلو)، ص ٥٤٤-٥٤٥؛ أنظر أيضاً نايف عبد الله الشرعان: نقود الدولة العيونية، ص ٦-٦٨؛ جاسم ياسين محمد الدرويش: تجارة البحرين فى ظل الإمارة العيونية، ص ٣٩-٤٠.

(٣)ابن المقرب: الديوان (المبارك)، ص ٢٤؛ (الخطيب)، جـ ٢ ص ٩٤٧؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٧٤.

الحياة السياسية والعسكرية فى عهد الأمير الحسن بن عبد الله العيونى:

أما فى المجال السياسى والعسكرى فقد أثبت الحسن بن عبد الله أنه رجل حرب وسياسة حيث استطاع انتزاع الاعتراف من أمير الأحساء بالولاء الرسمى له، وذلك بعد موقعة حدثت بينهما قرب القطيف انتهت بانتصار الأمير الحسن. وقد قتل فى تلك المعركة "الفارس المشهور محمد بن بدر مورق بن ذواد بن نعمان بن على. وكان فارساً شديد البأس صاحب إمارة الرحل بمنطقة الأحساء[1] قتل على يد الأمير سباع بن سليمان (سليم) بن الحسن بن على بن عبد الله، حفيد الأمير على بن عبد الله العيونى[2].

دخل أمير الأحساء منصور بن على بن عبد الله العيونى فى معركة أمام عمه الأمير الحسن بن عبد الله، وهنا ذكرت بعض المصادر أن المعركة حدثت بين على بن عبد الله العيونى وأخيه الأمير الحسن بن على ولكن تلك المعلومة خاطئة[3].

بعد تلك المعركة اعترف منصور بن على بسيادة عمه الحسن بن عبد الله على الأحساء وكل بلاد البحرين[4]. ونحن نرجح أن الذى حارب الأمير الحسن بن عبد الله هو ابن أخيه منصور بن على وليس الأمير أبو منصور على بن عبد الله العيونى لأن الأمير أبا منصور على قد قتل فى معركة السليمات فى الأحساء، كما ذكرت المصادر، على يد جيش الأمير أبى فراس غرير بن الفضل[5].

---

(١)ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٤٥٨؛ (الخطيب) جـ ٢، ص ٩٤٨، ٩٥٦-٩٦٠.

(٢)ابن مقرب: الديوان المصدر نفسه، جـ ٢ ص ٩٦٠.

(٣)ابن مقرب: الديوان المصدر نفسه، جـ ٢ ص ٩٦٠.

(٤)ابن المقرب: الديوان (المبارك)، ص ١٥؛ أنظر أيضاً نايف بن عبد الله الشرعان: نقود الدولة العيونية، ص ٦٣.

(٥)الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ١٠٣.

غزو حاكم قيس لجزيرة آوال سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م:

في أواخر عهد الأمير الحسن، توجهت أنظار الملك باكرزار بن اسعد بن قيصر ملك جزيرة قيس[١] إلى فرض سيطرته على جزيرة أوال، "لما شهدته تلك الجزيرة من رواج تجارى وأهمية اقتصادية فى الخليج الفارسى"[٢]، خاصة وأن حاكم جزيرة قيس قد دخل فى نزاع عسكرى وسباق لغزو مدن وسواحل الخليج الفارسى مع حاكم جزيرة هرمز[٣].

(١) قيس هى جزيرة فى بحر فارس قدرها ١٢ ميل ووسطها حيث الطول ٨٣ درجة والعرض ٢٧ ودورها أربعة فراسخ ومدينتها حسنة مليحة المنظر ذات أسوار وأبواب عالية وبساتين وعمارات، وهى مرفأ مراكب الهند والفرس ومنقلب التجارة وأسواق وخيرات ومتجر العجم والعرب وبها أهل الفضل، ولملكها هيبة وقدر عند ملوك الهند والعرب، وذلك لكثرة مراكبه ودوانيجه (مراكب صيد)، شراب أهلها من آبار فيها، ولخواص الناس صهاريج كبيرة لمياه المطر، وفيها مغاص اللؤلؤ وحولها جزاير كثيرة كلها ملك صاحب قيس وجزيرة قيس تسمى كيش أيضا معجمة ويقال أن أسرة بنى قيصر حكام الجزيرة من أصل عربى من بلاد اليمن وتولوا أمر تلك الجزيرة منذ أيام الديالمة ثم توارثوها، ويذكر وصاف أن هناك رجل يدعى سعد الدين قد ألف كتاباً عن بنى قيصر عنوانه "تاريخ ملوك بنى قيصر" حيث دون فيه لقب كل سلطان منهم ونسبة ومآثره وما حدث فى عهده، لكن مع الأسف أن ذلك الكتاب لم يصل إلى النور. وحول المزيد من التفاصيل عن جزيرة قيس وملوكها أنظر، أبى سعيد المغربى: كتاب الجغرافيا، ص ١٣١؛ صفى الدين البغدادى: مراصد الأطلاع، ص ١١٣٩-١١٩٢؛ ياقوت الحموى: معجم البلدان، جـ ٤ ص ٤٧٩، ٥٦٥، والمؤلف نفسه: المشترك وضعاً المفترق صقعاً، ص ٣٦٥؛ القزوينى: آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٢٤٣؛ وصاف الحضرة: تاريخ وصاف، ص ١٧٠؛ أنظر أيضاً عطية القوصى: سيراف وقيس وعدن من القرن الثالث الهجرى حتى السادس، المجلة المصرية للدراسات التاريخية، المجلد الثالث والعشرون، القاهرة ١٩٧٦م، ص ٥٩-٦٥؛ إبراهيم خورى وأحمد جلال التدمرى: سلطنه هرمز العربية، المجلد الثانى، مركز الدراسات والوثائق، الطبعة الأولى، رأس الخيمة ٢٠٠٠م، ص ١١٨.

(٢) جاسم ياسين محمد الدرويش: تجارة البحرين فى ظل الإمارة العيونية، ص ٣٧-٤٢؛ نايف عبد الله الشرعان: نقود الدولة العيونية، ص ٦٤.

(٣) عباس أقبال: مطالعاتى درباب بحرين، ص ٣١-٣٥.

فقد جمع الملك باكرزار جيشاً كبيراً تحت قيادة أخيه نامسار وتوجهوا صوب جزيرة أوال ونزلت الجنود الغازية بالمراكب والسفن العسكرية فى جزيرة ستره استعداداً للاستيلاء على أوال[١].

معركة ستره :

عندما وصل الخبر للأمير الحسن بن عبد الله، أسرع بتجهيز جنوده، وأمر ابن أخيه أبى مقدم شكر حاكم إمارة الأحساء من طرفه بتجهيز قوة من أهل الأحساء أيضاً، ودخلت قوات القطيف والأحساء تحت إمرة الأمير أبى مقدم شكر الذى توجه بهم نحو جزيرة سترة ودارت معركة بين الجيشين كانت الغلبة فيها للقوات العيونية حيث منيت قوات الملك باكرزار بهزيمة مفجعة وأسر قائد الجيش القيسى نامسار وامتلأ ميدان المعركة بجثث جنود جزيرة قيس[٢] وقد وصف الشارح تلك المعركة بقولة "إن الأمير أبا مقدم شكر حمل على جموع قيس حملة مسولة وأخذ يضرب بالسيف حتى تجمد الدم على كفه وذراعة وعلى قائم السيف، فما تخلصت يده حتى سخن لها الماء وصب عليها، فذاب الدم وانحل وتخلصت يده[٣]". وتدل تلك الرواية على شدة القتال وشجاعة العيونيين واستماتتهم فى الدفاع عن جزيرة أوال.

نتائج المعركة:

---

(١) سترة جزيرة من الجزر الصغيرة المجاورة والقريبة لجزيرة أوال، وقيل أيضا هى قرية بجزيرة أوال، راجع أبن المقرب: الديوان (الحلو)، ص ٥٥٠؛ (الخطيب) جـ ٢ ص ٩٥٥؛ محمد على التاجر: عقد اللآل فى تاريخ أوال، ص ٩٠.

(٢)ابن المقرب: الديوان (المبارك)، ص ١١؛ (الهند)، ص ٤٦٤؛ الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ١٠١.

(٣)ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ٩٥٥-٩٥٦.

أحسن الأمير أبو على الحسن بن عبد الله معاملة القائد القيسى نامسار وأكرمه وأعطاه هدايا كثيرة ثم أعاده إلى أخيه الملك باكرزار فى جزيرة قيس معززاً مكرماً.

"وأحصى عدد القتلى من الجيش القيسى بألفين وثمانمائه جندى"[١]، لذا كانت تلك المعركة من المعارك التى زادت من هيبة الدولة العيونية، حيث فرضت نفوذها فى المنطقة الإقليمية (للخليج الفارسى)، وأصبحت مصدر إزعاج لكل من أراد التوسع فى منطقة الخليج على حساب الدول الأخرى كصاحب قيس وصاحب هرمز وخاصة بعدما أظهره القائد العيونى أبو مقدم شكر من شجاعة فى ساحة القتال[٢].

وهكذا استطاع الحسن بن عبد الله أن يحافظ على حدود وأطراف الدولة العيونية ضد أطماع جيرانه، وأن يحفظ لها سيادتها وأن يضرب على يد العابثين بأمنها.

وفاة الحسن بن عبد الله:

لم يدم حكم الحسن طويلاً بعد معركة سترة إذ سرعان ما وافته المنية فى أواخر عام ٥٤٩هـ/١١٥٤م وذلك بعد أن حكم البلاد إحدى عشرة سنة منها سنة واحدة حاكماً على أوال، وعشر سنوات على بلاد البحرين كلها تاركاً فراغاً سياسياً كبيراً لم يستطع أبناؤه الثلاثة شكر وعلى والزير ملأه لصغر سنهم[٣].

---

(١)ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٣٥٤؛ (برنستون)، ص ٢٣٨؛ الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ١٠١؛ محمد على التاجر : عقد اللأل فى تاريخ أوال، ص ٩٠.

(٢)ابن المقرب: الديوان (الحلو)، ص ٥٥٠؛ محمد على التاجر: المصدر نفسه، ص ٩٠؛ أنظر أيضاً من عبد الرحمن بن عثمان آل ملا : تاريخ الإمارة العيونية ، ص ١٧٥-١٧٦ ؛ عبد الرحمن المديرس : الدولة العيونية ، ص ١١٧-١٨ ؛ نايف بن عبد الله الشرعان : نقود الدولة العيونية، ص ٦٤-٦٥؛ إبراهيم عطا الله البلوشى: بلاد البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص ١٦٥؛ عبد الله آل خليفة وعلى أبا حسين: دراسة فى دولة العيونيين ، ص ٢٦-٢٧.

(٣)مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠.

الانقسام الثانى للدولة العيونية:

الأوضاع السياسية فى القطيف وآوال بعد موت الأمير الحسن بن عبد الله العيونى ٥٤٩هـ/١١٥٤م:

عهد غرير بن منصور بن على بن عبد الله العيونى ٥٤٩هـ-٥٥٦هـ/١١٥٤-١١٦٠م:

لقب الأمير غرير بن مقلد بألقاب وكنيات مختلفة منها التركى، وقوام الدين وقد اتصف بالشجاعة والكرم والشهامة وحبه للعلم والعطاء، وكان قبلة للشعراء فى عصره، حيث قدموا إليه من كل فج داخل بلاد البحرين وخارجها، فأكرمهم وأجزل لهم العطاء[1]. تمكن الأمير غرير بن مقلد من انتزاع الحكم فى القطيف وأوال من يد أبناء الحسن بن عبد الله وذلك لصغر سنهم وقد حكم غرير سبع سنوات كان أولها فى أواخر سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م[2].

حملة حاكم قيس الثانية لبلاد البحرين:

تعرضت بلاد البحرين لغزو حاكم جزيرة قيس لشواطئها للمرة الثانية على التوالى فى نفس السنة التى حدث فيها الغزو الأول، وربما يرجع سبب تلك الحملة إلى أن حاكم قيس علم بوفاة الأمير الحسن بن عبد الله حاكم بلاد البحرين، فأراد دخول البلد وهى فى حالة من الاضطراب لموت أميرها وربما أراد الانتقام لما حدث له فى الحملة الأولى، محاولة منه لرد بعض الاعتبار "على أساس أن جزيرة قيس من القوى

(١)مؤلف مجهول: المصدر نفسه، ص ٣٦٠؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١١٩.

(٢)ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ١١٩٢-١١٩٣؛ الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ٢٥١.

المسيطرة على الملاحة في الخليج الفارسي[1]، وربما تكون محاولة منه لقياس مدى قوة الأمير غرير بن منصور واستعداده القتال، حتى يتسنى لحاكم قيس فيما بعد، فصل جزيرة أوال عن بلاد البحرين وإدخالها تحت نفوذه.

وعلى كلاً ففي ١٣ جمادى الأولى سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م نزلت القوات القيسية على جزيرة أوال وقامت بأعمال السلب والنهب ومصادرة الثروات والسلع الخاصة بالتجار المحليين والأجانب في الجزيرة[2]. إلا أن القوات القيسية تلك المرة سارعت بالفرار ولم تمكث في الجزيرة إلا فترة وجيزه جداً عندما علموا أن جيش الأمير غرير جاء من القطيف لقتالهم[3].

وعندما وجد ملك قيس نفسه مضطرا للدخول في معركة جديدة مرة ثانية مع الجيش العيوني فضل الهرب على المواجهة العسكرية لما علمه من شجاعة وصمود القوات العيونية في وجه المعتدين ومخافة حدوث هزيمة أخرى له ولجنوده[4]. وقد دلت تلك الحملة على رغبة ملك قيس في إخضاع جزيرة آوال لسلطانه، كما وضحت أهمية الجزيرة وموقعها المتميز لما تمتعت به تلك الجزيرة من مصدر جذب قوى للتجار من جميع الأقطار شرقاً وغرباً[5].

---

(١)القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٢٤٣؛ أنظر أيضاً عطية القوصي: سيراف وكيش وعدن من القرن الثالث البحري حتى السادس، ص ٦٠-٦٥.

(٢)ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١٠؛ مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص٣٦٠.

(٣)ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ١١٩٣؛ الأحسائي: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ٢٥١.

(٤)مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية ص ١٧٨.

(٥)جاسم ياسين محمد الدرويش: تجارة البحرين في ظل الإمارة العيونية، ص ٣٧-٤٢.

عهد الأمير هجرس بن محمد بن الفضل بن عبد الله العيونى ٥٥٦-٥٥٧هـ/١١٦٠-١١٦١م:

لم يستمر غرير فى الحكم إلا سبع سنوات فقط، حيث قام الأمير هجرس بن محمد باغتيال ابن عمه غرير سنة ٥٥٦هـ والاستيلاء على حكم القطيف وأوال[١] إلا أن الأمير هجرس لم يتمتع هو الأخر بفترة طويله فى الحكم إذ وافاه الاجل عام ٥٥٧هـ/١١٦١م[٢]، أى بعد سنة واحدة من حكمه، وقد وصفته المصادر بأنه كان متردداً ضعيفاً لم يقو على إدارة شئون الحكم، وكانت البلاد أثناء حكمه مضطربه ومتخبطة[٣].

عهد الأمير شكر بن الحسن بن عبد الله العيونى ٥٥٧- ٥٧٥هـ/١١٦١-١١٧٩م:

سارع أبناء الحسن بن عبد الله باسترجاع حقهم فى حكم القطيف وأوال مرة أخرى من يد أبناء أعمامهم أولاد الفضل بن عبد الله العيونى وأولاد على بن عبد الله العيونى، حيث استطاع الأمير شكر بن الحسن من اعتلاء عرش القطيف وأوال

(١)ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١٠؛ (الخطيب)، جـ ٢ ص ١١٩٣.

(٢)مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠؛ الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ٢٥١.

(٣)ابن مقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ١١٩٣؛ أنظر أيضاً إبراهيم عطا الله البلوشى: بلاد البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص ١٦٤-١٦٥؛ عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونة، ص ١١٩؛ عبد الله آل خليفة وعلى أبا حسين: دراسة فى دولة العيونيين، ص ٢٥.

بمساعدة إخوته على والزير أولاد الحسن بن عبد الله[١]، ونجح الأمير شكر فى "إدارة شئون الحكم بحنكه ودهاء ثمانية عشر عاماً ثم توفى عام ٥٧٥هـ/١١٧٩م"[٢].

حملة حاكم قيس الثالثة:

تجددت أطماع ملك قيس فى عهد الأمير شكر بن الحسن للاستيلاء على جزيرة آوال مرة أخرى حيث أرسل حملة ثالثة على آوال إلا أنها رجعت تجر أنيال الخيبة والهزيمة، وفشلت مرة أخرى فى إحراز أى تقدم ملموس[٣] ولم تتحدث المصادر التى بين أيدينا بعد ذلك عن فترة حكم ذلك الأمير، حيث يكتنف فترة حكمه الغموض، وكذلك فترات حكم من تولى بعده من الأمراء حتى عهد الأمير محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل الذى استطاع توحيد الدولة العيونية مرة أخرى. والحقيقة أن المصادر الخاصة بتلك الفترة لم تسعفنا إلا بالقليل النادر عن تلك الفترة.

عهد الأمير على بن الحسن بن عبد الله العيونى ٥٧٥هـ/١١٧٩م:

خلف الأمير على أخاه شكر فى حكم البلاد، ولم يدم فى الحكم إلا بضعة شهور حيث "اغتيل فى نفس العام على يد أخيه الزير بن الحسن بن عبد الله العيونى، داخل المسجد المعروف "بسبسب" فى جزيرة أوال نتيجة خلاف دب بين الأخوين على حكم البلاد"[٤].

حملة ملك قيس الرابعة:

---

(١)ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١٠؛ الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ٢٥١؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٧٩.

(٢)ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ١١٩٣؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١١٩-١٢٠.

(٣)مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠؛ الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ٢٥١؛ أنظر أيضاً على بن عبد العزيز الخضيرى: على بن المقرب: ص ٣٨.

(٤)ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ١١٩٣.

أرسل ملك قيس حملته الرابعة "بقيادة أخيه نامسار" إلى جزيرة البحرين فى عهد الأمير على بن الحسن العيونى بنية الاستيلاء عليها مرة أخرى بعد علمه بموت الأمير شكر بن الحسن بن عبد الله، إلا أن القوات العيونية تحت قيادة الأمير الزير تحركت إلى الجزيرة بصحبة عدد كبير من أهل القطيف وأوال. والتحم الفريقان فى معركة دامية انتهت بدحر القوات الغازية وإنزال الهزيمة بهم. فقد أجمعت المصادر على "أن أرض المعركة امتلأت بجثث القتلى كما أسر من جنود قيس كل من بقى منهم على قيد الحياة ولم يستطع أحد منهم أن يلوذ بالفرار وذلك عام ٥٧٥هـ/١١٧٩م"، ولقد اعتبرت تلك الهزيمة، أصعب هزيمة منيت بها حملات ملك قيس على جزيرة أوال[١].

عهد الأمير الزير بن الحسن بن عبد الله العيونى ٥٧٥- ٥٧٧هـ/١١٧٩-١١٨١م:

اعتلى الأمير الزير عرش القطيف وأوال بعد أن اغتال أخاه الأمير على فى مسجد بسبسب فى جزيرة أوال، وحكم الزير مده سنتين وأشهر[٢] اتسمت أحوال الدولة العيونية فيها بالتخبط وكثرة الفتن والمؤامرات التى أرهقت كاهل النظام السياسى، مما أثر تأثيراً مباشراً على الرعية والأوضاع الأمنية فى البلاد.

ونتيجة لتلك المؤامرات قام أحد أفراد البيت العيونى من فرع الأمير الفضل بن عبد الله، ويدعى محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل، بتدبير مؤامرة لاغتيال الأمير

(١)مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠؛ ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١٠؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٧٩؛ وعبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٢٠.

(٢)ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١٠؛ الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ٢٥٢؛ أنظر أيضاً نايف بن عبد الله الشرعان: نقود الدولة العيونية، ص ٦٩-٧٠؛ وعبد الله آل خليفة وعلى أبا حسين: دراسة فى دولة العيونيين، ص ٢٧-٢٨.

الزير بن الحسن، حيث أوعز لرجل أعجمى من أهل فارس باغتياله ، وقد استطاع الرجل الفارسى القيام بمهتمه على أكمل وجه، حيث تسلل ليلاً إلى جزيرة أوال التى كانت مقراً لحكم الأمير الزير بن الحسن على كل من القطيف وأوال، عندئذ رمى الرجل الفارسى الأمير الزير بسهم أودى بحياته وذلك عام ٥٧٧هـ/١١٨١م(١).

من هنا يظهر بوضوح مدى الضعف السياسى الذى عانت منه الدولة العيونية فى القطيف وأوال، وقد أصبحت الدسائس والمؤامرات والاغتيالات، السمة الرئيسية فى الإستيلاء على الحكم والتخلص من الأمير تلو الأخر، كما كان لنزاع أمراء البيت العيونى بين بعضهم البعض فى فروعه الثلاثة أبناء الفضل وعلى والحسن وتقاتلهم على حكم البلاد، أثره فى الانهيار السريع للسلطة العيونية على البلاد وإضعاف من شأنها وإلى زهد الأمراء العيونيين فى السلطة، والفرار منها كما ستوضح الأحداث فيما بعد.

عهد الأمير محمد بن أحمد بن الفضل بن عبد الله العيونى ٥٧٧هـ/١١٨١-١١٨٢م(٢):

إستولى الأمير محمد بن أحمد على السلطة فى القطيف وأوال بعد الإطاحة بالأمير الزير بن الحسن، إلا أنه لم يمكث فى الحكم سوى بضعة شهور قليلة فقد ساءت الأوضاع السياسية نتيجة ما حدث حوله من مؤامرات ودسائس مما جعله يعتزل السلطة بمحض إرادته، حيث "خرج من القطيف مختاراً وتركها ولم يحب العيش

(١)ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ١١٩٣؛ أنظر أيضاً إبراهيم عطا الله البلوشى: بلاد البحرين فى العصرى العباسى، ص ١٦٦.

(٢)مؤلف مجهول : المخطوطة التيمورية ، ص ٣٦٠ ؛ ابن المقرب : الديوان (الرضوية) ، ص ٦١٠.

فيها وسط ما تعانيه من صراعات واضطرابات، فاراً بنفسه من هول ما رآه من ضعف ووهن"[1].

وبعد خروج الأمير محمد من القطيف أصبح كرسى الحكم فى القطيف وأوال خالياً، مما دعا أهل القطيف إلى تعيين رجل من أصحاب السلطة الدينية الذين تمتعوا بالهيمنة والنفوذ، حيث "تم اختيار النقيب العلوى فى مدينة القطيف ليحكم البلاد، لكنه لم يستمر فى الحكم إلا مدة أربعين يوماً فقط"[2]، وتعد هذه إشارة جديدة إلى انتشار المذهب الشيعي فى بلاد البحرين فى تلك الفترة وأنه هو المذهب الرسمى والأساسى عند الرعية والحكومة أيضاً، كما سيأتى هذا فيما بعد. وتعد استقالة النقيب العلوى بعد أربعين يوماً دليلاً آخراً على أن السلطة قد عزف عنها الجميع نتيجة الدسائس والمؤامرات والضعف واختلاف الأهواء وتخبط الأمور داخل السلطة فى القطيف مما جعل الجميع يفرون منها.

وقد تولى الحكم بعد ذلك النقيب العلوى، أمير من البيت العيونى يدعى مسيب مكث لمدة شهرين فالحكم ولم تحدثنا المصادر عن نهايته، هل استقال هو الأخر؟ أم اغتيل نتيجة أحدى المؤامرات؟ أم توفى؟ لكن الحقيقة التى لا اختلاف عليها أن السلطة عادت بعد الأمير مسيب إلى بيت الأمير الحسن بن عبد الله العيونى مرة أخرى وذلك سنة ٥٧٧هـ/١١٨٢م[3].

---

(١)ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ١١٩٣ ؛ الأحسائى : تحفه المستفيد ، جـ ١ ص ٢٥٢؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٧٩؛ عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونة، ص ١٢٠-١٢١.

(٢)مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠؛ أنظر أيضاً إبرهيم عطا الله البلوشى: بلاد البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص ١٦٧.

(٣)ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١٠؛ (الخطيب)، جـ ٢ ص ١١٩٣ حيث لم يذكر الشارح من أى أولاد عبد الله يصل نسب الأمير مسيب بل إكتفى بقول "رجل يقال له مسيب وهو من بيت عبد الله"، وعبد الله هو عبد الله العيونى مؤسس الدولة العيونية.

عهد الحسن بن شكر بن الحسن بن عبد الله العيونى ٥٧٧-٥٨٠هـ/١١٨٢-١١٨٤م:

تولى الحسن الحكم بعد الأمير مسيب عام ٥٧٧هـ/١١٨٢م واستمر ثلاث سنوات فى حكم القطيف وأوال[١].

يوم صفوا (صفوه):

يبدو أن الأمير محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل السالف الذكر عندما خرج مختاراً من القطيف اتجه نحو البادية وأقام فيها مؤقتاً واستطاع أثناء إقامته بها عقد تحالف مع العديد من القبائل البدوية والعشائر القاطنة فى نواحى الأحساء والقطيف، ومن تلك القبائل قبيلة عقيل بن عامر بن صعصعه تحت زعامة رئيسها عميرة بن ابى سنان بن غفيلة، كما تحالف الأمير محمد مع بعض بطون بنى عامر[٢].

وعندما تولى الحسن بن شكر بن الحسن حكم القطيف وأوال، أقتطع الكثير من المناطق لبعض القبائل المتحالف معها مثل أولاد شبانة بن عامر ربيعة، وقبائل الجحافة برئاسة عمران بن الجحاف الفارس المشهور فى ذلك الوقت، وقبيلة القديمات من بنى عامر. وكان من ضمن تلك الإقطاعات أرض صفوا، التى أراد أن ينزل بها الأمير محمد بن أحمد بن الفضل بمن معه من قبيلة عقيل وقبيلة عامر ربيعه، فخشى الأمير الحسن بن شكر من تعاظم نفوذ الأمير محمد بن أحمد بن محمد إذا حل بأرض صفوا "صفوه" هو ومن معه من عرب عقيل وأحلافه الآخرين[٣].

---

(١)الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ٢٥٢.

(٢)ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ١٠٨٦؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٨٦.

(٣)ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢، ص ١٠٨٦؛ أنظر أيضاً على الخضيرى: على بن المقرب: ص ٣٩.

كما خشى الأعراب المحالفون للأمير الحسن بن شكر من حلول قبيلة عقيل فأرض صفوا حتى لا تطغى عليهم وتأخذ منهم الإقطاع تلو الأخر. لذلك قرر الأمير الحسن بن شكر وأولاد شبانة والجحافة والقديمات وكل من نزل معهم من جار وضيف وخادم، إعلان الحرب على الأمير محمد ومن معه من عرب عقيل وعامر.

بالفعل سارع الأمير الحسن بن شكر بمن معه من قوات عيونية وأعراب بالهجوم على بيوت عرب عقيل ونهبوا بيوتهم وبيوت كل من يحالفهم، "وأخذوا بنت زعيم بنى عقيل عميرة بن أبى سنان وكانت تدعى طريفة، وجعلوها فى قبة على ظهر جمل ووضعوا الجمل فى منتصف عساكرهم"[١]. وقصدوا من ذلك الفعل إهانه عمير ومن معه، الذى كان فى نفر قليل من رجاله وعندما أيقن الأمير محمد من الهزيمة باشر القتال بنفسه حيث حمل هو ومن معه من الجنود حملة صادقة استطاعت أن تقلب موازين المعركة رأساً على عقب، فهرب الأمير الحسن بن شكر بن الحسن، أمام ضربات قوات الأمير محمد، وتبعته القوات العيونية الموالية للأمير الحسن ولم يثبت من أحلاف الأمير الحسن بن شكر إلا أولاد شبانة، لكن "الأمير محمد استطاع فى النهاية أن يردهم خارج أرض صفوا وأن يأخذ الهودج الذى فيه طريفة بنت عميره بن أبى سنان ويرجعها إلى أبيها"[٢].

وبذلك تمت للأمير محمد السيطرة على ضواحى القطيف والمناطق المحيطة بها وأن يجعل سلطة الحسن ين شكر داخل حدود مدينة القطيف فقط، وأن يأخذ الأمير محمد ومن معه من البدو من عقيل وعامر ربيعه الإقطاعات والمناطق التى سيطر عليها أولاد شبانة والتى وهبها لهم الأمير الحسن بن شكر فيما مضى[٣].

نتائج يوم صفوا:

كان من نتائج معركة صفوا أن سيطر الأمير محمد بن أحمد بن محمد على المناطق المحيطة بالقطيف ومعظم بادية بلاد البحرين، وانتزع العديد من الإقطاعات

(١)ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٥٣٢-٥٣٣؛ الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ٢٦٨.

(٢)ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ١٠٨٧؛ أنظر أيضاً إبراهيم عطا الله البلوشى: بلاد البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص ١٧٠-١٧١.

(٣)الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ٢٦٨.

والبساتين التى أخذتها القبائل المناصرة للأمير الحسن بن شكر، كما جعل سلطة الأمير الحسن بن شكر لا تتجاوز القطعة العمرانية لمدينة القطيف فقط أما ضواحيها فقد انتزعها محمد بن أحمد بن محمد هو واحلافه(١).

اغتيال الأمير الحسن بن شكر: دارت الدائرة على الأمير الحسن بن شكر بن الحسن حيث وصلت إليه يد المؤامرة هو الأخر، لكن تلك اليد لم تأت من داخل القطيف كالمعتاد، بل جاءت من بين أبناء عمومته حكام الأحساء، وهما الأميران شكر وعبد الله أبناء الأمير منصور بن على بن عبد الله العيونى، وذلك عام ٥٨٠هـ/١١٨٤م. وبذلك دخلت جميع حواضر بلاد البحرين (الأحساء والقطيف وأوال) تحت لواء حاكم واحد من أحفاد الأسره العيونية وهو الأمير شكر بن منصور بن على بن عبد الله العيونى(٢).

الأوضاع السياسية فى الأحساء بعد موت الأمير الحسن بن عبد الله العيونى سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م:

خلال ملك ابى سنان لبلاد البحرين كان يتولى أمر الأحساء من طرفة الأمير أبو مقدم شكر ابن عمه وذلك يعتبر تجاهل من الأمير أبى سنان لعمه الأمير على بن عبد الله العيونى، لذلك عمل الأمير على بن عبد الله وأخوه الحسن بن عبد الله على تقوية نفوذ المعارضة فى بلاد البحرين خاصة من جانب القبائل البدوية مثل قبيلة عامر ربيعة وقباث(٣)، مما أدى إلى توجه الأمير أبى سنان إلى الأحساء على رأس جيش لمحاربة عميه الحسن وعلى، وكانت نتيجة المعركة كما أشرنا من قبل،

(١)ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ١٠٨٧.

(٢)ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١٠؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٢١.

(٣)ابن المقرب: الديوان (المبارك)، ص ٤-٦؛ (الهند)، ص ٤٥٨-٤٦٠؛ أنظر أيضاً نايف عبد الله الشرعان: نقود الدولة العيونية، ص ٥٩-٦٠.

هزيمة جيش الأمير أبى سنان الذى لقى مصرعه هو وأخوه أبو شبيب جعفر بن الفضل[١].

بعد مقتل أبى سنان، لم يستطع الأمير أبو مقدم شكر بن على بن عبد الله العيونى الإستمرار فى اعتلاء عرش الأحساء فى وجود أبيه، بل سارع على الفور بالتنحى لأبيه الأمير على بن عبد الله العيونى عن الحكم فى الأحساء محدداً بذلك **بداية انقسام الدولة العيونية وانفصال الأحساء عن القطيف وأوال لأول مرة فى تاريخ الدولة العيونية.**

إلا أن الأمير على بن عبد الله لم ينعم بعرش الأحساء طويلاً فقد أعد الأمير أبو فراس غرير بن الفضل جيشاً من قوات القطيف إلى جانب بعض القبائل البدوية للإنتقام من عميه الأمير على بن عبد الله والأمير حسن بن عبد الله لقتلهم أخيه أبى سنان ومن أجل الاستيلاء على الأحساء لتوحيد بلاد البحرين مرة أخرى[٢].

تزامن مع ذلك إغارات القبائل المتحالفة مع أمراء القطيف على نواحى الأحساء وبساتينها وثمارها وزروعها، بالإضافة إلى أن الظروف المناخية والطبيعية جاءت متوائمه مع تلك الحملة حيث منيت الأحساء بفترة جفاف حادة أكلت الأخضر واليابس، مما دعا الأمير على بن عبد الله العيونى إلى فتح خزائن الدولة وتفريق المواد الغذائية والحبوب على الرعيه، "وأمر لكل بيت بشئ معلوم من الحنطة والتمر والشعير حتى يحين وقت الحصاد"[٣].

---

(١)مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠؛ الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ٥٢١؛ عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٧١-١٧٢.

(٢)ابن المقرب : الديوان (الخطيب) ، جـ ٢ ص ٩٤٦؛ الأحسائى : تحفه المستفيد ، جـ ١ ص ١٠٣.

(٣)ابن المقرب: الديوان (الحلو)، ص ٥٤٣-٥٤٤؛ أنظر أيضاً عبد الله آل خليفة وعلى أبا حسين: دراسة فى دولة العيونيين، ص ٢٤.

ولما حل وقت الحصاد أسقط الأمير على بن عبد الله العيونى المكوس والضرائب والديون من على كاهل أهل الأحساء، حتى يستطيعوا أن يقاوموا ما حل بهم من أضرار بسبب غارات البدو ونقص المحاصيل، حتى ذهبت الشدة عن أهل الأحساء[1].

وسرعان ما أقبلت جحافل قوات القطيف بقيادة الأمير أبى فراس غرير بن الفضل إلى الأحساء وخرج لهم أمير الأحساء على بن عبد الله "ودارت رحى الحرب التى انتهت بهزيمة مفجعة لأهل الأحساء فى معركة عرفت بموقعة السليمات وقتل من أهل الأحساء عدد كبير من الفرسان والقواد وعلى رأسهم الأمير على بن عبد الله العيونى أمير الأحساء"[2]، والأمير الفارس المشهور أبو مذكور بطال بن مالك العيونى، والأمير مسيب بن على بن عبد الله العيونى. وقد ورد فى المصادر "أن القتلى والأسرى من أهل الأحساء بلغ ستمائة رجل"، كما كان من نتائج معركة السليمات أن نهبت المزارع والبساتين التى بالأحساء للمرة الثانية على يد قوات القطيف والأعراب المحالفين لهم، مما أحدث أزمة اقتصادية جديدة حلت بأهل الأحساء فى نفس العام الذى حدثت فيه المجاعة الأولى التى سبقت المعركة[3].

عهد الأمير أبى مقدم شكر بن على عبد الله العيونى ٥٣٨-٥٥٦هـ/١١٤٣-١١٦٠م:

(١)ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ٩٤٦؛ (المبارك)، ص ٢٣؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١١٦.

(٢)تضاربت مخطوطات ديوان ابن مقرب العيونى حول نهاية الأمير على بن عبد الله حيث أشار البعض إلى قتله فى معركة السليمات، بينما أشار البعض إلى قتله على يد ثلاث من أولاده أولهم منصور بن على وشاركه أخوته مسيب وأحمد راجع ابن المقرب: الديوان =(الحلو)، ص ٥٤٣؛ (الخطيب)، جـ ٢ ، ص ١١٠٩؛ وقد استطاع أبناء الأمير على بن عبد الله العيونى الفارين من الأحساء قتل أخيهم منصور، فيما بعد انتقاماً منه لقتل أبيهم، ابن مقرب: الديوان المصدر نفسه، جـ ٢، ١١٠٩.

(٣)ابن المقرب: الديوان (المبارك)، ص ٣؛ الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ١٠٤.

هناك رواية توضح أن الأمير على بن عبد الله العيونى اغتيل على يد أكبر أبنائه الذى يدعى منصور، وذلك لأن الأمير على بن عبد الله العيونى قد عهد بالحكم لإبنه أبى مقدم شكر من بعده، مما أثار حنق إبنه الأكبر منصور، الذى اعتقد أنه أحق بولاية العهد من أخيه الأصغر، وقد اشترك مع منصور فى قتل والده على بن عبد الله العيونى حاكم الأحساء اثنان من اخوته هما مسيب بن على بن عبد الله العيونى، وأحمد بن على بن عبد الله العيونى.

لذلك خرج باقى أولاد الأمير على بن عبد الله المقتول من الأحساء ماعدا هؤلاء الثلاثة الذين اشتركوا فى قتل والدهم، ونزل أبناء الأمير على الفارين من الأحساء على قبيلة بنى عامر عرب البحرين وبالأخص على بطن أولاد شبانة بن غفيلة، وصاروا يحاربون مع قبيلة بنى عامر ضد إخوتهم الثلاثة فى الأحساء حيث أرادوا أن ينزعوا الأحساء منهم، كما حاربوا القطيف ومواقع كثيرة من بلاد البحرين[١] وفى النهاية استطاع هؤلاء الأبناء قتل أخيهم منصور انتقاماً لأبيهم.

لكن مهما اختلفت الروايات ، فإن الأمير أبو مقدم شكر بن على بن عبد الله العيونى تولى حكم الأحساء بعد أبيه، وقد وصفته المصادر بأنه "كريم الأخلاق شجاع ذو هيبة"[٢]. وقد تصادف عند تولية الحكم أزمة اقتصادية حادة، بسبب ما فعله البدو وجيش القطيف بمزارع وبساتين الأحساء بعد انتصارهم، كل تلك الأوضاع دفعت الأمير أبا مقدم شكر بفتح الخزائن وتفريق الحبوب على الرعية، بل بالغ فى الكرم مما جعله يخرج الحبوب للطيور حتى لا تهلك جوعاً بسبب تلك المجاعة وندرة الحبوب،

---

(١)ابن المقرب: الديوان (برنستون)، ص ٢٨٣؛ (الخطيب)، جـ ٢، ص ١١٠٩؛ عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٢٢.

(٢)ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢، ص ٩٤٧.

وقد كان يضع لكل نوع من الطيور ما يناسبه من الحبوب وينشرها لهم فى الأماكن التى تتواجد فيها، كما نهى أمير الأحساء الصيادين عن اصطياد تلك الطيور[(١)].

ويبدو أن الأمير أبا مقدم شكر قد دخل تحت نفوذ عمه الأمير الحسن بن عبد الله العيونى حاكم القطيف[(٢)]، وبذلك خضعت بلاد البحرين جميعها لملك الحسن بن عبد الله العيونى. وهناك إشارة واضحة تدل على ذلك، عندما قدم جيش الملك باكرزاز غازياً على جزيرة آوال ونزل نامسار قائد الجيش إلى جزيرة ستره، أمر الأمير الحسن بن عبد الله، حاكمه على الأحساء ابا مقدم شكر بالخروج على رأس جيش من الأحساء لمقاتلة نامسار ومن معه، وقد انضم الجنود العيونيين بالقطيف مع اخوانهم جنود الأحساء، وأصبح جيش العيونيين كله تحت زعامة أبى مقدم شكر ضد قوات ملك قيس، وقد استطاع الأمير أبو مقدم شكر أن يهزم القائد نامسار ويأسره هو ومن معه من جنود[(٣)].

وأثناء تولى أبى مقدم شكر حكم الأحساء، استطاع أخوه غرير بن منصور بن على بن عبد الله الإستيلاء على القطيف بعد موت عمه الحسن بن عبد الله سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م وذلك لصغر سن أبناء الحسن بن عبد الله[(٤)]. وقد استمر غرير فى حكم القطيف سبع سنوات وبذلك دانت بلاد البحرين فى تلك الفترة لأولاد على بن عبد

---

(١)ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٣٤٩؛ (الهند)، ص ٤٥٧؛ الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ١٠٤.

(٢)محمد على التاجر: عقد اللآل فى تاريخ أوال، ص ٩٠؛ نايف عبد الله الشرعان: نقود الدولة العيونية، ص ٦٣-٦٤.

(٣)ابن المقرب: الديوان (المبارك)، ص ١١؛ (الهند)، ص ٤٦٤-٤٦٥؛ (الخطيب)، جـ ٢ ص ٩٥٥-٩٥٦.

(٤)مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠؛ ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١٠.

الله العيونى بالسمع والطاعة ثم توفى أبو مقدم شكر فى سنة ٥٥٦هـ/١١٦٠م تقريباً وخلفه فى حكم الأحساء ابن أخيه محمد بن منصور بن على بن عبد الله[١].

عهد الأمير أبى ماجد محمد بن منصور بن على بن عبد الله العيونى ٥٥٦-٥٨٠هـ/١١٦٠-١١٨٤م:

حكم الأمير محمد بن منصور الأحساء وقد وافقت السنة التى تولى فيها الحكم اغتيال أخيه غرير بن منصور بن على، حاكم القطيف على يد أحد أبناء الفضل ويدعى هجرس بن محمد الذى تولى خلفاً له[٢]. ومن تلك الأحداث يتضح أن الأحساء تفرقت مرة أخرى عن القطيف، حيث انقسمت الزعامة بين أبناء الأعمام فى بلاد البحرين.

تمتع الأمير محمد بن منصور بن على الملقب بأبى ماجد، بالهيبه والشدة التى أرهبت القبائل البدوية المقيمة حول الأحساء ولم يستطيع أحد من تلك القبائل الإغارة أو فرض الإتاوات على أهل الأحساء[٣]. ويقال إن مشايخ القبائل وزعماءها وذوى الرأى منهم اجتمعوا لدى شبانة بن عقيله رئيس عرب البحرين من عقيل وغيرهم من البطون المتحالفة معها، واشتكوا له تجبر أهل الأحساء عليهم، كما أظهر الأعراب رغبتهم فى محاربة الأحساء تحت زعامة شبانة بن عقيلة، لكن شبانة الذى عرف برجاحة العقل وحسن التدبير "قال لهم: كم فى الأحساء من فارس لا يطاق الوقوف أمامه، فعدوا له أربعين فارساً، فقال لهم شبانه: هذه أربعون فارساً والأمير أبو ماجد أربعين مثلها، لذلك لا نطمع أن نقف بين أيديهم ولا نقاتلهم، فاصبروا فى هذا الأمير

(١)ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ٩٥١؛ (الحلو)، ص ٥٤٦-٥٤٧؛ عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٢٣؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٨٠؛ إبراهيم عطا الله البلوشى: بلاد البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص ١٦٩.

(٢)مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠؛ الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ٢٥١.

(٣)ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٤٦٠-٤٦١؛ (الحلو)، ص ٥٤٧.

ينتهى". ومن هنا يتبين كيف أن شبانه بن عقيله زعيم عرب البحرين قد نهى الأعراب عن مهاجمة الأحساء إلى أن يموت الأمير أبى ماجد، وذلك بسبب قوته ونفوذه وسيطرته على مقاليد الأمور فى إمارة الأحساء وضواحيها[1].

وبالفعل فإنه فى أثناء حكم أبى ماجد كلها لم يحارب الأعراب مدينة الأحساء ابداً ولم يغيروا على بساتينها ولا زروعها قط، وقد كان الأمير أبو ماجد كثيراً ما يقول "وددت أنى طاردت خيل عامر (قبيلة عامر بن صعصعه) يوماً إلى الليل" إلا أنه مات ولم يظفر بذلك لخوف الأعراب من حربه وجبنهم عن مواجهته [2].

حاول حسين بن إبراهيم بن منصور بن مالك بن بطال وأخوه بدر، بعمل انقلاب على الأمير أبى ماجد فى الأحساء، وكان الأخوان من الفرسان العظام وقد استقطبا بعض أهل الأحساء وقاما بقتل أحد أبناء ابى ماجد ويدعى الفضل وجرح أخيه فاضل الذى نجا من الموت فى أثناء القتال، إلا أن الأمير أبا ماجد استطاع أن يقضى على ذلك الانقلاب وأن يقتل الحسين وأخاه بدر وأن ينفى عائلة مالك بن بطال جميعها إلى عمان[3] وقد امتد حكم أبى ماجد إلى ما يقرب من أربعة وعشرين عاماً

---

(١)ابن المقرب: الديوان (برنستون)، ص ٢٣٦؛ (الخطيب)، جـ ٢ ص ٩٥١؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٢٣.

(٢)ابن المقرب: الديوان (المبارك)، ص ٧؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٨٠-١٨١.

(٣)ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ص ٩٦١؛ والجدير بالذكر أن أبناء على بن عبد الله العيونى الذين فروا من الأحساء بعد أن اغتيل والدهم بيد أبنه منصور ،قد ذهبوا إلى أولاد شبانه بن غفيله وتحالفوا معهم وأخذوا يشنون الغارات على الأحساء من أجل أن ينزعوا الملك من يد ابن أخيهم أبى ماجد محمد بن منصور بن على بن عبد الله وأولاده فاضل وفضل، ومن قبل استطاع أبناء الأمير على بن عبد الله الفاريين من الأحساء من قتل أخيهم منصور الذى قتل أباهم على بن عبد الله العيونى، وقد أتصف الأخوة الفاريين بالنجدة والشجاعة وشدة البأس ولهم بالقطيف

إلى أن توفى فى سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م. تاركاً الحكم لأخيه شكر بن منصور بن على بن عبد الله العيونى[١].

عهد شكر بن منصور بن على بن عبد الله العيونى وتوحيد بلاد البحرين سنة ٥٨٠-٥٩٩هـ/١١٨٤-١٢٠٢م[٢]:

بعد أن تولى الأمير شكر حكم الأحساء خلفاً لأخيه أبى ماجد، سعى لتوحيد بلاد البحرين تحت لوائه خاصة وأن الضعف بدأ واضحاً فى السلطة السياسية فى القطيف التى كانت تحت زعامة الأمير الحسن بن شكر بن الحسن بن عبد الله العيونى فى تلك الفترة. وقد ساعد الأمير شكر بن منصور فى ذلك التوسع أخوه وساعده الأيمن الأمير عبد الله بن منصور بن على، الذى تولى قيادة الجيش المتجه صوب القطيف ويقال إن الأمير عبد الله بن منصور استطاع أن يقتل ابن عمه الأمير الحسن بن شكر بن الحسن بعد أن هزم جيش القطيف هزيمة منكرة استطاع على أثرها ضم القطيف إلى حكم أخيه شكر بن منصور[٣].

معركة ابن الجياش:

انتقل عبد الله بن منصور إلى جزيرة أوال وضمها هى الأخرى لحكم الأمير شكر بن منصور وقد عين الأمير شكر أخاه عبد الله حاكماً على كل من القطيف وأوال[٤].

والأحساء حروب عديدة شهدت شجاعتهم، ابن المقرب: الديوان (برنستون)، ص ٢٨٣؛ (الهند)، ص ٥٤٠؛ (الحلو)، ص ٥٥٢.

(١)ابن المقرب: الديوان (المبارك)، ص ٧؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٢٣؛ عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٨٥.

(٢)ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ٩٦١؛ (الحلو)، ص ٥٥٢.

(٣)مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠؛ ابن مقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١٠.

(٤)ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ١١٩٣-١١٩٤.

والجدير بالذكر أن عبد الله بن منصور قد استعان فى معاركه بقوة عسكرية من ملك قيس شاه بن بكرزار بن سعد الذى أعانه بتلك الجنود مقابل عوائد مادية يدفعها الأمير عبد الله بن منصور إلى ملك قيس.

وذلك بالطبع إلى جانب النفوذ القيسى الذى أصبح يحوم حول جزيرة أوال التى رحل معظم أهلها عنها نتيجة خوفهم من دخول قوات ملك قيس إليها. وقد دارت معركة ابن الجياش بين قوات الأمير عبد الله أمام قوات الجزيرة التابعة لأميرها الحسن بن شكر بن الحسن التى منيت بهزيمة ثقيلة فى الجانب الشرقى من الجزيرة.

وبهزيمة عسكر الأمير الحسن بن شكر بن الحسن دخلت حواضر بلاد البحرين جميعها تحت سيطرة وحكم الأمير شكر بن منصور بن على بن عبد الله وذلك عام ٥٨٠هـ أى فى بداية حكم الأمير شكر بن منصور للبلاد(١). وقد اتخذ الأمير شكر الأحساء مقراً وعاصمة لحكم البلاد(٢). ومن الضرورى توضيح أن البادية وأطراف بلاد البحرين كانت تحت نفوذ الأمير محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الله العيونى سالف الذكر(٣).

ووصفت المصادر الأمير شكر بن منصور بالكرم والعدل، حيث قام بإسقاط جميع الضرائب والإتاوات التى فرضت على الرعية فى بلاد البحرين كلها وذلك فور توليه الحكم على حواضر البحرين، كما عمل على إصلاح شئون البلاد والنهوض

---

(١)الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ٢٥٢.

(٢)ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١١؛ (الخطيب)، جـ ٢ ص ٩٦١.

(٣)ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٥٣٢-٥٣٣؛ (الخطيب)، ص ١٠٨٦-١٠٨٧؛ الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ٢٦٨؛ أنظر أيضاً على الخضيرى: على بن المقرب: ص ٣٩، كان الأمير محمد بن أحمد بن الفضل قد تولى الحكم فى القطيف ثم ترك الحكم باختياره وتوجه نحو بادية بلاد البحرين.

بالتجارة وتحريرها من قيود الضرائب والجمارك المفروضة[١]. إلا أن هناك عدداً من المآخذ التى أخذتها الرعية ضد الأمير شكر بن منصور وكان منها استعانة الأمير العيونى بقوات ملك قيس[٢]. مما أدخل النفوذ الأجنبى الذى اضعف البلاد. وقد اعترض أفراد البيت العيونى على مناصرة وتأييد ذلك الأمير، بل عمل أحدهم وهو محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل السالف الذكر على إضعاف وإنهاء سلطة الأمير شكر بن منصور وتخليص بلاد البحرين من النفوذ الأجنبى الذى استعان به ذلك الأمير.

(١)ابن المقرب: الديوان (الحلو)، ص ٥٥٢؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن والمديرس: الدولة العيونية، ص ١٢٤.

(٢)ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ١١٩٤؛ الجدير بالذكر أن ملك قيس الذى استعان بقواته الأمير شكر هو الملك شاه بن بكرزار ابن الملك باكرزار بن سعد بن قيصر الذى حاول مراراً السيطرة على جزيرة أوال فى عهد العديد من أمراء الدولة العيونية.

الباب الثالث

نهاية الدولة العيونية

* الفصل الأول: توحيد بلاد البحرين

* الفصل الثانى: الحكم فى الأحساء والقطيف بعد اغتيال الأمير محمد ابن أبى الحسين

* الفصل الثالث: سقوط الدولة العيونية

الفصل الأول

توحيد بلاد البحرين

فى عهد الأمير عماد الدين محمد بن أبى الحسين أحمد بن الفضل

أولاً: التعاون مع الخلافة العباسية

ثانياً: معركة الكوفة

ثالثاً: معركة ماء الدجانى

رابعاً: موقعة بنى ماجد فى الأحساء

خامساً: سيطرة الأمير محمد على منطقة نجد

سادساً: اغتيال الأمير محمد بن أبى الحسين

سابعاً: الحياة السياسية فى القطيف وأوال بعد اغتيال محمد بن أبى الحسين

عهد الأمير عماد الدين محمد بن أبى الحسين أحمد بن الفضل بن عبد الله العيونى مجدد الدولة العيونية ٥٨٧-٦٠٥هـ/١١٩١-١٢٠٨م:

إن كان لأحد من الأمراء العيونيين فضل على الدولة العيونية وازدهارها بعد الأمير عبد الله العيونى مؤسس الدولة فإن ذلك الفضل يكون بلا أدنى شك للأمير محمد بن أبى الحسين أحمد بن محمد بن الفضل، الذى يعتبر مجدد شباب تلك الدولة والمؤسس الثانى لها بعد ان عانت من الانقسام والضعف الذى أنهك قوى الدولة وكاد أن يعصف بها.

لقد ترقب أبناء الفضل الصراع الذى احتدم بين أبناء أعمامهم الحسن بن عبد الله وعلى بن عبد الله على السلطة فى بلاد البحرين، حيث استفاد أبناء الفضل من ذلك الموقف لإعادة سلطانهم مرة ثانية على الدولة العيونية ولكن بطريقة مختلفة تلك المرة.

بدأ الأمير عماد الدين طريقه فى استعادة سلطان فرع أولاد الفضل بن عبد الله العيونى على بلاد البحرين، لكنه اعتمد تلك المرة على البدو والأعراب المقيمين فى بادية بلاد البحرين[1]، على عكس ما كان متبعاً من استعانة الأمراء العيونيين بأهل الأحساء أو القطيف من الأسر الكبيرة إلى جانب أفراد البيت العيونى، إذ وجد الأمير محمد بن أحمد فى البدو قوة خفية حاول الاستفادة منها ونجح فى ذلك حيث جعلهم قوة استطاع السيطرة بها على إقليم بلاد البحرين[2]. وقد كانت قوة البدو فى السابق قوة تعرقل تقدم الدولة العيونية وتعمل على إضعافها فكانت كل المشاكل والأزمات تأتى دائماً من جانب هؤلاء البدو لكن الأمير محمد استطاع تطويعهم لصالحه[3].

---

(١) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ١٠٨٦ - ١٠٨٧.

(٢) ابن المقرب: الديوان (برنستون)، ص ٢٣٧؛ (الهند)، ص ٤٦٣؛ الأحسائى: تحفة المستفيد: جـ ١ ص ١٠٤ ، وشعيب بن عبد الحميد الدوسرى : امتاع السامر بتكملة متعة الناظر ، ص ٢٢.

(٣) عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٨٥ ١٨٧.

فعندما خرج الأمير محمد من حكم القطيف مخيراً بكامل إرادته لم يكن زاهداً فى السلطة بقدر ما استاء من الأحوال التى وصلت إليها السلطة فى البلاد[١]، لذا أراد الأمير محمد أن يبنى حكمه فى بلاد البحرين على أسس سليمة وقوية وليس على حكم ينتهى بمؤامرة أو انقلاب يودى بحياته، أو حكم لا يستمر إلا مجرد أشهر أو أيام قليلة، كما كان الحال قبله. ولهذا أراد الأمير أن يعتمد على حليف يستطيع من خلاله أن يكون قوة يخشاها الجميع ويستطيع بها أن يسيطر على بلاد البحرين، دون أن يواجه قوة حقيقية تستطيع صده عن غرضه ذلك.

لذا أقام الأمير محمد مع قبائل عقيل والكثير من بطون العرب الساكنين أو القاطنين فى البحرين حلفاً، ودعم الأمير محمد ذلك الحلف بعلاقة نسب مع زعيم عرب البحرين ورئيس قبيلة عقيل الشيخ عميرة بن أبى سنان بن غفيلة[٢]. واستطاع الأمير محمد بذلك التحالف أن يسيطر على بادية بلاد البحرين كلها والتى تمتد على طول ساحل الخليج الفارسى وتحيط بالقطيف والأحساء ومدن وقرى بلاد البحرين الأخرى[٣].

لكن الأمير محمد لم يرض بالسيطرة على البادية فقط بل أراد التوسع بشكل أكبر فهاجم القطيف سنة ٥٨٧هـ / ١١٩١م ، واستطاع السيطرة عليها بعد أن فر منها حاكمها العيونى عبد الله بن منصور بن على بن عبد الله العيونى[٤]، الذى حكمها نيابة عن أخيه شكر بن منصور حاكم الأحساء وبلاد البحرين[٥]، وقد "دام

(١) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠.

(٢) إبراهيم عطاالله البلوشى: بلاد البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص ١٧٥؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: إمارة العصفوريين، ص ٣٧.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ١٠٨٧.

(٤) مؤلف مجهول : المخطوطة التيمورية ، ص ٣٦٠ ؛ ابن المقرب : الديوان (الرضوية) ، ص ٦١٠-٦١١.

(٥) الأحسائى: تحفة المستفيد، جـ ١ ص ٢٥٢.

حكم عبد الله بن منصور للقطيف سبع سنوات" حتى استولى الأمير محمد بن أبى الحسين على القطيف وأخذها منه[١]، ثم هاجم الأمير محمد بن أبى الحسين جزيرة أوال واستولى عليها هى الأخرى[٢].

بعد أن فر عبد الله بن منصور هارباً بحياته إلى أخيه شكر بن منصور فى الأحساء، حاول الإثنان تجهيز جيش للدفاع عن الأحساء وانقاذ ما يمكن انقاذه بعدما أيقنوا من نية الأمير محمد بن أبى الحسين أحمد فى توحيد بلاد البحرين تحت لوائه[٣].

إلا أن الأمير محمد لم يكن متسرعاً فى أخذ الأحساء على ما يبدو، فقد أراد فى البداية تثبيت دعائم حكمه فى القطيف وأوال وبادية البحرين، ثم تكون النتيجة الطبيعية بعد ذلك هى سقوط الأحساء تلقائياً بعد أن تكون قد حوصرت من جميع الجهات. وبالفعل كانت تلك الخطة من الخطط المحكمة لأن قوات الأحساء سرعان ما انهارت بسبب الحصار والعزلة التى فرضها عليهم الأمير محمد، وبعد حوالى اثنتى عشرة سنة من استيلاء الأمير محمد على مدينتى القطيف وأوال[٤].

إذ استطاع الأمير محمد أن يسيطر على الأحساء بعد عدة مناوشات بينه وبين الأمير شكر والأمير عبد الله اللذين قتلا فى إحدى المعارك وذلك عام ٥٩٩هـ/١٢٠٢م[٥]، وبذلك دانت بلاد البحرين جميعها تحت نفوذ وسيطرة الأمير محمد ابن ابى الحسين أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الله العيونى[٦].

---

(١) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ١١٩٣ – ١١٩٤.

(٢) ابن المقرب: المصدر نفسه، ص ١١٩٤.

(٣) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠.

(٤) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١١؛ الأحسائى: تحفة المستفيد، جـ ١ ص ٢٥٢.

(٥) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠.

(٦) لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٢٧ – ٢٨؛ شعيب بن عبد الحميد الدوسرى: امتاع السامر، ص ص ٢٢.

ولقد بلغ الأمير محمد من النفوذ والهيبه، أن أخضع إقليم نجد وأطراف من عمان والشام وجنوب العراق إلى نفوذه وسيطرته(١)، وأقام مع الخلافة العباسية علاقات مودة حيث كلف الخليفة العباسي الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ / ١١٨٠-١٢٢٥م)(٢)، الأمير محمد بأن يتولى خفارة الحجيج ودعم الأمن فى الجزيرة العربية وجنوب العراق(٣)، ونظير ذلك فرض الخليفه العباسي للأمير محمد كل عام من ديوان الخلافه ببغداد "ألفاً ومائتى ثوب من الثياب المصنوعة فى مصر وألفين وخمسمائة حمل من التمر والحبوب القادمة من البصرة مدى حياة الأمير محمد"(٤).

---

(١) ابن المقرب: الديوان (المبارك)، ص ١٠؛ (الحلو)، ص ٥٤٨ - ٥٤٩.

(٢) هو الخليفة العباسى الناصر لدين الله أبوالعباس أحمد بن المستضئ حسن بن المستنجد يوسف بن المقتفى محمد بن المستظهر أحمد بن المقتدى عبد الله ابن الأمير ذخيرة الدين محمد ابن القائم عبد الله بن القادر أحمد بن الأمير أسحق ابن المقتدر جعفر بن المكتفى على بن المعتضد أحمد أبن الأمير الموفق طلحه وقيل محمد ابن المتوكل جعفر بن المعتصم محمد بن هارون الرشيد بن المهدى محمد بن المنصور عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عم النبى صلى الله عليه وسلم، ولد سنة ٥٥٣هـ وتوفى الخليفة وعمره نحو السبعين سنة ٦٢٢هـ وكان قبيح السيرة فى رعيته، خرب فى أيامه العراق وتفرق أهله فى البلاد، وكان شيعى المذهب وكانت مدة خلافته نحو سبع وأربعين سنة وعمى فى أواخر عمرة وكان موته بالدوسنتارية، أبو الفدا: المختصر فى أخبار البشر، جـ ٣، ص ١٦٨ - ١٦٩؛ وذكر الأشرف الغسانى أن الخليفة الناصر لدين الله كان يميل إلى مذهب الامامية بخلاف أبائه الخلفاء وفى أيامه ظهر الرفض أى المذهب الشيعى الرافضى، راجع الملك الأشرف الغسانى: العسجد المسبوك والجوهر المحكوك فى طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق شاكر محمود عبد المنعم، دار التراث الإسلامى، بيروت ١٩٧٥م.

(٣) ابن المقرب: الديوان (المبارك)، ص ٨؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٣٠ - ١٣١.

(٤) ابن المقرب: الديوان (برنستون)، ص ٢٣٧ - ٢٣٨؛ الأحسائى: تحفه المستفيد، ص ١٠٤؛ أنظر أيضاً على الخضيرى: على بن المقرب العيونى، ص ٣٩.

نظم الحكم والإدارة فى عهد الأمير محمد:

اعتمد الأمير محمد فى حكم بلاد البحرين على نظام الحكومة المركزية حيث تولى رعاية شئون بلاد البحرين بنفسه، كما اتخذ الأمير محمد وزيراً له لإدارة شئون البلاد يدعى الحاج على بن فارس الكازرونى(١).

واستطاع الأمير محمد أن يرقى بالدولة العيونية رقياً كبيراً، إذ استطاع أن يرسى دعائم الأمن والاستقرار بإخضاع جميع القبائل التى تقيم ببلاد البحرين تحت لوائه، بل إن تلك القبائل انضمت إلى جيوشه واشتركت معه فى العديد من حروبه التى قام بها(٢)، ومن تلك القبائل على سبيل المثال وليس الحصر، قبيلة عامر بن صعصعة وعائذ وخفاجة وقبيلة قيس وقبيلة ربيعة، وهذا دليل على نفوذ وسيطرة الدولة العيونية فى عهد ذلك الأمير(٣).

وتصور لنا المصادر ذلك الاستقرار والأمن بأنه "أصبح الراكب يسير من الأحساء إلى عمان وإلى العراق ونجد والشام فلا يفزعه أحد، وكانت القافلة أينما أدركها الليل باتت لا تخاف من قاطع طريق أو أحد من المفسدين" لأن الأمير محمد كان يتعقب كل قطاع الطرق من القبائل والعشائر ويوقع بهم أينما كانوا حتى يأمن الناس غوائلهم(٤).

---

(١) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠؛ ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ١١٩٤.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٤٦١ - ٤٦٤؛ (الحلو)، ص ٥٤٩؛ أنظر أيضاً عبد الله آل خليفة وعلى أبا حسين: دراسة فى دولة العيونيين، ص ٢٨ ٢٩.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ٩٥٣؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٨٩.

(٤) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ٩٥٤؛ (الحلو)، ص ٥٤٨؛ أنظر أيضاً نايف بن عبد الله الشرعان: نقود الدولة العيونية، ص ٧١.

معركة الكوفة ٥٩٨ هـ/١٢٠١م[١]:

تصف المصادر بعض الحوداث الدالة على قوة الأمير عماد الدين ونفوذه، منها أن الخليفة الناصر العباسي قد بعث إليه رسولاً يحثه على النهوض لقتال أمراء بني ربيعة المقيمين ببادية الشام[٢] وحلفائهم من قبائل طيئ[٣] وزبيد[٤] وعرب الشام بزعامة سعيد بن فضل ومانع بن حديثة[٥] ومسعود بن السميط كما دخل بالحلف

---

(١) الكوفة هي المدينة الكبرى والمصر الأعظم بالعراق وهي أول مدينة اختطها المسلمون بالعراق في سنة ١٤هـ وهي على معظم الفرات ومنه شرب أهلها ومن بغداد إلى الكوفة ثلاثون فرسخاً وهي ثلاث مراحل وقد سميت بالكوفة لوجود جبل صغير في وسطها يقال له كوفان وعليه اختطت المدينة ويذكر أن بها قبر الإمام على بن أبي طالب موجود في قبة عظيمة مرتفعه الأركان على بعد ستة أميال من المدينة، راجع الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص ٥٠١.

(٢) سبق وأن عرفنا بأمراء ربيعة من قبل عند ذكر الأمير الشاعر حسام الدين أبي المغيث الحنفي، راجع، الأصبهاني: خريده القصر وجريدة العصر، جـ ٤ ص ٧٠٢.

(٣) طيئ من بني كهلان بن سبأ خرجت من اليمن بسبب سيل العرم واقاموا بنجد والحجاز في جبلي أجاد وسلمى فعرفا بجبلي طيئ ونسبها هو طيئ بن أدد بن زيد بن كهلان ومن بطون طيئ جديلة ونبهان وبولان وسلامان وهني وسدوس ومن بني طيئ زيد الخيل الذي سماه الرسول صلى الله عليه وسلم بزيد الخير. ومن طيئ أيضا حاتم الطائي المشهور بالكرم، راجع فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ص ٨٠، ٨١؛ ابن حجر العسقلاني: الاصابة في تمييز الصحابة، جـ ٣ ص ٣٤.

(٤) زبيد هم بنو زبيد بن سعد العشيره من مذحج، أكثرهم ببلاد الشام، وهي فرق شتى منتشرون في غوطة دمشق وبلاد سنجار والحجاز واليمن، القلقشندي: صبح الأعشى، جـ ٤ ص ٢١٤؛ ابن حزم: جمهرة انساب العرب، ص ٤١١؛ العمري: مسالك الأبصار، ص ١١١.

(٥) مانع بن حديثة بن فضل بن ربيعه الطائي الشامي التدمري، كان أمير عرب الشام في دولة طغتكين صاحب دمشق وهو من آل ربيعه من عرب الشام وهو من أعيانهم ذكر عنه الحمداني أن له مكانه وأبهه رآها في أيام الملك الكامل الأيوبي، راجع عنه ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ص ١١٧، ١٣٩؛ القلقشندي: صبح الأعشى، جـ ٤ ص ٢٠٣-٢٠٤؛ آل ربيعه هم ملوك البر وأمراء الشام والعراق والحجاز ومنهم آل فضل وآل مر وآل علي ويدعون أنهم من أولاد جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك (البرامكة) ولكن هذا ليس صحيح لأنهم في الأصل من بني عنين بن سلامان من طيئ، راجع العمري: مسالك الأبصار، ص ١١٢.

دهمش بن أجود زعيم غزيه[1] الذى تولى زعامة الحلف حيث هجمت قوات ذلك الحلف الكبير على منطقة الفرات وجنوب العراق تلك المنطقة التى اتخذتها بنو عقيل مقراً لها، كما أغار ذلك الحلف على قوافل الحجيج ونهبوها وذلك سنة ٥٩٨هـ/١٢٠١م. ذكر أبو شامة "أنه فى سنة ٥٩٨هـ تولى إمارة الحج الأمير سنجر بن عبد الله الناصرى، وفى طريقه لبيت الله الحرام، اعترضه رجل بدوى من الأعراب يقال له دهمش فى نفر يسير، ومع سنجر خمسمائه فارس، فلم يلقه وخشى من مواجهة دهمش، فطلب دهمش خمسين ألف دينار، فجمعها سنجر من الحاج وضيق عليهم، ولما أتى سنجر بغداد أخبر الخليفة بذلك، فرد الخليفة المال لأصحابه وعزل سنجر من إمارة الحاج وولاها لطاشتكين بدلاً منه"[2].

لبى الأمير محمد نداء الخليفة العباسى وقام بإعداد جيش كبير من العيونيين وانضم لهم فرسان قبيلة عقيل بن عامر وبعض بطون من خفاجه وعباده وقيس وعائذ وزحف شمالاً فى اتجاه مواطن طئ وحلفائها[3]، وأثناء زحف الأمير محمد، انضم

---

(١) غزيه قال عنها الحمدانى هم بطون وأفخاذ ولهم مشايخ، منهم من وفد على السلاطين "المماليك" فى زماننا. وهم متفرقون فى الشام والحجاز وبغداد، وفيما بين العراق والحجاز ولها فرعان، أما شيوخ غزيه الذين فى طريق بغداد إلى الحجاز فتوجد أماكنهم فى اليحموم واللصف والنخيلة والمعيشة وتلك مياه فرع البطنين من غزيه أما الفرع الثانى من غزيه هم الأجود وأماكنهم توجد فى لينه والثعلبية وزرود. راجع فضل الله العمرى: مسالك الأبصار، ص ٤٦، ودهمش بن أجود زعيمهم ينتسب إلى فرع الأجود من غزيه وتحت زعامته من آل أجود فروع كثيرة متشعبة منها آل منيع وآل سنيل وآل سند وآل منان وآل أبى الحزم وآل على وآل عقيل وآل مسافر، اما ديار آل أجود فتوجد فى الرخيمية والوقبى والفردوس ولينه والحدق، راجع كل من القلقشندى: قلائد الجمان، ص ٨٨؛ المؤلف نفسه: صبح الأعشى ، جـ ١ ص ٣٢٣، المؤلف نفسه: نهاية الأرب، ص ٨٩، ٩٧، ١٦٣؛ ابن حزم: جمهره انساب العرب، ص ٣٩١؛ عباس العزاوى: عشائر العراق، جـ ٤ ص ٨٢-٨٦.

(٢)أبو شامة: تراجم رجال القرنيين السادس والسابع ص ٨٥ – ٨٦.

(٣) خفاجة وعبادة فرعان من قبائل عامر بن صعصعه من العدنانية، منازل عبادة من بغداد إلى الموصل وبمرج دمشق قوم من عبادة ، أما منازل خفاجة من هيت والأنبار إلى الحلة إلى= =

لقواته في جنوب العراق قبيلة الأعلم وقبيلة المنتفق[1] ضد حلف طئ والتقى جيش الأمير عماد الدين محمد بقوات دهمش بن أجود وأمراء ربيعه بالقرب من الكوفة أو عند سوادها[2] بمنطقة تدعى لينة[3] حيث استطاع الأمير محمد أن يلحق بقوات دهمش هزيمة مخزية أطاحت بمعظم جنوده[4]، اضطر على إثرها أمراء قبيلة ربيعه طلب الاستجارة والخضوع للأمير محمد حيث تشفعوا له بصلة الرحم والقرابة، لأنهم جميعاً ينتسبون إلى ربيعه[5]، فأجارهم الأمير محمد ماعدا زعيمهم دهمش لما فعله في حجيج بيت الله الحرام، "فاضطر دهمش إلى الالتجاء إلى قبر الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجه في النجف الأشرف مستجيراً طالباً الأمان"[6] فما كان من الأمير محمد إلا أن ضرب خيام جيشه حول مشهد الإمام على وفرض على القبر حراسة

بئر ملاحة إلى الكوفة، إلى قائم عنقاء والثرثار إلى المثنى دون البصرة وهو غاية مرماهم ونهاية بعدهم، فضل الله العمرى الحمداني: مسالك الأمصار في ممالك الأمصار، ص ١٤٨؛ عباس العزاوي: عشائر العراق، جـ ٤ ص ٨٦-٩٢؛ أما عائذ فهي عائذ بن سعيد بطن من سعد العشيرة من القحطانية ودارهم من حرمه إلى جلاجل، راجع ابن حزم: جمهرة انساب العرب، ص ٤٠٧؛ حرمه هو أرض بنجد في طريق مكة من ناحية البصر وجلاجل هو جبل من جبال صحراء الدهناء، أنظر ياقوت الحموى: مجعم البلدان جـ ٢ ص ٢٤٥، ٤٩٣-٤٩٤.

(١) المنتفق بطن من عامر بن صعصعه من هوازن من العدنانية ومواطنهم جنوبى البصرة وعرفوا بعرب العراق أيضاً راجع الحميدان: إمارة العصفوريين، ص ٣٢ - ٣٣.

(٢) ابن المقرب: الديوان (المبارك)، ص ٩؛ عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٣٢.

(٣) لينة هي بئر بالقرب من الكوفة على بعد مرحلة (على بعد يوم وليلة) واحدة بطريق الحج (مكة)، راجع البكري: معجم ما استعجم، جـ ٢ ص ١١٦٧؛ ياقوت: معجم البلدان، جـ ٥، ص ٢٩.

(٤) الأحسائي: تحفة المستفيد، جـ ١ ص ١٠٤؛ إبراهيم عطاالله البلوشي: بلاد البحرين في العصر العباسي الثاني، ص ١٧٣.

(٥) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ٩٥٣.

(٦) جعل الناصر لدين الله من بعض مشاهد أئمة الشيعة ملجأ وملاذا آمناً لمن أراد، فالتجأ إليهم خلقاً كثيراً وحصل بذلك مفاسد عظيمة، السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص ٤٥٢؛ وحول التجاء دهمش لقبر الإمام على بن أبى طالب انظر ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٤٦٢؛ عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٨٨.

مشددة تمنع دهمش من الخروج[١]، والجدير بالذكر أن الأمير محمد قد ضرب له القباب الحمراء العالية بجوار مشهد الامام فى الكوفة بمنطقة النجف الأشراف مما دل على سيادة الأمير محمد ونفوذه في تلك المنطقة[٢].

أرسل الأمير محمد إلى الخليفة يخبره بنبأ المعركة وأن دهمش مستجير بقبر الإمام على، فطلب الخليفة من الأمير محمد أن يقبض عليه بهدوء ويرسله إلى الخليفة وبالفعل توجه دهمش إلى بغداد بصحبة الجنود وقد استتابه الخليفه من أفعاله وعفا عنه وجزل له العطاء، ومنذ تلك الحادثة لم يقوم دهمش بيقطع الطريق على القوافل والحجاج حتى مات[٣].

موقعة بن مالك "معركة ماء الدجانى" ٥٩٩هـ/١٢٠٢-١٢٠٣م[٤]:

كان بنو مالك، وهم بطن من بطون قبيلة طئ، يسكنون أطراف الفرات، وقد خرجوا عن طاعة الأمير محمد وقاموا بأعمال سلب نهب وكانوا مصدراً لإزعاج الخلافة العباسية مرة اخرى وذلك فى حدود ٥٩٩هـ/١٢٠٢-١٢٠٣م[٥]. وقد طلبت الخلافة من الأمير محمد تأديبهم، فأغار الأمير محمد عليهم مرة أخرى وفتك بهم ولم يبق منهم غير شراذم قليلة فقد هلك أغلبهم من الجوع والعطش، بعدما فروا من أرض

---

(١) الأحسانى: تحفة المستفيد، جـ ١ ص ١٠٤ ١٠٥؛ عبد الله خليفة وعلى ابا حسين: دراسة العيونيين، ص ٢٩.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الحلو)، ص ٥٤٨؛ على الخضيرى: على بن المقرب العيونى، ص ٤٠.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ٩٥٤، إبراهيم عطاالله البلوشى: بلاد البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص ١٧٤.

(٤) الدجانى ماء معروف يقع غرب الدهناء، والعرمة أرض صلبة إلى جنب الصمان، تتاخم الدهناء الدهناء والصمان مكان يقع بين البحرين وصحراء الدهناء وقد سمى بذلك الاسم لصلابته وقال الأصمعى الصمان أرض غليظة دون الجبل، راجع ياقوت: معجم البلدان: جـ ٣، ص ٤٢٣، جـ ٤ ص ١١؛ حمد الجاسر: المعجم الجغرافى للمنطقة الشرقية، جـ ٣ ص ٩٩٢ ١٠٠٦؛ الأحسانى: تحفة المستفيد، جـ ١ ص ١٠٥

(٥) ابن المقرب: الديوان (المبارك) ص ١٠؛ عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٣٢.

المعركة، حيث "استطاع الأمير محمد أن يغنم معظم أموالهم ومواشيهم"[١]. كانت تلك الوقعة هي بداية النهاية لبني مالك، حيث حلت بأرضهم بعد تلك الوقعة سنة مجدبة أهلكت ماشيتهم، فنزح من تبقى منهم إلى جنوب العراق بمكان يقال له (النجعة) وهناك "هبت عليهم رياح عاتية أهلكت مواشيهم من خيل وإبل وغنم ومات أكثرهم، وتفرق من بقي منهم على قيد الحياة في قرى العراق، ولم يسمع عنهم بعد ذلك الحين، ولم تقم لهم قائمة بعد ذلك، ومنذ سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م"[٢]

حلف الأمير محمد بن أبي الحسين مع قبيلة قيس بن عيلان[٣]:

تحالفت قبيلة طيئ مرة أخرى مع أمراء ربيعة الذين كان على رأسهم سعيد بن فضل وعرب الشام وقبيلة زبيد، حيث هجموا على قبائل قيس بن عيلان عراقيها ونجديها وبحرانيها، وبطون قبيلة قيس تسكن المنطقة الواقعة بين نجد والبحرين والعراق حيث تفرقت في تلك المنطقة، فاستنجدت قبيلة قيس بالأمير محمد بن أبي الحسين أحمد بن محمد بن الفضل، الذي سارع بالنجدة، حيث خرج من الأحساء على رأس قوة كبيرة في العيونيين[٤]، والقبائل المتحالفة معه.

والجدير بالذكر أن القبائل التي اشتركت في ذلك القتال مع الأمير محمد هي قبيلة المنتفق وعبادة وخفاجة وعائذ وعامر والأعلم، بالإضافة إلى قبيلة قيس عيلان

---

(١) ابن المقرب: الديوان (برنستون)، ص ٢٩؛ (الخطيب)، جـ ١ ص ١١١.

(٢) الأحسائي: تحفة المستفيد، جـ ١ ص ٢٦٧.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ١ ص ٦٢١؛ عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٨٩.

(٤) وذلك يدل على أن الأمير محمد بن أبي الحسين كان قد ضم الأحساء إلى نفوذه وتحت يده في تلك الفترة، حيث خرج منها لمواجهة أعدائه، راجع (فضل بن عمار العماري: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٥٧).

وهم نفس القبائل التى اشتركت معه فى معركة الكوفة من قبل[(١)]. واستطاع الأمير محمد الإيقاع بجيوش طئ ومن معها وانزل بهم هزيمة منكرة أسفرت عن قتل وأسر عدد كبير من رجال طئ وحلفائها[(٢)]، كما غنم الأمير محمد من تلك المعركة غنائم كثيرة جداً حيث بلغ من كثرتها أن أتى الأمير محمد برمحين وجعل الغنائم تمر من بينهما ويأمر بتقسيم الذى يمر ووهبه لأى قبيلة حسب ما يراه.

ووصل الحد من هيبته أن القبائل الحليفة له لم تعصى له أمر ولم يكن لها رأى فى توزيع الغنائم خشية منه واحتراماً له، وقد أعطى الأمير محمد الغنائم لمن أراد ومنع من أراد الأمير محمد حيث قال شارح الديوان "ولم يقدر أن ينكر عليه أحد شئ من هذا"[(٣)].

نتائج المعركة:

استطاع الأمير محمد بعد تلك المعركة إعادة فرض نفوذه وسيطرته مرة أخرى على جنوب العراق، ونجد وبعض من بادية الشام، كما وحد بلاد البحرين وجعل القبائل القاطنة فى باديتها طوع أمره، وقد خشى الجميع مواجهته أو عصيانه، فاستطاع بذلك الحفاظ على أمن المدن والقرى فى بلاد البحرين التى عانت فيما مضى من هجوم تلك القبائل وتحرشها بالبساتين والزروع. كما استطاع الأمير محمد تأمين طريق الحج الذى يأتى من العراق إلى بيت الله الحرام حيث خضعت تلك المنطقة لنفوذه وسيطرته، مما زاد من علاقات الود مع الخليفة العباسى، الذى خصص للأمير محمد امتيازات مالية وعينية مقابل تلك الحراسة على طرق الحجيج وحفظ الأمن جنوب العراق[(٤)].

---

(١) الأحسائى: تحفة المستفيد، جـ ١ ص ١٠٤ ١٠٥.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٣١٥؛ (الخطيب)، جـ ١ ص ٦٢١.

(٣) ابن المقرب: الديوان (المبارك)، ص ١٠ - ١١؛ (الحلو)، ص ٥٤٩، على الخضيرى: على بن المقرب العيونى، ص ٤١.

(٤) نايف بن عبد الله الشرعان: نقود الدولة العيونية فى بلاد البحرين، ص ٧٠ - ٧١.

موقعة بنى ماجد فى الأحساء سنة ٦٠٢هـ/١٢٠٥م[١]:

بعد أن سيطر الأمير محمد على الأحساء وأقصى الأمير شكر بن منصور من السلطة سنة ٥٩٨هـ /١٢٠١م أو ٥٩٩هـ/١٢٠٢م[٢]، يقال أن الأمير محمد ترك الحكم فى الأحساء على ما يبدو إلى الأمير ماجد بن محمد بن منصور بن على بن عبد الله العيونى على أن يحكم الأحساء كنائب أو تابع للأمير محمد الذى اتخذ من القطيف مقراً لحكمة وعاصمة للبلاد[٣]. أو يكون الأمير ماجد بن محمد قد استولى على عرش الأحساء بإعانة ومساعدة بعض القبائل وبعض أهل الأحساء منتهزاً فرصة إقامة الأمير محمد خارج الأحساء[٤] وصراع الأمير محمد مع قبائل العراق ونجد.

وقد ذكر شارح الديوان أنه فى سنة ٦٠٢هـ/١٢٠٥م اجتمعت قبائل عامر وبعض البطون الأخرى واتحدوا على تعيين الأمير ماجد بن محمد أميراً على الأحساء وفصلها عن سلطة الأمير عماد الدين محمد فى القطيف، وبذلك عزلوا الأحساء عن باقى إقليم بلاد البحرين. وعندما وصل الخبر إلى الأمير محمد أعد العدة واتجه صوب الأحساء وبعد معركة شديدة الوطأة على قوات الأمير ماجد ابن محمد استطاع الأمير محمد من إنزال الهزيمة بجموع الأحساء وقتل الكثير من بنى ماجد وحلفائهم

---

(١) ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٤٩٦.

(٢) حول التضارب فتواريخ استيلاء الأمير محمد بن ابى الحسين على الأحساء راجع كل من عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٢٩؛ فضل بن عمار العمارى: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٥٧، أننا نرجح رأى فضل بن عمار العمارى لتمشى الأحداث مع غزوات الأمير محمد مع قبائل عقيل وقيس ضد حلف طئ وربيعة.

(٣) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠؛ ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١١.

(٤) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ١١٢٣ ١١٢٤؛ فضل بن عمار العمارى: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٥٧.

من البدو وأهل البلد، وقد سميت تلك الموقعة بموقعة بنى ماجد لكثرة من قتل من بيت الأمير ماجد بن محمد الذى قضى على سلطته فى الأحساء نهائياً سنة ٦٠٢هـ/١٢٠٥م[١].

عرف عن الأمير ماجد بن محمد أنه كان يميل إلى البدو ميلاً عظيماً، فقد ذكر ذات يوم أنه سمع رغاء بعير، فقال الأمير: اللهم حى راكبه، فقال له بعض جلسائه: أتعرف راكبه، فقال الأمير: أعرف أنه بدوى[٢].

وقيل إنه أعطى البدو جميع ما فى السلطنة من مال وعقار وآلات للحرب، وأكثر أملاك أهل البلد بالإضافه إلى خيل الأهالى، كما إستخف بأهل الأحساء وأخذ فى سفك دمائهم واستباحة أموالهم والتنكيل بكل من اعترض على حكمه أو اعترض على تدخل البدو فى السلطة بالأحساء[٣].

ويبدو أنه حدث تضارب لشارح الديوان فى ذكر مدة حكم الأمير ماجد بن محمد فقد ذكر أنها عشر سنوات على عرش الأحساء[٤] وذلك التاريخ لا يتفق مع المصادر والروايات التى ذكرت تلك الفترة حيث أوردت تلك المصادر تسلسل وترتيب مدة حكم كل أمير على الأحساء من أفراد الأسرة العيونية.

---

(١) ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٤٩٦؛ (الحلو)، ص ٥٨٥؛ (الخطيب)، جـ ١ ص ٣٧٣، جـ ٢ ص ١٠٢٧.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ١١٢٤.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٥٨٩؛ عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ٢٠٣ ٢٠٤.

(٤) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢، ص ١١٢٤.

والحقيقة أنه بعد أن قرب ماجد بن محمد قوماً من أوباش أهل الأحساء له واستشارهم في شئون البلاد الذين عرف عنهم قلة النخوة وعظم الحمق، فما كان منهم إلا أن بددوا بساتين أهل الأحساء ومحاصيلهم[١]. فثار أهل الأحساء على ذلك الوضع، ويبدو أنهم راسلوا الأمير محمد بن أبي الحسين الذي أرسل حملة استطاعت أن تهزم ماجد بن محمد ومن معه من البدو وخاصة عامر ربيعة[٢]. وفي بعض الروايات أن الأمير عماد الدين محمد قد بعث الأمير علي بن الحسن بن عبد الله العيوني[٣] لتولي الحكم على الأحساء وإقصاء الأمير ماجد بن محمد وبالفعل استطاع الأمير علي بن الحسن بن عبد الله أن ينزل الهزيمة بجموع بني ماجد وأن يستولي على الحكم بعدما أنزل الأمير ماجد من قلعته بالأحساء وطرده خارجها[٤]. وأخيراً يجب التأكيد على أن إمارة ماجد بن محمد على الأحساء كانت بداية "لظهور الخراب وتحكم البدو في البلاد والتفريط في ممتلكات الأهالي" على حد قول ابن مقرب العيوني.

---

(١) ابن المقرب: المصدر نفسه، ص ١١٢٤.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الحلو)، ص ٥٨٥؛ فضل بن عمار العماري: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٥٧.

(٣) لعل الأمير محمد بن أبي الحسين قد وكل للأمير علي بن الحسن بن عبد الله حكم الأحساء بعد أن أقصى الأمير ماجد بن محمد من الحكم، لأن ديوان ابن المقرب وشروحه في كل المخطوطات تؤكد نفوذ الأمير محمد بن أبي الحسين على بلاد البحرين جميعا بما فيها الأحساء، كما أكدت المصادر الأخرى ذلك لذا نرجح أن علي بن الحسن بن عبد الله قد بعث من طرف محمد بن أبي الحسين لتطهير الأحساء من ظلم ماجد بن محمد، ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ١١٢٤.

(٤) ابن المقرب: المصدر نفسه، ص ١١٢٤.

سيطرة الأمير محمد على منطقة نجد وتحالفه مع بنى لام:

وقعة الأمير محمد مع مالك بن سنان بن مريد[١] أمير أوضاح[٢]:

كان مالك بن سنان بن مريد أميراً على مدينة أوضاح وما جاورها بأمر من صلاح الدين الأيوبى، وبعد وفاة صلاح الدين سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م[٣]، ضعفت دولته واستقل مالك بن سنان بأوضاح وضواحيها.

وعندما أراد التوسع على حساب المنطقة الشرقية المجاورة لنجد، دخل فى مواجهة عنيفة مع العيونيين بزعامة الأمير عماد الدين محمد بن أبى الحسين[٤]، الذى تحالف مع بنى لام[٥] لمواجهة خطر مالك بن سنان، ودارت معركة شرسة كانت

---

(١) هو مالك بن سنان بن مانع بن مريد العنيزى وهو الجد الأعلى لآل مقرن جد آل سعود. وقد عين صلاح الدين الأيوبى، مالك بن سنان على مدينة أوضاح، فاصطحب معه رهطه من آل على وعدد من عنيزة بن وائل. وبعد وفاة صلاح الدين ضعفت الدولة الأيوبية واستقل مالك بأوضاح وما حولها. راجع السيد محمود الألوسى: تاريخ نجد، تحقيق محمد بهجة الأثرى، مكتبة مدبولى، القاهرة، ص ٩١؛ شعيب عبد الحميد الدوسرى: إمتاع السامر، ص ٢٢.

(٢) أوضاح هى مدينة بعالية نجد، كانت قصبتها فيما مضى ومركز تجمع التجارة والمسافرين، لوقوعها فى طريق الحاج بين العراق ومكة، وقد دمرت عام ٩٨٠هـ فى عدد من المعارك بين بنى لام وحلف عتيبة، وحول مدينة أوضاح راجع ياقوت: معجم البلدان، جـ ١ ص ٣٠٣ وجـ ٤ ص ٩٣٢؛ شعيب بن عبد الحميد الدوسرى: المرجع نفسه، ص ٢٠٢.

(٣)أبو الفدا: المختصر فى أخبار البشر، جـ ٣، ص ١٠٧ – ١٠٨، وذكر أن السلطان توفى فى نهار الأربعاء والعشرين من صفر بعد صلاة الصبح من سنة ٥٨٩ هـ.

(٤)شعيب بن عبد الحميد الدوسرى: إمتاع السامر، ص ٢٢.

(٥)بنو لام قبيلة من طئ وهم ينتسبون إلى لام بن عمرو بن طريف بن ثمامه بن خارجة بن فطرة بن طئ وهم من عرب الحجاز ومن بطونها ظفير، راجع ابن فضل الله العمرى: مسالك الأبصار، ص ١١٥٣؛ ابن دريد: الاشتقاق، ص ٣٨٢؛ وكانت لها السيادة فى نجد حتى مطلع القرن الحادى عشر الهجرى، ثم ضعفت وتفرقت بعد ذلك لعدة بطون ثم دخل أكثرها فى بلاد الشام، شعيب عبد الحميد الدوسرى: المرجع نفسه، ص ٣٠٥.

الدائرة فيها على مالك بن سنان الذى اضطر إلى الانتقال بمن معه من رهطه ومن ثبت معه من بطون عنيزة بن وائل إلى خارج مدينة أوضاح التى وقعت تحت سيطرة الأمير محمد ومن معه من بنى لام. وتدل تلك الموقعة على نفوذ الأمير محمد على منطقة نجد، كما تدل على القوة العسكرية التى تمتعت بها الدولة العيونية فى عهد ذلك الأمير[١].

لما انهزم مالك أمام القوات العيونية اضطر للانتقال مع رهطه ومن ثبت معه من بطون عنز بن وائل وأخذ يتنقل بهم حتى استقر بالقطيف عام ٦١٢هـ/١٢١٥م وأقام فى بلدة هناك، أطلق عليها الدرعية (الدروع) على غرار بلدته التى كانت فى وادى التثليث بنجد، وذلك بعد أن بدأ الضعف يدب فى أوصال الدولة العيونية[٢].

لما استقر مالك بن سنان فى القطيف حالف العصفوريين، وأخذ يشن الغارات على العيونيين بعد إن انضمت إليه القبائل والعشائر التى تحالفت مع العصفوريين. واستطاع مالك بن سنان من أن يمد نفوذه إلى ساحل الخليج الفارسى، ثم استولى على البصرة لصالح العصفوريين عام ٦١٢هـ[٣].

وأخذ مالك بن سنان يحارب العيونيين حتى توفى عام ٦١٣هـ وكان مالك فى ذلك الوقت طاعناً فى السن، حتى يقال أنه رأى حفيد حفيده، وخلفه على مدينة الدرعيه فى القطيف حفيده الأمير يوسف بن صلاح بن مالك بن سنان[٤].

---

(١)ابن المقرب : الديوان (الخطيب) ، جـ ٢ ص ٩٥٤؛ الأحسائى : تحفة المستفيد ، جـ ١ ص ١٠٤ حيث ذكر الأحسائى "وفى أيامه استفحل ملك العيونيين وامتد نفوذهم إلى نجد".

(٢)راجع الألوسى: تاريخ نجد، ص ٩١، وشعيب عبد الحميد الدوسرى: امتاع السامر، ص ٢٢.

(٣)إبراهيم الحفظى: تاريخ عسير، ص ٤٨.

(٤)إبراهيم الحفظى: المرجع نفسه، ص ٤٨.

إلا أن الأمير الجديد يوسف بن صلاح، قد انصرف عن موالاه العصفوريين بعد أن أحس منهم الغدر لذا استمال الأمير يوسف بعض البطون من قبيل طئ مثل سنبس ونبهان ولام وبعض العشائر من عنزة بن أسد[١]، وحاول أن يضرب بهم العصفوريين وخاصة بعد أن دعمه الأمير جبار بن مرعى بن جبار زعيم بنى فضل من قبيلة لام، إلا أن العصفوريين استطاعت أن تحبط غارات الأمير يوسف بن صلاح المتكررة[٢].

وذلك بعد أن اتحدت مع العصفوريين بنو عبد القيس وأحالف من قبائل كعب وربيعة لذا أخذت قوة العصفوريين فى الصعود وأصبح نجم العيونيين فى الأفول[٣]، فلم يستطع الأمير يوسف بن صلاح من الوقوف فى وجه العصفوريين لكثرة أتباعهم وقلة أتباعه فهرب من القطيف إلى القرين وزال نفوذه من البصرة وجزيرة أوال[٤].

---

(١)ابن فضل الله العمرى: مسالك الأبصار، ص ١٥٣؛ شعيب الدوسرى: امتاع السامر، ص ٣٠٥.

(٢)إبراهيم الحفظى: تاريخ عسير، ص ٤٨-٤٩.

(٣)ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ١٠٦٤-١٠٦٥؛ الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ١١٦-١١٨.

(٤)إبراهيم الحفظى: تاريخ عسير، ص ٤٩.

صفات الأمير محمد:

تدل المصادر على الصفات الحميدة التى تمتع بها الأمير محمد برغم قوته وهيبته، فقد كان "شجاعاً حازماً ، كريماً ، محباً للعفو، ميالاً للسلام لا يلجأ للحرب إلا إذا وجدها آخر الدواء ، ولا يحقد ولا ينتقم ، فإذا قدر عفا، وإذا عاهد وفى ، وإذا أعطى أجزل العطاء ، وكان كثير العدل، شديد الإنصاف ، حتى مع الخصوم والأعداء، وذا حصافة وتفهم للمسائل القضائية، لذا كف أيدى الظالمين والمعتدين عن استبدادهم"[١]. ونعمت الرعية ببلاد البحرين فى عهد الأمير محمد بحياة هادئة تتسم بالدعة والرفاهية وازدهار تجارى اقتصادي مبنى على تجارة اللؤلؤ والبضائع القادمة من الهند والصين والتى تتجه بعد ذلك إلى البصرة والشام[٢]، كما ازدهرت البساتين والزروع فى الأحساء والقطيف وآوال وفاق انتاجها كثيرة عن ذى قبل.

لعدم تهديد البدو والأعراب لتلك الباستين أو العبث بها[٣]، مثلما حدث فى العهود السابقة لبعض الأمراء العيونيين الضعاف، ومن أفضل مميزات عصر الأمير محمد، تمتع حجاج بيت الله الحرام بالأمن والطمأنينة فى ذهابهم أو قدومهم من البيت الحرام، حيث عمل الأمير على توفير سبل السلامة وتأمين الطرق من القبائل العابثة

---

(١)ابن المقرب: الديوان (الحلو)، ص ٥٩٣.

(٢)جاسم ياسين محمد الدرويش: تجارة البحرين فى ظل الإمارة العيونية، ص ٣٨ - ٤٠.

(٣)ذكر الشاعر بن المقرب فى إحدى القصائد التى وجهها إلى الأمير الفضل بن محمد بن أبى الحسين يذكره بأمجاد أبيه فقال له

كانت به البحرين جنة مأرب　　　أيام بهجتها وطيب جناتها

حتى إذا ما التراب وارى شخصه　　　أبدت يد الأيام عن سواتها

يعنى أن البحرين فى عهده كانت مثل جنة مأرب فى الأمن والرخاء عامرة وعزيزه، فلما هلك الأمير محمد بن أبى الحسين اجترأ عليها الأعداء وانتهكوا حرمتها، ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ٢٠١.

بالحجاج، فلم تجرؤ أي قبيلة على المساس بالحجاج بيت الله حتى مات الأمير محمد(١).

كما تميز بلاط الأمير محمد بوجود العديد من الشعراء الذين قصدوه من كل فج يلقون عليه قصائدهم المادحة، وكان الشاعر ابن مقرب العيونى أحد هؤلاء الشعراء الذين تمتعوا برعاية ذلك الأمير ولقوا منه كل مودة وعطف، فما زاده ذلك إلا زيادة فى مدح ذلك الأمير العادل الماجد(٢).

امتد حكم الأمير محمد إلى ثمانى عشرة سنة عم فيها الاستقرار(٣). ومن ثم فقد الانتهازيون وقطاع الطرق والقبائل البدوية وأرباب المصالح الذاتية، الكثير من امتيازاتهم، كما أن ضعاف النفوس من أفراد البيت العيونى ظهرت أطماعهم فى الاستيلاء على حكم البلاد(٤)، فاتفق هؤلاء على مبدأ واحد وهو التخلص من الأمير محمد والإطاحة به، حتى يعود الأمراء العيونين الضعاف إلى سدة الحكم ليسمحوا للقبائل البدوية وأصحاب المصالح بأن ينهبوا خيرات البلاد ويسيطروا على أملاك الرعية وأموالهم(٥).

اغتيال الأمير عماد الدين محمد بن ابى الحسين:

---

(١)الأحسائى: تحفة المستفيد، جـ ١ ص ١٠٤؛ عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٣١ ١٣٢؛ إبراهيم عطاالله البلوشى: بلاد البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص١٧٢؛ عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٩٠؛ نايف بن عبد الله الشرعان: نقود الدولة العيونية، ص ٧١؛ عبد الله خليفة وعلى ابا حسين: دراسة فى دولة العيونيين، ص ٢٩.

(٢)ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٤٩٦؛ (الخطيب)، جـ ٢ ص ١٠٢٧.

(٣)مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية،ص ٣٦٠؛ ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١١.

(٤)ذكر شارح الديوان ذلك فقال فى شرح مطلع إحدى قصائد الديوان التى مدح ابن المقرب فيها الأمير محمد بن ابى الحسين سنة ٦٠٢هـ "وكانت العرب قد فسدت نياتهم عليه، ولم يكاشفوه بذلك خوفاً منه، فعرف ذلك منهم"، ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٤٩٦.

(٥)عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٩٠ - ١٩١.

ذكرنا في سياق البحث من قبل أن الأمير محمد قد ارتبط بنسب مع الزعيم راشد بن عميرة بن سنان بن غفيلة، وأدى ذلك الوضع لزيادة ارتباط بني عامر بالأسرة العيونية وزيادة الاختلاط بينهما، وحاولت بنو عامر على أثره الحصول على المزيد من الامتيازات الاقتصادية والسياسية، إلا أن الأمير محمد بن أبي الحسين لم يعطهم تلك الفرصة وردهم عن مطامعهم خائبين مخذولين(١).

كما لم يعط الأمير محمد بن أبي الحسين أحد من الأمراء العيونيين الفرصة لتوسيع نفوذ أي من القبائل البدوية على حساب بلاد البحرين وأمن الرعية، فنجده في موقعة بني ماجد سنة ٦٠٢هـ/١٢٠٥م خلع الأمير ماجد بن محمد من السلطة على الأحساء لشكوى الرعية من تصرفاته مع البدو الذين أعطى لهم جميع الامتيازات، وأشركهم في حكم الأحساء، كما أقطع لهم الإقطاعيات والبساتين التي كانت تحت يد أهل الأحساء(٢). وبعد أن أوقع الأمير محمد بن أبي الحسين بالأمير ماجد بن محمد وأنصاره من البدو الانتهازيين(٣).

ازداد حقد أصحاب المصالح الذاتيه والأعراب والبدو على الأمير محمد بن أبي الحسين الذي لم يزد إلا إصراراً على موقفة حيال البدو وأي مركز من مراكز القوى التي تضر بالرعية في بلاد البحرين(٤).

ومن هنا فكر راشد بن عميرة بن سنان زعيم قبيلة عقيل في تدبير مؤامرة للتخلص من الأمير محمد بن أبي الحسين، وذلك لعدم جدوى المواجهة العسكرية مع ذلك الأمير القوي نظراً لنفوذه وقوته العسكرية، التي دخل تحت خدمتها معظم قبائل

---

(١)مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠؛ ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ١٠٨٧، ١١٩٤.

(٢)ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٥٨٩؛ (الخطيب)، جـ ٢ ص ١١٢٣.

(٣)ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ١٠٢٧.

(٤)ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٤٩٦؛ (الحلو)، ص ٥٨٥؛ فضل بن عمارالعماري: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٥٧.

المنطقة، بالإضافة إلى الدعم المادى والمعنوى من الخليفة العباسى ببغداد(١). ولقد وجد راشد بن عميرة فى البيت العيونى شخصاً تتفق مطامعهما وأفكارهما معاً، ذلك الشخص هو الأمير غرير بن حسن بن شكر بن على بن عبد الله العيونى.

واتفق الاثنان على أن يكون لراشد جميع الأراضى والنخيل والأموال الخاصة بالأمير محمد بن أبى الحسين فى بلاد البحرين وأن يستلم عدداً من مراكب الصيد والتجارة والغوص وآلاف الدنانير التى تدفع له سنوياً بالإضافة إلى العديد من الملابس والنقود الفضية لتوزع على أفراد قبيلته، نظير أن يتولى السلطة فى أوال والقطيف الأمير غرير بن حسن بن شكر بعد اغتيال الأمير محمد بن أبى الحسين(٢).

ظل راشد يتحين الفرصة التى تمكنه من اغتيال الأمير محمد، حتى وجدها سنة ٦٠٥هـ/١٢٠٨م، بموضع بين صفوا والأجام، وهما بلدتان من ضواحى القطيف، كان الأمير محمد يسير مع نفر قليل من أصحابه عندما هجم عليهم راشد بن عميرة بعدد غفير من أصحابه عند تل بالقرب من شط العذار(٣)، وبالفعل تم قتل الأمير محمد مع أصحابه فى ذلك الموضع، حيث دفن الأمير عند ذلك التل، بعد أن أمضى فى الحكم ثمانية عشر عاما(٤) تاركاً من الأولاد الفضل وعلى وماجد، وآلت السلطة فى القطيف وأوال إلى غرير بن حسن بن شكر حسب الاتفاق الذى عقد مع راشد بن عميرة.

---

(١)مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠؛ ابن المقرب: الديوان (الرضوية) ص ٦٠٠؛ الأحسائى: تحفة المستفيد، جـ ١ ص ١٠٤، ١٠٧ ١٠٨.

(٢)ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٢٧ – ٢٨؛ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهرى: أنساب الأسر الحاكمة فى الأحساء، القسم الأول، ص ١١٦ – ١١٧.

(٣)حيث قال الشاعر:

على جدث أضحى به المجد ثاوياً   بحيث يرى شط العذار مقابله

والجدث هو القبر، والثاوى المقيم، والعذار: أرض بالقطيف وبها قبر محمد بن أبى الحسين.

ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ١ ص ٥٧٠، جـ ٢ ص ١١٤٢ ١١٤٣.

(٤)مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص٣٦٠؛ الأحسائى: تحفة المستفيد، جـ ١ ص ١٠٧.

وحقيقة القول "إن اغتيال الأمير محمد بن أبى الحسين هو بداية النهاية الحقيقية للدولة العيونية"[١].

نتائج اغتيال الأمير محمد بن أبى الحسين:

كان اغتيال الأمير محمد بن أبى الحسين صدمة مفجعة للخلافة العباسية ببغداد، فسارع الخليفة الناصر الذى تربطه علاقات الود مع الأمير المقتول بتلبية طلب ابنه الفضل بن محمد بن أبى الحسين، فى طلب الإمدادات العسكرية للانتقام من قتلة أبيه، حيث أمده الخليفة العباسى بالجنود والمال والمجانيق وباقى المعدات العسكرية.

وقد كان الشاعر ابن مقرب من المساعدين فى نقل تلك الإمدادات من بغداد إلى البحرين[٢]. كما استعان الفضل بن محمد بن أبى الحسين بأحد زعماء بنى عقيل من آل مفدى وهوالحسين بن المفدى بن سنان والجدير بالذكر أن الحسن بن المفدى هو خال الأمير الفضل، حيث ارتبط الأمير محمد بن أبى الحسين السالف الذكر بالعديد من المصاهرات مع زعماء القبائل العربية[٣].

وقد اعتقد الأمير غرير بن حسن أنه سيلبث فى الحكم طويلاً إلا أن الأقدار خالفت ظنه، فبعد قتال استمر بضعة شهور قليلة استطاع الأمير الفضل الانتقام من

---

(١)ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٢٧ - ٢٨؛ عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٩١ ١٩٢.

(٢)ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ١٠٤٣، ١١٩٤؛ عبد الرحمن آل ملا: المرجع السابق، ص ١٩٢؛ إبراهيم عطا الله البلوشى: بلاد البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص ١٧٨-١٧٩؛ على الخضيرى: على بن المقرب، ص ٤٢؛ عبد الله آل خليفه وعلى أبا حسين: دراسة فى دولة العيونيين، ص ٢٩-٣٠.

(٣)ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٣١٩ - ٣٢٠؛ (الخطيب) جـ٢، ص ١١٤٣.

قتلة أبيه واسترداد عرش القطيف وأوال، من الأمير غرير الذى لقى حتفه فى ذلك القتال[١].

أما السلطة فى الأحساء فقد استقل بها بعد قتل الأمير محمد بن أبى الحسين الأمير محمد بن الأمير ماجد بن محمد الذى قتل فى وقعة بنى ماجد، وقد استمر حكم الأمير محمد بن ماجد بن محمد للأحساء عشر سنوات[٢]، وبذلك انقسمت السلطة مرة أخرى فى بلاد البحرين بين أمراء البيت العيونى فى الأحساء من ناحية والقطيف وأوال من ناحية اخرى.

الحياة السياسية فى القطيف وأوال بعد اغتيال الأمير محمد بن أبى الحسين:

عهد الفضل بن محمد بن أبى الحسين أحمد من محمد بن الفضل بن عبد الله العيونى ٦٠٦-٦١٦هـ/١٢٠٩-١٢١٩م:

بعد أن توجه الأمير الفضل إلى بغداد لمقابلة الخليفة الناصر لدين الله، طالباً منه المدد والمساعدة من أجل استعادة عرش والده من الأمير غرير بن حسن بن شكر، وافق الخليفة العباسى على إمداد الأمير الفضل بالمال والجنود المدربين والآلات العسكرية والمنجنيقات والنفط المحرق، وانعطف الفضل بما معه إلى القطيف سنة ٦٠٦هـ/١٢٠٩م، وفى طريقة قام بتوزيع بعض أموال الخليفة على القبائل ورؤساء العشائر، حتى كثرت جموع جيشه، ذلك بالإضافة إلى استعانته بأخواله من بنى عامر وعلى رأسهم الحسن بن المفدى بن سنان[٣].

---

(١)مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠ -٣٦١؛ الأحسائى: تحفة المستفيد، جـ ١ ص ١٠٧، ٢٥٢.

(٢)ذكر شارح الديوان فى مطلع أحد القصائد البائية من ديوان ابن المقرب "وقال أيضاً فى غرض له، ويمدح فيها الأمير محمد بن ماجد بن على بن عبد الله، وقد ملك الأحساء من البحرين، ويستعطفه سنة ٦٠٥هـ"، ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ١ ص ٦٥.

(٣)ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١١؛ (الهند)، ص ٣١٩ - ٣٢٠؛ إبراهيم عطالله البلوشى: بلاد البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص ١٧٨٥٥ - ١٧٩.

ثم توجهت القوات إلى القطيف فلم يستطع أميرها فى ذلك الوقت غرير بن حسن، بمن معه من الجنود منعهم، حيث استطاع الفضل أن يقتله هو وكل من اشترك مع غرير فى مؤامرة قتل أبيه محمد بن أبى الحسن، وبذلك تم للفضل الاستيلاء على الحكم فى القطيف سنة ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م[١].

معاهدة حاكم قيس:

لم يستطع الأمير الفضل الدخول فى حرب مع قتلة أبيه فى القطيف إلا بعد أن أبرم معاهدة بينه وبين حاكم جزيرة قيس بمباركة وموافقة الخليفة العباسى فى بغداد[٢]، فقد توجه الأمير الفضل إلى جزيرة قيس لمقابلة الملك غياث الدين شاة بن جمشيد بن قيصر بمشورة وترتيب من الخليفة العباسى الناصر لدين الله، وقد أمد الملك غياث الدين الأمير الفضل بالكثير من جنود جزيرة قيس حتى تقوى جموع الفضل ويستطيع السيطرة على القطيف وأوال[٣].

وأمام المساعدة العسكرية التى قدمها حاكم جزيرة قيس للأمير الفضل، أصبح لغياث الدين امتيازات فى القطيف وأوال أرهقت كاهل الدولة العيونية فيما بعد[٤]، فقد نص الاتفاق على "أن يتنازل الأمير الفضل عن سيادته لبعض الجزر الصغيرة والقريبة لحاكم قيس، كما تعهد الفضل بدفع إتاوة كبيرة من المال تقدم سنوياً للملك

---

(١)مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦١؛ الأحسائى: تحفة المستفيد، جـ ١ ص ١٠٧، ٢٥٢ ٢٥٣؛ على الخضيرى: على بن المقرب العيونى، ص ٤٢.

(٢)ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ١١٩٤ - ١١٩٥؛ نايف بن عبد الله الشرعان: نقود الدولة العيونية فى بلاد البحرين، ص ٧٣؛ إبراهيم عطاالله البلوشى: بلاد البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص ١٧٩.

(٣)مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦١؛ عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٤٣ ١٤٤.

(٤)سوف نذكر بيانات الاتفاقية بالتفصيل ثم نقدها وذلك فى الجزء الخاص بالعلاقات العيونية مع حكام جزيرة قيس.

غياث الدين"، وأصبح عمال الجباية والخراج التابعون لحاكم قيس، هم بأنفسهم الذين كانوا يحصلون تلك الرسوم من بلاد البحرين، هذا بالطبع إلى جانب بعض الهيمنه والنفوذ الذى أصبح لحاكم قيس فى كل من أوال والقطيف على حد سواء[١].

أبرمت تلك المعاهدة بين الفضل والملك غياث الدين لسببين، أولهما من أجل المساعدة العسكرية التى يقدمها الملك غياث الدين للأمير الفضل، والسبب الثانى حتى يأمن الأمير الفضل من غزوات حاكم قيس على بلاد البحرين أثناء انشغاله بقتال الأمير غرير بن حسن فى الداخل[٢] إلا أن تلك المعاهدة قد عانت منها الدولة العيونية فترة طويلة، فقد واجه الأهالى وأفراد السلطة الحاكمة من الظلم والجور من جراء تلك المعاهدة جعلهم يقاسوا العذاب والمتاعب على حدا سواء لأن البنود المجحفة التى شملتها الاتفاقية كانت بلا شك لصالح ملك قيس فى جميع الأحوال ولذلك ضاق الأهالى كثيراً بسبب ظلم عمال الجباية التابعين لملك قيس وتشددهم فى تحصيل الأموال[٣].

علاقة الأمير الفضل بحاكم الأحساء:

بعد أن استقر الوضع فى القطيف للأمير الفضل أراد أن يأمن جانب حاكم الأحساء بعد أن فشل الفضل فى استرداد السلطة فيها من الأمير محمد بن ماجد بن محمد، وذلك نظراً لقوة الأمير محمد بن ماجد وحصانة الأحساء، بالإضافة إلى تأييد

---

(١)الأحسائى: تحفة المستفيد، جـ ١ ص ١٠٨ - ١٠٩، ٢٥٢ - ٢٥٣؛ عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٩٨.

(٢)ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١١؛ عبد الله آل خليفة وعلى ابا حسين: دراسة فى دولة العيونيين، ص ٣٠ - ٣٢.

(٣)مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦١؛ إبراهيم عطاالله البلوشى: بلاد البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص ١٧٩ - ١٨٠.

قبائل عربية فيها من عامر وعقيل للأمير محمد بن ماجد[١] فخشى الأمير الفضل من مغبة لقاء عسكرى غير مأمون الجانب، لذلك سعى لتدبير مؤامرة للإطاحة بالأمير محمد بن ماجد وذلك على غرار الأمراء السابقين الذين سبقوه فى مسلك ذلك الطريق الذى أدى إلى انهيار الدولة العيونية.

وعلى كل حال فقد وجد الأمير الفضل من الأمير أبى القاسم مسعود بن محمد بن على بن عبد الله، ضالته المنشودة وشريكاً له فى تلك المؤامرة المدبرة للفتك بالأمير محمد، وعلى الفور اتصل الأمير الفضل بالأمير مسعود وعرض عليه المساعدة المالية والعسكرية مقابل الإطاحة بالأمير محمد، الذى قتل فى ذلك الإنقلاب العسكرى ، وبذلك استطاع الأمير الفضل أن يأتى بحاكم فى الأحساء طوع بنانه يتقى مكره ويستطيع أن يأمن به الجبهة الداخلية فى القطيف وأوال وذلك سنة ٦١٥هـ/١٢١٨م[٢].

أما على صعيد العلاقات الخارجية، فقد استطاع الفضل أن يبقى على علاقات طيبة مع الخلافة العباسية[٣].

(١)جاء تأييد القبائل البدوية للأمير محمد بن ماجد، نظراً للحب الذى أبداه أبيه الأمير ماجد بن محمد لتلك القبائل فقد ميزهم عن أهل الأحساء حيث أعطاهم كل ما تمنوه، وقد اتبع ابنه الأمير محمد بن ماجد نفس السياسة المنحازه لتلك القبائل، مما جعل القبائل البدوية تؤيده وتساعدة ضد أعدائه، راجع ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ١١٢٤؛ عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ٢٠٤ ٢٠٥؛ الأحسائى: تحفة المستفيد، جـ ١ ص ١١٤.

(٢)ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٦؛ (الحلو)، ص ٩، وبما أن الأمير محمد بن ماجد قد حكم الأحساء عشر سنوات واستلم الحكم سنة ٦٠٥هـ إذاً فإن تاريخ قتله هو ٦١٥هـ.

(٣)مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦١.

كما اتسعت دائرة علاقاته الخارجية، لتشمل أقطار أخرى مجاورة له، مثل جزيرة قيس[١] ، إلا أن "الأمير الفضل لم يدم في الحكم إلا عشر سنوات، حيث قام بنو عقيل عرب البحرين بإرغامه على التنازل عن الحكم وأخرجوه من القطيف وأوال"[٢]، وعينوا بدلاً منه ابن عمه أبا شكر مقدم بن ماجد بن محمد بن أبي الحسين أحمد الذي حكم القطيف وأوال من ٦١٦-٦٢٠هـ/١٢١٩-١٢٢٣م[٣].

ويبدو من خلال الأحداث التاريخية أن فترة حكم الفضل للقطيف وأوال، كانت من أسوأ فترات الحكم في الدولة العيونية، حيث أساء الفضل إدارة دفة الحكم، مما أدى إلى تدهور الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية إلى جانب الأوضاع السياسية بطبيعة الحال.

فمن ناحية السياسة الداخلية، لم يتبع الفضل سياسة والده اتجاه مراكز القوى من القبائل وكبار العشائر الموجودة في المنطقة، بل على العكس تماماً تساهل إلى حد كبير مع قبيلة بني عامر، وعقيل، وسمح لقواهم أن تزداد وتتقوى، حتى أصبح زعماؤهم من المقربين إليه لا يرد لهم أمر، وأصبح هو طوع بنانهم، وهم المتصرفون الفعليون في عرش القطيف وأوال، حيث "أغدق عليهم البساتين والإقطاعات والأراضي الشاسعة، كما قسم على زعمائهم مساكر الأسماك (مصائد الأسماك) والمراكب التجارية وسفن الغوص بما عليها من غواصين"[٤].

وقد أدى ذلك إلى فشله في تأمين سياسه البلاد الداخلية حيث تحكم بنو عامر بالأخص من عقيل في الأمور الداخلية للدولة وأصبح في يدهم مقاليد الأمور[٥]. هذا

---

(١)الأحسائي: تحفة المستفيد، جـ ١ ص ١٠٨ - ١٠٩.

(٢)ابن المقرب : الديوان (الرضوية) ، ص ٦١١ ؛ عبد الرحمن المديرس : الدولة العيونية ، ص ١٤٢.

(٣)فضل بن عمار العماري: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٧٣ - ٧٤.

(٤)ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢، ص ١١٤٣.

(٥)ابن المقرب: المصدر نفسه، ص ١١٤٣.

إلى جانب فشل الفضل في السياسة الخارجية بعد أن أبرم اتفاقية مع ملك قيس أدخلت البلاد في مرحلة من مراحل الهيمنة والاستبداد الخارجي.

وفي النهاية تم طرد الأمير الفضل بن محمد على أيدي بني عقيل الذين أكرمهم وقدم لهم الكثير من الخدمات(١). ويبدو أن بني عقيل لم تقدم على ذلك العمل إلا بعد أن رأت أن حال البلاد في انهيار مستمرة خلال فترة حكم ذلك الأمير، فأرادت استبداله بأمير آخر يستطيع أن يصلح تلك الأوضاع ويعيد الأمور إلى نصابها، أو ربما وجد الأمير الفضل أنه تساهل إلى حد كبير مع بني عقيل مما أدى إلى تدني الأوضاع في البلاد.

وكانت الرعية في القطيف وأوال قد شكوا له من تصرفات هؤلاء الأعراب، فلما أراد الأمير الفضل أن يحد من نفوذ بني عقيل، سارع بنو عقيل على الفور إلى تغيير ذلك الأمير حتى لا يفقدوا الامتيازات التي حصلوا عليها، وربما كان هذا الاحتمال هو الأقرب إلى الصحة.

عهد الأمير أبي شكر مقدم بن ماجد بن محمد بن أبي الحسين أحمد ٦١٦-٦٢٠هـ/١٢١٩-١٢٢٣م(٢):

وعلى الرغم من صغر سن ذلك الأمير فإن بني عقيل أتوا به ليحكم القطيف وأوال. وفي عهده ازداد نفوذهم أكثر مما كانوا عليه أيام الأمير الفضل بن محمد، بل طمعوا في الاستيلاء على أملاك بعض العيونيين، الأسرة الحاكمة في بلاد البحرين.

---

(١)مؤلف مجهول : المخطوطة التيمورية، ص ٣٦١؛ الأحسائي: تحفة المستفيد : جـ ١ ص ٢٥٣.

(٢)ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ١ ص ١٢٦ ١٣٣، ١٦٠ ١٨٠؛ جـ ٢ ص ٨٥٨ ٨٦١.

وهناك مصادر تروى أن الأمير أبا شكر كان محمود السيرة فى حكمه وساد الأمن والاستقرار ربوع البلاد، وبدأت الأنشطة الإقتصادية تنتعش مرة أخرى.

إلا أن ذلك الإنتعاش لم يأت من التجارة كالمعتاد بل جاء عن طريق النشاط الزراعى، حيث كثر الإقبال على الزراعة بين عامة الناس وذلك نظراً للضرائب الباهظة التى كانت تجبى من التجار من قبل الجباة التابعين لملك جزيرة قيس بناءً على المعاهدة التى أبرمت بين ملك قيس وبين الأمير السابق الفضل بن محمد[١].

وكانت هناك بعض الصلات التجارية بين البصرة والبحرين ومصر ولكن كانت فى نطاق ضيق للغاية[٢]. ونظراً لصغرسن ذلك الأمير، فقد استعان فى حكمة للبلاد بمشوره كل من الأمير فاضل ابن عمه[٣]، والشيخ أبى قناع[٤] زعيم بنى الحارث وهو بطن من بطون بنى عامر، حيث أطلق ذلك الأمير يدهما فى العديد من المهام الداخلية فى حكم البلاد.

ولم يدم حكم ذلك الأمير للبلاد طويلاً فقد توفى سنة ٦٢٠هـ/١٢٢٣م أى بعد أربع سنوات، إلا أن بعض المصادر تذكر أن الأمير أبى شكر توفى بعد سنتين فقط

---

(١)مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦١.

(٢)ابن المقرب: الديوان (الحلو)، ص ٥٩.

(٣)هو فاضل بن معن بن شديد بن جعفر بن ا لفضل بن عبد الله العيونى، ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ٨٥٨.

(٤)أبو قناع هو فاضل بن جرئ بن رومى، رئيس مشايخ القطيف، وكان يرد إليه الأمر فى القطيف بعد الأمير أبى شكر، راجع ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٨٧.

من توليه السلطة على كل من القطيف وأوال أى أنه توفى سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م(١)، أو ربما يكون الرأى الأول الأقرب للصحة وذلك حسب سير الأحداث التاريخية.

عهد الأمير أبى ماجد فاضل والأمير جعفر أبناء معن بن شديد بن جعفر بن الفضل بن عبد الله العيونى ٦٢٠- ٦٢٣هـ/١٢٢٣-١٢٢٦م(٢):

بعد وفاة أبى شكر تصارع أفراد البيت العيونى على السلطة وكادت الفتنة ان تعصف بالبيت العيونى فى كل من القطيف وأوال، لولا تدخل الزعيم القبلى الشيخ أبى قناع فى الوقت المناسب، والذى رشح الأمير فاضل بن معن بن شديد لتولى مهام الحكم فى القطيف وأوال، فقد جمعت بينهم المحبة والإخاء طوال فترة حكم الأمير أبى شكر(٣).

ولقد تولى الأمير فاضل حكم البلاد ثلاث سنوات أدار فيها الامور بحكمة واعتدال، ولم يعط فيها الفرصة لبنى عقيل ولا للبدو بصفة عامة للقيام بما دأبوا عليه من الاعتداء على املاك وبساتين الأهالى والتدخل فى شئون الحكم، كما أنه "لم يعط لأهل البلد ما يتجبرون به على البدو، بل عدل بين الطائفتين"(٤) و قد اتخذ الأمير فاضل من الشيخ أبى قناع مستشاراً له فى حكم البلاد(٥) ولقد برزت حسن سيرة الأمير

---

(١)فضل بن عمار العمارى: ابن مقرب وتاريخ الإم ص ارة العيونية، ص ٢٠١؛ عبد الرحمن ابن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ٢٠١؛ عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٤٢.

(٢)مؤلف مجهول : المخطوطة التيمورية ، ص ٣٦١ ؛ ابن المقرب : الديوان (الرضوية) ، ص ٦١١؛ (الخطيب)، جـ ٢ ص ٨٥٨؛ فضل بن عمار العمارى: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٧٤ - ٧٥؛ عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ٢٠١.

(٣)ابن المقرب: الديوان (الحلو)، ص ٥٠٣ - ٥٠٤.

(٤)مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦١؛ الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ١ ص ٢٥٣.

(٥)ابن المقرب: الديوان (الحلو)، ص ٥٠٣؛ (الخطيب)، جـ ٢ ص ٨٧..

فاضل ومستشاره الشيخ قناع فى خلال مدائح الشاعر ابن مقرب العيونى للأمير، لحسن خلقه ورجاحة تفكيره، كما مدح شريكه ومستشاره الشيخ أبى قناع فى أمور الحكم ونصح الشاعر الأمير بعدم التفريط فى رأى ذلك الشيخ وتوثيق العلاقة معه(١).

كذلك كانت أهم السمات الشخصية التى اتصف بها الأمير فاضل "الشجاعة والكرم والأخلاق الحميدة الفاضلة والنهوض بتبعات الحكم"، وقد توفى ذلك الأمير "بعد حكم دام ثلاث سنوات وذلك عام ٦٢٣هـ/١٢٢٦م"(٢).

وبعد وفاته تولى حكم البلاد أخوه جعفر بن ماجد، ويبدو أن جعفراً لم يكن عنده من القوة والذكاء ما يؤهله للإستمرار فى حكم البلاد، أو ربما كان ضعيفاً لدرجة أنه لم يمكث فى حكم البلاد إلا بضعة أشهر قليلة(٣).

حتى قام عليه ابن عمه الأمير محمد بن مسعود بن أبى الحسين، الذى استطاع ان يخرج جعفر من الحكم ويطرده خارج البلاد وذلك بمساعدة الأهالى

---

(١)ابن المقرب: المصدر نفسه، ص ٨٧١؛ حيث قال الشاعر ابن المقرب فى مدح الأمير فاضل وحثه على طاعة الشيخ أبى قناع:

وأرض الذى يرضى وقدم أمره   وأطعه طاعة مقتد لإمام

فأبو قناع غير نكس إن عرى   خطب شديد الأخذ بالأكظام

فى البيت الأول يحث الشاعر الأمير على العمل برأى أبى قناع وتقديم رأيه على كل الأراء، والإمام هو المتقدم فى الصلاة، والمقتدى هو الذى يصلى خلفه.

أما البيت الثانى فالنكس تعنى الرجل الضعيف، مأخوذة من السهم ينكس فوقه، فيجعل أعلاه أسفله، والخطب هو الأمر الشديد، وعرى أى غشى والأكظام جمع كظم وهو مخرج النفس، وكظم الرجل غيظه أى اجترعه فهو كظيم والكظوم تعنى السكوت.

(٢)مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦١؛ الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ٢٥٣؛ عبد الرحمن آل ملا: تاريخ الأمارة العيونية ص ١١٩٥.

(٣)ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١١؛ (الخطيب)، جـ ٢، ص ١١٩٥.

والعشيرة المعروفة بالمساعيد عام ٦٢٣هـ/١٢٢٦م[١] "واستمر محمد بن مسعود فى حكم البلاد حوالى سنتين ونصف السنة" وقد شاركه أخواه الحسن والحسين فى حكم البلاد[٢].

وتذكر المصادر أن محمد بن مسعود استمر حكمة حتى خرج لحربه منصور بن على بن ماجد واستطاع إخراجه من الحكم بعد أن قتل الأمير منصور أخاه محمد بن مسعود، الحسن والحسين[٣]. ولم يدم حكم الأمير منصور بن على فى القطيف سوى بعضة أشهر حتى أخرجه منها الأمير محمد بن محمد بن ماجد، الذى استولى على القطيف إلا أن حكم الأمير محمد بن مسعود ظل قائماً على جزيرة أوال حتى سنة ٦٣٠هـ،[٤] حتى استطاع الأمير محمد بن محمد أن يخرجه من أوال ويتولى حكمها حتى عام ٦٣٦ هـ/١٢٣٨م وهو آخر أمير عيونى يحكم جزيرة أوال.[٥]

(١)مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦١؛ عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٤٢.

(٢)ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١١؛ (الخطيب)، جـ ٢ ص ١١٩٥؛ والأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ٢٥٣..

(٣) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦١؛ الأحسائى: المصدر نفسه، ص ٢٥٣.

(٤) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ١١٩٥.

(٥) مؤلف مجهول : المخطوطة التيمورية ، ص ٣٦٢ ؛ ابن المقرب : الديوان (الرضوية) ، ص ٦١١-٦١٢.

الفصل الثانى

الحكم فى الإحساء والقطيف

بعد اغتيال الأمير محمد بن أبى الحسين

الحكم فى الأحساء بعد اغتيال الأمير محمد بن أبى الحسين أحمد:

بعد اغتيال الأمير محمد بن أبى الحسين أثناء سيره فى قلة من رجالة، اختلفت المصادر فيمن تولى الحكم فى الأحساء، فهناك روايات تذكر أن الذى أعقب الأمير محمد على الحكم، الأمير على بن الحسن بن عبد الله[1]، وهناك مصادر تشير تشير إلى الأمير ماجد بن محمد ومن بعد ابنه الأمير محمد بن ماجد[2].

إلا أن هناك مصدر والذى نراه أقرب إلى الصحة تشير إلى الأمير محمد بن ماجد بن محمد أنه الأمير الذى استولى على عرش الأحساء بعد اغتيال الأمير محمد بن أبى الحسين[3].

عهد الأمير أبو ماجد بن ماجد بن محمد بن على بن عبد الله العيونى ٦٠٥ – ٦١٥هـ/١٢٠٨-١٢١٨م:

تولى محمد بن ماجد أو كما يطلق عليه أبو ماجد، مقاليد السلطة فى الأحساء وذلك بإختيار وتدعيم من القبائل البدوية التى كانت مقربه جداً لوالده ماجد بن محمد الذى قتل فى وقعة بنى ماجد السالفة الذكر سنة ٦٠٢هـ/١٢٠٥م بينه وبين الأمير محمد بن أبى الحسين[4].

---

(١) عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ٢٠٢.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ١١٢٣ – ١١٢٤.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ١٩؛ (الخطيب)، جـ ١ ص ٦٥.

(٤) الأحسائى: تحفة المستفيد، جـ ١ ص ١١٤.

وتولى الأمير محمد بن ماجد الحكم باعتباره وريث أبيه فى حكم الأحساء عند بنى عامر وعقيل بالرغم من حداثة سنة. وللأسف الشديد فقد حدث فى عهده انحدار فى السلطة العيونية ونفوذ قوى للبدو يضاعف ما حدث من قبل فى عهد الأمراء العيونيين(١).

أحيط الأمير محمد بن ماجد ببطانة السوء وجلساء غير صالحين بالإضافة إلى الذين كانوا يحتلون مكانة مقربة من أبيه ذلك إلى جانب عدد كبير من الانتهازيين وأصحاب المصالح الذاتية، كما أصبح للأعراب والبدو اليد العليا فى إدارة شئون البلاد السياسية والاقتصادية.

لم ينج أفراد البيت العيونى الحاكم من سياسة هذا الأمير الصغير الذى أصبح أرجوحة فى يد زعماء بنى عقيل، والذين سعوا لتفريق ذلك البيت العيونى وبتشتيته وانهياره حتى تخلو لهم الساحة لحكم بلاد البحرين حكماً مطلقاً، ومن الذين نالهم ذلك التنكيل والتعذيب والمصادرة الشاعر ابن مقرب العيونى(٢)، حيث زج به فى السجن وتمت مصادرة أمواله وأملاكه، ثم خرج بعد فترة من السجن دون أن يحصل على أملاكه التى صودرت، كما لم يعرف الشاعر سبباً كافياً لاعتقاله(٣).

غير أن الأمير محمد بن ماجد برر ذلك الاعتقال بأن الشاعر كان شديد الميل إلى أل الفضل العيونى حيث أظهر محبته لهم من خلال بعض قصائده(٤).

وقد ضاق الشاعر بالإقامة فى الأحساء ومن هنا سافر إلى العراق ومكث بضعة أشهر ثم عاد إلى الأحساء أملاً فى أن يعيد ذلك الأمير بعضاً من ممتلكاته،

---

(١) فضل بن عمار العمارى: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٧٦ – ٧٨؛ عبد الرحمن آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ٢٠٤ – ٢٠٧.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الحلو)، ص ٦ - ٩.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ١ ص ٣٦ – ٣٧.

(٤) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ١ ص ٣٥ – ٣٦.

حيث سعى ابن مقرب لاسترضائه واستعطافه بتنظيم قصيدة مدح فيها الأمير محمد بن ماجد، كان مطلعها "قفوا على يمين المنحنى أيها الركب" واحتوت تلك القصيدة نصائح للأمير محمد بن ماجد بالبر لأسرته العيونية، وتوحيد البلاد وإعادة أمجاد الأسرة العيونية والبعد عن بطانة السوء وأصحاب المنفعة الذاتية(١).

كما حملت تلك القصيدة بعض الصفات الحميدة التى كان الأمير محمد بن ماجد بعيداً عنها كل البعد، وقد أنشدت تلك القصيدة سنة ٦٠٥هـ/١٢٠٨م، أى فى السنة الأولى من حكم ذلك الأمير للأحساء(٢).

ويبدوا أن الأمير محمد، قد أظهر للشاعر بعض اللين حين سمع تلك القصيدة ووعده بإعادة بعض أملاكه المسلوبة، غير أن الأمير أخذ فى المماطلة والوعد دون التنفيذ، فما كان من الشاعر إلا أنه مدحه بقصيدة أخرى مطلعها أمن دمنة بين اللوى فالدكادك"(٣)، ولم يجد ابن مقرب من الأمير محمد بن ماجد سوى الوعيد، فقط أحيط الأمير بأصوات من بطانة السوء الذين قالوا له "أنك لو أعدت إليه بعض أمواله لن يقنع بذلك وسوف يظل يطلب المزيد والمزيد ومع ذلك فلن يصفو لك مكنون سره ولن ينشرح صدره لك والأولى لك ألا تلبى رغبته ولا تعلى مقامة"(٤).

كما نصحوا الأمير بإبعاد الشاعر ابن مقرب عن البلد. فاستصوب الأمير رأى جلسانه واستحسن رأيهم، فأعرض عن الشاعر وأظهر له الجفاء، فما كان من الشاعر إلا أن هرب إلى القطيف مخافة قتله أو حبسه مرة أخرى(٥)، ولم يكن ما حدث للشاعر ابن مقرب إلا مجرد مثال ونموذج لما حدث لأفراد البيت العيونى من

---

(١) ابن المقرب:الديوان (الهند)، ص ٥.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الحلو)، ص ٢٦؛ الحسانى: تحفة المستفيد، جـ ١ ص ١١٤ – ١١٦.

(٣) الدمنه هى آثار الديار، واللوى والدكادك موضعان ببلاد البحرين، ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٥، ٣٢٩؛ عبد الرحمن آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ٢٠٦.

(٤) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ١ ص ٣٨.

(٥) ابن المقرب: الديوان (الحلو)، ص ٨.

تنكيل على يد الأمير محمد بن ماجد، وبعد مرور عشر سنوات من حكم الأمير محمد بن ماجد، بلغ السوء والخراب فى الأحساء منتهاه مع أهل الأحساء عامة، وأفراد البيت العيونى خاصة، كما تملك البدو خيوط السلطة فى الأحساء واستولوا على معظم بساتين أهل الأحساء وأراضيهم[١].

وحين تفاقم الوضع قام الأمير أبو القاسم مسعود بن محمد مع أبنائه بانقلاب أطاح بالأمير محمد بن ماجد الذى قتل أثناء ذلك الانقلاب حيث تسلم أبو القاسم مسعود بن محمد حكم الأحساء[٢].

والجدير بالذكر أن الأمير أبا القاسم مسعود هو عم الأمير محمد بن ماجد وأبنائه هم أخوة الأمير محمد بن ماجد من أمه، حيث تزوج الأمير أبو القاسم مسعود زوجة الأمير ماجد بن محمد بعد قتله فى موقعه ببنى ماجد ٦٠٢هـ/١٢٠٥م[٣].

عهد الأمير أبى سنان أبى القاسم مسعود بن محمد بن على بن عبد الله العيونى سنة ٦١٥ – ٦١٧هـ/١٢١٨-١٢٢٠م:

عندما قبض الأمير أبو القاسم مسعود على الحكم فى الأحساء، أخذ يزيل العراقيل والعقبات التى أصابت السلطة العيونية بالوهن، كما رفع التنكيل الواقع على آل إبراهيم، البيت الحاكم، وأظهر العدل بين الرعيه[٤]، وسارع بالحد من تسلط ونفوذ البدو والقبائل خاصة بنى عقيل وبطون بنى عامر، كما عمل على تدمير مراكز القوى الموجودة فى الأحساء بالقبض عليهم وعلى أهل البلد الموالين لهم، كما سارع بإشاعة

---

(١) عبد الرحمن آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ٢٠٥ – ٢٠٦.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ١ ص ٣٩؛ الأحسائى: تحفة المستفيد، جـ ١ ص ١١٦؛ إبراهيم البلوشى: بلاد البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص ١٨٠.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الحلو)، ص ٥٨٥؛ فضل بن عمار العمارى: ابن المقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٥٧.

(٤) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ١ ص ٣٩.

الأمن والاستقرار فى البلاد وإصلاح أحوالها الاقتصادية. ومن الأسر والعائلات التى حد من نفوذها ذلك الأمير أسرة آل جروان حيث قبض الأمير أبو القاسم على رئيسهم وهو من كبار أثرياء الأحساء من آل جروان من عبد القيس ثم قتله وصادر أمواله،كما قبض الأمير أبو القاسم على العديد من أفراد أسرته أيضاً بالإضافة إلى عدد كبير من زعماء الأسر الكبيرة ذات النفوذ فى الأحساء[١].

وبالرغم من هذه الاصلاحات فقد أصاب الأحساء الوهن والضعف اذ لم يستطع الأمير أبو القاسم مسعود وأبناؤه فقط، مواجهة ذلك السيل من نفوذ أصحاب المصالح والأعراب، لتفرق البيت العيونى وعدم تكاتفه من ناحية، وتعاظم السلطة الاقتصادية والسياسية التى استطاع رؤساء القبائل البدوية الحصول عليها قبل مجئ الأمير أبى القاسم مسعود من ناحية أخرى، مما قضى على معظم الأمال الإصلاحية فى الأحساء، فنجد الأمير أبا القاسم سرعان ما يصاب بخيبة أمل ويتراجع عن موقفه تجاه هؤلاء الأعراب وكبار الأسر الحاكمة فى الأحساء ومنهم آل جروان والذين أعاد لهم الأمير أبو القاسم اعتبارهم وسلطتهم وأموالهم وأفرج عن كبرائهم قبل أن يمر عام على قتل زعيمهم وسجن الباقين منهم[٢].

موقعة الغفيلات:

كان أحد قطاع الطرق فى عهد الأمير أبى القاسم مسعود، يغير على الأحساء وضواحيها والطرق المؤدية إليها ويدعى ذلك الرجل شكر بن مفلج بن الجحاف بن غفيله وهو من عرب الغفيلات. وقد كان الأهالى المساكين والضعفاء هم

(١) ابن المقرب: الديوان (الحلو)، ص ٣٧٦ – ٣٧٧؛ (الخطيب)، جـ ١ ص ٦٦٦؛ عبد الرحمن آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ٢٠٧ – ٢٠٨.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الحلو)، ص ٣٧٦ – ٣٧٧.

أكثر المصابين من جراء أذاة، فقد كان شكر بن مفلج يستولى على أى دابة يركبها المسافر وينهب أى حمل يكون معه، مما أصاب البلد بالفساد والذعر [١].

لذا عقد أهل البلد العزم على التخلص من ذلك اللص وبالفعل خرج عليه الأهالى ذات مرة أثناء غارته على البلد واستطاعوا أن يقتلوه وبذلك تخلصوا من شره [٢].

ولكن لم يكن ذلك أخر الأمر لأن أهله من الغفيلات وعرب بنى عامر طلبوا من الأمير أبى القاسم مسعود الدية، فأبدى الأمير عدم الممانعة فى دفعها لهم، خوفاً منهم من عواقب التحرش ببنى عامر [٣]. وذلك يظهر مدى الضعف الذى آلت إليه السلطة فى الأحساء.

ورفض الأهالى دفع الدية وقالوا للأمير "هذا شئ لا نقره ولا نصبر عليه" [٤] وكان نتيجة ذلك الرفض أن قامت حرب شرسة بين الغفيلات ومعها عرب بنى عامر، وبعض البطون الأخرى، وبين أهل الأحساء وأبدى أهل الأحساء فى البداية شجاعة وقوة فى تصدى هجمات هؤلاء البدو ، إلا أن بعض الأهالى من أصحاب النفوذ والذين يربطهم مع البدو مصالح، سهلوا للبدوا دخول البلاد وخانوا أهلهم وانحازوا للبدو [٥].

وصف شارح الديوان ذلك الموقف بقوله " وتسهلت من الأسباب النحسه أن أقواماً من أهل البلد دبروا للبلد تدبيراً قوى أعداءهم عليهم" [٦]، وقد انتهت المعركة

---

(١) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ٧٧١.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٣٩٧.

(٣) ابن المقرب: المصدر نفسه، ص ٣٩٧.

(٤) ابن المقرب: المصدر نفسه، ص ٣٩٧.

(٥) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٤٠٢ – ٤٠٣؛ عبد الرحمن آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ٢٠٨ –٢٠٩.

(٦) ابن المقرب: الديوان: (الخطيب)، جـ ٢ ص ٧٧١.

بهزيمة أهل الأحساء هزيمة منكرة حيث أجبروا على أثرها دفع الدية المطلوبة لهؤلاء الأعراب[١].

وكانت تلك المعركة ذات أثر سيئ على السلطة فى الأحساء، حيث أصبح الأمير أبو القاسم عديم الثقة فى أصحاب المروءة من أهل الأحساء الذين أشاروا عليه بالحرب، كما أصاب الأمير أبو القاسم الوهن والضعف وخيبة الأمل، وأصبح هين فى أعين البدو الذين أرغموه على قبول الدية[٢].

كل تلك الأمور أدت إلى ازدياد أصحاب النفوذ والمصالح الذاتية، وأضعفت العلاقة بين الأمير أبى القاسم وبين أقاربه وأهل الفضل من رعيته. إذ أحاط الأمير نفسه بالعديد من ضعاف النفوس وحاشية السوء وألقى إليهم مقاليد حكم البلاد ظناً منه أنهم ناصحون له ولأهل بيته، وركن إليهم ركوناً عظيماً، وصار لا يسمع لأحد غيرهم قولاً ولا نصيحة[٣].

ووصف الشارح ذلك الموقف بقوله: "إن أرباب دولة أبى القاسم، الذين يدبرون أمره ويثق بهم من أهل بلاده ويقبل حديثهم، فسدت نياتهم عليه، وكثر طمعهم، وصغرت أهل السلطنة فى أعينهم، حتى صار أحدهم لا يرضى أن يكون للسلطان فالدخل والإقطاع مثل ماله، ولا أن يكون له عنده فى البلاد أمر ولا نهى .... فصار سعيهم وحديثهم الباطن فى إزالة دولة أبى القاسم، طلباً لهلاكه وهلاك أولاده لتضعف السلطنة، لأن الذى يجلس فى السلطنة بعد أبى القاسم وأولاده يكون هم الذين أجلسوه فيكون من قبلهم، لا من قبل نفسه"[٤].

---

(١) ابن المقرب: المصدر نفسه، ص ٧٧١؛ إبراهيم البلوشى: بلاد البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص ١٨١.

(٢) عبد الرحمن آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ٢٠٩.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ١٠٦٤.

(٤) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ٩٦٣ – ٩٦٤.

يوم العطيفة (معركة العطيفة):

هو يوم مشهور من أيام العيونيين فترة حكم الأمير أبى القاسم مسعود وهو يوم فخر وشجاعة وعز لأهل الأحساء حيث أظهر فيه أهل الأحساء قوتهم ونخوتهم، تذكر المصادر أن الأعراب الذين هم خفراء بلاد البحرين مثل عقيل وعامر وبطونها، حين حاربوا أهل البلد فى أوقات نضج الثمار، ضيقوا على أهل الأحساء فى ذلك الحصار، وأيقن أهل الأحساء أن بطانة السوء التى تحيط بالأمير أبى القاسم، متفقون مع الأعراب ظاهرين عدائهم لأميرهم أبى القاسم ولجميع الأسرة العيونية[١]، لأنهم أرادوا إزالة دولة أبى القاسم وأولاده، حتى يأتوا برجل أخر يجلسونه على عرش الأحساء فيكون تابعاً لهم وطائعاً لأوامرهم، لأن أولاد أبى القاسم كانوا من القوة المانعة ما تجعل الواحد منهم يعد بمائة فارس[٢] والجدير بالذكر أن أولاد أبى القاسم كانوا رافضين لذلك الوضع المشين الذى وقع فيه أبوهم.

كل تلك الأوضاع جعلت عقيل وبنى عامر، يقفوا بين أهل الأحساء وبين ثمارهم الناضجة فى البساتين خارج الأحساء، وأدى ذلك إلى خلق اشتباكات واحتكاكات مسلحة بين الأهالى والأعراب[٣].

جرت عادة أهل الأحساء، عند حدوث حرب على مدينة الأحساء أن يجتمعوا (بـ العطيفة) وهى جدار غير متصل بحصن الأحساء أو بمعنى أخر عبارة عن حاجز يفصل بين الأعداء وبين سور الحصن، حتى يحول دون وصول الأعداء لباب الحصن إذا أغاروا على الأحساء، مخافة أن يفتحوا باب ذلك الحصن، أو أن تعطى العطيفة لأهل الأحساء، الفرصة لخروجهم لمقابلة عدوهم والحيلولة دون دخول الأعداء الحصن[٤]. وجرت العادة فى الأيام الأخيرة من حكم العيونيين أى بعد ضعف الدولة،

---

(١) ابن المقرب: المصدر نفسه، جـ ٢ ص ١٠٧٣.

(٢) ابن المقرب: المصدر نفسه، ص ٩٦٣.

(٣) ابن المقرب: المصدر نفسه، ص ٩٦٣، ١٠٧٣.

(٤) ابن المقرب: المصدر نفسه، ص ٩٦٣ – ٩٦٤.

أن يبيت رجال من أهل الأحساء يحفظون تلك العطيفة، حتى لا يهدمها الأعداء البدو ليلاً ليسهل عليهم دخول الأحساء[١].

ويبدو أن بعض وجهاء البلد ومعهم بعض أصحاب المصالح الذاتية، اتفقوا مع مشايخ القبائل من عقيل وعامر، سراً وتعاهدوا على حرب البلد واقتسام أملاك العيونيين من بساتين وعقارات وأملاك واتفق معهم بعض أفراد الأسر الغنية فى الأحساء ممن تحالفوا مع العيونيين، وذلك بعد هزيمة أهل الأحساء[٢].

وبعد أن حدث الأشتباك بين الأعراب من ناحية، والعيونيين وأهل الأحساء من ناحية أخرى، كان أصحاب النفوس الضعيفة من وجهاء البلد يمدون البدو بالمعونات الغذائية من تمر وحنطه وشعير، وكانوا يتحججون عند إخراجهم المواد الغذائية خارج الأحساء، إنهم يخرجون تلك المعونات إلى أهالى الأحساء الذين يقيمون فى القرى والسواد والبساتين التى تقع خارج الأحساء حتى يستطيعوا الصمود أمام غارات البدو من بنى عامر وعقيل[٣].

مهما يكن من أمر ففى أحد نوبات الحراسة لأهل الأحساء على العطيفة، كان الحراس ثلاثين رجلاً فقط[٤]، وعندما علم أصحاب النفوس الضعيفة والمصالح بذلك سارعوا بإخبار الأعراب بذلك لأن عدد الرجال الذين يحرسون العطيفه قليل وفرصة الأعراب لدخول البلد كبيرة وبذلك يتم إسقاط نظام حكم الأمير أبى القاسم وان يستولوا على أملاك الأسرة العيونية وأملاك الأسر المواليه للعيونيين. وبالفعل لم يرد الأعراب رسول بطانة السوء خائباً، فقد سارعت فرسان بنى عامر وعقيل فى حشد ضم ثلاثة آلاف فارس وراجل بالاتجاه إلى الأحساء عند السحر "قبل طلوع الفجر بقليل"[٥].

---

(١) عبد الرحمن آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ٢٠٩.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ١٠٦٤؛ إبراهيم البلوشى: بلاد البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص ١٨١.

(٣) ابن المقرب: المصدر نفسه، ص ٩٦٤.

(٤) ابن المقرب: المصدر نفسه، ص ١٠٧٣.

(٥) ابن المقرب: المصدر نفسه، ص ١٠٧٣.

وانحدروا صوب العطيفه فى المنطقة المعروفه بالمنظرة، وأحاط جنود بنى عامر وعقيل، بحراس العطيفة الذين لم يتجاوز عددهم عن ثلاثين رجلاً، فما كان من الثلاثين رجلاً إلا أن جعلوا ظهورهم إلى حائط العطيفه واستقبلوا فرسان بنى عامر وعقيل بكل شجاعة وقاتلوهم قتالاً شديداً وصمدوا باستماتة ولم يفروا من أرض المعركة، حتى انبسطت الشمس على أرض المعركة. وبطلوع النهار خرج أهل الأحساء فى أعداد غفيرة لنجدة هؤلاء القلة من الرجال بعد أن وصل الخبر لأهل الأحساء بذلك القتال(١)، فما كان من فرسان الأعراب إلا أن فروا من ساحة القتال، لما رأوه من صمود الثلاثين رجلاً والمساعدات الهائلة التى خرج بها العيونيون وأهل الأحساء، وأصبح يوم العطيفه بعد ذلك من أيام الفخر والعزة لدى الدولة العيونية(٢).

يوم جرعاء (جريعاء) أم الدجاج(٣):

كان ذلك يوم آخر من أيام الدولة العيونية، حيث أغار بعض الرجال من آل شبانه وآل حجاف وآل أم العجرش وأتباعهم، على مكان يعرف بجرعاء (جريعاء) أم الدجاج بالقرب من الأحساء وتصادف عند إغارتهم على ذلك المكان وجود أربعة رجال من العيونيين من بيت آل أبى المقرب الحسن بن غرير، والتحموا مع هؤلاء الأعراب فى قتال عنيف حتى يخرجوهم من جرعاء أم الدجاج، وبالفعل استطاع هؤلاء الأربعة صد تلك الجموع وردهم من حيث أتوا بالرغم مما واجه هولاء الأربعة من عناء ومشقة وصفها شارح الديوان بقوله" حتى ما بقى رجل من هؤلاء الأربعة يمشى إلا على الرماح"(٤).

---

(١) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢، ص ١٠٧٤.

(٢) فضل بن عمار العمارى: ابن المقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ١٢٤.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الحلو)، ص ٥٥٣.

(٤) ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٤٦٧ – ٤٦٨.

وأدى صمود هؤلاء الأربعة إلى حماية جرعاء أم الدجاج من النهب من قبل هؤلاء الأعراب، حتى خرج الفرسان العيونيون من الأحساء لنجدة الفرسان الأربعة مما جعل الأعراب يفرون مثل الفئران إلى البادية ولم يظفروا بشئ مما كان فى صدورهم[١].

لكن يبدو أن الحرب والمناوشات بين الأعراب وأهل الأحساء قد استمرت فترة طويلة، مما أدخل اليأس فى نفوس الأعراب من تملك الأحساء. لذلك فقد تحدثت بطانة السوء إلى الأمير أبى القاسم بأن الأحساء لن تتحمل الدخول فى معارك جديدة مع الأعراب، ولابد من عقد صلح معهم حتى تأمن الأحساء مكرهم.

ومن الجدير بالذكر أن الحاشية المحيطة بالأمير أبى القاسم ومعاونيه قد دبرت مؤامرة مع الأعراب للإطاحة بالأمير ابى القاسم، والاستيلاء على أملاك الأمير وأهل بيته حتى يسقط البيت العيونى بسقوط أملاكه الموجودة فى الأحساء، ويفقد هيبته واحترامه ونفوذه فى البلاد[٢].

ومهما يكن من أمر، فقد أذعن الأمير أبو القاسم لقول تلك البطانة الفاسدة فى أمر ذلك الصلح "وقال لهم: الأمر لكم"، وهذا يدل على اليأس الذى سيطر على الأمير، وقد سارعت تلك البطانة بمراسلة الأعراب الذين اتفقوا على الصلح مقابل مقدار كبير من الذهب يحصله الأمير أبو القاسم من أهل الأحساء[٣]، وكان ذلك الاتفاق قبل موعد حصاد الثمار فى المزارع والبساتين، لذلك لم يكن مع أهل الأحساء المقدار الكافى من الذهب، وعندما أخبر الأمير أبو القاسم الأعراب بذلك الموقف، وافقت الأعراب على عدم أخذ الذهب فى تلك الفترة، شريطة أن يعطى الأمير أبو القاسم لكل زعيم من زعماء القبائل بستاناً كبيراً من بساتين أهل الأحساء رهناً لهم مقابل المهلة التى منحها الأعراب لأهل الأحساء لتسليم الذهب[٤].

---

(١) ابن المقرب: المصدر نفسه، ص ٤٦٧ – ٤٦٨.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ١٠٦٤.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٥٢٢ – ٥٢٣.

(٤) ابن المقرب: المصدر نفسه، ص ٥٢٣.

والجدير بالذكر أن حاشية السوء اتفقوا مع زعماء الأعراب على أن تكون تلك البساتين المرهونة من البساتين المملوكة للأسرة العيونية، وأن يحرر الأمير أبو القاسم صكوكاً رسمية لزعماء القبائل بتلك البساتين، واستعانوا لتطبيق تلك الخطة بحيلة ماكرة وحين عجز أهل الأحساء عن الوفاء بمقدار الذهب وحضر زعماء القبائل لكتابة الصكوك الخاصة برهن البساتين، "كان الأمير أبو القاسم يسأل جلسائه أى البساتين أكتب لفلان؟، كانت إجابة العرب والحاشية الفاسدة: اكتب البستان الذى خفارته لفلان"(١).

وذلك دون أن يذكروا للأمير أبى القاسم اسم المالك الأصلى، حيث جرت العاده فى بلاد البحرين أن هناك أشخاصاً يتولون حراسة البستان وخفارته، مقابل أن يعطى لهم نسبة من المحصول يقره ذلك الحارس مع مالك البستان، وكانت معظم بساتين الأحساء خارج حصونها فى منطقة السواد. مهما يكن من أمر فقد تمت المؤامرة حيث رهن الأمير أبو القاسم أغلب بساتين الأسرة العيونية دون أن يفطن الأمير أبو القاسم أن كل تلك البساتين خاصة بأملاك الأسرة العيونية(٢).

وعند شيوع الخبر فى بلاد البحرين بتلك المؤامرة التى حيكت ضد الأمير أبى القاسم، سارع الشاعر ابن المقرب العيونى الذى كان مقيماً بالقطيف فى تلك الفترة، بالذهاب إلى الأحساء وعاتب الأمير أبا القاسم على فعله(٣)، لكن الأمير أنكر معرفته بتلك المؤامرة وقد أورد شارح الديوان نص ذلك اللقاء، ورد الأمير على الشاعر ابن المقرب حين قال "والله ما كتبت بيدى قليلاً ولا كثيراً إلا ما يأمرنى به فلان وفلان، وسمى أولئك بأسمائهم وأن هؤلاء (يعنى الحاشية الخاصة به) لا يفعلون تلك المؤامرة فى ولا فى أهل بيتى"(٤). ويتبن لنا هنا أن الأمير كان مسلوب الإرادة ضعيف

---

(١) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ١٠٦٥.

(٢) ابن المقرب: المصدر نفسه، ص ١٠٦٥.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص٥٢٣؛ على الخضيرى: على بن المقرب العيونى، ص ٤٣.

(٤) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٥٥٧.

الشخصية. وعندما أتى الموعد المحدد لاستلام الذهب من الأمير، عجز أهل الأحساء عن الوفاء بالكمية المقررة عليهم، وذلك لأن البدو أتلفوا المحاصيل والثمار حتى تكتمل خيوط المؤامرة(١).

وبذلك خرجت معظم أملاك الأسرة العيونية من تحت أيديهم وذهبت إلى زعماء القبائل البدوية وعلى رأسهم بنى عقيل(٢). وذهب الأمراء العيونيون لمعاتبة الأمير أبى القاسم فى ذلك الأمر، فقال لهم الأمير "غضب رجل أو عشرين رجلاً أهون من غضب أهل الأحساء كلها"(٣) وكان الأمير أبا القاسم يعيش فى وادى آخر وكانت تلك المؤامرة كما ذكر الشارح "سبب فى هلاك أهل الأحساء وذهاب أملاك أهلها وجرأة البدو عليها"(٤).

بعد تلك المؤامرة وما حدث من نتائجها، زهد أهل الأحساء وأمراء البيت العيونى فى الأمير أبى القاسم وأولاده وأجمعوا على ازاحتهم من عرش الأحساء، وبالفعل تم طرد أبى القاسم من الأحساء هو وأولاده، حيث دعا أهل الأحساء الأمير على بن ماجد بن محمد الذى استلم السلطة فى الأحساء بناء على رغبة البيت العيونى وأهل الأحساء(٥).

وقبل أن ينتهى الحديث عن عهد الأمير أبى القاسم مسعود لابد من الإشارة إلى أن الأمير الفضل ابن الأمير أبى القاسم مسعود قد تولى بعض مقاليد الحكم فى

---

(١) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ١٠٦٤؛ عبد الرحمن آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ٢١٠.

(٢) إبراهيم البلوشى: بلاد البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص ١٨٢.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ١٠٦٥.

(٤) ابن المقرب: المصدر نفسه، ص ١٠٦٥؛ الأحسائى: تحفة المستفيد، جـ ١ ص ١١٦ – ١١٧.

(٥) ابن المقرب: الديوان (الحلو) ، ص ٩؛ (الهند)، ص ٧؛ الأحسائى : تحفة المستفيد ، جـ ١ ص ١١١؛ عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٤٠.

تلك الإمارة فى عهد أبيه أبى القاسم[1]، حيث ترك له والده بعض مقاليد السلطة فى الأحساء. وقد مدحه الشاعر ابن مقرب العيونى فى قصيده جاء فى مطلعها:

رويدك يا هذا المليك الحلاحل

فما المجد إلا بعض ما أنت فاعل[2]

وقد اتصف الفضل أثناء حكمه بتطبيق الشريعة الإسلامية وأحكامها على الرعية[3]، أسوة بأبيه أبى القاسم الذى عرف عنه تدينه وزهده وورعه[4]، وصف الأمير الفضل بالتواضع والرفق بالرعية والبعد عن أوغاد الناس وسفهائهم، والذين أذاقهم الذل والهوان والتنكيل[5].

وقد كان للفضل مواقف كثيرة استطاع من خلالها أن يصد الأعراب، وقطاع الطرق عن الأحساء وضواحيها وسوادها[6].

---

(١) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ١ ص ٣٩؛ فضل بن عمار العمارى: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٨٦.

(٢) المليك هو الملك والجمع ملوك والحلاحل هو السيد الركين، ابن المقرب: الديوان (الهند) ، ص ٣٧٠.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ١ ص ٥٩١؛ فضل بن عمار العمارى: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٨٦.

(٤) ابن المقرب : الديوان (الحلو) ، ص ٢٣٠ ؛ عبد الرحمن آل ملا : تاريخ الإمارة العيونية ص ٢٠٧.

(٥) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ١ ص ٥٩٠ – ٥٩١، حيث قال الشاعر

تركت الغواة العثر فوضى وطالما — غدت ولها من قبل فينا محافل

وأوليتها منك الهوان فأصبحت — وكل غوى خاشع متضائل

ولم يبق من خرب الضلال ابن غية — على الأرض إلا وهو خزيان خامل

(٦) ابن المقرب: الديوان (الحلو) ص ٣٤٥؛ فضل بن عمار العمارى: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٨٦ – ٨٧.

موقعة درب الجنابذ (الحنائد)[١]:

درب الجنابذ (الحنائد) مكان معروف شرق الأحساء، أغارت عليه الأعراب بجيش عظيم، كما أغارت الأعراب فى نفس الوقت على مكان يعرف بالمحرمة شمالي منطقة الجرعاء ويعرف أيضاً ذلك المكان بالجعلانية، بجوار مسجد الأميرة وهبة بنت أبى على بن عبد الله العيونى، فخرج لهم الأمير الفضل بجيش من العيونيين حيث استطاع طردهم من ذلك المكان وقد أظهر الأمير الفضل من الشجاعة والجرأة ما جعله مصدر فخر لأهل الأحساء والبيت العيونى[٢].

إلا أن الأمير الفضل لم يستطع أن يخرج أباه أبا القاسم من الشرك الذى نصبه حاشية السوء والبطانة التى أحاطت بأبيه، حيث انفلتت زمام الأمور من يد الأمير أبى القاسم وتم ضياع معظم أملاك الأسرة العيونية وبعض أملاك كبار الأسرة فى الأحساء، مما جعل أهل الأحساء بقيادة أمراء البيت العيونى يخرجون الأمير أبا القاسم والأمير الفضل وأخوته من الأحساء[٣] ولا شك أن الشاعر ابن مقرب العيونى قد حاول نصح الأمير أبى القاسم وابنه الفضل وعاتبهم، لكن الأمير أبا القاسم لم يلتفت له ولا لشعره، وشخصية هذا الأمير تتصف باللامبالاة أو الغفلة أو السذاجة مما جعل الشاعر ابن مقرب يسافر إلى العراق ضائقاً صدره بأمير الأحساء وابنه الفضل[٤].

---

(١) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ١ ص ٥٩٣.

(٢) ابن المقرب : الديوان (الحلو) ، ص ٣٤٥ ؛ عبد الرحمن آل ملا : تاريخ الإمارة العيونية ، ص ٢٢٤.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ١ ص ٣٩.

(٤) ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٧

وعندما وصله خبر طرد الأمير أبى القاسم من الأحساء، قدم الشاعر من العراق مؤيداً لذلك الموقف مادحاً الأمير الجديد على بن ماجد بقصيده مطلعها "صدت فجذت وصلك زينب"[1].

إلا أنه من الواجب ذكر ما اتصف به الأمير أبى القاسم مسعود من صفات حميدة تذكرها المصادر، منها أنه كان "صواماً قواماً، شديد التدين عابداً زاهداً، كثير القربات والطاعات، بعيد الإحساس، سليم القلب، عازب الفكر، إلا أنه مع ذلك كله كان شديد الركون لرأى أصحابه الذين فسدت نيتهم ومكروا لهلاك دولته وقلع أثار بيته والأمير أبو القاسم يظنهم بخلاف ذلك"[2]، لأنه كان بعيداً كل البعد عن سياسة الحكم وعن الدهاء السياسى.

عهد الأمير أبى منصور على بن ماجد بن محمد بن على بن عبد الله العيونى من ٦١٧-٦١٨هـ/١٢٢٠-١٢٢١م[3]:

بلغ الأمير على بن ماجد العقد الخمسين من عمره عند استقدامه لحكم الأحساء[4]، بعدما أخرج الأمراء العيونيون وأهل الأحساء عمه الأمير أبا القاسم،

---

(١) يصف الشاعر فى تلك القصيدة خصائص وشيم الأمير أبا منصور الذى تحل بصفات كريمة وفى ذلك البيت يذكر الشاعر أن زينب وهى أحدى بنات أفكاره تذهب وتأتى كثيراً على الأمير أبا منصور من أجل أن تراه وتملى عينيها بجماله وهيبته فهى تريد أن تصله ولا تقطع نظرها عنه أبداً، ابن المقرب: المصدر نفسه، ص ٧٦؛ (الحلو)، ص ٨٤.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ٢ ص ١٠٦٤؛ (الحلو)، ص ٢٣٠، حيث وصفه الشاعر ابن المقرب بقوله

العابد الزاهد الصوام إن حميت   هواجر الصيف والقوام بالسحر
والمظهر الحق لا يبغى به عوضاً   إذا كان طالبه يغدو على خطر

(٣) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ١ص ٣٦٣؛ الأحسائى: تحفة المستفيد، جـ١ ص١١١ – ١١٢.

(٤) ابن المقرب: الديوان (الحلو)، ص ٢٠٠؛ فضل بن عمار العمارى: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٨٨ – ٨٩.

وأولاده. واتصف الأمير الجديد على بن ماجد بحسن الرأى والتسامح، واستطاع ذلك الأمير نشر العدل والأمن فى ربوع الأحساء[١]، وحاول جاهداً بكل ما أوتى من قوة استبدال الوضع السيئ الذى أظهره بعض الحكام العيونيين السابقين من الركون لحاشية السوء وتقريب الأعراب وأرباب المنافع الذاتية وسفهاء القوم، كما قرب الأمير على بن ماجد أفراد البيت العيونى له ولمجلسه، واستطاع تصريف وتوزيع الممتلكات والأموال بالعدل وفى أماكنها الصحيحة ، مما جعل الشاعر ابن مقرب يشبه الأمير الجديد بالخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه[٢].

كان من المحاسن التى يفخر بها عصر الأمير أبى منصور على بن ماجد هو قضائه على نفوذ العائلات الكبيرة التى استطاعت فى الفترة الأخيرة الهيمنة على مقاليد الأمور فى الأحساء، كما حارب الأمير أبو منصور البدو والأعراب وقطع أى تعاون معهم وأعاد هيبة أهل الأحساء[٣].

وقد أدى ذلك الفعل المشرف من الأمير أبى منصور إلى تآمر أعداء الدولة، وأصحاب المصالح، والبدو لتدبير مؤامرة للتخلص من ذلك الأمير ، حيث تجمع حساد الدولة العيونية بزعامة أبى على إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن أبى جروان[٤]، كبير أسرة بنى جروان من قبيلة عبد القيس لتدبير مكيدة للإطاحة بحياة الأمير على بن ماجد الذى أصبح عائقاً فى طريق المكاسب المادية لأصحاب المصالح، لكن الأمير

---

(١) الأحسائى : تحفة المستفيد ، جـ١ ص ١١١ ؛ عبد الرحمن المديرس : الدولة العيونية ، ص ١٤٠.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٩١؛ (الحلو)، ص ٨٩ – ٩٠؛ (الخطيب)، جـ ١ ص ١٨٦ – ١٨٧.

(٣) عبد الرحمن آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ٢١٢ – ٢١٣؛ فضل بن عمار العمارى: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٨٨ – ٩٠.

(٤) الأحسائى: تحفة المستفيد، جـ ١ ص ١١٢؛ إبراهيم البلوشى: بلاد البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص ١٨٢؛ عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٤٠.

على بن ماجد فطن إلى هذه المؤامرة مبكراً واستطاع أن يفر خارج الأحساء قبل أن يتكالب عليه الأعداء من كل جانب[1].

تدل تلك الوقعة على ما وصل إليه حال السلطة فى الأحساء إذا أصبح الأمير لا يستطيع أن يحمى نفسه من تلك المؤامرة بالقوة العسكرية، بل يفضل أن يفر بنفسه عن المواجهة المباشرة مع هؤلاء الأعداء للدولة العيونية، وذلك بالرغم من عدله وحب الرعيه له ووقوفهم فى صفه إلى جانب معظم أفراد البيت العيونى الذين وقفوا إلى جانبه. وعلى كل فبعد هروب الأمير على بن ماجد من الأحساء، قام إبراهيم بن عبد الله بن أبى جروان بتنصيب الأمير مقدم بن غرير بن الحسن بن شكر أميراً على الأحساء وذلك سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م[2].

عهد الأمير مقدم بن غرير بن الحسن بن شكر بن على بن عبد الله العيونى ٦١٨-٦٢٣هـ/١٢٢١-١٢٢٦م[3]:

جاء الأمير مقدم من البادية إلى كرسى الحكم فى الأحساء بمساعدة الشيخ إبراهيم بن جروان، ولم يكن للأمير مقدم علاقة بأهل المدينة ولم يعلم شيئاً عن أقاربه الأمراء العيونيين والبيت العيونى، ولا عن نسبه وذوى قرباه غير انتهاء لقبه بعبد الله العيونى فقط، حيث قضى الأمير مقدم أيام شبابه وطفولته فى البادية[4].

---

(١) ابن المقرب: الديوان (برنستون) ، ص ٢٨٥ – ٢٨٦؛ (الهند) ، ص ٧ ، ٥٤٢ ؛ (الحلو)، ص ٩؛ (الخطيب) جـ ٢ ص ١١١٤، ص ١١٥١.

(٢) الأحسائى: تحفة المستفيد، جـ ١ ص ٢٧٠؛ إبراهيم عطا الله البلوشى: بلاد البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص ١٨٢؛ عبد الله خليفة: البحرين فى القرن السابع الهجرى، مجلة الوثيقة، العدد الثانى، ص ١٩.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الحلو)، ص ٩؛ (الخطيب)، جـ ١ ص ٤٠.

(٤) ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٥٤٢ – ٥٤٣؛ عبد الرحمن آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ٢١٣ – ٢١٤.

أدى جهل الأمير بأهل الأحساء إلى تدافع أهل البادية إلى الإقامة بالأحساء والمشاركة فى السطلة ونهب خيرات البلاد والتطاول على الأمراء العيونيين وسادات البلد[١]، حتى أوشك الأمر أن يخرج من البيت العيونى، بعد أن قبض الأمير مقدم بن غرير بن الحسن على العديد من أمراء البيت العيونى. وأخذ ممتلكات هؤلاء الأمراء وأصبحت بذلك السلطة فى الأحساء لا يتوافر فيها العدد اللازم من الجنود والفرسان للدفاع عنها[٢].

جاء وصف شارح الديوان لوضع الأحساء فى عهد الأمير مقدم بن غرير دقيقاً للغاية حيث قال "حين خرج الأمير على بن ماجد من الأحساء، بعث قوماً من أهل البلد إلى مقدم بن غرير بن الحسن بن شكر بن على بن عبد الله بن على، فأدخلوه البلد فملكها، وكانت السلطة فى البحرين قد ضعفت وساء تدبير أهلها (يقصد أهل السلطة من العيونيين)، وذلك أنهم صاروا يقدمون قوماً ليسوا من أهل الشرف ولا أهل الدولة ولا القرابة لهم، ويؤخرون أهل قرابتهم ومن هم من أرباب الدولة ويتحاملون عليهم، حتى زهد فيهم الصديق وأبغضهم ذوو قرباهم، وطمع فيهم العدو، فصارت العامة تقدم من تريد وتؤخر من تريد من السلاطين. ومما بلغ من سوء تدبير ملوكها واستحواذ العامة عليهم[٣].

أنه صار إذا ملك أحدهم (يقصد أى أمير عيونى)، أخرج جميع شئون المملكة من أقاربه وبنى عمه واستحوذ على السلطة بمفرده، فيصبح وحيداً منفرداً، وكانت أموال السلطنة قد خرجت من يد أهلها، وصارت لعدوها وخصومها من البدو،

---

(١) الأحسائى: تحفة المستفيد، جـ ١ ص ٢٧٠؛ عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٤٠؛ فضل بن عمار العمارى: ابن مقرب: وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٩٠.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ٢ ص ١١١٤ – ١١١٥، ١١٥١؛ إبراهيم البلوشى بلاد البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص ١٨٢ – ١٨٣.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٥٤٢ – ٥٤٣.

ولم يبق للسلطان مال يقدر عليه ويعد به جنداً تحمى بلاده وتمنعه وتدفع عنه بأس رعيته وصار كل فرد من الرعيه يريد أن يكون الملك فى يده[١].

فأرادوا (يقصد البدو وحاشية السوء) القبض على قوم من بنى مرة من آل إبراهيم العيونيين أقارب بيت السلطان، وكان إذا ذاك مقدم بن غرير جاهلاً بالبلد وأهلها وغير مكترث بالنسب لأنه نشأ فى البادية ولم ينشأ بالبلد (الأحساء)، ولم يكن يعرف أهلها، فأجابهم إلى ذلك، فقبض على عدة رجال وألقاهم فى المطموره (السجن) ونهب ما فى خزائنهم..."[٢].

ونتبين من ذلك النص مدى الضعف الذى أصاب السلطة والأمراء العيونيين حيث أشار ذلك النص إلى أنهم أصبحوا لعبه تتلاعب بها أيدى الأعراب ورؤساء العشائر والأسر فى الأحساء، حتى أصبح الأمير العيونى ليس عنده ما يكفيه ويدافع عنه ولم يكن عنده الأموال أو الجنود أو الفرسان، وكان كبراء الأحساء يتحكمون فى الأمير العيونى، فقد كان الرعية يضعونه على كرسى الحكم متى شاءوا ويخلعونه متى أحبوا وأرادوا[٣].

ويبدو أن الشاعر ابن مقرب، عاتب الأمير مقدم بن غرير على كون الأمير مقدم قد أمر بالقبض على بعض أقاربه من بنى مرة ونهب أموالهم[٤]، إلا أن الأمير مقدم بن غرير رد عليه: "ما قبضت عليهم وإنما قبض عليهم أصحابى فلان وفلان ومالى قدره على خلافهم ولا طاقة لى بمعصيتهم"[٥].

---

(١) ابن المقرب: الديوان (الحلو)، ص ٦٣١.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ١١١٤ – ١١١٠.

(٣) الأحسائى: تحفة المستفيد، جـ ١ ص ٢٧٠؛ عبد الرحمن آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ٢١٤.

(٤) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ١١١٤.

(٥) ابن المقرب: المصدر نفسه، ص ١١١٥؛ الأحسائى: تحفة المستفيد: جـ ١ ص ٢٧٠.

وذلك دليل آخر واضح على انهيار السلطة في الأحساء، حيث أصبح الأمير لا يقدر على مخالفة جلسائه وأصحاب النفوذ مما دعا الشاعر ابن مقرب الذى كان مقيماً فى القطيف فى تلك الفترة إلى كتابة قصيدة لزعيم أسرة آل جروان يدعوه فيها إلى توحيد شمل قبيلة عبد القيس ورجالها والإقلاع عن المصالح الذاتية التى فتكت بالسلطة السياسية وزعزعة الاستقرار والأمن وشجعت رجال البادية على التطاول على الأمراء العيونيين واستباحة أملاكهم وأملاك الرعية فى الأحساء(١).

كما دعا ابن مقرب أيضاً فى قصيدته إلى الابتعاد عن الخصومات الشخصية وحاول أن يستنهض همم رجال عبد القيس لاستعادة عزتهم وكرامتهم(٢).

وما هى إلا فترة قصيرة حتى استطاع الأمير محمد بن مسعود بن أبى الحسين أن يستولى على السلطة فى الأحساء بمساندة أخواله من بنى عقيل وأخويه الحسن والحسين وبعض كبراء أهل الأحساء من أصحاب الحل والعقد وذلك سنة ٦٢٣هـ/١٢٢٦م(٣).

---

(١) ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٥٤٣؛ (الحلو)، ص ٦٣١.

(٢) جاء فى مطلع قصيدة ابن مقرب للأمير مقدم بن غرير بن الحسن:

كم بالنهوض إلى العلا تعدانى   نام فما لكما بذاك يدان

النهوض هو القيام، والعلا هو العز والشرف، واليدان هما القوة.

ابن المقرب : الديوان (الخطيب) ، جـ ٢ ص ١١١٥؛ الأحسائى : تحفة المستفيد ، جـ ١ ص ٢٧٠؛ عبد الرحمن آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ٢١٤.

(٣) مؤلف مجهول : المخطوطة التيمورية ، ص ٣٦١ ؛ ابن المقرب : الديوان (الخطيب) ، جـ٢ ص ٩٦٩؛ فضل بن عمار العمارى: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٩٠ – ٩٩؛ عبد الرحمن آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ٢١٧.

الفصل الثالث
سقوط الدولة العيونية

أولاً: إعادة توحيد بلاد البحرين

ثانياً: خروج الأحساء من يد العيونيين

ثالثاً: محاولة الفضل استرداد الحكم فى الأحساء

رابعاً: الحكم فى القطيف وأوال بعد الأمير محمد بن مسعود

خامساً: الحملة الاتابكية على جزيرة أوال

سادساً: زوال الدولة العيونية من القطيف وأوال

عهد الأمير عماد الدين أبى على محمد بن مسعود بن أبى الحسين أحمد بن أبى سنان محمد بن الفضل بن عبد الله العيونى ٦٢٣هـ/١٢٢٦م:

أجمع أهل الأحساء من ذوى النفوذ والحل والعقد، على اختيار الأمير محمد بن مسعود بن أبى الحسين لتولى مهام الحكم فى الأحساء، لما تمتع به ذلك الأمير من رجاحة عقل وشجاعة وحزم، كما كان لأخواله من بنى عقيل دور بارز فى ذلك الاختيار بالإضافة إلى أخويه الأصغر منه سناً الحسن وعبد الله الحسين(١).

ويبدو أن الأمير محمد بن مسعود قد أخذ على عاتقه توحيد بلاد البحرين مرة أخرى لانتشال البلاد من حالة التمزق التى أوقعها فى هاوية الانهيار، كما حاول توحيد البيت العيونى تحت لوائه لحفظ كرامة ذلك البيت وهيبته التى أصابها الكثير من الهوان فى الفترات السابقة لحكمه وذلك لتطاول العامة، والبدو، وكبار أسر الأحساء، على الأمراء العيونيين وممتلكات الأسرة العيونية حتى أصبح العامة يعينون من يريدون ويعزلون من يريدون، وأصبح الأمير العيونى لعبة تتلاقفها أيدى العامة يضعونها متى أحبوا ويفتكون بها أذا سئموا منها، لأن تلك اللعبة لم تجد من القوة والمنعة من يحميها لضعف البيت العيونى وتمزقه(٢).

توحيد بلاد البحرين:

أعد الأمير محمد بن مسعود قوة عسكرية كبيرة واتجه صوب القطيف وضمها إليه بناءً على تشجيع أخواله فى القطيف من آل مفدى وعلى رأسهم خاله الحسين وخاله عزوان اللذين ساعدا الأمير محمد بن مسعود بقوات عسكرية إضافية استطاع بها الأمير محمد من إحكام السيطرة على القطيف وذلك سنة ٦٢٣هـ/١٢٢٦م. ثم

---

(١) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ١٤٨،٦٢٤؛ (الحلو)، ص ١٠٣؛ عبد الرحمن آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية ص ٢١٧.

اتجه الأمير محمد بن مسعود إلى جزيرة أوال واستطاع إخضاعها هي الأخرى لسطانه في نفس العام وبذلك يكون الأمير محمد بن مسعود استطاع توحيد بلاد البحرين مرة أخرى تحت لوائه وإنقاذها من التفكك والتناحر[٢].

بعد أن جلس الأمير محمد على كرسي بلاد البحرين سارع لضبط شئون البلاد الداخلية والقضاء على المنازعات الانفصالية فيها، كما حاول تطهير البلاط الحاكم ورجال الدولة من أصحاب المصالح الذاتية، وإعادة ترتيب البيت العيوني الحاكم وتقريب الرجال ذوي النخوة والكرامة وإبعاد من له طمع في الحكم أو الإمارة أو الثروة[٣].

اعتمد الأمير محمد بن مسعود على أخويه الحسن والحسين في إدارة الحكم في مدينة القطيف وجزيرة أوال[٤]، والجدير بالذكر أن الأمير محمد بن مسعود لم يبسط نفوذه على المدن والحواضر في بلاد البحرين فقط، بل ضم وسيطر على المناطق الصحراوية والبعيدة حيث ساد في تلك المناطق الأمن بإعتبرها جزءً لا يتجزأ من أمن بلاد البحرين[٥].

---

(١) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ٢ ص ١١١٤.

(٢) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦١؛ ابن المقرب: الديوان (الرضوية)،ص ٥١٢؛ (الحلو)، ص٤٧٧؛ فضل بن عمار العماري: ابن مقرب وتاريخ الدولة العيونية، ص ٩٢-٩٣، ٩٦.

(٣) عبد الرحمن آل ملا: تاريخ الإمارة العيوينة، ص ٢١٨-٢١٩.

(٤) ابن المقرب : الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ١١٩٥ ؛ الأحسائي : تحفة المستفيد ، جـ١ ص ٢٥٣.

(٥) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ١٥٦؛ فضل بن عمار العماري: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٩٧.

ساعد الأمير محمد بن مسعود فى السيطرة على القبائل البدوية والصحراء والمناطق البدوية البعيدة ما تمتع به جيشه من قوى عسكرية كبيرة، استطاعت أن ترهب القبائل البدوية المقيمة فى تلك المناطق(١).

وبذلك يكون الأمير محمد بن مسعود قد أعاد الأمن والاستقرار فى بلاد البحرين على غرار أجداده العظماء مثل عبد الله العيونى والأمير محمد بن أبى الحسين، كما اتخذ الأمير محمد بن مسعود من الأحساء عاصمة للدول العيونية وبذلك أعاد لها هيبتها ونفوذها مرة أخرى(٢).

السياسة الخارجية للأمير محمد بن مسعود:

لم تكن هيبة ونفوذ الأمير محمد بن مسعود ذات نطاق داخلى فقط على بلاد البحرين بل امتدت سلطته ونفوذه على نطاق السياسة الخارجية للدولة العيونية التى استعادت قوته حيث استطاع الأمير محمد بن مسعود ان يصد الهجمات المتكررة لملك جزيرة قيس وملك سلطنة هرمز، بل منى الأخير بهزائم ثقيلة أرهقت كاهلة، حيث بلغت الدولة العيونية فى عهد الأمير محمد من القوة ما جعلت ملك هرمز لا يفكر مرة أخرى فى تكرار تلك الغارات على مناطق نفوذ الأمير محمد بن مسعود(٣).

---

(١) قال ابن المقرب يصف تلك القوة العسكرية الكبيرة التى تمتع بها جيش الأمير محمد:

جمع الأمير لهم جنوداً لو رمت   شهب النجوم لزال منها الأسعد

يقصد الشاعر فى ذلك البيت القوة العسكرية التى يتمتع بها ذلك الأمير وكثرة جيشه، راجع ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ١٦٦؛ وللاستدلال على قوة الأمير محمد ونفوذه على إقليم بلاد البحرين راجع عبد الرحمن آل ملا: تاريخ الأمارة العيونية، ص ٢٢٠.

(٢) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦١، وابن المقرب: الديوان (الحلو) ص ١٠٠-١٠٤، ٤٠٣ - ٤١٣، وفضل بن عمار العمارى: ابن مقرب وتاريخ الدولة العيونية ص ٩٨.

(٣) ولم يمد إلى هرمز منه يداً   وخارك لم يمدوا كف معتصم

يصف هنا الشاعر أن ملك هرمز لم يستطع أن يستولى على جزيرة آوال لقوة الأمير محمد ابن سعود، كما أن أمير جزيرة خارك لم يستطع أن يتعدى هو الأخر على حدود بلاد البحرين؛ ابن المقرب: الديوان (الحلو)، ص ٥٥٩؛ عبد الرحمن آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ٢١٩ - ٢٢٠.

بالرغم ما كان يتمتع به ملك هرمز من قوة عسكرية واقتصادية عظيمة، كان يخشاها ملوك وأمراء المنطقة فى تلك الفترة[١] ليس هذا كل شئ بل أن الأمير محمد بن مسعود، قد أبطل المعاهدة التى أبرمت بين الأمير الفضل بن محمد بن أبى الحسين والملك جمشيد ملك جزيرة قيس[٢] التى يدفع بموجبها ملك البحرين أموالاً كثيرة لملك قيس وأن يكون لملك قيس السيطرة على العديد من الجزر الصغيرة فى بلاد البحرين[٣].

ذكرنا من قبل أن تلك المعاهدة كانت جائرة وظالمة فى كل بنودها المجحفة[٤]. ورفض الأمير محمد دفع ما لملك قيس من أموال، كما رفض سيطرة ملك قيس على بعض الجزر الصغيرة، وبسط الأمير محمد بن مسعود نفوذه عليها، وضرب بالمعاهدة عرض الحائط. ويبين هذا الموقف أن الأمراء العيونيين الذين تمتعوا بالقوة العسكرية والنفوذ اعترضوا على تلك الاتفاقية ولم يطبقوها وتنصلوا من بنودها الظالمة، التى التزم بها مع الأسف الكثير من أمراء الدولة العيونية خاصة الأمراء الذين حكموا القطيف وأوال. وخلاصة القول أن تلك المعاهدة لم تكن سارية المفعول

---

(١) وصاف الحضرة: تاريخ وصاف، ص ١٠٤ ومنجم باشي: جامع الدول، جـ ٣ ص ٢٢ - ٢٣، ومعين الدين نطنزى: منتخب التواريخ، ص ١٠ - ١٣.

(٢) حيث قال الشاعر ابن المقرب فى ذلك

أبت عزة أن تقبل الضيم نفسه   وذو العزة القسعاء كيف يضام

هنا يذكر الشاعر أن النخوة والرجولة والعزة تأبى أن تخضع لنفوذ ملك هرمز فى دفع الدية والتذلل له والخضوع لبنود الاتفاقية الظالمة، ثم يصف الشاعر الأمير محمد ابن مسعود بالعزة والكرامة؛ راجع ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٤٣٣.

(٣) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية ص ٣٦١؛ الأحسائى: تحفة المستفيد، جـ ١ ص ٢٥٣.

(٤) ابن المقرب: الديوان (الحلو)، ص ٥٥٩؛ فضل بن عمار العمارى: ابن المقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٩٥.

فى عهد الأمير محمد بن مسعود لما تمتع به من قوة، بل أصبح حاكم جزيرة قيس وحاكم جزيرة هرمز، عاجزين عن مجرد التحرش بالحدود الساحلية للدولة العيونية[١].

الاضطرابات التى أصابت البلاد فى عهد الأمير محمد بن مسعود وفقدان القطيف وأوال:

بالرغم مما وفره الأمير محمد بن مسعود من أمن واستقرار للدولة العيونية وبلاد البحرين، وما نعمت به الرعيه من رغد عيش ورواج اقتصادى وعدل، وإبعاد قطاع الطرق عن طرق القوافل، والطرق المتصلة بين حواضر ومدن بلاد البحرين، وكف يد البدو والأعراب عن الهجمات التى كانوا يشنوها من وقت لأخر على بساتين وأملاك وزروع الرعية والأمراء العيونيين[٢].

إلا أن حساد الدولة وحاشية السوء وأصحاب المصالح الذاتية، هذا إلى جانب القبائل البدوية التى فقدت جانباً كبيراً من نفوذها، كل هؤلاء، قد اجتمعوا على تدبير المؤامرات ونسج الخطط وإشعال جذوة الفرقة والشتات والتمزق بين أفراد البيت العيونى، وبين أجزاء ومناطق الدولة العيونية فى بلاد البحرين، من أجل إعادة مصالحهم السابقة وإعادة ما كان لهم من نفوذ على حساب الدولة من أمراء ورعية[٣].

وبالفعل ظهر العديد من تلك المكائد والمؤامرات أمام الأمير محمد بن مسعود، واستطاع ذلك الأمير تفادى الكثير منها بكل شجاعة. وقد ظهرت تلك المؤامرات أمام الجميع سواء أمراء أو رعية، لدرجة أن الشاعر ابن مقرب العيونى كان

---

(١) ابن المقرب: المصدر نفسه، ص ٤٧٧؛ فضل بعمار العمارى: المرجع نفسه، ص ٩٦.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ١١١٤، ١١٩٥؛ عبد الرحمن آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ٢١٧ – ٢١٨.

(٣) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦١؛ ابن المقرب: الديوان (الحلو)، ص ٤٧٨ – ٤٧٩.

كثيراً ما يواسي وينبه الأمير محمد بن مسعود إلى تلك المؤامرات، كما سب الشاعر ابن مقرب، الانتهازيين وأصحاب المصالح الذين يدبرون تلك المؤامرات[١].

ومن تلك القصائد التى حاول بها ابن مقرب مواساة الأمير محمد على تلك المؤامرات وذكر ما نالته البلاد فى عهده من شرف وعزة وكرامة، قصيدة مطلعها

سما للعلا رتأ سمو ابن حره   نجيب نمته منجبون كرام[٢]

وبالرغم من نصح الشاعر للأمير وتحذيره له، وشجاعة الأمير محمد بن مسعود ومواجهته لتلك المؤامرات، إلا أنه فى النهاية وقع فريسة لاحدى تلك المؤامرات حيث استطاع الأمير منصور بن على بن ماجد، بمعاونة بعض أصحاب النفوذ فى القطيف، والقبائل العربية، بالإضافة إلى بعض أفراد البيت العيونى من انتزاع القطيف وأوال وأخضعهم لسيطرته، وقتل الأميران الحسن والحسين أخوه الأمير محمد بن مسعود، اللذين حكماً القطيف وأوال وذلك سنة ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م، وبذلك اقتصرت سلطة الأمير محمد بن مسعود على الأحساء فقط بعد قتل أخوته[٣].

ويبدو أن المكائد والفتن والمؤامرات التى تعاقبت على الأمير محمد بن مسعود أثرت عليه إلى حد كبير، بعد أن فقد القطيف وأوال، والتى كانت تتمتع بدخل اقتصادى ممتاز، وقد ركن الأمير محمد بن مسعود إلى حاشيته والبطانة المحيطة به والتى احتوت إلى حد كبير على أصحاب المصالح ورجال وزعماء البدو وكبار

---

(١) ابن المقرب: الديوان (الحلو)، ص ٤٧٤؛ فضل بن عمار العمارى: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٩٧ – ٩٨.

(٢) يصف الشاعر فى مطلع القصيدة صفات الأمير محمد الكريمة فذكر أنه حر من أم حرة من بيت كريم لا ينجب إلا الأحرار ويرفضون الذل والانكسار؛ ابن المقرب: المصدر نفسه، ص ٤٧٨ – ٤٧٩؛ عبد الرحمن آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ٢٥ – ٢٢١.

(٣) مؤلف مجهول المخطوطة التيمورية، ص ٣٦١؛ ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١١؛ و(الخطيب)، جـ ٢ ص ١١٩٥؛ الأحسائى: تحفة المستفيد، جـ ١ ص ٢٥٣.

العائلات فى الأحساء. ويبدو أن الأمير محمد قد اضطربت شخصيته وأصبح ألعوبة فى يد جلسائه يحركونه متى شاءوا[١].

وقد حاول الشاعر ابن مقرب جاهداً نصح الأمير محمد وإرشاده إلى البعد عن هؤلاء القوم، إلا أن محاولات الشاعر قد باءت كلها بالفشل، لما أصاب الأمير محمد من خيبة أمل ويأس تجاه البيت العيونى من ناحية، والرعية من ناحية أخرى[٢].

والحق أن الحياة السياسية فى الأحساء بل فى بلاد البحرين عامة، أصبحت هشة وأصبحت الأمور متضاربة ومختلطة، مليئة بالفتن والنزاعات، ويصعب على أى أمير عيونى مهما توافرت فيه صفات الشجاعة والإقدام وقوة الشخصية، التغلب على كل تلك الأوضاع المزرية[٣].

وقد حاولت الحاشية المحيطة بالأمير محمد بن مسعود هدم البيت العيونى وإزالة السلطة من يد العيونيين، حقدا من هؤلاء الحاشية على العيونيين، وكان أول شئ حاولوا عمله هو التفريق بين الأمير محمد وبين الشاعر ابن مقرب العيونى الذى أخلص فى النصح لذلك الأمير. وبالفعل استطاع بعض الرجال من اليمن أن يوشوا ببعض الوشايات إلى الأمير محمد ونسبوها للشاعر ابن مقرب العيونى[٤].

---

(١) عبد الرحمن آل ملا: تاريخ الامارة العيونية، ص ٢٢٢.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ١ ص ٢٩٢، جـ ٢ ص ٩٦٥.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الحلو)، ص ١٤ – ١٨، ١٠٨، ٣٧٢؛ فضل بن عمار العمارى: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ١٤٠ – ١٤١، ١٤٣ – ١٤٥.

(٤) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٤٢٨؛ عبد الرحمن آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ٢٢٣.

ونتيجة ذلك أصيبت العلاقة بين الأمير والشاعر بالفتور والتمزق، إلا أن الشاعر ابن مقرب حاول تبرأة نفسه من تلك الاتهامات، فمدح الأمير محمد بقصيدة جاء في مطلعها

صعود العلا إلا عليك حرام وعيش سوى ما أنت فيه حمام(١)

إلا أن الأمور بين الشاعر والأمير ازدادت سوءاً، ولم تمهل الأحداث الأمير محمد حتى يقوم بالإصلاح وإعادة الأمور إلى نصابها.(٢)

عهد الأمير الفضل بن محمد بن مسعود بن محمد بن أبي الحسين أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الله العيوني:

آخر الأمراء العيونيين على الأحساء:(٣)

لم تتناول المصادر كيفية انتقال الحكم من الأمير محمد بن مسعود إلى ابنه الفضل، فربما يكون الأمير محمد قد توفى أو ترك الحكم لابنه الفضل بعدما زهد فيه خاصة بعد فقدان القطيف وأوال، وما أصابه من خيبة أمل لكثرة الفتن والمؤامرات، إلا أن المصادر أشارت إلى تولى الفضل مكان أبيه في حكم الأحساء التي أصابها التفكك وأصبحت في حالة من السوء والاضطراب(٤).

حيث تخلت كبار العائلات في الأحساء، عن مناصرة الأمير الفضل بن محمد بن مسعود، ذلك بالإضافة إلى زيادة أطماع القبائل البدوية وفي مقدمتهم بنو

---

(١) يستهل الشاعر القصيدة بمدح الأمير العيوني حيث خصه بشيم العلا والمجد ثم يصف الشاعر أن الحياة بدون الأمير مستحيلة، ومعنى كلمة حمام أي الموت؛ ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ٨١٨.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص؛ الأحسائي: تحفة المستفيد، جـ ١ ص ١١٦.

(٣) شعيب بن عبد الحميد الدوسري: إمتاع السامر، ص ١٦٠.

(٤) الأحسائي: تحفة المستفيد، ص ١١٦ – ١١٧.

عقيل، فى السيطرة على البلاد والذين عظم نفوذهم فى الفترة الأخيرة وأصبحوا يهددون المصالح الاقتصادية والسياسية فى الأحساء بعد أن ملكوا معظم أملاك بنى إبراهيم العيونيين، واستولوا على الكثير من البساتين والزروع الخاصة بأنصار الدولة العيونية من العائلات والأسر المقيمة فى الأحساء[١].

لذلك لم تطل مدة حكم الفضل كثيراً إذ سرعان ما تمت مؤامرة حيكت خيوطها بأيدى أعدائه من داخل الأحساء وخارجها، حيث اتفق جلساء الأمير الفضل من كبار العائلات وعلى رأسهم أسرة آل جروان، مع بنى عقيل الذين عقد عزم معظمهم خارج الأحساء على شن حرب تقودها عقيل ومعها بعض بطون القبائل من عامر على الأحساء ومحاصرتها، كما أوعزوا إلى بنى عقيل بمهاجمة البساتين والزروع الخاصة بأهل الأحساء حتى لا تطول مدة الحصار وينفذ ما لدى القوات العيونية من مؤن وتصاب البلاد بمجاعة تجبر من فى داخل الأحساء على الاستسلام لبنى عقيل[٢].

وحاول آل جروان ومن معهم من أصحاب المصالح الذاتية من جلساء الأمير الفضل أن يقنعوا الأمير، بأن الصلح هو الخيار الوحيد، وأن لا قبل للفضل بمحاربة بنى عقيل ومن معها من بطون بنى عامر، وذلك لسلامة البلاد، وتعللوا بقولهم "إن التصالح أيسر من ذهاب البلاد كلها". وبالفعل وافق الأمير الفضل أمام ذلك الضغط على التصالح مع بنى عقيل مقابل أن يعطيهم كل ما تبقى للأسرة العيونية من قصور

---

(١) استولت بن عامر على معظم أملاك وبساتين العيونيين زمن الأمير مسعود بن محمد بن على ابن عبد الله العيونى راجع ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ١٠٦٤ – ١٠٦٥.

(٢) الأحسائى: تحفة المستفيد، جـ ١ ص ١١٦ – ١١٨؛ عبد الرحمن آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ٢٢٦؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: إمارة العصفوريين، ص ٣٩.

وبساتين وأملاك، شريطة أن يترك بنو عقيل البساتين والزروع الخاصة بأهل الأحساء لأصحابها، دون أن يمسوها بسوء[١].

وبالفعل تم الصلح وترك بنو عقيل حصار المدينة ودخلوا الأحساء دخول الفاتحين بعد أن ملكوا جميع الأملاك العيونية. وبذلك تكون الأمور والأحوال داخل الأحساء قد اختلفت كثيراً، إذا أصبح كل أمراء وأفراد البيت العيونى فقراء معدمين ذلك إلى جانب أميرهم الفضل، لذلك تقلص النفوذ العيونى من الأحساء، وتتصل كبار الأسر والعشائر فى الأحساء عن مناصرة الأمير الفضل بن محمد بن مسعود والبيت العيونى كله.

وأصبح لبنى عقيل الكلمة العليا فى البلاد حيث أصبحوا سادة الموقف بعد أن استولوا على القصور والضياع وأصبحوا أغنى أهل الأحساء، وبطبيعة الحال انتقلت مبايعة الأسر والعشائر فى الأحساء من العيونين إلى بنى عقيل حيث انتقلت إليهم السلطة فى الأحساء تدريجياً على مراحل وذلك فى العقد الرابع من القرن السابع الهجرى[٢] وقد حددت بعض المصادر الاستيلاء الفعلى لبنى عقيل على السطلة فى الأحساء فى حدود ٦٤٢هـ/١٢٤٤م[٣].

---

(١) الأحسائى: المصدر نفسه، ص ١١٧-١١٨؛ عبد المديرس: الدولة العيونية، ص ١٤١.

(٢) الأحسائى: المصدر نفسه، ص ١١٧-١١٨؛ عبد اللطيف الحميدان: إمارة العصفوريين، ص ٣٩.

(٣) الأحسائى: المصدر نفسه، ص ١١٨، حيث ذكر الأحسائى أن انتقال الحكم لبنى عصفور تم فى العقد الرابع من القرن السابع الهجرى؛ وشعيب بن عبد الحميد الدوسرى: امتاع السامر، ص ٢٠٢، حيث ذكر شعيب أن قوات الأمير حسان استولت على مدينة أوضاح بمنطقة نجد حينما ذهبت لمساندة الأمير الفضل لاسترجاع ملكه من بنى عقيل وذلك سنة ٦٤٢هـ.

محاولة الأمير الفضل استرداد الحكم فى الأحساء من بنى عقيل:

الإمـارة الثانيــة للفضــل بــن محمــد بــن مســعود ٦٤٥-٦٤٧هــ/١٢٤٧-١٢٤٩م:[١]

بعد أن انتقلت السلطة فى الأحساء لبنى عصفور بن عقيل[٢] فر الأمير الفضل بن محمد بن مسعود خارج الأحساء متجهاً صوب الأمير حسان بن سليمان بن موسى اليزيدى الأموى، أمير منطقة عسير فى ذلك الوقت، يستنجده ضد أعدائه من بنى عصفور[٣].

فما كان من الأمير حسان إلا أن أعد جيشاً كثيفاً من قبائل عسير وقحطان وقبيلة يام[٤] وسار بنفسه على رأس ذلك الجيش صوب الأحساء وفى نيته إخضاع كل من يقابله فى طريق جيشه من قبائل ومدن تحت نفوذه[٥].

---

(١) شعيب بن عبد الحميد الدوسرى: المرجع نفسه، ص ١٦٠.

(٢) الأحسائى: تحفه المسفيد، جـ ١ ص ١١٧-١١٨.

(٣) هو الأمير حسان بن سليمان بن موسى بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن هشام بن على بن محمد بن عبد الله بن خالد بن عبد الله بن على بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان الأموى القرشى، وكان جده الأمير على بن محمد بن عبد الرحمن ممن أفلت من قبضة العباسيين وفر إلى عسير، حيث تولت ذريته إمارة عسير فيما بعد، وتوفى الأمير حسان عام ٦٤٩هـ وترك ولدين هما صقر ومروان وقد انحصرت إمارة عسير فى أولاد صقر، لأن مروان قتل فى إحدى المعارك التى جرت بين قوات الأمير حسان وقوات بنى رسول فى اليمن، راجع شعيب بن عبد الحميد الدوسرى: امتاع السامرى، ص ١٥٩.

(٤) يام هى مجموعة قبائل كانت تسكن جبل حجر باليمن وهى همدانية ثم انتقلت إلى نجران ودخل فيها بنو الحارث بن كعب، راجع شعيب الدوسرى: امتاع السامر، ص ٢٢٥.

(٥) شعيب بن عبد الحميد الدوسرى: المرجع نفسه، ص ٢٠٢.

واتخذ الأمير حسان طريق رملة بنى مرة والشقائق و الغدريات والربيعية[١] طريقاً له حتى وصل إلى الأحساء. ولابد من الإشارة إلى أن الأمير حسان قد وضع علامات فى طريق ذهابه هو وجيشه إلى الأحساء، كانت تلك العلامات عبارة عن نصب من الأحجار الكبيرة التى حملتها الأبل المصاحبة لجيشه، ووضع الأمير حسان تلك النصب حتى يهتدى بها فى طريق عودته إلى عسير وقد سمى ذلك الطريق فيما بعد بطريق الأمير حسان[٢].

والجدير بالذكر أن الأمير حسان استطاع الاستيلاء على مدينة أوضاح خلال سيره إلى الأحساء وهى مدينة بعالية نجد[٣]، وترك الأمير حسان على مدينة أوضاح أحد قواده وهو طراد بن عائذ العتكى الباهلى أميراً على أوضاح الذى جعلها مركزاً لتجمع قواته من بنى خالد المخزوميين وذلك عام ٦٤٢هـ/١٢٤٤م[٤]، حيث أراد الأمير حسان أن يدعم طريق ذهابه إلى الأحساء ببسط نفوذه على منطقة نجد ويأمن ظهره عند غزوه للأحساء وبالفعل تم له ذلك.

وقد استطاع جيش الأمير حسان إعادة الأمير الفضل بن محمد بن مسعود بن أبى الحسين على كرسى الحكم فى الأحساء وذلك سنة ٦٤٥هـ/١٢٤٧م حيث أبقى الأمير حسان للأمير الفضل حامية معه تساعده على حفظ الأمن وإخضاع الأحساء

(١) كل تلك المناطق تقع على طريق الذاهب من عسير إلى الأحساء عبر صحراء نجد، راجع شعيب الدوسرى: امتاع السامر، ص ١٦٠.

(٢) شعيب بن عبد الحميد الدوسرى: المرجع نفسه، ص ١٦٠.

(٣) أوضاح بلدة بعالية نجد، كانت قصبتها مركزها التجارى، فيما مضى لتجمع التجار والمسافرين بها لوقوعها فى طريق الحجاج بين العراق ومكة وقد دمرت المدينة سنة ٩٨٠هـ بعد عدد كبير من المعارك بين بنى لام وحلف عتيبة، راجع شعيب بن عبد الحميد الدوسرى: المرجع نفسه، ص ٢٠٢.

(٤) إبراهيم الحفظى: تاريخ عسير، ص ٤٧.

لسلطانة وقد تكونت تلك الحامية من بعض العشائر من قحطان ويام وجماعة من بيشه من بنى خالد[١].

لكن بعد عودة الأمير حسان إلى عسير بسنتين فقط استطاع بنو عقيل من الثورة مرة أخرى على الأمير الفضل بن محمد بن مسعود وقتلوه وذلك سنة ٦٤٧هـ/١٢٤٩م[٢] وبقتل الأمير الفضل تنتهى سلطة الدولة العيونية من الأحساء وبلاد البحرين كافة حيث أصبح النفوذ الفعلى لسادة بنى عامر وعلى رأسهم بنو عقيل وبنو عصفور الذين استولوا على الحكم فى بلاد البحرين[٣].

الحكم فى القطيف وأوال بعد الأمير محمد بن مسعود:

عهد الأمير عماد الدين منصور بن على بن ماجد بن على بن عبد الله العيونى ٦٢٦هـ/١٢٢٩م على القطيف وأوال:

بعد أن استطاع الأمير منصور بن على بمعاونة بعض أهل القطيف والقبائل المحيطة بها الإطاحة بالأمير الحسن والأمير الحسين أخوى الأمير محمد بن مسعود من حكم أوال والقطيف، وحصر نفوذ الأمير محمد بن مسعود على الأحساء فقط فى أواخر عام ٦٢٦هـ/١٢٢٩م[٤].

حاول الأمير منصور جاهداً وضع الأمور فى نصابها وإصلاح أحوال البلاد والنهوض بها، وذلك بإخضاع بنى عامر وعقيل لسطلته خاصة فى القطيف، ولكن

---

(١) بيشة منطقة واسعة تقع شمال شرق مدينة أبها، وتعد مفتاح عسير من جهة الشرق، شعيب بن عبد الحميد الدوسرى: المرجع نفسه، ص ٨٩، ١٦٠.

(٢) شعيب بن عبد الحميد الدوسرى: المرجع نفسه، ص ١٦٠.

(٣) الأحسائى: تحفة المستفيد، جـ ١ ص ١١٨ – ١١٩؛ عبد اللطيف الناصر الحميدان: إمارة العصفوريين، ص ٣٩.

(٤) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦١ – ٣٦٢؛ ابن المقرب: الديوان (الخطيب) جـ ٢ ص ١١٩٥.

على ما يبدو أن قوة بنى عامر كانت قد سيطرت بالفعل على مجريات الأمور فى القطيف، وأصبح الأمير العيونى ما هو إلا رمز من رموز السلطة فقط، حيث دانت معظم الممتلكات والثروة إلى بنى عامر وعقيل وإلى القوات العسكرية أيضاً[١].

وهذا بالإضافة إلى دخول معظم العشائر والأسر بالقطيف فى أحلاف مع عقيل وبنى عامر، وذلك لتحمى تلك العشائر والأسر مصالحها داخل القطيف من هؤلاء الأعراب، حيث أصبح الأمير العيونى منصور بن على لا يملك إلا قوة عسكرية قليلة لا يستطيع بها السيطرة والحفاظ على الأمن العام، ولا أن يحمى ممتلكات أهالى القطيف من أعراب عقيل وبنى عامر[٢].

ويبدو أن الأمير منصور لم يستمر فى حكم القطيف طويلاً، فما هى إلا شهور قليلة حتى استطاع الأمير محمد بن محمد بن أبى الحسين أحمد بن الفضل، ابن عم الأمير محمد بن مسعود من إزاحة الأمير منصور من على عرش القطيف[٣].

حيث خرج الأمير محمد بن محمد على رأس جيش من شمال الأحساء من منطقة تدعى الشواجن متوجهاً نحو القطيف[٤]. وعلى ما يبدو أن الأمير محمد بن مسعود، قد بارك تلك الحملة وساعدها عسكرياً ومادياً وروحياً. وعلى كل حال فقد كان فى القطيف قوة عسكرية أخرى فى انتظار الأمير محمد بن محمد لمساعدته وهم

---

(١) أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهرى: أنساب الأسر الحاكمة فى الأحساء، ص ١٨٠ – ١٨٢ .

(٢)مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦١ – ٣٦٢؛ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهرى: المرجع نفسه، ص ١٨٠ – ١٨٢.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الرضويه)، ص ٦١١؛ الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ٢٥٣.

(٤) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٢؛ ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢، ص٦٨٧؛ عبد الرحمن آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ٢٢٧.

أخواله من آل مفدى[١] حسين وغزوان الذين ساعدوا الأمير محمد بن مسعود من قبل فى السيطرة على القطيف[٢].

مهما يكن من أمر، لم يجد الأمير منصور بن على سوى الفرار حلاً وحيداً أمامه، لذلك سارع بالفرار إلى جزيرة أوال، مكتفياً بالسيطرة عليها تاركاً القطيف إلى الأمير محمد بن محمد بعد معركة ليست طويلة دحرت فيها قوات الأمير منصور،

---

(١) ابن المقرب: الديوان (الحلو)، ص ٣٩٩ – ٤٠٠؛ و(الخطيب)، جـ ٢ ص ٦٨٨ حيث أشاد الشاعر بأخوال الأمير محمد ومساعدتهم له فقال:

سوى أن من نسل المفدى عصابة ... أبوا أن يطيعوا فى هواه العواذلا

وماذاك إلا أن رأوا مثل ما رأى ... وقد يحفظ الدولات من كان عاقلا

نسل المفدى هم أخوال الأمير محمد، وعصابة يقصد بها الشاعر جماعة قوية من الناس، العواذلا: الحاقدين على ملك الأمير محمد وهم عرب عقيل والأعراب الذين يردون إقصاء الأمير محمد عن الملك، الدولات ويقصد بها الدول، عاقلا يقصد ذو عقل وحكمة.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٣٢٠، حيث نصح الشاعر ابن المقرب الأمير محمد بالاعتصام بخاليه غزوان وحسين وحثه على أن يأخذ نصيحتهم ويستعين بهما على أعدائه وأعداء الدولة العيونية حيث قال:

ومن يدعى خالاً كخالك يدعى ... محالاً وإفكاً مستحيلاً وباطلا

ومن كحسين إن ألمت ملمة ... تريك بليغ الندب فدماً مواكلاً

وقال أيضاً:

وغزوان فاحفظ وده واحتفظ به ... تجد سيف عزم فى مراضيك فاصلا

وقابل به كيد الزمان وصل به ... جناحك واجعله لعلياك حائلا

يذكر الشاعر الأمير محمد بقوة أخواله من آل مفدى لشهامتهم وقوتهم ونجدتهم حيث يقول الزمان بالجود بأمثالهم والحسين هو خال الشاعر، والندب هو السريع إلى الفضائل، والفدم هو ضعيف الفهم، مواكلاً يعنى استسلم إليه، غزوان هو خال الأمير محمد، احتفظ به أى قربه منك، وفاصلا يعنى قاطع، كود الزمان أى جمع الزمن لأن الكود تعنى الجمع، لعلياك حائلا أى يرد عنها ويمنع.

وذلك لضعف تحصينات القطيف وقلة قوات الأمير منصور بن على، أمام القوات الكبيرة التى تمتع بها جيش الأمير محمد بن محمد بالإضافة إلى أخواله من آل مفدى[(١)].

استطاع الأمير محمد الاستيلاء على عرش القطيف قبل آذان العصر فى أواخر أحد أيام سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م[(٢)] وبذلك تكون السلطة فى بلاد البحرين مقسمة إلى ثلاثة أقسام، قسم فى القطيف تحت حكم الأمير محمد بن محمد بن أبى الحسين أحمد بن الفضل، وقسم فى أوال تحتكم حكم الأمير منصور بن على ماجد بن محمد بن على بن عبد الله العيونى، وقسم ثالث فى الأحساء تحت حكم الأمير محمد بن مسعود بن أبى الحسين أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الله العيونى، ويدل ذلك التقسيم فى بلاد البحرين على مدى الضعف والتفكك الذى حل بأمراء البيت العيونى.

السياسة الخارجية للأمير منصور بن على بن ماجد على جزيرة أوال:

ذكرنا سابقاً أن معاهدة ملك قيس مع العيونيين كانت لا تطبق فى عهد الأمراء العيونيين الأقوياء، إلا أنه فى عهد الأمير منصور بن على كان الأمر مختلفا حيث استولى ملك هرمز سيف الدين بانضر على الحكم فى جزيرة قيس[(٣)] وقتل آخر

(١) مؤلف مجهول : المخطوطة التيمورية ، ص ٣٦٢ ؛ الأحسائى : تحفة المستفيد ، جـ ١ ص ٢٥٣؛ إبراهيم بن عطاالله البلوشى: بلاد البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص ١٨٦ – ١٨٧؛ عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٤٧.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ٦٨٨.

(٣) وصاف الحضرة: تاريخ وصاف، ص ١٠٤ – ١٠٥؛ معين الدين نطنزى: منتخب التواريخ، ص ١٢؛ ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ٢ ص ١١٩٥.

حكامها من سلسلة ملوك بنى قيصر الملك قوام الدين، وانقرضت سلسلة ملوك بنى قيصر بموته وذلك يوم الثلاثاء فى شهر جمادى الأخر سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م[١].

وقد أقدم الملك سيف الدين بانضر على ذلك الفعل لصالح الأتابك سعد بن زنكى السلغرى[٢] أتابك إقليم فارس إلا أن الملك سيف الدين صاحب هرمز قد أخل بالاتفاق مع الأتابك أبى بكر سعد بن زنكى ابن الأتابك سعد والذى حل محل والده فى حكم إقليم فارس[٣]، حيث أعلن الملك سيف الدين عدم الولاء والعصيان ضد نفوذ الأتابك أبى بكر بن سعد[٤]، سيف الدين واعتبر كل الأراضى التى كان يشرف عليها لصالح الأتابك أبى بكر، تحت نفوذه الرسمى.

وقد هاجم أبو بكر بن سعد جزيرة قيس سنة ٦٢٨هـ/١٢٣٥م فى شهر المحرم وانتزعها من ملك هرمز سيف الدين، وأطلق على الجزيرة اسم "دولة خانتى أى – إسلام"[٥]

بعد أن تولى سيف الدين ملك هرمز الحكم فى جزيرة قيس سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م، أرسل نوابه إلى جزيرة أوال لتولى عائدات الجزيرة والتى كان يحصل عليها من قبل نواب ملك قيس غياث الدين شاه بن جمشيد بموجب المعاهدة المبرمة بينه وبين الأمير العيونى الفضل بن محمد. وقد اعتبر ملك هرمز نفسه الوريث

(١) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٢؛ إبراهيم خورى وأحمد جلال التدمرى: سلطنة هرمز العربية، ص ١٢٠.

(٢) أطلع على أتابكة فارس بنو سلغر بفتح العين أو ضمها، راجع زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، ص ٣٥٠.

(٣) حمد الله مستوفى قزوينى: تاريخ كزيده، ص ٥٠٦ – ٥٠٧.

(٤) وصاف الحضرة: تاريخ وصاف، ص ١٠٣ – ١٠٤؛ إبراهيم خورى وأحمد جلال التمرى: هرمز العربية، ص ١٢٠.

(٥) عباس اقبال: مطالعاتى درباب بحرين وجزاير وسواحل خليج فارس، ص ٣٤.

الشرعى لملك قيس وأن الحقوق التى كانت تأخذ من الجزر الخاضعة لبنى قيصر لابد وأن يأخذها ملك هرمز من تلك الجزر ومنها جزيرة أوال بطبيعة الحال[١].

وبالفعل أذعن الأمير منصور بن على لطلب نواب ملك هرمز واستجاب لمطالبهم المادية[٢]. وبعد أن استولى الأتابك أبو بكر بن سعد على جزيرة قيس عام ٦٢٨هـ/١٢٣٠م وفرار ملك هرمز منها، أرسل الأتابك أبو بكر بن سعد بن زنكى، نوابه إلى البحرين وعلى رأسهم شهاب الدين خسرو النعسى "القيسى" عاملاً لجباية الضرائب، ونجيب الدين عثمان مشرفاً ومتابعاً له[٣].

وقد طلب نواب الاتابك على جزيرة أوال من الأمير منصور بن على الأموال المقررة عليه بناء على نص الاتفاقية المبرمة بين ملك قيس والعيونيين السالفة الذكر، وللمرة الثانية اضطر الأمير منصور بن على أن يدفع تلك الأموال[٤]، وعلى ما يبدوا أن تلك الأموال فى تلك المرة كانت تجبى باسم الخلافة العباسية فى بغداد، حيث كان أبو بكر بن سعد نائباً للخليفة على جزيرة أوال وجزيرة قيس، وذلك بعد أن دخل أبو بكر تحت طاعة الخلافة العباسية فى بغداد[٥].

---

(١) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٢؛ إبراهيم عطاالله البلوشى: البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص ١٨٦ – ١٨٧.

(٢) الأحسائى: تحفة المستفيد، جـ ١ ص ٢٥٣؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: إمارة العصفوريين، ص ٤١ – ٤٢.

(٣) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٢؛ ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ١٩.

(٤) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١١؛ الأحسائى: تحفة المستفيد، جـ ١ ص ٢٥٣.

(٥) دخل السلطان أبو بكر سعد بن زنكى فى طاعة الخليفة المستعصم بالله العباسى وأصدر له لقب "وارث ملك سليمان عادل جهان سلطان البر والبحر مظفر الدنيا والدين أبو بكر بن سعد ناصر عباد الله المؤمنين" وكان مكتوباً على خاتمه "الحكم لله"، راجع وصاف الحضرة: تاريخ وصاف، ص ١٠٥؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، ص ٣٥٠.

وعلى كل حال فإن تلك الأوضاع تبين مدى الضعف والخذلان الذى أصاب السلطة العيونية على جزيرة أوال، فترة حكم الأمير منصور بن على.

وفى سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٢م عبر الأمير محمد بن محمد بن أبى الحسين أحمد حاكم القطيف إلى جزيرة أوال، وبعد عدة مناوشات استطاع الأمير محمد بن محمد قتل الأمير منصور بن على والاستيلاء على جزيرة أوال. وبذلك يكون الأمير محمد بن محمد آخر أمير عيونى يتولى الحكم على جزيرة أوال فى عهد الدولة العيونية حيث انفصلت جزيرة أوال عن الدولة العيونية، تماماً سنة ٦٣٦هـ/١٢٣٨م[١].

عهد الأمير الأجل عماد الدين أبى على محمد بن محمد بن أبى الحسين أحمد ابن محمد بن الفضل بن عبد الله العيونى ٦٢٦ – ٦٣٦هـ/١٢٢٩–١٢٣٨م على القطيف وأوال:

ذكرنا سابقاً أن الأمير محمد بن محمد استطاع إخراج الأمير منصور بن على من القطيف بعد حكم لم يدم سوى بضعة أشهر قليلة وذلك أواخر سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م[٢].

ويبدو أن حكم الأمير محمد بن محمد، للقطيف لم يدم إلا ثلاث سنوات وخمسة أشهر فقط كما ذكر صاحب المخطوطة التيمورية[٣]. وفى أول عهد الأمير محمد على القطيف، أرسل الاتابك سعد بن زنكى حملة عسكرية على القطيف للاستيلاء عليها، لضمها تحت النفوذ السلغرى، إلا أن الأمير محمد استطاع دحر تلك

(١) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية ص ٣٦٢؛ صاف الحضرة: تاريخ وصاف، ص ١٠٥؛ عباس إقبال : مطالعاتى درباب بحرين وجزاير وسواحل خليج فارس، ص ٣٥.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ٦٨٤، ١١٩٥.

(٣) مؤلف مجهول : المخطوطة التيمورية ، ص ٣٦٢ ؛ الأحسائى : تحفه المستفيد ، جـ ١ ص ٢٥٣ – ٢٥٤.

القوة السلغرية[١]. والجدير بالذكر أن الأمير سعد بن زنكى قد استعان فى حملته تلك بقوات عربية دخلت فى صفوف جيشه النظامى[٢].

ويبدو أن الأمور فى القطيف لم تكن مستقره للأمير محمد، ففى جمادى الأخرة سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٢م، نجد الأمير محمد بن محمد، يترك القطيف، ويعبر إلى جزيرة أوال ويستولى عليها من الأمير منصور بن على[٣]، ويترك حكم القطيف إلى أحد شيوخ بنى عامر وهو الشيخ أبو عاصم بن سرحان بن (عمرو) عميره بن سنان[٤] وعلى ما يبدو أن تسليم السلطة فى القطيف قد تم بطرق سلمية ولم يتخلل مراحل نقل السلطة أى قتال يذكر.[٥]

الحملة الأتابكية على جزيرة أوال:

وقد استمر حكم الأمير محمد بن محمد على جزيرة أوال خمس سنوات ونصف إلا أن فترة حكمه تخللها أحداث جسام[٦]، فبعد سبعة أشهر فقط من استيلاء الأمير محمد بن محمد على أوال جاءت عسكر الأتابك أبى بكر بن سعد بن زنكى

---

(١) ابن المقرب: الديوان (الرضويه)، ص ٦١١؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، ص ٣٥٠.

(٢) ابن المقرب: المصدر نفسه، ص ٦١١.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ص ١١٩٦؛ الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ٢٥٣ – ٢٥٤.

(٤) وصاف الحضرة : تاريخ وصاف ، ص ١٠٥ ؛ عباس إقبال : مطالعاتى درباب بحرين ، ص ٣٥.

(٥) عبد اللطيف ناصر الحميدان: إمارة العصفوريين، ص ٤٠؛ عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٤٦ – ١٤٧؛ إبراهيم عطالله البلوشى: بلاد البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص ١٨٧.

(٦) مؤلف مجهول: المخطوطية التيمورية، ص ٣٦٢؛ عبد الرحمن المديرس: المرجع السابق، ص ١٤٧.

وذلك فى شهر محرم سنة ٦٣١هـ/١٢٣٣م،(١) ومن المرجح أن سبب ذلك أن الأمير محمد رفض دفع العوائد المقررة التى كان الأتابك أبو بكر بن سعد يأخذها من الأمير منصور بن على بناء على نص الاتفاقية التى أبرمها حاكم قيس مع العيونيين، ويبدوا أن الأمير محمد قد طرد أيضا عمال الأتاتك أبى بكر بن سعد من جزيرة أوال وهم شهاب الدين خسرو القيسى ونجيب الدين عثمان(٢) وللمرة الثانية تشترك مع قوات الاتابك أبى بكر بن سعد قوات عربية ولو أن المصادر لم تحدد هويتهم، إلا أن أغلب الظن أنهم من عرب البحرين وبالأخص من عقيل وذلك لمصلحتهم فى إقصاء النفوذ العيونى خارج جزيرة أوال وإنهاء حكم الدولة العيونية منها وذلك كما فعلوا بالقطيف(٣)، أو كانت العربية تلك هى قوات الأمير مالك بن سنان وحفيده الأمير يوسف بن صلاح الذى استطاع كما ذكر المؤرخ الحفظى فى كتابه من السيطرة على منطقة القطيف وأوال وأجزاء من ساحل الخليج الفارسى(٤).

وعلى كل حال استطاع الأمير محمد بن محمد صد هذه الحملة بكل بسالة، وتعد تلك الحملة هى ثانى حملة عسكرية تنفذها أتابكية فارس ضد الأمير محمد بن محمد، الأولى فى القطيف سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م والثانية على أوال سنة ٦٣١هـ/١٢٣٣م.(٥)

---

(١) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١١؛ (الخطيب)، جـ ٢ ص ١١٩٦؛ الأحسائى: تحفة المستفيد، جـ ١ ص ٢٥٤.

(٢) القزوينى: آثار العباد وأخبار البلاد ص ٢٤٣؛ إبراهيم عطاالله البلوشى: بلاد البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص ١٨٨.

(٣) يشير كاتب المخطوطة التيمورية إلى وجود عرب مشتركين فى الحملة السلغرية على البحرين فى قولة "جاء عسكر السلطان إلى أوال وهم جملة العرب" مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٢؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: إمارة العصفوريين، ص ٤٢.

(٤) إبراهيم الحفظى: تاريخ عسير، ص ٤٨-٤٩.

(٥) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١١؛ (الخطيب)، جـ ٢ ص ١١٩٦؛ عبد الرحمن آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ٢٢٨ - ٢٢٩.

الحملة السلغرية الثالثة:

فى سنة ٦٣٣هـ/١٢٣٥م أنفذ الأتابك أبو بكر بن سعد حملة عسكرية ثالثة على بلاد البحرين وبالأخص على جزيرة أوال ضد الأمير محمد بن محمد، واستطاع الأمير محمد الايقاع بتلك الحملة والفتك بها، رغم ضعف إمكانيات الأمير محمد العسكرية إذ ما قورنت بإمكانيات الأتابك أبى بكر بن سعد السلغرى.(١) وربما يكون الأمير محمد بن محمد استطاع صد تلك الحملات العسكرية الشرسة بمساعدة وتأييد الخليفة العباسى المستنصر والذى كان على خلاف حاد مع الأتابك أبى بكر بن سعد فى تلك الفترة(٢). إلا أنه سرعان ما تم اتفاق بين الخليفة العباسى والسلطان أبى بكر بن سعد حاكم فارس وهذا الاتفاق أدى إلى اختلاف الأوضاع كما سنروى الأحداث(٣).

الحملة السلغرية الرابعة:

بالرغم من صمود الأمير محمد بن محمد فى مواجهة حملات الأتابك أبى بكر بن سعد إلا أن شجاعة الأمير محمد لم تكن كيفية كافية فى إزالة الضعف

---

(١) وصاف الحضرة : تاريخ وصاف، ص ١٠٥؛ ابن المقرب : الديوان (الخطيب) جـ ٢ ص ١١٩٦؛ الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ٢٥٣ – ٢٥٤؛ إبراهيم عطاالله البلوشى: بلاد البحرين فى العباس الثانى، ص ١٨٨؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: إمارة العصفوريين ص ٤٢.

(٢) ابن أبى الحديد : شرح نهج البلاغة ، دار الفكر ، بيروت ١٩٥٤ ، جـ ٤ ص ٥٧ ؛ عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٤٧؛ عباس إقبال: مطالعاتى درباب بحرين وجزاير، ص ٣٥.

(٣) تم اتفاق بين الخليفة العباسى والسلطان أبى بكر يدفع بموجبة الأخير الخراج من جزيرة أوال وقيس إلى الخليفة العباسى، والاعتراف بنفوذ الخليفة على جزر الخليج مقابل مباركة الخليفة لفتوحات السلطان أبى بكر فى منطقة الخليج العربى، راجع وصاف الحضرة: تاريخ وصاف، ص ١٠٥؛ إبراهيم خورى وأحمد جلال التدمرى: سلطنة هرمز العربية، ص ١٢٠.

والانهيار الذى منى به العيونيون، كما أن قوة الأتابك أبى بكر بن سعد لم تكن من القوى التى يستهان بها فى المنطقة خاصة بعد أن نال التأييد من الخليفة العباسى[١].

فقد أنفذ الأتابك أبو بكر الحملة الرابعة على جزيرة أوال فى ذى الحجة سنة ٦٣٦هـ/١٢٣٨م[٢]، حيث استطاعت تلك الحملة الاستيلاء على جزيرة أوال وقتل الأمير محمد بن محمد بن أبى الحسين، وضم جزيرة أوال لنفوذ الأتابك أبى بكر بن سعد بعد معركة دامية بين القوات السلغرية والقوات العيونية فى الجانب الغربى من جزيرة أوال[٣].

دحرت فى تلك المعركة القوات العيونية ومات أكثرها، والجدير بالذكر أن هناك قوات عربية شاركت مرة أخرى إلى جانب صف القوات السلغرية الفارسية ضد الجيش العيونى، إلا أنهم فى تلك المرة كانوا بأعداد كبيرة عن المرة السابقة[٤]، وبذلك انتهى الحكم العيونى على جزيرة أوال التى خرجت نهائياً عن سيادة الدولة العيونية.

والجدير بالذكر أن الأتابك أبا بكر قد صادر أملاك الأسرة العيونية الموجودة فى جزيرة أوال قاطعاً بذلك أى أمل للعيونيين فى العودة مرة أخرى إلى السلطة[٥].

---

(١) بعد أن أخذ أبو بكر بن سعد المباركة من الخليفة أعطاه الخليفة لقب "ناصر أمير المؤمنين" دليل على الحب والاتفاق المتبادل بينهما ومباركة للسلطان أبى بكر بن سعد فى فتوحاته الجديدة التى أصبغت باسم الخلافة العباسية، راجع خواندمير: حبيب السير فى أخبار أفراد البشر، ص ٥٦٣، وعبد اللطيف ناصر الحميدان: إمارة العصفوريين، ص ٤٣.

(٢) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٢؛ الأحسائى: تحفة المستفيد، جـ١ ص٢٥٤.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١٢؛ (الخطيب)، جـ٢ ص ١١٩٦.

(٤) عبد اللطيف الناصر الحميدان: إمارة العصفوريين، ص٤٢.

(٥) خواندمير: حبيب السير فى أخبار أفراد البشر، ص ٥٦٣؛ حمد الله مستوفى قزوينى: تاريخ كذيره، ص ٥٠٧؛ صاف الحضره: تاريخ وصاف، ص ١٠٥؛ النبهانى: التحفة النبهانية، ص ٩٩-١٠٠؛ عباس إقبال: مطالعاتى درباب بحرين وجزاير، ص٣٤-٣٥.

الباب الرابع

العلاقات الخارجية الدولة العيونية

* الفصل الأول: العلاقات الخارجية للدولة العيونية
* الفصل الثانى: العلاقات العيونية مع الخلافة الفاطمية فى مصر

الفصل الأول

العلاقات الخارجية للدولة العيونية مع جيرانها

أولاً: علاقة العيونيين بأمراء ربيعه

ثانياً: علاقة العيونيين مع الخلافة العباسية

ثالثاً: العلاقات العيونية مع حكام جزيرتى قيس وهرمز

رابعاً: العلاقات العيونية مع الاتابكية السلغرية فى فارس

أولاً: علاقة العيونيين بأمراء ربيعة ببلاد الشام:

أمراء ربيعه هم سادة عرب الشام وأصحاب النفوذ فى باديه الشام والعراق والبصره حيث يسيطر هؤلاء العرب على معظم الطرق التجارية فى تلك المنطقة بالإضافة إلى طرق الحجيج، وقد استعان بهم الخلفاء العباسيون ومن أتى بعدهم من سلاطين المماليك والمغول فى العراق ومصر والشام، لما لهم من أهمية تكسب من استعان بهم قوة ونفوذ على مناطق باديه الشام والعراق[١].

ولم تكن العلاقة التى جمعت بين العيونيين وأمراء ربيعه علاقة عدائيه على الدوام أو طيبة على الدوام، بل اختلفت باختلاف قوة الدولة العيونية ونفوذها، كما اختلفت أيضا حسب التكتلات السياسية والعسكرية الموجودة فى المنطقة.

وكانت العلاقة بين أمراء ربيعه والعيونيين فى البداية علاقة حسنه طيبة، حيث ساد الإخاء والحب بين أمراء ربيعه والأمراء العيونيين لما تمتعت به تلك الدولة من قوة ونفوذ على بلاد البحرين والمناطق المحيطة بها[٢].

أورد لنا الأصفهانى نص قيم يوضح تلك العلاقة حيث ذكر أن الشاعر الأمير حسام الدولة أبو الغيث محمد بن المغيث بن حفص الحنفى، أحد أمراء عرب ربعية ببلاد الشام قد مدح الأمير العيونى أبا سنان محمد بن الفضل بن عبد الله أمير البحرين فى عدد من القصائد أورد الأصفهانى أثنين من تلك القصائد جاء فى أولهما:

قفا تسعدا فى ربع هند على الهوى   حزيناً عليه لم يلم به عهد
ألا حبذا تلك الربا بـ محجر   وذاك الكثيب الفرد والأجرع الفرد

(١)ابن فضل الله العمرى : مسالك الأبصار ، ص ١١٢؛ القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ١ ص ٣٢٣-٣٢٥؛ المؤلف نفسه: قلائد الجمان، ص ٧٣، ٨٨.

(٢)عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٠٦.

وياحبذا جرى على الأرض مئزراً   تضوع من أهدابه الشيح والرند[١]

وقال الأمير حسام الدولة فى قصيدته الثانية يمدح الأمير العيونى أبا سنان بقوله:

أميلا صدور العيس نحو محمد   فثم الجناب الرحب والكرم العد
أميلا فمن بحر الأمير محمد   الفضل بن عبد الله يستعذب الورد
بنونعم مناخ الركب باب محمد   إذا ضننت الأنواء وامتنع الرفد
فما بعد أن تلقى إليه رحالها   يمس ولا ركبانها أبدا جهد
همام إليه ينسب السرو والندى   فيلقاهما فى عرضه الشكر والحمد
له عند تقطيب الوجوه طلاقه   إلى الراغب الراجى ومكرمه شكد[٢]

والجدير بالذكر أن الأصفهانى قد نقل تلك القصائد عن طريق ابن الشاعر حسام الدولة حيث تقابل بركه بن حسام الدولة مع الأصفهانى فى البصرة وتلا عليه تلك القصائد التى كتبها الأصفهانى فى كتابه خريد القصر القسم الخاص بشعراء العراق وذلك سنة ٥٥٨هـ/١١٦٢م[٣].

ويتضح لنا من أبيات المديح السابقة مدى علاقة الحب والموده التى جمعت بين الأمير حسام الدولة أمير بنى ربيعة، وبين الأمير العيونى أبى سنان محمد بن الفضل العيونى أمير الدولة العيونية[٤].

---

(١)محجر اسم موضع ببلاد الشام، الأجرع: الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمال، الشيح: نبات سهلى طيب الرائحة، ترعاه الماشية، الرند: شجر طيب الرائحة، الأصفهانى: خريدة القصر وجريدة العصر ، جـ ٤ ص ٦٧٩-٦٨٤.

(٢)العيس: كرام الأبل ذات اللون الأبيض، الكرم العد: الكرم القديم، ضننت الأنواء: بخلت الأمطار بخلاً شديداً، الرفد: العطاء، السرور: الشرف، الندى: الجود، الشكد: العاء بلا جزاء، الأصفهانى: المصدر نفسه، ص ٧١٠.

(٣)الأصفهانى: المصدر نفسه، ص ٦٧٩-٦٨٠.

(٤)الأصفهانى: المصدر نفسه، ص ٦٧٩-٧١٠.

ونلاحظ من تلك الأبيات أن الأمير حسام الدولة كان يتردد على بلاد البحرين وأنه قابل الأمير أبا سنان أكثر من مرة، إما لكسب وده وتدعيم أواصر المحبة، وإما لجلب العطاء والمال حيث تمتعت بلاد البحرين فى بداية الدولة العيونية وبالأخص فى عهد أبى سنان بالرخاء الاقتصادى إلى جانب قوتها العسكرية ونفوذها السياسى الذى أرهب عرب البوادى المحيطة ببلاد البحرين وأبعدهم عن مجرد التحرش بها.

والجدير بالذكر أن نفوذ الدولة العيونية قد جاوز حدود أراضى أمراء بنى ربيعه الجنوبية لذلك ربما يكون أمراء ربيعه قد خضعوا لنفوذ الأمير أبى سنان مثلما خضعوا لنفوذ حفيده الأمير محمد بن أبى الحسين، فيما بعد[1].

إلا أن العلاقة بين العيونيين وأمراء ربعية تحولت من حالة الحب والود إلى العداء بعدما خرج أمراء ربيعه عن طاعة الدولة العيونية ونفوذها وأصبحوا يهددوا طرق التجارة والحجيج، وذلك بعدما قتل الأمير أبو سنان، حيث تفككت السلطة العيونية وأصبحت مقسمة إلى زعامتين إحداهما فى القطيف والأخرى فى الأحساء.

وقد دار الصراع بين إمارة القطيف والأحساء، ولم يشتغل أى أمير عيونى من أمراء تلك الإمارتين إلى الفتك بالأمير الأخر وبذلك دار النزاع الداخلى فى جسد الدولة العيونية مما سهل على العرب والبدو فى أطراف تلك الدولة التصرف بسهولة فيما يحلو لهم، والخروج على نفوذ الدولة العيونية، والعبث بأمنها الداخلى والخارجى أيضاً، وذلك لضعف السلطة فى كل من إمارة الأحساء أو القطيف المتناحرتين. وفى

(١)ابن المقرب: الديوان (المبارك)، ص ٩؛ الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ١٠٤؛ إبراهيم عطا الله البلوشى: بلاد البحرين فى العصر العباسى، ص ١٧٣.

أثناء تلك الأوضاع المهينة خرجت العديد من المناطق من سيطرة الدولة العيونية مثل مناطق جنوب البصرة وبلاد العراق والمناطق المتاخمة لإقليم نجد(١).

وكان في جملة من خرج على الدولة العيونية من العرب والبدو، أمراء ربيعة، وجاهروا بالعصيان حيث قطعوا الطريق على القوافل وأخذوا يهددون الحجاج المتجهين إلى بيت الله الحرام والذين يمرون بالمناطق التي كانت خاضعة قبل ذلك لنفوذ العيونيين، مستغلين انهماك العيونيين في صراعاتهم الداخلية فيما بينهم(٢).

واستمر الوضع على تلك الحال حتى استطاع الأمير محمد بن أبي الحسين من توحيد شطري الدولة العيونية حيث جمع مدن وبوادي بلاد البحرين تحت سيطرته ونفوذه، مما دفع الخليفة العباسي الناصر لدين الله أن ينشأ مع ذلك الأمير علاقة طيبة، حيث وكل الخليفة العباسي للأمير محمد ابن أبي الحسين تأمين طريق حجاج العراق وطرق القوافل وخصص له في مقابل ذلك عوائد سنوية وهي "عبارة عن ألف وخمسمائة حمل (حمل ناقة أو جمل) من الحبوب والتمور تحمل إليه من البصرة، بالإضافة إلى ألفين ومائتي ثوب مصري (ثياب مصنوع من القطن المصري المشهور) تحمل إليه من بغداد كل عام وطول مدة حياته"(٣).

---

(١) أبو شامه: تراجم رجال القرنيين السادس والسابع، ص ٨٥-٨٦؛ عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٨٨؛ عبد الله آل خليفة وعلي أبو حسين: دراسة في دولة العيونيين، ص ٢٩.

(٢) ابن المقرب : الديوان (برنستون) ، ص ٢٣٧-٢٣٨ ؛ الأحسائي : تحفه المستفيد ، جـ ١ ص ١٠٤؛ علي الخضيري: علي بن المقرب العيوني، ص ٣٩.

(٣) مؤلف مجهول : المخطوطة التيمورية ، ص ٣٦٠ ؛ ابن المقرب : الديوان (برنستون) ، ص ٢٣٢-٢٣٤؛ (الهند)، ص ٤٥٤؛ (الخطيب)، جـ ٢ ص ٩٤٧، ٩٤٩-٩٥١؛ الأحسائي: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ١٠٣؛ عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١١٥؛ فضل ابن عمار العماري: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٥٢.

وفي عام ٥٩٨هـ/١٢٠١م تحرك أمراء بني الجراح من بني ربيعه عرب الشام وهم الأمير مانع بن حديثه، والأمير مسعود بن بريك بن السميط، بالإضافة إلى الأمير دهمش بن سند بن أجود أمير (غزيه)[١]، ومعه أحلافه من عرب (زبيد)[٢] وعرب طيئ، بزعامة الأمير سعيد بن فضل أحد أمراء بنى ربيعة[٣]، وقد تحرك كل ذلك الجمع فى جنوب العراق حيث اعتدوا على حجاج بيت الله الحرام ونهبوا القوافل التجارية وتوجهوا أيضاً لغزو قبائل بنى عقيل عرب البحرين[٤].

فأستنجد الخليفة العباسى الناصر لدين الله بالأمير العيونى محمد بن أبى الحسينى ليقضى على جموع أمراء ربيعه بزعامة دهمش بن سند بن أجود وسعيد بن فضل[٥].

---

(١) غزيه هم بطون وأفخاذ، ولهم مشايخ وفدوا على السلاطين المماليك وهم متفرقون فى الشام والحجاز وبغداد وفيما بين العراق والحجاز وبنو غزيه هم بنو غزيه ابن أفلت بن ثعل، بطن من طيئ من كهلان، من القحطانية، انظر ابن فضل الله العمرى: مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار، ص ٣٤٧؛ القلقشندى: صبح الأعشى، جـ ١ ص ٣٧٥-٣٧٦.

(٢) زبيد فرق شتى منهم قوم بغوطة دمشق، وببلاد سنجار، وبالحجاز، وباليمن، وغوطة دمشق اسم يطلق على كل ما يحيط بدمشق من قرى وبساتين تروى من نهر بردى أما سنجار مدينة مشهورة فى شمال العراق وتتبع حالياً لمحافظة الموصل، أما زبيد الحجاز بطن من سعد العشيرة يعرف بنوه بزبيد الأكبر، واسمه منبه بن صعب ابن سعد العشيرة من بنى زيد بن كهلان من القحطانية، أما زبيد اليمن بطن من زبيد الأكبر، ويعرف بزبيد الأصغر واسمه منبه بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة ابن زبيد الأكبر راجع ابن فضل الله العمرى: المصدر نفسه، ص ٣٠٦؛ ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص ٤١١-٤١٢؛ القلقشندى: نهاية الأرب، ص ٢٤٨-٢٤٩؛ ياقوت الحموى: معجم البلدان، جـ ٣ ص ٤٠١.

(٣) أمراء ربيعة هم ملوك البر وأمراء الشام والعراق والحجاز وهم (آل فضل وآل مرة وآل على) ولمزيد من التفاصيل، راجع ابن فضل الله العمرى: المصدر نفسه، ص ٣٠٦-٣٤٢؛ القلقشندى: صبحى الأعشى، جـ ١ ص ٣٧٦-٣٧٨.

(٤) أبو شامه: تراجم رجال القرنيين السادس والسابع، ص ٨٥-٨٦.

(٥) الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ١٠٤.

ولم يتأخر الأمير محمد عن تلبيه طلب الخليفة حيث خرج من الأحساء بعد أن ضم لقواته بنى عقيل عرب البحرين بالإضافة إلى قبائل خفاجة وعبادة وبنى المنتفق، ثم توجهت جموع الأمير محمد إلى حدود العراق وفى موضع يعرف بلينه[١].

ولينا على بعد مرحلة من الكوفة، دخل العيونيون مع أمراء ربيعه فى معركة هائلة كانت نتيجتها انهيار كامل فى صفوف عرب ربيعه الذين طلبوا العفو، فما كان من الأمير محمد بن أبى الحسين إلا وأن أجارهم جميعاً، إلا أنه رفض العفو عن زعيمهم دهمش بن أجود، الذى اعتصم بمشهد الإمام على كرم الله وجهه. وقد أدخل الأمير محمد بن أبى الحسين تلك المنطقة المعروفة بجنوب العراق وشمال نجد فى منطقة نفوذه وسيطرته وبذلك دخل أمراء بنى ربيعة تحت مظلة الدولة العيونية مرة أخرى[٢].

ثانياً: علاقة العيونيين مع الخلافة العباسية:

اتسمت العلاقات العيونية العباسية بالكثير من التضاد والتأرجح، حيث بدأت العلاقة بين العيونيين والعباسيين بداية حسنة، بخطاب توجه به الأمير عبد الله العيونى إلى ديوان الخلافة العباسية، يطلب منهم المدد والمساعدة العسكرية والاقتصادية للقضاء على آخر معاقل القرامطة بمدينة الأحساء[٣].

---

(١)ولينه موضع ماء بين حائل ورفحاء وتسمى فى الوقت الحاضر قطينه ويقول البكرى أن لينه بئر فى طريق مكة يبعد أربعة منازل من مدينة واسط للقاصد مكه من ناحية العراق، راجع البكرى: معجم ما استعجم، جـ ٢ ص ١١٦٧؛ ياقوت: معجم البلدان، جـ ٥ ص ٢٩.

(٢)ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٥٠٢؛ (الهند)، ص ٣٥٥-٣٦٣، ٥٤٨، ٥٩٢؛ على الخضيرى: على بن المقرب، ص ٣٩-٤١؛ فضل بن عمار العمارى: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ١١١-١١٣؛ إبراهيم عطا الله البلوشى: بلاد البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص ١٧٢-١٧٤؛ عبد الله آل خليفة وعلى أبا حسين: دراسة فى دولة العيونيين، ص ٢٨؛ عبد الرحمن آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٨٨.

(٣) سبط بن الجوزى: مرآة الزمان، جـ١٣، ص٣٨؛ الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ١ ص ٩٨.

وبالفعل توجهت أنظار الخلافة العباسية لذلك الطلب ومساعدة عبد الله العيونى فى القضاء على خطر القرامطة بحملة سلجوقية، شريطة إعلان الولاء الرسمى للخلافة العباسية على منابر الدولة العيونية والدعاء للخليفة العباسى والمشاركة السلجوقية فى حكم بلاد البحرين، وأن يرسل عبد الله العيونى العوائد المالية والخراج إلى ديوان الخلافة العباسية فى بغداد[١].

وبموافقة عبد الله العيونى على تلك الشروط، توجهت على الفور حملة عسكرية بقيادة القائد ارتق بك القائد السلجوقى إلى بلاد البحرين، استطاعت القضاء على خطر القرامطة بمشاركة ومساعدة العيونيين[٢].

إلا أن تلك العلاقة الحسنة بين العيونيين والعباسيين، سرعان ما تخللها الشوائب، وتعكر صفوها، بعد أن رفض عبد الله العيونى الخضوع المباشر للسلطة السلجوقية والتى تعد الممثل الشرعى للخلافة العباسية.

حيث وجد عبد الله العيونى أن القوات السجلوقية التى أرسلتها الخلافة فى نيتها أن تحكم الأحساء وتشارك عبد الله العيونى فى عرش البلاد بل خشى عبد الله من أن تتطور الأطماع السلجوقية إلى السيطرة التامة على بلاد البحرين، بحيث لا يصبح للعيونيين معهم قول أو فعل.

وقد فتك الأمير عبد الله العيونى بالقوات السلجوقية الموجودة فى الأحساء، وبذلك يكون الأمير عبد الله قد أعلن العصيان فى وجهه الخلافة العباسية ورفض الخضوع لسلطان الخلافة على بلاد البحرين، وبالإضافة إلى ذلك نجد عبد الله

(١) سبط بن الجوزى : المصدر نفسه ، ص ٣٨ ؛ ابن المقرب : الديوان (المبارك) ، ص ١٨ ؛ عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ٨٦-٨٧.

(٢) ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٥٣؛ المعولى: قصص وأخبار جرت فى عمان، ص ٦٤؛ عبد الله آل خليفة وعلى أبو حسين: دراسة فى دولة العيونيين، ص ١٧.

العيونى بعد أن أعلن الاستقلال عن الخلافة العباسية أخذ يدعو على منابر الأحساء بالمذهب الشيعى المذهب الرسمى للدولة العيونية، ولم ينتهى الأمر عند ذلك الحد، بل أقام عبد الله العيونى علاقات حسنة مع الخلافة الفاطمية فى مصر فى عهد الخليفة المستنصر [1].

ويبدوا أن الأمير عبد الله العيونى أراد باتصاله بالخلافة الفاطمية الشيعية المزيد من الدعم المادى والروحى من الخليفة الفاطمى المستنصر، الذى منح الأمير عبد الله العيونى لقب نائب الإمام على الجزيرة العربية ومنطقة الخليج الفارسى. أصبح عبد الله العيونى الرجل الثانى فى الجزيرة العربية بعد الملك الصليحى ملك اليمن لدى الخلافة الفاطمية[2]. ومن جراء تلك العلاقة العيونية الفاطمية، أرسلت الخلافة العباسية الحملات السلجوقية الواحدة تلو الأخرى للفتك بالدولة العيونية، التى الم تستطع الإطاحة بالعرش العيونى[3].

استمرت حالة العداء بين الخلافة العباسية والعيونيين فترة من الزمان حتى أعتلى عرش الخلافة العباسية الخليفة الناصر لدين الله الذى عرف عنه التشيع[4]، وقد كلف ذلك الخليفة الأمير العيونى محمد بن أبى الحسين بحفظ الأمن والسلام فى منطقة جنوب العراق، وبخاصة طرق الحجيج والتجارة، وأمره بالضرب على أيدى العابثين والمفسدين. وفى نظير تلك الخدمات، أمر الخليفة الناصر لدين الله للأمير محمد بن أبى الحسين بمبالغ مالية مقررة كل عام بالإضافة إلى الأمتعة والحبوب التى

(١) السجلات المستنصرية، سجل رقم ٥٤، ص ١٧٦-١٧٩.

(٢) حسين بن فيض الله الهمدانى : الصليحيون والحركة الفاطمية فى اليمن ، ص ٢٢١-٢٢٢ ؛ عبد المنعم ماجد : سياسة الفاطميين فى الخليج العربى، ص ٢٦٧-٢٧٠.

(٣) ابن المقرب : الديوان (الخطيب) ، جـ ٢ ص ٩٣٠-٩٣٢؛ ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٥٣.

(٤) أبو الفدا: المختصر فى أخبار البشر، جـ ٣ ص ١٦٨-١٦٩.

يحصل عليها الأمير محمد من ديوان الخلافة ببغداد[1] إلا أن المصادر لن تحدد المبالغ المقررة للأمير محمد من ديوان الخلافة العباسية.

وعند اغتيال الأمير محمد بن أبى الحسين، ساعد الخليفة العباسى، الأمير الفضل بن محمد بن أبى الحسين فى استرداد عرشى أبيه المسلوب، حيث توجهت المساعدات العباسية إلى القطيف. وقد اشتملت تلك المساعدات على الأسلحة والذخائر والجنود المدربين على المنجنيق، كما أمدت الخلافة العباسية الأمير الفضل بالمال اللازم لتجهيز الجيش. واستطاع الأمير الفضل بن محمد بفضل تلك المساعدات العباسية من استرداد عرش والده فى القطيف من يد أبناء أعمامه العيونيين[2].

والجدير بالذكر أن الخليفة العباسى الناصر لدين الله قد بارك المعاهدة التى أبرمت بين الأمير الفضل بن محمد وبين الملك جمشيد ملك جزيرة قيس بل أن الخليفة العباسى هو الذى اشار على الأمير الفضل بعقد هذه المعاهدة[3].

---

(١) ابن المقرب: الديوان (برنستون)، ص ٢٣٧-٢٣٨؛ (المبارك)، ص ٨؛ والأحسائى: تحفه المستفيد ، جـ ١ ص ١٠٤ ؛ على الخضيرى : على بن المقرب العيونى ، ص ٣٩؛ عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٣٠-١٣١.

(٢) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠-٣٦١؛ ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١١؛ (الهند)، ص ٣١٩-٣٢٠.

(٣)ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ١١٩٤-١١٩٥؛ الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ١٠٧، ٢٥٢-٢٥٣؛ إبراهيم عطا الله البلوشى: بلاد البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص ١٧٨-١٧٩.

استمر اعتراف الأمراء العيونيين بالولاء للدولة العباسية قائماً ، وفي عهد الأمير محمد بن محمد بن أبي الحسين ، طلب ذلك الأمير من الخلافة العباسية إمداده ببعض المساعدات من أجل فرض سيطرته على جزيرة أوال، وقد تم له ذلك[١].

إلا أن العلاقات الحسنة بين الأمير محمد بن محمد والخلافة العباسية لم تدم طويلاً، حيث بارك الخليفة العباسي الحملة السلغرية الفارسية على جزيرة أوال وذلك نظير أن يعترف الاتابك السلغرى أبو بكر بن سعد، بالولاء للخلافة العباسية، كما يعترف بخضوع جزيرة قيس وأوال للسيادة العباسية في بغداد، وأن يحصل الخليفة العباسي على العوائد المالية التي تحصل من جزيرتي أوال وقيس[٢].

وبالفعل وافق الأتابك أبو بكر على تلك الشروط العباسية، وهجم على جزيرة اوال وأخذها من الأمير محمد بن محمد، وبذلك الهجوم تكون جزيرة أوال قد انفصلت نهائياً عن السلطة العيونية وانضمت لسلطان الأتابك أبي بكر بن سعد والسيادة الاسمية للخلافة العباسية[٣].

هكذا دخلت العلاقة بين الخلافة العباسية والعيونيين في العديد من الأطوار المختلفة وتأرجحت بين العلاقة الحسنة والعدائية فبالرغم من أنها بدأت بالمساعدة

---

(١)وصاف الحضرة : تاريخ وصاف ، ص ١٠٥ ؛ عباس أقبال : مطالعاتي درباب بحرين ، ص ٣٥؛ ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٤٢؛ عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٤٧.

(٢)وصاف الحضرة : المصدر السابق ، ص ١٠٥ ؛ حمد الله مستوفى قزويني : تاريخ كذيده ، ص ٥٠٧.

(٣)مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٢؛ ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ١١٩٦؛ خواندمير: حبيب السير في أخبار أفراد البشر، ص ٥٦٣؛ النبهاني: التحفه النبهانيه، ص ٩٩-١٠٠؛ عباس أقبال: مطالعاتي درباب بحرين، ص ٣٤-٣٥.

العباسية فى تكوين الدولة العيونية بالأحساء، فإنها وانتهت بالمساعدة العباسية فى أفوال نجم الدولة العيونية فى جزيرة أوال.

ثالثاً: العلاقات العيونية مع حكام جزيرتى قيس وهرمز:

فى الأيام الأولى للدولة العيونية، ازداد نفوذ حاكم جزيرة قيس الملك بكرزاز بن سعد بن قيصر بعد أن استطاع بفضل أسطوله القوى وإمكانياته المادية والاقتصادية العالية من السيطرة على معظم الجزر والسواحل المطلة على الخليج الفارسى[١].

وعندما قامت الدولة العيونية وضمت إلى نفوذها جزيرة أوال، أصبحت تلك الجزيرة ثالث أكبر مدينة من مدن الدولة العيونية[٢]، وقد أخذ عبد الله العيونى وأبنائه من بعده على عاتقهم تحسين أحوال جزيرة أوال وإنشاء المشاريع الخدمية التى تخدم التجارة والتجار فى تلك الجزيرة، وأصبحت جزيرة أوال من أهم مراكز التجارة فى الخليج الفارسى. إذ سرعان ما حظت تلك الجزيرة بمكانة اقتصادية مرموقة وأصبحت مصدر كبير من مصادر دخل الدولة العيونية[٣].

وقد تحركت أطماع حاكم جزيرة قيس فى السيطرة على جزيرة أوال وضمها إلى باقى الجزر التى يملكها الملك باكرزاز فى الخليج الفارسى[٤]. وعلى الفور توجهت حملة عسكرية من جزيرة قيس إلى جزيرة سترة وهى جزيرة صغيرة بالقرب من جزيرة أوال وكان قائد الحملة القيسية القائد نامسار أخو الملك باكرزاز بن سعد، وقد أقبلت تلك الحملة فى عهد الأمير العيونى الحسن بن عبد الله الذى كلف ابن اخيه بمواجهة تلك الحملة.

---

(١) وصاف الحضرة: تاريخ وصاف، ص ١٠٣-١٠٥؛ عباس أقبال: مطالعاتى درباب بحرين، ص ٣١-٣٥.

(٢) غرس النعمة: ذيل تاريخ أخبار القرامطة، ص ٨١-٨٢؛ سبط بن الجوزى: مرآه الزمان، جـ ١٢، ص ٢٢٩-٢٣٠؛ ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٥٣.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٣٤٤-٣٤٥؛ جاسم ياسين محمد الدرويش: تجارة البحرين فى ظل الإمارة العيونية، ص ٣٧-٤٢.

(٤) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠.

وبالفعل استطاعت القوات العيونية من دحر الحملة القيسية وردها على أعقابها خاسرة بعد أن فقدت أكثر من ألفين وثمان مائة جندى قيسى، وأسر عدد كبير من رجالها وعلى رأسهم القائد نامسار قائد تلك الحملة الفاشلة وذلك عام ٥٤٩هـ/١١٥٤م(١).

لم تمر سوى أيام قليلة حتى حاول الملك باكرزاز بن سعد أن يثأر لكرامته خاصة بعد أن علم بوفاة الأمير الحسن بن عبد الله العيونى، ففى ١٣ جمادى الأول سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م تعرضت جزيرة أوال لحملة ثانية من حملات ملك جزيرة قيس، حيث نزلت القوات القيسية هذه المرة على أرض جزيرة أوال نفسها وقامت بأعمال السلب والنهب ومصادرة مشاريع التجار المحليين والأجانب، فما كان من الأمير العيونى غرير بن منصور بن على بن عبد الله، إلا أن جهز قواته لمواجهة تلك الحملة وتوجه إلى جزيرة أوال، فما كان من القوات القيسية إلا أن سارعت بالفرار والانسحاب من الجزيرة خشية أن تدخل فى مواجهة عسكرية تكون الهزيمة من نصيبها مرة أخرى(٢).

فى عهد الأمير شكر بن الحسن تحركت أطماع الملك القيسى إلى الاستيلاء على جزيرة أوال حيث أرسل ثالث حملة قيسية على جزيرة أوال إلا أن تلك الحملة فشلت مرة أخرى ولم تحرز أى تقدم ملموس وعادت تجر أذيال الخيبة(٣).

يبدو أن الملك باكرزار لم تهدأ نفسه بعد تلك الحملات الثلاثة حيث حاول مرة أخرى ضم جزيرة أوال إلى مملكته، وجهز حملة رابعة إلى جزيرة أوال سنة

---

(١) الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ١٠١؛ محمد على التاجر: عقد اللآل فى تاريخ أوال، ص ٩.

(٢) مؤلف مجهول : المخطوطة التيمورية ، ص ٣٦٠ ؛ الأحسائى : تحفه المستفيد ، جـ ١ ص ٢٥١.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١٠؛ عبد الرحمن آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية؛ عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٢٠.

٥٧٥هـ/١١٧٩م أثناء حكم الأمير على بن الحسن بن عبد الله وكانت تلك الحملة بقيادة أخيه نامسار مرة أخرى، وقد تصدى الأمير الزير بن الحسن أخو الأمير على بن الحسن لتلك الحملة، وقد انجلت المعركة عن هزيمة شديدة نزلت بالجيش القيسى، وأسر قائده نامسار للمرة الثانية، ووقع كل من تبقى من جنود الملك باكرزار على قيد الحياة فى الأسر العيونى(١).

وفى عهد الأمير الحسن بن شكر بن الحسن بن عبد الله جاءت الفرصة مواتية لحاكم جزيرة قيس الملك شاه بن بكرزاز بن سعد بن قيصر، إذ استعان به الأمير شكر بن منصور بن على بن عبد الله لاقصاء حكم الأمير الحسن من جزيرة أوال(٢).

وبالفعل توجهت قوات ملك قيس إلى جزيرة أوال وانضمت إلى قوات الأمير عبد الله بن منصور أخ الأمير شكر بن منصور وقائد حملته على جزيرة أوال، ودارت رحى الحرب بين قوات الأمير الحسن والأهالى، وبين قوات الأمير عبد الله بن منصور، وإلى جانبها قوات ملك قيس وكانت الغلبة من نصيب الفريق الأخير. والجدير بالذكر أن الأهالى قد فر معظمهم من جزيرة أوال التى أصبحت مجرد خرابات وأطلال بعد الموقعة التى عرفت باسم "موقعة ابن الجياش" والتى دارت فى الطرف الشرقى من جزيرة أوال(٣).

اشترك الملك القيسى شاه بن بكرزاز فى تلك الموقعة ودعم قوات الأمير شكر مقابل عوائد مالية يأخذها من الأمير شكر بالإضافة إلى النفوذ القوى الذى أصبح لملك قيس على جزيرة أوال وذلك عام ٥٨٠هـ/١١٨٤م. وبذلك يكون الملك شاه بن

---

(١) مؤلف مجهول: المصدر نفسه، ص ٣٦٠؛ على بن عبد العزيز الخضيرى: على بن المقرب، ص ٣٨.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ١١٩٣-١١٩٤.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١١؛ الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ٢٥٢.

بكرزاز قد وضع أول قدم له على جزيرة أوال وحقق جزء من حلم أبيه الملك باكرزاز بن سعد بن قيصر فى ضم جزيرة أوال إلى سلطانه[١].

فى سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٦م قتل الأمير محمد بن أبى الحسين أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الله على العيونى وخرج أبناؤه إلى مختلف المناطق واتجه ابنه الفضل بن محمد بن أبى الحسين إلى دار الخلافة ببغداد وقابل الخليفة الناصر لدين الله العباسى، وكان ذلك الخليفة على صلة وثيقة مع والد الفضل، فجاء الفضل مستنجداً بالخليفة طالباً منه المعونة لأخذ ثأر والده من قتلته، وقد لبى الخليفة طلبه وأمده بالمال والسلاح والجند.

ثم عاد الأمير الفضل إلى القطيف وهاجم غرير بن الحسن قاتل أبيه وتغلب عليه واحتل القطيف وذلك سنة ٦٠٦هـ/١٢٠٩م[٢]. وتذكر بعض المصادر أن الخليفة قد أمده بالسلاح مثل المجانيق والنفط اللازم لقذائفها، وغير ذلك من الأسلحة كما أنه أحاله إلى أمير جزيرة قيس من أجل إمداده بالرجال. وتختصر بعض المصادر الرواية فتذكر أن الفضل قد اتصل مباشرة بحاكم جزيرة قيس طالباً منه أن يمده بالعون لعلمه أنه على صلة وثيقة بأمير المؤمنين فى بغداد، وأنهما قد اتفقا على شروط وأعلما الخليفة بذلك الذى بارك لهما ذلك الاتفاق وقد نصت الاتفاقية على أن يكون لحاكم جزيرة قيس الأمير غياث الدين بن الأمير تاج الدين جمشيد كل من[٣]:

---

(١) ابن المقرب: المصدر السابق، ص ١١٩٤.

(٢) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠؛ عبد الله آل خليفة وعلى أبو حسين: دراسة فى دولة العيونيين، ص ٢٩-٣٠.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ١١٩٤؛ عبد الله آل خليفة وعلى أبو حسين: البحرين فى القرن السابع الهجرى (الوثيقة العدد ٢-٣-١٤٠٣هـ) ص ٢٧.

١- جزيرة أكل[١] ومقاسمها وبرها وبحرها وخراجها وما يتعلق بها.

٢- جزيرة الجارم وما يتعلق بها[٢].

٣- جزيرة الطيور وهى قوارة وقتان[٣].

٤- أدم المدبغة ما خلا مائتى جلد[٤].

٥- ما فى ظهر الحورة وظهر سماهيج[٥] من مساكر السمك إلى المروزان[٦].

٦- خمسمائه دينار فى كل سنة لملك قيس.

---

(١) جزيرة أكل يقال لها جزيرة كاوان أو بنو كاوان، أولافت، ويقول ياقوت إنها كانت عامرة حتى سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤م، ياقوت: معجم البلدان، جـ ٢ ص/١٣٩. وهى عامرة الآن وبها بساتين وتسمى الآن بجزيرة النبى صالح ، الأحسائى : تحفه المستفيد ، جـ ١ ص ٢٥٣؛ عبد الله آله خليفة وعلى أبو حسين: دراسة فى دولة العيونيين (الوثيقة العدد ١٤٠٢/٨هـ) ص ٣١.

(٢) جزيرة الجارم عبارة عن جبل أسود الجارم يقيم به الغواصون الشهر وهو قريب من أوال البكرى: جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك ص ٣٩، حمد الجاسر : المعجم الجغرافى جـ ١ ص/٣٥٤-٣٥٥ ويقع شمال البحرين الحالية. وهو أرض صخرية ينحسر عنها وقت الجزر ويغطيها فى المد. عبد الله آل خليفة، المرجع نفسه، ص ٣١.

(٣) جزيرة الطيور (قواره وقتان) هما جزيرتان تسميان فى الوقت الحاضر (الربض) حيث تكثر فيهما الطيور ، عبد الله آل خليفة: المرجع نفسه، ص ٣١.

(٤) أدم المدبغة يعنى الجلود التى تنتجها المدبغة الرئيسية فى جزيرة آوال، عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٤٤.

(٥) سماهيج جزيرة فى وسط البحر بين عمان والبحرين، وجميع مساكر السمك يعنى مصايد السمك، ابن مقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ١١٩٤.

(٦) مروزان أطلق عليها الأحسائى ساحل بنى مروان وأطلق عليها عبد الله آل خليفة زروان أما شارح الديوان أطلق عليها اسم المروزان وهو ساحل معروف فى جزيرة البحرين، ابن مقرب: المصدر نفسه ، جـ ٢ ص ١١٩٤ ؛ عبد الرحمن آل ملا : تاريخ الإمارة العيونية ، ص ١٩٨.

٧- أن يكون الخراج والمقاسم والنخيل والخاصة والحلقة وطراز الغاصة والطير والطيارات[١]، والعشور بين ملك قيس وملك العرب نصفين.

٨- أن يكون لقيس من مقاسم تاروت الحسينى والحساسى ومقسم القصر[٢].

٩- من مقاسم القطيف بستان القصير وبستان المعشرى ودالية الدار والدار والفايدية ونصف طراز الغاصة الذين هم ليسوا من أهل القطيف وخمسة وثلاثون بهارا من الخراج لملك قيس زيادة على النصف عوضاً عن بستان المصفاة التى بالأحساء[٣].

أما صاحب المخطوطة التيمورية فيورد نص الاتفاقية التى أبرمت بين الأمير فضل بن محمد بن أحمد وبين ملك قيس الأميرغياث الدين فيقول:

"على أن يكون جزيرة أكل ومقاسمها وخراجها وبرها وبحرها وما يتعلق بها، وجزيرة الجارم وما يتعلق بها، وجزيرة الطيور وهى: توراة وقنان وحرم المربعة ما خلا مائتى خلدة، وما فى بحر الخوزة وظهر سماهيج، وجميع عسكر السمك إلى ساحل

(١) والطيارات يعنى بذلك المظلات التى تقام فى أماكن معروفة للبيع والشراء، فتؤخذ عليها رسوم. انظر، ابن المقرب: الديوان الخطيب، جـ ٢ ص ١١٩٤، لعله يريد الرسوم التى تفرض على الجزر تضع الطيور فيها أعشاشها الكثيرة فى ذلك الوقت، وتصاد فراخها =وتباع، وكذلك كانت تجارة تصدير مخلفات الطيور على هذه الجزر كالأسمدة تصدر للعراق لتسميد الأراضى الزراعية هناك وعليها رسوم وهذه الجزر غالباً ما تقع بين أوال وقطر. عبد العال الشامى: إقليم العروض، ص ١٢٩-١٣٠؛ إبراهيم عطا الله البلوشى: إقليم بلاد البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص ٢٦٧-٢٦٨.

(٢) جزيرة تاروت تقع فى الخليج الفارسى إلى الشرق من مدينة القطيف وتعتبر من أعمالها، والحسينى والحساسى ومقسم القصر من أعمال القطيف أيضا، عبد الرحمن آل الملا: تاريخ هجر، جـ ١ ص ٢٧٠.

(٣) وهى بساتين موجودة فى القطيف ومشهورة بإنتاجها الوفير ، الأحسائى : تحفه المستفيد ، جـ ١ ص ٢٥٣؛ عبد الله آل خليفة: دراسة فى دولة العيونيين، ص ٣١.

بنى المروان وخمسمئة دينار فى كل سنة لملك قيس خاصة وأن يكون الخراج والمقاسم والخاصة والحلقة وطراز الغاصة[1] والطير والطيارات والعسور "العشور" بين ملك قيس وملك العرب نصفين وأن يكون لملك قيس من مقاسم تاروت الحسينى والحساسى ومقسم القصر ومن مقاسم القطيف بستان القصر المشعرى ودالية الدار والدر والفايدية ونصف طراز الغاصة الذين هم ليسوا من أهل القطيف وخمسة وثلاثون بهارا منا لخراج لملك قيس زيادة على النصف عوض بستان المصفاة التى بالأحساء[2].

وقد عقدت هذه الاتفاقية فى سنة ٦٠٦هـ/١٢٠٩م أى فى السنة نفسها التى هاجم الفضل فيها القطيف وأوال واحتلهما، واستمر الفضل فى الحكم عشر سنوات، وطوال هذه الفترة كان يدفع الجزء الكبير من دخل البحرين لحكام قيس حسب شروط الاتفاقية سالفة الذكر مما نجم عنه تدهور الأوضاع الاقتصادية فى البحرين، حتى ثار عليه بنو عامر، وحاربوه وأخرجوه من البلاد وذلك سنة ٦١٦هـ/١٢١٩م وتولى من بعده مقدم[3].

بقيت تلك الاتفاقية سارية المفعول طوال عهد الأمراء العيونيين الذين حكموا القطيف وأوال خلفا للأمير الفضل بن محمد بن أبى الحسين حتى سقوط الدولة العيونية، اللهم إلا فى عهد بعض الأمراء العيونيين الأقوياء الذين لم يطبقوا بنود تلك الأتفاقية أثناء فترات حكمهم مثل الأمير محمد بن مسعود الذى ضرب ببنود تلك

(١) طراز الغاصه هو ما يجمعه الغواصين من اللؤلؤ ويكون ملك للدولة والجدير بالذكر أن هناك كلمات لا يعرف الباحث معناها بالرغم من أنه أطلع على معاجم بلاد البحرين والكتب الجغرافيا الخاصة بها مثل داليه الدار والدر والفايدية وقصر المشعرى والأغلب أن تلك الكلمات كانت لأسماء بساتين موجودة فى منطقة القطيف ولي لها أى أثر الأن.

(٢) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠-٣٦١.

(٣) عبد الله آله خليفة وعلى أبو حسين: البحرين فى القرن السابع الهجرى، ص ٢٧-٢٩.

الاتفاقية عرض الحائط، بل كان من القوة والمنعه ما جعلت حكام جزيرة قيس وهرمز يخشون الاحتكاك به والدخول فى مواجهة عسكرية معه[١].

وفى حدود سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م، تضاربت المصالح بين أكبر ثلاث قوى عسكرية فى منطقة الخليج الفارسى حيث حدث صدام بين حاكم جزيرة قيس وحاكم جزيرة هرمز والأتابك السلغرى حاكم فارس.

ففى جزيرة قيس تولى الحكم الملك سلطان قوام الدين خلفا للملك غياث الدين، وقد توترت فى عهد ذلك الملك العلاقات مع حاكم جزيرة هرمز سيف الدين بانصر، بسبب سعى كل منهما على للاستيلاء والسيطرة على مناطق التجارة والصيد ومغاصات اللؤلؤ بالإضافة إلى السياسة التى اتخذها كل منهما فى ضم جزر وموانى الخليج الفارسى، وذلك بالإضافة إلى سخط حاكم هرمز من انفراد الملك سلطان قوام الدين بعائدات وواردات جزيرة أوال العيونية بناء على نص الاتفاقية المبرمة بين ملوك قيس والعيونيين[٢].

والجدير بالذكر أن جزيرة هرمز كانت تدين بالتبعية إلى الأتابك أبى بكر بن سعد السلغورى حاكم فارس والذى كان حليفاً قوياً لسلطان الخوارزميين ألد أعداء الخلافة العباسية، بالإضافة إلى أن الملك سلطان قوام الدين ملك قيس كان يدين بالتبعية والولاء للخلافة العباسية فى بغداد[٣].

سارع الأتابك سعد بن زنكى بتحريض حاكم هرمز سيف الدين بانضر على غزو جزيرة قيس بعد أن أمده بالمساعدات العسكرية والمالية للقيام بذلك العمل.

---

(١) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٤٣٣؛ (الحلو)، ص ٥٥٩؛ عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ٢١٩-٢٢٠.

(٢) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٢؛ ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ١١٩١؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: إمارة العصفوريين، ص ٤١-٤٢.

(٣) حمد الله مستوفى قزوينى: تاريخ كنيده، ص ٥٠٦-٥٠٧؛ عباسى أقبال: مطالعاتى درباب بحرين، ص ٣٤.

وبالفعل استطاع سيف الدين بانضر ضم جزيرة قيس إلى ممتلكات جزيرة هرمز بعد أن استولى على الجزيرة وقتل آخر ملوكها الملك سلطان قوام الدين بن قيصر وذلك يوم الثلاثاء ١٢ جمادى الأخره سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م، وبذلك انقرضت سلالة ابن قيصر من جزيرة قيس(١).

ونتيجة لذلك أصبح حاكم هرمز هو الوريث الشرعي لحقوق جزيرة قيس وله الحق في عوائد بلاد البحرين وأصبح سيف الدين بانضر هو الذي يحصل بنود الاتفاقية التي كانت مبرمة بين ملوك قيس والعيونيين. وقد رضخ الأمير العيوني منصور بن علي لمطالب حاكم هرمز بتلك العوائد وأداها له. والجدير بالذكر أن حاكم هرمز لم يكتف بتلك العوائد بل جعل عماله التابعين له هم الذين يحصلون تلك العوائد بأنفسهم في جزيرة أوال، وبذلك أصبح لحكام هرمز يد قوية وسيادة في جزيرة أوال(٢).

العلاقات العيونية مع الاتابكية السلغرية في فارس:

بدأت العلاقات العيونية الفارسية منذ بداية ظهور الدولة العيونية، عندما أراد ركن الدين خمارتكين والي إقليم فارس السلجوقي السيطرة على الأحساء وإخضاعها للنفوذ السلجوقي، إلا أن الأمير عبد الله العيوني استطاع بفضل ذكائه وفطنته هزيمة تلك الحملة السلجوقية الفارسية(٣).

---

(١) وصاف الحضرة: تاريخ وصاف، ص ١٠٤-١٠٥؛ معين الدين نطنزي: منتخب التواريخ، ص ١٢؛ إبراهيم خوري وأحمد جلال التدمري: سلطنه هرمز العربية، ص ١٢٠.

(٢) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٢؛ ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١١؛ الأحساني: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ٢٥٣؛ إبراهيم عطا الله البلوشي: البحرين في العصر العباسي الثاني، ص ١٨٦-١٨٧.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ٩٣٢؛ ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٥٣.

وبعد تفكك الدولة السلجوقية انفرد كل وال بإقليم من أقاليم تلك الدولة، وقد نجح السلغريون من الاستيلاء على إقليم فارس واخضعوه لسلطانهم[١]، واستطاع السلطان سعد بن زنكى توسيع نفوذ السلغريين فى مناطق عديدة، بفضل حليفه القوى الدولة الخوارزميه فى الشرق. وقد سبق القول بأن سعد بن زنكى حث حاكم هرمز على غزو جزيرة قيس وإخضاعها لسلطانه هى وكل ما كانت تملكه قيس من جزر وموانى ومصايد فى الخليج الفارسى[٢].

وبعد وفاة الأتابك سعد بن زنكى تولى ابنه الأتابك أبو بكر بن سعد بن زنكى[٣] وقد كان ذلك الأتابك من الحكام ذوى الطموح والمطامع، فسارع بالاستيلاء على جزيرة هرمز، وإحكام قبضته على كل ما كان لها من أملاك فى قيس والسواحل التابعة لها والجزر الخاضعة لسلطانها. وأصبح الأتابك أبو بكر هو القوة الوحيدة المسيطرة على الخليج الفارسى بعد أفول نجم حاكم هرمز[٤]، وبذلك اصبحت الإتفاقية التى أبرمت بين ملك قيس والعيونيين وما تحمله تلك الاتفاقية من عوائد مالية وأملاك اصبحت خاضعة لنفوذ الأتابك أبو بكر سعد بن زنكى وضمن أملاكه[٥].

---

(١) منجم باشى: جامع الدول ، جـ ٢ ص ٥٨١ ؛ حمد الله مستوفى قزوينى : تاريخ كنيده ، ص ٥٠٦-٥٠٧؛ إبراهيم خورى وأحمد جلال التدمرى: سلطنه هرمز العربية، ص ١٢٠.

(٢) معين الدين نطنزى: منتخب التواريخ ، ص ١٢ ؛ ابن المقرب : الديوان (الخطيب) ، جـ ١ ص ١١٩٥.

(٣) منجم باشى : جامع الدول ، جـ ٢ ص ٥٨١؛ حمد الله مستوفى قزوينى : تاريخ كنيده ، ص ٥٠٧؛ عباس أقبال: مطالعاتى درباب بحرين، ص ٣٤.

(٤) مؤلف مجهول : المخطوطة التيمورية ، ص ٣٦٢ ؛ صاف الحضرة : تاريخ وصاف ، ص ١٠٣-١٠٥.

(٥) مؤلف مجهول: المصدر نفسه، ص ٣٦٢؛ إبراهيم عطا الله البلوشى: البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص ١٨٦-١٨٧ .

وقد أمر الأتابك أبو بكر بن سعد، عامله على جزيرة قيس، شهاب الدين محمود بن عيسى، أن يرسل نوابه إلى أمير البحرين، الأمير منصور بن على العيونى، لأخذ العائدات المتفق عليها منذ عهد الأمير الفضل بن محمد مع حاكم قيس والتى كانت تدفع لحاكم قيس ثم لحاكم جزيرة هرمز ثم آلت بعد ذلك إلى السلغوريين فى فارس(١).

وبالفعل وافق الأمير العيونى على دفع تلك العوائد لعمال الأتابك أبو بكر، وهما شهاب الدين خسرو النعسى أو القيسى، كما فى بعض المصادر، عاملاً لجباية الضرائب، ونجيب الدين عثمان مشرفاً وتابعاً له(٢).

والجدير بالذكر أن نواب الأتابك ظلوا مقيمين فى جزيرة أوال وذلك يعد تدخل صريح للنفوذ السلغورى فى الجزيرة، وكان هذا تدخل انتهاكاً للسيادة العيونية على جزيرة أوال.

ويبدو أن أتابكة فارس، سعد بن زنكى، ومن خلفه ابنه أبو بكر بن سعد، لم يكتفوا بتلك العوائد المالية البسيطة، بل أرادوا السيطرة الفعلية على بلاد البحرين، فأنفذوا لذلك أربع حملات، كانت الأولى منها فى عهد سعد بن زنكى السلغرى عام ٦٢٦هـ/١٢٢٩م على مدينة القطيف حيث واجه الأمير العيونى محمد بن محمد بن الفضل تلك الحملة بكل بسالة واستطاع هزيمة القوات الفارسية، وكان من أهم أسباب تلك الحملة أن الأمير محمد بن محمد قد قطع العوائد المالية التى كان يأخذها الاتابك سعد بن زنكى من الأمير منصور بن على بموجب الاتفاقية سالفة الذكر(٣).

---

(١) ابن المقرب : الديوان (الخطيب) ، جـ ٢ ص ١١٩٥؛ الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ٢٥٣.

(٢) مؤلف مجهول : المخطوطة التيمورية ، ص ٣٦٢ ؛ ابن المقرب : الديوان (الرضوية) ، ص ٦١١.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، جـ ٢ ص ١١٩٦؛ القزوينى: أثار البلاد وأخبار العباد، ص ٢٤٣؛ صاف الحضرة: تاريخ وصاف، ص ١٠٥؛ عباس أقبال: مطالعاتى درباب بحرين، ص ٣٥؛ الأحسائى: تحفه المستفتيد، جـ ١ ص ٢٥٣-٢٥٤.

ولقد ساعدت الخلافة العباسية، الأمير العيونى محمد بن محمد، على دفع تلك الحملة السلغرية على بلاد البحرين[١].

كل تلك التطورات السياسية، كانت الدافع الأساسى الذى أجبر الأمير محمد بن محمد العيونى، على إعطاء مدينة القطيف إلى زعيم بنى عقيل بالقطيف محمد بن سرحان بن عميرة، وذلك حتى يتفرغ الأمير محمد بن محمد العيونى للدفاع عن البلاد من الخطر الخارجى المتمثل فى الحملات الفارسية على بلاد البحرين، ويتخلص من التهديد الداخلى على الدولة العيونية المتمثل فى بنى عقيل وعلى رأسهم فى القطيف الزعيم محمد بن سرحان بن عميرة[٢].

وعندما سلم الأمير محمد السلطة فى القطيف إلى بنى عقيل، ذهب إلى جزيرة أوال وجعلها مقراً لحكمه[٣]، وقد كان اختيار الأمير محمد بن محمد العيونى لجزيرة أوال بدلا من القطيف، يرجع إلى أن أوال تميزت اقتصادياً عن مدينة القطيف التى فقدت مميزاتها الاقتصادية نتيجة الصراعات الداخلية التى حدثت بين العيونيين وبنى عقيل.

وفى تلك الأثناء، أنفذ الأتابك أبو بكر بن سعد حملته الثانية على جزيرة أوال وقد اشترك معه فى تلك الحملة عدد كبير من العرب البدو، ولم تكشف المصادر التى بين أيدينا عن هوية هؤلاء العرب، إلا أن الأمير محمد بن محمد العيونى، استطاع

---

(١) ابن أبى الحديد: شرح نهج البلاغة، جـ ٤، ص ٥٧؛ عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٤٧؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: إمارة العصفوريين، ص ٤٣.

(٢) القلقشندى: قلائد الجمان، ص ١٢٠-١٢١؛ وصاف الحضرة: تاريخ وصاف، ص ١٠٥؛ عباس إقبال: مطالعاتى درباب بحرين، ص ٣٥.

(٣) ابن المقرب : الديوان (الخطيب) ، جـ ٢ ص ١١٩٥ ؛ الأحسائى : تحفه المستفيد ، جـ ١ ص ٢٥٣؛ إبراهيم عطا الله البلوشى: بلاد البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص ١٨٧.

بفضل شجاعته وحماسه وقوه تحصينات جزيرة أوال من دحر القوات الفارسية للمرة الثانية وذلك سنة ٦٣١هـ/١٢٣٣م(١).

ولم يهدأ بال الاتابك أبى بكر بن سعد، الذى سارع بإنفاذ حملة ثالثة على جزيرة أوال، بعد حوالى ثلاث سنوات من حملته الثانية أى أنه أنفذ تلك الحملة فى أواخر عام ٦٣٣هـ/١٢٣٦م وصاحب قوات الاتابك أبى بكر بن سعد فى تلك الحملة عدد كبير من الجنود العرب، إلا أن القوات السلغرية هزمت للمرة الثالثة أمام القوات العيونية التى أظهرت بسالة شديدة فى الدفاع عن جزيرة أوال تحت قيادة أميرهم الأمير محمد بن محمد العيونى(٢).

وبالرغم من النجاح الذى أبداه الأمير محمد بن محمد العيونى أمام القوات الفارسية الغازية، إلا أن إمكانياته العسكرية وموارده البشرية كانت ضعيفة جداً إذا ما قورنت، بما يمتلكه الأتابك أبو بكر بن سعد من جنود وعتاد وامكانيات مادية، يستطيع بها إعادة ترتيب موقفه مرة أخرى بعد الهزائم التى منيت بها قواته الفارسية أمام قوات الأمير محمد بن محمد العيونى(٣).

وبالفعل حرص الأتابك ابو بكر بن سعد على تجهيز حملة عسكرية رابعة ضد جزيرة أوال وذلك عام ٦٣٦هـ/١٢٣٨م(٤)، أى بعد ثلاث سنوات من حملته الثالثة على بلاد البحرين، وقد انضم الفرسان العرب غير معروفى الهوية مرة أخرى إلى

---

(١) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٢؛ عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: الإمارة العيونية، ص ٢٢٨-٢٢٩.

(٢) وصاف الحضرة : تاريخ وصاف ، ص ١٠٥ ؛ عباس إقبال : مطالعاتى درباب بحرين ، ص ٣٥.

(٣) عبد اللطيف ناصر الحميدان: إمارة العصفوريين، ص ٤٣.

(٤) مؤلف مجهول : المخطوطة التيمورية ، ص ٣٦٢؛ الأحسائى : تحفه المستفيد ، جـ ١ ص ٢٥٣-٢٥٤.

جيش الأتابك أبى بكر بن سعد، وأغلب الظن أن هؤلاء العرب هم من بنى عقيل (عرب البحرين) والذين أرادوا إزالة الحكم العيونى من بلاد البحرين بلا عودة خاصة عندما تملك بنو عقيل مدينة القطيف حيث أرادوا ضم جزيرة أوال هى الأخرى لسلطانهم(١) أو أن هؤلاء العرب من أتباع مالك بن سنان وحفيده يوسف بن صلاح اللذين كانت لهم السيادة على الجزء الشرقى فى بلاد البحرين فى أواخر الدولة العيونية(٢) والرأى الأخير هو الأرجح عند الباحث.

ويبدو أن المعركة دارت بين العيونيين من ناحية، وبين قوات الأتابك أبو بكر إلى جانب قوات بنى عقيل من ناحية أخرى وذلك فى الجانب الغربى من جزيرة أوال(٣)، وقد أبدى الأمير محمد بن محمد العيونى، الكثير من الشجاعة فى الدفاع عن عن جزيرة أوال، إلا أن قوات الاتابك أبى بكر، كانت من الكثرة، مما جعل الكفة الرابحة والراجحة لصالح السلغريين تلك المرة(٤)، وقد استطاع السلغريون من الفتك بالجيش العيونى وقتل أميرهم الأمير محمد بن محمد العيونى.

ونتيجة لتلك المعركة دخلت جزيرة أوال إلى نفوذ الأتابك أبى بكر بن سعد مباشرة، حيث انفصلت جزيرة أوال منذ تلك اللحظة عن باقى إقليم بلاد البحرين وخرجت نهائياً بلا عودة من سلطة الدولة العيونية وذلك سنة ٦٣٦هـ/١٢٣٨م(٥).

---

(١) عبد اللطيف ناصر الحميدان: إمارة العصفوريين، ص ٤٢.

(٢) إبراهيم الحفظى: تاريخ عسير، ص ٤٨.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١٢؛ (الخطيب)، جـ ٢ ص ١١٩٦.

(٤) وصاف الحضرة : تايخ كذيده ، ص ٥٠٧؛ خواندمير : حبيب السير فى أفراد البشر، ص ٥٦٣؛ النبهانى: التحفه النبهانية، ص ٩٩-١٠٠؛ عباس إقبال: مطالعاتى درباب بحرين، ص ٣٤-٣٥.

(٥) مؤلف مجهول : المخطوطة التيمورية ، ص ٣٦٢؛ الأحسائى : تحفه المستفيد ، جـ ١ ص ٢٥٤ .

والجدير بالذكر أن الدولة العيونية استمرت بعد ذلك لبعض الوقت فى مدينة الأحساء[١]، وفضلاً عن ذلك فيظهر من الحوادث السابقة أن الأمراء العيونيين جاهدوا جهاداً كبيراً للاحتفاظ بدولتهم وأظهروا شجاعة كبيرة قبل انهزامهم أخيراً أمام الاتابك أبى بكر بن سعد.

---

(١) الأحسائى : تحفه المستفيد ، جـ ١ ص ١١٧-١١٨ ؛ شعيب الدوسرى : امتاع السامر ، ص ١٦٠.

الفصل الثانى

العلاقات العيونية مع الخلافة الفاطمية

(استنادًا على السجلات المستنصرية)

العلاقات العيونية مع الخلافة الفاطمية في مصر:

دخل إقليم بلاد البحرين فترة ليست بالقصيرة في الظل حيث لم يهتم به المؤرخون خصوصاً في الفترة ما بين القرن الخامس إلى التاسع الهجري، ولم ترد أخباره بصفة منتظمة، بل جاءت عنه عبارات متفرقة في ثنايا كتب الرحلات والأدب والتاريخ، منها ما ورد على سبيل المثال لا الحصر، في وثيقة ترجع إلى العصر الفاطمي وتقع ضمن سلسلة الوثائق المستنصريه الخاصة بالخليفة المستنصر بالله [1].

(١) المستنصر بالله: هو أبو تميم معد المستنصر بالله بن على بن الظاهر لاعزاز دين الله بن الحسن على بن الحاكم بأمر الله على منصور العزيز بالله نزار ابن تميم المعز لدين الله مضر أبو الظاهر المنصور بالله إسماعيل أبو القاسم القائم بأمر الله ابن محمد نزار أبو عبيد الله المهدى ثامن الخلفاء الفاطميين وخامسهم فيمن ولى الخلافة بمصر وقد بويع له يوم وفاة أبيه في منتصف شعبان سنة ٤٢٧هـ وجرت في أيامه فتن وشدائد كثيرة ودخلت الخلافة الفاطمية في دور الانحطاط العسكري والسياسي و الاقتصادي، وعلى النقيض، لقد انتشرت الدعوة الفاطمية في عهده على نطاق واسع في العديد من الأقطار الإسلامية عن طريق حلفاء أقوياء، وظل في الخلافة ستين سنة وتوفى في ١٢ ليلة بقيت من ذي الحجة سنة ٤٨٧هـ، ولمزيد من التفاصيل عن خلافة المستنصر بالله الفاطمي انظر، ابن سعيد: النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة (القسم الخاص بالقاهرة: المغرب في حلى المغرب)، تحقيق حسين نصار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٠م، ص ٧٧- ٨١؛ ابن ميسر: أخبار مصر، تصحيح هنرى ماسيه، المعهد الفرنسى للآثار الشرقية، القاهرة ١٩١٩جـ ٢ ص ١٦- ٣٤؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق نخبة من الأساتذة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، جـ ٥ ص ١- ١٤١؛ المقريزى: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق محمد حلمي محمد أحمد، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ١٩٧١م، جـ ٢ ص ١٨٤- ٣٣٣؛ ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٢م، جـ ١ ص ٢١٥- ٢٢٠؛ السيوطى: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٨٨، جـ ١ ص ٥٢٢؛ انظر أيضا: محمد محمود خليل: الاغتيالات السياسية في مصر في عصر الدولة الفاطمية، رسالة ماجستير "كلية الآداب جامعة الزقازيق ٢٠٠١م، ص ١٦٢.

وهي عبارة عن خطاب قد بعثه الخليفة المستنصر إلى أحد دعاته في اليمن وهو الملك المكرم الصليحى[1] حامل لواء الدعوة العلوية في جنوب الجزيرة العربية وإقليم الحجاز[2] يذكر فيها المستنصر مدينة الإحساء[3].

---

(١)هو الملك أحمد المكرم بن الملك على بن محمد الصليحى ملك اليمن، تولى ولاية العهد بعد وفاة أخيه الأمير محمد بن على بن محمد الصليحى في المحرم ٤٥٨هـ وقد جاءت ولاية العهد بسجل من الخليفة المستنصر الفاطمي في جمادى الآخر ٤٥٩هـ، ثم تولى الحكم بعد وفاة أبيه أواخر عام ٤٥٩هـ وللمزيد من أخبار الملك المكرم ومدى صلته بالدعوة الفاطمية أنظر فيض الله الهمدانى: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، تحقيق حسن سليمان محمود، القاهرة ١٩٥٦م، ص ٢١٢- ٢٢٧؛ الداعي إدريس عماد الدين: عيون الأخبار، طبعة الهند جـ ٧ ص ٨٠؛ السجلات المستنصرية، تحقيق عبد المنعم ماجد، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٥٤م. ص ١٧٦- ١٧٩ سجل رقم ٥٤؛ أنظر أيضا أيمن فؤاد سيد: تاريخ المذاهب الدينية فى بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجرى، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ١٩٨٨م، ص ١٣٩- ١٤٥.

(٢)حمل الصليحيون لواء الدعوة الفاطمية في بلاد اليمن بعد أن انتشرت فيها ودانت بالطاعة كما عملوا على نشر الدعوة الفاطمية في بلاد الحجاز وبالفعل دخل الملك الصليحى مكة عام ٤٥٤هـ وأقام الخطبة للمستنصر الفاطمي وأدب شريف مكة وأصلح ما أفسده بنو الطيب الحسينيون في الحجاز ورد بنى شيبه عن قبيح أفعالهم، وعمل على نشر الأمن والطمأنينة في الأراضي المقدسة ثم عادوا إلى اليمن بعد أن دانت الأراضي الحجازية للدعوة الفاطمية، ولمزيد من التفاصيل حول نشر النفوذ الفاطمي الصليحى في الأراضي الحجازية وأعمالها أنظر، سبط ابن الجوزى: مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، مخطوطة مصورة من مكتبة أحمد الثالث، وموجودة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، جـ ١٢ ص ١٨؛ ونسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٥١ تاريخ ١ج٥ ص ١٨؛ المقريزى: اتعاظ الحنفا جـ ٢ ص ٢٦٨- ٢٦٩؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ ٥ ص ٧٢؛ السجلات المستنصرية:سجل رقم ٧ وقد أرخ في شهر ربيع الأخر عام ٤٥٥ هـ ؛ بامخرمه: قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، مخطوطة في مكتبة يكنى جامع في استانبول برقم ٨٨٣ ويوجد منها نسخة مصورة في دار الكتب المصرية برقم ١٦٧ تاريخ، جـ ٢ ص ٦٠٧.

(٣) كان لقوة الصليحين ونفوذهم وقدرتهم على نشر الدعوة الفاطمية سواء بالطرق السلمية أو عن طريق السلاح، ما جعل الخليفة المستنصر الفاطمي يعهد إليهم لهم الإشراف على الدعوة الفاطمية في الشرق وبخاصة اليمن والحجاز "ثم وكل إليهم بلاد عمان والبحرين والإحساء من أجل إصلاح ما أفسده القرامطة من عقائد وعادات في نفوس الناس نظراً لطول فترة حكمهم في هذه النواحي"، ولمزيد من التفاصيل حول ذلك الموضوع راجع فيض الله الهمدانى : الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن ص ٢٢١- ٢٢٢.

تناول الأستاذ الدكتور عبد المنعم ماجدا تلك السجلات الدراسة والبحث ونشرها عام ١٩٥٤ م في دار الفكر العربي. وبذلك فتح الأستاذ الدكتور ماجد رحمة الله عليه بتلك الوثائق المجال أمام الباحثين من بعده فإنها من مواد خصبة لخدمة البحث فى التاريخ والحضارة الإسلامية.

كان من أهم تلك الوثائق الوثيقة رقم (٥٤) التي كتبها الخليفة المستنصر بيده شخصياً إلى ملك اليمن أبي الحسن على بن محمد الصليحى بتاريخ: ربيع الأخر عام ٤٦٩هـ/١٠٧٦م(١) والرسالة تتكون من جزءين، الأول جاء فيه تجديد البيعة المستنصرية للإمام المكرم الصليحى بحمل لواء الدعوة العلوية في اليمن والحجاز خليفة لأبية المفقود الملك محمد الصليحى الذي قتل في طريق ذهابه إلى مكة(٢). وذلك تأكيداً من المستنصر علي ثقته في الملوك الصليحيين وتتويجا لما بذلوه في نشر الدعوة المستنصرية في جنوب الجزيرة العربية وأرض الحجاز(٣).

---

(١) السجلات المستنصرية، سجل رقم ٥٤ ص ١٧٦- ١٧٩.

(٢) عندما أراد الملك الصليحى أن يحظى بمقابلة الأمام المستنصر، بعث إليه بطلب يستأذنه في ذلك، فجاء رد المستنصر بالموافقة، فأراد الصليحى أن يذهب لأداء فريضة الحج في طريق ذهابه للخليفة المستنصر في مصر، واستخلف ابنه الملك المكرم في صنعاء واصطحب الصليحى كبار الأمراء خوفا من تأمرهم على ابنه كما اصطحب معه زوجته أسماء بنت شهاب وبعض أفراد أسرته، وبينما هو في طريقه إلى مكة استطاع سعيد الأحول بن نجاح من اغتيال الملك الصليحى فى أواخر سنة ٤٥٩هـ، ولمزيد من تفاصيل حول حادثه وفاته، أنظر عمارة اليمني: تاريخ اليمن، نشرة دكتور حسن سليمان محمود، مكتبة مصر، القاهرة ١٩٧٥م، ص ٢٢؛ ابن المؤيد اليمني: أنباء الزمن من أخبار اليمن، مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ١٣٤٧تاريخ، ص ٤٠؛ نفس المؤلف: غاية الأماني فى أخبار القطر اليماني، تحقيق دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، دارا لكاتب العربي، القاهرة ١٩٦٨م؛ أبو المظفر الأسفرايني: كشف أسرار الباطنية وأخبار- -القرامطة، تحقيق محمد زاهد بن الحسن الكوثرى، مكتبة الخانجى، القاهرة ١٩٥٥م. ص ٢١٩- ٢٢١.

(٣) أيمن فؤاد سيد: تاريخ المذاهب الدينية فى اليمن ص ١٢٠- ١٢٢.

كما طلب المستنصر من الملك المكرم الصليحى أيضا نشر الدعوة العلوية في عُمان[١] وادخالها تحت نفوذه لقرب الأراضي العمانية من أعمال الملك الصليحى[٢] ومتعللاً في ذلك "أن أرض عمان انتشر فيها الفساد والظلم من حكامها

(١) أراد المستنصر بالله نشر الدعوة فى عمان لمعاناها فى ذلك الوقت من التفكك والانحلال، فقد كانت عمان تحت السيطرة القرمطية فترة طويلة من الزمن ثم جاءت سيطرة بنى بويه عليها بإمارة أبى المظفر بن أبى كاليجار والذي لم يحسن إدارة البلاد مما أصاب النفوذ العباسي هناك بالعديد من الاضطرابات والأطماع، فقد خرج عليه الخوارج بقيادة ابن راشد الخارجي الذي تلقب فيما بعد بالراشد بالله. ثم ظهرت إمارة أخرى يحكمها زكريا بن عبد الملك الأزدى على ساحل عمان عام ٤٤٨هـ، مما يدل على تفكك النفوذ العباسي فى عمان، وكانت الدولة الفاطمية تراقب تلك الأوضاع باهتمام حتى وجدت الفرصة مواتية فبعثت إلى الملك المكرم تطالبه ببث الدعوة الفاطمية هناك، ولمزيد من التفاصيل عن أحوال عمان فى تلك الفترة وبداية النفوذ الفاطمي فيها و أحوال الدعاة هناك، أنظر ابن الأثير: الكامل فى التاريخ،ج ٩، ص١٩٥؛ عبد الرحمن بن خلدون : تاريخ ابن خلدون، جـ ٤، القسم الأول ص ٤٨٩: ٤٩٣؛ السجلات المستنصرية: سجل رقم ٥٤، ٥٨، ٦٣، ٥٠ وقد جاء فيها ذكر عدد من الدعاة الإسماعيلية فى عمان منهم يوسف بن حسين الصوابواري وابنه حيث لقبهما المستنصر بغرس النعمة، والداعي إسماعيل ابن إبراهيم بن جابر فى عهد أحمد المكرم عام ٤٧٦هـ والداعي حمزة بن سبط حميد الدين والذي تولى مكان إسماعيل بن جابر فى عهد الملكة الحرة وقد قلد الدعوة فى عمان عام ٤٨١هـ، ولمزيد من التفاصيل، انظر عبد المنعم ماجد: سياسة الفاطميين فى الخليج العربي ، المقدمة لمؤتمر شرقي الجزيرة العربية، الدوحة-قطر ١٩٧٦م، جـ ١ ص ٢٦٧-٢٧٠؛ محمد جمال الدين سرور: النفوذ الفاطمى فى جزيرة العرب، دار الفكر العربى، القاهرة ص ٥٣- ٥٧.

(2) Al-Hamdani, Hussein (Letters of AL-Mustansir billah) Bulletin school of Oriental Studies, Vol VII, Part 2, 1934, p. 322.

لرعاياهم"[1]. وهذا لا يرضاه خليفة المسلمين المستنصر "لكونه الوصي على المسلمين من قبل جده المصطفى صلى الله عليه وسلم كما في العقيدة الإسماعيلية الشيعية"[2].

أما الجزء الثاني من الخطاب والذي يختص بإقليم بلاد البحرين [3] فقد جاء فيه بشرى من المستنصر إلى الملك الصليحي يخبره بأن هناك أميراً حمل لواء الدعوة المستنصرية العلوية في بلاد الأحساء هو الأمير عبد الله بن علي[4] وقد نعته

---

(١) السجلات المستنصرية: السجل رقم ٥٤ ص ١٧٦: ١٧٩؛ حسن بن فيض الله الهمداني: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، ص ٢٢١– ٢٢٢.

(٢) أعتقد الأئمة الفاطميون بأنهم أحق بخلافة المسلمين من غيرهم لنسبهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا القائم بالله ثاني الخلفاء الفاطميين كتب خطاباً لأهل مكة وما جاورها -يدعوهم فيه إلى طاعته ويعدهم الجميل فقال "نحن أهل بيت الرسول، ومن أحق بهذا الأمر منا" وضمن الكتاب أبياتا من الشعر يقول فيها

"أيا أهل شرق الله زالت حلومكم   أم أصدعت من قلة الفهم والأدب"

ولمزيد من التفاصيل ابن الأبار : الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف ،القاهرة ١٩٨٥م، جـ١، ص٢٨٧.

أما ما يتعلق بالعقيدة الإسماعيلية ونظم الحكم الفاطمي و أسس تولي الخلافة والعهد، أنظر القاضي النعمان: المجالس والمسايرات، تحقيق الحبيب الفقي، إبراهيم شبوح، دار الغرب الإسلامي، بيروت الطبعة الثانية ١٩٩٧م ص ٢٣٠، ٢٤٠، ٤١٠، ٤١٢؛ المؤلف نفسه: اختلاف أصول المذاهب، تحقيق مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٣م؛ برنارد لويس: أصول الإسماعيلية ترجمة خليل أحمد جلو، منشور مكتبة المثنى، بغداد ص ٨٢– ١٨٥؛ محمد خليل: الاغتيالات السياسة في مصر في العصر الفاطمي، ص ١٣.

(٣) حول جغرافية بلاد البحرين يوجد بحث وافي حول بلاد البحرين من الناحية الجغرافية إعداد محمد كريم إبراهيم الشمري: المحور الجغرافي لبلاد البحرين، مجلة الوثيقة، العدد ٣٥، رمضان ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م، ص ٨٥– ١٢٧.

(3) Hamdani, Op. Cit, P. 322

الخليفة المستنصر بالعلوي دليل على تشيعه لآل البيت والدعوة العلوية التي عمل على نشرها[١].

جاء في نص الخطاب أن الأمير عبد الله بن على استطاع إخضاع إقليم الأحساء ونشر الدعوة الهادية فيه، بعد دخوله عدداً من المعارك كانت الغلبة له فيها على أعداء وصفهم الخليفة المستنصر في الخطاب باسم "الخوارج" (أي الذين خرجوا على الدعوة الإسماعيلية الشيعية) وهم المعروفون بالقرامطة الذين ابتعدوا عن مناصرة الخلفاء الفاطميين ومحالفتهم[٢]. ثم يوضح المستنصر للملك الصليحى "أن الأمير عبد الله بن على قد شرح للخليفة المستنصر في رسالة سابقة ما قام به من أفعال حميدة يستحق أن يحمد عليها"[٣].

---

(١) هى صفة كانت تطلق على كل شخص اشتهر بتشيعه سواء كان كاتباً أو مؤرخاً أو فقيهاً أو موالياً لآل البيت أو داعياً يعمل على نشر الدعوة العلوية.

(٢)كان القرامطة فى بداية أمرهم يعترفون بالولاء للأئمة الفاطميين باعتبارهم أئمة المذهب الإسماعيلي الذي يدعى القرامطة الولاء له كأساس لدعتهم ونجد ذلك فى الخطابات المتبادلة بين المهدي وزعماء القرامطة، ومساعدة القرامطة للفاطميين وسياستهم بمهاجمة القبائل و الحجيج ولكن عندما تعارضت المصلحة بين القرامطة والفاطميين خصوصاً بعد أن استولى الفاطميون على مصر وقطعوا الإتاوة التي فرضها القرامطة على الدولة الإخشيدية، كما أحس القرامطة أن الفاطميين لم يكن هدفهم هو الاستيلاء على مصر فقط بل كانت أعينهم ترنوا إلى الشرق إلى بغداد والشام والجزيرة العربية، لذا وقفوا حيال تطلعات الفاطميين وضغط سادة بغداد فى ذلك الوقت وهم من الديلم على الخليفة العباسي المطيع ليعقد تحالفاً مع القرامطة مما أدى إلى مواجهة القرامطة بالاشتراك مع قبائل الشام والعراق والجزيرة الفراتية للفاطميين وتوسعاتهم فى الشام، فقد وجد القرامطة أن الاعتراف بخلافة عباسية ضعيفة والتعاون معها أفضل بكثير من العمل تحت أمره خلافة فاطمية قوية من الممكن أن تؤثر على آمال القرامطة وتوسعاتهم السياسية.

ولمزيد من التفاصيل حول علاقة الفاطميين بالقرامطة راجع المقريزى: المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلاوى، دار الغرب الإسلامي بيروت، ١٩٨٧م، ص ٩٨؛ النويرى: نهاية الأرب جـ ٢٨ ص ١٣٦، ١٤٥؛ إبراهيم زعرور : العلاقات بين قرامطة البحرين والخلافة الفاطمية فى مصر، مجلة اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، ندوة إقليم الخليج على مر العصور، نوفمبر ١٩٩٦م، جـ ٤، ص ٢٠١- ٢٢٧.

(٣) جاء فى كتاب الصليحيون والحركة الفاطمية فى اليمن " أن الأمير العلوي عبد الله بن على أمير الأحساء قد حصل على مكانة النائب للدعوة العلوية فى منطقة بلاد البحرين وما جاورها

لذلك أسرع الخليفة المستنصر بإتخاذ قراراً بتعيين الأمير عبد الله بن على نائب عام للدعوة العلوية المستنصرية في الشرق وهذا دليل على المجهودات التي قام بها الأمير عبد الله بن على في حمل لواء الدعوة العلوية في تلك المنطقة[1] (أى بلاد البحرين).

هكذا انتهت رسالة الخليفة المستنصر والتى تحمل رقم (٥٤) في السجلات الفاطمية[2] ولكننا نستوقف قليلاً أمام الجزء الثاني من الرسالة الذى يوضح لنا بعض الغموض الذي أحاط بتاريخ ذلك الإقليم المسمى ببلاد البحرين.

بسبب مواقفة الحميدة والجليلة لإقامة الدعوة العلوية الفاطمية، كما أنه استطاع القضاء على الخوارج وانتزاع جل تلك الأعمال منهم"، ولمزيد من التفاصيل راجع فيض الله الهمدانى: الصليحيون والحركة الفاطمية فى اليمن صفحة ٢٢٢؛الداعي إدريس عماد الدين: عيون الأخبار، جـ٧ ص ١٣٢.

(١) السجلات المستنصرية: سجل رقم ٥٤ ص ١٧٦ ;Hamdani, op. cit. p. 322

(٢) السجلات الفاطمية هي وثائق كتبها الخليفة المستنصر بالله إلى قوادة ودعاتة خاصة دعاته باليمن فعنوان الكتاب هو السجلات المستنصرية (سجلات وتوقيعات وكتب لمولانا الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه إلى دعاة اليمن وغيرهم قدس الله أرواح جميع المؤمنين) وهى عبارة عن مخطوطة رقم ٢٧١٥٥ من مكتبة الدراسات الشرقية بلندن أهداها دكتور حسين فيض الله الهمدانى للدكتور عبد المنعم ماجد، وقد عثر على تلك المخطوطة أحد الاسماعيلين فى الهند، وهناك بعض السجلات موجودة طبق الأصل فى كتاب عيون الأخبار للداعي إدريس عماد الدين أحد دعاة اليمن وقد عمل الدكتور عبد المنعم ماجد على تحقيق ذلك العمل القيم وأصدره عام ١٩٥٤ فى دار الفكر العربي، القاهرة. ولقد علق الدكتور عبد المنعم ماجد على السجل رقم ٥٤ فى بحث أعده ونشره ضمن البحوث المقدمة لمؤتمر شرقي الجزيرة العربية فى الدوحة ١٩٧٦، المجلد الأول من ص ٢٦٧-٢٧٧ وأورد تعليقاً قصيراً وقيماً حول هذه الوثيقة ثم علق على بعض الوثائق الأخرى منها وثيقة رقم (٤) والتي ذكر فيها خطاب ورد للمستنصر بالله من الملك على بن محمد الصليحى داعية اليمن من هجر إحدى مدن البحرين بتاريخ ٤٤٥ هـ يعلن فيه الصليحى محاربته لرجل أسمه ابن عراف. ولكن هجر التى ذكرت فى ذلك السجل هى "منطقة من أعمال بلاد اليمن" بالتحديد فى نجران وهى بلغة أهل حمير بمعنى القرية، وفى بلاد العرب أكثر من هجر، وربما إلتبس الأمر على الدكتور عبد المنعم ماجد حول

هنا نتسأل أولاً: من هو الأمير عبد الله بن على العلوي؟ وهل هو الأمير عبد الله بن على العيونى مؤسس الدولة العيونية التي أنشأها على أنقاض القرامطة عام ٤٦٩هـ/١٠٧٦م[١].

ونحن نستشف من نص الوثيقة ما يؤكد ذلك، فإذا اتفقنا على أن تاريخ كتابة الرسالة كان فى ربيع الأخر عام ٤٦٩هـ فإن ذلك التاريخ يتفق مع بداية الدولة العيونية[٢]، كما أن الخطاب ذكر أن الأمير عبد الله بن على هو أمير الأحساء وهى نفس المدينة التي استخلصها العيونى من القرامطة في ذلك العام٤٦٩هـ[٣]، أي ما يوافق تاريخ كتابة الرسالة[٤].

مدينة هجر. ياقوت الحمومي: معجم البلدان، ص ٤٥٢؛ الحميرى: الروض المعطار فى خبر الأقطار، ص ٥٩١-٥٩٢ وحول الوثيقة رقم ٤؛ انظر السجلات المستنصرية: وثيقة رقم ٤ ص ٣٨-٤٢.

(١) سبط ابن الجوي: مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان ج١٣ ص٣٨ ؛ عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية فى شرق الجزيرة العربية، ص ١٤٧-٢٢٩؛ عبد الرحمن بن مديرس المديرس: الدولة العيونية فى البحرين، ص ٨٣-١٤٨؛ فضل بن عمار العمارى: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية في بلاد البحرين ص ٤١.

(٢) ابن مقرب: الديوان، تحقيق أحمد موسى الخطيب جـ٢ ص ٩١٩-٩٢٠؛ عبد القادر الأحسائى : تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد، ص ٩٨.

(٣) سبط ابن الجوزى: مرآة الزمان جـ ١٣ ص ٣٨-٣٩، ٤٥؛ على بن عبد العزيز الخضيرى: على بن مقرب العيونى حياته وشعرة، ص ٣٠؛ شوقي ضيف: عصر الدول والأمارات، ص ٣٢.

(٤) السجلات المستنصرية: سجل رقم ٥٤؛ الهمدانى: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، ص ٢٢٢؛ Hamdain. Op. Cit. P322.

احتوت الرسالة على المجهودات والعناء الذي اعترض ذلك الأمير في معاركه مع من وصفهم المستنصر الفاطمي بالخوارج أي الذين خرجوا على الدعوة العلوية الفاطمية[١].

والواقع أن الباحث فى تاريخ العلاقات الفاطمية القرمطية يجدها في تلك الفترة سيئة ومنقطعة[٢]، خصوصاً بعد أن قلب القرامطة ظهر المجن لسادتهم الفاطميين في المواجهات العسكرية في الشام ومصر أيام المعز و العزيز بالله الفاطميين[٣]، وخروج القرامطة على الدعوة الفاطمية والولاء لبنى العباس في عهد الأعصم القرمطى (الحسن بن أحمد الجنابي) حيث "بعث الأعصم إلي بغداد متفاوضاً مع حكامها من بني بوية الذين تعهدوا بتقديم ألف دينار وألف جوشن[٤] وألف رمح وألف قوس و ألف جعبة للقرامطة عندما يصلوا إلي الكوفة"[٥] وعندما وصل القرامطة إلي الكوفة كتبت السلطة في بغداد إلي أبي تغلب عبد الله بن ناصر الدولة الحمداني بحمل مبلغ أربعمائة ألف دينار إلي القرامطة من مال الرحبة[٦] و إمدادهم بما يحتاجون إليه من عون.

وإلى ذلك الحد وصل الوضع بعد أن كان الخلفاء الفاطميون في البداية يتدخلون في تعيين رؤساء القرامطة و كان القرامطة يعلنون الولاء للفاطميين، فمثلاً

---

(١) عبد المنعم ماجد: سياسة الفاطميين في الخليج، ص ٢٦٧-٢٧١؛ سرور: نفوذ الفاطميين فى جزيرة العرب ص ٥٦

(٢) ابن خلدون: تاريخ جـ ٤ ص ١٠٣-١٠٧؛ إبراهيم زعرور: العلاقات بين قرامطة البحرين والخلافة الفاطمية في مصر، ص ٢٠١-٢٢٧؛ ميكال يان دى خوية: القرامطة (نشأتهم – دولتهم – وعلاقتهم بالفاطميين) دار ابن خلدون، بيروت ١٩٧٨م، ص ١٥٤.

(٣) المقريزى : اتعاظ الخفا جـ ص ١٢٦-١٣٠؛ النويرى : نهاية الأرب فى فنون الأدب جـ ٢٨ ص ١٣٦، ١٤٥؛ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ ٤ ص ٢٥٨.

(٤) الجوشن هو الدرع الذى يوضع على الصدر، معجم الوجيز، ص ١٢٧.

(٥) ابن خلدون: تاريخ جـ ٤ ص ٩٠؛ المقريزى: المقفي الكبير ص ٢٦٣-٢٦٦؛ على المنصور: قرامطة البحرين والإحساء ص ١٨٤.

(٦) الرحبة هى مدينة مشهورة فى شرق الفرات حصينة عامرة عليها سور ولها أسواق وعمارات تعرف بكثرة التمر، الحميرى: الروض المعطار، ص ٢٦٨.

خطب أبو طاهر القرمطي، لعبيد الله الفاطمي عند دخولة مكة سنة ٣١٧هـ[١] وكان الفاطميون يحركون جيوش القرامطة ويحرضونهما ضد أعدائهم العباسيين كما أحبوا وأرادوا[٢]. ولكن الأمر اختلف عند اصطدام المصالح بعد موت الأعصم وحكم السادة القرامطة[٣] والذين أسقطوا الولاء لبني العباس وهاجموا البصرة سنة ٣٧٣هـ[٤].

فنجد القرامطة لم يستأنفوا علاقات الود والولاء مع الفاطميين مما جعل الخليفة المستنصر بالله الفاطمي يصفهم في خطابه باسم (الخوارج) الذين خرجوا على الدعوة

(١) القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا المؤسسة العامة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٦٤م، جـ ٤ ص ٢٦٨؛ المؤلف نفسه: مآثر الأناقة في معالم الخلافة، تحقيق عبد الستار أحمد فرج، الكويت ١٩٦٤ م، ص ٢٧٩.

(٢) سهيل زكار: الدولة القرمطية في البحرين، بحث مقدم ضمن مؤتمر اتحاد المؤرخين العرب المجلد الرابع القاهرة ١٩٩٦ ص ١٤٣.

(٣) هم من عرفوا بالعقدانية وهو مجلس مكون من ستة أشخاص والحكم شورى بينهم وقد أعطوا مقاليد الحكم العسكري لرجلين من زعمائهم هما إسحاق وجعفر وهما اللذان أطاحوا بشعار بني العباس وحركة الصلح معهم وبدلوا الراية السوداء بالراية البيضاء التي كتب عليها "ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض" ولمزيد من التفاصيل حول أحوال القرامطة بعد موت الأعصم راجع ابن الأثير: الكامل حـ ٧ ص ١٢٦؛ النويري: نهاية الأدب جـ ٢٥ ص ٣١٤-٣١٦؛ هناك مخطوطة ملحقة بشرح ديوان ابن مقرب العيوني تقول "أن الأمر عقد لسبعة من أهل بيت الإمارة من القرامطة شركة بينهم ومنهم الأمير سهل بن همام وقد سموا بالسادة وكانت كلمتهم واحدة وأرائهم متفقة ومازالت القرامطة بعد ذلك يتوارثون الملك بالبحرين كلما هلك منهم واحد قام آخر مكانة إلى أن ضعف أمرهم"، انظر ابن مقرب العيوني: الديوان، تحقيق أحمد موسى الخطيب، جـ ٢ ص ١١٩١.

(٤) ابن الجوزي: المنتظم، جـ ٧ ص ١٢١؛ جمال الدين سرور: سياسة الفاطميين الخارجية ص ٥٠؛ على منصور: قرامطة البحرين والأحساء ص ١٨٥.

الفاطمية[١]، مثلما خرج الخوارج عن موالاة الإمام على رضي الله عنه في معاركه ضد معاويه[٢].

كذلك ذكر المستنصر في نفس الخطاب أن الأمير عبد الله بن على قد انتزع كل الأراضي من القرامطة تحت لواء الدعوة العلوية، وهذا ما حمله نص الخطاب في قوله "وأنه اعتمد على إقامة الدعوة العلوية وناضل كافة الأعداء من الخوارج والأضداد، وانتزع كل تلك الأعمال منهم)[٣]، وهذا يؤكد كلامنا عندما اشار إلى أن الأمير عبد الله بن على العلوي هو نفسه عبد الله بن علي العيونى لأن القرامطة قضى على كيانهم السياسي و العسكري تماماً في إقليم بلاد البحرين بعد إخراجهم منها على يد الأمير عبد الله بن على العيونى عام ٤٦٩هـ/١٠٧٦م بمساعدة القائد ارتق بك السلجوقي[٤].

ومن المحتمل أن المستنصر قد وصف كلمة الأضداد بمعنى الأعداء الذين حاولوا القضاء على الأمير عبد الله بن على العيونى ومنهم على سبيل المثال

(١)أيبك الدوداري: كنز الدرر وجامع الغرر، جـ ٦ المسمى الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية، تحقيق صلاح الدين منجد، القاهرة ١٩٦١ م، ص ١٤٨-١٥٦؛ المقريزى اتعاظ الحنفا، جـ ١ ص ١٨٩-٢٠٢.

(٢) ابن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة (المعروف بتاريخ الخلفاء، عيسى البابى الحلبي، القاهرة ١٩٦٩ م، جـ١ ص ١٣٣ والجدير بالذكر أن حركة الخوارج قد نشأت بعد معركة صفين بين الإمام على ومعاوية بن ابن سفيان وعند قبول الإمام على لمسألة تحكيم القرآن، خرج من جيشه الخوارج وقالوا "لا حكم إلا لله" وقد حاول الإمام على نصحهم وإقناعهم بما فعل إلا أنهم لم يقتنعوا مما اضطره إلى محاربتهم في النهروان وقتل عدداً كبيراً منهم.

(3) Hamdain. Op. Cit, p. 322

(٤) سبط ابن الجوزى: مرآة الزمان جـ ١٣ ص ٣٨، ٤٥، ابن مقرب: الديوان (الرضوية) ص ٣٤١؛ ابو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ ٥ ص ١٠٦، حيث ذكر أبو المحاسن وذلك فى عام ٤٧٠هـ "أنه ورد كتاب ارتق بك على الخليفة المقتدى العباسى بأخذه بلاد القرامطة"؛ عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية ص ١٤٧-١٤٨؛ عبد الرحمن مديرس المديرس: الدولة العيونيه فى البحرين، ص ٨٦-٨٩.

لا الحصر يحي بن عياش في القطيف وأوال والذى هزم من قبل عبد الله العيونى بعد معارك عديدة[١].

ثالثاً: يوجد دليل آخر عن أن المقصود في الرسالة هو الأمير عبد الله بن على العيونى، لأن الملوك الصليحيين لهم باع طويل في محاربة القرامطة، (قرامطة اليمن) [٢] وقد طردهم من بلاد اليمن لخروجهم على الدعوة الإسماعيلية والدين الحنيف، ولكثرة بدعهم وتطرفهم وأعمال السلب والنهب ضد قرى ومدن اليمن ونشر دعواهم الفاسدة بين الناس[٣]. وبالإضافة إلى ذلك فإن قرامطة اليمن بعد ما طردوا من

---

(١) شرح ديوان بن مقرب: نسخة الشيخ يوسف آل مبارك، ص ١٨؛ سبط ابن الجوزى: مرآة الزمان جـ ١٣ ص ٣٨؛ مؤلف مجهول:جزء من كتاب للتراجم، دار الكتب المصرية تاريخ تيمور ٦٣٧ جـ ٢ ورقم الميكروفيلم ١٩٠٨٨ (ويعتقد أنها جزء من كتاب زهر الرياض وزلال الحياض لصنامن بن شدقم وقد برهن الشيخ حمد الجاسر لتشابه هذه المخطوطة مع مخطوطة المتحف البريطاني في الكتابة ونوع الورق. ويوجد محتوى هذه المخطوطة في أخر نسخة ديوان ابن مقرب (النسخة الرضوية) بعنوان أول ملك القرامطة ويوجد بها نفس الفراغات الموجودة بنسخة دار الكتب المصرية). ؛الأحسائي :تحفة المستفيد ،ص٩٨-٩٩؛ على أبا حسين: دراسة في دولة العيونيين ص ١٤-١٦.

(٢) لقد انتشرت معتقدات القرامطة في بلدان إسلامية كثيرة وحمل لوائها عدداً من الأفراد الطامحين في الرئاسة والمكاسب السياسية والمادية وأعانهم على ذلك بعض القبائل التي أرادت جزء من تلك المكاسب ومن بين تلك الفرق قرامطة البحرين والإحساء، قرامطة العراق، وقرامطة الشام، وقرامطة اليمن وحول الإطلاع على بعض أحوال قرامطة اليمن راجع كل من، البلهاء الجندي: أخبار قرامطة اليمن، طبع بمطبعة كلبرت وردنكتن، مدينة لندن المحروسة ١٣٠٩، وتوجد نسخة منها بالمعهد الفرنسي للآثار الشرقية، بالمنيرة، القاهرة. كما توجد منه نسخة منشورة ضمن كتاب السلوك في طبقات العلماء والملوك= =حيث أعاد نشرها حسن سليمان محمود مع كتاب تاريخ اليمن لعمارة اليمني، طبعة القاهرة ١٩٥٧ م؛ على بن محمد بن عبيد الله العباسي العلوي: سيرة الهادي إلى الحق يحي بن الحسين عليه السلام، ضمن كتاب الجامع لأخبار القرامطة، تحقيق سهيل زكار ص ٨٧-١١٠؛ عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية فى البحرين ص ١٨١.

(٣) على بن الحسن الخزرى: العسجد المسبوك فيمن ولى اليمن من الملوك، ضمن كتاب الجامع لأخبار القرامطة، تحقيق سهيل زكار، ص ٤١١، ٤٣١؛ ابن أبى القبائل: كشف أسرار الباطنية

اليمن ذهبوا إلى البحرين[١] حيث شاركوا إخوانهم قرامطة البحرين الحكم وقد سموا بـ (قبائل اليمن) كما ذكرهم على بن مقرب في ديوانه وذكرهم شارح ديوان بن مقرب العيونى في شرحة على تلك القصائد[٢].

رابعاً: بالرغم من الخلافات المثارة حول الشاعر ابن مقرب العيونى ومذهبه هل هو سني أم شيعي ورغم كثرة الجدل المثار والعديد من الأبحاث المختلفة في ذلك الباع[٣]، فإننا نرجح أن شاعر الدولة العيونية شيعي المذهب[١]، إستناداً إلى قصيدته

وأخبار القرامطة، نشرة عزت العطار الحسيني، القاهرة ١٩٥٩، كذلك نشر في الجامع لأخبار القرامطة، تحقيق سهيل زكار ص ٢٠١-٢٥١؛ السجلات المستنصرية، سجل رقم ٥٤ ص ١٧٦-١٧٩؛ عبد المنعم ماجد: سياسة الفاطميين في الخليج ص ٢٦٩-٢٧٠.

(١) عبد الرحمن مديرس المديرس: الدولة العيونية ص ١٨١.

(٢)مخطوطة ديوان ابن مقرب: نسخة آل مبارك ص ١٢؛ نسخة طبعة الهند ص ٤٤٨؛ نسخة تحقيق أحمد موسى الخطيب ص ٩١٨، ٩٢٣.

(٣) هناك العديد من الدراسات التي تناولت الاتجاه المذهبي لابن مقرب العيونى ومن الأبحاث التي تناولت سنية مذهب ابن مقرب على سبيل المثال لا الحصر بحث، على بن عبد العزيز الخضيرى: على بن مقرب حياته وشعره، دار الشريف الرياض ١٩٩٢م، ص ٩٤-٩٦ (وقد استدل على سنية ابن مقرب نقلا من استنتاج الدكتور صلاح نيا زى في أطروحته للدكتوراه بكلية الدراسات الشرقية بلندن ١٩٧٥ ولعدد من الاستنتاجات لكن الباحث لا يجدها قوية لدرجة أثبات سنيته) ص (٩٤-٩٦)؛ عمران محمد العمران: ابن مقرب حياته وشعره، مطابع الفرزدق، الطبعة الثانية الرياض ١٩٩٤؛ والدكتور عبد العزيز قلقيلة تناول التجربة الشعرية عند ابن مقرب، منشورات النادى الأدبى خلال قصيدته العينية وقد حاول اثبات سنية الشاعر ابن مقرب، والدكتور أحمد موسى الخطيب وقد تأثر جداً بدراسة الدكتور عمران محمد العمران، أحمد موسى الخطيب: شعر على ابن مقرب العيونى، دار المريخ الرياض ١٩٨٤ ص ٧٥-٨١؛ كما تناول الدكتور صلاح كرازة مذهب ابن مقرب العيونى وأثبت سنيته بأسلوب علمي واضح واستنتاج سليم وجديد في طرح القضية ويعد من أحدث الأبحاث التي تناولت مذهب ابن مقرب العيونى بطريقة استدلالية استنتاجية علمية متقنة ولمزيد من الإطلاع حول المصادر والكتب والدوريات والمقالات التي تناولت ابن مقرب حياته وشعره و مذهبة انظر صلاح كرازة: على بن المقرب العيونى حياته وشعره فى المصادر العربية والأجنبية، مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين، الكويت ٢٠٠٢م، ص ١٠-١٧، ١٩-٨٤؛ أما الدراسات التي تناولت الاتجاه الشيعي لدى ابن مقرب كثيرة أيضا حيث أورده كثير ممن ترجموا عن الشيعة في كتبهم كما اعتبره شعراء الشيعة من شعرائهم ودخل ضمن موسوعاتهم على مر العصور منذ القرن السابع الهجري حتى الآن.

التي يفتخر فيها "بأنه من بيت علوي يحكم البلاد ويجهر علي منابرها بمحبة أل البيت وهذه هي ضالتنا المنشودة"[٢] من ناحية، ومن ناحية أخرى نجد مؤرخاً مجهولاً من

ولمزيد من الإيضاح حول الأبحاث التي تناولت تشيعه انظر فضل بن عمار العمارى: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، مكتبة التوبة، الرياض، ص ١٧٣-١٩٨(وهى دراسة متقنة في الاتجاه الشعري لدى ابن مقرب وظهور النزعة الشيعية في شعره من خلال عقائد الشيعة التي تظهر بوضوح في شعره مثل سفينة النجاة، والوصية، ومدح علماء الشيعة، أحقية بنى هاشم في الحكم، الفتوة والتشيع ورثاء آل البيت)؛ عدنان محمد العوامي: الجديد في قضية ابن مقرب العيونى، مجلة الواحة العدد ١٠ - ١١، ص ٣-٦ ويرى الباحث أن ذلك البحث تناول الآراء التي تناولت سنية ابن مقرب وتشيعه ثم الاستدلال على تشيعه بطريقة منظمة وعلمية ويرى أنه استطاع أن يبرهن على تشيع ابن مقرب من خلال ذلك البحث القيم)؛ وحول المصادر والمراجع والمقالات والأبحاث التي تناولت تشيع ابن مقرب العيونى، انظر صلاح كراز: على بن مقرب العيونى في المصادر العربية والأجنبية، ص ٥٩-٨٧.

(١)عدنان العوامى: الجديد في قضية العيونى، مجلة الواحة عدد ١٠-١١ ص ٣-١٦.

(٢) بدأت القصيدة ببيت:

من أي خطب فادح نتألم ولأي مز رئة ننوح ونلطم

حتى جاء في آخر القصيدة يشيد بأسرته الحاكمة ذات المذهب العلوى حيث يقول:

بيتي بحبكم هو البيت الذي يبدأ به يوم الفخار ويختم

من عيص إبراهيم دوحتى التي من دون محتدها السهى والمرزم

قمنا بسنتكم وحطنا دينكم بالسيف لا نألوا ولا نتبرم

وعلى المنابر صرحت خطباؤنا جهراً بكم وأنوف قوم رغم

وبقولكم لا قول أهل خلافكم حكام حوزتنا تقوم وتحكم

(ولعل هذا أكبر دليل على أن الشاعر شيعى ومن بيت شيعي يحكم البلاد، حيث يفتخر الشاعر بذلك البيت الحاكم لأنه قائم على الولاء لآل البيت. وكلمة عيص أي أصل، وإبراهيم هو الجد الثاني لعبد الله بن على العيونى وتعرف الأسرة العيونية بآل إبراهيم كما يعرف جميع الباحثين في تاريخ تلك الأسرة، ولمزيد من التفاصيل أنظر : مجموع كتبه لطف الله بن على بن لطف الله البحراني: مخطوطة محفوظة بمكتبة الشيخ محمد على اليعقوبى، النجف ونسخة أخرى بحوزة عدنان السيد محمد العوامى، ص ٣٥؛ الشيخ على البلادى (ت ١٣٤٠ هـ): أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والإحساء والبحرين، منشورات مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت،

رجال القرن العاشر الهجري قد أرخ عدداً من التراجم لرجال الشيعة كان منهم الشاعر ابن مقرب العيونى[1]، باعتباره رمزاً من رموز المذهب الشيعي، كما أورد ذلك المؤرخ بعض أخبار الدولة العيونية في إيجاز[2].

خامساً: وليس من محض الصدفة أن يذكر الرحالة المسلمون الذين زاروا بلاد البحرين في فترات مختلفة من الزمان قبل عصر الدولة العيونية وبعدها أن معظم سكان بلاد البحرين من الشيعة أمثال ناصر خسرو[3]، وابن بطوطة[4].

١٩٩٤م ص ٣٩٥؛ السيد محسن الأمين ت ١٣٧١هـ : أعيان الشيعة، حققه حسن الآمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ١٩٨٦م، جـ ٨ ص ٣٤٧-٣٤٨، سيد جواد شبر : أدب الطف أو شعر الحسين، دار التراث الإسلامي، بيروت ١٣٩٣هـ جـ ٤ ص ٣٦؛ عدنان السيد العوامى : الجديد في قضية ابن مقرب العيونى ص ١٤-١٦ (هنا يضيف الباحث أن الأستاذ عدنان السيد العوامى قد أطلع على مخطوطة لطف الله وأبرز ما فيها من شعر ابن مقرب العيونى ودليله على تشيعه هو وأسرته الحاكمة الأسرة العيونية (آل إبراهيم)).

(١) يذكر الشيخ حمد الجاسر (أن صاحب تلك المخطوطة هو ابن شدقم (الحسن بن على بن شدقم المدني ت ٩٩٩هـ): زهر الرياض وزلال الحياض وموجود نسخة من كتابه هذا بمكتبة مدرسة الفاضلية مكتوب بخط نور الدين بن أحمد الوافي الأزهري سنة ١٠٥١هـ، ونسخة أخرى في مكتبة طهران فهرس ٣: ١٩٢٢، حيث أن تلك هذه المخطوطة شيعي المذهب) راجع الشيخ أغابزرك الطهرانى ت١٣٨٩هـ: الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، دار الأضواء، بيروت الطبعة الثالثة، جـ ١٢ ص ٤٩-٧٨؛ موقع www.ahl-ul-bayt.org ، يوجد نسخة من هذا المؤلف مخطوطة تحت عنوان جزء من كتاب للتراجم، «لمؤلف مجهول بدار الكتب المصرية؟، تاريخ تيمور رقمه ٦٣٧، رقم ميكروفيلم ١٩٠٨٨).

(٢) مؤلف مجهول: المصدر السابق؛ ابن مقرب: الديوان، (الخطيب) جـ ٢، ص ١١٩١-١١٩٦.

(٣) ناصر خسرو : سفر نامه، ص ١٤٢-١٤٥.

(٤) ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة ١٩٦٤م جـ١ ص ١٧٧.

كما أورد سبط بن الجوزى فى تاريخه مرآة الزمان نقلا عن "غرس النعمة فى كتابه ذيل تاريخ أخبار القرامطة" فى حوادث عام ٤٥٨هـ "عندما ملك أبو بهلول جزيرة أوال خطب بها للخليفة القائم العباسى وكان يخطب بها من قبل لصاحب مصر" (الخليفة المستنصر بالله)، كما ذكر أن هناك العديد من المخالفين لسياسة أبى البهلول قالوا له "أن الذى تخطب له يقصدون الخليفة العباسى قد زالت أيامه والخطبة فى بغداد لصاحب مصر ويجب أن نخطب له". وهذا النص أن دل على شئ فإنه يدل أن هناك كثيراً من أنصار المذهب الشيعى فى جزيرة أوال التابعة لإقليم بلاد البحرين[(١)].

سادساً: لقد اعتمدت الدعوة الفاطمية فى زمن المستنصر على دعاة يتمتعون بقدرات سياسية وعسكرية فى بلادهم[(٢)]، على عكس ما كان متبعاً زمن الفاطميين

---

(١) سبط بن الجوزى: مرآة الزمان، جـ ١٢ ص ٣٨؛ غرس النعمة: ذيل تاريخ أخبار القرامطة، تحقيق سهيل زكار، ص ٨١.

(٢) من أمثال هؤلاء الدعاة (البساسيري والحسن الصباح وأمراء بنى عقيل والملوك الصليحيون) راجع ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت =١٩٠٨م، ص ٨٧-٨٩؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٥ ص ٣ وما بعدها؛ المقريزى: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص ١٨٤-٣٢٤؛ ابن ميسر: أخبار مصر ص ٧-٢٧؛ ابن أبى دينار: المونس في أخبار إفريقية وتونس، دار الميسرة، لبنان، الطبعة الثالثة ١٩٩٣، ص ٨٧ فقد أورد ابن أبى دينار أن المستنصر هو الخليفة الفاطمي الوحيد الذي خطبت له منابر بغداد واليمن والكوفة و واسط والموصل مجتمعة في عهده، هذا بالإضافة إلى أن بلاد الحجاز قد خطبت للمستنصر الفاطمي أيضاً عندما دخلها الملك الصليحى ٤٥٥هـ وأقر الأمن فيها وجعل إمارتها لمحمد بن أبى هاشم الحسيني ولمزيد من التفاصيل حول الدعوة الفاطمية في بلاد الحجاز ؛ انظر ابن الأثير : الكامل جـ١٠ ص ٣٠؛ سبط ابن الجوزى: مرآة الزمان جـ١٢ ص ٨٨-٨٩؛ بامخرمه: قلادة النحر جـ٢ ص ٦٠٧؛ يحيى بن= =الحسين بن المنصور بالله ت ١١٠٠هـ: غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة ١٩٦٨، ص ٢٥٤؛ محمد جمال الدين سرور: السياسة الخارجية للدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٦٦، (الجزء الخاص ببلاد الحجاز واليمن).

الأوائل في بلاد المغرب من نشر دعاة يتصفون بالزهد والتعبد والعلم والدعوة السلمية التي تكون سرية أحياناً[١]. فنجد المستنصر بالله يستعين في نشر دعوته بالقواد العسكريين أمثال البساسيرى الذي عمل على نشر الدعوة المستنصرية في بغداد[٢] وملوك بنى عقيل في الجزيرة الفراتية بإقليم بلاد العراق[٣]، وملوك الصليحيين في اليمن وبلاد الحجاز[٤] الذين يعدون من كبار الدعاة للمذهب الإسماعيلى، لما لهم من قدرة عسكرية وسياسية فائقة تجعلهم يستطيعون نشر المذهب العلوي الإسماعيلي بالقوة إذا لزم الأمر[٥].

وبالمثل نجد الخليفة المستنصر يستعين بالأمير عبد الله بن على العيونى وذلك لإمكانياته وقدراته العسكرية ونفوذه في إقليم بلاد البحرين هو الآخر[٦]، فعندما نبحث في تاريخ البحرين في تلك الفترة نجد أن الأمير عبد الله العيونى استطاع أن يفرض سلطانه على الأحساء والقطيف وأوال بدون منازع أي أنه ملك إقليم بلاد البحرين، لذا اختاره الخليفة المستنصر لحمل لواء الدعوة العلوية في تلك المنطقة[٧].

---

(١) الداعي إدريس عماد الدين: تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب ص ٣٠-١١٨؛ القاضي النعمان: تأويل الدعائم، ص ٢٤.

(٢)أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة الطبعة الأولى ١٩٩٩م. جـ٢ ص ٢٥٤-٢٥٦؛ ابن ظافر: أخبار الدول المنقطعة، دراسة تحليلية للقسم الخاص بالفاطميين مع مقدمة وتعقيب أندريه فريه، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة ١٩٧٢، ص ٦٧-٦٩؛ ابن العديم: بغية الطلب في تاريخ حلب، القسم الخاص بالسلاجقة ص ١-١٥.

(٣) الفارقي: تاريخ الفارقي، حققه بدوى عبد اللطيف عوض، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة ١٩٥٩م ص ١٩٣-١٩٥.

(٤) محمد بن مالك اليماني: كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة ص ٢٤٨.

(٥) فيض الله الهمداني: الصليحيون والحركة الفاطمية باليمن، ص ٢٢١-٢٢٢.

(٦) ابن مقرب: الديوان، تحقيق أحمد موسى الخطيب جـ٢ ص ٩١٨-٩٣٤.

(7)Hamdani, op. cit. P 3222

وبالفعل نجح الأمير العيونى فى تلك المهمة ونشر الدعوة فى إقليم بلاد البحرين كما هو واضح من نص خطاب المستنصر حيث قال "وأصاب بالدعوة المستنصرية في أرجائها"(١).

سابعاً: تشير صيغة الخطاب على أن هناك مراسلات عديدة قد جرت بين الخليفة المستنصر والأمير عبد الله العيونى، قبل أن يرسل المستنصر ذلك الخطاب إلى الملك الصليحى حيث ذكر الخطاب "وفعل أفعالاً حميدة شرح كلاً منها" أي جرت مراسلات بين الأمير العلوي والخليفة أكثر من مرة شرح فيها عبد الله بن على العيونى فتوحاته وانتصاراته على الأعداء من أجل توسيع نطاق الدعوة العلوية(٢)، مما اقتضى أن يمنحه الأمام المستنصر الرضا والمباركة والثناء عليه بنص قوله "واقتضى ذلك نفوذ السجل من حضرة أمير المؤمنين إليه مضمناً أحماد خدمته وحسن مجاهدته، والعلم بخلوص طاعته والأمر بانتهاج هذه الأفعال"(٣). كما منح الخليفة المستنصر الأمير عبد الله بن على العيونى لقب "الأمير مستخلص الدولة العلوية وعدتها"(٤).

نستشف من ذلك مقدار المكانة التي احتلها ذلك الأمير في الدعوة العلوية والعمل على مصلحة الدولة الفاطمية، مما أهله إلى أن يصبح النائب الأول للدعوة الفاطمية في الشرق وأن يكون مساعداً للملك الصليحى في تلك الدعوة كما ورد بالخطاب "وأن يكون الأمير مستخلص الدولة العلوية وعدتها: عبد الله بن على

(١) السجلات المستنصرية: السجل رقم ٥٤ ص ١٧٦-١٧٩.

(٢) عبد المنعم ماجد: سياسة الفاطميين في الخليج ص ٢٦٧-٢٧١.

(٣) السجلات المستنصرية: السجل رقم ٥٤ ص ١٧٦-١٧٩.

(٤) عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٨٠.

العلوي، نائباً عنك فيها، ومتصرفاً على ما رآه من سياستك لها"[1]. والكلام فيما سبق موجه للملك الصليحي.

ثامنــاً: ربمـا يرجـع اهتمــام الخلافــة الفاطميــة فــي مصــر بإعـادة الـدعوة الإسماعيلية في بلاد البحرين لسابق عهدها، مثلما كانت في عهد الخلفاء الأوائل المهدي[2] والقائم بالله[3] والمنصور[4]، لأن بلاد البحرين هي الطريق الممهد للدعوة في بلاد الهند والسند والمنطقة الغربية للهند وذلك من خلال طرق التجارة[5] باعتبار

(١) ابن فيض الله الهمداني: الصليحيون والحركة الفاطمية فى اليمن، ص ٢٢٢.

(٢)ثابت ابن سنان: تاريخ القارمطة، تحقيق سهيل زكار ص ٥٢، ٥٣ ؛ القاضي عبد الجبار الهمذاني: تثبيت دلائل نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ضمن كتاب الجامع لأخبار القرامطة، ص ١٤٥، ١٤٩.(والمهدي) هو أول الخلفاء الفاطميين في بلاد المغرب حيث خرج من حالة الستر إلى الظهور وأسمه الحقيقي هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن إسماعيل وينتهي نسبه إلى الإمام على بن أبى طالب، ولكن بعض المؤرخين ينفون ذلك الادعاء، وقد توفى في ١٤ ربيع الأول سنة ٣٢٢هـ/٩٣٣م). ولمزيد من التفاصيل انظر إدريس عماد الدين: تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب ص ٣٥١-٤٠٤؛ وحول نسب الخليفة المهدي راجع ابن الآبار: الحلة السراء، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٥م، جـ١ ص ١٩٠-١٩١.

(٣) (القائم) هو محمد القائم أبو القاسم ثاني الخفاء الفاطميين بالمغرب تولى الخلافة بعد وفاة أبيه في ١٤ ربيع الأول وتوفى في ١٣ شوال ٣٣٤هـ/٩٤٥م انظر ابن حماد: أخبار ملوك بن عبيد، نشرة فوندر ١٩٢٧، ص ٢١.

(٤) (المنصور) هو أبو طاهر إسماعيل بن القائم ثالث الخلفاء الفاطميين، تولى الخلافة في ١٣ شوال ٣٣٤هـ/٩٤٥م وتوفى في ٢٩ شوال ٣٤١هـ/٩٥٢م راجع ابن الآبار: الحلة السيراء، ص ٢٩٠؛ السيوطى: تاريخ الخلفاء، ص ٣٩٨-٣٩٩.

(٥)عبد المنعم ماجد: سياسة الفاطميين في الخليج، ص ٢٧٠.

الخليج الفارسى من أهم الطرق التجارية العالمية[١]، وبالفعل استطاع دعاة الفاطميين في الهند تكوين دولة هناك مقصورة عليهم وسميت دولة الملتان [٢] وهذا دليل على قوة النفوذ الفاطمي الشيعي في بلاد الهند[٣].

نقد رأى عبد الرحمن المديرس حول تلك الوثيقة:

وبعد أن طرح الباحث ثمانى نقاط حول هذه الوثيقة والتعليق عليها نأتي لنقد إحدى وجهات النظر التي طرحت حول هذه الوثيقة حيث أوجز الدكتور عبد الرحمن مديرس المديرس رأيه في هذه الوثيقة في نقطتين [٤] أولهما: إن هذه الوثيقة لا تعنى اعتناق الأمير عبد الله بن على العيونى المذهب الشيعي [٥] ثانيهما: إن المصالح المتبادلة هي المحرك الأساسي في درجة العلاقة بين الفاطميين والصليحيين من جهة

(١) القلقشندى: قلائد الجمان ص ١٢١-١٢٢؛ جميل نخلة المدور: حضارة الإسلام في دار السلام، القاهرة ١٣٢٣هـ ص ٨؛ حسين على المسرى: تاريخ العلاقات السياسية والاقتصادية بين العراق والخليج العربي، بيروت ١٩٨٢م، ص ٢٩٤؛ محمد رؤوف الشيخلى: تاريخ البصرة القديمة وضواحيها، البصرة ١٩٧٢م، ص ٥٤.

(٢)المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ٤٨١؛ الملتان هى مدينة فى آخر بلاد السند ومجاورة لبلاد الهند إلا أن بعض الناس يعجلونها من بلاد الهند وبها صنم يعظمه أهل الهند ويحجون إليه من أقصى بلادهم لذلك سميت الملتان على اسم ذلك الصنم وقيل سميت الملتان لأن معناها هو فرج الذهب أو ثغر الذهب والغالب على أهل ملتان أنهم مسلمون، الحميرى: الروض المعطار، ص ٥٤٦-٥٤٧.

(٣)السجلات المستنصرية: سجل رقم ٥٠ ص ٦٣؛ عبد المنعم ماجد: سياسة الفاطميين في الخليج ص ٢٧٠.

(٤)عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية فى البحرين ص ١٨٠-١٨١.

(٥)عبد الرحمن المديرس: مرجع سابق ص ١٨١.

وعبد الله العيونى من جهة أخرى[١] فربما وجد الأمير العيونى أن اضطراب العلاقة بين القرامطة والفاطميين فرصة لتحقيق مكاسب سياسية وعسكرية، فادعى موالاته دون اعتناق دعوتهم[٢].

يجب أن نضع نصب أعيينا الفرق بين الشيعية الإسماعيلية ومذهبها وبين القرامطة قبل توجيه أى نقد لرأى الدكتور عبد الرحمن مديرس المديرس[٣].

---

(١)عبد الرحمن المديرس: مرجع سابق ص ١٨١.

(٢)عبد الرحمن المديرس: مرجع سابق ص ١٨١.

(٣)(أورد القاضي عبد الجبار الهمذاني في كتابه أن القائد علي بن عيسى بن داود بن الجراح وزير المقتدر العباسي كتب لأبي سعيد القرمطي يقول له "زعمت أنك رسول المهدي، وقد قتلت العلويين وسبيت آل الأخضير العلويين، ومن باليمامة، واسترققت العلويات وغدرت بأهل البحرين)، انظر القاضي عبد الجبار الهمذاني: تثبيت دلائل النبوة، ص ١٥١؛ محمد بن مالك اليماني: كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة ص ٢٠١ : ٢٤٨. ولمعرفة طبيعة الدعوة الإسماعيلية، انظر الداعي ثقة الإمام علم الإسلام: المجالس المستنصرية، تحقيق محمد كامل حسين، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٦٥؛ القاضي النعمان: تأويل الدعائم، تحقيق محمد حسن الأعظمي، دار المعارف، القاهرة، جـ١؛ للمؤلف نفسه: المجالس والمسايرات، تحقيق الحبيب الفقى وآخرين، دار الغرب الاسلامى، بيروت الطبعة الثانية ١٩٩٧؛ المؤلف نفسه: اختلاف أصول المذاهب، تحقيق مصطفى غالب، دار الأندلسى، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٣؛ النوبختى: فرق الشيعة، تحقيق هيلموت ريتر، استانبول ١٩٣١م. وحول عقيدة القرامطة واختلافها في كثير من الأصول عن الدعوة الإسماعيلية راجع الداعي القرمطى عبدان: شجرة اليقين، تحقيق عارف تامر، دار الأفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٢م؛ الإمام يحيى بن حمزة العلوي: مشكاة الأنوار الهادمة لقواعد الباطنية الأشرار، تحقيق محمد السيد الجليد، دار الفكر الحديث، القاهرة؛ البلهاء الجندي: قرامطة اليمن، طبعة كلبرت وربنكتن، لندن١٣٠٩هـ.؛على بن الحسن الخزرجي: العسجد المسبوك فيمن ولى اليمن من الملوك، تحقيق سهيل زكار، ضمن كتاب الجامع لأخبار القرامطة، ص ٤١١-٤٣٢؛ الحمادى: كشف أسرار الباطنية وأخبار القارمطة، القاهرة ١٩٣٩م، (كذلك يوجد منه بعض النصوص ضمن كتاب

حيث يوجد من يجعلهم في بوتقة واحدة[1]، وذلك عكس الحقيقة تماماً. فنجد الرحالة ناصر خسرو وهو إسماعيلي المذهب عندما زار بلاد الأحساء حوالي في عام٤٤٣هـ/١٠٥١م تقريباً. ذكر في رحلته أن أهل الأحساء لا دين لهم وقد كانت تحت الحكم القرمطي[2]، كما أن المراسلات التي كانت بين الخلفاء الفاطميين

الجامع لأخبار القرامطة تحقيق سهيل زكار ص ٢٠١-٢٤٨ وهو كاتب اسماعيلى معاصر لفترة الحكم الصليجى حيث دون كتابه من وجهة نظر صليحية إسماعيلية لشدة صلة المصنف بتلك الدعوة في السابق لأنه رجع بعد ذلك عن تلك الدعوة الإسماعيلية)، انظر سهيل زكار : الجامع لأخبار القرامطة، المقدمة ص ٥٩؛ على بن محمد بن عبيد الله العباسي العلوي: سيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، تحقيق سهيل زكار ص ٨٥ : ١١١ (وهذا المؤرخ هو شيعي زيدي المذهب وقد اصطدم أثناء حياته ومحاولاته= =لنشر الدعوة الزيدية، بالقرامطة (قرامطة اليمن) في منطقة نجران من =قبائل بلحارت ويام كما دخل في صراع مع قرامطة على بن الفضل ومنصور اليمن في الجنوب، وقد وصف حال القرامطة وعقائدهم ويعتبر كتابه ذا طابع وثائقي لمعاصرته لهم، وهذا النص يوضح حال القرامطة وعقائدهم وبعدهم عن كل ما هو شيعي). انظر سهيل زكار: الجامع لأخبار القرامطة: المقدمة، ص ٥٣، ٥٤؛ الداعية الاسماعيلى (أحمد بن إبراهيم النيسابورى): كتاب استتار الإمام عليه السلام وتفرقة الدعاة في الجزائر لطلبه، ضمن كتاب الجامع لأخبار القرامطة ص ١١٣-١٣٢، (وهذا الداعي أحد رجال البلاط الفاطمي أيام المعز لدين الله الفاطمي ومادة الكتاب تروى أحداث انشقاق البيت الفاطمي الاسماعيلى واندلاع نشاط القرامطة في الشام وهو يؤكد تعليل قضية ادعاء قادة القرامطة بالشام للنسب الاسماعيلى، وقد نشر هذا النص في القاهرة ١٩٣٧م بمجلة كلية الآداب جامعة القاهرة جـ٤ ص ٨٩ : ١٠٧ عام ١٩٣٧م).

(١)يحيى بن حمزة العلوي: الإفحام لأفئدة الباطنية الطغام، حققه فيصل بدير عون، منشأة المعارف، الإسكندرية ١٩٧٢م، ص ٧ وما بعدها.

(٢) ناصر خسرو: سفر نامة، ص ١٩٢-١٩٥.

والقرامطة[١]، تبين براءة الخلفاء الفاطميين من جرائم القرامطة الشنيعة في الحرم المكي وضد باقي تصرفهم[٢]، لذا توضح تلك الصورة أن القرامطة ما هي إلا فرقة ضالة اتخذت من المذهب الشيعي ستاراً لها ولحركتها حتى تجذب أهواء الناس عن طريق حبهم لآل البيت[٣]، ولكن كل عاداتهم كانت تنافي عقائد المذهب الشيعي الإسماعيلي تماماً[٤].

---

(١) ثابت بن سنان: تاريخ أخبار القرامطة، ص ٥٢-٥٣؛ النويرى: نهاية الأرب جـ ٢٨ ص ١٤٥-١٤٩؛ أيبك الدوادرى: كنز الدرر جـ١ ص ١٨٩؛ على المنصور: قرامطة البحرين والإحساء ص ١٧٩ (وقد أشارت هذه المصادر إلى الخطابات التي دارت بين القرامطة و الفاطميين).

(٢) (قد كتب أبو عبد الله المهدي كتاباً مليئاً بالتهديد لأبى طاهر القرمطى بعدما علم بما فعله بأهل مكة وحجيجها وأخذ الحجر الأسود فقال له "لقد سجلت في التاريخ علينا نقطة سوداء لا تمحوها الليالي والأيام وقد حققت على شيعتنا ودعاة دولتنا اسم الكفر والزندقة والإلحاد بأفعالك الشنيعة هذه، وإن لم ترد على أهل مكة وعلى الحجاج وغيرهم ما أخذت منهم، وترد الحجر الأسود إلي مكانه وترد كسوة الكعبة كما كانت، و إلا أتيت إليك بجنود لا قبل لك بها، وأنا برئ منك، كما برئت من الشيطان الرجيم في الدنيا والأخرة") الصابى: (أبو إسحاق إبراهيم بن هلال): المختار من رسائل أبى إسحاق إبراهيم بن زهرب الصابى، المطبعة العثمانية، لبنان١٨٩٨م، جـ١ ص ٢٥٨. (وبالفعل رد القرامطة الحجر مكانه -على يد خلفاء أبى طاهر سنة ٣٣٩هـ استجابة لرغبة الخلفاء الفاطميين ولمزيد من التفاصيل حول العلاقات القرمطية الفاطمية في تلك الفترة)، راجع مصطفى غالب: القرامطة بين المد والجزر، ص ٤١٨؛ سامي العياشي: الإسماعيليون في المرحلة القرمطية، ص ٢٢٠.

(٣) راجع هامش ٧١ فقد سبق وذكرنا المصادر التي تثبت ذلك.

(٤) القاضي عبد الجبار الهمذاني: تثبيت دلائل نبوة سيدنا محمد، ص ١٤٣-١٧٣؛ الحمادى: كشف اسرار الباطنية وأخبار القرامطة، ص ٢٠٢-٢٥١.

كما أن القارئ لتاريخ الإسماعيلية أو المذهب الشيعي عموما يجده برئياً هو وسائر فرقه من أفعال القرامطة الشنيعة(١) لذلك أراد الخليفة المستنصر أمير المؤمنين إعاده الدعوة العلوية في تلك النواحي على أسس صحيحة بعد أن طمست الفضيلة والشريعة السمحاء في سنوات الحكم القرمطى لبلاد البحرين وعمان(٢). وأكبر دليل علي ذلك المحاولات المتكررة للخلفاء الفاطميين في إيجاد حليف قوي غير القرامطة يحمل لواء الدعوة الفاطمية في بلاد البحرين مثل محاولة العزيز بالله من ضم الزعيم القبلي الأصفر المنتفقي للدعوة الإسماعيلية والذى استطاع أن يحاصر القرامطة فى الأحساء، لكن محاولت الخليفة العزيز بالله فى ضم ذلك الزعيم تحت الولاء الفاطمى باءت بالفشل.

فقد أورد القاضى عبد الجبار الهمدانى فى كتابه "عندما انتصر نزار على القرامطة فى الشام وعلم بأن الأصفر العقيلى يحاصرهم بالأحساء ويقتل من يخرج منهم فهم إلى هذه الغاية ما تخرج لهم سرية خوفا من الأصفر وقد بادر نزار فهادى الأصفر بهدايا كثيرة نفيسة، وحمل إليه أموالاً عظيمة، وسأله أن يرسل إليه ثقة له، فأرسل الأصفر ابن أخته، فأكرمه نزار الكرامة التامة، وحمل على سرج من ذهب، وقاد بين يديه الخيول، وأعطاه الأموال على أن يدعو خاله للدخول فى دعوتهم على أن يقطعه البلدان العظيمة من أرض الشام، فمنع الأصفر من ذلك رجل معه من أصحاب أبى حنيفة يقال له أبو بكر محمد بن محمد النيسابورى، فقال له لا تعتز بما

---

(١) (نجد في خطاب المهدى للقرمطى يقول "أعوذ بالله من أفعالك السوء وإن لم تفعل ما أمرك به لايكن بيني وبينك إلا السيف والبراءة منك يا عدو الله والناس أجمعين" وهذا دليل على إنكار عادات القرامطة وأفعالهم الشنيعة من إمام المذهب الاسماعيلى الفاطمي)، راجع ثابت بن سنان: تاريخ أخبار القرامطة، ص ٥٤.

(٢) ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب (القسم الخاص بالقاهرة)، النجوم الزاهرة في حلى حضرت القاهرة، ص ٨٠ ؛ عبد المنعم ماجد: سياسة الفاطميين في الخليج، ص ٢٦٩-٢٧٠.

يظهر نزار من أنه من المسلمين وأنه يدعو إلى الإسلام وإلى الحق، فإنه شر من هؤلاء القرامطة الذين بالأحساء فهم الأصل في الفساد الذي وقع في الإسلام، وخذ الأموال التي أعطوك فإنما هي هدايا أهدوها لك، وأبتدؤوك بها، فأرسل الأصفر إلى نزار في جواب الرسالة: أني لست أجيبك إلى قبول ما بذلت من الإقطاع من الشام إلى أن أفرغ من الأحساء وأهلها وأعرفك ما عندي ..."[١].

ليس غريباً أيضاً أن يوجد تعاون عسكري بين عبد الله العيوني العلوي والخلافة العباسية أو بالأحرى السلاطين السلاجقة في القضاء على القرامطة للاشتراك في المصلحة[٢]، لأن القرامطة كانوا يقفون عائقاً أمام الخلافة العباسية في بسط سلطانها على إقليم بلاد البحرين[٣]، كما أن العيوني كان سيوفر قدر كبير من دخل بلاد البحرين للخزانة العباسية والسلجوقية[٤] وقد تعهد العيوني للخلافة العباسية بأن يكون للعباسيين النفوذ الأسمى على إقليم بلاد البحرين[٥].

وقد وجد العيوني الفرصة سانحة من أجل الانتفاع بالجنود السلاجقة في القضاء على القرامطة ثم القضاء على النفوذ السلجوقي بعد ذلك يتفرد العيونيين

(١) القاضي عبد الجبار الهمذاني: تثبيت دلائل نبوة سيدنا محمد، ص ١٩١.

(٢) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان جـ١٣ ص ٣٨-٤٥.

(٣) ثابت بن سنان: تاريخ أخبار القرامطة ص ١٢-٨٤.

(٤) عبد الرحمن بن عثمان الملا: تاريخ الإمارة العيونية ص ١٥٦.

(٥) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ١٣ ص ٣٨ ؛ ابن مقرب: الديوان، تحقيق أحمد موسى الخطيب جـ٢ ص ٩١٨.

بالنفوذ الكامل على إقليم بلاد البحرين[١] خاصة بعد محاربة العيونى القائد الباقوش السلجوقى من أجل الانفراد بالسلطة[٢].

ومن خلال تلك الاستنتاجات نرى أن العيونى لجأ أحياناً إلى العباسيين وإلى السلاجقة من أجل المصلحة فقط، وهى الإمداد العسكري من أجل مواجهة القرامطة ونجده قد حارب السلاجقة وأبعدهم بعد أن تم له السيطرة التامة على إقليم بلاد البحرين خاصة بعدما وجد أن السلاجقة يريدون أن يستولوا على السلطة كاملة أو على الأقل الاشتراك فيها[٣].

---

(١) حول مقاومة عبد الله العيونى بقايا السلاجقة في بلاد البحرين من أجل التخلص من أطماعهم السياسية، ابن مقرب: الديوان، نسخة برنستون، ص ٢٢٧؛ عبد القادر الأحسائى:تحفة المستفيد، جـ١ ص ٢٦٥.

(٢) ابن مقرب: الديوان (النسخة الرضوية) ص ٣٥؛ ابن مقرب : الديوان (نسخة برنستون) ص ٢٢٧، الأحسائي: تحفة المستفيد، ص ٢٦٥ ؛ عبد الرحمن مديرس المديرس: الدولة العيونية في البحرين ص ٩٥-٩٦.

(٣)هو ما عرف بتمرد البقوش وهو أخو أرتق بك السلجوقي وهو الذي قاد المائتى فارس الذين تركهم أرتق بك مع عبد الله بن على العيونى، وقد قتله عبد الله بن على العيونى مما أدى إلى انزعاج بلاط الخلافة العباسية فارسلوا القائد ركن الدولة من بغداد على رأس قوة تقدر بـ ١٠٠٠ فارس وقد حاصروا الأحساء لمدة عام واحد مع استمالتهم لرجال البادية ولمزيد من المعرفة حول هذه الحادثة انظر ، ابن مقرب: الديوان النسخة الرضوية ص ٣٤٤؛ ابن مقرب: الديوان: تحقيق أحمد موسى الخطيب ص٩٣٢؛ عبد الرحمن بن آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية ص ١٥٦-١٥٧، حيث زاد عليهم في تفنيد أسباب ثورة البقوش على عبد الله بن على العيونى، أسباب مالية – إكرام العيونيين لنساء القرامطة وعدم سبيهم ولمزيد من معرفة أسباب التمرد، عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية فى البحرين، ص ٩٥، حيث ذكر المديرس أن الأسباب ترجع

وقد وقف العباسيين إلى جانب العيوني في مواجهة القرامطة من أجل إزالة عائق القرامطة من حركة التجارة في الخليج العربي بسبب أعمال القراصنة والضرائب الباهظة التي كانوا يفرضونها على التجارة القادمة من الهند وآسيا إلى العراق والشام[1].

مما أدى لنفور الكثير من التجار وتحويل تجارتهم للبحر الأحمر والطرق التجارية الأخرى[2] فأثر ذلك تأثيراً سلبياً على التجارة والدخل في مواني الخلافة العباسية مثل البصرة وباقي إقليم بلاد العراق[3].

إن المتأمل في التاريخ العيوني يرى أن العيونيين كانوا في الأصل عبارة عن

في المقام الأول لمطامع سياسية تتمثل في رغبة البقوش في الاستيلاء على السلطة في الإحساء.

(١) غرس النعمة: ذيل تاريخ أخبار القرامطة، تحقيق سهيل زكار ضمن كتابه الجامع لأخبار القرامطة، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق الطبعة الثانية ١٩٨٢م، ص ٨١ ؛ جاسم ياسين محمد الدرويش: تجارة البحرين في ظل الإمارة العيونية، ص ٣٧.

(٢) قد تبنى الفاطميون في سبيل منافستهم للعباسيين استراتيجية شرقية رأت قيام طريق بديل عن طريق الخليج الفارسي لتجارة الشرق بجعل طريق الشاطئين الأفريقي والعربي للبحر الأحمر ثم المنفذ الجنوبي المؤدى للهند هو الطريق المؤدى للشرق بدلاً من طريق الخليج الفارسي (العربي)، أنظر

Lewis, B,: Interpretation of Fatimid History, P. 291.

وبسياسة الفاطميين هذه ازدهرت مواني على الشاطئ الغربي للبحر الأحمر مثل عيذاب وميثار و عدن عند المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، كما فرض الفاطميون عن طريق الملوك الصليحين سيطرتهم على عمان لضمان وصولهم إلى السند والهند وقد ساعدهم على ذلك الفوضى التي اجتاحت العراق وإيران في هذا الوقت وكون الخليج الفارسي طريقاً غير آمن وبتسهيل خطة الفاطميين في نقل التجارة من الخليج الفارسي إلى البحر الأحمر أدى إلى ضعف الخلافة العباسية اقتصادياً بالإضافة إلى خلق نواة لنشر النفوذ الفاطمي على طول الطرق البديلة لطريق الخليج الفارسي، أنظر أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية، ص ١٢٩: ١٣٠.

(٣) جاسم ياسين محمد درويش: تجارة البحرين في ظل الإمارة العيونية، ص ٣٧-٤٢.

عائلات تخدم القرامطة وترعى مصالحهم، فنجد بشر بن مفلح العيونى[١] قاد أحد حملات القرامطة ضد ثورة أبي البهلول[٢] في جزيرة أوال والتي انتهت بانهزام القرامطة[٣].

وذلك يدل على أن العيونيين كانوا يدورون في فلك القرامطة في البداية[٤]، لكن عندما رأى عبد الله بن على العيوني الفرصة سانحة أمامه لإقامة دولة على أنقاض القرامطة، تغيرت الآية فاستعان بالعباسيين والسلاجقة من أجل مصلحته الخاصة[٥] وليس كما ذكر الدكتور عبد الرحمن المديرس من استعانة عبد الله بن علي العيوني بالفاطميين من أجل ذلك الغرض[٦] لأن الفاطميين كانوا في ذلك الوقت في حالة سيئة من الضعف والانكماش العسكري[٧] ماعدا الدعوة لأن الدعوة في ذلك

---

(١) قال شارح ديوان ابن مقرب أن رئيس عسكر القرامطة كان بشر بن مفلح وهو أحد العيونيين، راجع ديوان ابن مقرب، طبعة الهند ص ٤٤٤؛ ابن مقرب: مخطوطة شرح ديوان ابن مقرب، مكتبة يوسف بن مبارك، ص ١٢؛ الاحسائي: تحفة المستفيد ص ٩٨.

(٢) سبط بن الجوزى: مرآة الزمان جـ١٢ ص ٣٨؛ ابن مقرب: الديوان النسخة الرضوية ص ١١٩٣-١١٩٨؛ ابن مقرب: الديوان نسخة برلين تسلسل ١٩٨ (حيث ورد فيها خطاب أبي البهلول للخليفة العباسي في عشر صفحات ؛ الديوان: تحقيق أحمد موسى الخطيب ص ٩٣٥؛ غرس النعمة: ذيل تاريخ أخبار القرامطة، ص ٨١-٨٤؛ عبد الرحمن مديرس المديرس: الإمارة العيونية ص ٧٣-٧٨؛ حمد الجاسر : من تاريخ أوال، مجلة العرب ص ١٦١-١٦٦.

(٣) سبط ابن الجوزى: مرآة الزمان جـ١٢ ص ٣٨؛ وانظر أيضاً على أبا حسين: القرامطة، مجلة الوثيقة، البحرين، العدد الأول، ١٩٨٠م، ص ١٦٨-١٧١.

(٤) ابن مقرب: الديوان طبعة الهند ص ٤٤٤.

(٥) أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري: أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء، جـ١ ص ٦٠-٦١.

(٦) عبد الرحمن المديرس: الإمارة العيونية ص ١٨١.

(٧)حول حالة الفاطميين في عصر المستنصر بالله وما عانوه من ضعف وانكماش راجع، عارف عارف تامر: تاريخ الإسماعيلية جـ٣ الدول الفاطمية الكبيرة، ص ١٩٧-٢٠٦، حيث ذكر حالات الضعف والانحسار في بلاد المغرب والشام والثورات الداخلية.

الوقت كانت في أقوى فتراتها[١] فقد استطاع الفاطميون نشر الدعوة الإسماعيلية عن طريق حلفاء أقوياء يعتنقون المذهب الإسماعيلي ويحاربون من أجله، وليس العكس ونحن نرى ذلك واضحاً في تاريخ الدولة الفاطمية[٢] وهذا ينفي الدعوة التي تزعم أن الأمير عبد الله بن على العلوي توشح بوشاح الدعوة الفاطمية لكسب التأييد الفاطمي والصليحى ضد القرامطة فقط وأنه لم يعتنق الدعوة العلوية[٣].

كما أن هناك سبباً آخر ينفي هذا الادعاء وهو أن الصليحى لا يمثل قوة يخشاها الأمير العيونى، كما أنه لا يمثل قوة يستطيع الأمير العيونى استغلالها ضد القرامطة وذلك للعديد من الأسباب منها انشغال الملك المكرم الصليحى بالحروب الداخلية في اليمن في تلك الفترة، هذا من ناحية[٤]، ومن ناحية أخرى نرى البعد الكبير بين اليمن وبلاد البحرين الذي يستحيل فيه وجود ضغط من نوع أو مساعدة عسكرية للأمير العيونى[٥].

---

(١) أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية في مصر، ص ١٢٩ : ١٣٤(حيث ذكر النفوذ الفاطمي الدعوة العسكري والتجاري).

(٢) سيرة المؤيد في الدين ص ١٧٨-١٨٠ ؛ ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق ص ٨٧-٩٠؛ ابن ميسر: أخبار مصر ص ١٨-٢١ ؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ١ ص ١٩١ ؛ ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب ص ٨٠ ؛ وانظر أبا المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ٥ ص ٤-١٢.

(٣) عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية في البحرين، ص ١٨٠-١٨١.

(٤)كان الملك المكرم بعد وفاة أبيه منشغل بالحروب الداخلية خاصة مع سعيد بن نجاح الأحول الأحول وثورات الأشراف وثورة أهل الحجاز المقيمين بصنعاء ولمزيد من التفاصيل أنظر، عمارة: تاريخ اليمن ص ٥٦؛ بامخرمة: تاريخ ثغر عدن جـ٢، ص ٩؛ يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ص ٢٥٨-٢٥٩؛ أيمن فؤاد سيد: تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن ص ١٤٠.

(٥) نرى حادثة قد ذكرها الحميرى في الروض المعطار، أنه لما سار حسان بن ثبان أسعد أبو يكرب ملك اليمن بأهل اليمن يريد أن يطأ بهم أرض العرب وأرض الأعاجم حتى إذا كانوا بالبحرين كرهت حمير وقبائل اليمن المسير معه وأرادوا الرجعة إلى بلادهم وذلك لطول الطريق وصعوبة اجتيازه من أجل حرارة الشمس والرمال المتحركة وغيرها من صعاب الطريق التي تفصل بين بلاد البحرين واليمن، أنظر الحميرى: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص ٨٢.

كذلك نجد في نص الخطاب ما يثبت العكس من استنتاج الدكتور المديرس الذي يقول إن العيوني قد حقق مكاسب من خلال ادعاء مناصرة الخليفة المستنصر الفاطمي، فقد ذكر الخطاب أن الأمير عبد الله العيونى قد حقق مكاسب سياسية للفاطميين عن طريق نشر النفوذ الفاطمي والقضاء على أعداء الفاطميين "وبذله من الخدمة والطاعة، وأنه اعتمد على إقامة الدعوة العلوية وناضل كافة الأعداء من الخوارج والأضداد، وانتزع جل تلك الأعمال منهم وأصاب بالدعوة المستنصرية في أرجائها، وفعل أفعالاً حميدة شرح كلاً منها، واقتضى ذلك نفوذ السجل من حضرة أمير المؤمنين إليه مضمناً إحماد خدمته وحسن مجاهدته، والعلم بخلوص طاعته، والأمر له بانتهاج هذه الأفعال"[١].

والخليفة المستنصر يذكر للصليحى اسم الأمير عبد الله بن على وإنجازاته وهذا يدل على أن الصليحى يعلم تلك المعلومات لأول مرة وأنه لم تكن عنده معلومات عن ذلك الأمير قبل ذلك الخطاب[٢] وهذا يؤكد نفى ادعاء اعتناق الأمير عبد الله بن علي العلوي المذهب الشيعي لتحقيق مكاسب سياسية وعسكرية له، بل على العكس نجد أن الذين أمدوا الأمير عبد الله العيونى بالمساعدات العسكرية هم السلاجقة الذين ساعدوه في الاستيلاء على الأحساء والنواحي المجاورة لها من أجل الاعتراف بالنفوذ العباسي على تلك المناطق وإرسال الأموال لمقر الخلافة سنوياً[٣] كما أن القضاء

---

(١) السجلات المستنصرية: سجل رقم ٥٤، ص ١٧٦-١٧٩.

(٢)عبد المنعم ماجد: سياسة الفاطميين في الخليج، ص ٢٩.

(٣)مثل الاتفاق الذي تم بين ابن عياش والنظام الحاكم في بغداد من أجل إرسال قوة تساعده على القضاء على القرامطة، أنظر ابن مقرب: شرح الديوان (النسخة الرضوية) ص ٣٦٤؛ ديوان بن مقرب: تحقيق أحمد موسى الخطيب، ص ١١٩٣؛ عبد الرحمن آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية ص ١٥٦، حيث ذكر أن الباقوش قد ثار بسبب طمعه في تحقيق مكاسب مادية أكثر من المكاسب التي أعطاها أياه عبد الله بن على العيونى وهذا ما دفعه =إلى التمرد الذي قام به ومن هنا نفهم أن العيونى قد أخبر الأتراك أنه سوف يعطيهم بعض المال مقابل مساعدتهم له ضد القرامطة هذا إلى جانب النفوذ الأسمى للخلافة العباسية.

على يحي بن عياش الذي غدر بالسلاجقة كان من الأساسيات التي دعت السلاجقة بالذهاب مرة أخرى إلى بلاد البحرين[١]، كما ذكرنا سابقاً في الباب الأول.

نص خطاب المستنصر للصليحى أن يلزم الملك المكرم الصليحى جانب الأمير عبد الله بن على العلوي والى الأحساء ومستخلص الدولة العلوية وعدتها[٢]. وهذا دليل على قوة نفوذ الأمير عبد الله بن على العيونى في منطقة الخليج العربي وشرق الجزيرة العربية[٣] إذا ما قورنت بالنفوذ الصليحى خاصة عندما نعلم أن الملك المكرم الصليحى قد قلد زوجته السيدة الحرة بنت أحمد الصليحى زمام الأمور في اليمن وأمور الدعوة الفاطمية أيضاً، وانصرف هو إلى التمتع بملاذ الحياة[٤].

---

(١)ورد في ديوان ابن مقرب أن من الأسباب التي دعت السلاجقة الابتداء بالقطيف هو الانتقام من يحيى بن عياش الذي غدر بالقائد كجكينيا وجيشه، ولمزيد من المعرفة أنظر ديوان ابن مقرب: تحقيق أحمد موسى الخطيب، ص ٩٢٥-٩٢٨؛ الأحسائى: تحفة المستفيد ص ٢٦٢-٢٦٣؛ عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٤١-١٤٤.

(٢) محمد جمال الدين سرور : النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب، ص ٧٩;

Hamdani, op. Cit. P 322.

(٣) عبد الرحمن بن عثمان آل ملا : تاريخ الإمارة العيونية في شرق الجزيرة العربية ، ص ١٥٠-١٥٤.

(٤) بعد أن استعاد الملك المكرم مدينة زبيد من سعيد الأحول وعاد إلى صنعاء قلد زوجته السيدة الحرة بنت أحمد بن محمد بن جعفر بن موسى الصليحى زمام الأمور في اليمن، وعهد إليها في القيام بأمر الدعوة الإسماعيلية، ثم انصرف هو في التمتع بملاذ الحياة والترف، أبى الفدا: المختصر في أخبار البشر، جـ٢ ص ٢٦١؛ عمارة اليمنى: تاريخ اليمن، ص ٢٩؛ محمد جمال الدين سرور : النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب ص ٧٨؛ ولكن هناك رأي أخر يقول أن الملك المكرم أعطي زوجتة دفة الحكم بسبب اصابتة بمرض الفالج أنظر محمد يحي الحداد:تاريخ اليمن السياسي، منشورات المدينة، الطبعة الرابعة بيروت ١٩٨٦م ص ٤٩.

وينبغى على الباحث فى النهاية أن يبرهن على تشيع الدولة العيونية وعلى أصالة تلك الوثيقة بأهم الدلائل الأثرية وهى دراسة لبعض النقود التى سكتها الدولة العيونية، حيث تحمل تلك النقود على وجهيها شعارات التشيع بكل وضوح "لا إله إلا الله على ولى الله"، وقد أثبتت هذه النقود أن المذهب الرسمى للدولة العيونية هو المذهب الشيعى على عكس ما ورد فى معظم الدراسات التاريخية من أن المذهب السنى هو مذهب حكام الدولة العيونية فى إقليم بلاد البحرين(١).

(١) نايف بن عبد الله الشرعان: نقود الدولة العيونية فى بلاد البحرين، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض ١٤٣٢هـ، ص ٢٢٤.

الباب الخامس

الدولة العصفورية

* الفصل الأول: تأسيس الدولة
* الفصل الثانى: علاقات العصفوريين الخارجية
* الفصل الثالث: نهاية الدولة

الفصل الأول

تأسيس الدولـة

أولاً: نسب الأمراء العصفوريين

ثانياً: مراحل ظهور الإمارة العصفورية فى بلاد البحرين

ثالثاً: إخضاع بلاد البحرين لسلطان العصفوريين

أولاً: نسب الأمراء العصفوريين:

يرجع نسب الأمراء العصفوريين إلى زعيمهم الشيخ عصفور بن راشد بن عميرة بن سنان بن غفيلة (عقيلة) بن شبانة (شبابة) بن قديمة بن شبانة (نباتة) بن عامر[١].

وتنسب بنو عامر إلى بنى عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بنو صعصعة[٢]، وتنسب عامر بن صعصعة إلى هوازن من قيس عيلان من العدنانية[٣].

وبنو عُقيل بضم العين لها بطون كثيرة غير بطن بنى عامر، فمن بطونها **بنو عُبادة** بضم العين، بطن من عقيل، من بنى عامر بن صعصعة من العدنانية وهم بنو عبادة بن عقيل بن كعب بن عامر بن صعصعة، قال ابن سعيد ومنازلهم بالجزيرة الفراتية مما يلى العراق ولهم عدد وكثرة، غلب منهم على الموصل وحلب فى أواسط المائة الخامسة من الهجرة قريش بن بدران بن مقلد، فملكها هو وابنه مسلم بن قريش من بعده ومنازلهم من بغداد إلى الموصل[٤]، **وبنو المنتفق**[٥]، **وبنو خفاجة** بن

---

(١) ابن فضل الله العمرى: مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار، ص ١٥٢؛ القلقشندى: قلائد الجمان فى التعريف بقبائل عرب الزمان، ص ١٢٠-١٢١؛ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهرى: أنساب الأسر الحاكمة فى الأحساء، القسم الأول، ص ١١٦-١٢١؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: إمارة العصفوريين، ص ٧٧.

(٢) ابن حزم الاندلسى: جمهرة انساب العرب، ص ٢٩٠.

(٣) حيث تنسب بنى عامر بن صعصعة إلى بنى معاوية بن بكر بن هوازن وإليهم ينسب مجنون بنى عامر، راجع القلقشندى: صبح الأعشى فى صناعة الإنشا، ص ٣٩٣.

(٤) الموصل هى مدينة ضخمة فى الجانب الغربى من نهر دجلة وسميت بذلك لأنها وصلت بين الفرات ودجلة، الحميرى: الروض المعطار، ص ٥٦٣؛ وحول بنو عبادة راجع ابن فضل الله العمرى: مسالك الأبصار، جـ ٤ ص ٣٥١؛ القلقشندى: نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب، ص ٣٣٥.

(٥) ومن بطون بنى عقيل، المنتفق بن عامر بن عقيل، راجع ابن حزم الأندلسى: جمهرة انساب العرب، ص ٢٩٠-٢٩١.

عامر بن صعصعة من العدنانية، ومساكنهم من هيت[١] والأنبار[٢] إلى الحلة[٣] إلى بئر ملاحا[٤] إلى الكوفة، والثرثار[٥] إلى المثنى دون البصر، وهو غاية مرماهم ونهاية بعدهم[٦]، وكانت بعض تلك البطون تحت زعامة بنى عامر بن عقيل فترة انتعاش الإمارة العصفورية في بلاد البحرين.

ومن عشائر بنى عقيل، القديمات والنعائم وقباث، وقيس، ودنفل، وحرثان وبنو مطرق[٧] وديارهم موجودة فى الأحساء والقطيف وملح[٨] وانطاع[٩] والقرعاء[١٠] والقرعاء[١٠] واللهابه[١١] وجودة[١٢] ومتالع[١٣].

---

(١) مدينة بين الرحبة وبغداد على الشاطئ الغربى للفرات، ياقوت الحموى: معجم البلدان، جـ ٥ ص ٤٢٠-٤٢١؛ الحميرى: الروض المعطار، ص ٥٩٧-٥٩٨.

(٢) مدينة على الفرات فى غربى بغداد تنسب إليها خلق كثير من أهل العلم، ياقوت الحموى: المصدر نفسه، جـ ١ ص ٢٥٧-٢٥٨؛ الحميرى: المصدر نفسه، ص ٣٦-٣٧؛ القلقشندى: صبح الأعشب، جـ ٤ ص ٣٣٦.

(٣) مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد، ياقوت الحموى: المصدر نفسه، جـ ٢ ص ٢٩٤.

(٤) منطقة بالقرب من الكوفة، ابن فضل الله العمرى: مسالك الأبصار، جـ ٤ ص ٣٥١.

(٥) وادى عظيم فى الجزيرة بين سنجار وتكريت، ياقوت: معجم البلدان، جـ ٢ ص ٧٥؛ الحميرى: الروض المعطار، ص ١٤٩.

(٦) ابن فضل الله العمرى: مسالك الأبصار، ص ١٤٨؛ قال الحمدانى أنهم وفدوا على الدولة الظاهرية (دولة الملك الظاهر بيبرس) وكان كبيرهم خضر بن بدران بن مقلد بن مهارش العبادى وشهرى بن أحمد الخفاجى، فأنعم الملك الظاهر عليهم وكانوا عونا له على التتار وعينا له عليهم؛ المقريزى: السلوك لمعرفة دول الملوك جـ ٢، ص ٤٧٦.

(٧) ابن فضل الله العمرى: مسالك الأبصار، ص ١٥١-١٥٢.

(٨) ملح قرية بالقرب من الأحساء، ياقوت الحموى: معجم البلدان، جـ ٥ ص ١٩٠.

(٩) أنطاع قرية بوادى الستار شمال بلاد البحرين المعروف باسم وادى المياه، عبد الرحمن آل الملا: تاريخ هجر، جـ ١ ص ٣٠٤-٣٠٥.

(١٠) القرعاء منهل بطريق مكة بين القادسية والعقبة، ابن فضل الله العمرى: مسالك الأبصار، جـ ٤ ص ٣٥٦.

(١١) اللهابة وادى بناحية الشواجن والشواجن وادى كبير بديار ضبة، ابن فضل الله العمرى: المصدر نفسه، ص ٣٥٦.

(١٢) جودة منطقة بأرض تميم فى نجد، ابن فضل الله العمرى: المصدر نفسه، ص ٣٥٦.

(١٣) متالع جبل بالبحرين وفى سفحه ماء يقال له عين متالع، ابن فضل الله العمرى: المصدر نفسه، ص ٣٥٦؛ ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٢٧-٢٨.

ثانياً: مراحل ظهور الإمارة العصفورية فى بلاد البحرين:

السيطرة على القطيف:

لقد أشرنا فى البحث سابقاً إلى الضعف والتفكك الذى أصاب الدولة العيونية، مما جعلها تفقد مقومات بقائها والتى من أهمها عجز أمرائها عن الدفاع عن أرضهم ومدنهم والاستسلام لحاشية السوء، والتقرب للبدو من بنى عامر بن عقيل، حتى أصبح لهؤلاء البدو الكلمة العليا فى بلاد البحرين، وأصبحوا يسيطرون على معظم أملاك البلاد، الأمر الذى جعلهم سادة بلاد البحرين بلا منازع مما سهل مهمتهم فى التخلص من بقايا البيت العيونى الآيل للسقوط، وتم لهم ذلك بسقوط مدن بلاد البحرين الواحدة تلو الأخرى فى أيديهم بدون إرهاق أو معاناة تذكر(١).

كانت القطيف أول المعاقل التى دانت لبنى عقيل فى بلاد البحرين حيث استطاع الشيخ أبو عاصم بن سرحان بن محمد بن عمرو (عميرة) بن سنان، الاستيلاء على مقاليد الحكم سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٢م(٢)، بطريقة على ما يبدو أنها سلمية سلمية ودون قتال يذكر، حيث سكتت المصادر عن طريقة انتقال الحكم من أخر الولاة العيونيين إلى الشيخ أبى عاصم بن سرحان، ويعتقد أن الأمير العيونى محمد بن محمد، ترك مدينة القطيف بعد أن عجز عن الدفاع عنها بسبب ازدياد نفوذ بنى عقيل فى المدينة(٣)، فضلاً عن محاولة الأمير محمد بن محمد السيطرة على جزيرة أوال

---

(١)الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ١١٢-١١٩؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٣٦-٣٨.

(٢)ابن مقرب: الديوان (الخطيب)، جـ٢ ص ٧٩٦؛ وصاف الحضرة: تاريخ وصاف، ص ١٠٥؛ ١٠٥؛ عباس اقبال: مطالعاتى درباب بحرين، ص ٣٥؛عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٤٦-١٤٧.

(٣)الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ٢٥٣-٢٥٤؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: إمارة العصفوريين، ص ٤٠؛ إبراهيم عطا الله البلوشى: بلاد البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص ١٨٧.

حيث أراد أن يكثف جهوده فى التمركز على جزيرة أوال ذات المكانة الاقتصادية العظيمة والتى كانت معرضة فى تلك الفترة إلى هجمات شرسة من أتابكة فارس ومملكة هرمز[١].

وعلى أية حال، فقد كان الشيخ أبو عاصم من كبار شيوخ القبائل فى القطيف وأحد أقوى زعماء بنى عامر بن عقيل[٢]، وقد وصفت المصادر ذلك الشيخ بقولهم "أنه أقوى شيوخ العرب وأوسعهم نفوذاً". وقد ذكرت أحدى المصادر الفارسية أيضاً "أنه من وجوه العرب ومشايخهم ومن أرباب المجد الشامخ والكرم الباذخ"[٣].

وقد أستمر حكم الشيخ أبى عاصم بن سرحان بن محمد للقطيف إلى ما يقرب من إحدى عشرة سنة من ٦٣٠-٦٤١هـ/١٢٣٢-١٢٤٣م، حاول الشيخ أبو عاصم فى تلك الفترة الحفاظ على مدينة القطيف ضد الأطماع الخارجية، التى استشرت فى تلك الفترة، حيث توسعت الاتابكية الفارسية فى عهد الاتابك أبى بكر بن سعد السلغرى وظهر حينئذ مدى رغبته وأطماعه القوية فى السيطرة على مدن إقليم بلاد البحرين ومحاولاته المتكررة فى ذلك[٤].

---

(١) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٢؛ ابن مقرب: الديوان (الخطيب)، جـ٢ ص ١١٩٦؛ عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٤٧؛ عبد الرحمن آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ٢٢٨-٢٢٩.

(٢) القلقشندى: قلائد الجمان، ص ١٢٠-١٢١؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٤٣.

(٣) وصاف الحضرة: تاريخ وصاف، ص ١٠٥.

(٤) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦١؛ إبراهيم خورى وأحمد جلال التدمرى: سلطنة هرمز العربية، ص ١٢٠.

وقد حاول الأتابك أبو بكر بن سعد، السيطرة على مدينة القطيف أكثر من مرة إلا أن المدينة استطاعت الصمود ببسالة فى وجه هجمات الأتابك أبى بكر بن سعد، إحدى عشرة سنة، إلا أن القوة الجبارة والهائلة التى تمتعت بها جيوش الاتابك أبى بكر، قد ذللت له الكثير من فتوحاته، حيث سقطت قلعة تاروت سنة ٦٤١هـ/١٢٤٣م أمام إحدى هجمات ذلك الأتابك على مدينة القطيف، وقتل داخل قلعة تاروت حاكم مدينة القطيف القوى، الشيخ الشجاع، أبو عاصم بن سرحان بن محمد(١)، وبعد أن دانت جزيرة تاروت للأتابكية السلغرية، أصبحت أبواب مدينة القطيف مفتوحة على مصراعيها أمام الجيوش الأتابكية، وبالفعل تم السيطرة على مدينة القطيف والمناطق الخاضعة لها ودخلت القطيف تحت راية الاتابك أبى بكر بن سعد حاكم فارس وأصبحت تحكم حكم مباشر وتخضع لسيطرة فعلية وليس حكم اسمى أو تابع. حيث أودع بها الأتابك أبو بكر حامية عسكرية وإدارة تدير شئون المدينة(٢).

السيطرة على الأحساء:

بينما كانت الدولة العيونية بالأحساء تحتضر فى ذلك الحين، لذا لم يمر العام حتى استطاع الشيخ عصفور بن راشد بن عميرة من دخول الاحساء دخول الفاتحين سنة ٦٤٢هـ/١٢٤٤م(٣)، وذلك بعد أن تواطأ أعيان الأحساء واتفقوا على تسليم المدينة لزعيم بنى عامر القوى عصفور بن راشد، بعد أن حاصر الشيخ عصفور مدينة

---

(١)وصاف الحضرة: تاريخ وصاف، ص ١٠٥؛ عباس أقبال: مطالعاتى درباب بحرين وجزائر وسواحل خليج فارسى، ص ٣٥.

(٢)وصاف الحضرة: المصدر نفسه، ص ١٠٥؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية ، ص ٤٣ ؛ إبراهيم خورى وأحمد جلال التدمرى : سلطنة هرمز العربية ، ص ١٢٠.

(٣)الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ١١٦-١١٨، ٢٥٣؛ شعيب الدوسرى: أمتاع السامر، ص ١٦٠، ٢٠٢.

الأحساء بمن معه من قوات، فأصبح الأمير الفضل بن محمد ابن مسعود في موقف لا يحسد عليه، ثم تم إقناع الأمير الفضل بعدم جدوى المقاومة(١).

فاستسلم تحت ضغط كبار أعيان الاحساء الذين رفضوا المقاومة، وبالفعل تم دخول القوات العصفورية الأحساء بعد أن تم طرد الأمير العيوني الفضل(٢)، واستولى الشيخ عصفور بن راشد بن عميرة على كل أملاك الأسرة العيونية المتبقية وعلى كل القصور والقلاع الموجودة فى الأحساء(٣)، دون المساس بأملاك باقى الأسر والعشائر المقيمة فى الأحساء والتى رفضت المقاومة، حسب الاتفاق المبرم بين الشيخ عصفور وبين كبار تلك الأسر والعشائر(٤).

وبخضوع الأحساء للعصفوريين يكون الشطر الأعظم فى بلاد البحرين قد خضع لنفوذ الشيخ عصفور بن راشد زعيم عشائر بنى عامر بنى عقيل بن عامر بن صعصعه(٥).

المحاولة العصفورية لاسترداد القطيف من السيطرة السلغرية:

بعد ان تسلم الشيخ عصفور الحكم فى الأحساء حاول جاهداً إرجاع سلطان بنى عامر إلى القطيف مرة أخرى، لذا شن الشيخ عصفور العديد والعديد من الهجمات التى أرهقت مضاجع الاتابكية السلغرية فى فارس(٦)، حيث اشتكت الإدارة السلغرية الموجودة فى القطيف إلى مقر الحكومة فى فارس، من أن قوات بنى عقيل

---

(١)عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٤١؛ عبد الرحمن أل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ٢٢٦؛ المؤلف نفسه: تاريخ هجر، جـ ٢ ص ١٧٢-١٧٣.

(٢)ابن المقرب العيونى: الديوان (الهند)، ص ٦١١؛ (الخطيب)، جـ ٢ ص ١٠٦٤-١٠٦٥.

(٣)الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ١١٦-١١٨.

(٤)عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٤١؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٣٩.

(٥)القلقشندى: نهاية الأرب، ص ١٠٦-١٠٧.

(٦)إبراهيم خورى وأحمد جلال التدمرى: سلطنة هرمز العربية، ص ١٢٠.

أصبحت مصدر قلق بالغ، كما أنها تهدد المصالح السلغرية في القطيف وعرقلة الإدارة السلغرية عن اداء مهامها المكلفة بها في تلك المنطقة(١).

الأمر الذى جعل الحكومة الاتابكية تسارع بإرسال إمدادات وتعزيزات للحامية السلغرية الموجودة فى القطيف، لحماية الإدارة الموجودة، كما صدر قرار بتغيير تلك الحامية السلغرية كل عام بقوة أخرى، حتى يستطيع الجنود السلغرين من التقاط أنفاسهم والصمود أمام الهجمات الضارية والعنيفة التى وجهتها لهم قوات بنى عقيل بزعامة الشيخ عصفور بن راشد(٢).

زادت كل تلك الأمور من الأعباء المالية والبشرية الفادحة التى تكبدتها الحكومة السلغرية من أجل السيطرة على مدينة القطيف(٣)، مما دعا الاتابك أبو بكر بن سعد بن زنكى إلى عمل هدنه مع العصفوريين واسترضائهم مقابل وقف هجماتهم على المعاقل السلغرية فى القطيف، بأن يدفع الأتابك أبو بكر بن سعد للشيخ عصفور بن راشد إتاوة سنوية تقدر باثني عشر ألف دينار مصرى تدفع مرة كل عام(٤)، شريطة شريطة أن يتزامن وقت دفع الإتاوة مع وقت جنى محصول النخيل من أراضى

(١)وصاف الحضرة : تاريخ وصاف ، ص ١٠٥ ؛ عباس أقبال : مطالعاتى درباب بحرين ، ص ٣٥.

(٢)وصاف الحضرة: المصدر نفسه، ص ١٠٥؛ منجم باشي: جامع الدول، ص ٦٤٦-٦٤٧؛ ابراهيم خورى وأحمد جلال التدمرى: سلطنة هرمز العربية، ص ١٢٠.

(٣)عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٤٣-٤٤.

(٤)هى دنانير فاطمية، حيث سلك الخلفاء الفاطميين دنانيرهم الذهبية بطراز جميل وصنعة جيدة، جيدة، فاقت بكثير الدينار العباسى، لذلك وجدت الدنانير الفاطمية بكثرة فى الأسواق التجارية فى الشرق والغرب الإسلامى ولم تستطيع أياً من العملات الذهبية الأخرى منافستها حيث كانت الدنانير كالدينار العباسى يخفض إلى نصف قيمته إذ ماقورن بالدينار الفاطمى، راجع عبد اللطيف كانو : دراسة عن المسكوكات الإسلامية، مجلة الوثيقة، العدد الثانى ١٤٠٣هـ، ص٦١.

وواحات القطيف، وفى المقابل تكف بنو عقيل يدها عن التعرض للإدارة السلغرية والحامية المصاحبة لها فى مدينة القطيف[١].

خروج الأحساء عن السلطة العصفورية وعودتها للعيونيين مرة أخرى:

استطاع الأمير العيونى الفضل بن محمد بن مسعود من استغلال الفرصة، بانشغال العصفوريين فى مقاومة القوات السلغرية فى القطيف، وحاول إعادة السلطة العيونية إلى الأحساء مرة أخرى، حيث استعان الأمير الفضل بأحد أمراء منطقة عسير فى إعادة عرشه على الأحساء مرة أخرى وذلك سنة ٦٤٥هـ/١٢٤٧م[٢].

وقد دعم الأمير حسان بن سليمان بن موسى اليزيدى الأموى، أمير منطقة عسير، الأمير الفضل بن محمد العيونى، بقوات من قبائل عسير وقحطان[٣] وبام

(١) وصاف الحضرة: تاريخ وصاف الحضرة، ص ١٠٥؛ خواندمير: حبيب السير فى أخبار البشر، ص ١٣٠؛ محمد موسى هنداوى: سعدى الشيرازى شاعر الإنسانية، ص ١٣٤.

(٢) شعيب الدوسرى: امتاع السامر، ص ١٦٠.

(٣) عرب قحطان هم عرب اليمن وسموا أيضا العرب العاربة وهم من بنى قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام ويذكر ابن سعيد أنه أطلق عليهم العرب العاربة لأنهم عربوا كلامهم وقالوا الاشعار الحسنة بخلاف المبلبلة البائدة، وقال ابن عبد البرانهم أطلق عليهم ذلك لأنهم أول من تكلم بالعربية يعرب بن قحطان، ومنهم بنو جرهم بن قحطان وبنو سبأ ومنهم حمير وكهلان وغيرهم، وجميع قبائل اليمن ومن أولاد كهلان، الأزد، ومن أولاد حمير قضاعة وهم قضاعة بن مالك بن حمير بن سبأ، ومن قضاعة والأزد تفرعت قبائل كثيرة، راجع ابن سعيد: نشوة الطرب، جـ ١ ص ٨٧؛ ابن عبد البر: القصد والأمم، مكتبة مدبولى، القاهرة ١٩٨٩م، ص ١٢-١٣؛ ابن فضل الله العمرى: مسالك الأبصار، ص ٧٢-٨٤؛ أبو الفدا: المختصر فى أخبار البشر، جـ ١ ص ٩٩-١٠٣؛ ابن حزم: جمهرة انساب العرب، ص ٣٢٩؛ المسعودى: مروج الذهب، جـ ٦ ص ٢٤٠.

وجماعة من بيشه من بنى خالد من بنى مخزوم[١]، من اجل استرداد عرشه المسلوب فى الأحساء، وبالفعل استطاع الأمير الفضل والأمير حسان الذى صاحب الأمير الفضل فى تلك الحملة من إعادة حكم العيونيين على الأحساء مرة أخرى، وذلك بفضل القوات الكثيرة التى صاحبت الأمير حسان فى تلك الحملة على بلاد البحرين، بالاضافة إلى أن القوات العصفورية وبنى عقيل قد انهكت قواهم، خلال حروبهم المستمره مع القوات السلغرية فى القطيف[٢] الأمر الذى يسر على قوات الأمير حسان مهمتها فى إعادة العيونيين إلى الحكم مرة أخرى فى الأحساء[٣].

رحل الأمير حسان إلى منطقة عسير بعد أن خضعت الأحساء للعيونيين حيث ترك الأمير حسان للأمير الفضل حامية يستعين بها فى إدارة شئون الأحساء ولرد أية محاولة للانقلاب والثورة التى قد تحدث من جانب بنى عقيل والعصفوريين، وقد تكونت تلك الحامية من بعض العشائر من قحطان ويام وجماعة من بيشه من بنى خالد[٤].

إلا أن مقومات الحكم العيونى فى الأحساء قد زالت بزوال العيونيين فى المرة الأولى، حيث وزعت أملاكهم وبساتينهم على أمراء بنى عقيل[٥] كما أن الأسر والعائلات والعشائر المقيمة فى الأحساء قد تعاهدت وتناصرت مع بنى عقيل، حيث رأوا فى بنى عقيل والعصفوريين خاصة، قوة فتية تستطيع أن تدافع وتحمى

(١) بنو خالد ينسبون إلى خالد بن الوليد من بنى مخزوم من العدنانية، ويقول العمرى فى موضع آخر، وأما بنو مخزوم فيدعون بنوة خالد بن الوليد وكذلك ادعى ذلك خالد الحجاز وخالد حمص وغير هؤلاء وقد أجمع أهل العلم بالنسب على انقراض عقبه، راجع ابن فضل الله العمرى: مسالك الأبصار، ص ١١٥، ١٤٣، ١٦٢-١٦٣؛ ابن حزم: جمهرة انساب العرب، ص ١٤٨.

(٢) وصاف الحضرة: تاريخ وصاف، ص ١٠٥.

(٣) شعيب الدوسرى: امتاع السامر، ص ١٦٠.

(٤) شعيب الدوسرى: المرجع نفسه، ص ١٦٠.

(٥) الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ١١٦-١١٨.

مصالحهم[1]، لذا افتقر النظام العيونى العائد مرة أخرى، السند الأقتصادى والولاء العشائرى من أهل الأحساء.

وبالفعل لم يستطع الأمير الفضل بن محمد، ومن معه من قوات عربية عسيرية، الصمود أمام قوة بنى عصفور الفتية التى ملكت مقومات البقاء، وحصلت على ما فقدته السلطة العيونية من سند اقتصادى وعشائرى، فلم يمض أكثر من سنتين إلا وأطاحت القوات العصفورية بالأمير الفضل بن محمد عن السلطة فى الأحساء، وقتلة وذلك فى سنة ٦٤٧هـ/١٢٤٩م[2]، وتفرقت الحامية العسيرية التى استعارها الأمير العيونى الفضل من الأمير حسان الأموى، وبذلك عادت الأحساء مرة أخرى لسلطان العصفوريين[3].

وذكر القلقشندى نصا يدل على سيطرة العصفوريين على الأحساء فى تلك الفترة حيث قال "وقد ملكوا البحرين بعد بنى أبى الحسينى[4]، غلبوا عليها تغلباً"، قال ابن سعيد "وكان ملكهم فى نحو الخمسين من المائة السابعة، ملكها منهم عصفور وبنوه" ثم زاد القلقشندى فى موضع أخر، وقال "هم أصحاب الأحساء وهى دار ملكهم"[5].

---

(١) ابن المقرب العيونى: الديوان (الخطيب) جـ ٢ ص ١٠٦٤-١٠٦٥.

(٢) شعيب الدوسرى: امتاع السامر، ص ١٦٠.

(٣) الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ١١٨؛ شعيب الدوسرى: المرجع نفسه، ص ١٦٠.

(٤) هم أبناء الأمير محمد بن ابى الحسين أحمد بن الفضل بن عبد الله العيونى.

(٥) ابن سعيد: كتاب الجغرافيا، ص ١٨، ١٣١؛ القلقشندى: نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب، العرب، ص ١٠٦-١٠٧، ٣٠١، ٣٣١ - ٣٣٢ ؛ ابن فضل الله العمرى: مسالك الأبصار ، ص ١٥٢.

وذلك النص يوثق ما تم ذكره من معلومات من استرداد العصفوريين الأحساء في عام ٦٤٧/١٢٤٩م وهي فترة توافق ما ذكره القلقشندي عندما ذكر أن العصفوريين استردوا الأحساء بالقوة حين قال "غلبوا عليها تغلباً"(١).

ثالثاً: اخضاع باقي بلاد البحرين لسلطان العصفوريين:

بعد أن اعاد الشيخ عصفور بن راشد سيطرته على الأحساء وجه اهتمامه إلى أخضاع القطيف مرة أخرى تحت حكم بني عقيل، حيث لم يكتف العصفوريون بالاتاوة التي كانت تدفع لهم كل عام من طرف الاتابك أبي بكر بن سعد الذي سيطرت إدارته وقواته على مدينة القطيف، لذلك لجأ العصفوريون إلى إرهاق كاهل السلطة السلغرية الموجودة في القطيف تارة بالتهديد وتارة أخرى باستعمال القوة(٢)، وأورد المؤرخ الفارسي وصاف الحضره نصاً قيماً أخبر فيه الطريقة التي تعامل بها العصفوريون مع تلك الإدارة السلغرية الموجودة، حيث ذكر وصاف، أن العصفوريين لم يرضوا بأخذ الإتاوة السنوية المقررة لهم فقط، بل كثيراً ما طالبوا من القائمين على الإدارة السلغرية في ميناء القطيف، بدفع بعض الأموال والسلع لهم، وإذا استهانت أو تكاسلت الإدارة في دفع ما طلبه هؤلاء العرب، يتم تهديد تلك الإدارة من عرب البحرين باستعمال القوة في أخذ ما طلبوه، حيث اعتبر هؤلاء العرب، تلك الإتاوة التي يحصلون عليها من الإدارة السلغرية حقاً ثابتاً من حقوقهم وذلك في مقابل سكوتهم على بقاء تلك الإدارة الأجنبية في بلادهم(٣).

على أية حال لم يأت عام ٦٥٤هـ/١٢٥٦م إلا واضطر الأتابك أبو بكر بن سعد بن زنكي إلى تسليم السلطة في القطيف والمناطق التابعة لها لشيوخ بني

---

(١) القلقشندي: قلائد الجمان، ص ١٢٠-١٢١.

(٢) إبراهيم خوري وأحمد جلال التدمري: سلطنة هرمز العربية، ص ١٢٠.

(٣) وصاف الحضرة: تاريخ وصاف، ص ١٠٥؛ قاضي أحمد غفاري قزويني: تاريخ جهان آرا، تهران ١٣٤٣هـ.ش، ص ١٢٦-١٢٧؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٤٣-٤٤.

عصفور، وذلك للتخلص من الأعباء المالية والعسكرية والإدارية والخسارة التى سببها العصفوريون لإدارته فى مدينة القطيف شريطة أن يكون انسحاب إدارته من القطيف مقابل مبلغ من المال يدفعه زعماء العصفوريين كل عام إلى خزينة الأتابكية السلغرية فى فارس(١).

إلا أن المصادر لم تحدد حجم ذلك المبلغ المالى، وبالفعل تم الاتفاق بين الطرفين، وسلم الأتابك أبو بكر مدينة القطيف لزعيمين من زعماء بنى عقيل هما: الشيخ عصفور بن راشد بن عميرة، والشيخ مانع بن على بن ماجد بن عميرة(٢).

ومن الراجح أن الشيخ عصفور كان الزعيم الأكبر على جميع عشائر بنى عامر بن عقيل والحاكم الرسمى على جميع بلاد البحرين إلا أنه أعطى الحكم فى القطيف للشيخ مانع بن على بن ماجد، على أن يكون تابعاً للشيخ عصفور بن راشد، وأن تكون القطيف تابعة لكرسى الحكم فى الأحساء وأن يكون مانع بن على بن ماجد حاكماً للشيخ عصفور على تلك المدينة(٣).

ويبدو أن الاتابك أبا بكر بن سعد، قد اضطر لتلبية رغبات العصفوريين، لنشاطهم التجارى الواسع فى منطقة الخليج والبلاد الإسلامية، حيث امتلك العصفوريون اساطيل تجارية واسعة وسفناً كثيرة(٤).

---

(١)وصاف الحضرة : المصدر نفسه ، ص ١٠٥ ؛ محمد موسى هنداوى : سعدى الشيرازى ، ص ١٣٤.

(٢)قاضى أحمد غفارى قزوينى: تاريخ جهان آرا، ص ١٢٦-١٢٧؛ عباس أقبال: مطالعاتى درباب بحرين، ص ٣٥.

(٣)عباس اقبال: المرجع نفسع، ص ٣٥؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان : الإمارة العصفورية ، ص ٤٤.

(٤)وصاف الحضرة: تاريخ وصاف، ص ١٠٥؛ شاكر مصطفى: موسوعة دول العالم الإسلامى، جـ ٢ ص ١٢٣٠.

وربما يكون الأتابك أبو بكر، قد خشى من أن يزعج العصفوريين أصحاب القوى البحرية الكبيرة، القوافل التجارية والسفن العابرة لمنطقة الخليج التابعة للسلطة السلغرية، فيحدث من جراء ذلك خسارة اقتصادية كبيرة للإدارة الاتابكية فى فارس، كما كان لخوف الاتابك أبو بكر من الهجوم المغولى الكاسح على فارس ما جعله يرضخ لطلب العصفوريين، كما توافق ذلك مع ظهور زعيم عربى طموح مثل محمود بن أحمد الكوشى القلهاتى "ركن الدين محمود بن أحمد القلهاتى" فى مملكة هرمز(١)، وسيطرته على مدخل الخليج الفارسى، ما دفع الاتابك أبو بكر بن سعد لمسايسة العصفوريين وضمهم لصفة بدلاً من أن تدخل قوتهم البحرية الكبيرة إلى جانب أعدائه أو أى قوة عسكرية أخرى موجودة فى الخليج الفارسى(٢).

وقد ذكر ابن فضل الله العمرى نصاً يؤكد فيه دخول القطيف مرة أخرى تحت سيطرة العصفوريين "كانت الأمرة فيهم فى أولاد مانع إلى بقية أمرائهم وكبرائهم، ودارهم الأحساء والقطيف وملج وانطاع والقرعاء واللهابه وجوده ومتالع"(٣).

وتذكر المصادر الفارسية أن جزيرة أوال أوكما أطلق عليها (البحرين) فى المصادر الفارسية، بالإضافة إلى صُحار (عمان الساحلية) قد تخلى عنها الاتابك

---

(١)معين الدين نطنزى: منتخب التواريخ، ص ١٠-١٢؛ الشبنكارى: مقتطفات من مجمع الانساب، ص ١٣٠-١٣١ والجدير بالذكر أن مقتطفات مجمع الانساب قد أوردها جان أو بين فى ملحق بحثه باللغة الفرنسية وقد أوردها أيضا الاستاذ إبراهيم خورى والاستاذ أحمد جلال التدمرى فى كتابهم عن سلطنة هرمز العربية وقد رجعنا إلى تلك وترجمنا أجزاء منها لأهميتها البالغة فى ذلك البحث؛ إبراهيم خورى وأحمد جلال التدمرى: سلطنة هرمز العربية، ص ١٨٢-١٨٣، الجدير بالذكر أن مخطوطة مجمع الأنساب توجد فى ملحق كتاب سلطنة هرمز العربية من ص ١٨٢-١٩٠ ؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان : الإمارة العصفورية ، ص ٥١.

(٢)حمد الله مستوفى القزوينى: تاريخ كزيدة، ص ٥٠١ ؛ وصاف الحضرة : تاريخ وصاف ، ص ١٠٥؛ أنظر أيضا شاكر مصطفى: موسوعة دول العالم الإسلامى، جـ ٢ ص ١٢٣٤.

(٣)ابن فضل الله العمرى: مسالك الأبصار، ص ١٥٢؛ القلقشندى: قلائد الجمان، ص ١٢٠-١٢١.

أبو بكر بن سعد بن زنكى لأصدقائه العصفوريين، مقابل مبالغ مالية محدده يدفعها عصفور بن راشد للاتابكية فى فارس[١].

وقد خفف ذلك الاتفاق العبء الثقيل الذى أرهق الأتابك أبو بكر فى إخضاع تلك المناطق لسيطرته فأبدل السيطرة الفعلية "الإدارية والعسكرية" على تلك المناطق، بسيطرة اسمية وولاء من قبل العصفوريين للاتابكية السلغرية، مقابل مبالغ من المال تنعم بها الخزينة إلا تابكية فى فارس وذلك عام ٦٥٤هـ/١٢٥٦م حيث استلم السلطة من الأتابك أبو بكر من الشيخ عصفور بن راشد والشيخ مانع بن ماجد بن عميرة[٢] ويؤكد ذلك ما أورده المؤرخون ان إقليم بلاد البحرين قد دخل كله تحت سلطان العصفوريين بالإضافة إلى عمان وبعض المناطق فى نجد واليمامة والعراق والحجاز [٣].

أوضح ابن سعيد المغربى أن العصفوريين "ملكوا أرض اليمامة من بنى كلاب وكان ملكهم فى نحو الخمسين من المائة السابعة، ملكها منهم عصفور وبنوه"[٤].

ثم زاد القلقشندى فى موضع آخر "وبلادهم بلاد زرع وبروبحر ولهم متاجر مربحة وواصلهم إلى الهند لا ينقطع، وبلادهم ما بين العراق والحجاز ولهم قصور مبنية وأطام عالية وريف غير متسع"[١].

---

(١) وصاف الحضرة : تاريخ وصاف ، ص ١٠٥ ؛ عباس أقبال : مطالعاتى درباب بحرين ، ص ٣٥.

(٢) وصاف الحضرة: المصدر نفسه، ص ١٠٦؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٤٤.

(٣) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، جـ ٢، ص ٦٤٨-٦٤٩، جـ ٤ ص ١٩٦-١٩٧، جـ ٦ ص ٢٥؛ والقلقشندى : نهاية الأرب ، ص ١٠٦-١٠٧ ؛ الأحسائى : تحفه المستفيد ، جـ ١ ص ١١٨.

(٤) ابن سعيد المغربى: الجغرافيا، ص ١٨، ١٣١.

ثم يضيف ابن خلدون على ذلك تأكيده دخول بلاد عمان تحت نفوذ آل عصفور[٢]، ثم زاد أبو الفدا أن العصفوريين قد سيطروا على البصرة في فترات مختلفة واخضعوها لسلطانهم كما سيذكر بعد ذلك[٣].

ونحن نستخلص من تلك النصوص أن آل عصفور زعماء بني عامر بن عقيل قد سيطروا على جميع بلاد البحرين (أوال والأحساء والقطيف) إلى جانب المناطق المجاورة لها في الشمال والجنوب والغرب، ففي الشمال سيطروا على بعض المناطق الصحراوية من أرض العراق إلى جانب البصرة في فترات مختلفة[٤]، وفي الجنوب سيطروا على صحار (عمان الساحل)[٥].

وفي الغرب سيطروا على بعض مناطق إقليم اليمامة (نجد) وبعض أراضي الحجاز[٦]، كما تدل النصوص التاريخية على أن آل عصفور استطاعوا اخضاع معظم قبائل تلك المناطق لسلطانهم، نتيجة القوة التي تمتع بها الأمراء العصفوريون سواء العسكرية أو الاقتصادية في تلك الفترة[٧].

---

(١) القلقشندي: صبح الأعشى، جـ ٧ ص ٣٧٠؛ ابن فضل الله العمري: التعريف بالمصطلح الشريف، ص ٨٠-٨١.

(٢) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، جـ ٦ ص ٢٥.

(٣) أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، جـ ٤ ص ٩٩-١٠٠.

(٤) أبو الفدا: المصدر نفسه، ص ٩٩-١٠٠.

(٥) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، جـ ٦ ص ٢٥.

(٦) ابن سعيد: الجغرافيا، ص ١٨، ١٣١.

(٧) عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٤٠-٤١.

الفصل الثانى

علاقات العصفوريين الخارجية

أولاً: بإقليم نجد

ثانياً: مراحل ظهور الإمارة العصفورية فى بلاد البحرين

ثالثاً: دولة المماليك فى مصر والشام

علاقة الأمراء العصفوريين بأقليم نجد:

على الرغم من ندرة المصادر والمعلومات التاريخية المتوفرة عن الإمارة العصفورية وإقليم نجد فى تلك الفترة، إلا أننا استطعنا الحصول على بعض المعلومات القليلة والتى سنحاول من خلالها استجلاء العلاقة القائمة بين الأمراء العصفوريين وبين إقليم نجد.

وأول تلك المعلومات ما أورده ابن سعيد المغربى عن سيطرة الدولة العصفورية على إقليم نجد حيث قال "وملكوا أيضا أرض اليمامة من بنى كلاب وكان ملكهم فى نحو الخمسين من المائة السابعة، ملكها عصفور وبنوه"(١) وذلك النص يدل على خضوع إقليم اليمامة (نجد) لسيطرة العصفوريين حوالى عام ٦٥٠ هـ/١٢٥٢م. والجدير بالذكر أن ابن سعيد زار الشرق بين عامى ٦٤٨-٦٥٢هـ/١٢٥٠-١٢٥٤م، ومن تلك المدن التى زارها المدينة المنورة عام ٦٥١هـ/١٢٥٣م(٢)، ووصف ابن سعيد الحياة فى نجد وبلاد البحرين وصفا دقيقاً من خلال الأشخاص المقيمين فى تلك المناطق، والذين قابلهم فى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكتب ما دونه بناءاً على وصفهم(٣). فكان مما دونه: "بين القطيف واليمامة مجالات بنى عامر ولم يبق معهم لأحد من العرب عز فى بلاد اليمامة والبحرين، ومنهم الآن ملوك الصقعين"(٤).

ثم ذكر فى موضع آخر فى كتابه الجغرافيا "ثم فى شرقيها مجالات بنى عامر عرب اليمامة والبحرين"(٥)، ويعد ذلك تأكيداً على السيطرة العصفورية على نجد من رجل قريب من أرض الواقع ومسرح الأحداث(٦).

---

(١)القلقشندى: قلائد الجمان، ص ١٢٠.

(٢)ابن سعيد: الجغرافيا، ص ١٨، ١٣١.

(٣)الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ١١٩.

(٤)ملوك الصقعين هم بنو عصفور ملوك اليمامه والبحرين، ابن سعيد: الجغرافيا، ص ١٨، ١٣١، القلقشندى: نهاية الأرب، ص ٣٠١.

(٥)ابن سعيد: المصدر نفسه، ص ١٣١، القلقشندى: صبح الأعشى، جـ ٥ ص ٦٠.

(٦) القلقشندى : قلائد الجمان ، ص ١٢٠-١٢١ ، ابن فضل الله العمرى : مسالك الأبصار ، ص ١٥٢، ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، جـ ٢ ص ٦٤٨-٦٤٩، جـ ٤ ص ١٩٦-١٩٧، جـ ٦ ص ٢٥.

صراع العصفوريين مع أمراء عسير حول إقليم نجد:

كما أورد شعيب الدوسرى نصاً آخر فى كتابه "إمتاع السامر" نقلاً عن جده صاحب كتاب "الحلل السنية فى تاريخ أمراء نجد والدرعيه"، فيصف سيطرة الأمير العصفورى محمد بن أحمد العصفورى العامرى العقيلى(١) على إقليم نجد وقبائله حيث قال شعيب:"ثم ثار بنو القاسم على والى الأمير الصقر عام ٦٥٦ هـ/١٢٥٨م فقتلوه، وكان الصقر قد توفى وتولى الإمارة مكانه ابنه غانم الذى واجه دخول قبائل نجد إلى بيشه بقيادة محمد بن أحمد العامرى العقيلى أمير نجد والأحساء، فوجه الأمير غانم إليهم قوة عام ٦٦١هـ/١٢٦٣م بقيادة محمد بن سعد الشرقى الذى استطاع أن يهزم العقيلى ومن معه من قبائل نجد من بنى عامر وغيرهم وتمركز فى مدينة أوضاح"(٢).

ذلك النص يدل على أن إقليم نجد كان تحت السيطرة العصفورية هو وقبائله التى دخلت فى حلف مع العصفوريين، ودانت تلك القبائل بالطاعة للعصفوريين،

---

(١) الأمير محمد بن أحمد العامرى العقيلى، هو الأمير العصفورى الذى ذكره القلقشندى نقلاً عن ابن فضل الله العمرى، أنه قد وفد على السلطنة المملوكية فى أيام الظاهر بيبرس البند قدارى حيث قال "وذكر أنهم وفدوا فى الأيام الظاهرية صحبة مقدمهم محمد بن أحمد العقدى بن سنان بن عقيلة بن شبانه بن قديمة بن نباته ابن عامر، وعوملوا بأتم الإكرام، وافيض عليهم سابغ الإنعام ولحظوا بعين الأعتناء". القلقشندى: قلائد الجمان، ص ١٢٠-١٢١، ابن فضل الله العمرى: مسالك الأبصار، ص ١٥٢.

(٢) شعيب الدوسرى: امتاع السامر، ص ٢٠١ والجدير بالذكر أن عبد القادر الأحسائى قد ذكر الأمير العصفورى محمد بن أحمد بن العقدى بن سنان العامرى العقيلى نقلاً عن ابن فضل الله العمرى فى مسالك الأبصار، راجع الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ١١٩.

الأمر الذى أغراهم بالتوجه جنوباً من إقليم نجد، حيث تقع بيشه[1] والتى حاول العصفوريون السيطرة عليها والجدير بالذكر أن بيشه هى مدخل إقليم عسير، وذلك بمساعدة قبائل نجد التى قاتلت تحت لواء العصفوريين[2].

إلا أن الوضع على ما يبدو لم يكن مستقراً للعصفوريين فى جنوب نجد، حيث تم طرد العصفوريين من بيشه بقوات حاكم إقليم عسير من الأمويين، وبقيادة أحد ولاته وهو الوالى محمد بن سعد الشرقى، الذى أجلى القبائل النجدية عن بيشه، بل واستطاع أيضا السيطرة على مدينة أوضاح جنوب نجد[3]،والتى تقع على طريق الحج[4] مما أفقد العصفوريون أحد النقاط الهامة والمسيطرة على طريق التجارة والحجيج والتى اهتم بها العصفوريون نظراً لحرصهم الشديد على تنشيط التجارة وإخضاع أهم المدن الواقعة على طرق التجارة لسيطرتهم وذلك من أجل منفعتهم الأقتصادية التى بنوا عليها قوتهم السياسية والعسكرية[5].

صراع العصفوريين مع آل يزيد أحفاد مالك بن سنان فى نجد:

---

(١) بيشه هى منطقة واسعة تقع شمال شرقى مدينة أبها، وتعد مفتاح عسير من جهة الشرق، وتسكنها قبائل خثعم ومن بطونها شهران وناهس والنخع ودخلت معظم عشائرها فى المحلف فى معاوية كالشعشة وأل سواد وبنى واهب، وبنى عامر، وبنى الفزع، وبنى سلول، وبنى معاوية، وبنى أكلب، كما يسكنها بعض قبائل الأزد كبنى عمرو، وشهران، وغامد وزهران، وبنى الحارث وغيرهم وهى أسمها بيشه راشه بن عمرو، راجع شعيب الدوسرى: امتاع السامر، ص ٨٩.

(٢) ابن سعيد المغربى: الجغرافيا، ص ١٨، ١٣١، ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، جـ ٤ ص ١٩٦، القلقشندى: نهاية الأرب، ص ٣٣٠؛ وللمؤلف نفسه: قلائد الجمان، ص ١٢٠ حيث ذكر ابن سعيد ونقل عنه القلقشندى سيطرة العصفوريين على منطقة نجد وقبائلها.

(٣) شعيب الدوسرى: امتاع السامر، ص ٢٠١.

(٤) ابن فضل الله العمرى: مسالك الأبصار، ١٤٨ إلا أن ابن فضل العمرى قد ذكرها فى سياق حديثه بـ "وضاح" بدون ألف وقال أنها على طريق الركب العراقى (أى طريق الركب العراقى الذاهب إلى الحجاز).

(٥) ابن سعيد: الجغرافيا، ص ١٨، ١٣١؛ القلقشندى: نهاية الأرب، ص ٣٣٠؛ شاكر مصطفى: موسوعة دول العالم الإسلامى، جـ ٢ ص ١٢٣٤.

واجه العصفوريين فى إقليم نجد عدواً جديد لهم وهو الأمير يوسف بن صالح بن مالك بن سنان الذى استطاع أن يمد سلطانه على نفوذ العصفوريين فى منطقة القرين(١)، كما ذكرنا فى البحث سابقاً، فترك الأمير يوسف ابنه الأمير عبد المحسن أميراً على القرين ورجع هو إلى اليمامه يستنجد ببطون بنى عائذ وبنى عامر وقد انضمت له تلك البطون واستطاع أن يستولى على حجر اليمامه عام ٦٢٠هـ/١٢٢٣م(٢).

إلا أن العصفوريين لم يمهلوه الأمير يوسف بن صلاح حيث لقى الأمير يوسف حتفه على يد قوات العصفوريين بقيادة حليفهم الأمير زيد بن الحسين الأخيضرى أحد حلفاء العصفوريين فى إقليم نجد، وذلك فى معركة الصمان عام ٦٢٢هـ/١٢٢٥هـ، وذلك نسبة إلى مكان يعرف بالصمان بين بلاد البحرين ونجد(٣).

والجدير بالذكر أن بنى الأخيضر كانوا أصحاب دولة فى منطقة نجد من قبل ثم استعادوا نفوذهم مرة أخرى بدعم المساندة من العصفوريين(٤).

وعندما علم الأمير عبد المحسن بمصرع أبيه يوسف بن صلاح فى معركة الصمان أرسل الأمير عبد المحسن ابنه الأمير طاهر بقوة عسكرية إلى اليمامه

---

(١) القرين هى أحدى القرى المشهورة بالنخيل وأهلها شيعة وأغلبهم يشتغلون بالزراعة والقرين هى تصغير قرن وتقع شمال واحة الأحساء، راجع الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ٩٠؛ عبد الرحمن آل ملا: تاريخ هجر، جـ ١ ص ٢٥٩.

(٢) إبراهيم الحفظى: تاريخ عسير، ص ٤٩.

(٣) حول منطقة الصمان راجع البكرى: معجم ما استعجم، جـ ٢ ص ٨٤١-٨٤٢.

(٤) دولة بنى الأخيضر هى أحدى الدول الشيعية التى قامت فى منطقة نجد وقضت عليها دولة القرامطة، راجع عبد الله بن يوسف الشبل: الدولة الأخيضرية، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن مسعود، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م، ص ١٥٢-١٧٨.

واستطاعت الاستيلاء على بلدتي السلمية واليمامه[1]، ثم وصل زحفوا حتى بلدة الخضرمة وذلك للثأر لمقتل جده يوسف بن صلاح والاستيلاء على نجد انتقاماً من العصفوريين[2].

ولما علم بن الأخيضر بحملته سارعوا بالزحف نحو جيش الأمير طاهر بن عبد المحسن، حيث التقى الجمعان فى وادى الوتر وهو يقع فى منطقة وادى حنيفه حيث انتهت معركة وادى الوتر بمقتل الأمير زيد بن الحسين الأخيضرى حليف الأمراء العصفوريين، وانتصار قوات الأمير طاهر بن عبد المحسن الذى استطاع إعادة نفوذ أبيه عبد المحسن وجده صلاح بن يوسف على منطقة نجد[3].

انزعج العصفوريين نتيجة لتلك المعركة حيث خشي الأمراء العصفوريين من أزياد نفوذ الأمير عبد المحسن فى منطقة نجد، لذلك وجه العصفوريين قوة كبيرة لمنطقة القرين[4]، استطاعوا من أجل طرد الأمير عبد المحسن وقواته منها، وذلك للفصل وقطع الصلة بين الأبن وأبيه[5].

وبالفعل نجحت قوات العصفوريين من طرد الأمير عبد المحسن من منطقة القرين بعد معارك طويلة حيث أجبر الأمير عبد المحسن إلى اللجوء إلى إقليم اليمامه[6]والذهاب لأبنه الأمير طاهر بن عبد المحسن فى نجد[7].

---

(١) هما من أشهر مدن إقليم الخرج بمنطقة نجد، ابن خميس: معجم اليمامه، جـ ١ ص ٣٧٣-٤٣١.

(٢) إبراهيم الحفظى: تاريخ عسير، ص ٤٩.

(٣) إبراهيم الحفظى: المرجع نفسه، ص ٤٩.

(٤) الأحسائى : تحفه المستفيد ، جـ ١ ص ٩٠ ، عبد الرحمن آل ملا : تاريخ هجر ، جـ ١ ص ٢٥٩.

(٥) إبراهيم الحفظى: المرجع نفسه، ص ٤٩.

(٦) ابن خميس: معجم اليمامه، جـ ١ ص ٣٧٣-٤٣١؛ مى بنت عبد العزيز العيسى: الحياة العلمية فى نجد، ص ٧.

(٧) إبراهيم الحفظى: المرجع نفسه، ص ٤٩.

لم يهدأ بال العصفوريين حيث وجهوا حملة أخرى للقضاء على الأب وأبنه فى منطقة اليمامه، إلا أن الأمير عبد المحسن وأبنه طاهر استطاعوا دحر قوات العصفوريين فى إقليم اليمامه وذلك بعد أن أمدهم آل عامر الجميليين بدعم عسكرى فى حجر اليمامه وذلك عام ٦٩٦هـ/١٢٩٦م[١].

وظل من كان موالياً للآل يزيد يشنون الغارات على مناطق نفوذ العصفوريين فى إقليم نجد حتى ظهر سعيد بن مغامس الحسينى الذى استطاع الإطاحة بنفوذ بنى عصفور السياسى والعسكرى من إقليم بلاد البحرين ونجد[٢] وجدير بالذكر أن آل يزيد أحفاد مالك بن سنان قد تحالفوا مع سعيد بن مغامس، على الأمراء العصفوريين[٣].

علاقة الأمراء العصفوريين بدولة المماليك فى مصر والشام:

أولاً: العلاقة الأقتصادية:

كانت العلاقة التى ربطت الدولة العصفورية بدولة المماليك ذات طابع خاص، حيث ارتبط عرب البحرين، كما أطلق عليهم المماليك ذلك الأسم[٤] بصلات ذات طرفين، الطرف الأول ذو طابع أقتصادى تمثل فى النشاط التجارى الذى قام به العصفوريون من جلب الخيل واللؤلؤ والأمتعة العراقية والهندية إلى مصر ليتاجروا فيها هناك ويحصلوا عن طريق تلك التجارة على أرباح خيالية تزيد على القيمة الحقيقية لتلك الأشياء، ثم يرجع العصفوريون بعد ذلك بأنواع الحبوب والماشية والقماش

(١) إبراهيم الحفظى: المرجع نفسه، ص ٤٩.

(٢) ابن حجر العسقلانى: الدرر الكامنة، جـ ١ ص ٧٣-٧٥؛ القلقشندى: صبح الأعشى، جـ ٧ ص ٣٧١.

(٣) إبراهيم الحفظى: المرجع نفسه، ص ٤٩.

(٤) ابن فضل الله العمرى: التعريف بالمصطلح الشريف، ص ٨٠-٨١؛ المؤلف نفسه: مسالك الأبصار، ص ١٥١-١٥٢.

المصنوع من القطن المصرى والسكر وغير ذلك من البضائع التى اشتهرت بها مصر [١].

ويوضح ابن فضل الله العمرى تلك العلاقة فى كتابه "التعريف بالمصطلح الشريف" حيث قال "وأما عرب البحرين فهم قوم يصلون إلى باب السلطان وصول التجار، ويجلبون جياد الخيل، وكرام المهارى، واللؤلؤ وأمتعة من امتعة العراق والهند ويرجعون بأنواع الحباء والأنعام والقماش والسكر وغير ذلك ويكتب لهم بالمسامحة فيردون ويصدون" [٢].

جياد الخيل وكرام المهارى يقصد بهم أفضل أنواع الخيول العربية التى اشتهرت بها الجزيرة العربية عن غيرها من البلدان، أما أنواع الحباء فيقصد بها الحبوب مثل القمح والأرز التى اشتهرت بها مصر، أما قوله فيردون ويصدون فيقصد أن بنى عقيل كانوا يأتون إلى مصر ويذهبون إلى بلادهم مرراً وتكرراً.

ويوجد فى كلام ابن فضل الله العمرى ما يوضح بأن العصفوريين كانوا يكررون ذلك الفعل بشكل مستمر طوال الوقت بقوله "فيردون ويصدون" مما يوضح مدى متانة تلك العلاقة التجارية التى جمعت بين العصفوريين كتجار وبين دولة سلاطين المماليك [٣].

---

(١) القلقشندى: قلائد الجمان، ص ١٢٠-١٢١؛ القلقشندى: صبح الأعشى، جـ ٧ ص ٣٧٠-٣٧١.

(٢) ابن فضل الله العمرى: التعريف بالمصطلح الشريف، ص ٨٠-٨١.

(٣) ابن فضل الله العمرى: المصدر نفسه، ص ٨١؛ القلقشندى: نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب، ص ١٠٦-١٠٧.

والجدير بالذكر أن الأمير العصفورى محمد بن أحمد العقدى كان يذهب بنفسه إلى مصر لتدعيم أواصر الصداقة مع السلطان المملوكى الظاهر بيبرس[١]، لأن التجارة كانت من أهم مصادر الدخل التى اعتمدت عليها الإمارة العصفورية، كذلك كسب حليف قوى مثل الدولة المملوكية يعد مكسباً كبيراً للإمارة العصفورية وكانت تعد إحدى مراكز القوى فى وقت ساد فيه طابع التكتلات السياسية والحربية خصوصاً بعد أن ظهر فى الأفق الدولة المغولية فى الشرق الإسلامى وانهارت تحت إقدامها الدولة العباسية فى بغداد.

"وذكر الحمدانى أنهم وفدوا فى الأيام الظاهرية، صحبة مقدمهم محمد بن أحمد العقدى بن سنان بن عقيلة بن شبانه بن قديمه بن نباته بن عامر، وعملوا بأتم الإكرام، وافيض عليهم سابغ الإنعام ولوحظوا بعين الاعتناء"[٢].

ولم تقتصر العلاقات التجارية وأواصر الصداقة على فترة حكم السلطان الظاهر بيبرس فقط بل يذكر المؤرخ القلقشندى أن العصفوريين كانوا يأتون بأعداد كبيرة جداً للتجارة وتدعيم علاقات الود مع الدولة المملوكية وخاصة أيام السلطان الناصر محمد بن قلاون، فقال "وتوالت وفادتهم على الأبواب العلية الناصرية، وأغرقتهم تلك الصدقات بديمها (الصداقات المستمرة الكثيرة الدائمة)، فاستجلبت النائى منهم. وبرز الأمر السلطانى إلى آل فضل (أمراء عرب الشام) بتسهيل الطرق لوفودهم وقصادهم، وتأمينهم فى الورد والصد (القدوم إلى مصر ثم العودة إلى بلادهم

---

(١) السلطان الظاهر بيبرس تولى حكم فى دولة المماليك بين عامى ٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٥٩-١٢٧٧م فكانت مدة حكمه سبعة عشر عاماً وشهرين وعشرة أيام تولى الحكم فى السابع عشر من ذى القعدة سنة ٦٥٨هـ وتوفى فى العشرين من محرم سنة ٦٧٦هـ وكان ملكاً جليلاً شجاعاً عاقلاً ملك الديار المصرية والشامية راجع أبو الفدا : المختصر فى أخبار البشر ، جـ ٤ ص ١٧-١٨.

(٢) ابن فضل الله العمرى: مسالك الأبصار، ص ١٥٢.

فى الجزيرة العربية)، فانثالت عليهم جماعتهم، وأخلصت له طاعتهم وانته أجلاب الخيل والمهارى، وجاءت فى أعنتها وأزمتها تتبارى، فكان لا يزال منهم وفود بعد وفود، وكان نزولهم تحت دار الضيافة يسد فضاء تلك الرحاب ويغص بقبابه تلك الهضاب، بخيام مشدودة ورجال بين قعود وقيام (أى أنهم كانوا من الكثرة ما جعل خيامهم تسود الأفق وتملأ دار الضيافة السلطانية)".

وقال الحمدانى: "وكانت الإمرة فيهم فى أولاد مانع إلى بقية أمرائهم وكبرائهم، ثم قال: ودراهم الأحساء والقطيف وملح وانطاع والقرعاء واللهابه والجوده ومتالع"(١).

ويوضح النص مدى التبعيه والطاعة التى أقرها العصفوريون للدولة المملوكية أيام السلطان الناصر محمد بن بن قلاون وكمية الحركة التجارية الكبيرة التى صاحبت مجئ العصفوريين الذى كان لا ينقطع عن دولة المماليك(٢).

ثانياً: العلاقة العسكرية:

لم تقتصر العلاقات العصفورية المملوكية على الجانب التجارى الاقتصادى فقط، بل امتدت تلك العلاقة إلى االناحية العسكرية والسياسية أيضا وازدادت عمقاً، حيث أورد لنا بعض المؤرخين العديد من النصوص التاريخية التى تظهر مدى عمق تلك العلاقة وعلى تبادل المنفعة العسكرية والسياسية بين العصفوريين والمماليك، ومن تلك النصوص ما أورده المؤرخ أبو الفدا فى تاريخه سنة ٧١٨هـ/١٣١٨م حيث قال: "فى أوائل هذه السنة سار فضل بن عيسى(٣) إلى ابن خربندا(١) وجوبان(٢) إلى بغداد

---

(١) القلقشندى: قلائد الجمان، ص ١٢١.

(٢) القلقشندى: صبح الأعشى، جـ ٧ ص ٣٧٠-٣٧١؛ عبد الرحمن بن عثمان أل ملا: تاريخ هجر، جـ ٢ ص ١٨٢-١٨٤.

(٣) فضل بنى عيسى هو صاحب بيت من بيوت عرب ربيعة أو عرب الشام ولمزيد من التفصيل عنهم راجع ابن فضل الله العمرى: مسالك الأمصار، ص ١١٤.

واجتمع بهما وأحضر لهما تقدمه من الخيول العربية (مجموعة من الخيول العربية الكريمة)، فأقبل جوبان عليه وأعطى فضل المذكور البصرة واستمرت له اقطاعاته التى كانت له بالشام بيده مع البصرة وأقام فضل عندهم مدة. وفى أواخر هذه السنة أعنى سنة ثمانى عشرة وسبعمائه حالفت عقيل عرب الأحساء والقطيف، على الأمير مهنا بن عيسى[٣].

ثم يقول المؤرخ أبو الفدا أن عقيل عرب الأحساء طردوا الأمير فضل أخو الأمير مهنا عن البصرة، فجمع مهنا العرب وقصدوا عقيل والتقى الجمعان وافترقا على غير قتال ولا طيبة (تصالح) بعد أن أخذت عقيل أباعر (مواشى) كثيرة تزيد على عشرة الأف بعير من عرب مهنا المذكور، وعاد كل من الجمعين إلى أماكنهما وكانت البرية وغالب بلاد الإسلام مجدبة لقلة الأمطار وهلك العرب وضرب دواب (ماتت حيوانات كثيرة من الأبل والخيول والمواشى) تفوق الحصر"[٤].

---

(١) ابن خربندا، هو السلطان ابو سعيد بن محمد خدابندا أولجايتو سلطان المغول، وخدابنده بمعنى الحمار بالفارسية، تولى العرش سنة ٧١٦ هـ عنده اثنى عشر سنة، وقد ولد أبو سعيد فى اليوم الخامس من ذى القعدة سنة ٧٠٤ هـ وتوفى سنة ٧٣٦ هـ، ميرخواند: روضه الصفا، جـ ٥، ص ٤٧٦-٤٧٨، ٥٣٥؛ عبد السلام عبد العزيز فهمى: تاريخ الدولة المغولية فى إيران، ص ٢٢٠-٢٣٢.

(٢) كان الأمير جوبان أميراً للأمراء وقيادة الجيوش الإيلخانية سنة ٧١٧ هـ بأمر من السلطان ابو سعيد، مما أكسبه نفوذاً كبيراً لجمعه بين قيادة الجيوش والإدارة كما عين ابنائه حكاماً على الولايات الهامة فى المملكة الإيخانية حتى صارت بأيديهم شئون الدولة، كما تزوج جوبان من أخت السلطان أبو سعيد وهى الأميرة دولندى، إلا أن الأمير جوبان لم يحسن إدارة دفة الحكم حتى افلست الحكومة الايلخانية تماماً وسادت الفتن والاضطرابات فى أنحاء المملكة؛ عبد السلام عبد العزيز فهمى: تاريخ الدولة المغولية، ص ٢٢١-٢٢٣.

(٣) ابن فضل الله العمرى: مسالك الأبصار، ص ١٢٢-١٢٣.

(٤) ابو الفدا: المختصر فى أخبار البشر، جـ ٤، ص ٩٩-١٠٠.

يوضح ذلك النص خروج عرب الشام وقبيلة وطئ بقيادة زعمائهم آل مهنا وأل فضل عن طاعة السلطان المملوكي وإعلان العصيان ضد الدولة المملوكية[١] بدخولهم فى طاعة السلطان المغولى[٢]، وإعلان أمراء ربيعه التمرد والعصيان فى بوادى الشام والعراق ضد السلطان الناصر المملوكي واغارتهم على أرياف الشام وتهديد طرق التجارة، وكان من ترحيب السلطان المغولى أبو سعيد بتلك الأفعال ما دفعه لإعطاء ولاية البصرة إلى الأمير الفضل بن عيسى بن مهنا[٣]، ولذلك يرجح معظم الباحثين أن سبب هجوم العصفوريين على أل فضل وأل مهنا فى البصرة، كان نتيجة طلب وجهه السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاون إلى العصفوريين، من أجل أجلاء آل فضل من البصرة ومعاقبتهم على الخروج عن الطاعة الناصرية[٤].

وبالفعل توجهت القوات العصفورية والتى كانت فى ذلك الوقت قد دخلت فى الحلف مع آل جروان وما أطلق عليه حلف الأحساء والذى سيأتى توضيحه بعد ذلك فى البحث[٥].

وقد توجهت قوات من عرب البحرين تحت القيادة العصفورية صوب البصرة واستطاعوا إخراج الفضل بن عيسى مرغماً من البصرة[٦]، فسارع أخاه مهنا بن عيسى عيسى بجمع عرب ربيعه وسار بهم صوب قوات آل عصفور وحلفائهم، إلا أنه لم يحدث بينهم قتال، بل سارع أل مهنا بالانسحاب وتركوا ساحة القتال للعصفوريين، كما

(١) ابن فضل الله العمرى: مسالك الأبصار، ص ١٢٢-١٢٣.

(٢) عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٤٨-٤٩.

(٣) أبو الفدا: المختصر فى أخبار البشر، جـ ٤ ص ٩٨.

(٤) عبد الرحمن بن عثمان أل ملا: تاريخ هجر، جـ ٢ ص ١٨٣؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٤٨-٤٩.

(٥) شعيب الدوسرى: إمتاع السامر، ص ١٥.

(٦) أبو الفدا: المختصر فى أخبار البشر، جـ ٤ ص ٩٨-١٠٠.

تركوا لهم غنائم كثيرة قدرت بعشرة ألاف بعير، مع العلم بأن ذلك العام كان عاماً مجدباً مما جعل تلك الغنائم تعد مكسباً كبيراً فى ذلك الوقت(١).

ويعد ما أخذه العصفوريون من عرب مهنا اشارة واضحة على نصر ساحق حققه العصفوريون على عرب ربيعه. وبطبيعة الحال كان ذلك النصر، لكسب مزيد من علاقات الود بين كل من العصفوريين والسلطنة المملوكية بقيادة الناصر محمد بن قلاون.

ولابد هنا من الإشارة إلى أن سلاطيين المماليك كانوا حريصين أيضا على تدعيم علاقتهم مع الأمراء العصفوريين، لكسب مزيد من النفع والنفوذ العسكرى والاقتصادى عن طريق ما للعصفوريين من نفوذ على طرق الحجيج والتجارة فى العراق والخليج الفارسى وبلاد البحرين، وما تمتعت به الإمارة العصفورية من قوة عسكرية تستطيع حماية مصالح المماليك، خاصة بعدما دخل العصفوريون فى حلف مع آل جروان أصحاب الأحساء(٢).

يؤكد ذلك ما أورده المقريزى فى كتابه السلوك، بأن العصفوريين كانوا يتعرضون للقوافل التجارية وقوافل الحجيج التى تسير تحت راية الدولة المغولية وذلك لاضعاف النفوذ المغولى من ناحية، ولكسب رضا السلطان المملوكى من ناحية أخرى(٣)، وذلك بناءً على أوامر من السلطان الناصر محمد بن قلاون الذى أراد إضعاف الهيمنة المغولية فى شبة الجزيرة العربية وخاصة فى المناطق الخاضعة لحلفائه العصفوريين.

---

(١) أبو الفدا: المصدر نفسه، ص ٩٩-١٠٠؛ المقريزى: السلوك، جـ ٢ ص ٥٣٣.

(٢) شعيب الدوسرى: إمتاع السامر، ص ١٥.

(٣) المقريزى: السلوك، جـ ١ ص ٢١٤-٢١٥؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٤٩.

ويبدو لنا أن السلطان المغولى أبا سعيد كان يعى ذلك الوضع جيداً، لذا دخل ذلك السلطان المغولى مع السلطان المملوكى الناصر محمد بن قلاون فى صلح سنة ٧٢٠ هـ/١٣٢٠م[١]، وقد ذكر ذلك الصلح المؤرخ أبو الفدا فى تاريخه حيث قال "وفيها [٧٢٠هـ/١٣٢٠م] فى يوم الأثنين تاسع ذى الحجة وصل إلى إسماعيل السلامى، رسول من جهة أبى سعيد ملك التتر ومن جهة جوبان، وعلى شاه بهدية جلية وتحف ومماليك وجوارى مما يقارب قيمته خمسين تماناً، والتمان هو البدرة وهى عشرة ألاف درهم وسار بذلك إلى السلطان [الناصر محمد بن قلاوون]" [٢].

ويبدو أن السلطان أبو سعيد عندما أطمأن على إصلاح العلاقات مع السلطان المملوكى قلاوون سارع بتسيير القوافل التجارية وقوافل الحجيج عبر الأراضى الخاصة لبنى عصفور أحلاف المماليك[٣]. ويوضح المؤرخ المقريزى تلك الأحداث حيث يقول "إن قافلة الحجيج العراقية خرجت من البصرة سنة

---

(١) يذكر المؤرخون أن آسيا الصغرى اصيبت فى عامى ١٣١٨و ١٣١٩م بقحط شديد ومجاعة مخيفة، ثم تلا ذلك فى عام ١٣٢٠ م أعاصير مدمرة وزوابع مخيفة وقد استشار أبو سعيد سلطان المغول علماء الدين عن سبب تلك المحن، فعللوا ذلك بأنتشار الموبقات وشرب الخمر، فأمرا أبو سعيد باغلاق هذه الدور واتلاف الخمور، ولعل هذا الأجراء كان من العوامل التى ساعدت على توطيد العلاقات بين أبى سعيد يلطان المغول وبين الناصر محمد سلطان المماليك، فجنح الفريقان للسلم، وكان سفراء البلاط المغولى يحملون الهدايا وأهمها الأقمشة الثمنية عندما يتوجهون للقاهرة. وفى عام ٧٢٢هـ أرسل أبو سعيد إلى الناصر محمد بن قلاوون يطلب الصلح والدخول فى علاقات مودة واخاء ونبذ الخصومة وحمل ذلك الخطاب القاضى نوروز، فوافق هذا الطلب هوى فى نفس السلطان الناصر محمد بن قلاوون وبعث مملوكة سيف الدين أيتمش المحمدى يحمل كتابة إلى أبى سعيد، عبد السلام عبد العزيز فهمى: تاريخ الدولة العيونية فى إيران، ص ٢٢٠ - ٢٣٢.

(٢) أبو الفدا: المختصر فى أخبار البشر، جـ ٤ ص ١٠٥-١٠٦.

(٣) عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٤٩.

٧٢١هـ/١٣٢١م تحت راية المغول، فقام العصفوريون وحلفاؤهم من العرب باعتراضها، كما جرت العادة بذلك، حيث خرج العصفوريون بألف فارس من أجل نهب تلك القافلة ذات الراية المغولية[١].

فما كان من رئيس قافلة الحجيج العراقى إلا أن سارع بإخبار العصفوريين ومن معهم من أحلاف، بأن تلك القافلة خرجت بموافقة السلطان المملوكى الناصر محمد بن قلاوون وأنه فى حالة وفاق وصلح مع السلطان المغولى أبو سعيد. ونتيجة لذلك أخلى العصفوريون سبيل تلك القافلة وتنحوا جانباً عن طريقها، بل بالغوا فى الأمر وقالوا "لأجل الناصر نخفركم بغير شئ"[٢] (أى نحرس القافلة طول الطريق دون مقابل).

فبلغت قافلة الحجيج مكة بسلام، وعندما بلغ أمر تلك القافلة السلطان المملوكى الناصر محمد بن قلاوون، سُر وابتهج من فعل العصفوريين وقولهم وبالغ فى الإنعام على بنى عصفور[٣]. ويتضح من تلك النصوص مدى العلاقة القوية التى جمعت بين المماليك والعصفوريين سواء من الناحية الاقتصادية أو السياسية العسكرية.

---

(١) المقريزى: السلوك، جـ ١ ص ٢١٤-٢١٥.

(٢) المقريزى: المصدر نفسه، ص ٢١٤-٢١٥؛ عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ هجر، جـ ٢ ص ١٨٤.

(٣) المقريزى: المصدر نفسه، ص ٢١٥ ؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان : الإمارة العصفورية ، ص ٤٩.

الفصل الثالث

نهايـة الدولـة

أولاً: علاقة العصفوريين بالملوك الطيبين حكام فارس

ثانياً: تسلسل الأمراء العصفوريين

ثالثاً: نهاية الإمارة العفصورية

أولاً: علاقة العصفوريين مع الملوك الطيبين حكام فارس وجزر الخليج الفارسي:

عند الحديث عن العلاقات العصفورية بالملوك الطيبين، يجب فى البداية توضيح من هم الملوك الطيبون كى يتسنى لنا عرض تلك العلاقة عرضاً صحيحاً. يرجع نسب الملوك الطيبين إلى تاجر عربى عراقى يدعى جمال الدين إبراهيم بن محمد الطيبى والذى أطلق عليه لقب (ابن السواملى)(١)، وقد اشتهر جمال الدين بالثراء الناتج عن تجارته الواسعة بين مدن الهند والخليج الفارسى بالإضافة إلى أسطوله التجارى الذى جاوز المائة سفينة، كما اشتهر بتجارة اللؤلؤ والخيول، إلى حد جاوز أن احتكار تلك التجارة لصالحة فى منطقة الخليج الفارسى(٢).

أدى ثراء ذلك التاجر العربى، إلا أن إيلخان كيخاتو (٦٩٠هـ-٦٩٤هـ/١٢٩١-١٢٩٥م) سلطان المغول وسلطان العراق وإيران(٣)، وهب جمال الدين

(١) ابن حجر العسقلانى: الدرر الكامنة فى أعيان المئة الثامنة، ط ٢، القاهرة، ١٩٦٦م، جـ ٢ ص ٦١؛ شاكر مصطفى: موسوعة دول العالم الإسلامى، جـ ٢ ص ١٢٢٩-١٢٣١.

(٢) وصاف الحضرة: تاريخ وصاف، ص ١٨٢-١٨٤؛ عباس أقبال: مطالعاتى درباب بحرين، ص ٣٧-٣٩؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٥٣.

(٣) تولى كيخاتو خان الحكم بعد وفاه أخيه أرغون خان من (٦٩٠-٦٩٤هـ/١٢٩١-١٢٩٥م) ومن الثابت أنه تولى العرش فى يوم الأحد ٢٣ رجب سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م وقد واجه فى بداية حكمة العديد من الثورات التى تميزت بالعنف والدمار مثل ثورة خراسان وثورة التركمان واليونانيين فى بلاد الروم. وكان كيخاتو خان رجلا مسرفا يقضى أوقاته فى الشراب واللهو والمجون ولم يمضى وقت يسير على حكمه حتى أصبحت خزانة الدولة خالية تماماً، مما جعل أمراء المغول يسخطون على تلك الأوضاع بسبب أفراطه فى اشراب والمجون حتى اتصف بالشذوذ الجنسى واللواط مما جعل أمراء المغول يثورون فى وجه وعلى رأسهم بايدو احد حفده هولاكو الذى استطاع أن يهزم كيخاتوخان ويقبض عليه ويعدمه خنقاً فى السادس من جمادى الأولى سنة ٦٩٤هـ/٢١ أبريل ١٢٩٥م.

حكم إقليم فارس وسواحل الخليج الفارسي بما فيه من جزر ذات أهمية اقتصادية مثل قيس والبحرين وخارك وهرمز(١).

وكان ذلك الإقطاع يوفر لجمال الدين الحكم المستقل لتلك المنطقة المترامية الأطراف والمهمة اقتصادياً، مقابل مبلغ كبير من المال يدفع سنويا فى مقر الخزينة الإيلخانية(٢).

بعد أن أصبح لجمال الدين كافة حقوق الحاكم المستقل فى تلك المنطقة، ضربت النوبة على بابه ثلاث مرات (هو نوع من أنواع التشريف حيث يقف عبيد يضربون الأبواق على باب داره ثلاث مرات فى اليوم)، ولقب بلقب ملك الإسلام، وخطبت الخطبة بأسمه "الملك المعظم فخر الدين أحمد بن إبراهيم الطيبى"، كما ضربت السكة باسمه أيضا(٣)، ثم استطاع ملك الإسلام جمال الدين الطيبى ضم العراق العربى والبصرة وواسط وشبنكاره(٤) وشيراز إلى ملكه ايضا بعد موافقة السلطان المغولى(٥).

---

(١) وصاف الحضرة: تاريخ وصاف، ص ١٨٢-١٨٣.

(٢) عباس اقبال: مطالعاتى درباب بحرين، ص ٣٧-٣٩؛ إبراهيم خورى وأحمد التدمرى: سلطنة هرمز العربية، جـ ٢ ص ١٢٦-١٢٧.

(٣) وصاف الحضرة: تاريخ وصاف، ص ١٨٢-١٨٤؛ شاكر مصطفى: موسوعة دول العالم الإسلامى جـ ٢ ص ١٢٢٩-١٢٣٠.

(٤) شبنكارة: هى أحدى أمارات إقليم فارس أساسها فضلوية بن حسنوية حوالى سنة ٤٤٨هـ، ولمزيد من التفاصيل راجع زامباور: معجم ما الأنساب والأسرات الحاكمة، ص ٣٥١.

(٥) أقطع السلطان المغولى غازان خان (٦٩٤هـ-٧٠٣هـ) الملك جمال الدين الطيبي العراق العربى والبصرة وواسط وبعض المناطق الأخرى لمدة ثلاث سنوات، والسلطان غازان هو غازان خان بن راغون ابن اباقاخان بن هولاكو بن تولوى ابن جنكيزخان، تولى العرش الأيلخانى بعد قتل السلطان بايدوخان، ولد غازان سنة ٦٧٠هـ-١٢٧١م وتربى فى قصر جده أباقاخان وعين حاكم على خراسان وعمره عشر سنوات وقد اسلم غازان خان بفضل نصائح الأمير نوروز الذى تولى رعاية غازان خان وقد تولى الحكم غازان بعد انتصاره على بيدو خان ودخل تبريز سنة ٦٩٤هـ فى العاشر من ذى الحجة وذلك بعد أن أشهر اسلامه وتوفى= =السلطان غازان عن عمر لم

وبذلك شمل ملكه أهم مناطق التجارة فى الشرق الإسلامى من بغداد وشيراز وكيش[1] والبحرين حتى حدود الهند.

وقد أعطى الايلخان المغولى، لملك الإسلام خلعة خاصة وسيفاً ملكياً وخمس بايزات[2] وحدود الهند لذا أصبح حكم ملك الإسلام كما ذكر من قبل على تلك المناطق حكم شبه مستقل ولا يربطه بالايلخانية المغولية غير المبالغ المقررة عليه دفعها للخزانة المغولية[3].

يناهز الثانية والثلاثين وذلك فى ١١ شوال سنة ٧٠٣هـ/ ١٣٠٤م، قرب قزوين، بسبب اعتلاله حيث مات كمداً بسبب الهزائم التى منيت بها المغول خاصة هزيمته الأخيرة فى موقعه مرج الصفر، وعلمه -بوجود مؤامرة لخلعه من قبل الأمراء المغول واختيارهم للأمير ألافرنك ابن كيخاتو لاعتلاء العرش المغولى. وحول السلطان غازان راجع كل من رشيد الدين فضل الله الهمدانى: جامع التواريخ "تاريخ غازان خان"، دراسة وترجمة فؤاد عبد المعطى الصياد، الدر الثقافية للشعر، الطبعة الأول، القاهرة ٢٠٠٠م، ص ٧٧-٤١٨؛ ابن حجر العسقلانى: الدرر الكامنة، جـ ٣، ص ٢١٢-٢١٣؛ ابو الفدا: المختصر فى أخبار البشر، جـ ٤ ص ٣٤؛ مفضل بن أبى الفضائل: النهج السديد، ص ٦٢٢-٦٥٠؛ ميرخواند: روضة الصفا، جـ ٥ ص ٤٠٣-٤١١؛ المقريزى: السلوك، جـ ١ ص ٩٤٦-٩٤٩؛ وراجع أيضا كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ٣٩٢.

(١) كيش هى جزيرة قيس ويطلق عليها كيش لفظ أعجمى تقع فى وسط الخليج الفارسى وسبق وأن عرفنها من قبل، راجع الحميرى: الروض المعطار، ص ٥٠٥.

(٢) بايزة هى لوحة مجسمة شبيهة بالميدالية فى العصر الحديث وهى من الذهب أو الفضة أو الخشب حسب مقام كل شخص وهى فى حجم كف اليد، وينقش عليها اسم الله واسم الخان، كما تزين بصورة اسد أو أى من الحيوانات القوية الأخرى، راجع فاطمة نبهان عودة: تاريخ وصاف ومكانته بين المصادر الفارسية فى التاريخ الإسلامى، ص ٤١٥.

(٣) وصاف الحضرة: تاريخ وصاف، ص ١٨٣، ٢٠٢، ٢٠٥؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٥٣؛ إبراهيم خورى وأحمد التدمرى: سلطنة هرمز العربية، جـ ٢ ص ١٢٦-١٢٨.

كما استطاع ملك الإسلام في غضون سنة واحدة التخلص من موظفى الإدارات المغولية فى تلك المناطق الخاضعة لسلطانة إلى جانب الجنود المغول، واستبدلهم ملك الإسلام برجال من خاصته يثق بهم(١).

والجدير بالذكر أن الأمراء العصفوريين قد خضعوا لنفوذ ملك الإسلام خضوعاً سياسياً واقتصادياً على حد سواء(٢)، حيث دانت بلاد البحرين جميعاً بما فيها الأحساء والقطيف وآوال لنفوذ ملك الإسلام الذى استغل التفكك الذى أصاب الأمراء العصفوريين واستطاع إدخال بلاد البحرين تحت سيطرته(٣).

وعلى الرغم من أن حكام القطيف والأحساء قد تمتعوا بقدر كبير من الحرية، فلم يعط حكام القطيف والأحساء لملك الإسلام غير الولاء الإسمى مع وجود بعض الإدارات على سواحل القطيف من أجل تيسير شئون التجارة والجمارك وبعض الحاميات القليلة، كما وجد لملك الاسلام جمال الدين الطيبي بعض مراعى الخيل فى الأحساء والقطيف(٤)، أما أوال (جزيرة البحرين) فقد خضعت تحت النفوذ المباشر لملك الإسلام، لما يشكله موقعها من أهمية كبيرة عسكرياً واقتصاديا، لذا أصر ملك الإسلام على اخضاع تلك الجزيرة لسلطانه مباشرة(٥).

---

(١) وصاف الحضرة: المصدر السابق، ص ١٨٢-١٨٤.

(٢) وصاف الحضرة: المصدر نفسه، ص ١٨٢-١٨٤؛ شاكر مصطفى: موسوعة دول العالم الإسلامى، جـ ٢ ص ١٢٣٠.

(٣) العمرى: التعريف بالمصطلح الشريف، ص ٨٠-٨١؛ القلقشندى: قلائد الجمان، ص ١٢٢.

(٤) وصاف الحضرى: تاريخ وصاف، ص ٢٠٦؛ إبراهيم خورى وأحمد جلال التدمرى: سلطنه هرمز العربية، جـ ٢ ص ١٣٢؛ شاكر مصطفى: موسوعة دول العالم الإسلامى، جـ ٢ ص ١٢٣٠.

(٥) وصاف الحضرة: المصدر نفسه، ص ٢٠٦.

والجدير بالذكر أن ملك الإسلام قد إتبع نفس السياسة التى اتبعها من قبله الاتابك أبو بكر بن سعد بن زنكى، بأن حافظ على ولاء العصفوريين له مقابل مبالغ من المال يدفعها ملك الإسلام إلى زعماء بنى عصفور، حتى لا يقوموا بأعمال شغب وعنف وتهديد للإدارة التابعة لملك الإسلام الموجودة فى بلاد البحرين، كما كانت تلك الإتاوة التى يدفعها ملك الإسلام للعصفوريين، أيضا نظير حماية العصفوريين للقوافل والسفن التجارية التى تخص ملك الإسلام(١).

والملاحظ أن العصفوريين فى تلك الفترة كانوا فى حالة من التمزق والتفكك بسبب الخلافات الحادة التى نشأت بين الأمراء العصفوريين حول الحكم والسيادة(٢).

ثانياً: حكم أبناء ملك الإسلام الطيبى على بلاد البحرين:

بعد أن توفى ملك الإسلام، تولى بعده ابنه عز الدين عبد العزيز الطيبى الذى خلف أباه على إقطاعاته وذلك سنة ٧٠٦هـ/١٣٠٦م(٣)، حيث اشترك فى الحكم مع بقية إخوته، وقد استمر نفوذ الأسرة الطيبية قائماً على بلاد البحرين خاصة جزيرة أوال (البحرين)، كما ذكرنا من قبل(٤).

---

1)) Aubin, J., Les Princes D'ormuz du XIIIe au Xve siecles, in Journal Asiatique 1953, PP. 97-138.

والجدير بالذكر أن الصفحات المتعلقة بمملكة هرمز وتاريخها فى فترة العصور الوسطى والتى ترتبط باحداث الخليج الفارسى فى ذلك المرجع الخاص بالمؤرخ جان أوبين تقع بين صفحة ٧٧ إلى صفحة ١٣٨؛ وقد نقل عنه الكثير من الباحثين مثل إبراهيم خورى وأحمد جلال التدمرى: سلطنة هرمز العربية، ص ١٣٢؛ وعبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٥٣؛ عبد الرحمن آل ملا: تاريخ هجر، جـ ٢ ص ١٨١.

(٢) القلقشندى: قلائد الجمان، ص ١٢٢.

(٣) شبنكارى: مجمع الانساب، ص ١٣٣؛ عباس اقبال: مطالعاتى درباب بحرين، ص ٤٠.

(٤) شبنكارى: المصدر نفسه، ص ١٣٣؛ إبراهيم خورى وأحمد جلال التدمرى: سلطنة هرمز العربية، جـ ٢، ص ١٣٦؛ Aubin, J., OP. Cit, PP. 100.

إلا أنه بعد وفاة عز الدين عبد العزيز الطيبى سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٥م، دب نزاع حاد بين أحفاد ملك الإسلام حول السلطة والحكم، مما أضعف قوتهم[١]، فخرجت الكثير من الجزر والسواحل المطلة على الخليج الفارسى من دائرة سيطرتهم، مثل جزيرة قيس والبحرين، حيث استطاع ملك مملكة هرمز قطب الدين تهتمن الثانى، من اخضاعهما لسلطانه المباشر فى حدود سنة ٧٣١هـ/١٣٣٠م[٢]، بل استطاع أيضا ضم مدينة القطيف وقلهات لسلطانه عام ٧٣٦هـ/١٣٣٥م، وذلك بعد أن توفى السلطان المغولى أبو سعيد، حيث انتهز ملك هرمز ذلك الوضع واصبحت قواته تتحرك بحرية فى الخليج الفارسى[٣].

هذا يؤكد الرحالة ابن بطوطة ذلك بقوله "بأنه بعد وفاة السلطان سعيد الإيلخانى تغلب المتغلبون على ملكه، فمنهم الملك قطب الدين تهتمن الذى تغلب على هرمز وكيش والقطيف والبحرين وقلهات"[٤].

---

(١) عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٥٤؛ عباس أقبال: مطالعاتى درباب بحرين، ص ٤٠-٤٢.

(٢) ابن بطوطة: تحفه النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ص ٢٨٢-٢٨٣؛ معين الدين نطنزى: منتخب التواريخ معينى، ص ١٥-١٧؛ منجم باشى: جامع الدول، جـ ٣ ص ٢٣.

(٣) منجم باشى: المصدر السابق، جـ ٣ ص ٢٣؛ الشبنكارى: مجمع الانساب، ص ١٣٤؛ معين الدين نطنزى: المصدر السابق، ص ١٦-١١٧؛ إبراهيم خورى وأحمد جلال التدمرى: سلطنة هرمز العربية، ص ١٣٩-١٤١؛ شاكر مصطفى: موسوعة دول العالم الإسلامى، جـ ٢ ص ١٢١٣.

(٤) قلهات هى أفضل مدن عمان تقع على ساحل البحر، وإليها ترفأ أكثر سفن الهند، وهى بلاد عامرة أهله بالسكان وأهلها تجار وهى حسنة الأسواق وأغلب أهلها مسلمون، ياقوت الحموى: معجم البلدان، جـ ٤ ص ٣٩٣؛ ابن بطوطة: تحفه النظار، ص ٢٧٨، ٢٨٢-٢٨٣؛ ماركوبولو: رحلة ماركوبولو، جـ ٢ ص ٤٤٩-٤٥١.

إلا أنه يجب توضيح أن القطيف لم تكن تخضع بالكامل لسلطان ملك الإسلام ولا ملك هرمز، بل كان الجزء الساحلي فقط لسلطان ملك الإسلام، حيث توجد الإدارات الجمركية والميناء الذى يرسو عليه السفن التجارية، أما الداخل والمناطق التابعة للقطيف، فلم يستطع أحد من هؤلاء الملوك اخضاعه لسلطانه اخضاعا مباشراً وفعلياً، لوجود القبائل العربية والبدو الذين يأنفون من الخضوع المباشر لأى من القوى الأجنبية المسيطرة على الخليج الفارسي.

ثالثاً: تسلسل الأمراء العصفوريين:

كان الحكم المتبع فى الإمارة العصفورية حكم قبلى يخضع لزعيم قبيلة بنى عقيل وهو عصفور بن راشد، الذى استطاع أن يفرض سيطرته على كل من الأحساء والقطيف وأوال[1].

ومن الملاحظ أن الشيخ عصفور بن راشد، قد إشترك معه فى حكم إقليم بلاد البحرين عدد من الزعماء الآخرين، أو بمعنى أوضح قد أشرك معه فى الحكم عدداً من رؤساء عشائر بنى عقيل كنوع من أنواع المساندة له وتدعيم صلات القرب بين تلك العشائر وتدعيم زعامته على تلك العشائر ومحاولة منه لكسب ودهم[2].

فنجد أنه فى القطيف قد تولى الحكم فيها الشيخ أبو عاصم بن سرحان بن محمد بن عميرة[3]، وعندما قتل ذلك الشيخ أثناء مقاومته للنفوذ السلغورى الذى تغلغل

(١) القلقشندى: نهاية الأرب، ص ٣٣٠، ٣٦٦؛ المؤالف نفسه: صبح الأعشى، جـ ١ ص ٣٤١-٣٤٢؛ ابن حزم: جمهرة انساب العرب، ص ٢٧٣؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون "العبر وديوان المبتدأ والخبر" ، جـ ٤ ص ٢٥٤؛ النويرى: نهاية الأرب، جـ ٢ ص ٣٤٠.

(٢) الأحسائى: تحفه المستفيد: جـ ١ ص ١١٦-١١٨.

(٣) وصاف الحضرة: تاريخ وصاف، ص ١٠٥.

وسيطر على بلاد البحرين[١]، وبعد أن استطاع الشيخ عصفور استرداد القطيف مرة أخرى من السلغريين، اشرك معه فى حكم القطيف الشيخ مانع بن على ابن ماجد بن عميرة[٢]، لذا يتأكد لدينا أن الحكم فى بلاد البحرين فى ظل الإمارة العصفورية كان حكم عشائرى قبلى وليس حكم ملكى مثل الحكم فى الدولة العيونية[٣]. وقد اشترك أكثر من زعيم عشائرى فى حكم البلاد، إلا أن الكلمة العليا والزعامة كانت فى يد الشيخ عصفور بن راشد[٤].

وبعد وفاة الشيخ عصفور تولى بعده ابنه الشيخ مانع بن عصفور الحكم فى الإمارة العصفورية وبسط سلطانه على بلاد البحرين وإقليم نجد[٥]، وبوفاة الشيخ مانع تفرقت الزعامة فى البيت العصفورى بين الأمراء العصفوريين من أبناء الشيخ مانع، حيث خرج أكثر من زعيم يريد أن يحكم، فتفرقت مناطق سيطرة العصفوريين وتقلصت مناطق الحكم وأصبحت هناك إمارات صغيرة داخل الأمارة العصفورية، حيث بسط كل أمير من الأمراء سلطانه على منطقة صغيرة من مناطق بلاد البحرين، فأصبحت هناك إمارات صغيرة متنازعة ومتفرقة بدلا من الإمارة العصفورية الكبيرة التى فرضت سلطانها على بلاد البحرين ونجد سابقاً[٦].

أوضح القلقشندى ذلك الوضع بقول "إلا أن الكلمة قد صارت بينهم شتى والجماعة متفرقة"[٧].

---

(١) وصاف الحضرة: المصدر نفسه، ص ١٠٥؛ عباس أقبال: مطالعاتى درباب بحرين، ص ٣٥؛ عبد الرحمن آل ملا: تاريخ هجر، جـ ٢ ص ١٧٨.

(٢) وصاف الحضرة: تاريخ وصاف، ص ١٠٥؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٤٤.

(٣) عبد الرحمن المديرس: تاريخ الدولة العيونية، ص ١٥١-١٥٩.

(٤) الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ١١٨.

(٥) القلقشندى: نهاية الأرب، ص ١٠٦-١٠٧.

(٦) ابن فضل الله العمرى: التعريف بالمصطلح الشريف، ص ٨٠-٨١.

(٧) القلقشندى: نهاية الأرب، ص ١٠٦-١٠٧.

وذلك الوضع هو ما شجع أحد أشراف الحجاز لدخول بلاد البحرين فى محاولة منه لفرض سلطانه على ذلك الأقليم وذلك الأمير هو الشريف سعيد بن مغامس وذلك ما سنذكره فيما بعد(١).

أورد القلقشندى نصاً رائعاً نقله عن ابن فضل الله العمرى يذكر فيه أسماء الأمراء العصفوريين ورتبهم وعلى ما يبدوا أن القلقشندى قد قسم الأمراء العصفوريين إلى ثلاث طبقات من حيث الأهمية والمرتبة والمكانة عند السلطان المملوكى(٢)، إلا أن القلقشندى قد مزج أسماء هؤلاء الأمراء مع أسماء أمراء عرب البصرة لكننا نستطيع أن نميز بين أسماء الأمراء العصفوريين وأسماء أمراء عرب البصرة(٣).

ففى المرتبة الأولى يوجد إثنان من الأمراء العصفوريين من أولاد الشيخ مانع بن عصفور بن راشد هما الشيخ محمد بن مانع بن عصفور والشيخ حسين بن مانع بن عصفور(٤)، ومعهما فى نفس المرتبة من أمراء البصرة صدقة بن إبراهيم بن أبى دلف(٥).

أما المرتبة الثانية فقد ذكر القلقشندى العديد من أمراء العصفوريين من أولاد الشيخ مانع بن راشد وهم بدران بن مانع بن راشد، والشيخ راشد بن مانع ابن راشد،

---

(١) ابن حجر العسقلانى : الدرر الكامنة ، جـ ١ ص ٧٥ ؛ الأحسائى : تحفه المستفيد ، جـ ١ ص ١١٩.

(٢) ابن فضل الله العمرى: التعريف بالمصطلح الشريف، ص ٧٦، ٨٠-٨١؛ القلقشندى: صبح الأعشى، جـ ٧ ص ٣٧٠-٣٧١.

(٣) عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٦٢-٦٣.

(٤) القلقشندى: صبح الأعشى، جـ ٧ ص ٣٧٠-٣٧١.

(٥) بنو دلف بطن من بكر بن وائل من العدنانية وهم بنو دلف بن جشم بن قيس بن سعد بن عجل عجل ابن لحيم بن صعب بن على بن بكر ، القلقشندى: نهاية الأرب، ص ٢٣٤.

بالإضافة إلى الشيخ مانع بن بدران بن راشد، والشيخ كلبى بن ماجد بن بدران بن مانع بن راشد[١].

بينما أورد القلقشندى فى المرتبة الثالثة عدداً من أحفاد الشيخ مانع بن عصفور بن راشد، وهم زيد بن مانع بن عصفور، والشيخ عظيم بن حسين بن مانع بن عصفور، والشيخ معمر بن مانع بن عصفور، والشيخ هلال بن يحى بن معمر بن مانع بن عصفور، ثم ذكر القلقشندى بعد ذلك شريف الحجاز الذى استطاع السيطرة فترة من الوقت على الأحساء وهو الشريف سعيد بن مغامس[٢].

رابعاً: نهاية الإمارة العصفورية:

استيلاء الشريف سعيد بن مغامس بن سليمان بن رميثه على الأحساء:

ذكر ابن حجر العسقلانى فى ترجمته لإبراهيم بن ناصر بن جروان، ونقل عنه عدد من المؤرخيين مثل عبد القادر الأحسائى، "أن الأحساء على رأس سنة سبعمائة من الهجرة، قد ملكها سعيد بن مغامس بن سليمان بن رميثه[٣]، ثم انتزع الملك منه جروان أحد بن مالك بن عامر سنة ٧٠٥هـ/١٣٠٥م[٤]، ثم ابنه ناصر، ثم حفيده إبراهيم بن ناصر بن جروان صاحب الترجمة الذى كان موجوداً فى الحكم سنة ٨٢٠هـ/١٤١٧م"[٥].

---

(١) القلقشندى صبح الأعشى ، جـ ٧ ص ٣٧١ ؛ عبد الرحمن آل ملا : تاريخ هجر ، جـ ١ ص ١٨٣.

(٢) القلقشندى: المصدر نفسه، جـ ٧ ص ٣٧١؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٦٢-٦٣؛ عبد الرحمن آل ملا: المرجع نفسه، ص ١٨٦.

(٣) ابن حجر العسقلانى: الدرر الكامنة، جـ ١ ص ٧٣-٧٥.

(٤) الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ١١٩؛ محى محمد الخليفة: من سواد الكوفة إلى البحرين، ص ٣٣٠؛ بنو مالك أحد بطون بنو عقيل، راجع أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهرى: أنساب الأسر الحاكمة فى البحرين، ص ١٦٢.

(٥) ابن حجر العسقلانى: الدرر الكامنة، جـ ١ ص ٧٣-٧٥.

فمن هو سعيد بن مغامس؟ هو الشريف سعيد بن مغامس بن سليمان بن رميثه بن منجد بن ابى نمى المكى، والذى يرجع نسبه إلى الحسن بن الإمام على كرم الله وجهه[1]، وجده الأكبر أبو نمى هو أحد أمراء مكة المكرمة حفظها الله[2]، ويبدوا أن الشريف سعيد بن مغامس استطاع السيطرة على عدد من المناطق التى تقع فى باديه الحجاز ونجد، ثم وجد الفرصة سانحة له للسيطرة على الأحساء نتيجة تفرق الأمراء العصفوريين والذى نعت حالهم القلقشندى بقوله "إلا أن الكلمة فيهم أصبحت شتى والجماعة متفرقة"[3]، ومن هنا استطاع سعيد بن مغامس أن يدخل بقواته الأحساء سنة ٧٠٠هـ/١٣٠٠م تقريباً أو بعدها بقليل حيث فرض سلطانه على الأحساء والبادية التابعة لها[4].

ذكر إبراهيم الحفظى أن الشريف سعيد بن مغامس قد ظهر أولاً فى البصرة ثم اتجاه بقواته صوب القطيف والأحساء وقاتل العصفوريين وعمل على أخراجهم من بلاد البحرين ونجد، حيث تحالف سعيد بن مغامس مع أعداء العصفوريين مثل آل يزيد وهم أولاد وأحفاد مالك بن سنان مثل الأمير عبد المحسن وأبنه الأمير طاهر، حيث قاد الأمير عبد المحسن الهجوم على العصفوريين من ناحية الغرب، بينما قاد الشريف سعيد بن مغامس الهجوم على العصفوريين من ناحية الشمال، وفى معركة تعرف بمعركة الرقيقة عام ٦٩٨هـ/١٢٩٨م قتل الأمير عبد المحسن على يد الأمير

---

(١) شعيب الدوسرى: إمتاع السامر، ص ٢٠١.

(٢) القلقشندى: مأثر الاناقة فى معالم الخلافة، جـ ٢ ص ١٢٥؛ وقد ذكر العمرى فى التعريف بأن إمارة مكة بيد الأشراف من بنى الحسن واستقرت فى أولاد أبى نمى وقد أورثها ابى نمى لابنه رميثه، العمرى: التعريف بالمصطلح الشريف، ص ١٩.

(٣) القلقشندى: قلائد الجمان، ص ١٢٢؛ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهرى: انساب الأسر الحاكمة فى الأحساء، ص ١٨٥.

(٤) ابن حجر العسقلانى: الدرر الكامنة، جـ ١ ص ٧٥؛ الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ١١٩.

سنان بن مانع بن إبراهيم بن أحمد بن عقد بن سنان بن عقيلة الامرى أحد أمراء العصفوريين وقد قتل الأمير سنان أيضا، حيث اختلفا ضربتين صرع كل منهما الأخر[١].

وبعد أن انتصر سعيد بن مغامس فى معركة الرقيقة، أخذ بلاد البحرين من العصفوريين، وعين الأمير طاهر بن المحسن والياً على منطقة القطيف، حيث ظل يحكمها كتابع للشريف سعيد بن مغامس، إلى أن طرد منها على يد الأمير موسى ابن ناصر بن بطال قائد جيوش الجروان وذلك عام ٧٠٦هـ/١٣٠٦م[٢].

ويبدو أن سيطرة الشريف سعيد على الأحساء لم تدم طويلاً حيث استطاع آل جروان التحالف مع العصفوريين وبذلك الحلف الذى يسمى حلف الأحساء استطاعوا انتزاع الملك من سعيد بن مغامس حوالى سنة ٧٠٥-٧٠٦هـ/١٣٠٥م وإقامة دولة لبنى جروان فى بلاد البحرين باشتراك العصفوريين معهم فى الحكم[٣]، إلا أن سيطرة الشريف سعيد بن مغامس ظلت قائمة على بعض مناطق الحجاز ونجد، ويؤكد ذلك ما أورده شعيب الدوسرى من أن ابن الشريف سعيد وهو الشريف عقيل بن سعيد بن مغامس استطاع إحكام سيطرته على بعض باديه أقليم نجد والحجاز وعسير، ودخوله فى حروب مع أمراء تلك المناطق[٤]. وسنذكر ذلك بالتفصيل فى البحث عند الحديث عن دولة آل جروان.

---

(١) إبراهيم الحفظى: تاريخ عسير، ص ٤٩.

(٢) إبراهيم الحفظى: المرجع نفسه، ص ٥٠.

(٣) شعيب الدوسرى: امتاع السامر، ص ١٥؛ إبراهيم الحفظى: المرجع نفسه، ص ٤٩-٥٠.

(٤) شعيب الدوسرى: المرجع نفسه، ص ٢٠١.

الباب السادس

الأوضاع السياسية فى بلاد البحرين بعد سقوط دولة العصفوريين

* الفصل الأول: دولة بنى جدروان
* الفصل الثانى: خضوع جزر البحرين لنفوذ سلاطين هرمز
* الفصل الثالث: خضوع القطيف لنفوذ سلاطين هرمز

الفصل الأول

دولـة بنـى جروان

أولاً: تأسيس الدولة وحلف الأحساء

ثانياً: التوسع العسكرى

ثالثاً: أمراء بنى جروان

أولاً: دولة بنى جروان وحلف الأحساء مع العصفوريين:

عندما دخل سعيد بن مغامس سنة ٧٠٠هـ/١٣٠٠م تقريباً الأحساء[١]، لم يستطع العصفوريون إخراجه بسبب ضعف قوتهم الناتج عن تشتتهم وتفرقهم واختلافهم على الزعامة على بلاد البحرين، فى أبناء مانع بن عصفور بن راشد العقيلى[٢].

لذا بحث العصفوريون عن حليف قوى يستطيعون بمساعدته إعادة نفوذهم مرة أخرى وإخراج الشريف سعيد بن مغامس خارج الأحساء، وبالفعل وجد العصفوريون فى جروان المالكى العامرى العقيلى وأسرته ذلك الحليف، حيث كان جروان المالكى القوة الفتية الجديدة التى ستعيد إلى إقليم البحرين نفوذه وهيبته مرة أخرى وتعيد لبنى عامر سيطرتها مرة أخرى على ذلك الإقليم.

والجدير بالذكر أن نسب بنى جروان يرجع إلى قبائل المحلف فى بيشه وهم بطن من بطون بنى عامر وقد تشيعت أسرة بنى جروان وكانوا من أكثر الرافضة محاربة للإسلام[٣].

وبالفعل دخلت بعض بطون بنى عصفور مع بنى جروان فى حلف أطلق عليه حلف الأحساء[٤]، إلا أن الزعامة الإسمية والملك كان تحت يد جروان وبنيه. وأصبحت بلاد البحرين تسيطر عليها دولة أطلق عليها دولة بنى جروان[٥]، إلا أن السيطرة الاقتصادية والسياسية، فى العديد من مناطق بلاد البحرين، ظلت فى يد

---

(١) ابن حجر العسقلانى: الدرر الكامنة، جـ ١ ص ٧٥.

(٢) ابن فضل الله العمرى: التعريف بالمصطلح الشريف، ص ٨٠-٨١؛ القلقشندى: نهاية الأرب، ص ١٠٦-١٠٧؛ المؤلف نفسه: صبح الأعشى، جـ ٧ ص ٣٧٠-٣٧١؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٦١.

(٣) إبراهيم الحفظى: تاريخ عسير، ص ٥٠.

(٤) شعيب الدوسرى: إمتاع السامر، ص ١٥.

(٥) شعيب الدوسرى: المرجع نفسه، ص ١٥، ٢٠١ حيث ذكر شعيب الدوسرى أن قبائل نجد قد تحالفت بقيادة ربيعه بن فضل اللامى مع أمير الأحساء إبراهيم بن ناصر بن جروان ضد قبائل عسير وذلك بعد عام ٧٢١هـ/١٣٢١م.

بعض بطون بنى عصفور الموالية لبنى جروان، حيث سمح لهم بنو جروان بذلك النفوذ[١].

ويمكننا القول أن مدينتى البحرين الرئيستين (الأحساء والقطيف) كانتا تحت سيطرة بنى جروان ويطلق على تلك المنطقتين وباقى مناطق أقليم بلاد البحرين دولة بنى جروان، إلا أن العصفوريين ظل يطلق عليهم اسم عرب بلاد البحرين (عرب البحرين)، وكانت الكثير من التوسعات العسكرية التى حدثت فى عهد دولة بنى جروان فى مناطق نجد والبصرة وغيرها، كانت تتم تحت رعاية واسم دولة بنى جروان[٢]، إلا أن القواد والقوات العسكرية وأصاحب التنفيذ الفعلى على تلك المناطق، كانوا من العصفوريين عرب البحرين[٣].

وتحت يد الباحث نص أورده شعيب الدوسرى فى كتابه نقلاً عن جده فى الحلل السنية يوضح لنا ذلك الوضع حيث قال "دخلت قبائل بنى عقيل وادى الدواسر عام ٧٨٠هـ/١٣٧٨م أيام الأمير عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن غانم بن صقر،

---

(١) ذكر السخاوى عند ترجمته لمحمد بن محمد العمرى بأنه قد غادر الحجاز بعد انتهاء موسم الحج متوجهاً إلى بلاد العجم بصحبة قافلة بنى عقيل سنة ٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م وعلى انهم لا يزالون يتمتعون بهيبة واحترام فى جزيرة العرب، ولعل ذلك النص يدل على الوجود الاقتصادى القوى لبنى عقيل حتى ذلك التاريخ، راجع السخاوى: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، جـ ٩ ص ٢٥٦-٢٥٧؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٦٦.

(٢) شعيب الدوسرى: امتاع السامر، ص ١٥، ٢٠١-٢٠٧.

(٣) ابن فضل الله العمرى: التعريف بالمصطلح الشريف، ص ٨٠-٨١؛ القلقشندى: نهاية الأرب، ص ١٠٦؛ المؤلف نفسه: صبح الأعشى، جـ ٧ ص ٣٧٠-٣٧١؛ أبو الفدا: المختصر فى أخبار البشر، جـ ٤ ص ٩٩-١٠٠.

وكانت بقيادة سعد بن مبارك العصفورى العامرى، وذلك من أجل السيطرة على جنوبى نجد، وإلحاقها بدولة بنى جروان العامريين بالحلف فى الأحساء"[1].

والجدير بالذكر أن آل جروان فى الأساس هم فى حلف مع بعض القبائل فى منطقة بيشه، حيث ينتمى آل جروان فى الأصل، لذلك يوجد نوعان من الأحلاف (حلف فى الأحساء بين العصفوريين وبين آل جروان، وحلف فى بيشه بين آل جروان وقبائل المحلف فى نجد) وهو أساس قوة ونفوذ آل جروان فى شرق ووسط الجزيرة العربية[2].

ونستنتج من ذلك النص ما يلى، أولاً: أنه كان هناك حلفاً فى الأحساء بين العصفوريين وبين جروان المالكى العامرى وأسرته[3]، ثانياً: أن القوى العسكرية والفعلية فى ذلك الحلف اشتركت فيها قوة بنى عصفور مع بنى جروان، إلا أن السيطرة الشكلية والرسمية فى بلاد البحرين كانت لبنى جروان. ثالثاً: أن بنى جروان ينتسبون لبنى عامر إذا أن السيطرة على بلاد البحرين لم تخرج لقبيلة أخرى لأن نسب بنى عصفور يرجع كذلك لبنى عامر، وقد أورد ذلك عبد القادر الأحسائى أيضا فى تاريخه تحفة المستفيد[4].

ثانياً: زوال نفوذ سعيد بن مغامس من البحرين على يد بنى جروان:

استطاعت قوات بنى جروان من الإطاحة بقوات الأمير سعيد بن مغامس فى إقليم بلاد البحرين حيث استطاع القائد على بن موسى بن ناصر بن بطال قائد قوات

---

(١) شعيب الدوسرى: امتاع السامر، ص ١٥.

(٢) شعيب الدوسرى: المرجع نفسه، ص ١٥؛ إبراهيم الحفظى: تاريخ عسير، ص ٥١.

(٣) شعيب الدوسرى: المرجع نفسه، ص ١٥.

(٤) الأحسائى: تحفه المسفيد، جـ ١ ص ١١٩.

آل جروان من هزيمة الأمير طاهر بن عبد المحسن حاكم القطيف من طرف الشريف سعيد بن مغامس وذلك عام ٧٠٦هـ/١٣٠٦م[١].

وتوجه الأمير طاهر بعد هزيمته بمن معه إلى اليمامه واستمر فى مناوئه بن جروان بمن معه من القبائل النجدية إلى أن قتل عام ٧٤٠هـ/١٣٣٩م فى معركة السليمة وذلك بعد قاتل دام فترة مع قوات بنى جروان، التى استطاعت دخول نجد وضمها إلى نفوذ دولة آل جروان فى بلاد البحرين[٢].

والجدير بالذكر أن معركة السليمة سميت بذلك الاسم لوقع المعركة فى منطقة السلمية التى تقع فى إقليم الخرج[٣].

ثالثاً: توسع نفوذ حلف الأحساء (بنو جروان والعصفوريين):

(أ) البصرة:

ذكرنا سابقاً كيف قام بنو عصفور عام ٧١٨هـ/١٣١٨م بمهاجمة البصرة وطرد الأمير فضل بن عيسى الطائى أميرها من طرف السلطان المغولى ابى سعيد بن أولجايتو[٤]، وكيف استنجد الأمير فضل بأخيه الأمير مهنا بن عيسى، الذى توجه صوب قوات بنى عصفور وعرب البحرين المتمركزة بالبصرة[٥]، إلا أنه اضطر لسبب غير واضح إلى الانسحاب دون الدخول فى معركة حاسمة، وقد غنم عرب البحرين من انسحاب الأمير مهنا بنى عيسى، غنائم تزيد على العشرة آلاف بعير، فى وقت كانت تسود فيه مجاعة وقحط فى معظم البلدان الإسلامية، مما جعل تلك الغنائم تعد بمثابة نصر كبير على قوات عرب ربيعه[٦].

(١) إبراهيم الحفظى: تاريخ عسير، ص ٤٩-٥٠.
(٢) إبراهيم الحفظى: المرجع نفسه، ص ٤٩-٥٠.
(٣) إبراهيم الحفظى: المرجع نفسه، ص ٤٩-٥٠.
(٤) أبو الفدا: المختصر فى أخبار البشر، جـ ٤ ص ٩٩-١٠٠؛ ابن فضل الله العمرى: مسالك الأبصار، ص ١٢٢-١٢٣.
(٥) أبو الفدا: المصدر نفسه، جـ ٤ ص ١٠٠.
(٦) عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٤٩؛ عبد الرحمن آل ملا: تاريخ هجر، هجر، جـ ٢ ص ١٨٣-١٨٤.

وعلى أية حال فقد كانت تلك الأحداث في بداية دولة بني جروان وقد شارك بنو جروان حلفاءهم العصفوريين في تلك الغارات.

كان للبصرة موقع مهم وحيوى يقع على طرق التجارة والحج مما جعل بنو عصفور وحلفاؤهم من بنى جروان يصرون فى السيطرة على تلك المدينة ذات الأهمية العظمى مستغلين بذلك ضعف المغول فى تلك الفترة(١)، فقد أورد الحسينى نصاً مهماً يحتوى على أحد محاولات حلف الأحساء فى السيطرة على إن البصرة حيث قال أن عرب البحرين هاجموا البصرة سنة ٧٥٥هـ/١٣٥٤م، بهدف الاستيلاء عليها، فتصدت لهم قوات المغول، إلا أنها عجزت عن دفعهم خارج البصرة، ومنيت بهزيمة منكرة، فما كان من حاكم العراق الشيخ حسن الجلأيرى(٢)، إلا أن استنجد بأحد أمراء عرب ربيعه

(١) حول ضعف المغول وأزياد نفوذ سلاطين المماليك راجع كل من، أبو المحاسن: المنهل الصافى، جـ ٣ ص ٢٥٠؛ المقريزى: السلوك، جـ ٢ القسم الأول، ص ٢٠٩؛ القلقشندى: صبح الأعشى، جـ ٧ ص ٢٥٣-٢٥٩؛ راجع أيضا عبد السلام عبد العزيز فهمى: تاريخ الدولة المغولية فى إيران، ص ٢٠٥-٢٣١، ٢٤٠؛ محمد جمال الدين سرور : دولة بنى قلاوون فى مصر، ص ٢١٣-٢١٤.

(٢) عرف الشيخ حسن الجلايرى أيضا باسم شيخ حسن بزرك أى (الشيخ الحسن الكبير)، وأيضاً عرف باسم الشيخ حسن الأيكانى، وكان متزوجاً من الأميرة بغداد خاتون ابنه الأمير جوبان إلا أن السلطان أبو سعيد وقع فى غرامها واغتصبها رغماً عن الشيخ حسن الجلايرى، وعندما تولى محمد خان سنة ٧٣٦ العرش الإيلخانى سمح للشيخ حسن الجلايرى من أن يتزوج أرملة السلطان أبو سعيد واسمها دلشاد خاتون، ثم تم تعينه أميراً للأمراء ونائباً للملك ومن ذلك الوقت استطاع الشيخ حسن الجلايرى الاستيلاء على أمور الدولة المغولية وحكمها بيد من حديد حتى أن السلطان محمد خان ومن تلاه لم يكن لهم من الأمر شئ بل كانوا ألعوبة فى يد الشيخ حسن الجلايرى، راجع ميرخواند: روضة الصفا، جـ ٥ ص ٥٤٠-٥٤٧؛ شرف خان البدليسى: شرف نامه، جـ ٢ ص ٣٨-٣٩؛ عباس أقبال: تاريخ مغول، ص ٣٥٨؛ حبيب الله شاملوئى: تاريخ إيران، ص ٥٢١-٥٢٢؛ زامباور : معجم الانساب والأسرات الحاكمة، ص ٣٧٨.

وهو الأمير فواز بن مهنا الطائى أحد شيوخ آل فضل، الذى تحالف مع الجلايريين، وقد استطاع الأمير فواز أن يوقع بحلف الأحساء (عرب البحرين) هزيمة فادحة أجبرت عرب البحرين على الخروج من البصرة بعدما خسر الفريقان عدداً كبيراً من الجنود[١].

(ب) نجد وعسير:

ذكر من قبل أن العصفوريين استطاعوا دخول بيشه[٢] والسيطرة عليها فى عهد الأمير محمد بن أحمد العصفورى العامرى أمير نجد والأحساء، وذلك فى حدود عام ٦٦١هـ/١٢٦٢م، إلا أن الأمير غانم بن صقر الأموى، أمير عسير، استطاع اخراجهم من بيشه، وبعد وفاة الأمير غانم تولى ابنه الأمير عبد الوهاب بن غانم بن صقر[٣]، وفى عهده استطاع الأمير إبراهيم بن ناصر بن جروان أمير الأحساء، بالتحالف مع زعيم قبيلة بنى لام، أقوى قبائل نجد فى تلك الفترة وهو الزعيم ربيعه بن الفضل بن الحجى اللامى[٤].

---

(١) الحسينى : من نيول العبر ، ص ٣٠٢ ؛ عباس العزاوى : تاريخ العراق بين الاحتلالين ، جـ ٣، ص ٣٩؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٥٠؛ عبد الرحمن آل ملا: تاريخ هجر، جـ ٢ ص ١٨١.

(٢) شعيب الدوسرى: إمتاع السامر، ص ٨٩.

(٣) هو الأمير عبد الوهاب بن غانم بن صقر بن حسان بن سليمان بن موسى بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن هاشم بن على بن محمد بن عبد الله بن خالد بن عبد الله بن على بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد بن معاويه بن أبى سفيان الأموى القرشى، راجع شعيب الدوسرى: المرجع السابق، ص ٧، ٣٣، ١٥٩.

(٤) شعيب الدوسرى: المرجع السابق، ص ٢٠١ ويقول ابن فضل الله العمرى ان بنى لام من عرب الحجاز وديارهم جبلا طئ وأجاأ وسلمى ومنهم بنى ظفير ومنازلهم الطعن قباله المدينة النبوية وبنى لام ينتسبون إلى لام بن عمرو بن طريف بن ثمامة بن خارجة بن فطرة بن طيئ؛ ابن فضل الله العمرى: مساك الأبصار، ص ١٥٣؛ ابن دريد: الاشتقاق، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة، ١٩٥٨م، ص ٣٨٢؛ عباس العزاوى: عشائر العراق، جـ ٣ ص ٢١٠-٢٣٧.

واستطاعت قوة حلف الأحساء (بنو جروان والعصفوريون وبنو لام) إعادة سيطرة بني جروان مرة أخرى على جنوب نجد، وقتل والى أمير عسير على مدينة أوضاح الوالى محمد بن سعد الشرقي وظل بنو جروان يسيطرون على مدينة أوضاح[١] والمناطق المحيطة بها والتي تمتد حتى الشمال الشرقي لإقليم عسير، وظل والوضع قائماً بذلك حتى استطاع الشريف عقيل بني سعيد بن مغامس بن سليمان بن منجد بن أبي نمي من ازاحة بني جروان من مدينة أوضاح وأخضاعها لسلطانه عام ٧٢١هـ/١٣٢١م[٢]، إلا أن بنى جروان أعادوا المحاولة مرة أخرى لفرض سيطرتهم على إقليم نجد وعسير.

ذكرت من قبل أن بني جروان استطاعوا التخلص من الأمير طاهر بن عبد المحسن في معركة السلمية والتي تقع في منطقة الخرج سنة ٧٤٠هـ/١٣٣٩م، وبذلك استطاع بنو جروان السيطرة على منطقة نجد، إلا أن ابن الأمير طاهر ويدعى الأمير إبراهيم بن طاهر بن عبد المحسن قد استطاع التغلب على منطقة الوشم في نجد حيث اتخذ مدينة (مرات) قاعدة لحكمه حتى عام ٧٩٥هـ/١٣٩٢م[٣].

إلا أن الأمير إبراهيم بن عبد المحسن لم يهنأ بذلك الحكم طويلاً حيث لقى مصرعه عل يد القائد سراح بن مطرف العنقرى التميمي. وسراح هو أحد المتشيعين والمواليين لبني جروان حيث أتخذ بنو جروان مذهب الرافضة الشيعى مذهباً لدولتهم[٤].

---

(١) ذكر ابن فضل الله العمرى أنها في طريق حجيج العراق وقد دمرت مدينة أوضاح عام ٩٨٠هـ/١٥٧٢م في أثناء المعارك التي درات بين بني لام وحلف عتيبه، راجع ابن فضل الله العمرى: مسالك الأبصار، ص ١٤٨؛ شعيب الدوسرى إمتاع السامر، ص ٢٠٢.

(٢) شعيب الدوسرى: المرجع نفسه، ص ٢٠١.

(٣) إبراهيم الحفظى: تاريخ عسير، ص ٥٠.

(٤) إبراهيم الحفظى: المرجع نفسه، ص ٥٠.

ثم قتل سراح بن مطرف على يد الأمير على بن إبراهيم بن طاهر بن عبد المحسن، الذى انتقم لأبيه، حيث جمع القبائل المواليه لآل يزيد وداهم سراح بن مطرف ومن معه من القبائل الموليه لبنى جروان وقتلهم وشرد البقية الباقية منهم وذلك عام ٨١٥هـ/١٤١٢م فى بلدة (البرة) من أعمال إقليم نجد(١).

فى نهاية عام ٧٨٥هـ/١٣٨٣م، دخل قوات الحلف "قوات بنى جروان والعصفوريين بالإشتراك مع بعض قبائل نجد وبنى لام" إلى أطراف عسير واستولت على منطقة بيشه(٢)، حيث جعلت قوات الحلف من بيشه مركزاً لهم وقاعدة لانطلاق الجنود، حيث خرجت منها قوات الحلف للسيطرة على بلاد شهران(٣) وبالفعل تم للحلف السيطرة على أجزاء منها.

والجدير بالذكر أن مدينة بيشه، كانت من أملاك الأمير عبد الرحمن بن عبد الوهاب أمير عسير، وقد عين عليها الوالى محمد بن ناصر بن مبارك من أل فليته من الأشراف(٤)، وقد لقى ذلك الوالى مصرعه أثناء مقاومته لحلف الأحساء الذى احتوى على لفيف من القبائل من عنزة ومطير وتميم وبنى عقيل وبنى لام بالإضافة إلى أل جروان وأل عصفور(٥).

لكن أمير عسير عبد الرحمن بن عبد الوهاب، استطاع استرجاع بيشه من قوات الحلف وطرد تلك القوات بعد العديد من المعارك، وكانت أقوى تلك المعارك معركة الأجزاع، نسبة إلى مكان يسمى الأجزاع، وقد كانت تلك المعركة من المعارك

---

(١) إبراهيم الحفظى: المرجع نفسه، ص ٥٠.

(٢) بيشه منطقة تقع جنوب شرقى مكة المعظمة ومن بطون القبائل التى تسكنها بنوهزر وخثعم وهلال وبنو عامر بن صعصعه وسلول وعقيل والضباب وقريش وحول موقع بيشه راجع ياقوت الحموى: معجم البلدان، جـ ١ ص ٧٩١؛ ابن فضل الله العمرى: مسالك الأبصار، ص ١٥٤.

(٣) بلاد شهران هى منطقة واسعة فى إقليم عسير، شعيب الدوسرى: امتاع السامر، ص ٣٣

(٤) شعيب الدوسرى: المرجع نفسه، ص ٣٣.

(٥) شعيب الدوسرى: المرجع نفسه، ص ١٥، ٣٣.

الفاصلة حيث تمكن الأمير عبد الرحمن أمير عسير من دحر حلف الأحساء وتشتيت القوات النجدية، وبذلك عادت منطقة بيشه وبلاد شهران تحت سيطرة أمير عسير مرة أخرى(١).

ويذكر الحفظى أن إقليم نجد فى أواخر عهد بنى جروان أنقسم بين بنى جروان وبنى جبر حتى استتب الأمر فى نجد إلى الأمير سيف بن زامل بن جبر الذى تمكن من القضاء على دولة بنى جروان وعين على إقليم اليمامه الأمير على بن إبراهيم بن طاهر بن عبد المحسن، حفيد مالك بن سنان وزعيم آل يزيد، وعزل الأمير سيف بن زامل بن جبر، الأمراء التابعين لبنى جروان من منطقة نجد كلها(٢).

رابعاً: أمراء بنو جروان:

أورد ابن حجر العسقلانى فى روايته أن ثلاثة حكام من بنى جروان قد تولوا حكم تلك الدولة كان أولهم الأمير جروان المالكى العامرى(٣)، والذى بدأ حكمه من عام ٧٠٥هـ/١٣٠٥م، وامتد حكمه فترة طويلة جداً من الزمن، ثم خلفه فى الحكم ابنه ناصر بن جروان الذى حكم مدة طويلة هو الآخر(٤)، ثم تبعه فى الحكم ابنه إبراهيم بن ناصر بن جروان، صاحب الترجمة التى أوردها ابن حجر العسقلانى وقد ذكر

---

(١) شعيب الدوسرى: امتاع السامر، ص ٣٣.

(٢) إبراهيم الحفظى: تاريخ عسير، ص ٥٠.

(٣) ابن حجر العسقلانى: الدر الكامنة، جـ ١ ص ٧٥؛ الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ١١٩.

(٤) ابن حجر العسقلانى: المصدر نفسه، جـ ١ ص ٧٥؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٦٣-٦٤؛ مى محمد أل خليفة: من سواد الكوفة إلى البحرين ص ٣٣٠ والجدير بالذكر أن مى محمد أل خليفة قد أوردت فى ملاحق كتابها نص ترجمة لمقال باللغة الإنجليزية نشر فى مجلة دراسات الشرق الأوسط، العدد ١٢ بتاريخ ١٩٨٧م للباحث Juan R.I. Cole بعنوان الأمبراطوريات التجارية المتصارعة والشيعة الإمامية فى شرق الجزيرة العربية من سنة ١٣٠٠م إلى سنة ١٨٠٠م وقد تناول ذلك البحث دولة أل جروان والمذهب الدينى التى اتخذته تلك الدولة.

العسقلانى أنه مازال يحكم بلاد البحرين حتى عام ٨٢٠هـ/١٤١٧م[١]، وقد استمر إبراهيم بن ناصر فى حكم الأحساء وبلاد البحرين ونجد، بالإشتراك مع بنى عصفور، إلى أن تم قتله على يد زعيم قبيلة بنى جبر وسلطانها، السلطان سيف بن زامل الجبرى والذى أسس دولة الجبور فى بلاد البحرين كما سيذكر بعد ذلك فى البحث عند ذكر دولة الجبور وقد أخذ سيف ملك الأحساء من آخر ولاه الجراونه فى شهر رمضان سنة ٨٢١هـ/١٤١٨م[٢].

(١) الأحسائى : تحفه المستفيد ، جـ ١ ص ١١٩ ؛ عبد الرحمن أل ملا : تاريخ هجر ، جـ ٢ ص ١٨٦.

(٢) السخاوى: الضوء اللامع، جـ ١ ص ١٩٠؛ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهرى: أنساب الأسر الحاكمة فى الأحساء، القسم الأول، ص ٢٠٥، ٢٩٥؛ الغزاوى: تاريخ العراق بين الأحتلالين، جـ ٥ ص ١٧٧.

الفصل الثانى
خضوع جزر البحرين لنفوذ سلاطين هرمز

أولاً: خضوع جزر البحرين لأمراء هرمز وانفصالها عن إقليم بلاد البحرين:

سبق أن ذكرنا أن الملك جمال الدين إبراهيم الطيبى استطاع أن يسيطر على بلاد البحرين ويدخلها تحت نفوذه وخاصة أكبر ثلاث مدن وهم الأحساء والقطيف وأوال، إلا أن جزيرة أوال (البحرين) خضعت تحت السيطرة المباشرة لجمال الدين الطيبى وانفصلت منذ ذلك الحين عن باقى إقليم بلاد البحرين، الذى خضع معظمه تحت السيطرة الإسمية وظل يتمتع بحكم شبه مستقل ومباشر من قبل رؤساء عشائر بنى عقيل، أما جزيرة البحرين، فقد حظيت بإدارة تابعة لملك جمال الدين الطيبي كما وجدت فيها حامية عسكرية للدفاع عنها ووالى من قبل الملك جمال الدين الطيبى[١].

وبعد أن توفى الملك جمال الدين، ظل الوضع كما هو فى أوال (البحرين) خلال عهد أولاد الملك جمال الدين الطيبي ثم أحفاده من بعده، إلا أن أحفاد جمال الدين الطيبى قد تنازعوا فى الأمر وأخفقوا فى السيطرة على ممتلكات جدهم الملك الطيبى. وفى تلك الأثناء ظهر على مسرح الأحداث بالخليج الفارسى ملك هرمز القوى قطب الدين تهتمن الثانى ملك جزيرة هرمز، الذى استطاع أن يستولى على

---

(١) وصاف الحضرة: تاريخ وصاف، ص ١٨٢-١٨٤؛ عباس أقبال: مطالعاتى درباب بحرين، ص ٣٧-٣٩؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٥٢-٥٤؛ إبراهيم خورى وأحمد جلال التدمرى: سلطنة هرمز العربية، جـ ٢ ص ١٣٢-١٣٤.

جزيرة قيس، كما أخضع لنفوذه جميع الجزر التابعة لجزيرة قيس، واستطاع أيضا أن يحكم سيطرته على جزيرة البحرين وتوابعها من الجزر الصغيرة[١].

بالإضافة إلى بعض السواحل العربية المطلة على الخليج الفارسى خاصة على الساحل العمانى وبذلك يكون الملك تهتمن الثانى قد أدخل فى ملكه جميع ما كان للملوك الطيبين من ميراث فى الخليج الفارسى[٢].

والجدير بالذكر أن أهم مدن بلاد البحرين مثل الأحساء والقطيف، قد خضعت للسيطرة الإسمية للملك تهتمن الثانى بالرغم من أن الأحساء والقطيف كانتا تحت حكم الحلف فى الأحساء الذى كان بين آل جروان والعصفوريين، واللذان خضعا بالولاء للملك قطب الدين تهتمن الثانى[٣].

ثانياً: الخلاف بين قطب الدين تهتمن الثانى وأبناء شقيقة كيقباد فى جزر البحرين:

استغل نظام الدين كيقباد، خروج أخيه قطب الدين تهتمن الثانى هو ونبلاء سلطنته فى رحلة صيد فى سهل رودشور فى عام ٧٤٥هـ/١٣٤٤م، وأعلن نفسه سلطاناً على هرمز الجديدة[٤]، إلا أن قطب الدين حاول جاهداً، إرجاع ما كان تحت يده من ملك عن طريق الغارات المتوالية على هرمز. إلا أن نظام الدين كيقباد أنزل

---

(١) ابن بطوطة: تحفه النظار، ص ٢٨٢-٢٨٣؛ منجم باشى: جامع الدول جـ ٣ ص ٢٣.

(٢) حمد الله مستوفى قزوينى: نزهة القلوب، ص١٣٥؛ عبد الرحمن آل ملا: تاريخ هجر، جـ ٢ ص ١٨١.

(٣) الشبنكارى: مجمع الانساب، ص ١٣٠؛ نطنزى: منتخب التواريخ، ص ١٦-١٧؛ عباس أقبال: مطالعاتى درباب بحرين، ص ٤٢.

(٤) ابن بطوطة: تحفة النظار، ص ٢٨٣؛ إبراهيم خورى وأحمد جلال التدمرى: سلطنه هرمز العربية، جـ٢ ص١٤١؛ محمد العزب موسى: صفحات من تاريخ ا لبحرين، جـ٢ ص ٩٥.

جنوده على البر، وحارب أخيه قطب الدين واستطاع كيقباد أنزال هزيمة منكرة بجيش أخيه قطب الدين تهتمن الثانى عن طريق المكائد أثر خيانة حدثت فى جيش قطب الدين[(١)].

مما أدى إلى هروب الأخير إلى جزيرة جاسك ثم "انتقل إلى قلهات ومنها أخذ يقطع الطريق على مراكب الهند الذاهبة إلى هرمز، وفى تلك الأثناء توفى أخوه المشاغب كيقباد وذلك سنة ٧٤٦هـ/١٣٤٥م"[(٢)].

ويذكر ابن بطوطة فى رحلته أن إحدى نساء كيقباد قد وضعت له السم بتحريض من السلطان قطب الدين تهتمن الثانى وأن كيقباد قد أوصى أولاده عند الاحتضار بأن يرجعوا جزيرة هرمز إلى حاكمها الشرعى[(٣)]، إلا أن أولاد كيقباد، وهما الأمير شادى والأمير شنبا، لم يستمعا لنصح والدهما، بل كان من السوء والظلم ما جعل الأهالى فى هرمز يطالبون بعودة السلطان قطب الدين تهتمن الثانى وساعده الأهالى فى إنزال قواته على الساحل فى كرمان، الأمر الذى أدى إلى انتصار قطب الدين على أولاد أخيه كيقباد، واستطاع قطب الدين بعد ذلك استعادة جزيرة هرمز إلى سلطانه مرة أخرى، وهروب شادى وشنبا أولاد أخيه خارج جزيرة هرمز[(٤)].

---

(١) ابن بطوطة: المصدر نفسه، ص ٢٨٣؛ عباس أقبال: مطالعاتى درباب بحرين، ص ٤٢-٤٣؛ Teixeria, P, the Travels of Pedro Teixeria, with His "Kings of Hormuz" and Extracts from his "Kings of Persia" Translated by William, F. Sinclair, London, 1902, PP 181-185.

(٢) عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٥٥؛ إبراهيم خورى وأحمد جلال التدمرى: سلطنة هرمز العربية، جـ ٢ ص ١٤١؛ Teixeria, Op cit, PP. 181-184

(٣) ابن بطوطة: تحفه النظار، ص ٢٨٣.

(٤) ابن بطوطة: المصدر نفسه، ص ٢٨٣؛ عباس أقبال: مطالعاتى درباب بحرين، ص ٤٣-٤٤؛ محمد العزب موسى: صفحات من تاريخ البحرين، ص ٩٥.

وقد وضع شادى يده على جزيرة قيس، مما أجبر قطب الدين تهتمن إلى تنظيم حملتيين عسكرتيين ضده لإرجاع تلك الجزيرة إلى سلطانه حيث كانت جزيرة قيس ذات مكانة اقتصادية ووضع ممتاز فى الخليج الفارسى[١].

ويتضح ذلك جلياً من رواية ابن بطوطة عند زيارته الثانية لجزيرة هرمز سنة ٧٤٧هـ/١٣٤٦م، إذ قال إنه وجد سلطانها قطب الدين يستعد للقتال. والجدير بالذكر أن عدداً كبيراً من الضباط والجنود فى جيش شادى وشنبا قد خانوهما مما ساعد قطب الدين تهتمن الثانى على إسترجاع جزيرة قيس لسيطرته مرة أخرى[٢].

إلا أن الأخوين شادى وشبنا حاولا جاهدين استرجاع جزيرة قيس لسيطرتهما مما أدخلهما فى قتال مرة أخرى مع عمهم قطب الدين، وبالفعل تمت هزيمتهما للمرة الثانية فى جزيرة قشم[٣].

---

(١) عباس أقبال: المرجع نفسه، ص ٤٣-٤٤؛ Teixeira, Op. Cit, PP. 182-185.

(٢) والجدير بالذكر أن رحلة ابن بطوطة الثانية لجزيرة هرمز كانت فى نفس العام الذى زار فيها هرمز للمرة الأولى، ابن بطوطة: تحفه النظار، ص ٢١٨٢-٢٨٣؛ محمد العزب موسى: صحفات من تاريخ البحرين، ص ٩٥.

(٣) هى جزيرة تقع مقابل ساحل لارستان وبندر عباس ويبلغ طولها ١١٥كم وقد حملت هذه الجزيرة اسماء عديدة فى القرون الوسطى مثل، لافت وابن كاوران وبنى جاوان وبرخت وقشم وكان اهلها عرباً زمن سلطنة هرمز ويشتغل أهلها باستخراج المرجان واللؤلؤ من البحر ويزودن أهالى جزيرة هرمز بالماء العذاب. وتبعد تلك الجزيرة سبع فراسخ عن جزيرة هرمز. قال عنها ياقوت أنها من أعمر جزائر الخليج وبها قرى وعيون وعماير ويقول ابن حوقل أنها مدينة كبيرة وبها جامع، ويزيد ابن ماجد أن تلك الجزيرة هى متنزهة سلاطين هرمز ويقول بربروسه قشم جزيرة تخضع لسلطان هرمز وهى جزيرة كبيرة خصبة يؤخذ منها إلى هرمز الكثير من الفواكة الطازجة والأعشاب الطبية والعطرية، كما تضم أرضها قرى كثيرة، الاصطراخى: المسالك والممالك، ص ١٠٧-١٣٢؛ ياقوت الحموى: معجم البلدان، جـ ٥ ص ٧-٨؛ ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٢٣٨ ؛ ابن ماجد : الفوائد ، ص ٢٠٩؛

Borbosa, D, The Book of Duarte Barbosa, 2 vols, London, 1918-21, PP. 67-87..

لذا اقتنع الأخوان شادى وشنبا بالسيطرة فقط على جزر البحرين، إلا أنهما لم يلبثا أن تنازعا فيها، فاضطر شنبا للهروب إلى منطقة فال[١]، ويروى تكسير أن حاكم شيراز، قد استعلم عن شنبا واخباره، ولما عرفه طلب منه المجئ إلى بلاطه، حيث استقبله استقبالاً حافلاً، نظراً للصداقة القديمة التى جمعت بين الأسرتين[٢].

على كل فقد استطاع شادى السيطرة على جزيرة البحرين وملحقاتها من الجزر الأخرى، وبذلك تكون جزيرة البحرين قد خضعت لأحد أفراد أسرة مملكة هرمز، وانفصلت انفصالاً كاملاً عن باقى اقليم بلاد البحرين[٣].

والجدير بالذكر أن السلطان قطب الدين تهتمن الثانى، كان يؤدى خراج هرمز إلى الإيلخان أبى سعيد سلطان المغول[٤]، وكان الخراج يدون فى حساب مقاطعة كرمان أما خراج البحرين والقطيف وقيس، فكان يسجل فى سجلات إقليم فارس[٥]، كما تروى المصادر أن أسرة المظفريين كانت تأخذ الخراج من سلطان هرمز أيضاً، فعندما استولى محمد بن مظفر على كرمان سنة ٧٤١هـ/١٣٤٠م، طالب بقبض خراج هرمز[٦].

---

(١) فال هى أحدى المقاطعات الخاضعة لسلطان مملكة هرمز وبل كانت من الأهمية بأن سلاطين هرمز كانوا يختارون من فال موظفيهم المؤهلين، وكان معظم الوزراء أما وزراء فاليين ذو ثقافة فارسية، أو مسقطيين من مسقط بعمان. راجع إبراهيم خورى وأحمد جلال التدمرى: سلطنة هرمز العربية، جـ ٢ ص ٨١-٨٢، ١٤١.

(٢) Teixeira, Op. Cit, PP. 182-184.

(٣) عباس أقبال: مطالعاتى درباب بحرين، ص ٤٣-٤٤.

(٤) معين الدين نطنزى: منتخب التواريخ معينى، ص ١٧-١٨.

(٥) عباس اقبال: مطالعاتى درباب بحرين، ص ٤٣-٤٤.

(٦) معين الدين نطنزى: منتخب التواريخ معينى، ص ١٨٠-١٨٢؛ إبراهيم خورى وأحمد جلال التدمرى: سلطنه هرمز العربية، جـ ٢ ص ١٤٢.

ثالثاً: حكم السلطان تورانشاه على سلطنة هرمز وجزر البحرين والقطيف:

عندما توفى قطب الدين تهتمن الثانى سنة ٧٤٧هـ، تولى الحكم من بعده ابنه تورانشاه الذى حكم من ٧٤٧-٧٧٩هـ/١٣٤٦-١٣٧٧م[١]، وقد اضطر تورانشاه، أن يضخع خضوعاً اسمياً لكل من سلطان المظفريين وسلطان الانجويين، وأن يدفع لكل منهما الخراج كل على حدة، وأقام معهما علاقات حسنة، مما ساعد على أزدهار هرمز وتردد التجار على الجزيرة حيث ساد السلام والهدوء فى عهد السلطان تورانشاه[٢].

ولم يوجد فى حكمة شئ يعكر صفوه، إلا تمرد أبناء عمه شادى وشنبا، حيث استطاع شادى السيطرة على جزيرة قيس مرة أخرى وضمهما إلى ملكه فى جزيرة البحرين، وذلك بعد أن سمل عين حاكمها التابع للسلطان تورانشاه[٣].

لذا اضطر السلطان تورانشاه إلى إعداد حملة عسكرية كبيرة لمحاصرة جزيرة قيس، وقد أجبرت تلك الحملة الأمير شادى على الفرار من جزيرة قيس إلى جزيرة قشم ومنها عاد إلى البحرين بعد أن تخلى عنه جيشه فى قشم، فمات شادى غماً بعد ذلك بقليل نتيجة لتلك الأحداث[٤].

فما كان من السلطان تورانشاه إلا أن ترك حكم البحرين إلى نجل ابن عمه شادى والذى يدعى فولان، إلا أن فولان لم ينعم بحكم جزيرة البحرين كثيراً إذا أن عمه شنبا عند سماعه بخبر وفاة أخيه شادى أقبل من فارس مسرعاً ودخل جزيرة البحرين حيث قتل ابن أخيه فولان بن شادى وجميع أنصاره وأنصار أخيه الراحل شادى والذين

---

(١) منجم باشى: جامع الدول، جـ ٣ ص ٢٣.

(٢) معين الدين نطنزى: منتخب التواريخ معينى، ص ١٧-١٨.

(٣) عباس أقبال: مطالعاتى درباب بحرين، ص ٤٤-٤٥؛ إبراهيم خورى وأحمد جلال التدمرى: سلطنة هرمز العربية، جـ ٢ ص ١٤٣-١٤٤.

(٤) عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٥٦؛ Teixeira, Op. Cit, PP. 182-186.

قد أيدوا شادى فى النزاع الذى نشب بينه وبين أخيه شنبا فى الماضى والذى أجبر شنبا على اللجوء إلى حاكم شيراز [١].

بعد أن أستولى الأمير شنبا على البحرين أخذ يشيع الرعب فى أركان الجزيرة والمناطق المائية فى الخليج القريبة من جزيرة البحرين، كما نكل شنبا بأهل الجزيرة، فاضطر الأهالى للهرب منها وهجرها، فضلاً عن التجار الذين فروا بسبب الغارات التى شنها الأمير شنبا، فخربت البلاد من جراء تلك الأفعال[٢].

أقلقت تلك الأوضاع المهينة زعماء جزيرة البحرين حيث منيت الجزيرة بنوع من القهر العسكرى والخسارة الاقتصادية مما دعى زعماء البحرين إلى الاتفاق على التخلص من ذلك الحاكم الظالم، وكان على رأس زعماء الجزيرة الزعيم مير عجب، الذى ألتف الأهالى حوله وثاروا فى وجه شنبا وقتلوه ونهبوا قصره[٣]، إلا أن الزعماء المحليين اختلفوا وتنازعوا فيما بينهم على الحكم، مما دعا السلطان تورانشاه إلى الذهاب للبحرين والقطيف لإعادة النظام إلى نصابه.

رابعاً: زيارة تورانشاه إلى بلاد البحرين:

أورد تكسير فى ملخص الشاهنامة، أن زعماء جزيرة البحرين كانوا ثلاثة هما: الشيخ أحمد بن راشد، الذى أرجعه الدكتور عبد اللطيف ناصر الحميدان فى بحثه إلى أنه من زعماء بنى عصفور واسمه كاملاً أحمد بن راشد بن مانع بن عصفور[٤]، والزعيم الثانى هو محمد البهلون الذى مكث فى سجن الجزيرة فترة من الوقت على يد

---

(١) إبراهيم خورى وأحمد جلال التدمرى: سلطنه هرمز العربية، ص ١٤٣-١٤٤؛ Teixeira, Op. Cit, PP. 184-186.

(٢) ابن بطوطة: تحفه النظار، ص ٢٨٣؛ وعباس أقبال: مطالعاتى درباب بحرين، ص ٤٤؛ وشاكر مصطفى: موسوعة دول العالم الإسلامى، جـ ٢ ص ١٢٣٤.

(٣) عباس اقبال: المرجع نفسه، ص ٤٤.

(٤) عباس أقبال: المرجع السابق، ص ٤٤-٤٥؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٥٦-٥٧.

شنبا[١]، والزعيم الثالث والأقوى هو الشيخ ميرعجب، الذى قاد حركة التمرد وبادر بحصار شنبا فى قصره هو ومن معه من الأهالى، ثم اقتحم على شنبا القصر وقتله وبذلك انتقلت السلطة تلقائيا إليه[٢].

إلا أن الشيخ ميرعجب رأى أنه من الواجب أن يخرج الزعيم على بن محمد البهلوان من السجن، حتى يحصل على تأييده فى حكم جزيرة البحرين، لما لدى الشيخ محمد البهلوان من أنصار ومؤيدين.

لكن لم تأت الرياح بما تشتهى السفن، فعندما خرج الشيخ محمد من السجن رأى هو والشيخ أحمد بن راشد أن جزيرة البحرين لابد وأن ترجع إلى إقليم بلاد البحرين مرة أخرى بدلاً من أن تحكم كجزء منفصل عن الإقليم الأم، حيث أراد الشيخ ميرعجب حكم الجزيرة حكماً مستقلاً تماماً عن باقى أجزاء الإقليم مثلما حدث لتلك الجزيرة عندما دخلت تحت مظلة الحكم الطيبي حتى الفترة المعاصرة للشيخ ميرعجب[٣].

إلا أن الشيخ أحمد بن راشد والشيخ محمد البهلوان سارعا بالاتصال بحاكم القطيف الشيخ ماجد العصفورى العامرى، وطلبا منه العون ومساعدته فى التخلص من الشيخ ميرعجب الذى يريد الاستقلال بجزيرة البحرين، كما طلب الزعيمان من حاكم القطيف ضم جزيرة البحرين إلى حكم القطيف[٤]، إلا أن الشيخ ماجد حاكم القطيف شك فى نوايا الزعيمين راشد والبهلوان وأوجس منهم خيفه وسارع إلى اعتقالهما وأرسلهما فى إحدى السفن إلى السلطان تورانشاه سلطان هرمز[٥]، وتدل تلك الحادثة

---

(١) عباس أقبال: المرجع السابق، ص ٤٤-٤٥؛ Teixeria, Op. Cit, PP. 182-186.

(٢) شاكر مصطفى: موسوعة جول العالم الإسلامى، جـ ٢ ص ١٢٣٤؛ إبراهيم حورى وأحمد جلال التدمرى: سلطنة هرمز العربية، جـ ٢ ص ١٤٤.

(٣) عباس أقبال: مطالعاتى درباب بحرين، ص ٤٤-٤٥؛ Teixeria, Op Cit, PP. 184-186.

(٤) عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٥٧.

(٥) شاكر مصطفى: موسوعة دول العالم الإسلامى، جـ ٢ ص ١٢٣٤؛

على تبعيه القطيف والبحرين إلى مملكة هرمز فى تلك الفترة، حتى ولو كانت مجر تبعيه اسميه، حيث كان حاكم القطيف على ما يبدو يخاف من بأس سلطان هرمز ويزعن له بالطاعة(١).

كانت تلك الأحداث التى عاشتها البحرين والقطيف كافية فى أن يتخذ السلطان تورانشاه قراراً بالذهاب إلى بلاد البحرين لوضع حد لتلك الأحداث من ناحية وحتى تعود البلاد إلى الاستقرار السياسى(٢).

وبالفعل قدم السلطان توارنشاه إلى جزيرة البحرين على رأس قوة بحرية عظيمة حتى يستطيع أن يحكم أخضاع ذلك الإقليم لسلطانه نظراً لأهميته التجارية والعسكرية الكبيرة وقد صحب السلطان تورانشاه فى تلك الحملة الزعيمان أحمد بن راشد العصفورى، والزعيم محمد البهلوان(٣).

وعند نزول تورانشاه إلى الجزيرة سارع الزعيم ميرعجب باستقبال السلطان وقدم له فروض الولاء والطاعة والهدايا النفيسة، كما إلتمس منه أن يوافق السلطان على توليه الحكم على جزيرة البحرين فى مقابل ما فعله مير عجب من تخليص جزيرة البحرين من الأمير شنبا ابن عم السلطان(٤).

لكن على ما يبدو أن السلطان تورانشاه لم يثق فى نوايا الشيخ مير عجب، ولم يوافق على طلبه، فما كان من مير عجب إلا أن هرب من توارنشاه مخافة أن

Teixeia, Op. Cit, PP. 185-186.

(١) عباس أقبال: مطالعاتى درباب بحرين، ص ٤٥.

(٢) إبراهيم خورى وأحمد جلال التدمرى: سلطنة هرمز العربية، جـ ٢ ص ١٤٤؛

Teixeria, Op Cit, PP. 185-186..

(3) Teixeria, Op Cit, P. 186..

(٤) عباس أقبال: مطالعاتى درباب بحرين، ص ٤٥.

يقتله، وحاول الاختفاء فى إحدى قرى جزيرة البحرين، لكن السلطان توارنشاه استطاع أن يعثر عليه حيث أمر بإعدامه وبذلك تم التخلص من أحد زعماء تلك الجزيرة[١].

والجدير بالذكر أن السلطان تورانشاه قد أمر بإطلاق سراح الزعيمين الآخرين وهما الشيخ أحمد بن راشد العصفورى، والشيخ محمد البهلوان بعد اكرامهما[٢]، ثم أمضى السلطان توارنشاه فترة فى جزيرة البحرين استطاع خلالها إعادة تنظيم الجهاز الإدارى والعسكرى فيها، وإخضاعه لسلطانه فى جزيرة هرمز، حتى لا يحدث ما حدث من صعوبات ومشاكل[٣].

ومن المرجح عندى أن تورانشاه قد عين حاكماً من طرفه على الجزيرة، يخضع فيها ذلك الحاكم خضوعاً مباشراً لكرسى السلطنة فى هرمز.

خامساً: زيارة تورانشاه للقطيف:

أكمل تورانشاه زيارته لبلاد البحرين بذهابه لمدينة القطيف، حيث وجد حاكمها الشيخ ماجد العصفورى فى استقباله، وقد أبدى ذلك الشيخ فروض الولاء والطاعة وأظهر من الترحاب بالسلطان الشئ الكثير. مما سهل الأمر على السلطان تورانشاه، فقضى فى القطيف فترة مملوئه بالراحة والاستجمام، حيث تأكد من خضوع القطيف لسلطانه[٤].

---

(١) عباس أقبال: المرجع السباق، ص ٤٥؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٥٧.

2)) Teixeria, Op Cit, P. 186.

(٣) عباس أقبال: مطالعاتى درباب بحرين، ص ٤٥؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٥٧.

(٤) عباس أقبال: المرجع السابق، ص ٤٥؛ إبراهيم خورى وأحمد جلال التدمرى: سلطنة هرمز العربية، ص ١٤٣-١٤٤؛

Teixeria, Op Cit, P. 185-186.

ويبدو أن تلك الزيارة كانت فى العقد السادس أو السابع فى القرن الثامن الهجرى، العقد السادس أو السابع من القرن الرابع عشر الميلادى(١)، وإلى هنا تقف الأخبار التى أوردها تكسير فى ملخصه للشاهنامة عند زيارة تورانشاه إلى جزيرة البحرين والقطيف. بعد وفاة أبناء عم تورانشاه، شادى وشبنا، كما تنقص التفاصيل عن الفترة الباقية من عهد السلطان تورانشاه إلى أن توفى فى سنة ٧٧٩هـ/١٣٧٧م، وبذلك يكون تورانشاه قد حكم فترة تقارب الثلاثين عاماً(٢).

---

(١) عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٥٧-٥٨.

(٢) منجم باشى: جامع الدول، جـ ٣ ص ٢٣؛ عباس أقبال: مطالعاتى درباب بحرين، ص ٤٥؛ Teixeria: Op Cit, P. 186.

الفصل الثالث

خضوع القطيف لنفوذ سلاطين هرمز

خضوع البحرين والقطيف تحت نفود سلاطين هرمز:

أولاً: عهد بهمنشاه بن تورانشاه (٧٧٩-٧٩١هـ/١٣٧٧-١٣٨٨م) [١]:

تولى بهمنشاه الحكم بعد وفاة والده السلطان تورانشاه، إلا أن السلطان بهمنشاه قد كلف ابنه محمد شاه بالوصاية على العرش، وذهب هو للحج ولما عاد اعتكف للعبادة وترك لابنه محمد شاه حكم البلاد[٢].

والمهم هنا هو استمرار تبعية البحرين والقطيف وباقى جزر الخليج لمملكة هرمز، والجدير بالذكر أن السلطان محمد شاه قد دفع الخراج إلى الأمراء المظفريين على الرغم من وجود انشقاق ونزاع بين هؤلاء الأمراء المظفريين فيما بينهم، إلا أن السلطان محمد شاه لم ينحاز إلى أى من الأطراف المتنازعة[٣].

---

(١) معين الدين نطنزى : منتخب التواريخ ، ص ١٨؛ شاكر مصطفى : موسوعة دول العالم الإسلامى، جـ ٢ ص ١٢٤١.

(٢) معين الدين نطنزى: المصدر السابق، ص ١٨؛ منجم باشى: جامع الدول، جـ ٣، ص ٢٣.

(٣) محمود الكتبى: تاريخ آل مظفر، ص ٦٤١-٦٤٨، ٧٤١؛ عباس أقبال: مطالعاتى درباب بحرين، ص ٤٧؛ إبراهيم خورى وأحمد جلال التدمرى: سلطنة هرمة العربية، جـ ٢ ص ١٤٤-١٤٥، والجدير بالذكر أن السلطان محمد شاه أدى الخراج خلال عام أو عامين بعد وفاة شاه شجاع (٧٨٦هـ/١٣٨٤م) إلى نجله زين العابدين ملك شيراز وشقيقه أحمد بن مظفر سلطان كرمان، ثم توقف سنة أو سنتين عن الخراج فى أثناء تنازع الأمراء المظفريين ولم ينحاز محمد شاه سلطان هرمز إلى أى من الطرفين المتخاصمين، وفى عهد شاه منصور من آل مظفر عاد محمد شاه إلى العرف القديم فى دفع الخراج، كما يزيد محمود الكتبى فى كتابه أن أبا يزيد بن مظفر، قد جبى الخراج المتأخر لحساب شقيقه أحمد بن المظفر سنة ٧٩٠هـ/١٣٨٧م من السلطان محمد شاه سلطان هرمز.

ثانياً: عهد محمد شاه (٧٩١-٨٠٢هـ/١٣٨٨-١٤٠٠م)[١]:

فـى عهـد محمـد شـاه تـم دفـع الخـراج إلـى السـلطان تيمورلنـك سـنة ٧٩٥هـ/١٣٩٢م، وخاصة بعد أن أحكم تيمورلنك سيطرته على جنوب فارس وأصبح هو السلطة المهيمنة على تلك المنطقة، حيث بعث محمد شاه سلطان هرمز الهدايا والعطايا إلى بلاط الأمير عمر شيخ وأدى إلى الديوان الإيلخانى ضعف الخراج المحدد[٢].

وبالرغم من ذلك هاجم الجيش التيمورى هرمز العتيقة (هرمز الساحل) واستطاع أن يدمر الكثير من حصونها، إلا أن جيش تيمور لنك فشل فى هجومه على هرمز الجديدة (جرون) لعدم توافر السفن اللازمة لذلك الأمر[٣]، وذلك على الرغم من الهدايا الكثيرة التى قدمها السلطان محمد شاه "بالإضافة إلى تقديم ١٢٠٠٠٠٠ دينار كخراج عن أربع سنوات، كما أرسل جزءاً كبيراً من اللؤلؤ والأقمشة للديوان الإيلخانى" كما وعد السلطان محمد شاه بإرسال باقى الأموال المقررة إلى مقر

(١) معين الدين نطنزى : منتخب التوايخ معينى ، ص ١٨-١٩ ؛ ومنجم باشى: جامع الدول ، جـ ٣ ص ٢٣.

(٢) معين الدين نطنزى: المصدر نفسه، ص ١٩؛ شرف الدين على يزدى: ظفر نامه، تهران، جلد أول ص ٥٧٧-٥٨٨، حيث يناقض شرف الدين روايه معين الدين نطنزى حيث يقول صراحة أن محمد شاه لم يدفع الخراج طيلة أربعة أعوام قبل عام ٧٦٩هـ/١٣٩٣م لذلك ربما يكون ذلك هو سبب هجوم قوات تيمور لنك على مملكة هرمز.

(٣) منجم باشى: جامع الدول، جـ ٣ ص ٢٣؛ نظام الدين شامى: ظفر نامه، تحقيق فلكس تاور، بيروت ١٩٣٧م، جلد أول ص ١٦٨، إلا أن وصف نظام الدين شامى فى ظفر نامه جاء ناقصاً ومختلفاً بعض الشئ عن وصف شرف الدين يزدى الذى أعطى تفاصيل كامله للأعمال الحربية التى جرت حول هرمز القديمة والحصون السبعة التى دمرتها قوات تيمور لنك وكيف فشل جيش تيمور لنك من أن يهاجم جزيرة جروان "هرمز الجديدة" لعدم توافر المراكب اللازمة؛ راجع شرف الدين يزدى: ظفر نامه، ص ٥٧٧-٥٨٨.

الديوان الإليخاني متى توفر ذلك[١]، إلا أن هجوم تيمور لنك على جزيرة هرمز الجديدة قد فشل كما ذكرنا سابقاً لعدم توافر القوى البحرية الكافية للقيام بذلك العمل[٢].

وتوفى السلطان محمد شاه سنة ٨٠٢هـ/١٤٠٠م وخلفه نجله بهمنشاه كما تنص رواية نطنزى[٣]، وإن كان هناك بعض المصادر تجعل قطب الدين فيروز شاه خلفاً لأبيه محمد شاه الذى اتصف بورعه وتقواه وقد حج فيروزشاه إلى مكة عدة مرات. وفى سنة ٨٢٠هـ/١٤١٧م[٤]، أجبره ابنه البكر سيف الدين مهار على التنازل عن عرش البلاد وجعل إقامة والده قطب الدين فيروزشاه جبرية فى جزيرة قشم، وانفرد سيف الدين مهار بحكم البلاد. والجدير بالذكر أن جزيرة البحرين والقطيف كانتا تحت الحكم المباشر لسلاطين هرمز فى تلك الفترة[٥].

ثالثاً: حكم قطب الدين تهتمن الثالث فيروزشاه (٨٠٢-٨٢٠هـ/١٤٠٠-١٤١٧م)[٦]:

---

(١) معين الدين نطنزى: منتخب التواريخ، ص ١٨-١٩؛ شرف الدين على يزدى: المصدر السابق، ص ٥٨٨.

(٢) منجم باشى: جامع الدول، جـ ٣ ص ٢٣؛ إبراهيم خورى وأحمد جلال التدمرى: سلطنة هرمز العربية، ص ١٤٦.

(٣) معين الدين نطنزى: منتخب التواريخ، ص ١٩.

(٤) منجم باشى: جامع الدول، جـ ٣ ص ٢٣؛ عباس أقبال: مطالعاتى درباب بحرين، ص ٤٧.

(٥) السخاوى: الضوء اللامع، جـ ٦ ص ١٧٥؛ ابن حجر العسقلانى: أنباء العمر، جـ ٣ ص ١٠٣؛ إبراهيم خورى وأحمد جلال التدمرى: سلطنة هرمز العربية، ص ١٥٠.

(٦) منجم باشى: جامع الدول، جـ ٣ ص ٢٣؛

تولى قطب الدين تهتمن الثالث فيروزشاه الحكم فى سلطنه هرمز عام ٨٠٢هـ/١٤٠٠م وقد اتصف ذلك السلطان بورعه وبراعته فى الصيد، إلا أنه أهمل إدارة شئون البلاد وترك تلك المهمة إلى وزيره خواجا بغدادى. واستاء الكثير من الأهالى لذلك الوضع، مما دعا ابنه سيف الدين مهار إلى الاستيلاء على القصر الملكى، وقتل الوزير خواجا على البغدادى. ودار النزاع بين الأب وابنه حول السلطة، وخشى الأهالى من ضياع ممتلكاتهم فى ذلك الصراع، فتدخل رجل صالح يدعى جمال الدين أحمد السجستانى بين السلطان الأب والأبن، وحكم ذلك الرجل بتنازل الأب قطب الدين تهتمن الثالث عن العرش إلى الأبن سيف الدين مهار فى مقابل أن يعامل الأبن أبيه معاملة كريمة، فرضخ الأب لذلك الحكم بعد أن رأى أن العامة تدعم ابنه سيف الدين مهار، وكان لامتلاك ابنه سيف الدين لقوة عسكرية كبيرة مما جعل من الصعب مقاومته، وبالفعل انتقل الأب إلى جزيرة قشم تنفيذاً للاتفاق[١].

رابعاً: السلطان سيف الدين مهار (٨٢٠-٨٤٠هـ/١٤١٧-١٤٣٦م):

امتلك السلطان سيف الدين مهار جيشاً كبيراً تألف أكثره من الأتراك والآريين، وكان يوزع الغنائم على جنوده لضمان ولائهم له. وكان ذلك السلطان يرسل حكام تابعين له فى كل من القطيف والبحرين وقلهات وعمان وجلفار وهرمز العتيقة وقلاع المناطق الساحلية، كما تروى المصادر[٢].

Aubin, J., Le Royaume D'ormuz au Debut De XVIE siecle, in Mare Luso-Indicum, Vol., 1971, P. 129.

(١) السمرقندى: مطلع السعدين، ص ٥١٦؛ إبراهيم خورى وأحمد جلال التدمرى: سلطنة هرمز العربية، ص ١٥٠،

Abuin, Op. Cit, PP. 129-131.

(٢) منجم باشى: جامع الدول، جـ ٣ ص ٢٣؛ السخاوى: الضوء اللامع، جـ ٦ ص ١٧٥؛ ابن حجر العسقلانى: أنباء العمر، جـ ٣ ص ١٠٣؛ عباس أقبال: مطالعاتى درباب بحرين، ص ٤٧.

وذلك يدل على استمرار خضوع جزيرة البحرين والقطيف للسيطرة المباشرة لسلاطين هرمز حيث وجدت فى البحرين والقطيف إدارة مركزية تابعة لحكام هرمز بالإضافة إلى قوى عسكرية تابعة لسلطان هرمز وعلى رأس تلك القوى العسكرية حاكم يعين ويعزل من طرف السلطان(١).

خامساً: النزاع بين سيف الدين مهار وأخيه فخر الدين ثورانشاه الثانى:

حدث نزاع بين السلطان سيف الدين مهار وأخيه فخر الدين تورانشاه الثانى(٢) حيث استطاع الأخير الاستعانة بزعماء القبائل العربية فى ذلك النزاع، وانحاز تجار الأحساء لفخر الدين، بامدادهم له بالمراكب والخيول وزعماؤهم والأموال اللازمة لدفع مرتبات الجنود، مقابل وعد فخر الدين لهم بالعفو عنهم ومنحهم الهبات والإعفاء من الرسوم الجمركية(٣)، ومن تلك الحادثة يظهر دور حكام الأحساء من بنى جبر، فى ذلك الصراع والذى بدأ منذ ٢٦ شوال عام ٨٤٠هـ/١٤٣٧م واستمر حتى عام ٨٤٣هـ/١٤٣٩م(٤).

---

(١) ابن ماجد: كتاب الفوائد فى أصول البحر والقواعد، باريس ١٩٢١-١٩٢٣، ص ٧٠؛ السخاوى: المصدر نفسه، جـ ١ ص ١٩٠؛ أنظر أيضا شاكر مصطفى: موسوعة دول العالم الإسلامى، جـ ٢ ص ١٢٤١؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٥٩؛ إبراهيم خورى وأحمد جلال التدمرى: سلطنة هرمز العربية، ص ١٥٠؛

Teixeria, Op. Cit, PP. 245.

(٢) منجم باشى: جامع الدول، جـ ٣ ص ٢٣؛ وشاكر مصطفى: موسوعة دول العالم الإسلامى، جـ ٢ ص ١٢٤١؛ عباس أقبال: مطالعاتى درباب بحرين، ص ٤٧.

(٣) السمرقندى: طلع السعدين، ص ٥١٦؛ ابن حجر العسقلانى: أبناء العمر، جـ ٣ ص ١٠٢؛ أنظر أيضا إبراهيم خورى وأحمد جلال التدمرى: سلطنة هرمز العربية، جـ ٢ ص ١٥١-١٥٢، والجدير بالذكر أن الأستاذ: إبراهيم خورى قد ترجم تلك الرواية بناء عن الرواية التى أوردها المؤرخ عبد الكريم نمديهى فى حولياته كنز المعانى.

(٤) منجم باشى: جامع الدول، جـ ٣ ص ٢٣؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٥٩،

Abuin, Op. Cit., PP. 133.

وقد انتهى ذلك الصراع بتولى تورانشاه الحكم فى هرمز وخضوع المناطق التابعة لسلطنة هرمز تحت يده، وقد أودع تورانشاه أخاه سيف الدين مهار فى جزيرة جروان واستمرت إقامته فيها حيث عومل معاملة محترمة كما وصفتها المصادر [١].

وتشير تلك الأحداث إلى خضوع إقليم بلاد البحرين للسيطرة الهرمزية حيث دانت البحرين والقطيف تحت النفوذ المباشر لهرمز، بالإضافة إلى خضوع الأحساء وحكامها العرب من بنى جبر إلى التبعية الأسمية وتقديم فروض الولاء والطاعة والمساعدات إلى سلطان هرمز تورانشاه الثانى [٢].

واستمر تورانشاه فى الحكم إلى أن توفى سنة ٨٧٥هـ/١٤٧٠م [٣]، وفى تلك الأثناء استطاع عرب الجبور السيطرة الداخلية على إقليم بلاد البحرين وإزاحة حكم آل جروان وحلفائهم العصفوريين من القطيف، وذلك بقتل أخر حكام آل جروان إبراهيم بن ناصر جروان على يد سلطان الجبور سيف بن زامل الجبرى [٤].

---

(١) منجم باشى: جامع الدول، جـ ٣، ص ٢٣.

(٢) منجم باشى: المصدر نفسه، جـ ٣، ص ٢٣؛ شاكر مصطفى: موسوعة دول العالم الإسلامى، جـ ٢، ص ١٢٣١.

(٣) إبراهيم خورى وأحمد جلال التدمرى: سلطنة هرمز العربية، ص ١٥٣؛
Teixeria, Op. Cit, PP. 245.

(٤) السخاوى: الضوء اللامع، جـ ١، ص ١٩٠؛ الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ١٢٠؛ عبد الرحمن أل ملا: تاريخ هجر، جـ ٢ ص ١٨٧.

الباب السابع

دولة الجبور

* الفصل الأول: تأسيس الدولة

* الفصل الثاني: توسع نفوذ بنى جبر فى الجزيرة العربية

الفصل الأول

تأسيس الدولـة

أولاً: نسب الجبور

ثانياً: بداية الدولة

ثالثاً: نفوذ الجبور على نجد

رابعاً: سيطرة الجبور على بلاد عمان الداخلية

خامساً: الصراع بين الجبور وملوك بنى نبهان

أولاً: نسب الجبور:

يرجع نسب بنى جبر أو الجبور إلى السلطان زامل بن حسين بن ناصر بن جبر، يرجع نسب جبر إلى بنى عقيل بن عامر بن صعصعه[1]، وسبق وأن ذكرنا أن عامر بن صعصعه ينسب إلى قيس عيلان من هوازن العدنانية[2].

وزامل هو أول سلطان من سلاطين الجبور ذكرته المصادر لزعامته لبنى جبر، ويرجع أصلهم إلى إقليم نجد [3].

ثانياً: بداية الدولة:

عندما أصاب دولة بنى جروان الضعف والوهن استطاع بنو جبر فرض سيطرتهم على بوادى إقليم بلاد البحرين خاصة الأحساء وباديته فاستطاعوا السيطرة

---

(1) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ١ ص ١٩٠ ؛ وقال الشاعر عامر السمين يمدح غضيب بن زامل سلطان الجبور ويرثى والده زاملاً

صفوة عقيل هو أسطاها وأفرسها

وخيارها همه فى كسب الأنفال

اسطاها يعنى أكثرها سلطة ونفوذ وتجبر، والشاعر عامر السمين من شعراء النبط عاش فى القرن التاسع الهجرى، الخامس عشر الميلادى وكان من الشعراء المؤيدين لدولة الجبور، راجع عبد الله الحاتم : خيار ما يلتقط من الشعر المنبط ، الطبعة الثانية ، دمشق ١٣٨٧هـ ، جـ ١ ص ٤٤-٤٦؛ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهرى: أنساب الأسر الحاكمة فى الأحساء، ق ١/ص ٢٢٥.

(٢) القلقشندى: قلائد الجمان، ص ١٢٠-١٢١؛ المؤلف نفسه: نهاية الأرب، ص ٣٣٥؛ المؤلف نفسه: صبح الأعشى ، حـ ٧ ص ٣٩٣ ؛ ابن حزم الأندلسى : جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٩٠.

(٣) عبد القادر الجزيرى: درر الفوائد المنظمة، ص ٣١٦.

على الأحساء قبل عام ٨٢٠ هـ/١٤١٧م. وقد ذكر السخاوى والجزيرى والأحسائى، أن الأمير أجود بن زامل قد ولد فى بادية الأحساء فى رمضان عام ٨٢١ هـ/١٤١٨م[١].

يدل ذلك على سيطرة الجبور الفعلية على الأحساء وباديته قبل ذلك التاريخ، ويؤكد ذلك قول ابن حجر العسقلانى عندما ترجم لولاة بنى جروان إبراهيم بن ناصر بن جراون، إذ قال إن جده جروان انتزع الملك من سعيد بن مغامس وحكم بلاد البحرين كلها ثم عندما ذكر ابن حجر، حفيده إبراهيم آخر ولاة بنى جروان قال عنه صاحب القطيف فقط[٢].

وذلك يعنى خروج الأحساء من سيطرة بنى جروان فى عهد إبراهيم بن ناصر بن جروان الذى ذكر ابن حجر العسقلانى انه مازال يحكم عام ٨٢٠ هـ/١٤١٧م[٣].

وهذا يعنى دخول الأحساء قبل عام ٨٢٠ هـ/١٤١٧م، فى قبضه الجبور حيث ولد السلطان أجود بن زامل فى بواديها عام ٨٢١ هـ/١٤١٨م، فى عهد وحكم أبيه السلطان زامل بن حسين على الأحساء، بالرغم من استمرار حكم بن جروان على القطيف فى ذلك الوقت[٤].

عندما تزايد نفوذ بنى جبر فى بلاد البحرين ودخل نفوذهم بادية القطيف والمناطق المجاورة لها سعى إبراهيم بن ناصر بن جروان أخر ولاة بنى جروان فى

---

(١) الجزيرى: المصدر نفسه، ص ٣١٦؛ السخاوى: الضوء اللامع، جـ ١ ص ١٩٠؛ الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ١٢٠.

(٢) ابن حجر العسقلانى: الدرر الكامنة، جـ ١ ص ٧٣.

(٣) ابن حجر العسقلانى: المصدر نفسه، جـ ١ ص ٧٣-٧٥؛ الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ١١٩؛ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهرى: أنساب الأسر الحاكمة فى الأحساء، جـ ١ ص ١٩٢، ٢٣٠، ٢٣٣.

(٤) الجزيرى: درر الفوائد المنظمة، ص ٣١٦؛ السخاوى: الضوء اللامع، جـ ١ ص ١٩٠؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: التاريخ السياسى لإمارة الجبور، ص ٣٩-٤١.

القبض على السلطان سيف بن زامل الجبرى[١]، الذى كلف من قبل أبيه بالسيطرة على القطيف، إلا أن السلطان سيف استطاع مباغتة إبراهيم الجروانى وقتله والفتك بمن معه، وبذلك دخل سيف بن زامل القطيف دخول الفاتحين ودخلها تحت نفوذ بنى جبر وذلك فى عهد السلطان زامل بن حسين بن ناصر الجبرى والد القائد سيف بن زامل[٢].

رجح المؤرخون سيطرة الجبور على القطيف فى عام ٨٤٣هـ/١٤٣٩م، أى فى نفس العام الذى انتهى فيه الصراع بين السلطان سيف الدين مهار سلطان هرمز واخيه السلطان فخر الدين تورانشاه، حيث ذكر جان أوبين نقلاً عن المؤرخ الفارسى جعفرى والذى عاصر ذلك الصراع أن البدو قاموا بالاستيلاء على القطيف ونهبها عام ٨٤٣هـ/١٤٣٩م[٣] ،وبذلك تكون الأحساء والقطيف قد دخلا فى دولة بنى جبر ذلك بالإضافة إلى سيطرة بنى جبر على بعض المناطق فى إقليم نجد.

ثالثاً: نفوذ بنى جبر على إقليم نجد:

نظراً للتفكك السياسى وغياب السلطة الموحدة فى إقليم نجد وحيث كان بنجد عدد كبير من الكيانات السياسية حضرية وبدوية، كما وجد عدد من الأحلاف بين القبائل، إلا أن أى منها لم يبلغ درجة كبيرة من القوى والنفوذ الذى يدعمه للانفراد بالسلطة على ذلك الإقليم[٤]، لذا نجد أن الجبور الذين ينسبون فى الأصل إلى ذلك الإقليم قد امتدت يدهم للسيطرة على ذلك الإقليم كورثة شرعيين لدولة بنى عصفور

---

(١) السخاوى: المصدر نفسه، جـ١ ص ١٩٠؛ الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ١٢٠.

(٢) السخاوى: المصدر نفسه، جـ١ ص ١٩٠؛ عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ هجر، جـ ٢ ص ١٨٧؛ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهرى: أنساب الأسر الحاكمة فى الأحساء، جـ ١ ص ٢٠٥؛ إبراهيم الحفظى: تاريخ عسير، ص ٥١-٥٢.

(3)Aubin, Op. Cit, P. 124, 209.

(٤) ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٢٧.

وبنى جروان التى سيطرت فى معظم أوقاتها على الكثير من المناطق فى إقليم نجد كما ذكر فى البحث[1].

وقد ذكر الحفظى فى تاريخه نصاً يدل على سيطرة الجبور لبعض مناطق نجد قبل أن يستطيع الجبور القضاء على دولة بنى جروان، حيث كانت نجد موزعة ومقسمة بين الجبور وبين بنى جروان، فقال الحفظى "انقسمت نجد بين بنى جروان وبين بنى جبر، حتى استتب الأمر إلى سيف بن زامل بن جبر الذى تمكن من القضاء على دولتى بنى جروان"[2].

ونجد أول سلاطين دولة الجبور السلطان زامل بن حسين بن جبر يوجه حملتين على قبائل الدواسر فى واديهم[3] وعلى قبيلة آل عايذ فى واحة الخرج بإقليم نجد[4] وذلك فى سنتى ٨٥١هـ- ٨٥٢هـ/١٤٤٧-١٤٤٨م، حيث تمكن من هزيمتهم وسحق جموعهم، وتفريقهم. وقد ذكر ابن بسام تلك الواقعة فقال "وفى سنة ٨٥١هـ غزا زامل بن جبر العقيلى العامرى ملك الأحساء والقطيف ومعه جنود عظيمة من البادية والحاضرة وقصد الخرج وصبح الدواسر وعايذ على الخرج وحصل بينهم قتال شديد

(١) مي بنت عبد العزيز العيسى: الحياة العلمية فى نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب حتى نهاية الدولة السعودية الأولى، دارة الملك عبد العزيز، ١٤١٧هـ، ص ٩ حيث شملت مقدمة بحثها على معلومات عن الجبور وصراعهم مع القبائل المقيمة فى إقليم نجد..

(٢) إبراهيم الحفظى: تاريخ عسير، ص ٥٢.

(٣) الدواسر: قبائل قحطانية من بنى عامر من الأزد وانطوى فيهم بعض القبائل العدنانية، شعيب الدوسرى: امتاع السامر، ص ٢٠٠.

(٤) بنو عايذ بن سعد أحد القبائل القحطانية التى استقرت فى نجد وقد دخلت فى حروب عديدة مع بنى جبر الذين فرضوا سلطانهم على نجد، شعيب الدوسرى: المرجع نفسه، ص ٢٠٦.

قتل فيه عدة رجال من الفريقين ثم سارت الهزيمة على الدواسر وعايذ واستولى زامل على محلتهم وأغنامهم وإبلهم وأقام فى الخرج نحو عشرين يوماً ثم قفل عائداً، إلى وطنه"[١].

بانتصار السلطان زامل بن حسين على قبائل نجد القوية، تكون دولة الجبور قد فرضت سلطتها على ذلك الإقليم[٢]، إلا أن هاتين الحملتين لم يكونا آخر حملات الجبور على إقليم نجد فى عهد السلطان زامل، حيث وجه ذلك السلطان حملة أخرى على إقليم نجد وكانت وجهة تلك الحملة إلى الفضول[٣] وذلك عام ٨٥٥هـ/١٤٥١م، حيث استطاع السلطان زامل هزيمتهم وتجديد سيطرته على إقليم نجد[٤].

إلا أن السلطان زامل أخرج حملة رابعة على إقليم نجد عام ٨٦٦هـ/١٤٦١م، لنفس الغرض حيث تكللت جهوده بالنجاح والتوفيق فى فرض نفوذه وسيطرته على الإقليم، الذى كان على ما يبدو فى حالة من التقلب بسبب رفض قبائل نجد الخضوع لسيطرة الجبور. ومن الأسباب الرئيسية لتلك الحملات هو تأمين طرق القوافل التجارية والمحافظة على سلامتها فى إقليم نجد[٥].

---

(١) عبد الله بن بسام: تحفه المشتاق فى أخبار نجد والحجاز والعراق، تحقيق إبراهيم الخالدى، شركة المختلف، الكويت الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، ص ٣٤-٦٦؛ على أبو حسين: الجبور عرب البحرين، مجلة الوثيقة، العدد الثالث ١٩٨٣م، ص ٨٧.

(٢) ابن بسام: المرجع السابق، ص ٣٤-٦٦؛ عبد الله صالح العثيمين: نجد منذ القرن العاشر الهجرى، مجلة الدارة، العدد الرابع السنة الأولى، ص ٦٧.

(٣) الفضول من بنى لام من طئ ومنهم آل غزى وآل مغيرة، راجع حمد الجاسر: جمهرة أنساب الأسر المتحضرة فى نجد، دار اليمامة، الرياض ١٩٨١م، القسم الثانى، ص ٦٩٦-٦٩٧.

(٤) ابن بسام: المرجع نفسه، ص ٣٤-٦٦؛ مي بنت عبد العزيز العيسى: الحياة العلمية فى نجد، ص ٩-١٠.

(٥) ابن بسام: تحفه المشتاق، ص ٣٤-٦٦؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: التاريخ السياسى لإمارة الجبور، ص ٤٥؛ مي بنت عبد العزيز العيسى: الحياة العلمية فى نجد، ص ١٠-١٢؛ على ابا حسين: الجبور عرب البحرين، ص ٨٦-٨٧.

وقد نظر الجبور إلى إقليم نجد على أنه أرض خصبة لتجنيد عدد كبير من المقاتلين البدو لزجهم في المعارك التي كانوا يخوضونها ضد أعدائهم[١].

أما في عهد السلطان أجود بن زامل الذي تولى على الأرجح عام (٨٧٥هـ-٩١٢هـ/١٤٧٠-١٥٠٦م) فقد ذكر السخاوى أن السلطان أجود صاحب القاضي جمال الدين عبد الله بن فارسي التازي من مكة إلى البحرين عام ٨٧٦هـ/١٤٧١م[٢]، ويقال أن أجود بن زامل بن جبر العقيل العامرى قد غزا بوادى زعب والعوازم[٣]، وهم على اللهابة سنة ٨٧٩هـ/١٤٧٤م ومعه جنود كثيرة من الحاضرة والبادية فصبحهم وأخذ منهم عدة رجال ثم رجع إلى وطنه بوادى زعب والعوازم واللهابه من أعمال نجد[٤].

ذكر شعيب الدوسرى في كتابه "لما تم لبني جبر السيطرة على نجد انضم لهم آل على برئاسة مانع بن ربيعه بنى موسي بن على إبراهيم، وذلك أيام السلطان سيف بن زامل الذى قضي على دولة بنى جروان. وقد ولى السلطان سيف؛ الشيخ مانع ولاية حجر اليمامة[٥] حيث بقى يحكم كنائب للسلطان سيف على ولاية حجر اليمامة حتى تولى السلطان أجود بن زامل الجبرى الذى نحي الشيخ مانع من ولاية حجر

(١) الحميدان: المرجع نفسه، ص ٤٥.

(٢) جمال الدين عبد الله الفارسي التازى من شيوخ المالكية في مصر ثم توجه إلى مكة ومكث فيها فترة ثم توجه إلى بلاد البحرين، السخاوى: الضوء اللامع، جـ ٥، ص ٤٠-٤١؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: المرجع نفسه، ص ٦٢.

(٣) قبيلة زغب من مضر من العدنانية كانت منازلهم في عالية نجد، أما العوازم فهي من القبائل التى اختلف في أصلها، حمد الجاسر: جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد؛ القسم الأول، ص ٣٤٥، القسم الثاني، ص ٦٤١.

(٤) أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهرى: أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء، جـ ١ ص ٢٠٨.

(٥) حجر اليمامه هي الآن مدينة الرياض وكانت تسمى بحجر اليمامه لأنها قاعدة الولاية وعاصمة وعاصمة إقليم اليمامه ونجد، شعيب الدوسرى: امتاع السامر، ص ٢٣١.

اليمامة، وأعطاها لابنة مقرن بن أجود بن زامل الجبرى، الذى جعل حجر اليمامة قصبة نجد وعاصمتها، وحمى رياضها ومراعيها لخيله وإبلة، لذا سميت بعد ذلك "برياض مقرن"، ثم اختصرت بعد ذلك على كلمة رياض بعد استيلاء بنى لام على نجد عام ٩٣٥هـ/١٥٢٨م"[١].

خرج السلطان أجود فى عام ٨٨٧هـ/١٤٨٢م على رأس حملة عسكرية كبيرة لتأديب قبائل الفضول فى واحة الخرج من إقليم نجد[٢]، وقد كللت تلك الحملة بالنجاح[٣] إلا أن السلطان أجود اتبع تلك الحملة بعدد آخر من الحملات على ذلك الإقليم، ففى عام ٨٩٠هـ/١٤٨٥م قام بحملة على إقليم نجد[٤] وأخرى سنة ٨٩٣هـ/١٤٨٨م[٥].

كما وجه السلطان أجود حملة أخرى ضد منطقة الخرج إلا أن هاتين الحملتين كانتا ضد قبائل الدواسر التى كانت سرعان ما تخرج وتنتفض ضد سلطان بنى جبر، إلا أن السلطان أجود سرعان ما أخضعهم مرة أخرى[٦].

إلا أنهم ثاروا مرة أخرى عام ٩٠٠هـ/١٤٩٤-١٤٩٥م، فوجه السلطان أجود حملة أخرى استطاعت إخضاع قبيلة الدواسر فى واديهم. فقال ابن بسام "فى سنة ٩٠٠ هـ/١٤٩٤-١٤٩٥م عزا أجود بن زامل من الأحساء بجنود كثيرة من الحاضرة والبادية وصبح بوادى زعب والعوازم وهتيم على ثاج، وغنم منهم شيئاً كثيراً وقتل عدة

(١) شعيب الدوسرى: امتاع السامر، ص ٢٣.

(٢) حمد الجاسر: جمهرة أنساب الأسر المتحضرة فى نجد، القسم الثانى، ص ٦٩٦-٦٩٧.

(٣) ابن بسام: تحفه المشتاق، ص ٣٤-٦٦؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: التاريخ السياسى لإمارة الجبور، ص ٥٩؛ على أبا حسين: الجبور عرب البحرين، ص ٨٧-٩٠.

(٤) ابن بسام: المرجع نفسه، ص ٣٤-٦٦؛ مي بن عبد العزيز العيسى: الحياة العلمية، فى نجد، ص ١٠؛ Aubin, Op. Cit, P. 125.

(٥) ابن بسام: المرجع نفسه، ص ٣٤-٦٦.

(٦) عبد اللطيف ناصر الحميدان: التاريخ السياسي لإمارة الجبور، ص ٥٩-٦٠.

رجال من الفريقين ثم توجه إلى نجد وصبح الدواسر على الرويضة وأخذهم وقتل منهم عدة رجال"[١].

وكانت قبيلة الدواسر من أكثر القبائل تعدياً على القوافل للقبائل الأخرى حيث تميز نشاطها فى القرن العاشر الهجرى، السادس عشر الميلادى بالإغارة على القوافل الخارجة من الأحساء إما منفردة أو بمشاركة بعض القبائل معها[٢].

وقد ذكر ابن بسام بأن الدواسر قد تعدت على قوافل قبيلة الفضول عام ٩٠٢هـ/١٤٩٦م وفى سنة ٩٣٤هـ/١٥٢٧م اشتركت الدواسر مع زعب وسبيع فى مهاجمه قوافل قبيلة عنزة، وفى عام ٩٤٠هـ/١٥٣٣م اعتدت مرة أخرى على قوافل لعنزة، والفضول، وآل مغيرة، وفى سنة ٩٧٦هـ/١٥٦٨م أخذت قافلة للفضول، ويبدو أن هناك تكتلات فى أقليم نجد نشأت لمقاومة قبيلة الدواسر، فنجد أن آل مغيرة اتحدت مع كل من سبيع وآل كثير[٣] ضد الدواسر عام ٩٦٧هـ/١٥٥٩م فألحقوا الهزيمة بالدواسر، وقد تكرر ذلك التحالف فحدث سنة ٩٨٠هـ/١٥٧٢م تحالف آخر بين آل مغيرة وسبيع وآل كثير ضد الدواسر الذين هزموا مرة أخرى فى تلك المعركة إلا أنهم فى عام ٩٩٨هـ/١٥٨٩م لحقت الهزيمة بآل مغيرة أمام الدواسر رغم تحالف آل مغيرة مع سبيع والسهول وآل نبهان من آل كثير، ومن ناحية أخرى استطاع

(١) ابن بسام: تحفه المشتاق، ص ٤٣-٦٦؛ عبد الرحمن بن عثمان أل ملا: تاريخ هجر، جـ ٢ ص ١٨٨؛ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهرى: انساب الأسر الحاكمة فى الأحساء، جـ ١ ص ٢٠٨-٢٠٩؛ على أبا حسين: الجبور عرب البحرين، ص ٩٠.

(٢) ابن بسام: المرجع نفسه، ص ٣٤-٦٦؛ مي بنت عبد العزيز العيسى: الحياة العلمية فى نجد، ص ١٢.

(٣) أل كثير من بنى لام من قبيلة طئ وبلادهم فى جبل شمر، راجع حمد الجاسر: جمهرة أنساب الأسر المتحضرة فى نجد، القسم الثانى، ص ٨٩٧.

الفضول الانتصار على الدواسر عام ٩٥١هـ/١٥٤٤م عندما انضم إلى الفضول قبيلة آل مغيرة[١].

يستنتج من هجوم الدواسر على قوافل القبائل النجدية واحتكاكها عسكرياً ضد تلك القبائل، كثرة هجوم حكام الأحساء من الجبور ومن جاء بعدهم على قبائل الدواسر المشاغبة[٢]، أى أن حملات آل جبر حكام الأحساء، على نجد فى الفترة ما بين ٨٥١هـ-٩٢٩هـ/١٤٤٧-١٥٢٢م كانت موجهة ضد بعض القبائل خاصة قبيلتى الدواسر والفضول وذلك لتعديهم المتكرر على القوافل التجارية السالكة منطقة بوادى الأحساء والقطيف وطريق التجارة والواقع فى إقليم نجد خاصة الواصل إلى بلاد الحجاز "طريق الحجيج"[٣] نظراً لأهميته لقوافل الحجيج، وذلك لأن الجبور كانوا يعتمدون اعتماداً رئيسياً فى اقتصاد دولتهم على التجارة وتأمين طرقها مثلهم فى ذلك مثل الدولة العصفورية، فكلتا الدولتان تشتركان فى أصل واحد وهو عقيل بن عامر بن صعصعة والتى اشتهرت بالتجارة، فقوافل بنى عقيل اشتهرت فى العصور الوسطى بهيبتها وضخامتها أكثر غيرها من القوافل التجارية فى الجزيرة العربية[٤].

---

(١) ابن بسام: تحفه المشتاق، ص ٣٤-٦٦، مي بن عبد العزيز العيسى: الحياة العلمية فى نجد، ص ١٢.

(٢) ابن بسام : المرجع نفسه ، ص ٣٤-٦٦ ؛ مي بنت عبد العزيز العيسى : المرجع نفسه ، ص ١٢.

(٣) مي بنت عبد العزيز العيسى: المرجع نفسه، ص ١٢؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: التاريخ السياسى لإمارة الجبور، ص ٤٥، ٥٨-٦١.

(٤) ذكر السخاوى أنه فى ٨٢٣هـ قد غادرت قافلة بنى عقيل الحجاز فى تلك السنة بعد انتهاء موسم الحج عائدة إلى بلاد البحرين، السخاوى: الضوء اللامع، جـ ٩ ص ٢٥٦-٢٧٥؛ الحميدان: المرجع نفسه، ص ٣٤.

والحقيقة أن سلاطين الجبور حرصوا على تأمين طرق التجارة فى بلاد البحرين ونجد، وكان سلاطينهم يقومون بقيادة قوافل الحجيج شخصياً يعد تعبيراً صريحاً على حرصهم على سلامة ذلك الطريق الحيوى، والدليل على ذلك أنه فى عام ٨٩٣هـ/١٤٨٨م خرجت حملة بقيادة السلطان أجود ضد الدواسر، كما سبق ذكره فى واحة الخرج لإخضاعهم. وقد ذكر المؤرخين أن السلطان أجود قد قام بالحج فى تلك السنة(١).

ونستنتج من خروج السلطان أجود وتوجه لتأديب قبيلة الدواسر التى ربما خرجت لتهديد قوافل الحجيج المتوجهة إلى مكة، لذا لازم السلطان أجود تلك القوافل العابرة لطريق الحجاز والذاهبة إلى مكة وحتى يؤمنها من تعدى القبائل النجدية الأخرى، إذا كان طريق قوافل الحجيج يعبر منطقة نجد إلى مكة(٢).

والجدير بالذكر أن السلطان مقرن بن أجود، قد وجه عدد من الحملات الأخرى على إقليم نجد، فقد ذكر ابن بسام فى كتابه أنه فى عام ٩١٦هـ/١٥١٠-١٥١١م توجهت حملة عسكرية من ابن جبر ضد إقليم نجد لإخضاع قبائله(٣) وفى عام ٩٢٩هـ/١٥٢٢م خرجت حملة أخرى وجهها سلطان الجبور ناصر بن محمد بن أجود لإخضاع التمرد الذى حدث ضد نفوذ الجبور فى إقليم نجد(٤).

---

(١) السخاوى: المصدر نفسه، جـ ١ ص ٣٣٤، جـ ٥ ص ٤٠-٤١؛ الجزيرى: درر الفوائد المنظمة، ص ٣٤٣؛ الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ١٢٠؛ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهرى: أنساب الأمر الحاكمة فى الأحساء، جـ ١ ص ٢٠٦.

(٢) السخاوى: المصدر نفسه، جـ ١ ص ٣٣٤، جـ ٥ ص ٤٠-٤١؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: التاريخ السياسى لإمارة الجبور، ص ٦٠.

(٣) ابن بسام: تحفه المشتاق، ورقة ١٨ب-١٩أ.

(٤) ابن بسام: المرجع نفسه، ورقة ٢١أ-٢١ب؛ مى بنت عبد العزيز العيسى: الحياة العلمية فى نجد، ص ١٢؛ على أبا حسين: الجبور عرب البحرين، ص ٩٠.

وقد ذكر الشاعر الجعيثن اليزيدى[1] فى مدحه للسلطان مقرن، بعض المعلومات المهمة التى تصف إخضاع السلطان مقرن للقبائل النجدية مثل قبيلة بنى خالد وبنى لام ويزيد ومزيد فقال[2]:

وبين أجود سلطان قيس وركنها
عن الضيم أو فى المعضلات الشدائد
حمى بالقنا إلى ضاحي اللوى
إلى العارض المنقاد نابي الفرائد
ونجد رعى ربعي زاهى فلاتها
على الرغم من سادات لام وخالد

(١) الشاعر جعيثن اليزيدى الحنفى من أهل الجزعة فى وادى حنيفة قرب الرياض وهو أمير بلدة الجزعة من قبل أمير حجر اليمامه عبد المحسن بن سعيد الدرعى وجعيثين هو أقدم شاعر فى حجر اليمامه ويتميز بقوة قصائده الشعرية وله العديد من القصائد منها قصيدته فى مدح الأمير مقرن ابن زامل، وقصيدته فى مدح أمير حجر اليمامه عبد المحسن بن سعيد، وقصيدته فى ذم ابن حراش، ومدح الأميرة جليلة بنت الأمير عبد المحسن سعيد ومدح أسرة آل عساكر، راجع راشد بن محمد بن عساكر: الرياض الزاهرة فى تاريخ آل عساكر، الرياض ١٤٢٠هـ، ص ١٤؛ سعد بن عبد الله الصويان: الشعر النبطى ذائقة الشعب وسلطة النص، دار الساقى، لندن ٢٠٠٠م، ص ٣١٤؛ راشد بن محمد بن عساكر: من وثائق الوقف فى مقرن (الرياض)، وثيقة الكبشية لجليلة بنت الأمير عبد المحسن بن سعيد الدرعى عام ٩٦٩هـ/١٥٦١م، دارة الملك عبد العزيز، العدد الثانى، السنة الثلاثون، الرياض ١٤٢٥هـ، ص ٢٨٨.

(٢) ذكرت تلك القصيدة فى رثاء مقرن بن أجود بن زامل وقد ذكرت تلك القصيدة فى تاريخ ابن لعبون، راجع ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٣٢؛ وحمد الجاسر: جمهرة انساب الأسر المتحضرة، القسم الأول ص ٢٠٧؛ المؤلف نفسه: الدولة الجبرية فى الأحساء، مجلة العرب، المجلد الأول، السنة لأولى، ص ٦٠٧؛ عبد الله العثيمين: نجد منذ القرن العاشر الهجرى، مجلة الدارة السنة الأولى، العدد الرابع، ص ٦٨-٧١؛ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهرى:أنساب الأسر الحاكمة فى الأحساء، القسم الأول، ص ٢١٦-٢١٩.

وسادات حجر من يزيد ومزيد

قد اقتادهم قود الغلا بالقلائد

يصف الشاعر سلطان الجبور فقال أنه سلطان قبيلة قيس عيلان وركنها القوى الذى استطاع أن يخضع إقليم العارض ونجد وصحراء نجد رغم وجود قبيلة بنى لام وبنى خالد القويتين، كما أخضع حجر اليمامه عاصمة نجد، رغم وجود قبيلة يزيد وقبيلة مزيد الذى استطاع مقرن أن يخضعهم لسلطانه وسلطان دولته بالقوة العسكرية.

والواقع أن المؤرخين وصفوا سلاطين الجبور بأنهم هم رؤساء أهل نجد ورأسها بالإضافة إلى ملكهم للإحساء والبحرين والقطيف(١) ونستنتج من ذلك خضوع إقليم نجد أو معظمه لسيطرة بن جبر أو سلاطين الجبور.

رابعاً: سيطرة الجبور على بلاد عمان الداخلية:

كانت بلاد عمان من الناحية الجغرافية والسياسية من أكثر أجزاء شبه الجزيرة العربية من ناحية العزلة اللهم إلا الجزء الساحلى منها، وقد تولى الحكم فى عمان الساحلية بعد سقوط الخلافة العباسية عدداً من الحكومات وممالك الخليج الفارسى،

(١) وصف الجزيرى السلطان أجود فى كتابه بأنه "صار رئيس نجد ذا أتباع يزيدون على الوصف مع فروسيته" ثم وصف السخاوى هو الأخر فقال "اتسعت مملكته بحيث ملك البحرين وعمان وانتزع مملكة هرمز ابن أخ الصرغل وكان رئيس نجد ذا اتباع يزيدون على الوصف"، ثم ذكر السمهورى الأمير أجود فقال "رئيس أهل نجد ورأسها سلطان البحرين والقطيف فريد الوصف والنعت، صلاحاً وإفضالاً وحسن عقيده أبو الجود أجود بن زامل بن جبرأيده الله وسدده؛ الجزيرى: درر الفوائد المنظمة، ص ٣١٦؛ السمهودى: وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، جـ ٣ ص ١٠٩٣؛ السخاوى: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، جـ ١ ص ١٩٠؛ الأحسائى فى تحفه المستفيد. جـ ١ ص ١٢٠؛ شعيب الدوسرى إمتاع السامر، ص ١٣١ حيث قال "بنوجبر إن كانت لهم السلطة على نجد ومنطقة الأحساء"؛ ابن بسام: تحفه المشاق، ص ٣٤-٦٦؛ عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ هجر، جـ ٢ ص ١٨٧-١٨٨.

فقد حكمت أولاً من قبل الأتابكية السلغرية فى فارس[1] ثم الملوك الطيبين[2] ثم دخلت فى دائرة سيطرة ملوك هرمز[3] حتى دخل البرتغاليون الخليج الفارسى[4]. أما عمان الداخلية فقد حكمت من قبل حكام محليين مثل الأباضيين والنبهانيين، وقد خضعت عمان لسيطرة النبهانيين أكثر من قرنين من الزمان إلى أن أجلاهم عن الحكم الأئمة اليعاربة[5].

ويقال إن عمان الساحلية أو عمان البحرية أو المدن العمانية الساحلية كانت تخضع لسلطنة ملوك هرمز، أما عمان الداخلية أو مدن عمان الداخلية فكانت منفصلة عن عمان الساحلية وتخضع لحكام محليين[6].

ويصف بروفسور س. بكنجهام فى بحثه أن المصادر البرتغالية المبكرة لا تذكر سوى القليل عن عمان الداخلية، فقبل وصول البرتغاليين كانت هناك أربعة مراكز للقوى فى عمان، وهى الأمامه الأباضية فى نزوة، والنبهانيه غالباً فى بهلا، وبنوجبر الذين كانت قاعدتهم فى الأحساء، وحكام هرمز الذين كانوا تابعين أصلاً

---

(١) حمد الله مستوفى قزوينى : نزهة القلوب ، ص ١٣٥ ؛ منجم باشي : جامع الدول ، جـ ٢ ص ٥٨١؛ وصاف الحضرة: تاريخ وصاف، ص ١٠٥؛ خواندمير: جبيب السير، ص ١٣٠.

(٢) وصاف الحضرة: المصدر نفسه، ص ١٨٢-١٨٤؛ إبراهيم خورى وأحمد جلال التدمرى: سلطنة هرمز العربية، جـ ٢ ص ١٣٢-١٣٤.

(٣) معين الدين نطنزى : منتخب التواريخ ، ص ١٢-١٨ ؛ منجم باشي : جامع الدول جـ ٣ ، ص ٢٢-٢٣؛ والشبنكارى: مجمع الأنساب ، ص ١٣٠-١٣٨ ؛ ابن بطوطة : تحفه النظار ، ص ٢٨٣؛ عباس أقبال: مطالعاتى درباب بحرين، ص ٤٢.

(٤) أفونسو دلبوكيرك: السجل الكامل لأعمال أفونسو دلبوكيرك، مجلد الأول، جـ ٢/١، ص ١٦٣، ١٨٣، ١٩٣، ٢٠٣، المجلد الثانى جـ ٣/٤ ص ٤٣٦.

(٥) أرنولدت ويلسون: تاريخ الخليج، ترجمة محمد أمين عبد الله، دار الحكمة ، لندن ١٩٩م ، ص ٤٣، ٤٩-٥٠؛ ب مايلز : الخليج بلدانه وقبائله، ص ١٥٨-١٥٩.

(٦) إبراهيم خورى وأحمد جلال التدمرى: سلطنة هرمز العربية، جـ ٢، ص ٦٥.

لخانات المغول فى بلاد فارس، وكانت تلك المراكز الأربعة تميل للصراع مع بعضها البعض ولكن أكثر الصراعات استمرت بين الأئمة والنبهانيين للسيطرة على عمان الداخلية، وبين بنى جبر وهرمز للسيطرة على عمان الساحلية(١).

زاد المؤرخ (باروس) فى وصفه لبلاد عمان، أنها تتكون من عمان الداخل والساحل حيث قال "تمتد سلسة جبلية على طول الساحل العمانى وتبدو وكأنها تريد منع أهل الساحل (ساحل البحر) من الاتصال بأهل الداخل، إلا عبر بعض الفجاج التى تخترق بعض الأماكن.. فتظهر قوافل الإبل المحملة بالحبوب، ورعال الخيل فى أرباض البنادر، خارجه من أحد الأودية العميقة الخصبة التى سماها المؤلفون البرتغاليون آنذاك بلاد بنى جبر، فوراء عمان الساحلية الخاضعة لهرمز، تقع عمان أخرى، هى عمان قبائل البدو، الرعاة المتنقلين والإمارات الاباضية المهيمنة على الداخل(٢).

أما أفونسود دلبوكيرك فقد ذكر فى مذكراته أن عمان الداخل كانت خاضعة لملك الجبور فعندما وصف مدينة صحار وخور فكان ومسقط وقلهات ذكر أن المناطق الداخلية لهم كانت تابعة لسيطرة الجبور فقال "والمناطق الداخلية لصحار تحت سيطرة الجبور، وهم فى حالة سلم مع ملك هرمز وعندما ينشب أى نزاع بينهم يقبل الجبور لمهاجمه صحار، فيحتمى أهل صحار بالحصن. وسكان المناطق

---

(١) س. بكنجهام: بعض الملاحظات عن البرتغاليين فى عمان، حصاد ندوة الدراسات العمانية، وزارة الثقافة والتراث، سلطنة عمان، ١٩٨٦م المجلد السادس، ص ٢١٤.

(٢) Joao De Barros, Da Asia, Lisboa, Reprint, 1979, Vol. 4 P. 243. وقد نقل معلومات المؤرخ البرتغالى باروس كل من تكسيرا وكاسيكل وجان أوبين راجع
Teixeira, Op. Cit, P. 189, Note 2; Werner Caskel, "Ein Unbekannt" dynasticin Arabien, Orients, Leiden 1944, PP 66-67; Aubin, Op. Cit, PP 124, 134-138.

الداخلية بدو، وغالب الفرسان من الرماة بالسهام لكن بعضهم يحمل رماحاً وقضباناً تركيه ويحملون فوق خيول عربية من النوع الضخم والسريعة ذات الشكل الجميل[١].

عندما غزا دلبوكيرك خورفكان قال فى خورفكان" إذا ما تم عبور الجبل الذى يشرف على المدينة وجدت كل المناطق الداخلية تحت سيادة الجبور أو بنى جبر[٢]، وعند وصفه لقلهات قال "أن لها سوراً ارتفاعه يقارب ارتفاع الرمح يهبط من قمم الجبال حتى يصل إلى البحر، وقد أقامه أهل المدينة لحمايتهم من مسلمى المناطق الداخلية (يقصد الجبور)، إذا لم يكونوا على وفاق معهم وقد تصادموا معهم فى مناسبات عدة وهذه المناطق الداخلية يحكمها حاكم King يقال له ابن جبر شيخ الجبور Ben Jabar لديه كثير من الفرسان" ويضيف باروس بأن شيخ الجبور يحكم كل المساحة تقريباً التى تمتد من الداخل من البحرين إلى ظفار وهى تزيد على ٥٠٠ فرسخ (٢٤٠٠ كيلو متر)"[٣].

ويؤكد أفونسو دلبوكيرك مزاعمه بأن عمان الداخل تتبع لبنى جبر وذلك عند احتلاله لمدينة مسقط حيث يقول "مسقط جزء من مملكة هرمز والمناطق الداخلية تابعة لابن جبر شيخ الجبور، ولابن جبر هذا أخوان، واقتسم الثلاثة المناطق الممتدة حتى عدن، والممتدة شمالاً حتى ساحل البحر الفارسي، والممتدة للداخل قرب مكة ويسمى المسلمون تلك المناطق الداخلية جزيرة العرب، ويحكمها جميعاً ملك هو ابن جبر شيخ الجبور، وله ثلاث أبناء ترك لهم تلك البلاد ليقتسموها عند مماته، يطلق على الأكبر منهم دائما اسم ابن جبر (يقصد سلطان الجبور) على اسم أبيه، ويقر له

---

(١) أفونسو دلبوكيرك: السجل الكامل لأعمال أفونسو دلبوكيرك، المجلد الأول، ص ١٩٢.

(٢) أفونسو دلبوكيرك: المصدر نفسه، ص ٢٠٣.

(٣) أفونسو دلبوكيرك: المصدر نفسه، ص ١٦٣؛ س. بكنجهام: بعض الملاحظات عن البرتغاليين فى عمان، ص ٢١٥-٢١٦؛

De Barros, Op. Cit, P 240; Aubin, Op. Cit, P. 126-127; Caskel, Op. Cit, P. 66.

أخواه بالملك والتبعية ولابن جبر السيادة على بلاد فرتك[1] وظفار وقلهات ومسقط وتمتد حدوده لتصل إلى بلاد شيخ عدن، أما الأخوان الأخران فاستقرا على ساحل بحر فارس وأخذ أحدهم من ملك هرمز جزيرة البحرين، كما أخذ منه أيضا القطيف[2].

وقد ذكر السير (أرنولدت ويلسون) فى كتابة الخليج "أن الجزء الداخلى من بلاد عمان يخضع لحاكم يدعى ابن جابر، ولهذا الحاكم شقيقان، وقسمت السلطة بين جابر وأخويه وتمتد سلطة ابن جابر إلى عدن، ومن الشمال تمتد إلى ساحل بحر الخليج (الخليج الفارسى) ومنه إلى حدود مكة، وذلك يعد تأكيداً لما ذكره البوكيرك اللهم إلا أن يكون قد نقل عنه"[3].

وعلى النقيض نجد المصادر العربية لا توضح العلاقة التى تربط الجبور بالأجزاء الداخلية فى عمان بل اكتفوا بقول عام، أن الجبور كانوا يسيطرون على عمان فقط دون ذكر المزيد من التوضيحات، فنجد السخاوى يذكر فى الضوء اللامع

---

(١) فرتك هى مدينة ساحلية على بحر العرب تقع جنوب بلاد عمان بقرب من ظفار وهى قريبة جداً من بلاد اليمن، إبراهيم الخورى وأحمد جلال التدمرى: سلطنة هرمز العربية، جـ ٢ ص ١٦٩.

(٢) أفونسو دلبوكيرك: المصدر نفسه، ص ١٨٣-١٨٤؛ س. بكنجهام: المرجع السابق، ص ٢١٤، إلا أنه يزيد إن بنوجبر كانوا موضع المقال الذى كتبه كاسكيل والذى تتبع فيه الإشارات التى وردت عنهم فى المصادر العربية وأشهرها السمهودى وابن إياس وفى هذا الصدد نشير إلى أن كاسيكل قد اقتصر على اثنين من المصادر البرتغالية هما باروس والتعليقات لالفونسو دلبوكيرك متجاهلاً كثيراً من التفاصيل حول استيلاء البرتغاليين على البحرين من بنى جبر وهو ما يرد عن المؤرخ كاستانيدا، راجع أيضا؛

Barros, Op. Cit, PP. 240-243; Caskel, Op. Cit, PP. 66-71.

(٣) أرنولدت ويلسون: الخليج، ص ٧٤.

عن الملك أجود "بل اتسعت مملكته بحيث ملك البحرين وعمان ثم قام حتى انتزع مملكه هرمز"(١).

ولم يكن الجزيرى أحسن حالاً من السخاوى، بل يكاد يكون كلامهما يأتى بنفس الصيغة فيقول فى كتابه درر الفوائد المنظمة عن السلطان أجود "واتسعت له المملكة بحيث ملك البحرين وعمان ثم قام حتى انتزع مملكة هرمز من ابن أخ لصرغل (سلغر شاه الأول ٨٨٠-٩١١هـ/١٤٧٥-١٥٠٥م) واستقر فيها بعد موت أبيه وصار رئيس أهل نجد"(٢).

أما ابن لعبون الذى نقل عن العصامى فقد اكتفى بقوله "كان للجبور المذكورين دولة ورياسة باديه وحاضرة فى الأحساء والقطيف وعمان، وتلك النواحى ومعظمها، فى القرن التاسع الهجرى وأشهرهم فى الرياسه والملك والسخاء والجود، أجود بن زامل الجبرى العقيلي، وكان له صيت عظيم هو وبنوه زامل وسيف، حتى ذكر العصامى أن أجود لماحج فى سنة ٩١٢هـ/١٥٠٦م كان فى ثلاثين ألفاً، ثم أن بنيه اختلفوا بعد موته ثم تولى ابنه مقرن"(٣).

خامساً: الصراع بين الجبور وملوك بنى نبهان:

ربما يكون نص ابن لعبون أهم النصوص العربية التى لدينا لتوضيح ابن لعبون وجود أبناء للسلطان أجود، وهم ثلاثة ذكرهم فى النص، زامل، وسيف، ومقرن،

---

(١) السخاوى: الضوء اللامع، جـ ١ ص ١٩٠ ولكن يبدوا أن السخاوى كان يبالغ فى أن الجبور قد انتزعوا مملكة هرمز بل ربما قصد أن الجبورا قد أخذوا بعض المناطق التى كانت سابقاً يسيطر عليها ملوك هرمز، لأن المصادر تقول أن مملكة هرمز مازالت قائمة بل ظلت قائمة حتى بعد زوال دولة الجبور.

(٢) الجزيرى: درر الفوائد المنظمة، ص ٣١٦.

(٣) حمد بن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٣١-٣٢؛ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهرى: أنساب الأسر الحاكمة فى الأحساء، جـ ١ ص ٢٠٩.

وذلك لأن نص ابن لعبون سيساهم فى توضيح نصاً أخر أهم منه، وربما يكون أشمل نص موجود فى المصادر العربية عن علاقة الجبور بعمان لمعاصرته للأحداث من ناحية، ولتفسيره وتوضيحه شكل تلك العلاقة وذلك النص لأحمد بن ماجد البحار الشهير فى كتابه "الفوائد فى أصول البحر والقواعد" عندما تحدث عن جزيرة البحرين فقال "وهى فى تاريخ الكتاب (يقصد البحرين فى وقت كتابته لكتابه الفوائد) لأجود بن زامل بن حصين العامري أعطاه لها هي والقطيف السلطان سرغل بن توارنشاه على أن يقوم بنصره على اخوته، ويملكه جزيرة جرون هرمز المتقدم ذكرها وكتب بها عليها حجج باستثناء بعض بساتينها ففعل له ذلك وقام بنصره وملكه جرون (هرمز الجديد) وأخذ البحرين والقطيف في عام ثمانين وثمانمائة، وقد أخذ ولده سيف بن زامل عمان من شهاب بن نبهان بالسيف على سليمان بن سليمان بن نبهان[١] فى عام ثلاث وتسعين وثمانمائة، وولى عليها إمام من الأباضية يدفع له محاصيلها وقد نصره أهلها (أهل منطقة عمان الداخلية مثل نزوى وبهلة وغيرها) وقاموا بنصره فهدم جميع حصونها وأمر عليهم عمر بن الخطاب الأباضي"[٢].

وعند تفسير تلك النصوص السابقة نجد النفوذ الواسع الذى كان لبنى جبر على عمان الداخل حيث يقال أن عمان الشمالى كان أكثر أجزاء عمان الداخل انفتاحاً

(١) من الجدير بالذكر أن الملك سليمان بن سليمان النبهانى هو أحد ملوك بنى نبهان الذين تولوا حكم بلاد عمان الداخلية، وقد زوج سليمان بن سليمان النبهانى إحدى بناته إلى ملك هرمز سلغرشاه والذى كان وقتها حاكماً على مدينة قلهات الساحلية، وعندما تعرضت سلغرشاه للصراع مع أخيه على حكم مملكه هرمز لجأ إلى حماه سليمان النبهانى إلا أن حماه لم يعطيه أيه مساعدة مما جعل سلغرشاه يلجاء إلى سلطان الجبور أجود بن زامل، راجع إبراهيم خورى وأحمد جلال التدمرى: سلطنة هرمز العربية، جـ ٢ ص ١٥٥؛ وقد ترجم إبراهيم خورى تلك المعلومات من كتاب باروس راجع؛

Barros, Op. Cit, PP. 240-244.

(٢) ابن ماجد: كتاب الفوائد فى أصول البحر والقواعد، باريس ١٩٢١-١٩٢٣م، ص ٧٠.

على بلاد البحرين ومن الطبيعي تغلغل القبائل النجدية فى أجزائه، وقد تغلغلت قبائل بنى عامر بقيادة الجبور فى ذلك الجزء فى عهد زعيمهم زامل بن حسين الجبرى[1] ويروى المستشرق ولنكسون المتخصص فى شئون عمان أن بنى عامر كانوا آخر مجموعة قبلية استقرت فى عمان[2] وبنو جبر بطبيعة الحال تنسب إلى بنى عقيل بن عامر بن صعصعة[3].

كان للجور والظلم الذى أحدثه آل نبهان ملوك عمان الداخل فى الرعية دفعهم لمحاولة التخلص من حكم آل نبهان. وبالفعل نجحت الإمامه الأباضيه فى تولى حكم البلاد، فقد ذكر المعولى فى كتابه أن "كانت هذه السنون التى بين محمد بن خنبش، ومالك بن الحوارى سنين النباهنة ولعل ملكهم كان يزيد على خمسمائة سنة، إلا أنه كان فيما بعد هذه السنين يعقد على الأئمة والنباهنة ملوك فى شئ من البلدان الأخرى"[4].

يقصد المعولى فى ذلك النص أن الائمة الأباضية حكموا عمان خمسمائة سنة، وكان فى تلك الفترة الكبيرة بعض السنوات القليلة يأتى فيها ملوك من بلدان مجاورة يخضعون فى إقليم عمان لنفوذهم.

---

(١) الحميدان: تاريخ الجبور السياسي، ص ٥٤.

(2) J. Wilkinson, The Orgingins of The Omani, in The Arabian Peninsula, London, 1972, PP. 67-83.

(٣) ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٣١-٣٢.

(٤) المعولى: قصص وأخبار جرت فى عمان، ص ٧٦.

وبعد موت مالك بن الحوارى بسبع سنين عقدت الإمامه لأبى الحسن بن عامر[١] وذلك يوم الخميس من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وثمانمائة ومات سنة ٨٤٦هـ/١٤٤٢م يوم السبت واحد وعشرين يوماً من ذى القعدة" ثم تولى بعده إمام من أئمة الأباضية وهو الإمام عمر بن الخطاب بن محمد بن أحمد شيبان (شاذان) بن صلت ابن مالك الخروصى سنة ٨٨٥هـ/١٤٨٠م، وهو الذى حاز أموال بنى هناه (بنى نبهان)، وأطلقها لمن عنده من الشراة (عامة الرعية) وكان دائراً فيها وأمر فيها بامره[٢].

وقد كان القضاء والفصل فى أموال بنى نبهان وتوزيعها عشية يوم الأربعاء لسبع أو تسع ليال خلون من جمادى الأخرة سنة ٨٨٧ هـ/١٤٨٢م وكان ذلك فى العقد الثانى أو فى الفترة الثانية لحكم عمر بن الخطاب، لأنه عندما حكم عام ٨٨٥هـ/١٤٨٠م استمر سنة فى الحكم ثم انكسر، حيث خرج عليه سليمان بن سليمان النبهانى فانهزم عمر بن الخطاب وعسكر بمجموعه فى وادى السمايل فى منطقة تدعى وادى ابن رواحة[٣].

ثم نصب مرة أخرى بفضل مساعدة سلطان الجبور أجود بن زامل الجبرى، الذى بعث ابنه سيف بن أجود بن زامل الجبرى لفتح بلاد عمان وبالفعل استطاع سيف دحر قوات سليمان النبهانى الذى سارع بالفرار فبسط الجبور سلطانهم على

---

(١) هو عبد الله بن خميس بن عامر الأزدى، ملك من ملوك بنى نبهان، راجع المعولى: المصدر نفسه، ص ٧٦؛ السالمى: تحفه الأعيان بسيرة أهل عمان، تحقيق أبو أسحاق إبراهيم أطفيش، دار الكتاب العربى، القاهرة ١٩٦١، الجزء الأول، ص ٣٧٠-٣٧١.

(٢) أى أن عمر بن الخطاب استولى على أموال بنى نبهان ووزعها على الرعية وكان الحكم على البلاد هو حكمه والأمر أمره، المعولى: المصدر نفسه، ص ٧٧؛ سرحان بن سعيد الازكوى: تاريخ عمان المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامعة لأخبار الائمة، ص ٧٤-٧٦.

(٣) المعولى: المصدر نفسه، ص ٧٨؛ حميد بن رزيق: الشعاع الشائع باللمعان فى ذكر أئمه عمان، القاهرة ١٩٧٨م، ص ٧٧-٨٠.

عمان الداخلية وأقاموا الأمام عمر بن الخطاب مرة أخرى لسدة الحكم إلى أن توفى عام ٨٩٤هـ/١٤٨٨م[١] وكان السلطان أجود قد أشترط على، الإمام عمر بن الخطاب أن يدفع له جزءاً من حاصلات عمان الزراعية كل عام عند موسم جنى الثمار والزروع[٢].

هنا يذكر (جان أوبين) فى كتابه أن سليمان بن سليمان النبهانى عندما طرده الجبور من عمان لجأ إلى هرمز وقد عاد مرة أخرى إلى عمان بعد أن حصل على الدعم والإمدادات اللازمة[٣].

وعندما توفى الإمام عمر بن الخطاب تولى إمامه عمان بعده محمد بن سليمان بن أحمد بن مفرج القاضي وذلك فى سنة ٨٩٤هـ/١٤٨٨م[٤]، وبعد تولى عدد من الأئمة فى فترة قصيرة رجعت الاضطرابات والفوضى تضرب بجذورها فى أرض عمان حتى ظهر سليمان بن سليمان النبهانى مرة أخرى عندما خرج على الإمام أبى الحسن عبد السلام الذى لم يلبث أقل من سنة فى حكم البلاد، إلا أن سليمان بن سليمان لم يهنأ فى الحكم طويلاً إذ استطاع محمد بن إسماعيل الإسماعيلى[٥] من تولى مقاليد الحكم، وكان سبب ذلك كما يذكر المعولى "إن سليمان بن سليمان هجم على امرأة تغتسل فى فلج العنتق فخرجت من الفلج هاربة عريانة، فجعل يعدو فى

---

(١) ابن ماجد: كتاب الفوائد، ص ٧٠؛ المعولى: المصدر نفسه، ص ٧٨؛ السالمى: تحفه الأعيان، ص ٣٧١-٣٧٩.

(٢) ابن ماجد: كتاب الفوائدد، ص ٧٠؛ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهرى: أنساب الأسر الحاكمة فى الأحساء، جـ ١ ص ٢٠٨؛ حمد الجاسر: الدولة الجبرية فى الأحساء، ص ٦٠٤؛ الحميدان: التاريخ السياسى للجبور، ص ٥٤-٥٥.

(٣) Aubin, Op. Cit, P. 125; Caskel, Op. Cit, P. 66.

(٤) المعولى: قصص وأخبار جرت فى عمان، ص ٧٨.

(٥) هو محمد بن إسماعيل بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل الحاضرى، راجع السالمى: تحفه الأعيان بسيرة أهل عمان، جـ ١ ص ٣٧٩-٣٨٦.

إثرها حتى وصل حارة الوادى[1] فرأهما محمد بن إسماعيل، فخرج إليه وقبضه عنها، وصرعه على الأرض حتى مضت المرآة ودخلت العقر وخلى سبيله، فعند ذلك خرج المسلمون لما رأوا منه ومن قوته فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ونصبوه إماماً وذلك سنة ٩٠٦هـ/١٥٠٠م ومات يوم الخميس لتسع ليالى بقين من شهر شوال سنة ٩٤٢هـ/١٥٣٥م[2].

وقد سيطرت تلك الأحداث على الحالة السياسية لعمان الداخلية إذ بقيت مجزأة وبها كثير من الفتن وعدم الاستقرار. إذ تولى خمسة أئمة قبل تولى محمد بن إسماعيل بعد وفاة الإمام عمر بن الخطاب الذى عين من قبل أجود بن زامل الجبرى سلطان الجبور[3].

إلا أن الجبور ظلوا مهيمنين على عمان الداخلية وكانوا يأخذون الإتاوة أو الضريبة التى فرضوها على مدن عمان الداخلية فى أوقات جنى الثمار والزروع مثل ما كانوا يأخذونها عند تولى الإمام عمر بن الخطاب. ولم يتغير الوضع بوفاته أو تولى غيره، فعندما يرى الجبور تراخى سكان عمان الداخلية أوقات دفع تلك الأتاوة يتم

---

(١) هى حارة الوادى الغربية فى سكه نزار والتى كان يسكنها محمد بن إسماعيل قبل توليه الإمامة، فلج العنتق هو أحد العيون التى يستحم فيها الناس ويشربوا منها، المعولى: المصدر نفسه، ص ٧٨.

(٢) المعولى: المصدر نفسه، ص ٧٨-٧٩؛ الأزكوى: كشف الغمة، ص ٧٧-٧٩.

(٣) نصب بعد الإمام عمر بن الخطاب الإمام محمد بن سليمان بن أحمد بن مفرج ثم تبعه الإمام عمر الشريف وأقام سنة وفر إلى بهلا فنصب أهل نزوى الإمام الذى سبقه مرة أخرى وهو محمد بن سليمان بن أحمد بن مفرج مرة أخرى ثم عقدوا بعده للإمام أحمد بن عمر بن محمد الريحي، ثم تولى بعده: الإمام الحسن بن عبد السلام وأقام دون سنة حتى خرج عليه سليمان بن سليمان النبهانى، راجع المعولى: المصدر نفسه، ص ٧٨..

تهديد السكان باستعمال القوة أو لجوء الجبور لاستعمالها فى بعض الأحيان لأخذ تلك الأتاوة[١].

والدليل على ذلك ما ذكره المستشرق باروس حيث قال "إن ما يدفع هذه المدن (بهلا ونزوى ومناح) إلى البقاء فى حالة السلم أحياناً، هو أنها تتعرض إلى هجمات قبائل البدو المنتسبة إلى الفئة المسماه بنو جابر، التى تعد إحدى أقوى قبائل جميع جزيرة العرب، لأنها تهيمن على أرض يقرب قطرها من ٣٠٠٠ فرسخ (١٤٤٠٠ كيلو متر)[٢]، وفى موسم جنى التمر والثمار والمواد الغذائية الأخرى، تأتى تلك القبائل وتقلقها، ولتحاشي مثل تلك المضايقات، يقضي الاتفاق بأن يدفع إمام تلك المدن من عشره (خراج المدن) إلى بنى جبر مبلغاً معيناً من المال كل عام، ويعتبر سيد بنى جبر سيداً داخل عمان بأجمعه تقريباً من البحرين إلى ظفار ويعيشون جزئياً على الإتاوة التى فرضوها على الحضر أو على السلب"[٣].

وهناك بعض الأشياء التى تدعوا إلى الحيرة وهى تناقض بعض التواريخ وتجاهل بعض المصادر لدور السلطان أجود فى تعيين وتنصيب الإمام عمر بن الخطاب على الحكم فى عمان الداخلية، حيث تغفل المصادر العمانية عن قصد دور السلطان أجود بن زامل فى مساعدة الإمام عمر بن الخطاب فى استعادته لعرش البلاد، على الرغم من أن المؤرخ الملاح ابن ماجد الذى كان معاصراً لتلك الأحداث

(١) الازكوى: كشف الغمة، ص ٧٧-٧٦؛ الحميدان: تاريخ الجبور السياسى، ص ٧.

(٢) الفرسخ هو ثلاثة أميال تقريباً والميل ١.٦ كيلو متر مربع أنظر معجم الوجيز ص٢٧٣.

(٣) إبراهيم خورى وأحمد جلال التدمرى: سلطنة هرمز العربية، ص ٧٤-٧٥؛
Barros, Op. Cit, P. 240-243;
Teixeira, Op. Cit, P. 189; Aubin, Op. Cit, P. 124-138; Caskel, Op. Cit, P. 67-69.

والقريب أيضا من موقعها قد ذكر تلك الرواية، ومن ناحية أخرى يذكر ابن ماجد تولى عمر بن الخطاب الإمامه الثانية عام ٨٩٣هـ/١٤٨٧م، بينما تذكر المصادر العمانية الولاية الثانية عام ٨٨٧هـ/١٤٨٢م تقريباً[١].

---

(١) حول المصادر العمانية التى تغفل دور السلطان أجود بن زامل فى استعادة عمر بن الخطاب الحكم فى عمان، راجع، المعولي: قصص وأخبار جرت فى عمان، ص ٧٧-٧٨؛ سرحان بن سعيد الأزكوى: تاريخ عمان المقتبس من كتاب كشف الغمة، ص ٧٤-٧٦؛ وحميد بن رزيق: الشعاع الشائع باللمعان، ص ٧٧-٨٠؛ والسالمى: تحفه الأعيان بسيرة أهل عمان، جـ ١ ص ٣٧٠-٣٧٩.

الفصل الثانى

توسع نفوذ بنى جبر فى الجزيرة العربية

أولاً: سيطرة الجبور على ظفار

ثانياً: سيطرة الجبور على مدن عمان الساحلية

ثالثاً: علاقة سلطنة الجبور بإقليم الحجاز

أولاً: سيطرة الجبور على ظفار:

ذكر المستشرق س.ب.مايلز فى كتابه "الخليج بلدانه وقبائله"، أن ابن جابر (سلطان الجبور) كان يسيطر على إقليم ظفار وبعض المدن مثل فرتك وقلهات ومسقط... ويوجد فى بلاد ابن جبر (سلاطين الجبور) كثير من الخيول التى يربيها المزارعون للاتجار فيها(١)، وذلك ماورد فى سجل أفونسو دلبوكيرك عندما قال "أن لابن جبر السيادة على بلاد فرتك وظفار وقلهات ومسقط وتمتد حدوده إلى بلاد شيخ عدن(٢).

ومن هنا نستدل على أن ظفار كانت تابعة لسلطان ابن جبر حيث كان إقليم ظفار أحد المنافذ الذى استغلها الجبور لترويج تجارتهم وكانت ظفار من المنافذ الرئيسية التى يصدر منها الخيول العربية إلى الهند، تلك التجارة التى احتكرها بنو عقَيل فى شرق الجزيرة العربية(٣) وقد حركت تلك التجارة الرائجة أطماع البرتغاليين للاستيلاء والسيطرة على تلك المناطق وانتزاع ما كان يجنيه بنو جبر من تلك التجارة الرائجة(٤).

ويشير الدكتور الحميدان فى بحثه، أن الجبور قد اتخذوا من ظفار منفذاً لتصدير بضاعتهم من الخيول خصوصاً بعد ما رأوا أن كثيراً من السفن التجارية

---

(١) س.ب.مايلز : الخليج بلدانه وقبائله، ص ١٧٦-١٧٧.

(٢) افونسو دلبوكيرك: الأعمال الكاملة، جـ ١ص ١٨٣.

(٣) الحميدان: التاريخ السياسة لإمارة الجبور، ص ٦١.

(٤)Aubin, Op. Cit, P. 117-121. والجدير بالذكر أن أفونسو دلبوكيرك قد تحدث فعلاً عن إنتاج الخيول فى بلاد البحرين وعمان وأن الساحل الشرقى للخليج ملئ بقرى كثيرة صغيرة يمارس سكانها التجارة وقد ذكرا أيضاً أن فى مدينة خورفكان حظائر واسعة للخيول وبها عدد كبير من مخازن التبن لتستهلكها الخيول إذ يجرى تصدير عدد كبير من الخيول من ذلك الميناء إلى الهند، راجع، أفونسو دلبوكيرك: السجل الكامل، المجلد الثانى، ص ٢٠٣، ٦٥٣.

تتحاشي دخول الخليج الفارسي وتتوجه إلى موانى البحر الأحمر، حيث كانت ظفار كثيراً ما ترسو بها هذه السفن فى طريق الذهاب والإياب[١].

والجدير بالذكر أن الطريق البري الذى تسلكه القوافل المتجهة إلى ظفار يسير بمحاذاة الأطراف الغربية لعمان كما أن قوافل الجبور كانت تسلك طريقاً أخر ينطلق من إقليم نجد الذى سيطر عليه الجبور أيضا، كما سبق وأن ذكرنا، ويتجه الطريق التجارى من نجد إلى ظفار عبر وادى الدواسر، وقد وجه سلاطين الجبور للدواسر الكثير من الحملات العسكرية لاخضاعها لسلطانهم ولتأمين ذلك الطريق التجارى المتجه إلى ظفار[٢]. وعلى كل حال فمسافة ذلك الطريق شهر ونصف تقريباً حيث تصل القوافل إلى بلاد مهرة ومنها إلى ظفار[٣].

كانت قوافل بنى عقيل قد اعتادت أن تسلك ذلك الطريق فى العصور الوسطى سواء فى عهد العيونيين أو العصفوريين أو الجبور[٤]. وقد ذكر المستشرق س. بكنجهام أن المؤرخ باروس يقول إن شيخ بنى جبر كان يحكم كل المساحة تقريباً التى تمتد من الداخل من البحرين إلى ظفار وهى تزيد على ٥٠٠ فرسخ (٢٤٠٠ كيلو متر)[٥].

ثانياً: سيطرة الجبور على مدن عمان الساحلية:

هناك الكثير من الإشارات التى كتبتها المصادر البرتغالية تدل على نفوذ بنى جبر على المدن الساحلية العمانية ومن أهمها ما ذكره البوكيرك فى كتابه أن لابن

(١) الحميدان: التاريخ السياسى لإمارة الجبور، ص ٦١.

(٢) ابن بسام: تحفه المشتاق، ص ٣٤-٦٦.

(٣) الحميدان: التاريخ السياسي لإمارة الجبور، ص ٦١.

(٤) حول ذلك الطريق الذى يربط نجد بظفار راجع.
R. Guest, Zufarin the Middle Ages, Islamic Culture, July, 1935, PP. 402-410.

(٥) س.بكنجهام: بعض الملاحظات عن تاريخ البرتغاليين فى عمان، ص ٢١٦.

جبر السيادة على قلهات ومسقط(١)، كما يوضح سوسا فى كتابه أن البرتغاليين عند هجومهم على ميناء صحار عام ٩١٣هـ/١٥٠٧م وصلت إلى ذلك الميناء قوات عسكرية تتألف من ١٨٠٠٠ رجل يقودهم شيخ الجبور، كما أرسلت قوات أخرى لبنى جبر لنجدة ميناء مسقط الذى حوصر من قبل القوات البرتغالية أيضاً(٢).

كما أعد الجبور حملتهم الثانية على ميناء صحار عام ٩٢٩هـ/١٥٢٢م بالاتفاق مع البرتغاليين على ذلك الميناء تحت قيادة قائد الجبور الشيخ حسن بن سعيد لإزاحة نفوذ مملكة هرمز ودفع سيطرتهم عن ذلك الميناء مما يوضح للجميع مدى النفوذ القوى الذى تمتع به عرب الجبور فى موانئ وسواحل إقليم عمان(٣).

وذلك ما نقله جان أوبين وكاسكيل عن باروس، وما أورده السيابى عن امتداد نفوذ بنى جبر على عمان الساحل التى كانت خاضعة لسلطنة هرمز، وخاصة عندما ظهر خطر البرتغاليين على موانئ الساحل العمانى(٤).

وكان أمراء بنى جبر يقومون بأعمال شغب، ويثورون بسرعة ويهددون البنادر العمانية. ففى عام ٩١٣هـ/١٥٠٧م بادر شيخ بنى جبر إلى نجدة مسقط التى احتلها البوكيركيه "دلبوكيرك"، وكانت صحار تجابه ضغط البدو. وفى سنة ٩٢٩هـ/١٥٢٢م

---

(١) أفونسو دلبوكيرك: السجل الكامل، المجلد الأول ص ١٨٤.

(2)Sousa, Manuel De Fariay, The History of The Discovery and Conquest of India, Translated, by John Stevens, 2 nd Vol. 1W. Germany, 1971, P. 126-142; Miles, Op. Cit, P. 149; Aubin, Op. Cit, P. 127

(٣) س.بكنجهام: بعض الملاحظات عن تاريخ البرتغاليين فى عمان، ص ٢١٦.

(٤) السيابى: إسعاف الأعيان فى أنساب أهل عمان، بيروت ١٩٦٥م، ص ٢٩-٣٠؛ Aubin, Op. Cit, P. 126-127, Caskel, Op. Cit, P. 66.

انتهز أمير عظيم من بنى جبر، هو الشيخ حسين بن سعيد، فرصة الثورة فى هرمز ورأس ٣٠٠ فارس و ٤٠٠٠ من المشاة وتحالف مع البرتغاليين واحتل صحار [١].

وقد استطاع الجبور بسط نفوذهم السياسي والاقتصادى على إقليم عمان، سواء الداخلى أو الساحلى، مستغلين الاضطرابات السياسية التى سيطرت على مدن إقليم عمان وهذا ما أشارت إليه المصادر العربية دون تفصيل أو توضيح بعكس ما فعلته المصادر البرتغالية المعاصرة للأحداث[٢] والتى وضحت بعض التفاصيل حول نفوذ بنى جبر على المدن الساحلية لعمان بالإضافة إلى سيطرتهم الفعلية على مدن الداخل وهذا مادعى بروفسور س.بكنجهام إلى أن يقول "وخلاصة القول فى المصادر والمراجع البرتغالية هو أن بنى جبر كانوا حكام الأراضى الداخلية إلا إنهم كانوا

(١) مؤلف مجهول: سيرة الإمام العادل ناصر بن مرشد، مخطوطة المتحف البريطانى رقم ٢٣٣٤٣ ورقم ٢٣٣٤٣، ورقة ٢٢؛ إبراهيم خورى وأحمد جلال التدمرى: سلطنة هرمز العربية، جـ ٢ ص ٧٥؛

Barros, Op. Cit, P. 243; Teixeria, Op. Cit, P. 189; Sousa, Op. Cit, PP. 265-267.

(٢) حول المصادر العربية راجع كل من، ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٣١-٣٢؛ السخاوى: الضوء اللامع، جـ ١ ص ١٩٠؛ الجزيرى: درر الفوائد المنظمة، ص ٣١٦؛ ابن ماجد: كتاب الفوائد، ص ٧٠؛ الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ١٢٠، أما المراجع العربية، فراجع كل من ، على أبا حسين: الجبور عرب البحرين، ٨٧؛ حمد الجاسر: الدولة الجبرية فى الأحساء، ص ٦٠٤، الحميدان: التاريخ السياسى لإمارة الجبور، ص ٥٤-٦١؛ عبد الرحمن بن عقيل الظاهرى: انساب الأسر الحاكمة فى الأحساء، ص ٢٠٧-٢٠٩؛ إبراهيم خورى وأحمد جلال التدمرى: سلطنة هرمز العربية، جـ ٢ ص ٧٤-٧٥؛ وحول المصادر الأجنبية المترجمة راجع، افونسو دلبوكيرك: الأعمال الكاملة لأفونسو دلبوكيرك، المجلد الأول ص ١٦٣، ١٨٣-١٨٥، ١٩٢-١٩٣، ٢٠٣، ٢٣٠، المجلد الثانى، ص ٤٣٦؛ وحول المراجع الأجنبية المعربة راجع كل من سير أرنولدت ويلسون: تاريخ الخليج، ص ٤٣، ٤٩-٥٠، ٧٤؛ س.ب.مايلز: الخليج بلدانه وقبائله، ص ١٥٨-١٥٩، ١٧٦-١٧٧؛ س. بكنجهام: بعض الملاحظات عن البرتغاليين فى عمان، ص ٢١٤-٢١٥.

يغيرون على المستوطنات الساحلية فى عمان، ويجبرون أهلها فى بعض الأحيان على دفع الفدية أو الجزية"[١] وهذا ما يؤكد ما توصلنا إليه فى البحث وهو نفوذ بنى جبر على المدن الساحلية والداخلية فى إقليم عمان.

ثالثاً: علاقة سلطنة الجبور بإقليم الحجاز:

(أ) العلاقات الاقتصادية:

ظهر فى حديثنا عن الدولة العصفورية أهمية العنصر الاقتصادى، وكيف حرص العصفوريون على العلاقات التجارية مع الدول المجاورة والأقاليم المتاخمة لبلاد البحرين، فقد كانت قافلة بنى عقيل من أكبر وأعظم وأقوى القوافل التجارية فى منطقة الخليج الفارسى والجزيرة العربية كلها.

وقد احتفظ الجبور بتلك المكانة العظيمة من الناحية الاقتصادية خاصة القوافل التجارية وبالأخص قافلة بنى عقيل وقد ذكرنا أن الجبور ينتسبون إلى بنى عقيل.

ذكر السخاوى فى تاريخه الضوء اللامع فى حوادث عام ٨٢٣هـ/١٤٢٠م "أن قافلة بنى عقيل قد غادرت الحجاز بعد انتهاء موسم الحج عائده إلى بلاد البحرين"، وذلك النص يبين لنا مدى الأهمية الكبيرة التى كانت لقوافل بنى عقيل مما جعل المؤرخ السخاوى يذكر تاريخ خروجها من الحجاز ويؤرخ لها فى كتابه الضوء اللامع، فهو حدث له وزن وأهمية[٢].

ويؤكد ذلك مصاحبة أمراء وسلاطين الجبور لتلك القوافل (قوافل الحجيج) المتجهة إلى بلاد الحجاز بصحبة جموع عسكرية كثيرة العدد، كنوع من الحرص على تأمين الطريق من القبائل التى تغير على طرق القوافل التجارية، ودليل على القيمة

---

(١) س.بكنجهام: المرجع نفسه، ص ٢١٥.

(٢) السخاوى: الضوء اللامع، جـ ٩ ص ٢٥٦-٢٥٧.

المالية الكبيرة التى تحملها تلك القوافل وقيمة بضائعها، واعتبارها مصدر رئيسى من المصادر التى تعزز اقتصاد سلطنه الجبور ببلاد البحرين ونجد[١].

وهناك نص نفيس لابن اياس فى حوادث عام ٩٢٨هـ/١٥٢١م يذكر فيه أن السلطان مقرن قد أتى مكة وحج فى العام الماضى، وكان يجلب إلى مكة اللؤلؤ والمعادن الفاخرة (النفيسة) من المسك و العنبر والعود القمرى والحرير الملون وغير ذلك من الأشياء النفيسة[٢]. وذلك يؤكد ما ذكرناه من مرافقة سلاطين الجبور وما معهم من قوة عسكرية كبيرة لقوافلهم (قوافل بنى عقيل) الذاهبة إلى بلاد الحجاز من أجل حماية ما يحملونه من بضائع نفيسة.

(ب) العلاقات السياسية والعسكرية:

ذكر ابن فرج فى كتابه السلاح والعدة فى حوادث عام ٩١١هـ/١٥٠٥م قال "وصل إلى مكة سلطان البحرين والحسى (الحسا) والقطيف، محمد بن اجود بن جبر فى طائفة من عسكره وكانت عدتهم خمسين ألف بحيث ملؤا السهل والوعد، وكان وصولهم بمكاتبة من المرحوم مولانا السيد بركات بن محمد (شريف مكة)، لقتال من تقدم ذكرهم من أهل الفساد والزيغ المعتاد ووجدوا العسكر المصرى (عساكر سلطنة المماليك بمصر)، وهو مدد الغورى السابق ذكرهم قد دمروهم بعون الله، ثم طافوا بالبيت وتحللوا من الإحرام ورجعوا إلى بلادهم (بلاد البحرين)"[٣]. والجدير بالذكر أن أهل الفساد الذين ذكرهم ابن فرج هم بنو إبراهيم من أهل ينبع وزبيد ومن تبعهم، خرجوا على الطاعة وهاجموا مكة وجده[٤].

---

(١) سنت جون فيلبي: تاريخ نجد، ص ١٨-١٩؛ الحميدان: التاريخ السياسى لإمارة الجبور، ص ٥٩-٦٠؛ على أبا حسين: الجبور عرب البحرين، ص ٩٠-٩١.

(٢) ابن أياس: بدائع الزهور فى وقائع الدهور، جـ ٥ ص ٤٣١.

(٣) ابن فرج: السلاح والعدة فى تاريخ جده، مخطوط بدار الكتب المصرية، تاريخ تيمور رقم ٢٢٠٧، ص ١٢-١٣..

(٤) ابن فرج: المصدر نفسه، ص ٩.

يوضح ذلك النص العلاقات الحسنة والطيبة التى جمعت بين شريف مكة وبين سلطان الجبور، وكيف طلب الشريف بركات من سلطان الجبور مدد عسكرى لإنقاذه من قطاع الطرق وإغارة القبائل على مكة إلا أنه عند قدوم ذلك المدد إلى مكة وجد أن العساكر المصرية الذين أرسلهم السلطان الغورى سلطان المماليك كانوا قد فتكوا بجموع المفسدين من القبائل الخارجة على الطاعة. وندرك من ذلك النص تلبية سلطان الجبور لطلب شريف مكة، ويعد ذلك نوعاً من الحرص على سلامة بلد الله الحرام، واعتبار منطقة الحجاز من المناطق التى تتبع نفوذ الجبور السياسي، فإن ذلك العدد الكبير الذى صاحب سلطان الجبور كان كبيراً على الفتك بعدد من أهل الفساد الذين يكفيهم أقل من نصف ذلك العدد للفتك بهم، إلا أن سلطان الجبور أراد إظهار قوته وهيمنته على تلك المنطقة (بلاد الحجاز) لما لها من أهمية قصوى فى نفوس المسلمين، ولأهميتها التجارية أيضاً، ولتثبيت نفوذ الجبور السياسى والعسكرى أيضاً فى تلك المنطقة، ويؤكد استنتاجى هذا ما ذكره الدكتور على أبا حسين بأن حكم الإشراف فى مكة كان قد ضعف بسبب خلافهم على إمارة جدة ومكة، مما شجع البدو على مهاجمة المدينتين حيث انتشر السلب والنهب والأشراف مشغولون فيما بينهم بفتنة كانت تقضى عليهم جميعاً واختل الأمن وساد الرعب تلك الأنحاء(١).

ويبدو أن تلك الأوضاع كانت بمثابة فرصة عظيمة لسلطان الجبور فى بسط نفوذه فى بلاد الحجاز ولاسيما بعد أن وجه له شريف مكة دعوة عاجلة لانقاذه من هؤلاء البدو المفسدين. ذكر السخاوى فى تاريخه "أن السلطان أجود أكثر من الحج فى أتباع كثيرين يبلغون آلافاً مصاحباً للتصدق والبذل وغيره"(٢). وذلك النص يوضح

(١) على أبا حسين: الجبور عرب البحرين، ص ٩١.

(٢) السخاوى: الضوء اللامع، جـ ١ ص ١٩٠.

رغبة السلطان أجود من إدخال الحجاز فى دائرة نفوذ الجبور لما تحمله من أهمية عظيمة فى نفوس المسلمين.

والجدير بالذكر أن سلاطين الجبور بعد أن استطاعوا وضع أقدامهم فى أرض الحجاز وإظهار بعض نفوذهم العسكرى، سارعوا على الفور بتثبيت ذلك النفوذ حيث أنشأوا علاقات مصاهرة بينهم وبين أشراف مكة لتدعيم ذلك النفوذ وتأكيده، فقد ذكر المستشرق كاسكل فى كتابة بأن هناك علاقة مصاهرة جمعت بين الجبور وأشراف مكة حيث تزوج السلطان مقرن بن زامل بابنة شريف مكة الذى كان يدين بالتبعية للعثمانيين فى تلك الفترة[١].

وخلاصة القول أن سلاطين الجبور استطاعوا فرض نفوذهم على بلاد الحجاز وذلك وفقاً لما ذكره المؤرخ نمديهى فى خطابه إلى السلطان أجود بن زامل حيث قال "أشجع ولاة الأزمان والأعصار، مفتحر حجاج بيت الله الحرام، قدوة زوار النبى عليه السلام، المخصوص بعواطف العلى الصمد، ملك ملوك العرب، سلطان أجود"[٢].

(جـ) العلاقات الدينية والعلمية:

إن من أركان الإسلام الخمس حج بيت الله الحرام، وقد حرص أمراء وسلاطين الجبور على أداء الركن الخامس من أركان ذلك الدين الحنيف، بل حرصوا كل الحرص أيضاً على الانفاق على بيت الله الحرام. وبذل النفيس والغالى والإنفاق ببذخ على حجيج ذلك البيت والتوسيع عليهم، وعملوا على رعاية بيت الله والمحافظة عليه وحمايته من أى خطر يمكن أن يحدث به.

وسبق وأن أشرنا إلى الحادثة التى أوردها ابن فرج فى كتابة السلاح والعدة، حيث لبى السلطان محمد بن أجود طلب شريف مكة الذى طلب العون والنجدة لإخراج

---

(١) Caskel, Op. Cit, P. 69.

(٢) نمديهى: كنز المعانى، ورقة ٢٠٣أ-٢٠٤أ.

أهل الفساد والزيغ من أهل زبيد وآل إبراهيم الذين هجموا على مكة وأشاعوا فيها الفساد(١).

وهناك حادثة ذكرها السخاوى ذكر فيها الأمير أجود بن زامل الجبرى فقيل عنه "وأكثر الحج فى أتباع كثيرين يبلغون آلافاً مصاحباً للتصدق والبذل"(٢).

ولم يكن نص السخاوى هو النص الوحيد الذى أظهر تلك الإشارات، بل ذكر ابن اياس فى بدائع الزهور، عن السلطان مقرن الجبرى حيث قال فى حوادث ٩٢٨هـ/١٥٢١م "أن مقرن كان قد أتى إلى مكة وحج فى العام الماضى ...... وقيل أنه لما دخل مكة والمدينة تصدق بنحو خمسين ألف دينار"(٣).

ويوجد نص ثالث للجزيرى فى كتابة "درر الفوائد المنظمة" عن السلطان أجود قال فيه "أكثر من الحج فى أتباع كثيرين يبلغون آلافا مصاحباً للتصدق والبذل لأهل الحرمين وغيرهم"(٤).

ونجد بين ثنايا أسطر المصادر والمراجع التى تحدثت عن سلاطين الجبور، ما يبين عن كثرة زيارة هؤلاء السلاطين لبيت الله الحرام مصاحبين لقوافل الحجيج رغبة منهم فى تلبية أوامر الله فى أداء الركن الخامس من أركان الإسلام، ولحماية قوافل حجيج بيت الله الحرام حيث كان السلطان يصحب معه أعداداً كبيرة جداً من الجنود لمصاحبة قوافل الحجيج.

قد ذكر ابن بشر، وابن لعبون، والعصامى، وابن عيسى، أن أجود حج فى سنة ١٩١١هـ أو ٩١٢هـ/١٥٠٥م أو ١٥٠٦م وكان فى ثلاثين ألفاً، وهذا يدلنا على

(١) ابن فرج: السلاح والعده، ص ١٢-١٣.
(٢) السخاوى: الضوء اللامع، جـ ١ ص ١٩٠.
(٣) ابن أياس: بدائع الزهور فى وقائع الدهور، جـ ٥ ص ٤٣١.
(٤) الجزيرى: درر الفوائد المنظمة، ص ٣١٦.

حرص ذلك السلطان على حماية قوافل الحجيج التى اشتهرت فى تلك الفترة فى العصور الوسطى بكثرة عليها ونهبها من قبل القبائل القاطنة بوادى نجد[١].

وذكر الجزيرى والسخاوى فى سنة ٨٩٣هـ/١٤٨٧م "وحج الأمير أجود بن زامل أمير بنى جبر، فى نحو خمسة عشر ألفاً من الرجال ونزل بالمنحنى قرب حراء، وكان أمير الركب الشامى جان بلاط، وحج ركب العراق بمحمل وكانت محطته بين سبيلي جانى بك، والكوار متوسطين بين الشامى وبنى جبر والوقفة بالجمعة بلا خلاف[٢].

وذكر الغزى فى الكواكب السائرة، والحنبلى فى شذرات الذهب، عن السلطان صالح بن يوسف بن الحسين الذى تملك بلاد بنى جبر وكان بينه وبين السلطان مقرن الجبرى، ابن خاله حروب كثيرة، قالوا إن السلطان صالح قد حج قبل عام ثلاثين وتسعمائة من الهجرة ثم قفل راجعاً إلى بلاده وذلك فى حوادث عام ٩٣٠ هـ/١٥٢٣م[٣].

ولم تكن الصلات الدينية بين الجبور وبلاد الحجاز تقتصر على ناحية العبادات فقط بل اشتملت على الناحية العلمية وبالأخص العلوم الدينية فقد ذكر

(١) العصامى: سمط النجوم العوالى، جـ ٤ ص ٣٠٥؛ ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٣٢؛ ابن بشر: عنوان المجد فى تاريخ نجد، جـ ١ ص ١٨؛ ابن عيسى: بعض الحوادث الواقعة فى نجد، ص ٤٦.

(٢) الجزيرى: درر الفوائد المنظمة، ص ٣٤٣؛ السخاوى: الضوء اللامع، جـ ١ ص ٣٣٤، جـ ٥ ص ٤٠-٤١.

(٣) الحنبلى: شذرات الذهب، جـ ٧ ص ١٧٢-١٧٣؛ الغزى: الكواكب السائرة، جـ ١ ص ٢١٥، إلا أن الحنبلى قد ذكر اسم السلطان على النحو التالى (السلطان صالح بن السلطان سيف متملك بلاد بنى جبر) وذكر الغزى اسمه على النحو التالى (صالح بن يوسف بن الحسين السلطان بن السلطان تملك بلاد بنى جبر)، وعلى الأرجح أن رأى الغزى هو الأقرب إلى الصحة.

السخاوى فى تاريخه عندما ترجم للقاضى جمال الدين عبد الله بن فارس التازى قال، إنه غادر مصر عام ٨٧٦هـ/١٤٧١م، وذهب إلى مكة حيث أقام فيها فترة يسيره ثم توجه منها إلى بلاد البحرين برفقة سلطانها أجود بن زامل، ومكث فى خدمته هناك خمسة عشر عاماً كانت نهايتها سنة ٨٩٣هـ/١٤٨٧م، إذ حضر فى ذلك العام موسم الحج بصحبة السلطان أجود ومات بعد موسم الحج بقليل فى المحرم عام ٨٩٤هـ/١٤٨٨م(١).

ونستنتج من كلام السخاوى شيئين أولهما، أن السلطان أجود قد ذهب للحج فى عام ٨٧٦هـ/١٤٧١م وعام ٨٩٣هـ/١٤٨٧م أيضا وذلك دليل على كثرة أدائه لفريضة الحج، والشئ الثانى هو أن السلطان أجود كان يذهب لاختيار الفقهاء والعلماء الدينين للذهاب بهم لبلاد البحرين حتى يفقهوا أهلها فى دين الله الحنيف خاصة على المذهب المالكى الذى اعتنقه سلاطين الجبور بخلاف سابقيهم من العيونيين والعصفوريين وبنى جروان الذين تمسكوا بالمذهب الشيعى(٢).

ولم يكن نص السخاوى هو النص الوحيد الدال على إتباع سلاطين الجبور المذهب المالكى بل شاركه الرأى كل من الغزى والحنبلى عند حديثهما عن السلطان صالح بن يوسف، حيث قال كل منهما "قدم إلى دمشق فى سنة سبع وعشرين وتسعمائة فأخذ عن علمائها، وأجازه منهم الرضى الغزى وولده البدر، وكان فى قدمته متستراً متخفياً غير منتسباً إلى سلطنه وسمى نفسه إذ ذاك عبد الرحيم، ثم حج وعاد

(١) السخاوى: الضوء اللامع، جـ ٥ ص ٤٠-٤١.

(٢) السخاوى: المصدر نفسه، جـ ١ ص ١٩٠، حيث ذكر السخاوى فى كتابه أن أجود بن زامل العقيلى له إلمام ببعض فروع المالكية واعتناء بتحصيل كتبهم، بل استقر فى قضائه ببعض أهل السنة منهم بعد أن كانوا شيعة وأقاموا الجمعة والجماعات وأكثر من الحج فى أتباع كثيرين يبلغون الألفاً مصاحباً للتصدق والبذل والعطاء.

إلى بلاده وكان مالكى المذهب فقيهاً متبحراً فى الفقه والحديث وله مشاركة جيدة فى الأصول والنحو وكان محباً للعلماء والصلحاء شجاعاً مقداماً عادلاً فى ملكه صالحاً كاسمه توفى ببلاده"[١].

كما ذكر ابن بشرفى تاريخه "عنوان المجد" بعض أسماء الأئمة والقضاه الذين عاصروا السلطان أجود بن زامل، والذى استعان بهم فى بلاد البحرين ومنهم القاضى العالم على بن زيد، حيث أورده ابن بشر أثناء حديثه عن العالم الشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة ت ٩٤٨هـ/١٥٤١م وهو أحد علماء نجد المشهورين[٢].

ونختم الحديث حول مذهب سلاطين الجبور على حد تعبير ابن اياس عن السلطان مقرن "كان أميراً جليل القدر معظماً مبجلاً فى سعة من المال مالكى المذهب سيد عربان الشرق على الإطلاق"[٣]، ويوضح ذلك النص الاعتناق الصريح للمذهب المالكى من طرف سلطان الجبور السلطان مقرن بن أجود بن زامل الجبرى.

---

(١) الغزى: الكواكب السائرة، جـ ١ ص ٢١٥؛ الحنبلى: شذرات الذهب، جـ ٧ ص ١٧٢-١٧٣.

(٢) ابن بشر: عنوان المجد، جـ ٢ ص ١٤٩؛ سنت جون فيلبى: تاريخ نجد، ص ١٨-١٩؛ مى بنت عبد العزيز العيسى: الحياة العلمية فى نجد، ص ١٠.

(٣) ابن أياس: بدائع الزهور فى وقائع الدهور، جـ ٥ ص ٤٣١؛ على أبا حسين: الجبور عرب البحرين، ص ٩٤.

الباب الثامن

نهاية دولة الجبور
والغزو البرتغالى للبحرين

* الفصل الأول: العلاقات السياسية لدولة الجبور

* الفصل الثانى: الغزو البرتغالى للبحرين وسقوط دولة بنى جبر

الفصل الأول

العلاقات السياسية لدلة الجبور

أولاً: العلاقات السياسية بين سلاطين الجبور وسلاطين هرمز

ثانياً: علاقة دولة الجبور مع سلاطين الدولة البهمنية بإقليم الدكن فى بلاد الهند

أولاً: العلاقات السياسية بين سلاطين الجبور وسلاطين هرمز:

بعد أن استطاع سلاطين هرمز السيطرة على أغلب إقليم بلاد البحرين وإخضاع حكامها المحليين لسلطتهم فى هرمز فترة طويلة من الزمن، أخذ الضعف يدب فى كيان السلطة السياسية فى هرمز بسبب صراع أفراد الأسرة الحاكمة على عرش البلاد، وقد شجع ذلك الصراع وأزكى ناره الحكام المحليون فى المناطق العربية لسلطنة هرمز وبالأخص عرب الجبور فى بلاد البحرين ليتخلصوا من التبعيه السياسية والاقتصادية لسلاطين هرمز(١).

يجب أن نشير إلى أن مناطق بلاد البحرين ومدنه قد اختلفت فى تبعيتها لسلطنة هرمز، فهناك بعض المناطق التى تبعت هرمز تبعيه اسمية مثل الأحساء وأجزاء كبيرة من القطيف ماعدا الميناء، ومن الناحية الأخرى كانت توجد مناطق تتبع سلطنة هرمز تبعيه فعلية ومباشرة مثل جزيرة البحرين وبعض الموانى المطلة على الخليج الفارسى والتى كانت يعين عليها حكام من قبل سلاطين هرمز وتشرف عليها إدارة حكومية خاضعة لإدارة سلطنه هرمز(٢).

وبداية من العقد الثالث من القرن التاسع الهجرى ظهرت قوة الجبور بوضوح كإحدى القوى السياسية الجديدة فى بلاد البحرين والخليج الفارسى وإقليم عمان ونجد(٣)، وذلك خلال حكم السلطان سيف الدين مهار (٨٢٠هـ-٨٤٠هـ/١٤١٧-١٤٣٦م) والذى شهد حكمه اضطراباً سياسياً وصراعاً أسرياً على الحكم بينه وبين أخيه فخر الدين تورانشاه(٤).

---

(١) إبراهيم خورى وأحمد جلال التدمرى: سلطنه هرمز العربية، جـ ٢ ص ١٥١-١٥٩؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: التاريخ السياسى لإمارة الجبور، ص ٤٧-٤٨؛ جمال زكريا قاسم: الخليج العربى فى عصر التوسع الأوربى الأول، ص ٥٨-٥٩.

(٢) ابن ماجد: كتاب الفوائد، ص ٧٠؛ Aubin op. Cit, P. 124.

(٣) ابن لعبون : تاريخ ابن لعبون ، ص ٢٧ ، ٣١-٣٢ ؛ السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ١ ص ١٩٠؛ الجزيرى: درر الفوائد المنظمة، ص ٣١٦؛ ابن بسام: تحفه المشتاق، ورقة ٧أ-٨ب.

(٤) منجم باشى: جامع الدول، جـ ٣ ص ٢٣.

وفى سنة ٨٣٩هـ/١٤٣٥م طلب زعماء القبائل العربية (الجبور) من قطب الدين تهتمن الثالث فيروز شاه، والد السلطان سيف الدين مهار، أن يتدخل لعزل ابنه السلطان سيف الدين مهار والثورة ضده، إلا أن قطب الدين تهتمن الثالث أبى ذلك وتذرع بالزهد فى شئون الدنيا(١)، إلا أن الوالد قطب الدين طلب من ابنه الأصغر فخر الدين تورانشاه، وهو الأخ الأصغر لسيف الدين مهار، أن يعمل ما يراه مناسباً فى ذلك الشأن، ويعد ذلك حث من الوالد لابنه للثورة ضد أخيه سيف الدين مهار، حيث ذكر ذلك الوالد قطب الدين ابنه الأصغر فخر الدين تورانشاه الثانى، المعاملة السيئة التى يعاملها سيف الدين مهار السلطان الحالى لوالده السلطان السابق قطب الدين تهتمن الثالث، وكيف أن سيف الدين مهار عزل والده قطب الدين وأبعده إلى جزيرة قشم ووضعه تحت المراقبة المشددة(٢).

ويروى نمديهى فى حولياته أن خواجا محمد بغدادى نجل الوزير خواجا على بغدادى الذى قتله سيف الدين مهار، قد حرض فخر الدين تورانشاه للثورة ضد أخيه، حيث ذهب إليه فى المنفى الذى كان يمكث فيها مع والده فى جزيرة قشم، وأمده هناك بمركب نقله إلى قلهات، ومن هناك نظم فخر الدين تورانشاه النضال ضد أخيه سيف الدين مهار. والجدير بالذكر أن عرب الجبور قد أمدوا فخر الدين تورانشاه بالمراكب العسكرية والخيل التى اشتهرت بها مدينة الأحساء، كما أمد الجبور وتجار الأحساء الأمير فخر الدين تورانشاه بالأموال اللازمة لدفع مرتبات الجنود، حيث وعدهم

---

(١) السمر قندى: مطلع السعدين، ص ٥١٦؛ إبراهيم خورى وأحمد التدمرى: سلطنه هرمز العربية، جـ ٢ ص ١٥١؛ Teixeira, op. Cit, P 189; Caskel, op. Cit, P. 67

(٢) ابن حجر العسقلانى: أنباء العمر، جـ ٣ ص ١٠٢ ؛ السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٢ ص ٤٥، جـ ١٠ ص ١٧٣.

تورانشاه بالعفو والهبات والإعفاء من الرسوم الجمركية، كما وعد بإعطائهم الحرية والاستقلالية أكثر فى بلاد البحرين[١].

كان ذلك بداية التدخل الفعلى لسلاطين الجبور فى سلطنة هرمز، حيث مكن ذلك الصراع بين الأشقاء فى هرمز لسلاطين الجبور من الإطاحة بسيادة هرمز على بلاد البحرين، واستطاع الجبور انتزاع الأحساء والقطيف من أيدى بنى جروان الذى كانوا الحكام المحليين السابقين الخاضعين لسلاطين هرمز والذين كانوا يدفعون لهرمز العائدات المفروضة[٢].

ولم يكن ذلك كل شئ، بل استطاع سلطان الجبور مساعدة الأمير تورانشاه الثانى فى التدخل المباشر فى شئون مملكة هرمز نفسها، واملاء الشروط على السلطان تورانشاه الذى تولى الحكم بفضل مساعدتهم[٣]، واستطاع الجبور السيطرة الفعلية على القطيف وبعض المدن الساحلية فى بلاد البحرين وإقليم عمان مثل صحار ومسقط وقلهات، وذلك بين أعوام الصراع الذى حدث بين سيف الدين مهار وتورانشاه والذى استمر بين عامى ٨٤٠-٨٤١هـ/١٤٣٧م-١٤٣٨م أو عند بعض المؤرخين بين أعوام ٨٤٠هـ-٨٤٣هـ/١٤٣٧م-١٤٣٩م[٤]، ذلك بالإضافة إلى إعفاء عرب الجبور وقوافلهم من الرسوم الجمركية وإعطائهم المزيد من الهبات والعطايا المالية[٥].

---

(١) أفونسو دلبوكيرك: السجل الكامل، جـ ١ ص ١٨٤؛ إبراهيم خورى وأحمد جلال التدمرى: سلطنة هرمز العربية، ص ١٥١.

(٢) الجزيرى: درر الفوائد المنظمة، ص ٣١٦؛ السمهودى: وفاء الوفاء، جـ ٣ ص ١٠٩٣؛ السخاوى: الضوء اللامع، جـ ١ ص ١٩٠.

(٣) ابن ماجد: كتاب الفوائد، ص ٧٠؛ السخاوى: المصدر السابق، جـ ١ص ١٩٠؛ الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ص ١٢٠.

(٤) أفونسو دلبوكيرك: السجل الكامل، جـ ١ ص ١٨٤.

(٥) عباس إقبال: مطالعاتى درباب بحرين، ص ٤٧-٤٨؛ إبراهيم خورى وأحمد جلال التدمرى: سلطنة هرمز العربية، جـ ٢ ص ١٥١.

تمكن الجبور كما جاء فى بعض المصادر من السيطرة على جزيرة البحرين، مع العلم أن كل تلك المناطق التى ذكرت كانت تابعة لسلطنة هرمز، وبالتالى كانت النتيجة الطبيعية لتعاظم نفوذ الجبور المتصاعد، إلى الدخول المباشر فى الصراع مع سلاطين هرمز من أجل إعادة فرض النفوذ على تلك المناطق والذى أراد سلاطين هرمز إعادة نفوذهم السابق عليها، لكن سلاطين الجبور وقفوا حائلاً أمام تلك الأمنيات، وبذلك دخل الاثنان فى نزاع مسلح تأرجحت فيه الزعامة بينهم على تلك المناطق[١] كما جاء ذلك فى المصادر العربية والفارسية والبرتغالية.

ولعل ما يؤكد ذلك القول قول المؤرخ البرتغالى باروس وأفونسو دلبوكيرك فى مذاكرته من أن الجبور كانوا يشنون هجمات مستمرة على مملكة هرمز وأنهم كانوا يشكلون خطراً عليها[٢]، الأمر الذى جعل الجبور على حد قول السخاوى وغيره من المؤرخين العرب، أن يسيطروا على بعض مملكة هرمز ويفرضوا الجزية على بعض ملوك العجم المجاورين لهم حيث اتسع ملكهم فشمل الأحساء والقطيف والبحرين وعمان ونجد[٣].

ثانياً: عهد السلطان مقصود بن فخر الدين تورانشاه الثانى (حكم ستة أشهر فى سنة ٨٧٥هـ/١٤٧١م):

خلف السلطان مقصود الأبن الأكبر للسلطان فخر الدين تورانشاه الثانى، والده بعد وفاته، إلا أن قائد الجيش الهرمزى الأمير ضياء الدين رستم فالى الذى عين أثناء حكم والده فخر الدين قد عزله السلطان مقصود من قياده الجيش الذى لم يعط

---

(١) ابن ماجد: كتاب الفوائد، ص ٧٠؛ الجزيرى: درر الفوائد المنظمة، ص ٣١٦؛ Adamyiat, F, Bahrein Islands Alegal and Diplomatic Controversy, New York. 1955, P. 14.

(٢) أفونسو دلبوكيرك: السجل الكامل، جـ ١ ص ١٩٣.

(٣) السخاوى: الضوء اللامع، جـ ١ ص ١٩٠؛ الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ١٢٠.

أفراد قواته المرتبات والعوائد المالية المفروضة لهم بانتظام، مما أحدث حالة من الاستياء والتذمر داخل صفوف الجيش الهرمزى.

تزعم ضياء الدين رستم فالى تنظيماً مناهضاً للسلطان الجديد، مستغلاً حالة الاستياء العام ضد السلطان مقصود، فقد تزعم ضياء الدين ثمانين رجلاً وذهب بهم صباحاً لمقر السلطان حيث تم احتجاز السلطان هو وشقيقه الأمير طيب بن فخر الدين تورانشاه الثانى، وهناك تم إعماء السلطان مقصود وأخيه طيب بعد أن تم تنصيب أخيهما الصغير السلطان شهاب الدين أصغر أولاد السلطان الراحل فخر الدين تورانشاه الثانى[1] على عرش البلاد.

وفى تلك الأثناء استطاع عرب الجبور فرض سيطرتهم على أجزاء كبيرة من عمان الخاضعة لمملكة هرمز وضم جزيرة البحرين بالإضافة إلى تأكيد زعامتهم على القطيف والأحساء[2].

ثالثاً: عهد السلطان شهاب الدين أرفخشد شاه (٨٧٥هـ-٨٨٠هـ/١٤٧٠-١٤٧٥م):

اعتلى السلطان شهاب الدين بن فخر الدين تورانشاه الثانى الحكم تحت وصاية قائد الجيش القوى ضياء الدين رستم فالى، وقد اتخذ السلطان شهاب الدين لقب له هو أرفخشدشاه، وذكر المؤرخ نمديهمى أن السلطان شهاب الدين كان أسيراً لحكم وسيطرة ضياء الدين رستم فالى أو بمعنى آخر أن السلطان شهاب الدين لم يكن حراً فى إدراة شئون البلاد حيث كانت الكلمة العليا لقائد الجيش.

---

(١) منجم باشى: جامع الدول، جـ ٣ ص ٢٣.

(٢) أفونسود لبوكيرك: السجل الكامل، جـ ١ ص ١٨٤؛ الجزيرى: درر الفوائد المنظمة، ص ٣١٦؛ ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٣١-٣٢.

وقد أعطت تلك الأمور الفرصة السانحة لبنى جبر للسيطرة على إقليم بلاد البحرين بحرية دون منازع بسبب انشغال السلطة فى هرمز حول النزاع بين السلطان وبين قائد جيشه على الحكم(١).

والراجح أن السلطان شهاب الدين أرفخشدشاه قد تخلص من وصاية ضياء الدين رستم فالى حوالى عام (٨٧٧-٨٧٨هـ/١٤٧٢-١٤٧٣م)، وذلك يبدو واضحاً من خلال بعض الرسائل التى وجهت للسلطان شهاب الدين تهنئه على التخلص من قائده المزعج ضياء الدين. وقد عين شهاب الدين وزيراً له يدعى سيد نور الدين أحمد ايجى، لمساعدته فى إدارة شئون البلاد، والدليل على ذلك أن نمديهى قد حرر رسالتين فى شهر كانون الثانى سنة ٨٨٠هـ/١٤٧٥م، ذاتا مضمون واحد، إحداهما إلى السلطان شهاب الدين أرفخشد شاه، والأخرى إلى الوزير نور الدين أحمد ايجى وتتعلق كلتا الرسالتان حول تركة تاجر هرمزى(٢).

ولم يحظ السلطان شهاب الدين بالحرية لمدة كبيرة، إذ انتهت حياة السلطان شهاب الدين على يد عبد زنجى فى الشهور الأولى من سنة ٨٨٠هـ/١٤٧٥م، ولم نعرف الأسباب التى دفعت العبد الزنجى على فعل ذلك، واتفق سيد نور الدين أحمد ايجى وزير هرمز هو وأمراء العائلة المالكة على تنصيب الأمير ميرشاه أويس شقيق السلطان الراحل شهاب الدين، والذى يكبره مباشرةً سلطاناً على سلطنه هرمز خلفاً لأخيه الراحل(٣).

---

(١) منجم باشى: جامع الدول، جـ ٣ ص ٢٣؛ جمال زكريا قاسم: الخليج العربى، ص ٥٨-٦٠؛ شاكر مصطفى: موسوعة دول العالم الاسلامى، جـ ٢ ص ١٢٤١.

(٢) إبراهيم خورى وأحمد جلال التدمرى: سلطنة هرمز العربية، جـ ٢ ص ١٥٤.

(٣) إبراهيم خورى وأحمد جلال التدمرى: المرجع السابق، ص ١٥٤-١٥٥؛ Aubin, op. Cit, 120-124.

رابعاً: عهد السلطان ميرشاه أويس (خمسة أشهر عام ٨٨٠هـ/أيار ١٤٧٥- نيسان ١٤٧٦م):

أختار أمراء هرمز وكبراؤها تعيين ميرشاه أويس بدلاً من أخيه الأكبر أبى الفتح مظفر الدين سلغرشاه، "لأن سلغرشاه كان قد أقام فترة طويلة فى جزيرة العرب وكان يتصرف كتصرف العرب"(١).

والجدير بالذكر أن سلغرشاه كان معين من طرف والده الراحل فخر الدين تورانشاه الثانى، حاكماً على قلهات، حيث تزوج فى تلك الأثناء من ابنة زعيم النبهانيين حاكم عمان الداخلية سليمان بن سليمان النبهانى، وقد استمر سلغرشاه فى حكمه لقلهات فى عهد أخيه الأكبر مقصود الذى خلف والده تورانشاه فى حكم البلاد(٢).

إلا أنه بعد وفاة السلطان مقصود وتعين الإبن الأصغر لتورانشاه الثانى السلطان شهاب الدين أرفخشداه، كان سلغرشاه أكبر منه سناً وأحق منه فى تولى عرش هرمز، وقد أقلقت تلك الأمور سلغرشاه لذا سارع بالهروب من قلهات حيث لجأ إلى عمان الداخلية واختبأ فيها، وذهب إلى حميه الملك النبهانى (أبو زوجة سلغرشاه) طالباً منه المساعدة العسكرية ضد أخيه شهاب الدين لاستعادة حقه فى تولى الحكم وعرش هرمز، إلا أن حماه سليمان بن سليمان النبهانى الذى اشتهر عنه انغماسه فى الملذات ودخوله فى نزاع مذهبى مع الأباضيه فى عمان، وضعفه وتردده المعروف،

(١) عباس إقبال: مطالعاتى درباب بحرين، ص ٤٨؛ إبراهيم خورى وأحمد جلال التدمرى: سلطنه هرمز العربية، جـ ٢ ص ١٥٥؛

Aubin, ibid, P 124.

(٢) ابن ماجد: كتاب الفوائد، ص ٧٠؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: التاريخ السياسى لإمارة الجبور، ص ٤٨؛

Brros, op. cit, P. 27-29; Teixeira, op. cit, P. 189; Casket, op. cit, P 66-67.

لم يساعد صهره سلغرشاه ضد أخيه شهاب الدين ولا ضد أخيه الأصغر ميرشاه أويس الذى تولى الحكم بعد شهاب الدين وكان سلغر أيضا أحق بالعرش منه هو الأخر[١].

وعلى كلٍ فقد تولى ميرشاه أويس الحكم خمسة أشهر واشتهر فى تاريخ هرمز بالظلم حتى إن المؤرخ نمديهى أشار إلى أن ظلم شاه أويس بلغ حداً لا يجرؤ المؤرخ على وصفه وتدوينه، وقد شاركه الرأى المؤرخ البرتغالى باروس الذى ذكر فى كتابه أن ظلم شاه أويس وتعسفه كان سبباً فى سخط بعض الرعيه له، وقد ساعده فى ظلمه هذا وزيره الظالم خوجا عطار، الذى كان المحرك الأساسى لشئون البلاد. والجدير بالذكر أن خوجا عطار كان من الأسباب الرئيسية التى تسببت فى اعتلاء شاه أويس عرش هرمز وذلك من خلال دسائسه الماكرة[٢].

خامساً: الصراع بين سلغرشاه وأخيه الأصغر السلطان ميرشاه أويس، وتدخل بنى جبر لصالح سلغر:

استطاع سلغرشاه تنظيم المقاومة ضد أخيه ميرشاه أويس على نطاقين أحدهما داخلى (داخل السلطة الفعلية فى سلطنه هرمز) والآخر خارجى أى من القوى الخارجية المجاورة لسلطنة هرمز.

(أ) النطاق الداخلى:

يذكر باروس أن سلغرشاه استطاع أن يكسب تأييد عدد كبير من رجال الدولة فى هرمز حيث انضم إليه رئيس[٣] نور الدين شيلاوى، ونسيبه رئيس كمال وهما

---

(١) المعولى: قصص وأخبار جرت فى عمان، ص ٨٧؛ السالمى: تحفه الأعيان، ص ٣٧١-٣٧٩؛ حميد بن رزيق: الشعاع الشائع باللمعان، ص ٧٧-٨٠؛ الأزكوى: تاريخ عمان المقتبس من كتاب كشف الغمة، ص ٧٤-٧٦؛ السيابى: إسعاف الأعيان فى أنساب أهل عمان، ص ٢٩-٣٠.

(٢) إبراهيم خورى وأحمد جلال التدمرى: سلطنه هرمز العربية، جـ ١ ص ١٥٥؛
Brros, op. cit, P. 26-29.

(٣) رئيس كلمة تتطلق على كل من كان له نفوذ سياسى أو مالى كبير فى هرمز.

أصحاب نفوذ كبير وقوى لامتلاكهما كثير من المراكب الحربية المزودة بالرماة الفرس.

والجدير بالذكر أن الوزير نور الدين أحمد ايجى الهرمزى، قد أطلع السلطان ميرشاه أويس بتلك المؤامرة، وذلك عندما عرض رئيس نور الدين شيلاوى على الوزير نور الدين أحمد ايجى الهرمزى الاشتراك معه فى ذلك الانقلاب. إلا أن نور الدين أحمد ايجى، استقدم رئيس نور الدين الشيلاوى، ونسيبه رئيس كمال، لمجلس السلطان شاه أويس فى جزيرة جرون ووعد الاثنان السلطان ميرشاه أويس بالانسحاب من صفوف أخيه سلغرشاه أثناء المعركة.

إلا أن رئيس نور الدين الشيلاوى ورئيس كمال قد اتفقا مع نور الدين أحمد ايجى بعد ذلك على الاشتراك معهم ضد السلطان الحالى ميرشاه أويس من أجل تنصيب أخيه سلغرشاه، وقد وافق نور الدين أحمد ايجى على ذلك العرض بعد أن أوهموا السلطان ميرشاه بالتعاون معه ضد أخيه سلغرشاه(١).

(ب) النطاق الخارجى:

عندما رفض سليمان بن سليمان النبهانى مساعدة صهره سلغرشاه فى محاولته لاستعاده عرشه، لجأ الأخير إلى سلطان الجبور أجود بن زامل الجبرى الذى عرف بنفوذه وقوته العسكرية البرية الكبيرة والمعتاده على القتال فى الصحراء. وفى حوالى عام ٨٨٠هـ/١٤٧٥م. وافق أجود على مساعدة السلطان سلغرشاه ضد أخيه سلطان ميرشاه أويس سلطان هرمز، ولكن بشروط كان أهمها على الإطلاق الاعتراف بسيادة الجبور على البحرين والقطيف، أو بمعنى آخر تنازل سلغرشاه رسمياً عن القطيف

(1) Brros, ibid, P 29-40; Aubin, op. cit, P 124-138.

والبحرين إلى السلطان الجبور أجود بن زامل باستثناء بعض البساتين فى جزيرة البحرين وفى المقابل يشارك أجود بجيشه القوى مع سلغرشاه فى معركته ضد أخيه(١).

(جـ) معركة جلفار:

حشد سلغرشاه جيشه فى جلفار بعد أن انضم إليه قوات أجود بن زامل بقيادة ابنه زامل بن أجود بن زامل الذى كان حاكماً على منطقة سلوه وهى ميناء يطل على الخليج الفارسى من ناحية بلاد البحرين (فى قطر الحالية)، حيث ذهبوا إلى جلفار براً، بينما لحق بهما رئيس شيلاوى ورئيس كمال بمراكبهما الحربية فى جلفار.

أبحر ميراشاه أويس بجيشه فى نفس الوقت مقابل جلفار، إلا أن الجميع تخلوا عنه وفى مقدمتهم نور الدين أحمد ايجى، وخوجا نظام الدين فالى، وخوجا محب الدين ابو الخير خنجى، وهو أحد وجهاء سلطنه هرمز وأحد المقربين للسلطان ميرشاه أويس بالإضافة إلى قائد قوات هرمز الذى انضم إلى صفوف سلغرشاه، تاركاً أخاه ميرشاه أويس وحيداً، ولم يثبت مع ميرشاه أويس إلا وزيرة الظالم خوجا عطار. وقد أسر رجال السلطان أجود، سلطان هرمز ميرشاه أويس، حيث سلمه أجود إلى أخيه سلغر بعد أن أخذ وعد من سلغر بأن يحافظ على حياة أخيه سالما(٢).

ويقال إن ميرشاه أويس استسلم لأخيه سلغرشاه بعد أن تخلى جيشه الهرمزى عنه، وقد عامله أخوه سلغر معامله حسنة، إلا أن بنى جبر قد احتجزوه لفترة، وربما

---

(١) أفونسو دلبوكيرك: السجل الكامل لأعمال أفونسو دلبوكيرك، جـ ١ ص ١٨٤ حيث قال ويعنى أحد سلاطين بنى جبر "وأخذ أحدهم من ملك هرمز جزيرة البحرين، كما أخذ منه أيضا القطيف" ؛ السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ١ ص ١٩٠ ؛ الأحسائى : تحفه المستفيد ، جـ ١ ص ١٢٠.

(٢) ابن ماجد: كتاب الفوائد، ص ٧٠؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: التاريخ السياسى لإمارة الجبور، ص ٤٨-٤٩؛

Teixeira, op. cit, P. 189; Caskel, op. cit, P. 67; Aubin, op. cit, P. 124, 134-138.

يكون ذلك حتى يضمن سلاطين الجبور ما توعد به سلغرشاه لهم من التنازل الرسمى عن البحرين والقطيف، ثم أعيد ميرشاه أويس مرة أخرى لسلغر بعد أن ضمن الجبور وما وعدهم سلغر به[1].

سادساً: علاقة الجبور بالسلطان سلغرشاه بعد اعتلائه العرش:

بعد أن اعتلى سلغرشاه عرش هرمز[2]، ندم على تنازله عن البحرين والقطيف اللتين تدر على خزينة هرمز أكبر مبلغ من الواردات المالية.

ولهذا أرسل سلغرشاه عدداً كبيراً من الحملات المتتابعة لاسترجاع البحرين والقطيف. وكانت تلك الحملات أحياناً برئاسته، وأحياناً أخرى برئاسة وزيره نور الدين فالى، وأحياناً برئاسة ابنه تورانشاه الثالث. ويبدو أن تورانشاه قد استطاع الاستيلاء على البحرين فى عهد والده وذلك عام ٨٩٠هـ/١٤٨٥م، إلا أن الوضع لم يدم على تلك الحال طويلاً، إذ سرعان ما استرجع أجود تلك المنطقة لنفوذه مرة أخرى[3].

وقد انتهى ذلك الوضع العسكرى بين الطرفين بتوقيع اتفاق بين أجود وسلغرشاه، وتنص على إبقاء البحرين والقطيف رسمياً فى حوذة سلطان الجبور مقابل أن يدفع أجود لسلغرشاه سلطان هرمز ضريبة سنوية عن البحرين والقطيف. وقد ظل ذلك الاتفاق محترماً من جانب الطرفين لسنين طويلة، وظل يعمل بذلك الاتفاق حتى

---

(١) س. بكنجهام: بعض الملاحظات عن البرتغاليين فى عمان، ص ٢١٦؛ إبراهيم خورى وأحمد جلال التدمرى: سلطنه هرمز العربية، جـ ٢ ص ١٥٦؛

Brros, op. cit, P. 29-40.

(٢) منجم باشى: جامع الدول، جـ ٣ ص ٢٣؛ شاكر مصطفى: موسوعة دول العالم الاسلامى، جـ ٢ ص ١٢٤١.

(٣) س. بكنجهام: بعض الملاحظات عن البرتغاليين فى عمان، ص ٢١٦؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: التاريخ السياسى لإمارة الجبور، ص ٥٠-٥١؛

Aubin, op. cit, P. 124.

سنة ٩١٣هـ/١٥٠٧م ونتيجة لذلك الاتفاق أصبحت البحرين والقطيف جزءاً لا يتجزأ من دولة الجبور[١].

وفى سنة ٩١١هـ/١٥٠٥م تم اعتيال سلغرشاه الأول على يد نجله تورانشاه الثالث الذى قتل كثيراً من أشقائه وسمل باقى أفراد أسرته المشكوك بولائهم[٢].

وبعد عشرين يوماً من اغتياله لأبيه، قام عبد من عبيد سلغرشاه ويدعى محمد رئيس الحرس السلطانى بقتل تورانشاه الثالث، ونصب على عرش هرمز أحد أبناء سلغرشاه وهو نصف معتوه (به شيئا من الجنون)، إلا أنه وبعد فترة وجيزة سيطر على السلطة فى هرمز الوزير القوى خوجا عطار الذى سحق باقى أعدائه المنافسين على السلطة. وقد عين خوجا عطار على عرش هرمز طفلاً أعمى ثمرة زواج سلغرشاه وكريمه ملك اللار (ابنة ملك اللار) بدلاً من أخيه المعتوه ، إلا أنه بعد فترة خلع خوجا عطار ذلك الطفل من على العرش وأحل مكانه طفل من أطفال السابق شاه أويس واسمه سيف الدين بانضر وكان عمر ذلك الطفل يتراوح بين ١٠ إلى ١٢ عام[٣].

---

(١) ابن ماجد: كتاب الفوائد، ص ٧٠؛

Aubin, ibid, P. 124-125; Ceskel, op, cil, P. 67

(٢) منجم باشى : جامع الدول ، جـ ٣ ص ٢٣ ؛ أفونسود لبوكيرك : السجل الكامل ، جـ ١ ص ٢٣٦-٢٣٧.

(٣) أفونسودلبوكيرك: المصدر السابق، ص ٢٣٦-٢٣٧؛ إبراهيم خورى وأحمد جلال التدمرى: سلطنه هرمز العربية، جـ ٢ ص ١٥٧-١٦١؛

Aubin, op, cit, P. 125-126.

وتظهر تلك الأحداث تحكم خوجا عطا فى شئون هرمز التى "أصبحت الأسرة المالكة فيها عبارة عن مجموعة من الأطفال أو العميان"[١]. وقد حاول خوجا عطار التخلص من الاتفاقية التى أبرمت مع سلطان الجبور أجود بن زامل حتى ينتفع بعائدات البحرين والقطيف. وأخذ يدبر ذلك الوزير التخلص من تلك الاتفاقية وإعداد حملة عسكرية لسحق جموع الجبور فى كلٍ من البحرين والقطيف[٢]. ويظهر استعداد الوزير فى بيانه الذى أصدره فى جمادى الأول سنة ٩١٣هـ/١٥٠٧م ووزعه فى كافة أرجاء سلطنه هرمز يدعو فيه السكان بالقبض على كل برتغالى تجدونه فى منطقة الخليج ويجب أن يسلموهم أحياء ولا يقتلوهم وذلك من أجل أن يستخدموا هؤلاء البرتغاليين الذين يجيدون استخدام الأسلحة النارية الحديثة فى الحرب التى يعد لها خوجا عطار ضد بنى جبر فى بلاد البحرين، وذلك كنوع من الاستعداد للمعركة الحاسمة من أجل استرداد البحرين والقطيف من عرب الجبور.

ويصف أفونسو دلبوكيرك ذلك فى مذكراته حيث قال "خوجا عطار أمر فى مدينة هرمز أن كل مسلم يقتل برتغالياً سيقتل به لأنه يريد القبض عليهم أحياء لاستخدامهم فى حربه التى سيشنها على الجبور بنى جبر"[٣].

---

(١) يذكر بربروسه فى تعليقاته أن فى هرمز منزل يسمى منزل فاقدى الرؤية، الذى يحوى باستمرار ما يتروح بين عشرة واثنى عشر من سلاطين هرمز العميان، ويخشى كل سلطان وهو على العرش من أن يلقى المصير ذاته وعندما استولى البوكيرك على هرمز جاء بسلاطين هرمز العميان وكان عددهم بين الثلاثة عشر والأربعة عشر، وأبحر بهم على ظهر مركب كبير ونقلهم إلى الهند وأمر أن يطعموا على حسابه، راجع الفقرة ٤٥ بعنوان مدينة هرمز العظيمة ، Borbosa: op. cit, P. 40-53.

(٢) أفونسود لبوكيرك: السجل الكامل جـ ١، ص ٢٣٠.

(٣) أفونسود لبوكيرك: المصدر نفسه، ص ٢٣٠.

ويبدوا أن الأطماع البرتغالية فى مملكة هرمز قد عطلت الوزير خوجا عطا فى الحرب التى كان يعد لها ضد بنى جبر لاسترداد البحرين والقطيف إلا أنه لم يبلغ الفكرة برمتها، ولكن كان عليه التأجيل من أجل مقاومة البرتغاليين(١)، إلا أن الوزير قد قام بشن تلك الحملة العسكرية ضد بلاد البحرين سنة ٩١٧هـ/١٥١١م أى بعد مرور أربع سنوات من الإعداد لتلك الحرب، حيث قام بإعداد حملة عسكرية بحرية كبيرة جداً تحت قيادته، وأبحر باتجاه جزيرة البحرين، وبالفعل استطاع احتلالها وتفريق جموع الجبور الذين كانوا فيها(٢).

إلا أن الجبور لم يكونوا بتلك السهولة التى ظنها خوجا عطار، حيث قام الجبور الذين اشتهروا بقوتهم البرية الضخمة بضرب سواحل عمان ومدنها وموانيها التى تخضع للتاج الهرمزى فما كان من خوجا عطار إلا أن انسحب من جزيرة البحرين حتى لا تتعرض تلك المدن والسواحل العمانية لمزيد من الأضرار التى سوف تؤثر تأثيراً اقتصادياً وعسكرياً أيضاً على مملكة هرمز، وفضلاً عن أن السيطرة على موانى الساحل العمانى يعنى عدم وصول السفن التجارية المارة فى الخليج العربى إلى جزيرة هرمز (جرون). وهكذا يعنى انهيار اقتصادى لعاصمة المملكة الهرمزية، جزيرة هرمز (جرون)، وبذلك استطاع الجبور إعادة سيطرتهم مرة أخرى على جزيرة البحرين وأصبح إقليم بلاد البحرين كله خاضعاً لنفوذ بنى جبر ولم توجد أى سيطرة لمملكة هرمز على ذلك الإقليم(٣).

---

(١) أفونسود لبوكيرك: المصدر نفسه، ص ٢٣٠.

(2) Aubin, op. cit, P. 126-127.

(٣) على أبا حسين: عرب الجبور، ص ٩٣؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: التاريخ السياسى لإمارة الجبور، ص ٥٢-٥٣؛

Aubin, ibid, P. 127.

علاقة دولة الجبور مع سلاطين الدولة البهمنيه بأقليم الدكن فى بلاد الهند:

يجب التعرف فى بداية حديثنا على سلطنه الدكن البهمنيه ، فهى تقع شمالى غرب الهند ومؤسسها هو علاء الدين حسن بهمنى الشهير بحسن كانكو (كنكو)، وسميت دولته بالدولة البهمنيه نسبة إلى جده الأعلى بهمن ابن اسفنديار أحد ملوك الفرس الأقدمين[١].

وموقع الدولة البهمنيه اليوم هو ولاية حيد أباد الدكنيه[٢]، وتأسست الدولة البهمنيه فى أواخر عهد السلطان محمد تغلق سلطان دهلى[٣]، حين عين محمد تغلق، علاء الدين حسن كانكو حاكماً على ولاية الدكن، حيث استغل علاء الدين حسن كانكو، الاضطرابات التى حدثت فى سلطنه دهلى، وقاد مجموعة من الأوباشى والمتمردين، متزعماً حركة انقلابية واسعة فى إقليم الدكن وأعلن خروجه على السلطان دهلى عام ٧٤٣هـ/١٣٤٢م[٤].

وكان لبعد إقليم الدكن عن سلطنة دهلى أكبر الأثر فى استقلال الدولة البهمنيه، إذ ظل سلاطين دهلى عاجزين عن الوصول بجيوشهم إلى الدولة البهمنيه بالدكن[٥].

وقد حكمت الأسرة البهمنيه إقليم الدكن مرة قرنيين من الزمان منحنين مدينة كلبركه المعروفة باسم "إحسان اياد" عاصمة لهم، منذ أن أسسها علاء الدين حسن كانكو[٦].

---

(١) نظام الدين أحمد بخشى الهروى: طبقات أكبرى، ترجمة أحمد عبد القادر الشاذلى، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م، الجزء الثانى، ص ٧-٨.

(٢) دائرة المعارف الإسلامية: المجلد الرابع، مادة بهمن، ص ٢٧٣.

(٣) زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، ص ٤٣٧.

(٤) العلامة عبد الحى الحسينى الندوى اللكنوى الهندى: نزهه الخواطر، مطبعة دائرة المعارف العثمانية العربية، حيدر أباد جـ ٣ ص ١٠١-١٦٢.

(٥) الملا محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، طبع لكنو ١٣٢٣هـ، ص ٢٨٧-٣٥٧.

(٦) نظام الدين الهروى: طبقات أكبرى، ص ١١-٣٠.

وتوفى السلطان علاء الدين حسن كانكو فى ربيع الأول سنه ٧٥٩هـ/١٣٥٦م بعد حكم دام أحدى عشر سنة وشهرين وسبعة أيام، بعد أن أوصى لابنه محمد خان بولاية العهد(١).

لقب السلطان محمد خان بالسلطان محمد شاه وكان شاباً اشتهر بالعدل والأنصاف والأخلاق الحميدة، وصارت بلاد الدكن فى عهده قبلة لاجتماع الأفاضل من جميع بلاد الهند، كما طور جيش السلطنه، وأحياء مراسم الجهاد(٢).

وتوفى السلطان محمد شاه سنة ٧٧٦هـ/١٣٧٥م، بعد ثمانية عشر عاماً وسبعة أشهر قضاها فى حكم البلاد على أحسن وجه(٣).

اعتلى العرش بعده ابنه مجاهد شاه الذى سار على درب أبيه فى العدل والسيرة الحسنة بين الرعية، إلا أنه قتل على يد ابن عمه داود شاه فى ١٧ ذى الحجة سنة ٧٧٩هـ/١٣٧٨م(٤)، وبعد قتل مجاهد استقر على عرش السلطنه داود شاه، وايده أكثر الأمراء وكبار البلد، إلا أن أخت السلطان مجاهد شاه المقتول، دبرت مكيدة للانتقام لدم أخيها مجاهد شاه، فأعزت بعض الأمراء بالمال فطعنوا داود شاه يوم الجمعة فى المسجد الجامع، ثم مات بعدها بأيام أثر الطعن، وكانت سلطنته شهر وثلاث أيام وذلك فى ٢٦ سفر سنة ٧٨٠هـ/١٣٧٨(٥).

---

(١) أحمد محمود الساداتى: تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية وحضارتهم منذ الفتح العربى حتى قيام الدولة المغولية، مكتبة الآداب، سلسلة الألف كتاب رقم ١٥٨، القاهرة، جـ ١ ص ٢١٩-٢٢٢.

(٢) زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، ص ٤٣٧.

(٣) الملا محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص ٢٨٧.

(٤) عبد المنعم النمر: تاريخ الاسلام فى الهند، دار العهد الجديد، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٠٩م، ١٩٠٩م، ص ١٦٩-١٧٤.

(٥) دائرة المعارف الإسلامية: المجلد الرابع، مادة بهمن، ص ٢٧٣.

وتولى بعده محمد شاه الثانى بن محمود شاه بن حسين شاه، وظلت بلاد الدكن فى قبضته القوية لمدة تسع عشرة سنة(١)، وكان كريماً يقتنع بأقل الثياب التى تهدى إليه زاهداً وقد عنى محمد شاه الثانى بإنشاء المدارس، ثم توفى وكانت مدة سلطنته تسع عشرة سنة وأربعة وعشرين يوماً وذلك عام ٧٩٩هـ/١٣٩٧م(٢).

جاء بعده غياث الدين شاه فى السابع من رجب عام ٧٩٩هـ/١٣٩٧م(٣)، وكان يكرم الناس على اختلاف درجاتهم، إلا أن هناك مملوك من مماليك أبيه أصحاب النفوذ واسمه بغلجى، أراد أن ينتقل الحكم إلى أحد أخوته بدلاً عن السلطان غياث الدين، ودعا لذلك الأمر دعوة عامة لتنفيذ تلك الرغبة(٤)، وبالفعل سجن السلطان، وسمل عينيه فى السابع عشر من رمضان سنة ٧٩٩هـ/١٣٩٧م(٥).

تولى السلطان شمس الدين شاه بعد أخيه غياث الدين بمساعدة بغلجى مملوك أبيه، وأنقاد جميع الرعية للسلطان الجديد، فى عهدة طالب الأمير فيروز خان وأحمد خان بعرش السلطنة، وبعد عدد من الصراعات نجح فيروز خان من الجلوس على عرش السلطنة، وقدم له كبراء السلطنة الولاء والطاعة(٦)، وقيل أن السلطان شمس الدين اختفى ثم قبضوا عليه وسجنوه وقيل قتلوه، ولم يحكم شمس الدين شاه إلى خمسة أشهر وسبعة أيام(٧).

---

(١) نظام الدين الهروى: طبقات أكبرى، ص ١٥.

(٢) نظام الدين الهروى: المصدر نفسه، ص ١٥.

(٣) زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، ص ٤٣٧.

(٤) الملا محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص ٢٩٠-٣٥٧.

(٥) نظام الدين الهروى: طبقات أكبرى، ص ١٥.

(٦) عبد المنعم النمر: تاريخ الاسلام فى الهند، ص ١٦٩-١٧٤.

(٧) العلامة عبد الحى اللكنوى: نزهه الخواطر، جـ ٣ ص ١٠١-١٦٢.

استولى السلطان فيروز شاه على حكم السلطنة فى يوم الخميس الرابع والعشرين من شهر صفر سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٨م[١]، وفى عهد حكومة رسخ قواعد الأمن والعدل والأنصاف، وكان كثيراً التعبد والخلوة والاعتكاف، ثم مرضى فيروز شاه أوصى لأخيه أحمد شاه بعرش البلاد وتوفى فيروز شاه فى ١٥ شوال سنة ٨٢٥هـ/١٤٢٢م[٢].

وعندما وصل السلطان أحمد شاه إلى عرش السلطنة، خلع على الأمراء المناصب والخلع الفاخرة، وطهر بلاد الدكن من الفتن التى كادت أن تطيح بهم وصار السلطان أحمد حاكم الدكن بلا منازع وفى سنة ٨٣٨هـ مرض السلطان مرضا شديداً وأوصى لإبنه الأكبر السلطان علاء الدين فى حضور الأمراء والوزراء، ثم مات الملك فى العشرين من رجب سنة ٨٣٨هـ/١٤٣٥م وهو يردد كلمة التوحيد على لسانه، وكانت مدة سلطنته أثنى عشر عاما وتسعة أشهر وعشرين يوماً[٣]. وبعد أن أسس أحمد شاه عاصمة جديدة للسلطنة البهمنيه وهى (أحمد أباد بيدار) وجعلها عاصمة لملكه[٤].

ثم تولى بعده علاء الدين شاه الثانى الذى عرف بالعدل والكرم[٥] ولكنه قتل الكثير من الشيعة من آل البيت والأجانب فى بلاده.

ثم جاء بعده ابنه همايون شاه عام ٨٦٢هـ-١٤٥٧م وقد اشتهر همايون شاه باسم همايون الظالم لما عرف عنه من شدته وقسوته وسفكه للدماء[٦] ثم وقتل همايون

---

(١) العلامة عبد الحى اللكنوى: المصدر نفسه، جـ ٣ ص ١٠١-١٦٢؛ زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، ص ٤٣٧.

(٢) نظام الدين الهروى: طبقات أكبرى، ص ٢٠-٢٥.

(٣) عبد المنعم النمر : تاريخ الاسلام فى الهند، ص ١٦٩-١٧٤.

(٤) زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، ص ٤٣٧.

(٥) نظام الدين الهروى: طبقات أكبرى، ص ٢٥-٢٩.

(٦) الملا محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص ٢٩٠-٣٥٧؛ دائرة المعارف الإسلامية: المجلد الرابع، مادة بهمن، ص ٢٧٤.

همايون الظالم وتول بعده ابنه الطفل نظام شاه ستى ٨٦٥هـ/١٤٦١م، ثم أخوه محمد الثالث سنة ٨٦٧هـ-١٤٦٢م[١] الذى كان فى وصاية أمه حتى بلغ سن الرشد[٢].

وفى زمنه طمع الهندوس فى المملكة البهمنيه[٣]. إلا أن الوزير القوى محمود قاوان المشهور بخوجه جهان، تمكن من صد الهندوس والمحافظة على المملكة[٤]، وتوفى السلطان محمد شاه قبل أن يبلغ الثلاثين عاماً وذلك عام ٨٨٧هـ-١٤٨٢م[٥]، وخلفه ابنه محمود شاه وفى عهده بدأت الدولة تضعف[٦].

ثم تولى أبنائه من بعده وهم أحمد شاه ابن محمود شاه ثم علاء الدين بن محمود شاه ثم والى الله بن محمود شاه ثم تول كليم الله بن محمود شاه بهمنى، وكان كل هؤلاء السلاطين تحت وصية الوزير أمير بريد، الذى انهارات الدولة فى عهده وذلك سنة ٩٣١هـ-١٥٢٤م، وقد قسمت المملكة البهمنيه إلى خمس دول إسلامية مستقلة متحاربة على الدوام وهى برار وبيجابوا وأحمد نكر وغولكونده وبدر[٧].

أورد المؤرخ نمديهى فى كتابه كنز المعانى خطاباً بعث به وزير الدولة البهمنيه فى الهند خوجه جهان، إلى السلطان أجود بن زامل الجبرى سلطان

(١) نظام الدين الهروى: طبقات أكبرى، ص ٣٤-٤٨.

(٢) نظام الدين الهروى: المصدر نفسه، ص ٣٤-٤٨؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، ص ٤٣٧.

(٣) العلامة عبد الحى اللكنوى: المصدر نفسه، جـ ٣ ص ١٠١-١٦٢.

(٤) عبد المنعم النمر: تاريخ الاسلام فى الهند، ص ١٦٩-١٧٤.

(٥) الملا محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص ٣٤٠-٣٥٧؛ دائرة المعارف الإسلامية: المجلد الرابع، مادة بهمن، ص ٢٧٤.

(٦) نظام الدين الهروى: المصدر نفسه، ص ٣٤-٤٨؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، الحاكمة، ص ٤٣٧؛ عبد المنعم النمر: تاريخ الاسلام فى الهند، ص ١٧٤.

(٧) حول مملكة الدكن البهمنيه يمكن الرجوع إلى المصادر والمراجع الآتية، نمديهى: كنز المعانى من الانشاء، مخطوطة بمكتبة رئيس الكتاب مصطفى افندى، بالمكتبة السلمانية باسطنبول، رقم ٨٨٤، ورقة ٢٠٣أ - ٢٠٤أ؛

Ischwari, Prasad, History of Medieval India, Allahabad, 1925, P. 373-382.

الجبور[١]، والجدير بالذكر أن الوزير خوجه جهان هو وزير الدولة البهمنيه الأول واسمه عماد الدين محمود بن أحمد القاوانى الجيلانى (الملقب باسم ملك التجار)[٢]، وقد أطلق عليه في بعض المصادر، محمد (كاوان) أو (جافان) أو (قاوان) أو (جوان) وقد اشتهر بخواجه جهان. ولد سنة ٨١٣هـ/١٤١٠م، وأصله من إقليم جيلان المطل على بحر قزوين، من أسرة غنيه جداً كانت على صلة بحكام البلاد[٣].

وقد تلقى الوزير خواجه جهان تعليماً جيداً منذ الصغر، ورحل إلى مصر، وتلقى العلم على يد ابن حجر العسقلانى، ثم رحل إلى الشام يطلب العلم والتجارة ثم ذهب للحج فى مكة، ثم انصرف للتجارة فى الخليج الفارسى لفترة حتى أصبح من أكبر التجار هناك[٤].

وذهب للهند وسنه ٤٣ سنة ويقال فى عام ٨٥٩هـ/١٤٥٥م، حيث أبحر إلى الهند وقصد بلاد الدكن فيها فى عهد علاء الدين شاه الثانى (٨٣٨هـ-٨٦٢هـ/١٤٣٥-١٤٥٧م) حتى أصبح من كبار رجال الدولة، ثم صار وزيراً للدولة فى عهد السلطان همايون شاه (٨٦٢هـ-٨٦٧هـ/١٤٥٧-١٤٦٢) الذى تولى بعده علاء الدين شاه الثانى وقد أصبح خوجه جهان فى عهد همايون شاه رجل الدولة الأول بيده مقاليد الأمور وذلك لحكمته وشجاعته وثقة الملك همايون شاه فى شخص ذلك الوزير[٥].

---

(١) نمديهى: كنز المعانى، ورقة ٢٠٣أ-٢٠٤أ.

(٢) نظام الدين الهروى: المصدر نفسه، ص ٣٩.

(٣) نظام الدين الهروى: المصدر نفسه، ص ٣٤-٤٨؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، الحاكمة، ص ٤٣٧.

(٤) نمديهى: كنز المعانى، ورقة ٣٠٢أ؛ محمد قاسم هند وشاه: تاريخ فرشته، ص ٣٥٧؛ عبد الحى الحى اللكنوى: نزهة الخواطر، جـ ٣ ص ١٦٢؛

Prasad, Op. Cit, P 373.

(٥) عبد اللطيف ناصر الحميدان: مكانة السلطان أجود بن زامل الجبرى، مجلة الداره، العدد ٤ للسنة السابعة، مايو ١٩٨٢، ص ٥٨.

حيث منحه الملك همايون لقب "ملك التجار". وقد كان خوجه جهان عالماً بارعاً، كريماً شجاعاً، يغدق على أهل العلم، وكان فى سعة مال وثروة، لا يدخر منها شيئاً، بل كان يتصدق بها، وكان لا ينام إلا على حشيه بسيطه خشنة، ولا يتناول طعامه إلا فى أنيه رخيصة من الفخار[١]، وكان باراً بالفقراء. وقد دعم ذلك الوزير أركان الدولة البهمنيه ووسع رقعتها على حساب دولة الأمراء الهندوس[٢].

حيث استولى الوزير خوجه جهان على أملاك تلك الأمارة[٣]، كما أن الحركة العلمية ازدهرت بجهود ذلك الوزير، فظهرت المؤلفات العلمية القيمة فى الرياضيات والطب والأدب[٤]. وترك ذلك الوزير مدرسة عظيمة فى مدينة أحمد أباد بالدكن اشتملت على مسجد ومكتبة وقاعة للمطالعه وأماكن للتسلية[٥].

إلا أن حساد الدولة البهمنيه وأعداء الوزير محمود جافان قد نسبوا إليه خطاباً مزوراً لأحد أعداء السلطان محمد شاه الثالث، الذى تعجل بقتل الوزير فى عام ٨٨٦هـ/١٤٨١م[٦].

وقد ندم السلطان ندماً شديداً بعد ذلك على تلك الفعلة حيث أمر السلطان خادمه وجلاده الحبشى جوهر بقتل الوزير، وكان ذلك إيذاناً بانهيار الدولة البهمنيه بإقليم الدكن[٧].

---

(١) نمديهى: كنز المعانى، ورقة ٣٠٢أ.

(٢) نظام الدين الهروى: طبقات أكبرى، ص ٣٠-٣٤.

(٣) نظام الدين الهروى: المصدر نفسه، ص ٣٠-٣٤؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: مكانة السلطان أجود بن زامل الجبرى، ص ٥٨.

(٤) نمديهى: كنز المعانى، ورقة ٣٠٢أ.

(٥) محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص ٣٥٧.

(٦) عبد الحى اللكنوى: نزهة الخواطر، جـ ٣ ص ١٦٢.

(٧) نمديهى: كنز المعانى، ورقة ٣٠٢أ؛ Prasad, Op. Cit, P 373

جاء نص الخطاب المبعوث من الوزير خوجه جهان إلى السلطان أجود بن زامل الجبرى سلطان دولة الجبور، كما يلى "من قول المخدوم الشهيد الأكبر" الشهيد الأكبر هو الوزير خوجه جهان، لأن سيده محمد شاه قد قتله وصادر أمواله، ومن وفاء المؤرخ نمديهى بسيده الوزير الذى التحق بخدمته ثمانى سنوات من (٨٧٨-٨٨٦هـ/١٤٧٣-١٤٨١م) أن نكره باسم الشهيد الأكبر، لاعتقاد المؤرخ النمديهى أن سيده الوزير قتل ظلماً وأنه برئ من تلك التهمة[١].

"إلى الشيخ أجود المعروف بابن جبر... بعد حمد الله والصلاة على نبيه، فتشريف التسليمات الطيبات ونفائس التحيات الزكيات، على الملك الأعظم الأكرم الأمير الأفخم الأقدم، مالك البر واليم، حامى العرب والعجم".

يبدو أن الوزير محمود قاوانى عندما نعت السلطان أجود بن زامل بلقب حامى العرب والعجم، يقصد ما فعله السلطان أجود من مساعدة سلطان هرمز سلغرشاه ضد أخيه، وما أخذه السلطان أجود مقابل ذلك من أملاك وأراضى كانت تحت سلطة مملكة هرمز مثل البحرين والقطيف، حيث كان لجنوده السلطان أجود الفضل الأول فى استعادة سلغرشاه عرش هرمز من أخيه شاه أويس[٢].

"ومبارز معارك الشجعان، كرار المصاف بالسيف والسنان، وأعدل ملوك الأطراف والأقطار، وأشجع ولاه الأزمان والأعصار، مفتخر حجاج بيت الله الحرام".

اشتهر السلطان أجود بحمايته لبيت الله الحرام من قطاع الطرق والمفسدين وكان السلطان أجود يصطحب عند زيارته لمكة عدداً كبيراً من الجنود والفرسان فى

---

(١) نمديهى: كنز المعانى، ورقة ٢٠٣أ-٢٠٤أ؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: مكانة السلطان أجود بن زامل الجبرى، مجلة الداره، العدد ٤ للسنة السابعة، مايو ١٩٨٢، ص ٥٨.

(٢) الجزيرى: درر الفوائد المنظمة، ص ٣١٦؛ السخاوى: الضوء اللامع، جـ ١ ص ١٩٠؛ ابن ماجد: كتاب الفوائد، ص ٧٠؛ والأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ١٢٠.

مظاهرة عسكرية ضخمة لإخافة أعدائه وقطاع الطرق، كما أن السلطان أجود كان يجلب معه الكثير من الخيرات والمال لأهل البيت الحرام والحجاج لذا اشتهر بكرمه وجوده[١].

"قدوة زوار النبى عليه السلام، المخصوص بعواطف العلى الصمد، ملك ملوك العرب سلطان أجود".

نعت الوزير محمود قاوانى، السلطان أجود بلقب ملك ملوك العرب لأن السلطان أجود ضم إلى سلطانه ونفوذه أرض عمان والبحرين والقطيف ونجد وأجزاء من سلطنة هرمز، كما فرض نفوذه على الحجاز وقد ذكر ذلك أفونسود لبوكيرك عند قدومه إلى الخليج الفارسى بقوله إن المناطق الداخلية من الخليج الفارسى تابعه لابن جبر شيخ الجبور[٢].

ولابن جبر هذا أخوان، واقتسم الثلاثة المناطق الممتدة حتى عدن والممتدة شمالاً حتى ساحل البحر الفارسى، والممتدة للداخل حتى قرب مكة المكرمة، ويسمى المسلمون هذه المناطق الداخلية جزيرة العرب ويحكمها جميعاً ملك هو ابن جبر. لذا ربما يكون الوزير محمود قاوانى وزير المملكة البهمنيه فى الهند، يقصد بملك ملوك العرب أن السلطان أجود ملك ملوك الجزيرة العربية والمسيطر عليها[٣].

---

(١) العصامى: سمط النجوم العوالى، جـ ٤ ص ٣٠٥؛ ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٣١-٣٢؛ ابن أياس: بدائع الزهور جـ ٥ ص ٤٣١؛ السمهودى: وفاء الوفا، جـ ٣ ص ١٠٩٣؛ ابن بسام: نزهة المشتاق، ص ٣٤-٦٦.

(٢) أفونسو دلبوكيرك: السجل الكامل، جـ ١ ص ١٨٣-١٨٤.

(٣) أفونسو دلبوكيرك: السجل الكامل، جـ ١ ص ١٨٣-١٨٤؛ السمهودى: وفاء الوفا، جـ ٣ ص ١٠٩٣؛ ابن لعبون: المصدر السابق، ص ٣١-٣٢؛ السخاوى: المصدر السابق، جـ ١ ص ١٩٠؛ حمد الجاسر: الدولة الجبرية، جـ ١ ص ٦٠٤.

"لازال طرق البوادى ببدرقة تقويته مأمونة عن نزول الطوارق وثواقب مناقبه لامعة عن آفاق آلسنة الخلايق".

هنا يشيد الوزير محمود قاوانى أن السلطان أجود نجح فى حماية طرق التجارة وخفارة القوافل التجارية، مما جعله مصدر فخر عند الناس لما أحله من أمن وطمأنينة فى نفوس التجار والقوافل المارة بأرضه أو فى جزيرة العرب عامة(١).

"وأما جواهر الصبابه والاشتياق وفرايد الغرام والأشواق، فقد كثرت بحيث لا يفى بحوايتها دروج المجاز والاستعارات ولا يكفى بإحاطتها أصداف التراكيب والعبارات

الشوق أكثر أن يختص جارحه

كلى إليك على الحالات مشتاق(٢)

المسؤول من كرم واهب المأمول، أن يرفع نقاب التوقف عن محذرات الالتقاء، فإنه تعالى قادر على ما يشاء، ثم الداعى إلى توشيح أعناق الأحوال بقلايد المقال، أن المحب وأن ما تشرف بصحبة الجناب الأميرى، وما تزين بملاقاة الملكى الكبيرى لكن فص فؤاده مركوز فى خاتم محبته وغواص جناته، سباح فى بحر مودته، يطمع من كرمه أن يسلك درر المهام فى سلك الأعلام، لينصب على عاتقه لواء الاتمام ويفتح أبواب الموالاه بمفاتيح المكاتبات، ليوجب ذلك ازدياد صفاء النيات".

يبدو من ذلك الخطاب أنه أول اتصال رسمى بين الدولة البهمنيه وبين السلطان أجود، حيث يظهر الوزير محمود جافان وزير الدولة البهمنيه رغبته فى إقامة

---

(١) ابن بسام: نزهة المشتاق، ص ٣٤-٦٦، حيث ذكر أن السلطان أجود حارب قطاع الطرق فى إقليم نجد والقبائل التى تغير على القوافل التجارية؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: مكانة السلطان أجود، ص ٦٥-٦٦.

(٢) نمديهى: كنز المعانى، ورقة ٢٠٣ب-٢٠٤أ.

علاقات الموده والصداقه المتبادلة، خاصة وأن الدولة البهمنيه تعتمد اعتماداً كبيراً على الواردات القادمة من منطقة الخليج الفارسى[١].

"وينهى بين يدى الأميرى، أن أنفاره الجائين إلى هذه الديار ما كان معهم الكتاب والأخبار، لوقوع الواقعة عليهم فى البحر العميق وهو غلبه السارقه عليهم فى أثناء الطريق".

ومن الملاحظ أن السبب الرئيسى فى كتابة الخطاب، هو أن هناك على ما يبدو سفينة تابعة لدولة الجبور أو لعرب من الأحساء تحمل تجارة لهم، قد تعرضت لعملية قرصنة فى البحر بالقرب من السواحل البهمنيه، وأن هؤلاء التجار فقدوا كل ما يحملونه من بضائع وإثباتات لشخصيتهم مثل الرسائل التى اعتادوا حملها والتى تشبه جواز السفر فى وقتنا المعاصر، ولذلك أرسل الوزير خوجه جهان تلك الرسالة للسلطان أجود يخبره بما وقع لهؤلاء التجار وأن دولته البهمنيه لا تتحمل المسئولية التى وقع فيها هؤلاء التجار بشكل مباشر، وليس لها يد فيما حدث لهؤلاء التجار، فربما خشى الوزير البهمنى من أن يغضب السلطان أجود لما حدث لرعاياه من التجار، فيقطع بذلك أى خطوط تجارية مع الدولة البهمنيه التى تعتمد اعتماداً رئيسياً فى دخلها على الموارد التجارية مثلها فى ذلك مثل سلطنه هرمز[٢].

"ولما توجه حامل الصحيفه إلى جانب الجناب الملكى".

يقصد هنا أن الوزير خوجه جهان بعث للسلطان أجود بتلك الرسالة شخصياً من أجل أن يطمئنه على رعاياه وإطلاعه على ملابسات الحادثة[٣]، وكان المقصود

---

(١) نمديهى: كنز المعانى، ورقة ٢٠٤أ؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: مكانه السلطان أجود، ص ٦٥-٦٦.

(٢) النمديهى: كنز المعانى، ورقة ٢٠٤أ؛ أبا عبد الرحمن بن عقيل الظاهرى: أنساب الأسر الحاكمة فى الأحساء، جـ ٢ ص ٢٣٦-٢٣٧.

(٣) نمديهى: كنز المعانى، ورقة ٢٠٤أ.

ترويه حديقة المحبة الازلية ما أطنب المقال واختصر الحال وختم بدعاء حصول الآمال.

"رب كما وفقته بحماية أهل المدر والوبر، أجعل طول عمره إلى يوم الحشر، بمحمد وحيدر".

يختتم الوزير خوجه جهان رسالته بدعاء للسلطان أجود يدعو فيه الله بأن يمد عمر السلطان أجود إلى يوم الحشر(١)، والجدير بالذكر أن هناك العديد من الرسائل التى بعث بها الوزير خواجه جهان إلى العديد من الدول الإسلامية مثل دولة هرمز دولة اللار ودولة المماليك بمصر وكلها تتعلق فى الغالب بشئون التجارة(٢).

ولم تقتصر العلاقات بين سلاطين البهمنيين وإقليم بلاد البحرين فى فترة حكم الجبور على تلك الرسالة فقط، حيث يروى العلامة عبد الحى الهندى "أن السلطان البهمنى علاء الدين شاه الثانى الذى عرف عنه عدله وحزمه، كان يخطب على المنبر ذات يوم، فذكر فى نفسه: إنه السلطان العادل الكريم الحليم الرؤوف بعباد الله...، فقام أحد تجار الخيول العرب وهو من أهل الأحساء فى الجزيرة العربية، وكان السلطان قد اشترى منه بعض الخيول، ولكن الوزراء لم يعطوه الثمن".

"وقد قام ذلك التاجر الأحسائى، وباغته" يقصد أن الأعرابى باغت السلطان علاء الدين الثانى بقوله: "لا والله لا عادل ولا كريم ولا حليم، ولا رؤوف أيها الظالم الكذاب، تقتل الذرية الطاهرة (يقصد قتل الشيعة) وتتكلم بهذه الكلمات على منابر

---

(١) نمديهى: المصدر نفسه، ورقة ٢٠٤أ؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: ص ٧٢.

(٢) فى شهر كانون الثانى سنة ٨٨٠هـ/١٤٧٥م، حرر نمديهى رسالتين لوزيره خواجه جهان بعثت الرسالة الأولى إلى سلطان هرمز ارفخشندشاه والثانية لوزيره نور الدين أيجى وزير هرمز، تتعلق تلك الرسالتان حول تركة تاجر هرمزى يرعاه الوزير خواجه جهان وزير الدولة البهمنيه، كما أرسل الوزير خواجه جهان رسالة إلى السلطان المملوكى الأشرف قايتباى تتعلق بما يلقاه التجار البهمانيون من ظلم وتعسف فى ميناء جده "راجع نمديهى": كنز المعانى، ورقة ٢٠٠أ-٢٠٣أ؛ إبراهيم خورى وأحمد جلال التدمرى: سلطنه هرمز العربية، جـ ٢ ص ١٥٤.

المسلمين، فتأثر السلطان وفاضت عينه بالدمع، وغضب على وزرائه غضباً شديداً، ودخل بيته ولم يخرج منه إلى أن مات" (١)، سنة ٨٦٢هـ/١٤٥٧م.

نستنتج من الخطاب سالف الذكر ومن حادثة التاجر الأحسائى، مدى التبادل التجارى القوى الذى نشأ بين دولة الجبور والسلطنه البهمنيه فى الهند والذى اعتمد على تجارة الخيول واللؤلؤ والتوابل وغيرها من أصناف التجارة التى اشتهرت بها الجزيرة العربية وبلاد الهند(٢).

كما يلاحظ حرص السلطة الحاكمة على إقامة علاقات حسنة مع دولة الجبور والإهتمام بالتجار العرب وبخاصة التابعين لنفوذ بنى جبر مثل تجار الأحساء والبحرين والقطيف ونجد وعمان الداخل(٣)، بل بلغ من حرص سلاطين الدولة البهمنيه

---

(١) عبد الحى الهندى: نزهة الخواطر، جـ ٣ ص ١٠١؛ عبد المنعم النمر، تاريخ الإسلام فى الهند، جـ ١٧٢؛ ويبدو أن لتجار الأحساء نفوذاً واسعاً فى السلطة البهمنية ما جعل أحد هؤلاء التجار يقاطع السلطان علاء الدين وهو يتحدث من على منبر المسجد، حيث تدل تلك الواقعة على عدم خشية التاجر من بأس السلطان وعلى المكانة المرموقة التى تمتع بها التجار العرب فترة حكم تلك الدولة.

(٢) يقول باربوسا أن السلطنة البهمنيه بها مدن كبيرة وجميلة على الساحل واشتهرت بأن لها عدداً كبيراً من المرافئ والموانى وتجارتها البحرية نشيطة جداً وأن فى بنادرها عدداً كبيراً من التجار المسلمين وغير المسلمين يشترون شتى السلع، إلا أن المؤرخ بايرس كان أكثر دقة فى تحديد أنواع تلك التجارة فقال إن سواحل السلطنة البهمنيه متسعة وسواحلها طويلة وهى غنيه بتجارة الحبوب والخضار والفواكه والخيل والفيله ومدنها جميلة ومزدحمة سكانياً، راجع إبراهيم خورى وأحمد جلال التدمرى: سلطنه هرمز العربية، جـ ١ ص ١٤٨؛

Borbosa, Op. Cit, P. 128

(٣) يذكر المؤرخ سليمان المهرى فى كتابه بأن التجار البهمانيين ينتشرون فى جميع بنادر المحيط الهندى والخليج ويتعاونون مع أقرانهم التجار الأجانب، كما أنهم يسهلون التبادل التجارى مع الأقطار الأخرى. ومن المؤكد أن دولة الجبور وإقليم بلاد البحرين من الأقطار التى اهتمت بها

بهؤلاء التجار العرب التابعين لعرب الجبور أن تم تعيين أحد تجار العرب الأحسائيين وزيراً فى عهد الدولة البهمنيه فى الهند ويروى أن مملكة الهندة "أن مملكة الدكن البهمنيه اشتهرت بالتجارة التى استحوذت على السلطة هناك، حيث يوجد بها وزيران شهيران من القرن الخامس عشر الميلادى هما تاجر الخيل الشهير خلف الأحسائى(١)، والتاجر المشهور محمود جافان(٢)، حيث كانت التجارة فى الغالب هى مرقاة إلى المناصب العامة العليا فى السلطنة البهمنيه(٣)".

نستشف من ذلك أن البلاط البهمنى الذائع السيط بالثروة والغنى كان يحرص كل الحرص على إدارة شئون التجارة التى تدر ربحاً كبيراً بل إن السلاطين البهمنين أنفسهم، كانوا يشرفون على تلك التجارة المربحة وخاصة التى مع بلاد الساحل الغربى من الخليج الفارسى حيث تقع سواحل الجزيرة العربية بما فيها السواحل الخاضعة لبنى

التجارة البهمنيه، سليمان أحمد المهرى: العلوم البحرية عند =العرب، القسم الأول، تحقيق إبراهيم خورى، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٧٢م، ج ٣، ص ٤٩٩-٥١٨.

(١) يبدو واضحاً من لقب ذلك الرجل أنه أصلا من أهل الأحساء وهى مسقط رأسه ويبدو لاشتهاره بالتجارة وثرائه الكبير ما دفع السلاطين البهمانيون من الاستعانة به لإدارة شئون البلاد مثله فى ذلك مثل الوزير محمد قاوانى السالف الذكر الذى استعان به السلطان علاء الدين الثانى كوزير للدولة لثراء الوزير وخبرته الكبيرة فى شئون التجارة، إبراهيم خورى وأحمد جلال التدمرى: سلطنة هرمز العربية، جـ ٢ ص ٨٤.

(٢) كان للوزير محمود أكثر من لقب اختلف باختلاف الترجمة أو باختلاف النسخ فقيل محمود قاوانى أو جافان أو جاوان أو جوان أو كاوان إلا أن لقب قاوانى هو الأقرب للصحة نسبة إلى مسقط رأسه قاوان، راجع عبد اللطيف ناصر الحميدان: مكانه السلطان أجود، ص ٥٧-٥٨.

(٣) إبراهيم خورى وأحمد جلال التدمرى: سلطنه هرمز العربية، جـ ٢ ص ٨٤.

جبر أو سلاطين الجبور[1] وذلك لما يتمتع به الساحل العربى من الخليج الفارسى بمراعى الخيول ومغاصات اللؤلؤ وأجود أنواع التمور، بالإضافة إلى الأصناف التجارية الأخرى التى تجلب للسواحل العربية للخليج الفارسى من الأقطار الأخرى مثل مصر والشام.

(١) ذكر فى مذكرات أفونسودلبوكيرك فى هامش صفحة ٣٩٦ أن التجار كانوا يقصدون البلاط البهمنى الذائع السيط حيث كان قبلة التجار فى ذلك الوقت، راجع أفونسودلبوكيرك: السجل الكامل، جـ ٢ ص ٣٩٦.

وقد ذكر أحمد محمود الساداتى فى كتابه عن الدولة البهمنية أن سلاطينها برغم اشتهارهم بسفك الدماء، إلا أنهم كانوا حريصين كل الحرص على تأمين طرق التجارة والعناية بشئون بلادهم خاصة من الناحية التجارية، ولذلك اشتهروا بالثراء الفاحش، أحمد محمود الساداتى: تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية، جـ ١ ص ٢٢١.

الفصل الثانى

الغزو البرتغالى للبحرين

وسقوط دولة بنى جبر ، أو سلاطين الجبور

أولاً: الحملة البرتغالية الهرمزية ضد الجبور

ثانياً: نتائج الحملة البرتغالية الهرمزية على دولة بنى جبر

ثالثاً: أمراء الجبور والبرتغاليين فى عمان

رابعاً: الأوضاع السياسية فى دولة الجبور بعد مقتل السلطان مقرن

خامساً: زوال سلطان الجبور من نجد

سادساً: زوال سلطان الجبور من الأحساء على يد آل مغامس

أولاً: الغزو البرتغالى للبحرين ومقاومة بنى جبر لهم:

بدأ الاحتكاك الأول بين البرتغاليين والجبور عندما دخل القائد أفونسو دلبوكيرك الخليج الفارسى رغبة منه فى الاستيلاء على موانى الساحل العمانى. وجاءت مساعدات من بنى جبر لتدعم تلك الموانى، ففى صحار جاءت قوة من بنى جبر تتكون من ٧٠٠٠ فارس بقيادة ابن جبر، كما قال القائد أفونسو لبوكيرك إذ قال "وفى ظهر اليوم التالى وصل ثلاثة مسلمون مهمون يحملون رسالة من قائد الحصن وأولى الأمر فى المدينة ومعهم خمسة ألاف جندى مشاه وهم الذين بعثهم شيخ الجبور لمساعدتهم فى الدفاع عن بلادهم التابعة لهم، لكنهم لم يرغبوا فى إدخالهم الحصن لعدم ثقتهم وأنهم مادام ملك هرمز لم يرسل لهم العون الذى طلبوه منه، فأنهم قد فكروا فى أن يكونوا تابعين لملك البرتغال، وأن قائد الحصن مستعد لتسليم الحصن لهم"(١).

الجبور والسواحل العمانية:

نستنتج من ذلك النص أن سلطان الجبور أراد مساعدة سكان مدينة صحار ضد الغزو البرتغالى، ولكن أهل صحار رفضوا تلك المساعدة لأنهم تابعين لملك هرمز، وطالما أن ملك هرمز لم يرسل لهم المدد العسكرى كى يساعدهم ضد الحصار البرتغالى، فإن أهل صحار فضلوا الدخول فى طاعة ملك البرتغال، عن الدخول فى طاعة سلطان الجبور، وذلك لأن قائد الحصن فى صحار كان يخشى من نوايا سلطان الجبور (٢).

وعلى الرغم من ذلك فإن القائد البرتغالى أفونسو دلبوكيرك أراد أن يقيم علاقة حسنة مع بنى جبر عندما أمر المترجم "جاسبار رودر يجز" بزيارة قائد قوات بنى جبر الذى ظل مقيماً فى مدينة صحار على رأس ثلاثين فارساً، بينما انصرف الباقون

---

(١) أفونسو دلبوكيرك: السجل الكامل، جـ ١ ص ١٨٨.

(٢) أفونسو دلبوكيرك: المصدر نفسه، جـ ١ ص ١٨٦-١٩٣.

الذين جاءوا لنجدة حصن صحار، حيث قدم المترجم جاسبار رود ريجز لقائد بنى جبر آنيه فضية وسلسلة ذهبية.

وتعد تلك المحاولة الدبلوماسية الأولى التى حاول البرتغاليون إقامتها مع بنى جبر بعد أن استولى البرتغاليون على حصن صحار وخضعت المدينة لملك البرتغال عام ٩١٣هـ/١٥٠٧م[١].

وهى محاولة من البرتغاليين لكسب ود الجبور حتى يأمنوا عدم تعرض الجبور لأطماع البرتغاليين فى موانى الساحل العمانى.

والجدير بالذكر أن أهل صحار لم يسمحوا لقوات بنى جبر بالدفاع عنهم لأن بنى جبر كانوا غالباً ما يقومون بأعمال سلب ونهب ومهاجمة مستمرة لمدينة صحار قبل أن يأتى البرتغاليون للخليج الفارسى، وكان هناك كراهية بين أهل المدينة وبين الجبور، لذلك فضل قائد الحصن المسلم فى صحار أن يسلم الحصن للبرتغاليين أفضل وليس لعرب الجبور المعروفين بالبدو[٢].

وذلك خشية أن يقوم عرب الجبور بنهب المدينة بعد أن يزول خطر البرتغال، كما أن مدينة صحار العمانية كانت تخضع لملك هرمز فى ذلك الوقت الذى كانت بينه وبين سلطان الجبور عداوة قديمة ودائمة[٣].

ولم تكن مساعدة الجبور لمدن السواحل العمانية ضد الاحتلال البرتغالى مقصورة على ميناء صحار، فقد قدم الجبور من قبل ذلك مساعدات عسكرية لأهالى ميناء مسقط عندما كان يحاصرها الأسطول البرتغالى عام ٩١٣هـ/١٥٠٧م على حد قول المؤرخ البرتغالى سوسا[٤]. وذلك لأن الجبور كانوا يعرفون جيداً أنه سوف يأتى

---

(١) أفونسو دلبوكيرك: المصدر نفسه، ص ١٩٢.

(٢) أفونسو دلبوكيرك: المصدر نفسه، ص ١٩٣.

(٣) فالح حنظل: العرب والبرتغال فى التاريخ، ص ٣١١، Baraos, Op. Cit, P. 26-27.

(4) Sousa, Op. Cit, Vol 1, P. 126-128.

الوقت الذى تتحرك فيه الأطماع البرتغالية إلى ناحية شواطئ وسواحل جزيرة البحرين والقطيف.

ثانياً: الحملة البرتغالية الهرمزية ضد الجبور:

(أ) الإستعدادات البرتغالية لغزو البحرين:

بعد أن أستطاع القائد البرتغالى أفونسو دلبوكيرك السيطرة على مملكة هرمز وإخضاعها للتاج البرتغالى[1] وتأسيس الحصن البرتغالى فيها فى ٩١٣هـ/٢٤ أكتوبر ١٥٠٧م[2]، أصبحت القوات البرتغالية تتحكم فى معظم الموانى والجزر المهمة فى الخليج الفارسى وأصبحت تمتلك بيدها مقاليد التجارة فى ذلك الخليج ماعدا جزيرة البحرين وميناء القطيف وكان لهم عائد اقتصادى ممتاز، وأصبحت الحاجة ملحة للسيطرة عليهما لإخضاع الخليج كله تحت قبضة القائد البرتغالى أفونسو دلبوكيرك[3].

بدا واضحاً عزم البرتغاليين على غزو البحرين من خلال المراسلات التى تمت بين أفونسو دلبوكيرك وبين ملك البرتغال، حيث تحدث البوكيرك عن رغبته الأكيدة فى غزو البحرين وذلك عام ٩١٤هـ/١٥٠٨م[4].

ووضحت تلك الرغبة عندما سمح البرتغاليون للوزير الهرمزى خوجا عطار من قيادة حملة عسكرية لاحتلال البحرين فى ٩١٧هـ/١٥١١م، وبالفعل نجحت تلك الحملة فى احتلال البحرين بفضل مساعدة البرتغاليين، إلا أن الجبور استطاعوا أن

---

(١) ابن المطهر: روح الروح فيما حدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح مخطوطة بمعهد المخطوطات العربية، القاهرة رقم ٢٦٢/٢ تاريخ، ورقة ٧؛ العيدروسى: النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ص ٦٢؛ ابن الديبع: قرة العيون فى أخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد على الأكوع، القاهرة ١٩٧٦، جـ ٢ ص ٢١١، ٢١٦-٢١٨.

Hopwood, Derek, The Arabian Peninsula, Society and Politics, London, 1970, P. 40; Sousa, Op. Cit, Vol I, P. 131-132; Teixeira, Op. Cit, P. 20

(٢) أفونسو دلبوكيركك السجل الكامل، جـ ١ ص ١٠، ٣٥٧، ٣٦٠.

(٣) محمد حميد السلمان: الغزو البرتغالى للجنوب العربى والخليج، ص ٢١٥-٢٢١.

(٤) أحمد بو شرب: مساهمة المصادر والوثائق البرتغالية فى كتابة تاريخ البحرين خلال النصف الأول من القرن ١٦، مجلة الوثيقة، العدد الرابع السنة الثانية، البحرين ١٩٨٤، ص ١٢١.

يعيدوا البحرين إلى سلطانهم مرة أخرى بعد أن أرغموا خوجا عطار على الانسحاب من البحرين بعد أن هدد عرب الجبور السواحل العمانية التابعة لمملكة هرمز [١].

وقد صدرت الأوامر الملكية من الملك مانويل ملك البرتغال لغزو البحرين عام٩١٩هـ/١٥١٣م من أجل الحصول على ثروتها من اللؤلؤ والتحكم فى طرق التجارة، ويبدو أن القائد البوكيرك كان مشغولاً فى تلك الأثناء بحروبه مع ممالك الهند الإسلامية، لذا اعتذر البوكيرك للملك مانويل عن عدم استطاعته بالقيام بالغزو فى ذلك العام[٢].

لكان سرعان ما أرسل البوكيرك لملك البرتغال فى عام ٩٢٠هـ/٢٠ أكتوبر ١٥١٤م خطاب يشرح فيه عزمه على غزو البحرين موضحاً خطته لغزو الجزيرة[٣].

والجدير بالذكر أن أفونسو دلبوكيرك أرسل رسالة إلى ملك البرتغال فى عام ٩١٩هـ/١٥١٣م يقول فيها "إن احتلال البحرين والقطيف يسمح بالهجوم على مكة لأنها لا تبعد عن البحرين والقطيف إلا بستة عشرة مرحلة فى حالة الاعتماد على الجمال وتلك مسافة قصيرة جداً[٤].

---

(١) محمد حميد السلمان: الغزو البرتغالى للجنوب العربى والخليج، ص ٢١٥؛ وعبد الرحمن آل ملا: تاريخ هجر جـ٢، ص ١٩١، حيث ذكر فيهما أن الذى يسر احتلال البحرين هو خيانة أحد مساعدى السلطان مقرن فى الجزيرة والذى يطلق عليه فرير بن حال أو غرير، حيث تعاون ذلك الشخص مع وزير هرمز وسهل له أمر الاحتلال إلا أن السلطان مقرن أعدمه عندما ظفر به بعد أنسحاب الوزير الهرمزى من البحرين.

(٢) أحمد بو شرب: مساهمة المصادر والوثائق البرتغالية فى كتابة تاريخ البحرين، ص ١٢١.

(٣) ذكر البوكيرك فى رسالة أنه يود الذهاب إلى البحرين، كما ذكر أنه يود انتزاع اسم محمد صلى الله عليه وسلم منها، مبرراً ذلك لملك البرتغال قائلاً "أن البحرين ياسيدى أمر عظيم ومنطقة جد غنية حيث يكثر بها اللؤلؤ" ومن هنا يتضح الهدفان الصليبى والاقتصادى من وراء غزو البحرين؛ أحمد بو شرب: المرجع نفسه، ص ١٢١.

(٤) أحمد بو شرب: المرجع نفسه، ص ١٢٢.

وفى يوليو سنة ٩٢٠هـ/١٥١٤م، خطا البرتغاليون خطوة أخرى إذ أرسل أفونسو دلبوكيرك ابن عمه القائد بيرو البوكيرك ومعه أربع سفن لاكتشاف جزيرة البحرين وذلك تمهيداً لغزو البحرين. والجدير بالذكر أن بيرو البوكيرك كان ذاهباً لمهمة رسمية إلى هرمز حيث مكث بها بعض الوقت ثم أبحر إلى البحرين وحاول الرسو هناك لكنه فشل فى ذلك بسبب قوة تحصين المدينة إلا أنه علل فشله فى تلك الحملة بأن الرياح قد عاكسته[1].

وقد دون ذكر أفونسو دلبوكيرك فى مذكراته تلك الحادثة حيث قال "أما بيرو دلبوكيرك، فبناء على التعليمات الموجهة إليه، راح يجول حول سقطرى صيفاً وفى ٩٢٠هـ/نهاية شهر مايو ١٥١٤م اتجه إلى هرمز فزاره ملكها، وبعد أن فشلت المفاوضات فى استرداد حصن هرمز، أنزل بعض البضائع بإشراف اثنين من الوكلاء التجاريين وأبحر فى الخليج فى شهر يوليو لاستكشافه جزيرة البحرين ثم عاد إلى هرمز فى أغسطس فى طريقه إلى الهند"[2].

ويبدو أن بيرو البوكيرك لم يستطع غزو البحرين لفشله فى استعادة حصن هرمز صاحب المكانة العسكرية والموقع المتميز والذى يعتبر خط دفاع له أثناء غزوه للبحرين ولذلك خشى بيرو المواجهة مع الجبور فى تلك الظروف غير مأمونة الجانب[3].

والجدير بالذكر أن بيرو البوكيرك أول قائد برتغالى يقترب من جزر البحرين. ويذكر المستشرق Miles، وكان الهدف من تلك الزيارة هو اكتشافه لمغاصات اللؤلؤ

(1) Sousa, Op. Cit, Vol I, P. 256.

(٢) أفونسو دلبوكيرك: السجل الكامل، جـ ٤ ص ٤٣٦.

(٣) الجدير بالذكر أن البرتغاليين قد استعادوا السيطرة على حصن هرمز فى يوم ٣١ من شهر مارس سنة ١٥١٥م، أفونسو دلبوكيرك، السجل الكامل، جـ ٤ ص ٥٦٠-٥٦٥.

فى جزيرة البحرين، ولرغبة البرتغاليين فى السيطرة على تلك المغاصات التى تمثل المصدر الرئيسى للأسواق الأسيوية والأوربية على السواء فى تجارة اللؤلؤ(١).

شن البرتغاليون فى سنة ٩١٥هـ/١٥٠٩م، عدداً من الهجمات على تجارة اللؤلؤ الخاصة ببنى جبر، فتذكر المصادر أنهم نهبوا سفينة فى مياه الخليج الفارسى كانت قادمة من البحرين وعليها حمولة من اللؤلؤ(٢).

ولم تكن زيارة بيرو البوكيرك لاستكشاف البحرين هى الزيارة الأخيرة ففى عام٩٢٠هـ/١٥١٥م أى بعد رحلته الأولى بعام واحد ذهب بيرو البوكيرك بناء على تعليمات قائده أفونسو دلبوكيرك لزيارة جزر الخليج العربى ولاسيما جزيرة البحرين لكى يعرف هل مازالت خاضعة لملك هرمز أم لا. ويبدو أن ملك هرمز قد نصح بيرو البوكيرك بعدم القيام بتلك الرحلة وقتئذٍ لأن سفن البرتغاليين كبيرة ومياه الخليج ضحلة وأن الوقت غير مناسب للإبحار وقد شكره بيرو البوكيرك على تلك النصيحة ولكنه أبدى عزمه على القيام بتلك الرحلة لأنها مهمة، وبالفعل توجه بيرو البوكيرك إلى جزر البحرين إلا أن الرياح عاكسته حيث أصبحت الرياح غربية وأصبح الموسم متأخراً لذلك قرر بيرو البوكيرك الرجوع(٣).

ونجد ذلك فى مذكرات البوكيرك حيث قال "بينما كان بيرو البوكيرك يرفع أشرعته استعداداً للإبحار أرسل ملك هرمز رسالة شفهية حملها له "حاكم على أو هاشم على" HACEM ALE يرجوه فيها ألا يقوم بهذه الرحلة لأن سفنه كبيرة جداً والخليج ملئ بالمناطق الضحلة والجزر وهو يخشى أن يصيبهم مكروه فى أثناء الرحلة، فأجاب بيرو البوكيرك أنه ممتن جداً لهذه النصيحة لكنه لا يستطيع أن يلغى هذه الرحلة فقائد الهند العام قد وجه إليه تعليمات مؤداها أن يكتشف كل الخليج وأمره

(1) Miles, Op. Cit, P. 153-154.
(2) Sousa, Op. Cit, Vol I, P. 142.

(٣) أفونسو دلبوكيرك: السجل الكامل، جـ ٤ ص ٥٧١.

أن يعرف ما إذ كانت البحرين مازالت على طاعته" وإذا دققنا فى كلام النص نصل إلى قوله "فلما وصل إزاء البحرين أصبحت الرياح غربية وأصبح الموسم متأخراً ولا يمكن العودة إلى الهند بناء على التعليمات التى يحملها، لذلك غير بيرو البوكيرك اتجاه سفنه ووصل إلى رأس كام"[١].

ولم تتحقق أطماع البوكيرك حول جزيرة البحرين، لذلك كتب رسالة فى أواخر عمره فى ٩٢١هـ/٢٢-٩-١٥١٥م أى بعد محاولة ابن عمه الفاشلة فى الاستيلاء على البحرين بقليل[٢].

وصلت تلك الرسالة إلى لشبونة حيث أكد البوكيرك فيها أهمية البحرين وموقعها المتميز، ووعد وللمرة الثالثة فى تلك الرسالة بالذهاب لجزيرة البحرين من أجل اكتشاف ثروتها واحتلالها فقال "إن البحرين أهم ما يمكن أن يهتم به الإنسان ... ذلك أن عدداً كبيراً من المراكب تنطلق منها فى اتجاه الهند محملة بعدد كبير من الخيول، وكذا كميات مهمة من اللؤلؤ، وإن الاستيلاء عليها والتحكم فيها أمر هين إذا ساعدنا الإله فى ذلك، وإذا توفر لنا الوقت. لقد تمكنا من السيطرة على كل المناطق التى تتحكم فيها مملكة هرمز عدا البحرين التى جاء إليها العرب (يقصد هنا عرب الجبور أو بنى جبر) وطردوا جنود الملك (ملك هرمز) منها"[٣].

يتضح من رسالة البوكيرك عزمه الأكيد على احتلال البحرين وكان يطمع فى الحصول على ثرواتها العظيمة وموقعها الفريد المتميز فى الخليج الفارسى، ويبدو أن

---

(١) أفونسو دلبوكيرك: المصدر نفسه، ص ٥٧٠-٥٧١.

(٢) أفونسو دلبوكيرك: المصدر نفسه، جـ ٤ ص ٤٣٦، ٥٧٠-٥٧١.

(٣) أحمد بو شرب: مساهمة المصادر والوثائق البرتغالية فى كتابة تاريخ البحرين، ص ١٢٢.

فشله فى احتلالها قد سبب له إحراج فى بلاط الملك البرتغالى لذا نرى أن البوكيرك كان يوضح دائما فى خطاباته بأنه سوف يقوم بغزو جزيرة البحرين(١).

ومن هنا ندرك أن عملية غزو البحرين كانت هى الورقة الرابحة التى لعب بها البوكيرك كلما انتقده خصومه فى بلاط ملك البرتغال، فكلما اشتد انتقاد خصومه له، كلما أتت الرسائل إلى بلاط ملك البرتغال تتحدث عن البحرين إذ وثرواتها ورغبة البوكيرك فى احتلالها، إلا أن الأجل وافاه قبل أن يتم له غزو للبحرين، إذ مات البوكيرك فى ٩٢١هـ/ديسمبر من عام ١٥١٥م أى بعد كتابة رسالته لملك البرتغال بقليل(٢).

(ب) التحالف الهرمزى البرتغالى ضد الجبور:

يبدو أن البرتغاليين وكذلك حكام هرمز أدركوا أن أيا منهما بمفرده لن يستطيع الاستيلاء على جزيرة البحرين التى تخضع لحكام بنى جبر الأقوياء إذ كانت محاولات كل منهما على إنفراد فى الاستيلاء على البحرين تأتى بالفشل والإخفاق(٣).

وقد أدرك الجانبان البرتغالى والهرمزى ضرورة التحالف ضد الخصم المشترك والمتمثل فى سلطنة الجبور التى فرضت هيمنتها على إقليم بلاد البحرين وعمان الداخل وامتد نفوذها حتى بلاد الحجاز كما ذكرنا سابقاً(٤).

---

(١) أفونسو دلبوكيرك: السجل الكامل، جـ ٤ ص ٦٥٣؛ ومحمد حميد السلمان: الغزو البرتغالى للجنوب العربى والخليج، ص ٢١٧.

(٢) لوريمر: دليل الخليج، ص ١٤؛ ونوال حمزة الصيرفى: النفوذ البرتغالى فى الخليج العربى، ص ١٢٨؛ Miles, Op. Cit, P. 154-155.

(٣) أفونسو دلبوكيرك: السجل الكامل، جـ ٤ ص ٤٣٦، ٥٧٠-٥٧١؛ وعلى أبا حسين: الجبور عرب البحرين، ص ٩٢؛

The Book of D. Barbosa, Op. Cit, P. 103-105

(٤) الجزيرى: درر الفوائد المنظمة، ص ٣١٦؛ والسخاوى: الضوء اللامع، جـ ١ ص ١٩٠؛ والسمهودى: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، جـ ٢ ص ٢٢٨؛ وأحمد بن ماجد: كتاب الفوائد، ص ٧٠ ؛ وابن لعبون : تاريخ ابن لعبون ، ص ٣٢ ؛ والأحسائى : تحفه المستفيد ، ص ١٢١.

وبالفعل اتفق البرتغاليون مع ملك هرمز على القيام بغزو البحرين فحشدوا القوات الهرمزية فى جزيرة هرمز وبعض العرب والفرس المرتزقة إلى جانب القوات البرتغالية يدعمها الأسطول البرتغالى منتهزين الوقت الذى تغيب فيه السلطان مقرن بن زامل الجبرى فى بلاد الحجاز لأداء فريضة الحج وذلك فى ٩٢٦هـ/سبتمبر عام ١٥٢٠[١].

ثالثاً: دوافع الغزو الهرمزى البرتغالى للبحرين كما ذكرتها المصادر البرتغالية:

سبق وأن ذكرت أن المصالح البرتغالية الهرمزية قد اتفقت فى توجيه ضربة عسكرية للبحرين لتستعيد هرمز السيطرة عليها ويحصل البرتغاليون على موطئ قدم لهم فى منتصف الخليج، ذلك الموقع المتميز الذى تمتعت به جزيرة البحرين[٢]. كذلك كان للدافع الصليبى كما يتضح أثره الواضح فى رسائل القائد البرتغالى للملك البرتغالى فى لشبونة حيث ذكر أنه "إذا سيطر على البحرين والقطيف يصبح الطريق للأراضى المقدسة من ناحية الشرق ممهداً للسيطرة البرتغالية على مكة والمدينة (وانتزاع اسم محمد صلى الله عليه وسلم) من الجزيرة العربية كلها"[٣].

---

(١) ابن اياس: بدائع الزهور، جـ ٥ ص ٤٣١؛ ومحمد حميد السلمان: الغزو البرتغالى للجنوب العربى والخليج، ص ٢٢٥-٢٢٦؛ Sousa, Op. Cit, Vol I, P. 256.

(٢) أفونسو دلبوكيرك: السجل الكامل، جـ ٤ ص ٦٥٣؛ Miles, Op. Cit, P 153-154.

(٣) أحمد بو شرب: مساهمة المصادر والوثائق البرتغالية فى كتابة تاريخ البحرين، ص ١٢١-١٢٢.

توقف حكام البحرين عن دفع عائدات بعض البساتين التابعة لهرمز فى الجزر وفقاً لشروط الاتفاقية المعقودة بين هرمز والجبور[1]، حيث اعتبر ذلك أثناء حكم السلطان مقرن الجبرى تحدٍ واضح للبرتغاليين فى الخليج وذلك بعد سبع سنوات فقط من احتلالهم النهائى لهرمز ٩٢١هـ/١٥١٥م. وحينما طالب البرتغاليون "تورانشاه" ملك هرمز بدفع ما عليه من ضرائب سنوية للبرتغال تعلل بنقص الأموال لديه، لأن السلطان مقرن الجبرى لم يدفع له بانتظام المبالغ المقررة عليه من واردات البحرين والقطيف وبساتينها ولؤلؤها[2].

ثم أضاف "تورانشاه" سبباً آخر لتحريض البرتغاليين ضد الجبور، إذ ذكر أن السلطان مقرن الجبورى صار يتعرض للسفن التجارية التى تبحر ما بين البصرة وهرمز[3]. وتورد بعض المصادر البرتغالية فى هذا المقام، أن السلطان مقرن وهو يخطط لتوسيع نفوذه فى مياه الخليج. قد استعان ببعض الأتراك الحرفيين من الحجاز لبناء مراكب ذات مجاديف وأحجام صغيرة وسريعة الحركة ولا تعتمد فقط على الأشرعة والرياح، كى يستطيع بها السيطرة على مضيق هرمز وحركة التجارة فى الخليج. وقد قامت هذه المراكب ببعض المناوشات ضد القوافل التجارية البحرية ما بين البصرة وهرمز، وذلك رداً على على المضايقات التى كانت تتعرض لها تجارة الجبور على يد البرتغاليين والهرامزة فى الخليج العربى[4].

---

(١) وكانت تلك العائدات تقدر بحوالى ١٥٠٠٠ أشرفى ذهباً والأشرفى يعادل الدينار العثمانى وقدرها ملك هرمز عام ٩٣٦هـ/١٥٢٩م بـ ١٤٠٠٠٠ أشرفى انظر أحمد بو شرب: المصدر نفسه، ص ١٢٣، Barros, Op. Cit, P 26-27

(2) Barros, Lbid, P. 27; Sousa, Op. Cit, Vol I, P 256; Ozbaran, Op. Cit, P 229.

(٣) نونو بى. سلفا، "صفحات عن الغزو البرتغالى للبحرين" الوثيقة، العدد ٨، السنة ٤، البحرين ١٩٨٦، ص ١٢٦.

(4) Ozbaran, Op. Cit, P. 229

كذلك ظهر واضحاً سياسة البرتغاليين ضد القوى العربية فى الخليج بعد احتلالهم لهرمز، والتى كانت تقوم أساساً على تجريد المنطقة من كل سلاح كى لا يستخدم ضدهم. ولذا قاموا بجمع كل الأسلحة التى تحدثوا عنها، من موانئ ساحل عمان وهرمز وكافة الجزر الأخرى. هذا بالإضافة لمراقبتهم لعملية بناء السفن فى أحواضها، وتفتيشها للتأكد من عدم تسليحها أثناء التصنيع(١).

وازداد قلق البرتغاليين من توجهات السلطان مقرن الجبورى، وعمله على بناء القوة الجبورية، وتطويرها ودعمها بالأسلحة النارية الحديثة وذلك بالتعاون مع العثمانيين، بعد دخول الحجاز تحت نفوذها عام ٩٢٣هـ/١٥١٧م، وقد أزعجتهم الأنباء التى وصلت إليهم عن قوة البحرين الناشئة(٢). ويبدو أن هذا العامل الأخير كان من العوامل الرئيسية التى جعلت البرتغاليون يسعون بأقصى سرعة للبحث عن الوقت المناسب لتدمير الجبور وقوتهم الحربية، وانتزاع الموانئ فى البحرين، وشرق الجزيرة العربية من أيديهم، حتى لا تقوم بمنافسة هرمز تدريجياً وتتسبب فى انهيارها اقتصادياً وتتحول طرق التجارة فى الخليج إلى بنى جبر. وبما أن البرتغاليين كانوا عاجزين عن قهر الجبور براً نظراً لتفوقهم فى العمق الاستراتيجى القبلى فى ذلك الميدان، فقد لجأ البرتغاليون إلى عمل عسكرى يرتكز أساساً على تفوقهم البحرى.

الأسباب الاقتصادية التى دفعت بالبرتغاليين إلى غزو البحرين سببان:

أولهما: تجارة الخيول العربية الأصيلة التى كانت تدر أرباحاً وفيرة على الجبور، وكانت تلك الخيول تصدر من موانئ "ظفار" بعمان الساحل، الذى اتخذ منه الجبور منفذاً رئيسياً لتصدير الخيول إلى الهند. ولقد احتكر الجبور تلك التجارة فى شرق الجزيرة العربية، مما حرك أطماع البرتغاليين من أجل السيطرة عليها، ولذا نجدهم فى المصادر البرتغالية–يتحدثون عن وجود أماكن متعددة فى كل من عمان

(1) Sousa, Op. Cit, Vol I, PP. 205-206.
(2) Baros, Op. Cit, P. 27-29

والبحرين لتربية هذه الخيول، والعناية بها وجلبها، ومن ثم تصديرها إلى الأسواق الخارجية بواسطة الجبور وخاصة إلى الهند حيث يكثر الطلب عليها وترتفع أسعارها(١)، وخصوصاً فى فترات الاضطراب والفوضى التى تؤثر على الطرق التجارية التى تمر بها هذه التجارة فى الخليج الفارسى.

وهذا هو ما حدث فى أواخر القرن الرابع عشر أوائل القرن الخامس عشر مما أدى إلى انتقال الطرق ناحية البحر الأحمر وبر العرب. ولذلك نجد أن بعض حملات الجبور ضد نجد كانت تهدف إلى المحافظة على الطريق التجارى الذى يربط نجد بكل من اليمن وظفار من تعدى القبائل البدوية وخصوصاً القبائل المنافسة للجبور(٢).

ثانيهما: يضاف للإسباب الاقتصادية أيضاً تجارة اللؤلؤ البحرينى النادر والسيطرة على مغاصاته حول الجزر البحرينية، وما يدره اللؤلؤ من أرباح وفيرة جداً فى تلك الفترة. ولم يكن فى صالح البرتغاليين ترك العرب ينعمون بالسيطرة على تلك التجارة وهم الذين جاءوا من أوروبا لضرب التجارة الإسلامية والاستيلاء على كل وثرواتها(٣).

كذلك يوجد سبب سياسى لغزو البرتغاليين لجزيرة البحرين وهو خوف البرتغاليين من خطر العثمانيين على أملاكهم فى المنطقة الخليجية العربية خاصة بعد أن ورث العثمانيون أملاك الدولة المملوكية فى الحجاز ٩٢٣هـ/١٥١٧م، وكانوا من قبل قد اقتربوا من الخليج الفارسى عندما هزموا الصفويين فى موقعة جالديراين ٩٢٠هـ/١٥١٤م. ولذلك عندما لاح خطر هؤلاء العثمانيين المسلمين قادماً من العراق،

---

(١) أفونسو دلبوكيرك: السجل الكامل، جـ ١ ص ١٨٤؛
The Book of D. Barbosa, Op. Cit, P. 70

(٢) ابن بسام: تحفه المشتاق، ٩أ-١١ب؛ ومى بنت عيسى: الحياة العلمية فى نجد، ص ٧-١٣؛ وعبد اللطيف ناصر الحميدان: التاريخ السياسى لإمارة الجبور فى نجد، ص ٦١.

(٣) أفونسو دلبوكيرك: السجل الكامل، جـ ١ ص ١٨٤، جـ ٤ ص ٦٥٣؛
Sousa, Op. Cit, Vol I, P 256.

سارعت السلطات البرتغالية فى الهند بناءً على تعليمات مسبقة من البلاط البرتغالى فى لشبونة، بتوجيه حملات الغزو ضد جزر البحرين منذ عام ٩٢٦هـ/١٥٢٠م(١).

كما كان لسياسة الجبور فى منطقة شرق الجزيرة العربية والخليج وعمان فى تلك الفترة من حيث إتجاههم لمساعدة المناطق العربية والإسلامية المجاورة لهم ضد الغزو البرتغالى وميلهم أحيانا إلى إيجاد نوع من المقاومة الجماعية لذلك الخطر الخارجى الطارئ عليهم، كما حدث على سبيل المثال عند مساعدة مسقط وصحار التى تحدثنا عنها(٢) دافعاً مهماً للبرتغاليين فى القضاء على قوة الجبور.

رابعاً: مطالبة الجبور بالدعم الإسلامى أمام الخطر البرتغالى:

عندما بدأ الجبور يشعرون بعزم البرتغاليين على احتلال البحرين والقطيف لضمان مصلحتهم فى الخليج، دب الخلاف بين أفراد أسرة بنى جبر مابين مؤيد ومخالف لإقامة علاقة مع البرتغاليين حيث اقترح بعضهم الاعتراف بسيادة البرتغاليين ودفع الضريبة لهم مثلما كانوا يدفعون لملوك هرمز من قبل. لكن هناك من الأمراء من رفض ذلك وأبى أن يخضع لذلك الخطر الصليبى فى منطقة الخليج. ويذكر بعض الباحثين أن الصراع الذى نشب بين السلطان مقرن بن زامل وبين الأمير صالح بن سيف بن زامل والحروب التى كانت بينهم بسبب رغبة الأمير صالح بن

---

(١) محمد حميد السمان: الغزو البرتغالى للجنوب العربى والخليج، ص ٢٢٤-٢٢٥.

(٢) أفونسو دلبوكيرك: السجل الكامل، جـ ١٨٦-١٩٣؛ ومحمد حميد السلمان: المرجع السابق، ص ٢٢٥.

سيف إقامة علاقة مع البرتغاليين ورفض السلطان مقرن بن زامل لذلك الوضع المؤسف[1].

عندما شعر السلطان مقرن بن زامل بأن البيت الجبورى لن يقف كله إلى صفه، ذهب إلى الحج عام ٩٢٦هـ/١٥٢٠م. وكان يعزم على طلب المساعدة من أمراء وملوك البلاد الإسلامية خاصة أمراء وملوك الجزيرة العربية[2]، من أجل مساندته ضد البرتغاليين، وبالفعل عندما ذهب مقرن للحج طلب المساعدة من أمراء المسلمين حيث ألقى قصيدة أمام المسلمين وأمام قادتهم يستنصرهم فيها على البرتغاليين حيث قال فى مطلع قصيدته:

أي خطب فى حمانا اليوم حل
ودهى الإسلامى فيما قد نزل
والنصارى بسفين مخروا
بحرنا ماخشو بأس الدول
سفن قد طوقتنا وبها
كل علج حاقد عات ثمل

إلى أن قال

شمروا ويحكم عن ساعد
وليكن أزركم نعم المثل
لا ينال الأجر إلا باسل
ليس يرضى وقفه فيها خطل

(١) الغزى: الكواكب السائرة، جـ ١ ص ٢١٥؛ والحنبلى: شذرات الذهب حـ ٨ ص ١٧٢-١٧٣؛ سعود الزيتون الخالدى: قال الأمير مقرن الجبورى الشعر وبه نعاه، مجلة الواحة، العدد ٩، ص ١، www. Alwaha. Com.

(٢) ابن أياس : بدائع الزهور ، جـ ٥ ص ٤٣١ ؛ والعصامى : سمط النجوم العوالى ، جـ ٤ ص ٣٠٥.

أنتم قد عرفتم فى الوغى
سادة الحرب ولا ترضون ذل
يتحدى الخصم فى هجعته
كل حر يعربى حيث حل
إن توحدنا انتصرنا وإذا
ما افترقنا لم نجد إلا الفشل
قادة الحرب ومن غيركم
يقحم الهول لتحقيق الأمل(١)

والشاعر هنا يعبر عن شجاعة السلطن مقرن الجبورى وكيف كان يحث المسلمين والعرب لمواجهة البرتغاليين.

ويذكر الحفظى أن حكام منطقة عسير قد أمدوا السلطان مقرن ببعض القبائل الساكنة منطقة الجنوب من عسير مشاركة منهم فى الدفاع عن إقليم بلاد البحرين ضد الغزو البرتغالى. وعندما وصلت تلك القبائل أقامت فى منطقة ساحل سلوى (خليج سلوى) وبنوا لهم قلاعاً فيها، وشنوا غاراتهم منها على البرتغاليين فى جزيرة البحرين. وقد عرف خليج سلوى فى قطر الحالية باسم خورالييمن وذلك لوجود بقايا تلك القبائل التى جاءت من جنوب إقليم عسير للدفاع مع السلطان مقرن عن بلاد البحرين ضد الخطر البرتغالى(٢).

خامساً: الحملة البرتغالية الهرمزية الأولى على البحرين ٩٢٦هـ/١٥٢٠م وانتصار الجبور عليهم:

وبالفعل كانت نظرة السلطان مقرن بن زامل سلطان الجبور فى محلها إزاء الأطماع البرتغالية فى أراضى وسواحل إقليم بلاد البحرين. فقد أعد البرتغاليون حملة عسكرية فى ٩٢٦هـ/سبتمبر ١٥٢٠م، بالتعاون مع ملك هرمز الذى جهز قوة عسكرية

(١) سعود الزيتونى الخالدى: قال الأمير مقرن الجبورى الشعر وبه نعاء، مجلة الواحة، العدد ٩، ص ١، www.Alwaha.com.

(٢) إبراهيم الحفظى: تاريخ عسير، ص ٥٢.

كبيرة دعمتها السفن البرتغالية بقيادة القائد البرتغالى جومز دى سوتا مايور، "وكانت محصلة السفن البرتغالية ما يلي: ثلاث سفن برتغالية كبيرة ذات مدافع وعليها مائة وعشرون بحاراً، كما وجدت سفن صغيرة ذات مجاديف تابعة لملك هرمز عليها ألف ومائتان جندى وبعض الفرسان"(١).

توجهت تلك الحملة بسرعة فائقة نحو السواحل البحرينية منتهزين فرصة غياب السلطان مقرن بن زامل فى الأراضى الحجازية إلا أن الشيخ حميد الذى يعتبر نائب للسلطان مقرن على البلاد فى غيابه قد استعد لتلك الحملة، والجدير بالذكر أن الشيخ حميد هو ابن أخت السلطان مقرن. على كلٍ فقد أخذ الشيخ حميد يعد العدة، فقام بتحصين قلاع البحرين والقطيف وجهز القوات وجعلها فى أحسن استعداد، وعندما استقرت السفن البرتغالية الهرمزية على السواحل البحرينية، عمد القائد الجبرى حميد على تعطيل النزول البرتغالى الهرمزى على البر، وبالفعل نجح القائد حميد فى ذلك وقد ساعدت الأقدار القائد حميد فى دفاعه عن البحرين، حيث هبت الرياح والعواصف قرب السواحل البحرينية مما أدى إلى تشتيت السفن ذات المجاديف الصغيرة، وتلك السفن تعتبر المرحلة الأولى للتنزيل البرى للقوات الغازية، وقد فشل الإنزال على السواحل البحرانية(٢).

ومن هنا نستنتج أن تلك الحملة الأولى للبرتغاليين قد فشلت حيث انسحبت السفن البرتغالية من على سواحل البحرين بعد تشتيت السفن الصغيرة، وعلى الرغم من أن القائد البرتغالى سوتا مايور انتظر ثلاثة عشر يوماً فى وسط البحر ينتظر الإمدادات والدعم لمعاودة الغزو مرة أخرى، إلا أن الإمدادات لم تصل فى تلك الفترة،

---

(١) محمد حميد السلمان: الغزو البرتغالى للجنوب العربى والخليج، ص ٢٢٥-٢٢٦؛
Sousa, Op. Cit, Vol I, P. 265; Caskel, Op. Cit, P. 67-68

(٢) عبد اللطيف ناصر الحميدان: التاريخ السياسى لإمارة الجبور، ص ٧٩؛
Caskel, Ibid, P. 68

لذا اضطر ذلك القائد إلى العودة إلى هرمز يجر أذيال الخيبة والفشل معلناً بذلك فشل أول حملة عسكرية برتغالية حقيقية لغزو السواحل البحرانية التابعة لسلطان الجبور(١).

سادساً: لحملة البرتغالية الهرمزية الثانية على البحرين ٩٢٧هـ/١٥٢١م:

لم تهدأ المساعى البرتغالية يدعمها الحلم الهرمزى القديم فى إعادة السيطرة على جزيرة البحرين، فى معاودة غزو السواحل البحرانية حيث قام البرتغاليون بتنظيم صفوفهم مرة أخرى وتكثيف المعدات العسكرية عازمين تلك المرة على الفتك بكل من تحدثه نفسه فى الوقوف أمام قواتهم العسكرية. وقد زاد من ثقة البرتغاليين مساعدة القوات الهرمزية لهم بعدد أكبر فى تلك الحملة عن الحملات السابقة(٢).

وعندما وصل خبر الاستعداد البرتغالى لغزو البحرين سارع السلطان مقرن بن زامل الذى كان موجوداً فى الأراضى الحجازية لأداء فريضة الحج بطلب الدعم من المسلمين وأمرائهم الموجودين فى مكة من أجل المساعدة فى الوقوف أمام القوات البرتغالية الغازية لأراضى شبة الجزيرة العربية، ثم قفل عائداً إلى بلاده فى سرعة فائقة لعمل الاستعدادات والتحصينات اللازمة لمواجهة الحملة البرتغالية الهرمزية على بلاده(٣).

(أ) استعدادت السلطان مقرن لمواجهة الغزو البرتغالى:

ولابد من الاعتراف بشجاعة السلطان مقرن الجبورى الذى عمل بكل ما اوتى من جهد لإيقاف الحملات الصليبية البرتغالية وصدهم عن غزو البلاد الإسلامية ولاسيما فى الخليج الفارسى والجزيرة العربية، حيث اعتمد السلطان مقرن على قواته

---

(1) Sousa, Op. Cit, Vol I, P. 256-258

(٢) على أبا حسين: الجبور عرب البحرين، ص ٩٥؛
Sousa, Ibid, P, 256-258; Caskel, Op. Cit, P. 68; Ozbaran, Op. Cit, P. 46-47; Adamiyat, Fereydoun, Bahrein Islands, New York, 1995, P. 22.

(٣) ابن اياس: بدائع الزهور، جـ ٥ ص ٤٣١؛ سعود الزيتون الخالدى: قال الأمير مقرن الجبورى الشعر وبه نعاه، ص ١-٤.

العربية من العرب بالإضافة إلى المقاتلين العثمانيين والفرس الذى قد ضمهم السلطان مقرن لجيشه وكيف استطاع السلطان مقرن أن يحث المسلمين فى موسم الحج على التوحد ضد العدو الأجنبى القادم إلى الجزيرة العربية.

قام السلطان مقرن بتحصين العديد من المناطق العسكرية والثغور الموجودة فى البحرين والقطيف، حيث أعاد بناء سور القلعة المعروفة بقلعة البحرين وأقام العديد من الاستحكامات بها كما أنه بدء فى صنع أسطول قوى من السفن الحربية الكبيرة، معتمداً فى ذلك على عمال مهرة من الترك والفرس والعرب، كما أن السلطان مقرن الجبرى استعان بعدد لا بأس به من المقاتلين الذين يقاتلون بالبنادق، وزود جيشه بالمدافع العثمانية الثقيلة معتمداً على مدربين أتراك يدربون جنوده على تلك المدافع، ولا ينبغى أن نقلل من شأن المقاتلين الذين يقاتلون بالسهام والذى قام السلطان مقرن على تدريبهم تدريباً جيداً لاقتناص المقاتلين البرتغاليين[١].

بالإضافة إلى أن السلطان مقرن أمر ببناء سور من الطين حول السواحل الأمامية لجزيرة البحرين لمنع دخول البرتغاليين إليها، وكان عرض ذلك السور عشرة أشبار وكانت واجهته من جذوع النخل شاهقة الطول، كما وضع السلطان مقرن المتاريس على الساحل أمام القلعة (قلعة البحرين) حيث توجد المياه الضحلة وذلك لمنع الجنود البرتغاليين من النزول لتلك المنطقة. ويبدو من ذلك الفعل أن السلطان مقرن توقع نزول الجنود البرتغاليين فى المياه الضحلة التى أمام القلعة حيث يسهل

(١) على أبا حسين: صفحات من تاريخ البحرين، ص ٣٠-٣٣؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: التاريخ السياسى لإمارة الجبور، ص ٧٩؛ محمد حميد السلمان: الغزو البرتغالى للجنوب العربى والخليج، ص ٢٢٧؛ Barros, Op. Cit, P. 27-29.

نزول الجنود فى تلك المياه وقت الجذر حتى يصلوا إلى البر وبالفعل فقد صدق حدس السلطان مقرن فى ذلك[١].

كذلك بنى السلطان مقرن سوراً ثانياً بالداخل ملاصقاً للقلعة وقد أقيم ذلك السور بجذوع النخل وجعل فيه ثلاث فتحات تطل على البحر، حيث تغلق تلك الفتحات بمجرد وصول القوات البرتغالية. وقد قسم السلطان مقرن قواته إلى ثلاثة أقسام على ذلك السور، وجعل مقرن على رأس كل فرقة من قواته قائد تحت إمرته مدفع من المدافع العثمانية الثقيلة، وقد انشأ السلطان مقرن العديد من الخوازيق والخنادق والموانع والمتاريس حول القلعة وداخلها، ويدل على ذلك قول المؤرخ البرتغالى باروس حيث قال "إن القائد مقرن كان رجلاً يعرف ما يفعله وهو قائد عسكرى وضابط كبير"، وذلك يعد اعتراف من أحد مؤرخى الأعداء بعظمة ذلك الرجل وذكائه العسكرى[٢].

وأيضا باعترافنا نحن المسلمين قبل اعتراف الأعداء بعظمة ذلك السلطان الجبورى والقائد المحنك والداعى إلى وحدة صف المسلمين من عرب وترك وفرس إمام العدو الصلبى.

(ب) القوات المشاركة فى المعركة:

تذكر المصادر البرتغالية أن "قوات السلطان مقرن كانت تتكون من أحد عشر ألف مقاتل مزودين بمختلف الأسلحة المعروفة فى تلك الحقبة من الزمان"، وذلك بالإضافة إلى "ثلاثمائة فارس عربى بخيولهم وأربعمائة من الجنود ورماة السهام الفرس، وعشرين جندياً تركياً من حملة البنادق التفنكجية(هى المناطق التى تزود

---

(١) أحمد بوشرب: مساهمة المصادر والوثائق البرتغالية فى كتابة تاريخ البحرين، ص ١٢٤؛
Barros, Ibid, P 29-30; Sousa, Op. Cit, Vol I, P. 256-257.

(٢) نونو بى سلفا: صفحات عن الغزو البرتغالى للبحرين، ص ١٢٧؛
Sousa, Ibid, Vol I, P. 256-258.

بالبرود من فواهة البندقية)"، والجدير بالذكر أن الجنود الأتراك قد دربوا القوات العربية من أهل البحرين على كيفية استخدام البنادق وذلك من أجل الدفاع عن البحرين أمام القوات البرتغالية ذات الأسلحة الحديثة [١].

وفى عام ٩٢٧هـ/١٥٢١م صدرت الأوامر العسكرية من الحاكم البرتغالى العام فى الهند ديوجو لوبيز دى سكويرا، إلى القائد البرتغالى فى هرمز أنطونيو كوريا، والجدير بالذكر أن أنطونيو كوريا هو ابن عم الحاكم العسكرى العام فى الهند، حيث كلف الحاكم العام القائد أنطونيو كوريا بغزو البحرين وضمها لمملكة هرمز وكانت البحرين فيما قبل تابعة لهرمز [٢].

حرص القائد أنطونيو كوريا تلك المرة بأن تكون القوات البرتغالية فى أحسن حال وعلى أتم استعداد حتى لا تفشل تلك الحملة كسابقتها، وبالفعل جهز القائد أنطونو كوريا لتلك الحملة سبع سفن برتغالية ضخمة من حملة المدافع الثقيلة عليها أربعمائة محارب برتغالى مزودين بكامل الأسلحة الحديثة[٣].

وانضم للقوات البرتغالية كالعادة "القوات الهرمزية المكونة من مائتى سفينة صغيرة عليها ثلاثة آلاف محارب من الفرس والعرب المرتزقة التابعين لملك هرمز ومعهم رماة السهام" وكانت القوات الهرمزية بقيادة الوزير الهرمزى الشهير رئيس شرف

---

(١) عبد اللطيف ناصر الحميدان: دولة آل فضل فى الأحساء والقطيف، ص ٨٦١؛ محمد حميد السلمان: الغزو البرتغالى للجنوب العربى والخليج، ص ٢٢٨-٢٢٩؛
Barsos, Op. Cit, P. 27-30; Ozbaran, Op. Cit, P. 229.

(٢) على أبا حسين: الجبور عرب البحرين، ص ٩٥-٩٦؛
Sousa, Op. Cit, Vol I, P. 256-258.

(٣) أحمد بو شرب: مساهمة المصادر والوثائق البرتغالية فى كتابة تاريخ البحرين، ص ١٢٥؛ محمد حميد السلمان: الغزو البرتغالى للجنوب العربى والخليج، ص ٢٢٩؛
Sousa, Ibid, Vol I, P. 256-858, Obzbaran, Op. Cit, P. 229; Barros, Op. Cit, P 29-34, 41-49.

الدين، وتوجهت كل من القوات البرتغالية والهرمزية نحو البحرين وذلك فى ٩٢٧هـ/١٥ يوليو ١٥٢١م[١].

(جـ) أحداث المعركة:

بعد أن أقلع الأسطول البرتغالى الهرمزى من جزيرة هرمز فى ٩٢٧هـ/١٥ يوليو ١٥٢١م تأخر فى عرض الخليج وذلك لشدة الرياح والعواصف التى واجهته وقد خسر الأسطول البرتغالى عدد كبير من بحارته، ما يربو على المائة والخمسين من البحارة، كما خسرت القوات الهرمزية بعض سفنها وجنودها. وقد وصلت الحملة البرتغالية الهرمزية إلى السواحل البحرانية فى ٩٢٧هـ/٢١ يوليو ١٥٢١م، وذلك أكبر دليل على عدم معرفة القائد البرتغالى أنطونو كوريا بالمسالك والدروب البحرية فى الخليج الفارسى[٢].

ويبدو أن هناك سبباً آخر فى تأخير وصول القوات البرتغالية للسواحل البحرانية، ألا وهو أن القائد انطونو كوريا قد مكث فى البحر ستة أيام ينتظر قطع الأسطول الهرمزى الصغير، التى تفرقت فى عرض الخليج الفارسى بسبب هبوب الرياح الشديدة، وقد دلت تلك الفعلة على عدم ثقة القائد البرتغالى فى قواته العسكرية، حيث أنه انتظر الدعم الهرمزى حتى يبدا النزول لجزيرة البحرين خشية مواجهة القوات الجبورية وحده التى عرفت بشجاعتها واستبسالها[٣].

---

(١) فالح حنظل: العرب والبرتغال فى التاريخ، ص ٣١٢؛ وأحمد العنانى: البرتغاليون فى البحرين وحولها، مجلة الوثيقة، العدد الثانى، البحرين ١٩٨٣، ص ٩٠؛

Adamyiat, Op. Cit, P 20; F.C Danvers, The portuguese in india, London 1895, Vol I, P. 351.

(٢) على ابا حسين: الجبور عرب البحرين، ص ٩٠؛ نونو بى سلفا: صفحات من الغزو البرتغالى للبحرين، ص ١٢٧؛

Sousa, Op. Cit, Vol I, P. 256-257.

(٣) أحمد العنانى: البرتغاليون فى البحرين، ص ٩٥؛

Saliah Ozbaran, Op. Cit, P. 620.

وعندما تأخرت السفن الهرمزية على القائد البرتغالى حاول النزول إلى البر البحرينى، فوقعت مناوشات خفيفة بينه وبين قوات الجبور لم تسفر عن هزيمة واضحة لأحد الطرفين. لكن محاولة أنطونيو كوريا فى النزول للسواحل البحرانية ليلاً قد فشلت. والجدير بالذكر أن القائد أنطونيو قبل أن يقدم على تلك المناوشات قد وضع سفنه بعيداً عن السواحل البحرانية فى مكان آمن وبعيد عن مرمى المدفعية التابعة للجبور. وبعد أن فشلت محاولة أنطونيو كوريا الأولى فى النزول البرى رجع إلى سفنه فى الصباح عندما أصبح البحر فى موضع الجذر(١).

وعندما قدمت القوات الهرمزية بعد أن تجمعت، وانضمت إلى القوات البرتغالية، قرر البرتغاليون الهجوم المكثف على قلعة البحرين، حيث هجمت السفن البرتغالية فى ٩٢٧هـ/٢٧ يوليو ١٥٢١م على سور القلعة فى تشكيلات عسكرية مختلفة، ويبدو أن القوات البرتغالية كانت تخشى من خيانة القوات الهرمزية المتحالفة معها، من أن تنضم إلى قوات السلطان مقرن الجبرى، لذلك أخذت القوات البرتغالية تدك القلعة العسكرية والسور المانع لعدة أيام متتالية قبل نزولهم إلى البر كذلك كما أمر القائد البرتغالى أنطونيو كوريا القوات الهرمزية بأن يبقوا فى المراكب قريباً من الساحل إلى أن يرسل إليهم الإشارة بالنزول أى أن القائد البرتغالى أمر قواته البرتغالية بالنزول وأمر القوات الهرمزية بالبقاء فى المياه قرب الساحل(٢).

نزل البرتغاليون إلى البر أمام القلعة، وتسلقت قوات أنطونيو الحائط الذى أقامه السلطان مقرن، "وكان مع أنطونيو مائة وسبعون فارساً وبجانبه أخوه ومعه خمسون فارساً، وقد غاصت ركبهم فى خندق الماء، المحيط بالقلعة"(٣)، وعند ذلك انسحبت قوات السلطان مقرن ولجأت إلى المدينة حسب مخطط مدروس من قبل،

(1) Caskel, Op. Cit, P. 67-68; Danvers, Op. Cit, P. 351

(٢) أحمد بو شرب: مساهمة المصادر والوثائق البرتغالية فى كتابة تاريخ البحرين، ص ١٢٥؛ محمد حميد السلمان: الغزو البرتغالى للجنوب العربى والخليج، ص ٢٣١.

(3) Sousa, Op. Cit, Vol I, P. 257.

كخدعة حربية، وظن البرتغاليون أنهم انتصروا فعلاً، فأسرعوا نحو المدينة لمطاردة جنود الجبور، فقامت قوات مقرن على إثر ذلك بهجوم مضاد وحاصرت البرتغاليين بين المدينة والحائط الخارجى للقلعة، ونلاحظ هنا شجاعة القوات الجبورية وخطتهم المدروسة ضد البرتغاليين، ودار قتال عنيف بين القوتين. وكان موقف البرتغاليين صعباً جداً بين فكى كماشة، جنود مقرن من جهة والبحر من الجهة الثانية(١).

وتضيف المصادر البرتغالية التى كتبت عن معركة غزو البحرين، بأنها "كانت بالنسبة لأنطونيو كوريا حاسمة وصعبة". وكان ذلك القائد يحمل علماً ويطوف بين صفوف جنوده يشجعهم على الصمود فى حرب المسلمين واقتحام سور القلعة للخروج من الحصار، وكان الجنود قد أصابهم السأم والتعب والإرهاق الشديد(٢). لأن المعركة كانت فى فصل الصيف، ولطبيعة منطقة الخليج الفارسى الحارة ما جعل الأمور تزداد صعوبة على المقاتلين خاصة وأن المعركة قد استمرت عدة أيام، إلا أنها كانت تتوقف أحياناً بسبب الحرارة الشديدة ثم يعود القتال مرة أخرى(٣).

انتهز الجيشان فرصة انقطاع القتال لفترات قصيرة لإعادة تنظيم صفوفهما من جديد، حيث رتب الجنود التابعون لملك هرمز خطة جديدة للفتك بالجيش الجبورى حيث رصدوا مائتى قناص هرمزى من رماه السهام لاغتيال قادة الجيش الجبورى من أجل أن ترتبك صفوف قوات السلطان مقرن الجبرى. وبالفعل استطاع هؤلاء الرماة قتل عدد كبير جداً من هؤلاء القواد العرب، وقد حاول الفرسان العرب بقيادة السلطان

---

(١) نونو بى سلفا: صفحات من الغزو البرتغالى للبحرين، ص ١٢٧.

(2) Sousa, Op. Cit, Vol I, P 257-258.

(٣) محمد حميد السلمان: الغزو البرتغالى للجنوب العربى والخليج، ص ٢٣٢؛ على بن إبراهيم الدرورة: تاريخ الاحتلال البرتغالى للقطيف، ص ٢٠٦-٢٠٧.

مقرن تنظيم هجوم قوى لدحر هؤلاء الرماة إلا أن حملة السهام صدوا تلك الهجوم الجبورى وأرغموا قوات الجبور على الانسحاب[١].

كما أن المدفعية البرتغالية قد حصدت عدداً كبيراً من جنود السلطان مقرن وكثر عدد القتلى والجرحى فى قوات بنى جبر وبالرغم من التفوق العسكرى لأسلحة القوات البرتغالية إلا أن المقاتلين العرب واصلوا الصمود فى وجه القوات البرتغالية حيث ظل السلطان مقرن ومساعده الشيخ حميد ابن أخت السلطان يشجعون القوات الجبورية ويحثونهم على الصمود أمام طلقات المدافع البرتغالية والجدير بالذكر أن السلطان مقرن قد أعطى المثل الأعلى فى الشجاعة والاستبسال حيث ظل طوال المعركة فى الخطوط الأمامية يبث روح الشجاعة والإقدام لجنوده[٢].

وهنا نشير إلى عظمة الجنود الجبوريين وقوتهم العسكرية وشجاعتهم التى تذكرنا بالفتوحات الإسلامية الأولى بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام فى عهد الخلافة الراشدة.

ويبدو أن التعب والإرهاق أصاب القوات البرتغالية خاصة بعدما أصيب قائدهم أنطونيو كوريا فى ذراعه الأيمن كما أن القوات البرتغالية لم يعتادوا على القتال لفترة طويلة فى منطقة الخليج خاصة فى تلك الحرارة الشديدة[٣].

وظهرت فى الأفق لدى القوات البرتغالية فكرة الاستسلام والانسحاب، إلا أن إصابة السلطان مقرن بطلق نارى فى ساقه (فخذه)، قلبت الأمور رأساً على عقب، حيث كانت إصابة مقرن شديدة أثرت على جسده، مما جعل قواته تسحبه إلى الخلف

---

(١) نونو بى سلفا: صفحات من الغزو البرتغالى للبحرين، ص ١٢٧.

(٢) نونى بى سلفا: صفحات من الغزو البرتغالى للبحرين، ص ١٢٧؛ محمد حميد السلمان: الغزو البرتغالى للجنوب العربى والخليج، ص ٢٣٢؛ جمال زكريا قاسم: الخليج العربى، ص ٧٥.

(٣) أفونسو دلبوكيرك: السجل الكامل، جـ ٤ ص ١٧٢-١٧٤؛

Sousa, Op. Cit. Vol I, P. 258.

فى أحد المساجد، وبسحب السلطان مقرن من القوات الأمامية إلى خلف ساحة المعركة انهارت المعنويات لدى جنود الصفوف الأمامية المواجهة للبرتغاليين. وظل السلطان مقرن يوجه تعليماته لجنوده من خلال ابن أخته الشيخ حميد لمدة ستة أيام، إلا أن عزيمة بعض رجاله قد انهارت وأخذوا يهربون ويستسلمون بعد أن قتل منهم جمع غفير، ثم لم يلبث أن لفظ السلطان مقرن أنفاسه الأخيرة بعد ستة أيام من إصابته بذلك الطلق النارى(١).

وبوفاة السلطان مقرن انهارت معنويات الجنود تماماً، وعلى النقيض ارتفعت معنويات المقاتلين البرتغاليين وأخذوا ينظمون صفوفهم استعداداً للانتصار، خاصة بعد فرار معظم القوات العربية من أرض المعركة(٢).

وإزاء تلك الأحداث المتعاقبة على القوات العربية التابعة لبنى جبر، قرر الشيخ حميد سحب باقى القوات العربية للقطيف، وذلك لإعادة تنظيم صفوفهم مرة

---

(1) Ozbaram, Op. Cit, P. 260-261; Abbas Faroughy, Bahrein Islands" 750-1951", New York, 1951, P. 92; Caskel, Op. Cit, P. 68.

ذكر المؤرخ نونو بى سلفا والمؤرخ أحمد بو شرب أن السلطان مقرن ظل حياً ثلاثة أيام بعد المعركة وذلك نقلاً عن المصادر البرتغالية بينما ذكر المؤرخ البرتغالى المعاصر -لأحداث سوزا أن السلطان مقرن ظل حى لمدة ستة أيام والرأى الأخير نعتبره أصوب لمعاصرته لأحداث المعركة راجع كل من

أحمد بو شرب: مساهمة فى المصادر والوثائق البرتغالية، ص ١٢٥؛ نونى بى سلفا: صفحات من الغزو البرتغالى للبحرين، ص ١٢٧؛ Sousa, Op. Cit, Vol I, P. 258.

(٢) على أبا حسين: الجبور عرب البحرين، ص ٩٥؛ فالح حنظل: العرب والبرتغال فى التاريخ، ص ٣١٢-٣١٣؛ Danvers, Op. Cit, P. 315.

أخرى حتى يواصلوا القتال، وحتى يعرف من سيتولى الحكم من ورثة السلطان مقرن كي ترتفع معنويات الجنود مرة أخرى(١).

وعند نقل جسد السلطان مقرن من القطيف إلى الأحساء ليدفن هناك، تذكر المصادر البرتغالية أن الوزير الهرمزى المشارك فى القتال، قد أمر قواته بضرورة انتزاع جثة السلطان مقرن من فلول القوات الجبورية المنسحبة، وبالفعل لحقت القوات الهرمزية بسفن الجبور المنسحبة صوب القطيف فى وسط الطريق، "وتم للوزير شرف الدين ما أراد حيث أجتز رأس السلطان مقرن وحملها معه إلى هرمز"، وتعد تلك الرواية أقرب الروايات للصحة(٢).

إلا أن هناك رواية أخرى تذكر أن القائد البرتغالى أنطونيو كوريا هو الذى تعقب السفن الجبورية فى وسط المياه وقبض على السفينة التى تقل جسد السلطان مقرن واستطاع التعرف على جثة السلطان مقرن وأجتز رأسه حيث حملت الرأس إلى هرمز بعد ذلك من أجل أن يتفاخر بانتصاره على القوات الإسلامية بقيادة السلطان مقرن بن زامل الجبرى(٣).

وهاتان الروايتان تتعارضان مع الرواية التى ذكرها المؤرخ المسلم ابن اياس حيث قال أن السلطان مقرن قد وقع حياً فى أيدى البرتغاليين عندما كان عائداً من الأراضى الحجازية، وأنه أى "السلطان مقرن قد عرض عليهم ألف ألف دينار كفدية حتى يطلقوا سراحه إلا أن البرتغاليين أو كما يدعوهم ابن اياس الفرنج قد أبوا ذلك

---

(١) أحمد بو شرب: مساهمة المصادر والوثائق البرتغالية فى كتابة التاريخ، ص ١٢٥؛ ويلسون: الخليج الفارسى، ص ١٢٠؛ Sousa, Op. Cit, Vol I, P, 258.

(٢) أفونسو دلبوكيرك: السجل الكامل، جـ ٤ ص ١٧٢-١٧٤؛
Sousa, Ibid, P. 258; Caskel, Op. Cit, P. 67-68.

(٣) على أبا حسين: صفحات من تاريخ البحرين، ص ٣٥؛ محمد حميد السلمان الغزو البرتغالى للجنوب العربىوالخليج، ص ٢٣٤-٢٣٥؛
Abdas Foroughy, Op. Cit, P. 62; Ozbaran, Op. Cit., P. 626-627.

وقتلوه صبراً" وقد قال ابن اياس عن تلك الوقعة "إنها من أشد الحوادث فى الإسلام وأعظمها"(١).

وبطبيعة الحال تبدو تلك الرواية ضعيفة وغير مؤكدة لتناقضها مع تسلسل الأحداث، كما أن تلك الرواية تتعارض مع الروايات البرتغالية التى كانت شاهد عيان فى أرض المعركة، وقد ذكر ابن اياس أن السلطان مقرن قد راود القوات البرتغالية قبيل وقوع القتال بأنه على استعداد لأن يدفع لملك هرمز ما يريد من الضرائب ويعترف اعتراف رسمى بأحقية ملك هرمز على البحرين، شريطة أن تنسحب القوات الهرمزية والفرنجة من بلاده، إلا أن ذلك العرض الذى طرحه السلطان مقرن قد رفض(٢).

لذا تعد الرواية التى سردها ابن اياس غير معقولة أولاً لأن ابن اياس كان بعيداً عن مكان المعركة وعن أحداث الجزيرة العربية والخليج الفارسى، والراجح أن ابن اياس قد تلقى أخبار تلك الحادثة عن طريق الحجاج القادمين من الحج ضمن قافلة الحج المصرية بدليل أنه أورد الحكاية فى صفحة واحدة فقط عند الحديث عن بعض العائدين من قافلة الحج المصرية لعام ٩٢٨هـ/١٥٢٢م. كما أن الرواية التى ذكرها ابن اياس لا توجد معها أى رواية أخرى من مؤرخ آخر تساندها أو تؤكدها خاصة وأن ابن اياس قال (اشيع قتل) أى أنه غير متأكد تماماً من ذلك الخبر، باختلاف الروايات

---

(١) ابن اياس: بدائع الزهور، جـ ٥ ص ٤٣١؛ قال ابن اياس عن مقتل السلطان مقرن "فلما حج ورجع إلى بلاده لاقته الفرنج فى الطريق وتحاربت معه فانكسر الأمير مقرن وقبضوا عليه باليد وأسروه فسألهم بأن يشترى بنفسه منهم بألف ألف دينار فأبوا الفرنج ذلك وقتلوه بين أيديهم ولم يغن عنه ماله شيئاً وملكوا قلعتها التى هناك واستولوا على أموال الأمير مقرن وبلاده وكان ذلك من أشد الحوادث فى الإسلام وأعظمها".

(٢) ابن اياس: المصدر نفسه، جـ ٥ ص ٤٣١.

البرتغالية المعاصرة للأحداث والتى أكدت بسالة السلطان مقرن وشجاعته هو وقواته فى مواجهة الغزو البرتغالى[١].

ومهما اختلفت الروايات فإن النتيجة واحدة وهى دخول القوات البرتغالية والهرمزية إلى جزيرة البحرين واحتلالها وإعلان دخولها رسمياً تحت مظلة الحكم الهرمزى والسيطرة العسكرية البرتغالية، وقد عينت القوات الغازية إدارة هرمزية على الجزيرة، وتم تعيين حامية عسكرية برتغالية على الجزيرة وظلت تلك الحامية مرابطة فى القلعة[٢].

اعتبر ملك البرتغال يوحنا الثالث نصر القائد أنطونيو كوريا على قوات الجبور نصراً عظيماً، لذلك أعطى ملك البرتغال للقائد أنطونيو وسام النصر وسمح له أن يتقلد ذلك الوسام على ذراعه كما سمح ملك البرتغال للقائد أنطونيو كوريا بأن يضيف اسم البحرين إلى اسمه حيث أصبح يلقب (أنطونيو كوريا البحرين) كما نقشت أحداث المعركة والانتصار البرتغالى على مسلة من الحجر لتصبح شاهداً على ذلك النصر العظيم، وتم رسم رأس السلطان مقرن المقطوعة على درع القائد أنطونيو كوريا وأصبحت رأس السلطان مقرن شعاراً له[٣].

---

(١) ذكر ابن اياس فى بداية خبر وفاة السلطان مقرن "وأشيع قتل الأمير مقرن أمير عرب بنى جبر متملك جزيرة البحرين إلى بلاد هرمز الأعلى" ويلاحظ من أسلوب سرد الرواية أن ابن اياس قد ذكر تلك الحادثة دون أن يؤكدها بل هو خبر منتشر بين الناس على غرار الإشاعات أو أنه استقاها من أفواه الحجاج القادمين من الجزيرة العربية وخاصة العائدين من الأراضى المقدسة راجع ابن اياس: المصدر نفسه، جـ ٥ ص ٤٣١.

(٢) لا تزال أطلال تلك القلعة قائمة حتى اليوم على الساحل الشمالى للجزيرة الكبرى فى البحرين وتعرف حالياً باسم قلعة العجاج وتعتبر تلك القلعة شاهد على السيطرة البرتغالى لبلاد البحرين، لوريمر: دليل الخليج جـ ٣ ص ٢٦٧.

(٣) عبد الهادى التازى: وثيقة لم تنشر عن البحرين، الوثيقة، العدد الرابع، السنة الثانية البحرين ١٩٨١، ص ٦٦.

ويجب أن نشير مرة أخرى إلى شجاعة السلطان مقرن الجبورى التى دفعت البرتغال إلى اتخاذ رأسه شعاراً لهم ونقش أحداث المعركة التى خاضوها مع السلطان مقرن على مسلة من الحجر، كما يجب أن نبين كيف أن المسلمين ونقصد بهم هنا الجبور كانوا يرعون أشياء كثيرة فى الحرب تتسم بالإنسانية وتوافق ما جاء به ديننا الحنيف الدين الإسلامى وهو على عكس ما فعله البرتغاليين حيث مثلوا بجثة السلطان مقرن الجبرى.

(د) من نتائج المعركة:

دخلت القوات البرتغالية البحرين، وعاثوا فساداً فى الجزيرة ينهبون ويسلبون بالرغم من أن القائد أنطونيو كوريا قد منعهم من التعرض للتجار الأغراب ولبضائعهم، حتى يعود التجار لمزاولة تجارتهم مرة أخرى فى البحرين، ليدروا مكاسب للخزانة البرتغالية فيما بعد.

وقد تم كما ذكرت احتلال قلعة البحرين ووضع حامية عسكرية برتغالية فيها وضم الجزيرة لبقية الأراضى التى تملكها مملكة هرمز، وتم ضم بقية السفن الجبورية إلى الأسطول البرتغالى، كما استولى البرتغاليون على كل التجارة الخاصة ببنى جبر مع الأسف الشديد فى جزيرة البحرين(١).

استولى القائد البرتغالى أنطونيو كوريا على القصر الملكى الخاص بالسلطان مقرن، وأقام به حتى منتصف شهر أغسطس ٩٢٧هـ/١٥٢١م، وتركه فقط عندما عزم على العودة إلى جزيرة هرمز تاركاً حاكماً على الجزيرة من طرفه يدعى Lucat(٢) والجدير بالذكر أن ذلك الحاكم هو شيخ عربى كبير السن، إلا أن هناك بعض

---

(1) Barros, Op. Cit, P. 50.

(٢) نونو بى سلفا: صفحات من الغزو البرتغالى للبحرين، ص ١٢٨؛ محمد حميد السلمان: الغزو البرتغالى للجنوب العربى والخليج، ص ٢٣٦.

المصادر البرتغالية الأخرى تقول إن اسم ذلك الحاكم هو Bucar أى (بكر أو أبو بكر أو بشير)[١].

وعندما دخلت القوات الهرمزية البحرين، أعلن الرئيس شرف الدين لطف الله فالى، وزير مملكة هرمز وقائد القوات الهرمزية، للأهالى ضرورة سرعة إظهار الخضوع والطاعة لملك هرمز وإلا فإن العقاب سيكون شديداً[٢].

إلا أن كبار أهالى البحرين، والشيخ حميد الذى ذهب إلى القطيف قد اتصلوا سراً بالقائد البرتغالى أنطونيو كوريا وأظهروا استعدادهم التام للخضوع لطاعة ملك البرتغال وذلك لكراهيتهم لملك هرمز. وعلى أية حال، فقد انتهى ذلك الاتصال بإعلان شروط الاستسلام والتى تتضمن العفو التام عن أهل البحرين، وتنصيب حاكم عربى يتبع البرتغاليين يدعى Bucar بكر أو بشير أو أبو بكر. وقد ذكر المؤرخ باروس البرتغالى أن أهالى البحرين قد تقبلوا ذلك القرار بارتياح لأنهم كانوا يخشون أن يظلوا تحت الحكم المباشر لملك هرمز وذلك لكراهية البحرانيين لحكام هرمز[٣].

وقد "تم تحديد إتاوة تدفع من أهالى البحرين للبرتغال قدرت بنحو أربعمائة دوكات سنوياً" كما ذكر المؤرخ البرتغالى تكسيرا[٤].

(هـ) احتلال القطيف ٩٢٧هـ/١٥٢١م:

(1) Barros, Op. Cit, P. 50.

(2) Barros, ibid, P. 50.

(3) Barros, ibid, P. 50-51.

(٤) صبرى فالح الحمدى: صفحات من تاريخ الخليج العربى، ص ٤٧، ٦؛ والدوكات جمع دوكة وهى عملة فينيسية قديمة تعادل الواحدة منها ست شلنات إنكليزية أو ما يعادلها وذلك فترة التوسع البرتغالى،

Adamiyat, Op. Cit, P. 21-22P; Ozabran, Op. Cit, P. 627.

لم يكتف الوزير شرف الدين وزير مملكة هرمز بالسيطرة على البحرين، بل عبر إلى القطيف، وأقام فيها عدة أيام حيث قام بوضع حامية صغيرة فى حصنها وبذلك خضعت القطيف تحت النفوذ الهرمزى[١].

واستطاع الوزير الهرمزى إقناع القائد البرتغالى أنطونيو كوريا بضم البحرين لنفوذ هرمز مرة أخرى، وذلك حتى يضمن الوزير الهرمزى للبرتغاليين أعلى إيرادات مادية يمكنهم الحصول عليها من البحرين[٢].

وبالفعل وافق القائد البرتغالى ووضعت حامية هرمزية فى قلعة البحرين كانت مكونة من مائة رجل معظمهم من الفرس، وكانت تلك القوات تتبع ملك هرمز بشكل مباشر وتتقاضى رواتبها من الخزينة الهرمزية[٣].

وذلك بالإضافة إلى الحامية البرتغالية الخاصة بالحاكم البحرينى التابع للبرتغاليون.واستطاع الوزير الهرمزى شرف الدين فالى بعد مضى بعض الوقت من أن ينصب ابن أخيه وصهره (رئيس بدر الدين فالى) حاكماً على البحرين. وبذلك أصبحت السيطرة الهرمزية على البحرين سيطرة تامة وأصبحت أسرة أل فالى أصحاب الوزارة فى هرمز هم سادة الموقف فى البحرين[٤].

وهكذا كانت معركة البحرين من أطول المعارك التى خاضها البرتغاليون فى الخليج الفارسى منذ وصولهم إلى سواحل الخليج عام ٩١٣هـ/١٥٠٧م[٥]، حيث بدأت الحرب فى ٢٧ يوليو سنة ٩٢٧هـ/١٥٢١م وانتهت فى الثانى من أغسطس سنة

(1) Barros, ibid, P. 50.

(٢) عبد اللطيف ناصر الحميدان: دولة أل فضل فى الأحساء والقطيف، ص ٨٦٣.

(3) Barros, Op. Cit, IV. Liv III. Cap. X VLL, P. 366.

(4) Barros, Op. Cit, P. 366.

(٥) أفونسو دلبوكيرك: السجل الكامل، جـ ١ ص ١٨٤-١٩٣، ٢٣٦-٢٣٧، ٤٦٥-٤٦٦.

٩٢٧هـ/١٥٢١م على أقرب الأقوال إلى الحقيقة[١] واعترفت المصادر البرتغالية أن نصرهم فى معركة البحرين كان من الانتصارات العظمية ووصفت تلك المصادر القائد البرتغالى أنطونيو كوريا بالبطولة والشجاعة التى تشبه الحكايات والقصص الأسطورية وجعلته أشبه بالقديسين[٢].

ونحن نذكر أن نصرهم قام على الخيانة من جانب أحلافهم، وقام على الخسة والدسيسة حيث حملتهم شجاعة السلطان مقرن الجبورى على أن ينالوا ذلك النصر بالخديعة، ولم يكتفوا بقتله خيانة فقط وإنما قطعوا رأسه وجعلوا شعاراً للقائد البرتغالى.

والجدير بالذكر أيضاً أن البرتغاليين قد جردوا منطقة الخليج الفارسى من الأسلحة والمعدات القتالية حتى لا تستخدم ضدهم فيما بعد. كما نظمت الطرق التجارية وسير التجارة حتى يعود عليهما فقط النفع والربح[٣].

سابعاً: أمراء الجبور والبرتغاليين فى عمان:

استطاع البرتغاليون أن يمزقوا القوى العربية فى منطقة الخليج الفارسى وأن يتحالفوا مع من تكون مصلحة البرتغال معهم. فبعد معركة البحرين تشتت شمل أمراء الجبور وانفصل كل منهم ببعض المناطق التى مازالت تحت سيطرة سلطنه الجبور فاستأثر بعضهم بالسلطة فى منطقة الأحساء، وتملك البعض منطقة نجد، أما فى

---

(1) Sousa, Op. Cit, P. 256-258.

(٢) عبد الهادى التازى: وثيقة لم تنشر عن البحرين، ص ٦٦.

(٣) عبد الأمير محمد أمين: نظرة جديدة للإنجازات السياسية والعسكرية والتجارية البرتغالية، مجلة دراسات، المجلد الخامس عشر، العدد السابع، الجامعة الأردنية، عمان ١٩٨٨، ص ٨٢؛ محمد عارف الكيالى: الأسس الاقتصادية للاستعمار البرتغالى فى الخليج العربى فى القرنين السادس عشر والسابع عشر، مجلة الوثيقة، العدد الرابع عشر، السنة السابعة، ١٩٨٩، ص ١٦٦.

منطقة عمان فقد استقل بحكمها من أمراء الجبور، الأمير حسين بن سعيد(١)، الذى رأى أنه من الحكمة التحالف مع البرتغاليين، أكبر قوة عسكرية حديثة فى المنطقة. وأراد حسين بن سعيد أن يعيد نفوذ الجبور مرة أخرى على منطقة عمان سواء المناطق الساحلية أو عمان الداخل، وذلك عندما أراد الأمير حسين بن سعيد السيطرة على ميناء ومدينة صحار والتى كانت تحت نفوذ سلطنة هرمز وحاكمها من طرف ملك هرمز رئيس شهاب الدين(٢).

واتصل دون لويز قائد الأسطول البرتغالى المرابط فى الخليج قرب سواحل صحار بالأمير حسين بن سعيد للمشاركة معه فى اقتحام مدينة صحار من أجل إزالة سيطرة ملك هرمز على المدينة(٣).

ويبدو أن ذلك العرض قد وافق هوى فى نفس الأمير حسين بن سعيد الذى وافق بشرط، وهو أن تخضع مدينة صحار لحكم الجبور. ويبدو أن موافقة الأمير حسين بن سعيد على ذلك العرض كان لسبب آخر أيضا، وهو محاولة منه للانتقام من ملك هرمز والقوات الهرمزية التى اشتركت من قبل مع البرتغاليين فى غزوهم لمدينة البحرين وقتلهم للسلطان مقرن بن زامل الجبرى(٤).

وفى ١٢ ربيع الآخر ٩٢٨هـ/١٥٢٢ تحركت كل من القوات البرتغالية والجبورية إلى مدينة صحار حيث كان الوضع كالتالى، حاصرت القوات البرتغالية

---

(١) ويلسون: الخليج الفارسى، ص ٧٩-٨٠؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: التاريخ السياسى لإمارة الجبور، ص ٨٢؛ Caskel, Op. Cit, P. 68

(٢) فالح حنظل: العرب والبرتغال فى التاريخ، ص ٣٢٥-٣١٦؛ Sousa, Op. Cit, Vol I, P. 268.

(٣) ويلسون: الخليج الفارسى، ص ٧٩-٨٠؛ عباس اقبال: مطالعاتى درباب بحرين، ص ٦٣-٦٥؛ Sousa, Ibid, P. 268.

(٤) عبد اللطيف ناصر الحميدان: التاريخ السياسى لإمارة الجبور، ص ٨٢؛ Miles, Op. Cit, P. 157-163.

بقيادة دون لويز سواحل صحار بالسفن البرتغالية الضخمة الحاملة للمدافع الثقيلة وحاصرت قوات الجبور البالغة أربعة آلاف وخمسمائة جندى أسوار مدينة صحار من ناحية البر[١].

ويبدو أن سكان مدينة صحار قد خشوا من القوات البرتغالية حيث كان سكان سواحل الخليج الفارسى يدركون جيداً ما يفعله البرتغاليون بأهالى المدن التى يحتلونها، فلذلك سارع السكان بالاتصال بالجبور وطلب الحماية منهم خوفاً من القوات البرتغالية التى تستبيح الأعراض وتقتل الرجال والنساء وتنهب الأسواق[٢].

وقد وافق الأمير حسين بن سعيد على ذلك العرض إذ دخل المدينة بعد أن سمح للحامية الهرمزية بالخروج من المدينة. والجدير بالذكر أن حاكم المدينة رئيس شهاب الدين، قد تمكن من الفرار أثناء عملية الانسحاب ولم يقع فى يد قوات الجبور، كذلك دخلت القوات البرتغالية من ناحية البحر إلا أنها لم تقم بأى من عمليات السلب والنهب التى اعتادت عليها وربما كان ذلك خوفاً من الجبور، وتم تعيين حسين بن سعيد حاكماً على مدينة صحار ومع ذلك فقد أعترف بالسيادة البرتغالية على المدينة أيضا[٣].

وبذلك يكون التحالف الجبورى البرتغالى قد استطاع أن يخلص مدينة صحار من النفوذ الهرمزى، ويعيد لأمراء الجبور سلطانهم على عمان الساحل مرة أخرى، ولم تكن تلك الحادثة هى نهاية المطاف للانتقام الجبورى من ملوك هرمز، فقد استطاع الأمير حسين بن سعيد من أن يرسل من يغتال ملك هرمز تورانشاه، الذى لجأ إلى

(١) جمال زكريا قاسم: الخليج العربى، ص ٧٨-٨٠؛

Sousa, Op. Cit, Vol I, P. 268; Caskel, Op. Cit, P. 68.

(٢) عباس اقبال: مطالعاتى درباب بحرين، ص ٦٣-٦٥؛

Miles, Op. Cit, P. 157-163; Danvers, Op. Cit, P. 354.

(٣) فالح حنظل: العرب والبرتغال فى التاريخ، ص ٣١٥-٣١٦؛

Sousa, Op. Cit, Vol I, P. 268; Caskel, Op. Cit, P. 68.

جزيرة قشم بعد فشله فى الثورة ضد القوات البرتغالية الموجودة فى هرمز، واستطاع أحد اتباع الأمير حسين بن سعيد من الوصول للملك تورانشاه وقتله انتقاماً من تورانشاه الذى ساعد البرتغاليين فى احتلال البحرين وقتل السلطان مقرن[١].

ثامناً: حكم الجبور بعد مقتل السلطان مقرن بن زامل الجبرى:

ذكر المؤرخيين أسماء الأمراء الذين تولوا الحكم فى دولة الجبور بعد مقتل السلطان مقرن إلى أن زالت دولة الجبور على يد الشيخ راشد بن مغامس فقالوا "وذلك لما استولى الفرنج المخذولون على بلدهم وقتلوا سلطانهم الشيخ مقرن بن زامل بن أجود بن زامل ابن حسين بن ناصر الجبرى فى سنة ٩٢٧هـ/١٥٢١م، ثم وليها بعده عمه على بن أجود نحو شهرين فأخذها منه ابن اخيه ناصر بن محمد بن أجود فأقام به ثلاث سنوات وأعطاها بيعاً لقطن بن على بن هلال بن زامل، فأقام بها نحو سنة ثم مات، فخلفه ولده ثم عجز عنها ودفعها لغضيب بن زامل بن هلال، وأقام بها نحو سبعة أشهر، فأخذها منه بالحرب الشيخ راشد بن مغامس المذكور وولى البصرة لأخيه محمد وأقام هو بالحساء والقطيف"[٢].

والجدير بالذكر أن الأحسائى نقل ذلك النص أيضا فى كتابة تحفه المستفيد عندما ذكر دولة أل مغامس بالأحساء[٣].

(١) ويلسون: الخليج الفارسى، ص ٧٩-٨٠؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: التاريخ السياسى لإمارة الجبور، ص ٨٢-٨٣؛ عباس إقبال: مطالعاتى درباب بحرين، ص ٦٣-٦٥؛
Danvers, Op. Cit, P. 354; Miles, Op. Cit, P. 163.

(٢) الجزيرى: درر الفوائد المنظمة، ص ٣١٦؛ جار الله بن العز بن النجم بن فهد المكى: نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة اتحاف الورى، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامى، مكة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، القسم الأول، جـ ١ ص ٤٢٢.

(٣) الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ١٢١-١٢٢.

يوضح ذلك النص ما آلت إليه دولة الجبور بعد مقتل السلطان مقرن وما أصاب تلك الدولة من الضعف والهوان والتفكك والنزاع بين أمراء الجبور(١).

وقد ترك استشهاد مقرن فراغاً سياسياً كبيراً في دولة الجبور عجز الأمراء الذين خلفوه عن سده، وخاصة بعدما فقد الجبور أغنى مدينتين كانتا تحت أيديهم، وهما البحرين والقطيف ذات الدخل الممتاز.

وقد انقسمت زعامة الجبور إلى قسمين قسم تركز في مدينة الأحساء ونجد بقيادة أولاد السلطان أجود بن زامل، وقسم آخر امتد نفوذه على إقليم عمان الشمالي والساحل والذين تعاونوا مع البرتغاليين كما ذكرت سابقاً، وقد تولى حكم ذلك القسم أولاد الأمير هلال بن زامل بن حسين الجبرى وأحفاده وهلال هذا أخو السلطان أجود بن زامل(٢).

(أ) زوال سلطان الجبور من نجد:

ذكر شعيب الدوسرى نصاً هاماً في كتابة إمتاع السامر يقول فيه "وعندما سيطر بنو جبر على نجد، انضم آل على برئاسة مانع بن ربيعة بن موسى بن على بن إبراهيم إليهم، أيام سيف بن زامل، الذى قضى على دولة بنى جروان، فولاه حجر اليمامة، وبقى فيها حتى تولى الأمير أجود مكان أخيه سيف فنحى مانعاً عن حجر اليمامة، وأعطاها لابنه مقرن فجعلها قاعدة قصبه نجد، وحمى رياضها لخيله وإبله،

---

(١) جار الله بن فهد: نيل المنى بذيل بلوغ القرى، جـ ١ ص ٤٢٢.

(٢) السيابى: اسعاف الأعيان، ص ٥٦؛ حيث قال السيابى عن بنى هلال هم رهط الجبور "من القبائل المعروفة بعمان من قبائل عامر صعصعه، بنو هلال ابن عامر بن صعصعه وهم رهط الجبور، أى لأن الجبور من بنى هلال، ولكن صار لهم شأن، حتى أصبح بنو هلال عشيرة الجبور، كما قدمنا، فكانوا فيما خلا يفيضون على عمان غزاة من الحسا والقطيف وينتهبون فى عمان ثم يرتفعون إلى أطراف الحسا ونواصيها وتوجد منهم بقية فى عمان بأطراف الباطنة وبعضهم فى البحر من أطراف الغربية.

فسميت رياض مقرن، ثم اختصرت فيما بعد على كل كلمة رياض، بعد استيلاء بنى لام على نجد، وأزالوا سلطان بنى جبر من نجد قبيل منتصف القرن التاسع الهجرى عام ٩٣٥هـ/١٥٢٨-١٥٢٩م"[١].

ونستخلص من ذلك أن نهاية الجبور السياسية فى منطقة نجد جاءت على يد قبيلة بنى لام إحدى أقوى القبائل العربية الموجودة فى منطقة نجد. وقد انتهزت قبيلة بنى لام فرصة التخبط الأمراء الجبور، والنزاع الداخلى فيما بينهم وأزالتهم من منطقة نجد خاصة بعدما تقسمت زعامة الجبور فى عمان وفى منطقة الأحساء ونجد[٢].

ويبدو أن قبيلة بنى لام قد استطاعت إجلاء الجبور من نجد عن طريق التحالف مع بعض بطون قبيلة طئ، لأن قبيلة بنى لام بطن من طئ لذلك يعتقد أن قبائل طئ قد اجتمعت على عرب الجبور، وأجلوهم من إقليم نجد وذلك فى عام ٩٣٥هـ/١٥٢٨-١٥٢٩م[٣].

والجدير بالذكر أن الجبور عندما كانت لهم القوة والسيادة، كانت قبيلة بنى لام هى إحدى القبائل التى تحالفت مع الجبور ضد القبائل الأخرى فى منطقة نجد كثرت الغزوات الجبورية اللامية ضد مناطق بيشة ورنيه وتربة ووادى الدواسر

(١) شعيب الدوسرى: امتاع السامر، ص ٢٠٦-٢٠٧.

(٢) عبد اللطيف ناصر الحميدان: نفوذ الجبور فى شرق الجزيرة العربية، بعد زوال سلطتهم السياسية، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة العدد ١٧، لسنة ١٩٨١، ص ٢١٢٢-٢١٣.

(٣) شعيب الدوسرى: أمتاع السامر ص ٢٠٦-٢٠٧.

والأفلاج[١]. ومنطقة عسير ومن القبائل التى دخلت فى الكثير من المعارك ضد ذلك التحالف الجبرى اللامى، القبائل القحطانية، وهى القبائل ذات الأصول اليمنية[٢].

وقد تغلب بنو خالد على منطقة نجد فى فترة قصيرة من الزمان أثناء ضعف أمراء الجبور وقبل إحكام سيطرة بنى لام على منطقة نجد[٣]، إلا أن بنى لام هى التى أزاحت بنى خالد من رئاسة نجد، كما أزالت سلطان الجبور نهائياً من منطقة نجد. وقد دخلت منطقة اليمامة فى نزاع بين بنى خالد وبين بنى لام على رئاسة نجد، وقد أرادت كل من تلك القوتين أن تخلف أمراء الجبور فى السيطرة على نجد[٤].

ودخل مع بنى خالد فى ذلك الصراع أل يزيد وأل مزيد، ودخل مع بنى لام قبيلة المردة بزعامة شيخها مانع بن ربيعه بن مالك المرادى الذى دخل بقوته وقوات بنى لام حجر اليمامة، وبذلك تمت سيطرة بنى لام وأحلافها على منطقة نجد بعد أن كانت تحت سيطرة سلاطين الجبور[٥].

(ب) زوال سلطان الجبور من الأحساء السياسى على يد أل مغامس:

لم يبدأ البيت الجبورى فى التفكك بعد معركة البحرين، بل بدأ من قبل ذلك عندما نشب النزاع بين السلطان صالح بن يوسف بن الحسين الجبرى، وابن أخته السلطان مقرن بن زامل الجبرى. وقد استمر النزاع بين الخال وبين ابن أخته فترة

---

(١) إقليم الافلاج هو أحد أقسام إقليم نجد يحده من الشمال إقليم الخرج والحوطه، ومن الغرب جبل طويق والسليل، ومن الجنوب الربع الخالى. وهو غنى بالمياه بسبب انحدار عدد من الأودية من جبل طويق عليه، ومن أشهر بلدانه البديع، وليلى، والهدار، والسيح، وكلمة الأفلاج هى جمع فلج وهو الماء الجارى من العين، راجع ابن خميس: المعجم الجغرافى للمملكة العربية السعودية، معجم اليمامة، مطبعة الفرزدق، الرياض، ١٩٧٨م، جـ ١ ص ٩٥-٩٦، جـ ٢ ص ٤٧٤؛ ومى بنت عبد العزيز العيسى: الحياة العلمية فى نجد، ص ٧.

(٢) شعيب الدوسرى: امتاع السامر، ص ٢٠٦.

(٣) شعيب الدوسرى: المرجع نفسه، ص ٢٠٦-٢٠٧.

(٤) شعيب الدوسرى: المرجع نفسه، ص ٢٠٧.

(٥) مى بنت عبد العزيز العيسى: الحياة العلمية فى نجدة، ص ٩-١٤.

طويلة حدثت فيها الكثير من المعارك التى كانت سجالاً بينهم، ولم ينته ذلك النزاع إلا عندما توفى السلطان صالح بن يوسف(١).

وذلك على حد قول المؤرخ الغزى، والمؤرخ الحنبلى، إذ ذكرا "صالح بن يوسف بن الحسين السلطان ابن السلطان تملك بلاد بنى جبر، كان من بيت السلطنة هو وأبوه وجده وهو خال السلطان مقرن، وقد وقع بينهما وقعة عظيمة تشهد لصالح بالشجاعة التى لا توصف فإنه كرعلى مقرن وعسكره وكانوا جماً غفيراً، بنفسه، وكان خارجاً لصلاة الجمعة، لا أهبه معه ولا سلاح، فكسرهم، ثم كان الحرب بينهم سجالاً إلى أن توفى"(٢).

نستنتج من ذلك النص أن التمزق والصراع بين أفراد البيت الجبورى كان موجوداً فعلاً قبل الغزو البرتغالى لإقليم بلاد البحرين، إلا أنه ظهر واضحاً بعد استشهاد السلطان مقرن فى ميدان المعركة(٣)، حيث آلت السلطة إلى عمه على بن أجود، وكان نفوذه على منطقة الأحساء ونواحيها وعلى إقليم نجد إلا أن حكمة لم يستمر إلا شهراً فقط، حيث خرج عليه ابن أخيه ناصر بن محمد بن أجود، واستطاع أن ينزع من عمه على بن أجود حكم البلاد(٤).

وقد حكم ناصر بن محمد بلاد الجبور مدة تقرب من الثلاث سنوات، إلا أن تلك الفترة تميزت على حد قول المؤرخين بالضعف والفوضى والإفلاس الاقتصادى(٥)،

---

(١) الغزى: الكواكب السائرة، جـ ١ ص ٢١٥؛ الحنبلى: شذرات الذهب، جـ ٨ ص ١٧٢-١٧٣.

(٢) الغزى : المصدر نفسه ، ص ٢١٥ ؛ الحنبلى : المصدر نفسه ، ص ١٧٢-١٧٣؛ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهرى: انساب الاسر الحاكمة فى الأحساء، جـ ١ ص ٢١٢-٢١٦.

(٣) ابن اياس: بدائع الزهور، جـ ٥ ص ٤٣١؛ ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٣٢؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: التاريخ السياسى لإمارة الجبور، ص ٨١-٨٢؛
Sousa, Op. Cit, P. 256-258; Caskel, Op. Cit, P. 67.

(٤) الجزيرى: درر الفوائد المنظمة، ص ٣١٦.

الاقتصادى[١]، الأمر الذى جعل الرعية يكرهونه ويتمنون رحيله، ذلك إلى جانب الأمراء فى البيت الحاكم الجبورى، لذا اضطر السلطان ناصر بن محمد بن أجود أثر ذلك الضغط للتنازل عن الحكم للسلطان قطن بنى على بن هلال بن زامل، مقابل مبلغ كبير من المال لم تحدده المصادر[٢].

وبتولى قطن بن على بن هلال بن زامل حكم البلاد، يكون الحكم قد خرج من بيت السلطان أجود وانتقل لبيت الأمير هلال بن زامل، الذين حكموا عمان الشمالى كما سبق وكما وضحنا فى الصفحات السابقة[٣].

أطلق المؤرخون العمانيون على بيت الأمير هلال بن زامل اسم بنى هلال[٤]. وتوفى قطن بعد ذلك بسنة واحدة. ويبدو أن الأمور السياسية والأقتصادية فى سلطنة الجبور قد ساءت إلى حد دفع ابن السلطان قطن للفرار بنفسه من تلك الأوضاع، وتنازل ابن السلطان قطن عن سلطنة الجبور إلى عمه غضيب (قضيب) بن زامل بن هلال بن الجبرى، وذلك إما لعجزه عن إحكام أمور السلطنة، وإما لتدنى الوضع السياسى فى تلك السلطنة[٥].

(١) جار الله بن فهد: نيل المنى، ص ٤٢١-٤٢٢.

(٢) الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ١٢١.

(٣) وحول حكم بنى هلال فى عمان الشمالى بعد زوال سلطنة الجبور، راجع بحث الدكتور عبد اللطيف ناصر الحميدان: نفوذ الجبور فى شرق الجزيرة العربية بعد زوال سلطتهم السياسية (٩٣١هـ/١٥٢٥-١٢٨٨هـ/١٨٧١م)، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد ١٧، لسنة ١٩٨١، ص ٢١١-٢٤٠.

(٤) السيابى: اسعاف الأعيان، ص ٥٦.

(٥) جار الله بن فهد: نيل المنى، ص ٤٢٢.

على كل حال فقد أوضح المؤرخ الجزيري ذلك بقوله "ثم عجز عنها ودفعها لغضيب بن زامل بن هلال فأقام بها نحو سبعة أشهر، فأخذها منه الحرب الشيخ راشد بن مغامس"(١).

والجدير بالذكر أن راشد بن مغامس كان من الأمراء الموالين للدولة العثمانية، وأنه عندما فتح العثمانيين العراق سنة ٩٤١هـ/١٥٣٤م، أعلن الحاكم البصرة العربي راشد بن مغامس ولاءه للعثمانيين سنة ٩٤٥هـ/١٥٣٨م(٢).

ويبدو أنه عندما انتقلت السلطة السياسية للجبور من بيت السلطان أجود بن زامل إلى بيت أخيه هلال بن زامل في أواخر عهد دولة الجبور، وبعد مقتل السلطان مقرن وبالتحديد بعد أن تنازل ناصر بن محمد بن أجود عن السلطة لقطن بن علي بن هلال مقابل مبلغ مالي كبير، اتصل أفراد بيت السلطان أجود بمن حولهم من الإمارات القوية لنجدتهم وإعادة حقهم في حكم دول الجبور ويبدو أن ممن اتصلوا به، الشيخ راشد بن غامس بن صقر من آل فضل حاكم البصرة(٣)، ليساعدهم ضد بني

---

(١) الجزيري: درر الفوائد المنظمة، ص ٣١٦.

(٢) الشيلي: السنا الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر، مخطوطة مصورة بمعهد المخطوطات العربية، القاهرة رقم ٦٩٩/تاريخ، ورقة ٤٠٣؛ أبي السرور البكري: المنح الرحمانية في الدولة العثمانية، مخطوطة بمعهد المخطوطات العربية، القاهرة، رقم ١١٠٥/تاريخ، ورقة ٢٦.

(٣) هو الشيخ راشد بن مغامس بن صقر بن محمد بن فضل سلطان البصرة وآل فضل نسبة إلى مانع بن شبيب بن فضل وهو الجد الأول والذي شيد ملكه في البصرة في أواخر القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي وله الفضل في إنشاء كيان المنتفق الجديد. أما الشيخ راشد بن مغامس فقد تولى الحكم عام ٩٣١هـ/١٥٢٥م؛ الجزيري: درر الفوائد المنظمة، ص ٣١٦؛ ابن عراق: معدن الجواهر بتاريخ البصرة والجزائر، تحقيق محمد حميد الله، إسلام أباد،

عمومتهم من بنى هلال بن زامل الجبورى الحكام الحاليين لدولة الجبور فى إقليم بلاد البحرين وعمان الشمالى ونجد.

وتبدو تلك المعلومات واضحة فى النص الذى أورده جار الله بن فهد والمؤرخ الجزيرى "وكان بالبصرة فاستعان به الباقى من بنى جبر لضعف حالهم، وقوى عليهم وأخذ منهم الحسا والقطيف وأعمالهما"(١).

ويوضح ذلك النص أن الشيخ راشد أتى إلى بلاد البحرين فى بداية الأمر كمنقذ لبنى جبر، ثم وجد الفرصة سانحة له لكى يضم ما تحت أيدى الجبور من الأحساء وأعمالها، وذلك لضعف الجبور وعدم توحد صفوفهم وذلك عام ٩٣١هـ/١٥٢٥م(٢).

وباستيلاء الشيخ راشد على الأحساء لم يبق لدولة الجبور أى سلطان سياسى فى إقليم بلاد البحرين وكان لهم بعض السلطة فى عمان الشمالى وإقليم نجد. وقد زال سلطانهم من إقليم نجد فى حوالى ٩٣٥هـ/١٥٢٨-١٥٢٩م على يد قبائل بنى لام وأحلافها(٣).

وبعد أن استولى العثمانيين على البصرة بقيادة اياس باشا. طرد راشد بن مغامس بسبب تمرده المستمر ضد الدولة العثمانية. واستنجد ابن مغامس بالبرتغاليين، وبالفعل قدم الأسطول البرتغالى إلى البصرة ولكنه خشى من غدر أمير البصرة السابق

١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ص ٣٤؛ العصامى: سمط النجوم العوالى، جـ ٤ ص ٣٦٨-٣٦٩؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: إمارة آل شبيب فى شرق الجزيرة العربية، ص ٢٤-٣٢.

(١) الجزيرى: درر الفوائد المنظمة، ص ٣١٦؛ وجار الله بن فهد: نيل المنى بذيل بلوغ القرى، ص ٤٢١-٤٢٢.

(٢) جار الله بن فهد: المصدر نفسه، ص ٤٢١.

(٣) شعيب الدوسرى: امتاع السامر، ص ٢٠٦.

راشد بن مغامس، فعاد إلى هرمز دون أن يقدم أى معونة لابن مغانس وذلك عام ٩٥٧هـ/١٥٥٠م[١].

وهناك أيضا نصوص قيمة أوردها المؤرخون المحليون، عن زوال دولة الجبور، ومنهم ابن لعبون وابن عيسى. قال ابن لعبون "لما ضعف أمر الأجود وانقرضت دولتهم، استولى الروم على الأحساء فى آخر القرن العاشر وضبطوه واحصنوه" ويقصد هنا بالأجود بنى جبر، حيث نسبهم للسلطان أجود بن زامل الجبرى، ويقصد بالروم هنا العثمانين[٢].

وقال بن عيسى عن زوال إمارة الجبور "وفي تمام الألف تقريباً استولى الروم على بلد الأحساء والقطيف ورتبوا فيها عساكر وبنوا فيها حصونا، واستقر فى الأحساء فاتح باشا نائباً من جهة الروم، وانقرضت دولة أجود بن زامل ابن جبر العامرى العقيلى، فسبحان من لا يزول ملكه"[٣].

تاسعاً: الجبور يعيدون سيطرتهم مرة أخرى على الأحساء:

ومن النصين السابقين نلاحظ أن العثمانيين عندما استولوا على الأحساء والقطيف أخذوها من أل جبر، وليس من آل مغامس. لذا يرجح الشيخ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهرى أن ولاية آل جبر عادت بعد أل مغامس، واستمرت دولتهم

---

(١) نوال حمزة الصيرفى: النفوذ البرتغالى فى الخليج العربى، ص ١٢٣-١٣٣؛
Sousa, Op. Cit, Vol (2), P. 152

(٢) ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٣٢-٣٣.

(٣) ابن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد، ص ٤٧-٤٩.

إلى آخر القرن العاشر الهجرى، اى بمعنى أن الأتراك خلفوا أل جبر مباشرة فى حكم الأحساء وشاركه الرأى فى ذلك المؤرخ عبد الرحمن آل ملا[١].

وقد استدلوا على ذلك بقصيدة للشاعر الجليف يمدح فيها الأمير مقرن بن غضيب بن زامل ابن هلال بن زامل بنى حسين بن ناصر الجبرى لاستعادته ملك ابيه من يد أل مغامس. أما مقرن بن غضيب فهو ابن الأمير غضيب الذى أخذ منه الشيخ راشد بن مغامس حكم الأحساء بعد أن انتشرت الفتنة والاضطرابات بين أمراء البيت الجبورى[٢].

وقد قال الشاعر الجليف فى قصيدته التى مدح فيها الأمير مقرن حينما استعاد الملك[٣]:

زهت الديار بحسنها وجمالها
واستبشرت بالعز روس رجالها
وبها القلوب قد أطمأنت بعدما
كثرت وشاة السو فى نزالها

إلى أن قال:

نل العشيرة مقرن زاكى الوفا
حمال من جل الخطوب ثقالها
قد شاف بالأعمام مالا يرتضى
بالدار واقفى زاهد بإعمالها

---

(١) أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهرى: أنساب الأسر الحاكمة فى الأحساء، جـ ١ ص ٢٧٢؛ وعبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ هجر، جـ ٢ ص ١٩٦.

(٢) الجزيرى: درر الفوائد المنظمة، ص ٣١٦؛ وجار الله بن فهد: نيل المنى، ص ٤٢١-٤٢٢؛ والأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ١٢١.

(٣) عبد الله الحاتم: خيار ما يلتقط من الشعر المنبط، دمشق ١٩٥٢م، جـ ١ ص ٣٩-٤٣.

متضايل عن ديرته وأصحابه

خوف القطيعة بالصديق وقالها

إلى أن قال:

حول محل الملك وانقادت له

أهل الشرق وغربها وشمالها

بالسيف حل الدار كرها والقنا

وبنى بيوت المجد فوق حلالها

قاس الملا وأخى الحروب فكم وكم

تلحق به أصحاب الأمل آمالها

إلى أن انهى القصيدة بقوله:

ثم الصلاة على النبى محمد

ما ناض برق فى متون خيالها[1]

وندرك من تلك القصيدة أن مقرن استطاع أن يستعيد حكم البلاد من آل مغامس ويرجع نفوذ آل جبر على الأحساء (هجر)، وتذكر القصيدة أن مقرن كان يكنى بأبى مبارك ويوصف أيضاً بالغريرى، ثم ينصحه الشاعر فى القصيدة بعدم نقض العهد وعدم التساهل مع الأعداء حتى مع أقاربه[2].

وهناك نص نفيس أيضاً أورده العزاوى يدل على استيلاء أل جبر على الأحساء بعد أل مغامس، ثم استيلاء العثمانيين على الأحساء من أيدى بنى جبر. ذكر العزاوى فى النص أخر حكام أل جبر فى الأحساء وهو منيع بن سالم حيث قال

---

(١) عبد الله الحاتم: المرجع نفسه، جـ ١ ص ٣٩-٤٣، وقد ذكر صاحب كتاب الشعر العامى أن تلك القصيدة تسمى الدامغة وقد قيلت فى مقرن ولد قضيب، وقد رواها الشيخ سعد بن محمد بن نفيسه: منوعات شعبية، ص ٦٧-٧٠؛ وأبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهرى: ديوان الشعر العامى، جـ ١ ص ٦٧-٦٩.

(٢) المؤلف نفسه: أنساب الاسر الحاكمة فى الأحساء، جـ ١ ص ٢٦٠.

عن آل منيع "ومن هؤلاء عبيد ورومى ابنا مهنا بن على بن سيف بن محمد بن جبر بن منصور بن منيع بن سالم بن زامل بن سيف بن أجود بن زامل العامرى الجبرى القيسى، ومنيع هذا كان حاكماً على الأحساء والقطيف ونجد، فكان آخر أمرائهم وهو الذى انحدر إلى العراق وسكن الشامية بعشائر الأجود"(١).

وذكر الحفظى دليل آخر على محاولة بنى جبر السيطرة على بلاد البحرين مرة أخرى حيث قال "وحاول أحفاد آل جبر الظهور ثانية فم يفلحوا لوجود العثمانيين الذين جاءوا لمطاردة البرتغاليين وتخليص بلاد المسلمين منهم(٢).

وهكذا تؤكد المصادر والمراجع التى بين أيدينا أن حكام الجبور عادوا إلى حكم الأحساء مرة أخرى حتى دخول الأتراك العثمانيين الأحساء عام ٩٦٣هـ/١٥٥٥م. كما ذكر الأحسائى فى تاريخه تحفة المستفيد بقوله "فى سنة ثلاث وستين وتسعمائة هجرية، وجه السلطان سليمان خان بن السلطان سليم، محمد باشا فروخ بعساكر كثيرة لفتح الأحساء، فاستولى عليها وبنى مسجداً فى داخل الكوت فى بلد الهفوف، يعرف الآن بمسجد الدبس، وكتب تاريخ عمارته فى حجر وهذا نصه المكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبة أجمعين، قد بنى وعمر هذا المقام، فى زمان السلطان العادل سليمان بن السلطان سليم، حضره الحاكم الأجل، قدوة الحكام كهف الأنام، صاحب السيف والقلم، والى بلد الأحساء، محمد باشا فى سنة ثلاثة وستين وتسعمائة هجرية"(٣).

وهناك قصائد ذكرها الشاعر راشد الخلاوى فى ديوانه مليئة بمدح الحاكم الجبرى منيع بن سالم، حيث قال الخلاوى فى أحد قصائده:

---

(١) العزاوى: عشائر العراق، جـ ٤ ص ٧٨.

(٢) إبراهيم الحفظى: تاريخ عسير، ص ٥٢.

(٣) الأحسائى: تحفه المستفيد، جـ ١ ص ١٢١-١٢٢ ؛ وعبد الرحمن آل ملا: تاريخ هجر ، ص ٢٢٢.

فلولا منيع سور هجر وبابها

وابن عقيل عصبة من قرابية[١]

وقال أيضا

عسى سربهم مرعاه باكناف حاجر

ومن فوق وادى السيح ترعى ركايبه[٢]

ومن خلال البيتين نلاحظ أن الشاعر راشد الخلاوى يذكر أن منيع يملك الأحساء ويتمنى فى البيت الثانى أن يوسع منيع ملكه ويزيد سلطانه على الأراضى المجاورة له.

وبعد أن فر منيع من الأحساء بعد أن زال سلطانه منها لجأ إلى مكان يدعى جو الثلما قرب منطقة الخرج[٣] فى إقليم اليمامة[٤] ثم انحدر منها إلى العراق حيث عاش هناك، وقد ذكر الخلاوى ذلك فى شعره يرثيه فقال:

ويا مبلغ مني منيع بن سالم

قديم السبايا والجيوش القواطع

قديم جيوش من قديم يقودها

بعاد المغازى طيبات المطامع[٥]

وقال أيضا يرثى حكم منيع وملكة الزائل فقال:

---

(١) عبد الله بنى خميس: ديوان راشد الخلاوى، دار اليمامة، ١٣٩٢هـ، ص ٢١٤.

(٢) عبد الله بن خميس: المرجع نفسه، ص ٢١٤؛ وعبد الله صالح العثيمين: الشعر النبطى مصدراً لتاريخ نجد، ص ٣٨٠.

(٣) إقليم الخرج هو أحد أقاليم منطقة نجد، ويتميز بوفرة محاصيلة الزراعية لغناه بالمياه الجوفية، راجع ابن بشر: عنوان المجد، جـ ٢ ص ٢٠٦؛ ومى بنت عيسى: الحياة العلمية فى نجد، ص ١٩.

(٤) أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهرى: ديوان الشعر العلمى، جـ ١ ص ٧٩-٨٠.

(٥) عبد ا لله بن خميس: راشد الخلاوى، ص ٢٢٠.

قل الله هل شفت السخى ابن سالم

منيع من حاش الثنا والفوايد

تطاوحته الأيام لين أو دعنه

يشد على ثلب قصيف البدايد[١]

وبزوال حكم منيع بن سالم من الأحساء زال سلطان بنى جبر من إقليم بلاد البحرين الذى دخل بدوره تحت النفوذ العثمانى، وذلك ما أورده أيضا كل من ابن بشر ونقل عنه ابن عيسى من أن الترك استولوا على الأحساء فى تمام الألف وأنهم انتزعوها من آل أجود. وكما أورد النبهانى مثل ذلك فى كتابه التحفة النبهانية حيث قال "استقل بالبحرين الشيخ الجبرى وهو من بقايا الجبريين الذين يحكمون الأحساء فانقرضت دولتهم فى الأحساء سنة ٩٩٩هـ/١٥٩٠م"[٢] وبالرغم من اختلاف التواريخ بين المؤرخين حول وقت استيلاء الأتراك على الأحساء حيث قال البعض ٩٥٧هـ/١٥٥٠م، والبعض ٩٦٣هـ/١٥٥٠م، والبعض الأخر ٩٩٩هـ/١٥٩٠م، إلا أن الشئ الذى اتفق عليه هؤلاء المؤرخون هو أن الأتراك استولوا على الأحساء من ايدى أمراء الجبور[٣].

---

(١) عبد الله بن خميس: المرجع نفسه، ص ٢٢٩؛ عبد الله صالح العثيمين: الشعر النبطى مصدراً لتاريخ نجد، ص ٣٨١.

(٢) النبهانى: التحفه النبهانية فى إمارات الجزيرة العربية، ص ٦٤؛ وابن خميس: بعض الحوادث الواقعة فى نجد، ص ٤٧-٤٩.

(٣) يرى الباحث أن الرأى الأصوب هو حوالى ٩٦٣هـ، وذلك للأدلة التاريخية الموجودة على واجهة المسجد المعروف بمسجد الدبس؛ ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٣٢-٣٣؛ والأحسانى تحفه المستفيد، جـ ١ ص ١٢١-١٢٢؛ والنبهانى: المرجع نفسه، ص ٦٤؛ وابن عيسى: المرجع نفسه، ص ٤٧-٤٩؛ وعبد الله الصالح العثيمين: العلاقات بين الدولة السعودية الأولى والكويت، ص ٣٣؛ وصالح أوزبران: الأتراك العثمانيون والبرتغاليون فى الخليج العربى، ترجمة عبد الجبار

والحقيقة أنه بعد أن سيطر محمد فاروخ باشا على إقليم الأحساء ٩٦٣هـ/١٥٥٥م[1]، عين حاكماً لتلك المنطقة فترة من الزمن ثم تلاه فى حكم الأحساء عدد من الحكام الأتراك كان آخرهم عمر باشا الذى أطاحت به ثورة محلية قادها براك بن غرير زعيم بنى خالد عام ١٠٨١هـ-١٦٧٠م، الذى قام بطرد العثمانيين من الأحساء وأسس أسرة محلية حكمت البلاد حتى عام ١٢١٠هـ-١٧٩٥م، حيث استطاع السعوديون القضاء عليها وإدخال الأحساء ضمن دولتهم الأولى (الدولة السعودية الأولى) [2].

ناجى، مركز دراسات الخليج العربى، جامعة البصرة، ١٩٧٩، ص ٣٢-٣٣؛ وحول الوجود العثمانى فى منطقة الخليج العربى وإقليم بلاد البحرين؛

Mandaville, The ottman Province of Al-Hasain the sixteenth and seventeenth centures, Jounral of the American oriental society, vol 90, 1970, P. 488.

(١) حول استيلاء الأتراك على الأحساء وبلاد البحرين عام ٩٦٣هـ أنظر، سواحل نجد (لحسا) فى وثائق الأرشيف العثمانى، إعداد أ.د. زكريا كورشون، د. محمد القرينى، مركز الكتاب للنشر، القاهرة ٢٠٠٣م، ص ٩-١٠، وثائق الدفاتر المهمة (MD).

(٢) أحمد أبو حاكمة: تاريخ شرقى الجزيرة العربية، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٦٥م، ص ٦٠-٦١؛ وأحمد ياغى : سياسة مدحت باشا والى العراق العثمانى اتجاه الخليج العربى ، ندوة رأس الخيمة التاريخية الثانية بعنوان الصلات التاريخية بين الخليج العربى والدولة العثمانية ، رأس الخيمة، ٢٠٠١م، ص ١٠.

خاتمة البحث

تناولت الدراسة الأحداث السياسية التى مر بها تاريخ بلاد البحرين من مراحل الضعف القرمطى ثم الانهيار على يد العيونيين حتى أوائل القرن العاشر الهجرى عندما تنبه الأوربيون لأهمية الخليج الفارسى كممر رئيسى على طريق التجارة بين الشرق والغرب ودخول البرتغاليين الخليج الفارسى والوجود العثمانى فى شرق الجزيرة العربية.

أبرزت الدراسة الدور السياسى الذى لعبته القبائل العربية المحلية فى بلاد البحرين ومحاولة تلك القبائل إنشاء دويلات مستقلة تحكم ذلك الإقليم بعيداً عن التبعية العباسية السلجوقية والدول الكبيرة التى ورثت الدولة العباسية كدولة المغول وسلطنة هرمز.

كان من أهم ما ابرزته الدراسة من نقاط مراحل تفكك الدولة القرمطية فى جزيرة آوال على يد أبى البهلول، ثم القطيف على يد يحيى بن عياش، وكان آخر معاقلها فى الأحساء والتى سقطت على يد عبد الله العيونى الذى طرد بقايا القرامطة إلى عمان.

وتركيز الضوء عن دور القبائل العربية فى بلاد البحرين ونجد وموقفها من الدولة القرمطية من تحالف وعداء، وصدام السلطة الشرعية الجديدة فى بلاد البحرين متمثلة فى الأمراء العيونيين مع تلك القبائل بسبب رفض الحكام الجدد اعطاء تلك القبائل الحقوق المكتسبة التى جرت العادة عليها زمن الدولة القرمطية.

أبرزت الدراسة نتائج الصراع الثلاثى للأسر الحاكمة (آل زجاج وآل عياش والعيونيين) على الإرث القرمطى فى بلاد البحرين، والذى أدى فى نهايته لأرهاصات نشوء الدولة العيونية على بلاد البحرين بلا منازع.

كما أوضحت الدراسة استقلالية الدولة العيونية عن السلطة السلجوقية والخلافة العباسية فى بغداد وما ترتب عليه من حملات سلجوقية على بلاد البحرين رغبة فى اعادة بلاد البحرين للتبعية العباسية، إلا أن العيونيين نجحوا فى التصدى لتلك الحملات الفاشلة

رافعين لواء الاستقلالية لعدم رغبتهم فى الدوران فى فلك تلك الخلافة العباسية المسلوبة الإرادة والمحكومة من قبل الأتراك أو كما تصفهم المصادر العيونية بالعجم.

وبينت الدراسة المذهب الشيعى الذى اتخذه العيونين شعاراً لدولتهم واستعرضت العلاقات الطيبة التى جمعت بين الدولة الفاطمية وانصارها العيونيين فى شبه الجزيرة العربية، لكون الأمير عبد الله العيونى النائب الثانى للدعوة الشيعية فى شبه الجزيرة العربية بعد الملك الصليحى ملك اليمن، وتلك المعلومات بناها الباحث من خلال الوثائق الفاطمية والنقود التى خلفتها الدولة العيونية.

كانت لسياسة العيونيين الداخلية والخارجية نصيب وافر من البحث فقد أعطى الباحث صورة واضحة ودقيقة لتسلسل الأمراء العيونيين فى حكم البلاد مع استعراض نظم الحكم والادارة والعلاقات الخارجية التى اقاموها مع المناطق المتاخمة لأقليم بلاد البحرين مثل نجد وعمان وجنوب العراق وجزر الخليج الفارسى وروابط الصداقة والعداء مع الدول والقبائل التى تعاون معها الأمراء العيونيين مثل الفاطميين فى مصر، وقبائل عرب الشام وقبائل جنوب العراق والخلافه العباسية فى بغداد.

كما ألقت الدراسة الضوء على المراحل التى مرت بها الدولة العيونية عبر أطوارها من قوة ثم انقسام ثم سقوط على يد العصفوريين من بنى عقيل بن عامر، واظهرت محاولة العيونيين لاستعادة الحكم مرة أخرى فى الأحساء بعد المساعدة التى حصلوا عليها من حكام عسير.

إلا أن افتقاد العيونيين لمقومات البقاء فى حكم بلاد البحرين سارع بسقوطهم مرة أخرى حيث التفت زعامات قبائل البحرين حول العصفوريين الذين توجهت ابصارهم نحو حكم الأحساء، بعد أن أصبح لهم النفوذ والسيادة فى بلاد البحرين. وبالفعل استطاع العصفوريون تحويل ذلك النفوذ إلى حكم عسكرى حكم بلاد البحرين ونجد فترة تجاوزت نصف القرن.

كما فصلت الدراسة الحديث عن روابط الصداقة التى جمعت بين العصفوريين وسلاطين المماليك البحرية فى مصر حيث كانت تربطهم علاقة ذات شقين أحداهما تجارى والآخر عسكرى، واستخدم المماليك أمراء العصفوريين فى مواجهات عسكرية ضد أعدائهم المغول واحلاف المغول من عرب الشام الذين خرجوا على سلاطين الدولة المملوكية فحقق العصفوريين انتصارات متكررة فى البصرة وجنوب العراق ضد دولة المغول. وكان لتلك

الانتصارات أثرها الطيب فى نفوس سلاطين المماليك الذين فتحوا قصورهم وموانيهم للتجار البحرانيين ولاسيما قوافل بنى عقيل.

كذلك كان من أهم ما كشفت عنه الدراسة النقاب هو مذهب العصفوريين الشيعى، حيث اعتنق الأمراء العصفوريين ذلك المذهب على غرار أكثر سكان شرق الجزيرة العربية الذين مالوا للتشيع فى تلك الفترة التاريخية.

أبرزت الرسالة أيضا الأسباب التى أدت إلى ضعف الأمراء العصفوريين إذ إنفرط عقد بلاد البحرين من أيديهم وأصبحوا فريسة سهلة اقتنصها الأمير سعيد بن مغامس القادم من البصرة بدون معاناه تذكر حيث استولى على بلاد البحرين فى بداية القرن الثامن الهجرى، منهياً بذلك ما يعرف بدولة العصفوريين.

ولم تغفل الدراسة تفصيل الحديث عن دولة بنى جروان وكشف الغموض الذى أحيط بتلك الدولة وبينت فى فصول الرسالة كيف استعان بقايا الأمراء العصفوريين ببنى جروان من أجل طرد الأمير سعيد بن مغامس من بلاد البحرين. وبالفعل استطاع بنى جروان تكوين حلف يضم عدداً كبيراً من قبائل نجد وبلاد البحرين وبعض الأمراء العصفوريين، اطلقوا عليه اسم "حلف الأحساء"، الذى أطاح بسعيد بن مغامس خارج بلاد البحرين.

ولم يقتنع حلف الأحساء بالسيطرة على بلاد البحرين فقط بل توجهت ابصاره نحو نجد وأطراف عسير ففرض سيطرته عليها بالإضافة إلى جنوب البصرة، إلا أن دولت بنى جروان رغم قوتها فإنها خضعت هى الأخرى كسابقتها من الدول إلى السنن الكونية، فسقطت على يد عرب الجبور الذين أسسوا دولة قوية فى شبه الجزيرة العربية كانت منطقة ارتكازها بلاد البحرين التى أخضعت عدداً من الأقاليم مثل نجد والحجاز وعمان وجزر الخليج الفارسى. لذلك تحدث المؤرخون الأوربيون والفرس المعاصرون عن تلك الدولة بنوع من الهيبة والعظمة.

كذلك اشتملت أبواب الرسالة على معلومات مهمة عن هيمنة ممالك الخليج الفارسى على بلاد البحرين وبالأخص المناطق الساحلية كآوال والقطيف اللتين خضعتا فترة ليست بالقصيرة للعرش المغولى ثم الهرمزى حتى تحررت على يد عرب الجبور، والذين اتخذوا من المذهب المالكى مذهباً رسمياً لدولتهم الفتيه، بل أن بعض أمرائهم طلبوا

العلم على يد شيوخ المذهب المالكى، واحضروا هؤلاء الشيوخ لتولى مسئولية القضاء فى بلاد البحرين.

وأبرزت من خلال البحث دوافع الأطماع البرتغالية للسيطرة على منطقة الخليج الفارسى وبلاد البحرين، والدور البارز التى لعبته المقاومة الإسلامية بقيادة عرب الجبور ضد القوات الصليبية البرتغالية، والاستعدادات التى وفرتها القوات العربية لتلك المواجهة من مساهمة قبائل منطقة عسير لأخوانهم الجبور ضد القوات البرتغالية.

لكن معركة البحرين اسفرت عن انهزام القوات العربية ومقتل سلطان الجبور مقرن بن زامل، مما تسبب فى تفكك الدولة الجبورية وصراع أمرائها مع بعضهم البعض، وطلبهم المساعدة الخارجية من أمير البصرة ابن مغامس الذى دخل بقواته بلاد البحرين معلناً نهاية الدولة الجبورية ودخول الإقليم تحت سلطانه.

كما بين الباحث عن نجاح بعض أمراء الجبور فى أحياء دولتهم مرة أخرى فى بلاد البحرين، إلا أن ذلك النجاح لم يدم طويلاً إذ دخلت القوات العثمانية الأحساء معلنة دخولها تحت راية الخلافة العثمانية قاضية بذلك على آمال دولة الجبور فى الوجود مرة أخرى.

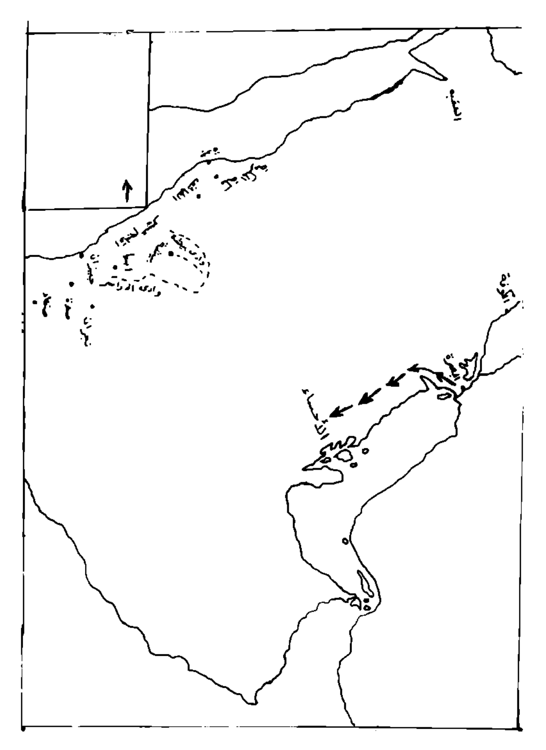
ولا شك أن الفضل فيما أصبت من توفيق فمن الله أولاً وأخيراً ثم إلى رجوعى إلى المصادر والمراجع المهمة وإلى الاشراف العلمى المنهجى على تلك الرسالة.

والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل

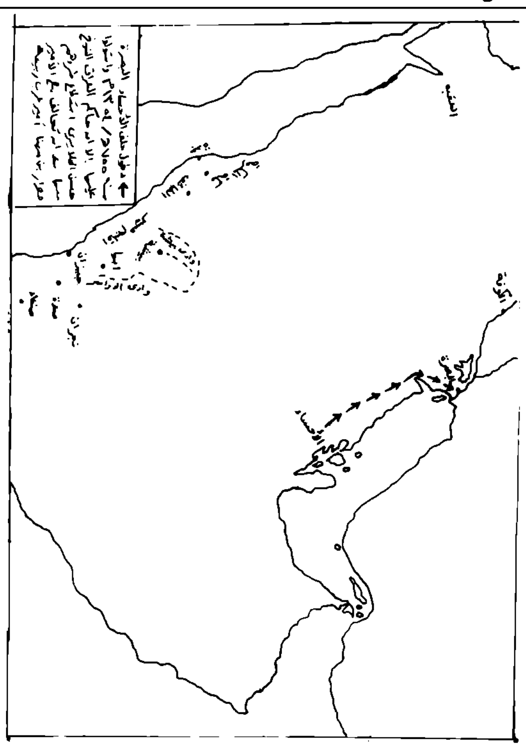
الملاحق

خرائط

من إعداد الباحث

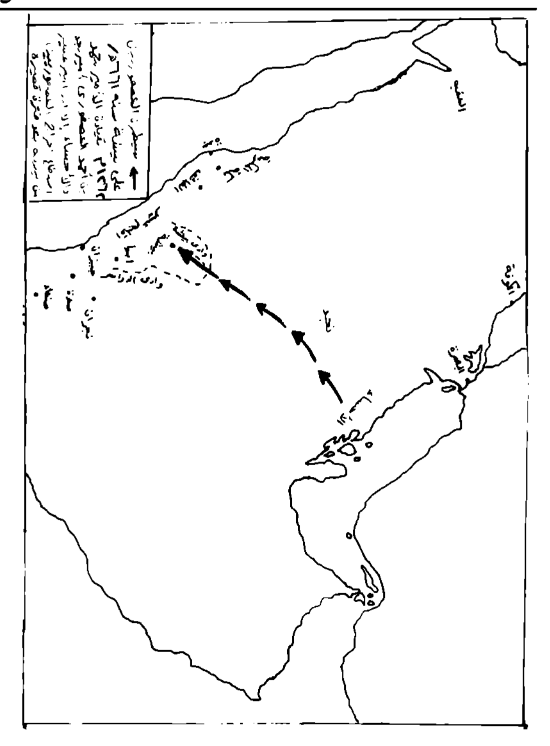


خريطة من إعداد الباحث توضح حملة سعيد بن مغاسس على بلاد البحرين



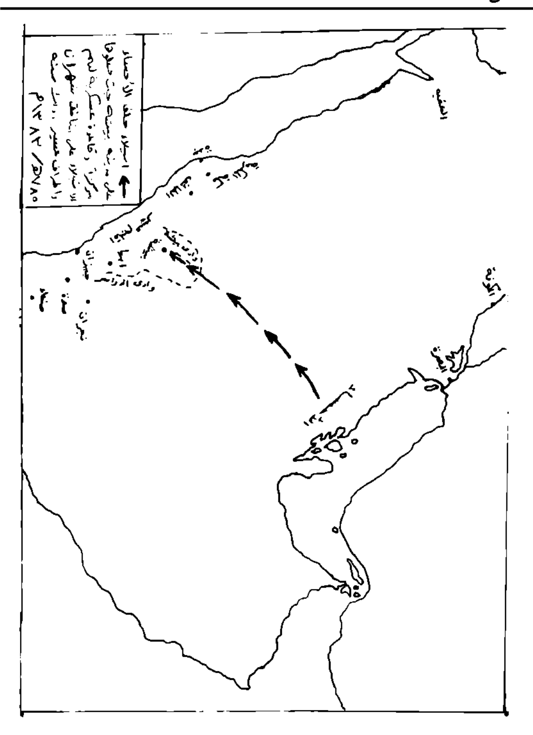
خريطة من إعداد الباحث توضح دخول حلف الأحساء

(بنى جروان – العصفوريين) للبصرة سنة ٧٥٥ هجرياً

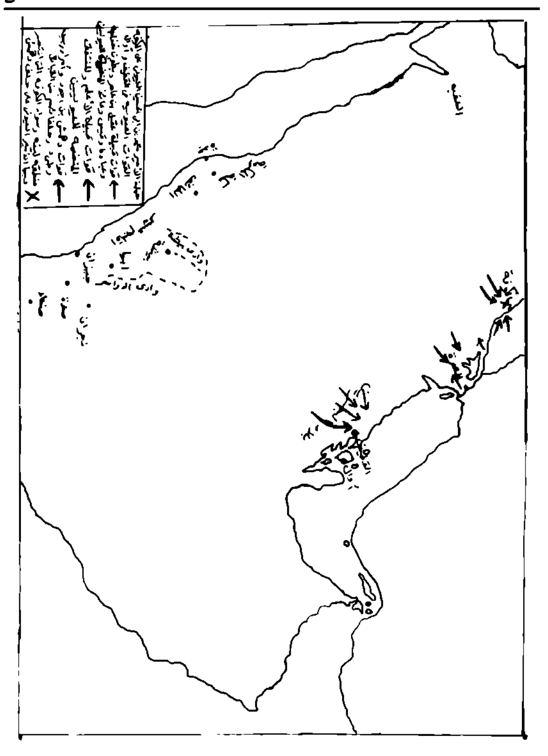


خريطة من إعداد الباحث توضح سيطرة الدولة العصفورية

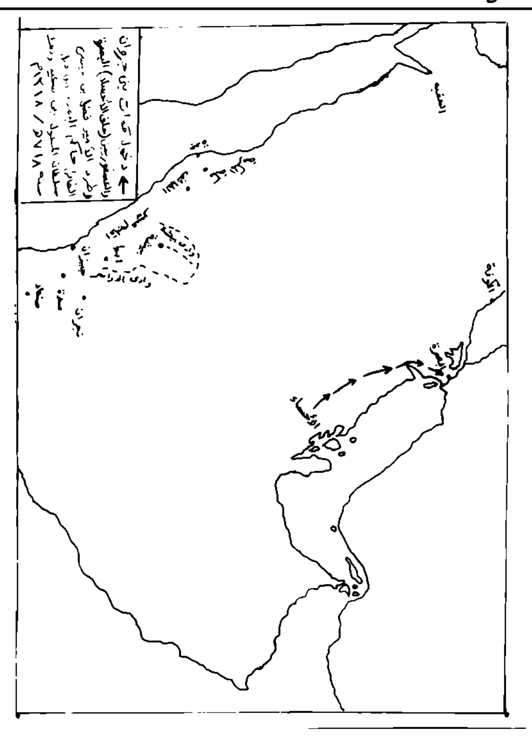
على أعالي نجد ومنطقة بيشة



خريطة من إعداد الباحث توضح استيلاء حلف الأحساء
(بنى جروان – العصفوريين) على منطقة نجد وأطراف إقليم عسير

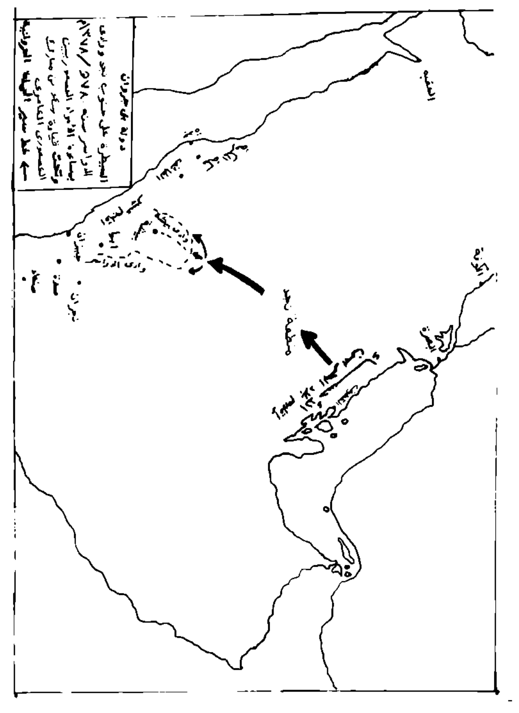


خريطة من إعداد الباحث توضح حملة الأمير محمد بن أبى الحسين العيونى على الكوفة وجنوب العراق



خريطة من إعداد الباحث توضح دخول الأحساء (بنى جروان- العصفوريين)

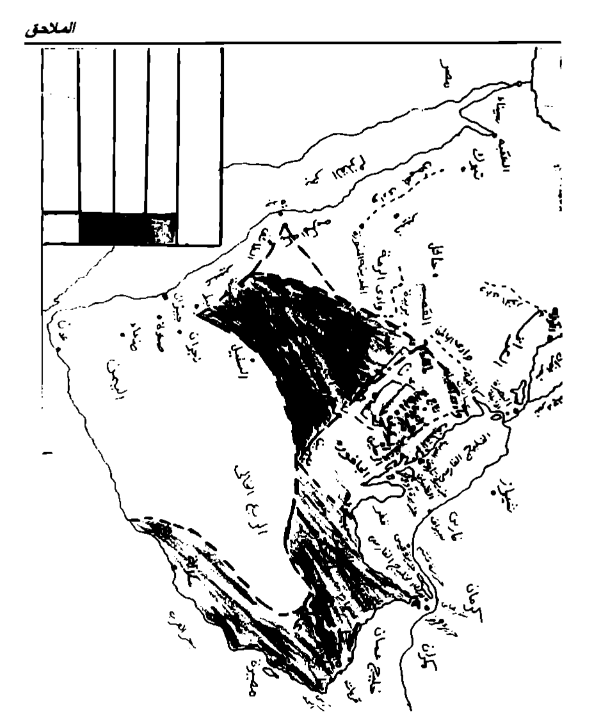
البصرة لطرد فضل بن عيسى أمير عرب الشام



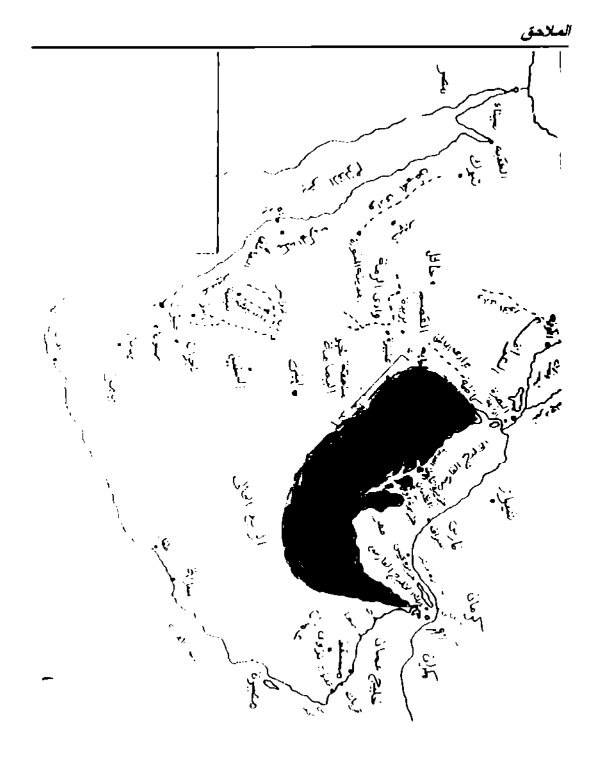
خريطة من إعداد الباحث توضح سيطرة بني جروان على جنوب نجد ووادي الدواسر



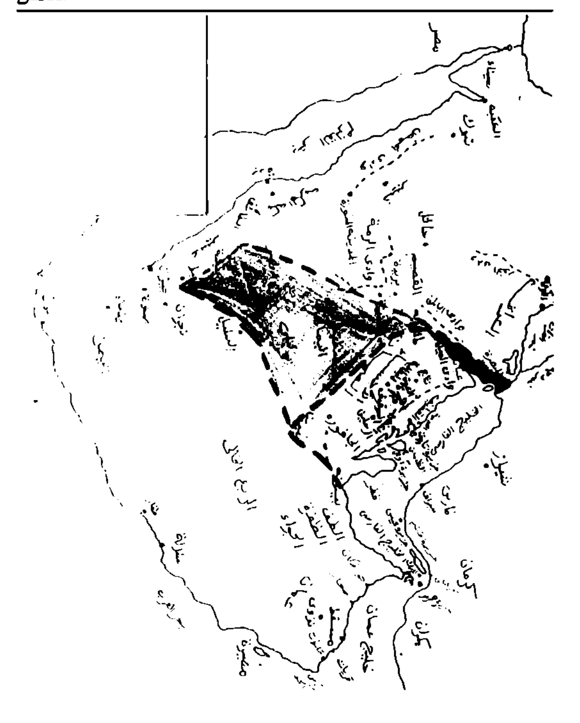
خريطة من إعداد الباحث توضح مناطق نفوذ الدولة العيونية في عهد الأمير محمد بن أبى الحسين مجدد الدولة العيونية



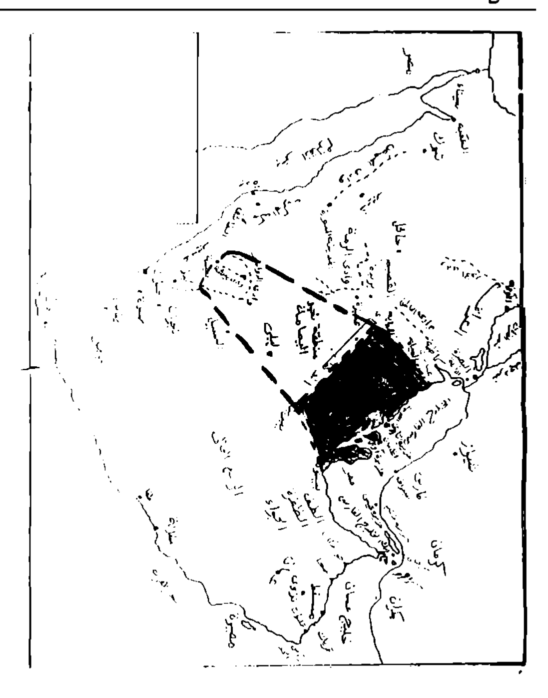
خريطة من إعداد الباحث توضح منطقة نفوذ دولة الجبور



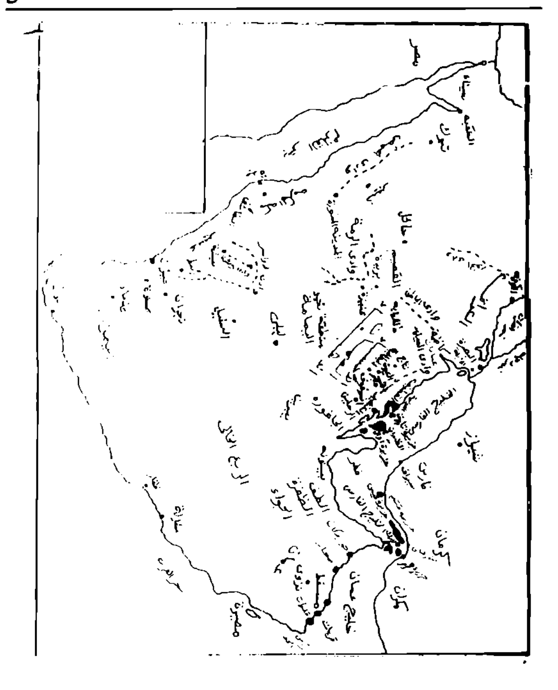
خريطة من إعداد الباحث توضح منطقة نفوذ الدولة العيونية



خريطة من إعداد الباحث توضح مناطق نفوذ دولة بنى جروان



خريطة من إعداد الباحث توضح مناطق نفوذ الدولة العصفورية



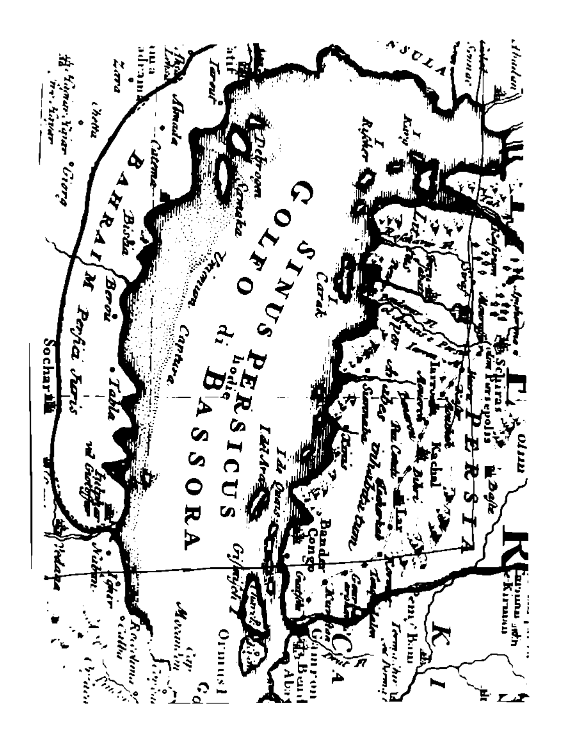
خريطة من إعداد الباحث توضح مناطق نفوذ سلطنه هرمز في الخليج الفارسي وبلاد البحرين

مجموعة من الخرائط النادرة من مركز قطر الفني قسم الدراسات التاريخية والوثائقية مجموعة من الخرائط الفارسية والتركية والبرتغالية والإنجليزية عن الخليج الفارسي وشبه الجزيرة العربية

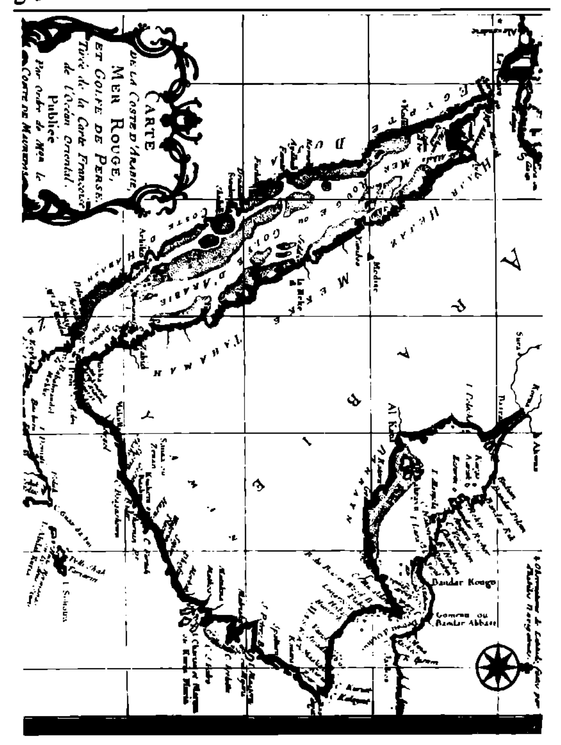
إهداء الباحث وليد السيد عبد الله

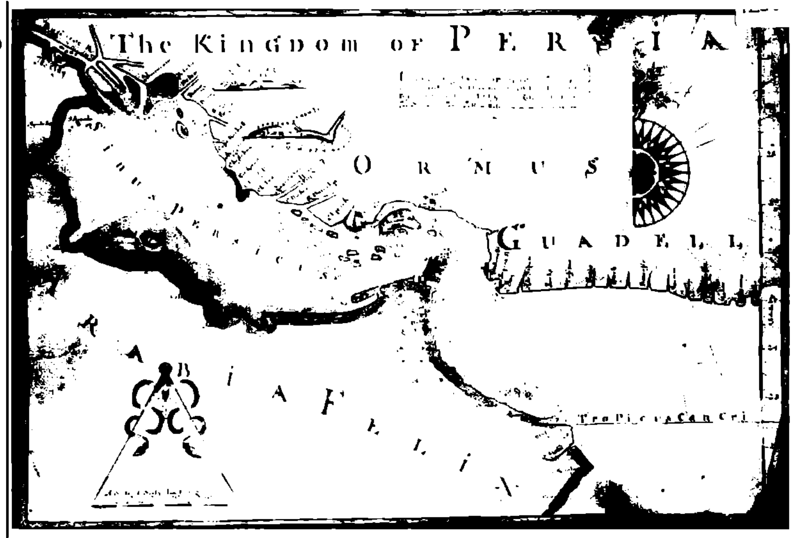

فارس




SINUS PERSICUS
hodie
GOLFO di BASSORA
PERSIA
Schiras
Persepolis
Sochar



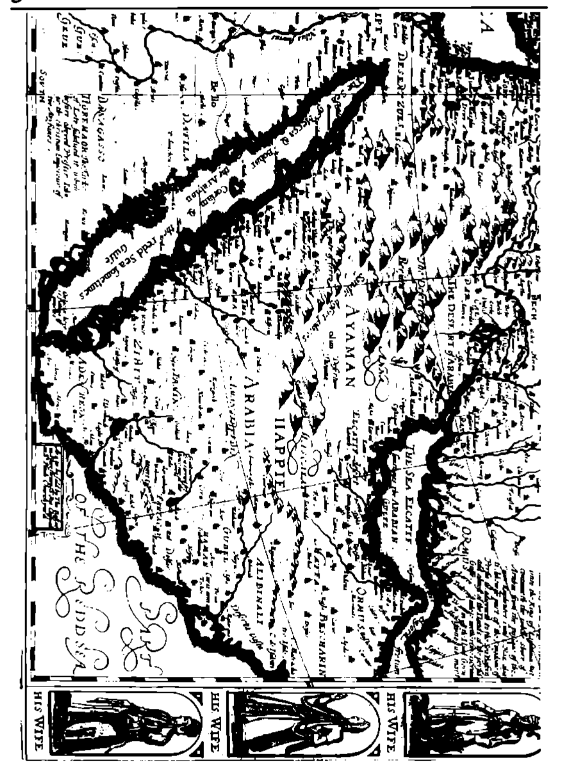

CARTE
DE LA COSTE D'ARABIE,
MER ROUGE,
ET GOLFE DE PERSE.
Tirée de la Carte Françoise
de l'Ocean Oriental.
Publiée
Par Ordre de Mgr le
Comte de Maurepas


The Kingdom of PERSIA
ORMUS
GUADEL
ARABIA FELIX
Tropicus Cancri

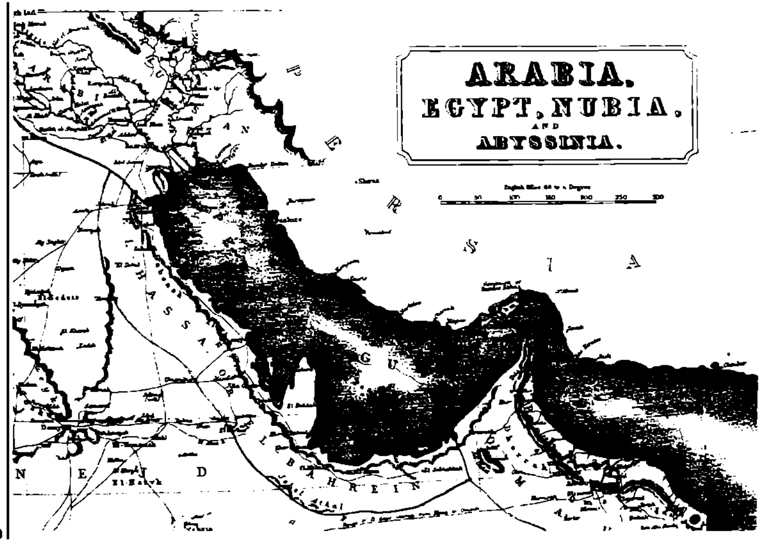




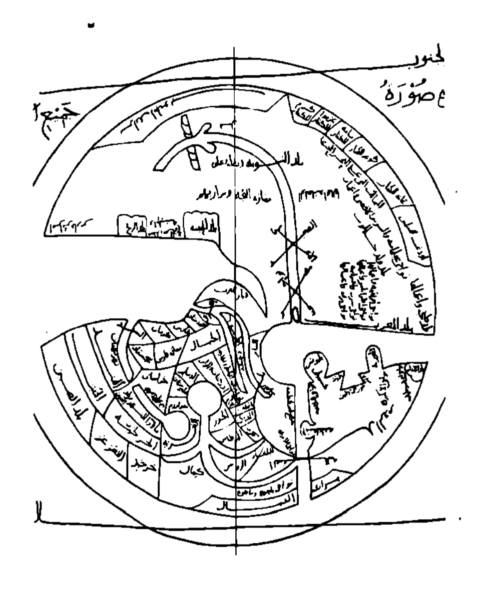
ASIA


ARABIA
HAPPIE
AYAMAN
THE SEA ELCATIF
the redd Sea sometimes Gulfe
HIS WIFE
HIS WIFE
HIS WIFE

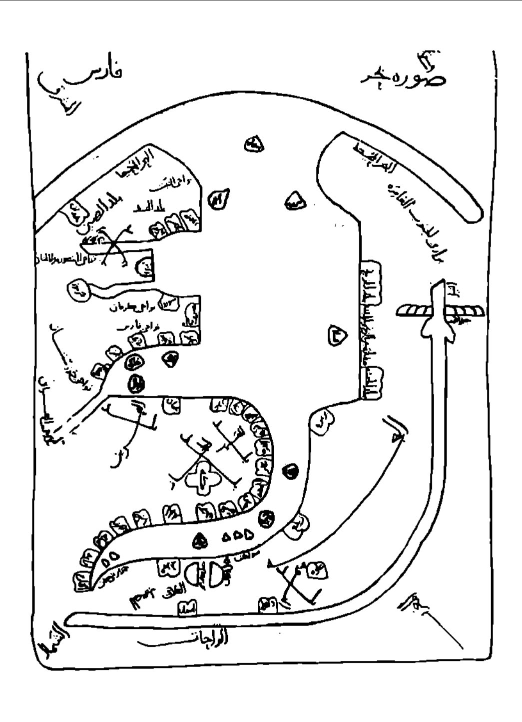



ARABIA,
EGYPT, NUBIA,
AND
ABYSSINIA.
English Miles 69 to a Degree
0 50 100 150 200 250 300
N E D
HASSA
BAHREIN
GU

مجموعة من الخرائط التوضيحية عن الخليج الفارسي وشبه الجزيرة العربية الموجودة في المصادر العربية



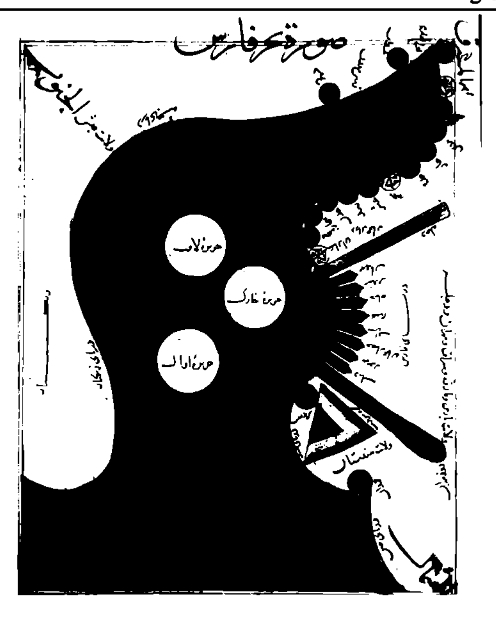
خريطة العالم ويظهر فيها بحر فارس، ابن حوقل: صورة الأرض



ابن حوقل: صورة الأرض



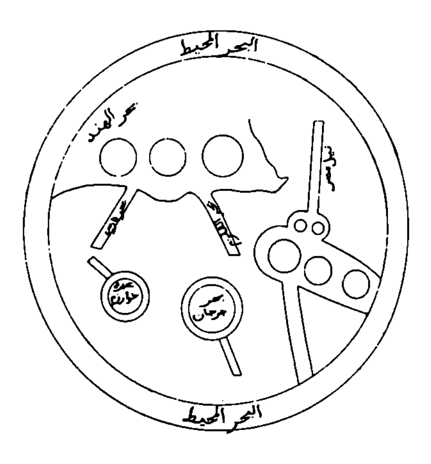
الأصطخري: الأقاليم



الأصطخري: مسالك الممالك



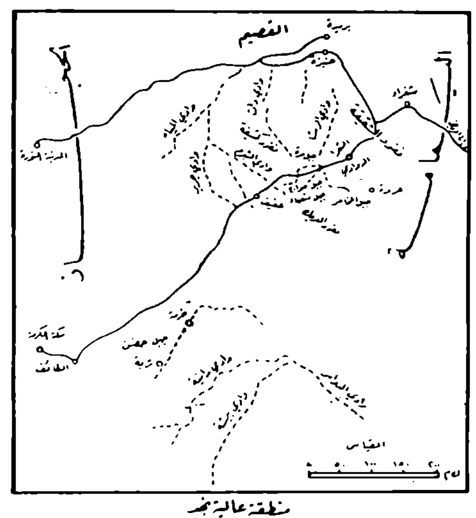
الأصطخري: مسالك الممالك



خريطة توضح العالم ويظهر فيها الخليج الفارس،

ياقوت الحموي: معجم البلدان

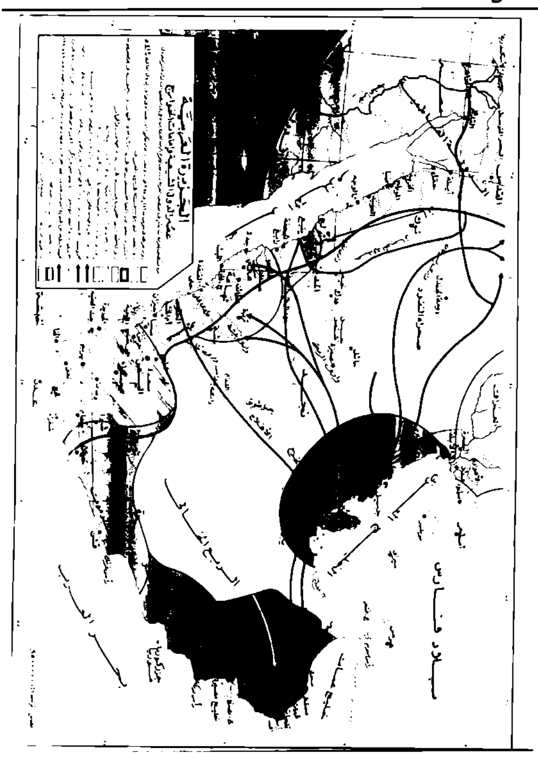
مجموعة من الخرائط التوضيحية عن الخليج الفارسي وشبة الجزيرة العربية الموجودة في المراجع العربية



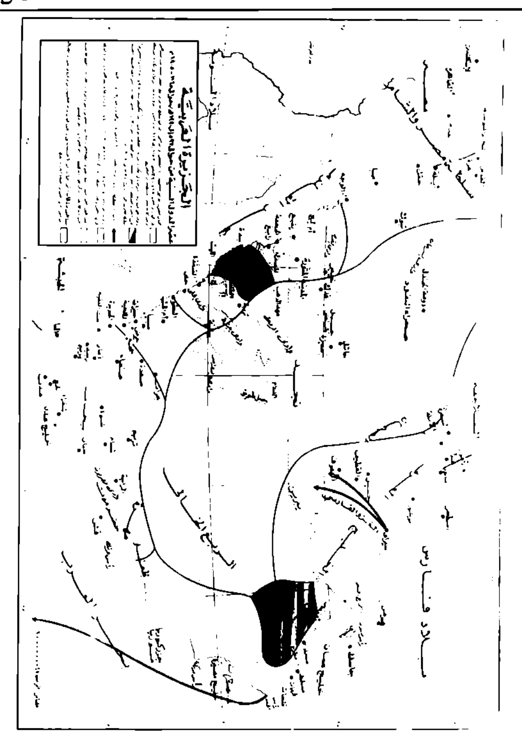
منطقة عالية نجد

كما وردت في كتاب «شبه جزيرة العرب» لمحمود شاكر.

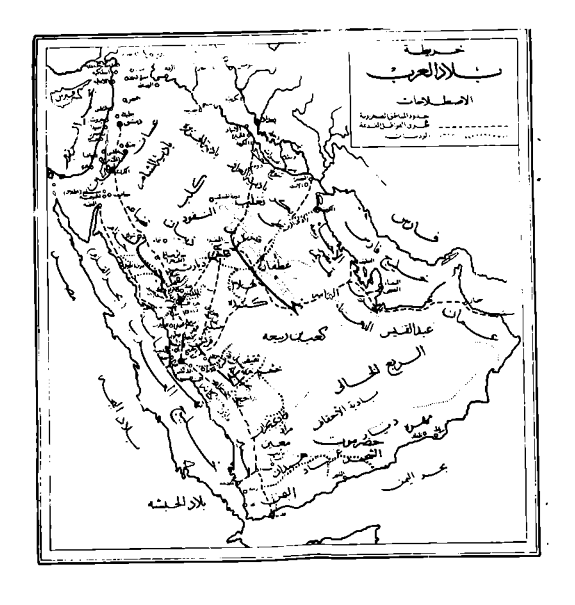
خريطة توضح منطقة عالية نجد أو جنوب نجد، محبة العرب، عدد رجب وشعبان السنة الخامسة عشر ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ج١



حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام



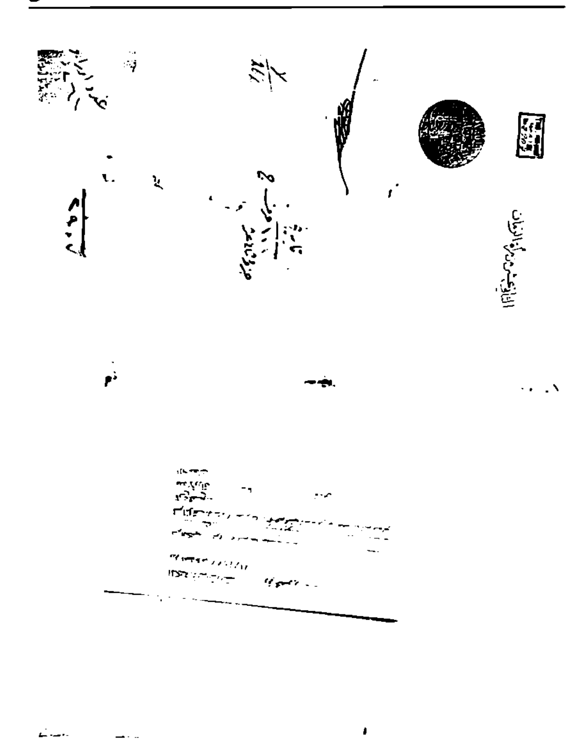
حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام



حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي، ج ا

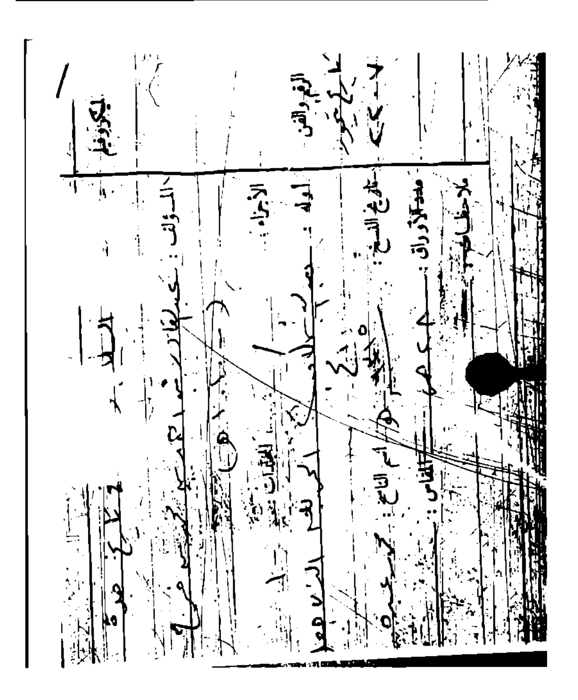
عبد الرحمن آل الملا: تاريخ هجر، ج١

المخطوطات العربية

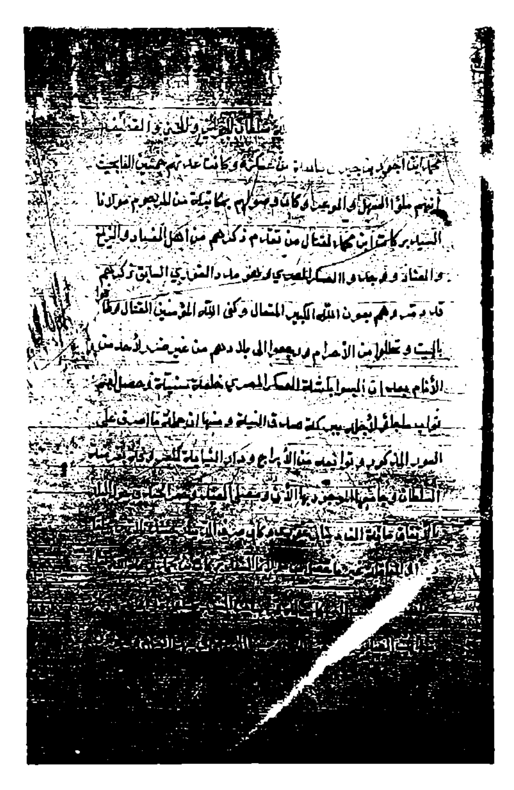


سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ج ١٢

سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ج ١٢



ابن فرج: السلاح والعدة فى تاريخ جدة



[illegible] سلطان الحرمين [illegible]

[illegible] اجود بن [illegible] من عسكره وكانت عدتهم [illegible]

انهم ملؤا السهل والوعر وكان وصولهم بمكاتبة من المرحوم مولانا

السيد بركات ابن محمد لقتال من تقدم ذكرهم من اهل الفساد [illegible]

والعناد [illegible] والعسكر المصري [illegible] السابق ذكرهم

قد [illegible] بعون الله الكبير المتعال وكفى الله المؤمنين القتال [illegible]

بالبيت و تطلعوا من الاحرام ورجعوا الى بلادهم من غير [illegible] لاحد منهم

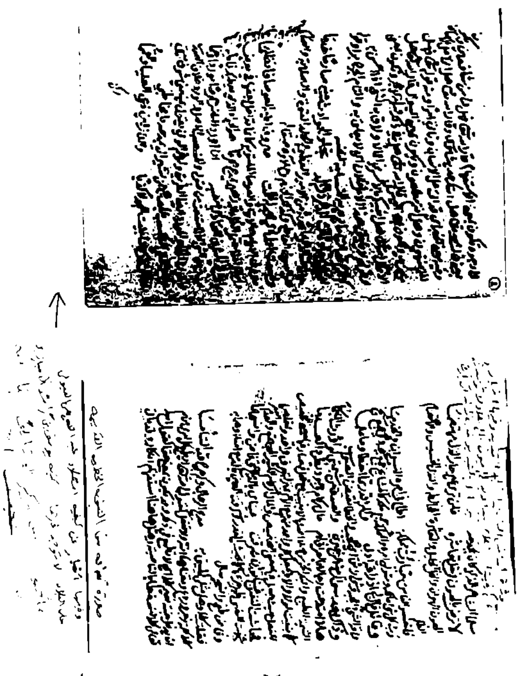
الانام بعد ان [illegible] العسكر المصري [illegible] وحصل [illegible]

[illegible] صادق النية ومنها ان [illegible] على

السور المذكور [illegible] من الابراج ودار [illegible]

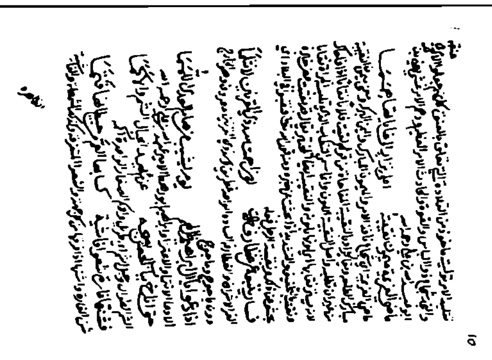
[illegible]

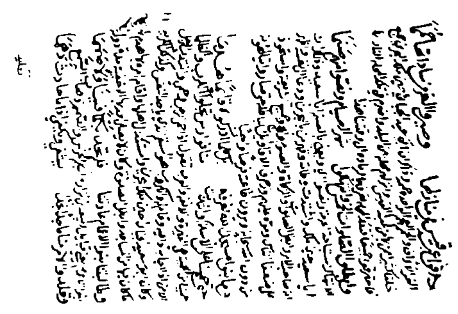
ابن فرج: السلاح والعدة فى تاريخ جدة



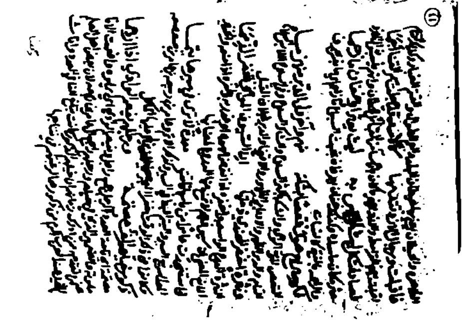
ابن المقرب العيوني: الديوان (نسخة آل مبارك) إهداء الدكتور علي أبا حسين

مدير مركز الوثائق التاريخية بالبحرين

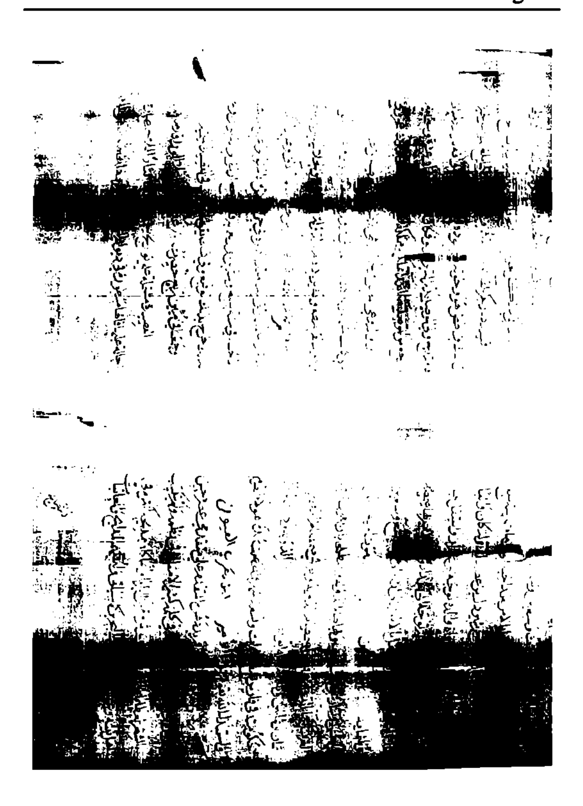




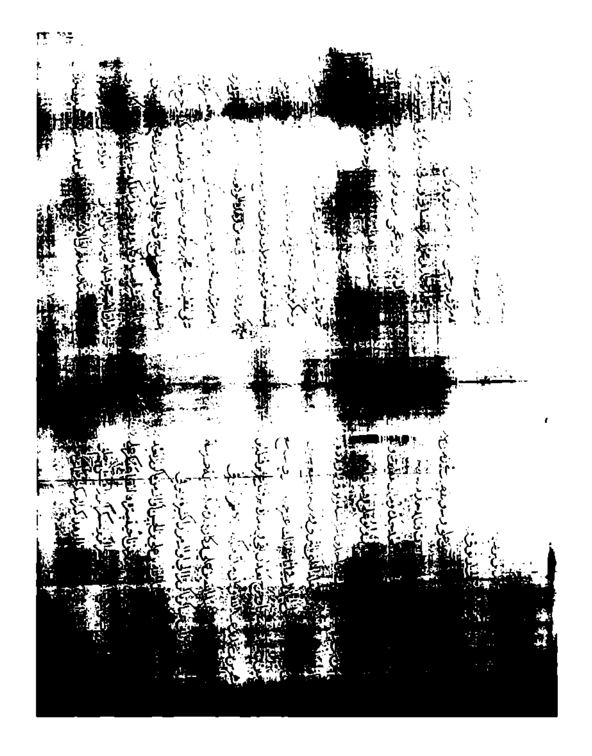
ابن المقرب العيوني: الديوان (نسخة آل مبارك) إهداء الدكتور على أبا حسين مدير مركز الوثائق التاريخية بالبحرين



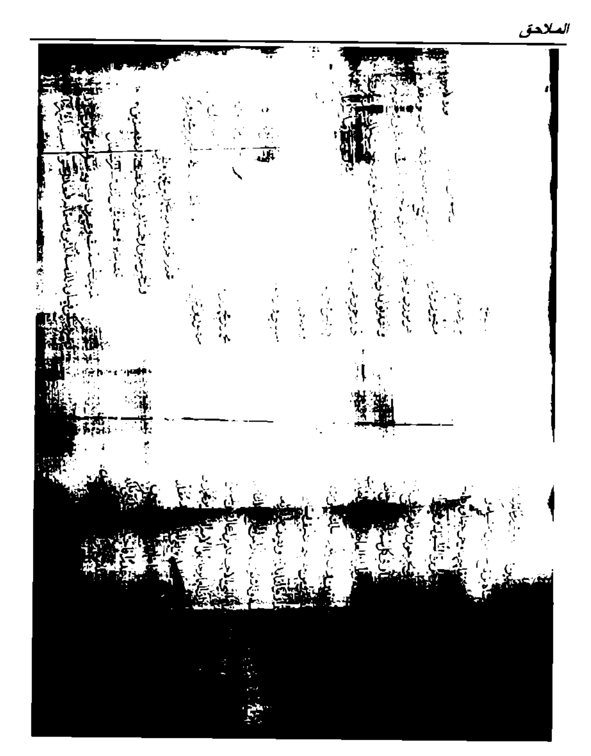
ابن المقرب العيوني: الديوان (نسخة آل مبارك) إهداء الدكتور على أبا حسين
مدير مركز الوثائق التاريخية بالبحرين



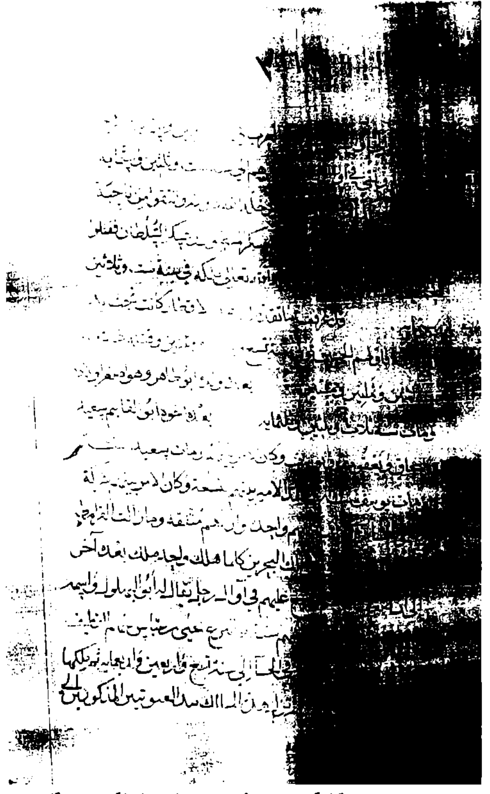
مؤلف مجهول: قطعة من كتاب فى التراجم (المخطوطة التيمورية)



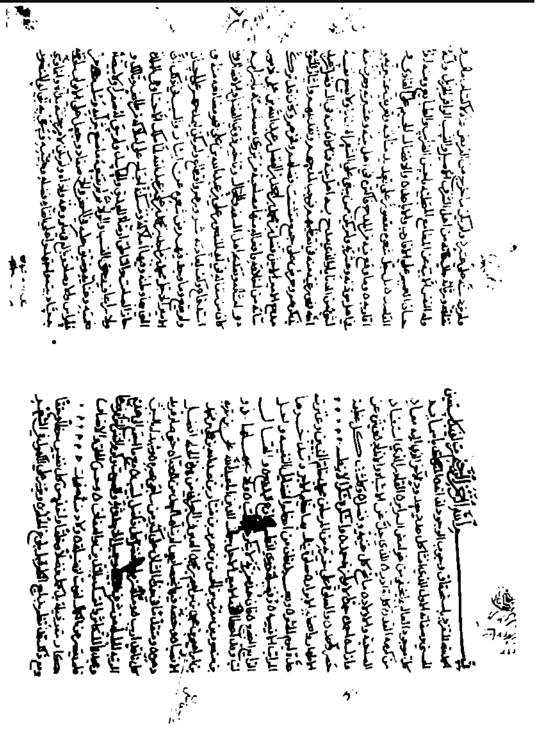
مؤلف مجهول: قطعة من كتاب فى التراجم (المخطوطة التيمورية)



مؤلف مجهول: قطعة من كتاب فى التراجم (المخطوطة التيمورية)

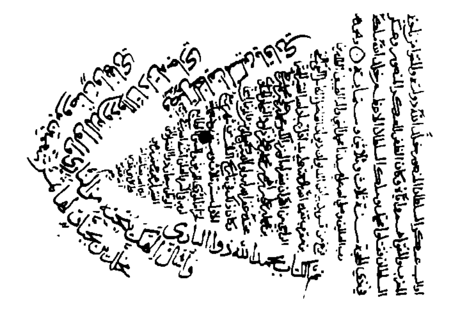


مؤلف مجهول: قطعة من كتاب في التراجم (المخطوطة التيمورية)



ابن المقرب العيوني: الديوان (النسخة الرضوية)

نسخة المكتبة الرضوية – مدينة مشهد – إيران



ابن المقرب العيوني: الديوان (النسخة الرضوية)

نسخة المكتبة الرضوية – مدينة مشهد – إيران

١

وهرب ابن سنبر الى الساحل واستولى ابو البهلول على بقية الشذرات واخذ نحو

مائتي فرس وشيا كثيرا من السلاح واستامن اليه من كان فيها من اهل السواد و

حلفوا ان ابن سنبر اخذهم قهرا لا ايثارا وقسرا لا اختيارا وضمن باربعين رجلا من

من اصحاب القرامطة فقتلهم وعاد وقد تثبتت قدمه وقوي امره وتم غرضه و انتظمت

حاله ورد الى الفقيه ابي الوليد وزارته وكتب الى ابي منصور ابن يوسف صاحب

ديوان الخلافة نسخة كتاب ابي البهلول الى ديوان الخلافة

بسم الله الرحمن الرحيم كتاب اطال الله بقا الشيخ الاجل الاوحد ادام الله تمكينه

ورفعته وعلوه وقدرته وبسطته وحرس ايامه ونعمته وكبت عدوه وحسد

حسدته من المستقر بجزيرة اوال ليح بقين من ذى القعدة والسلامة سندة

خلاف والنعمة مستقرة الائتلاف ببركته من طابر والحمد لله حمدا يرضيه

والمزيد من مواهبه ويقتضيه والصلوة الدايمة على محمد نبيه المصطفى

طاهرين ولا يخلو ناقل علم وخبر وحامل فهم واثر من المعرفة بمن نجا

الله والطاع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واتخذ طاعته سعادة وبلى

بها لذات الله اخباره وكان ممن صفت سريرته وخلصت لله ولرسوله صلى الله

عليه وآله وسلم طويته وهاجر من وطنه اليه وقدم من مستقره وسكن عليه

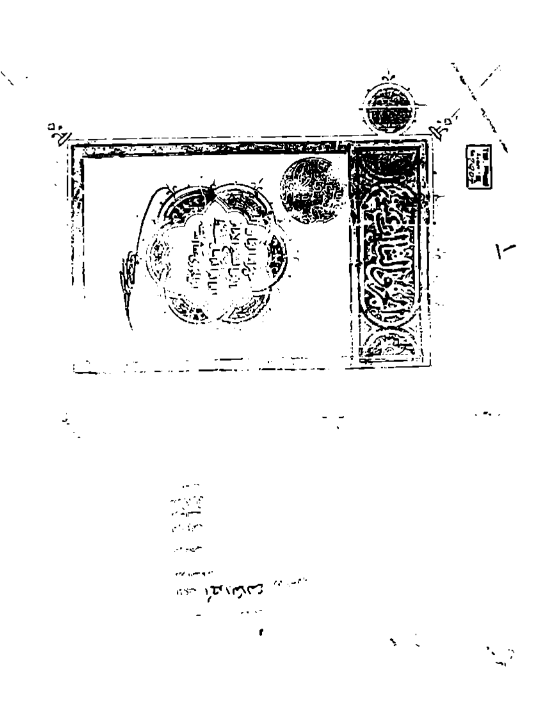
الفرب

ابن المقرب العيوني: الديوان (نسخة برلين) رقم ١٩٨ ويتضح فيها خطاب أبي البهلول إلى ديوان الخلافة في بغداد، إهداء الأستاذ عبد الخالق ابن عبد الجليل الجنبي – القطيف

كتاب الفوايد في أصول البحر والقواعد

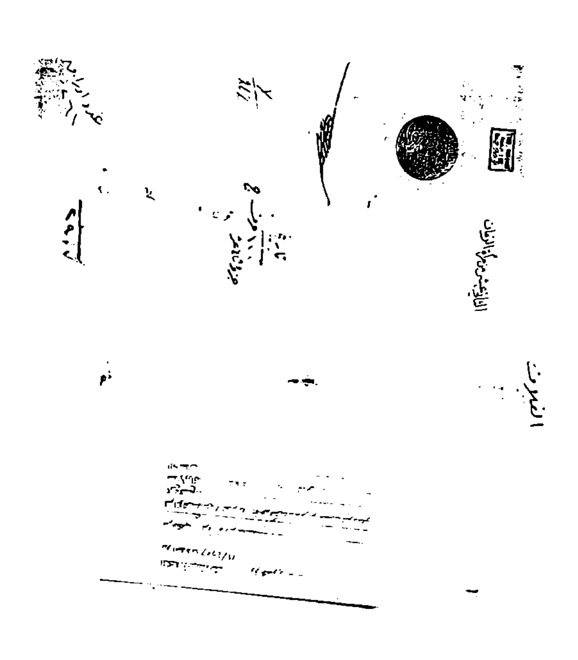
ابن ماجد: كتاب الفوايد فى أصول البحر والقواعد

ابن ماجد: كتاب الفوايد فى أصول البحر والقواعد



سبط بن الجوزى: مرآة الزمان ج١٣

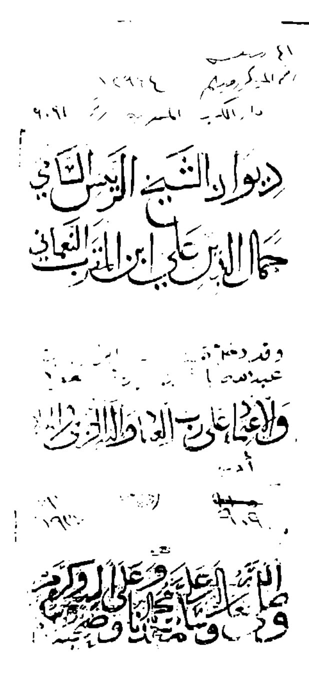
سبط بن الجوزي: مرآة الزمان ج ١٣



سبط بن الجوزي: مرآة الزمان ج ١٢

سبط بن الجوزي: مرآة الزمان ج ١٢

سبط بن الجوزي: مرآة الزمان ج ١٢


ديوان الشيخ الرئيس

جمال الدين علي ابن المقرب النعماني

ابن المقرب: الديوان، دار الكتب المصرية رقم ٩٠٩١ أدب

ابن المقرب: الديوان، دار الكتب المصرية رقم ٩٠٩١ أدب

١٩٩

مما حباه امير المومنين به ... لما اتته به الوفادة الرسم

مستعصما واثقا بالنصر منه وهل ... يخيب من بالامام البر يعتصم

اجابه حين ناداه وقربه ... اشم في راحتيه للندى ديم

اغر ابلج من آل النبي به ... يستدفع البؤس والضراء والنقم

فلو يشاء لزجاها ململمة ... لا معقل عاصم منها ولا اطم

يكون من الترك والاعراب كل فتى ... كانه اجدل مستلحم قرم

لكنه اختار ابقاء وعارفة ... وهكذا تفعل الاخلاق والشيم

فنال ماكان يرجوه وايده ... بالنصر عدل قضاه ليس يتهم

فاسلم وعش للعلى ماناح ذو شجن ... وما تعاقبت الانوار والظلم

وليهنك الملك ياتاج الملوك ولا ... زالت تباكرك السراء والنعم

فانت حصن لنا عال نلوذ به ... ان عضنا الدهر او زلت بنا القدم

وهذه دولة لولا الرجاء لها ... لما تجلت كربة عنا ولا غمم

عشنا بآمالها دهرا وبلغنا ... ادراكها واحد فرد له القدم

فالحمد والشكر منا واجبان له ... لا ينفدان جميعا ماجرى القلم

وقال يفتخر بآبائه واهل بيته ويذكر طرفا من ايامهم ووقايعهم

قم فاشدد العيس للترحال معتزما ... وارم الفجاج بها فالخطب قد فقما

ولا تلفت الى اهل ولا وطن ... فالحر يرحل عن دار الاذى كرما

كم رحلة وهبت عزا تدين له ... شوس الرجال وكم قد اورثت نعما

وكم اقامة مغرور له جلبت ... حتفا وساقت الى ساحاته النقما

واسمع ولا تلغ ما انشات من حكم ... فذو الحجى لم يزل يستنبط الحكما

لم يبك من زمن عتباه او سلبت ... جفناه الا الخوف من حدوث عمى

ابن المقرب: الديوان، دار الكتب المصرية رقم ٩٦١ شعر تيمور

ابن المقرب: الديوان، سلطنة عمان رقم ١٣٦٤

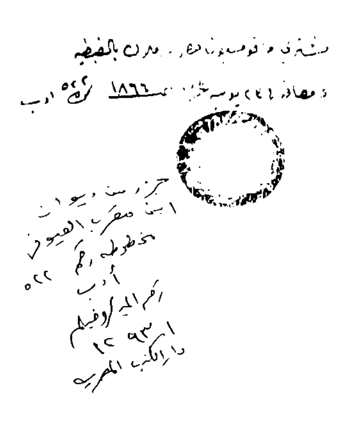


ابن المقرب: الديوان، سلطنة عمان رقم ٢٨٤١

(١) صورة [illegible]

ابن المقرب: الديوان (برلين) تسلسل ١٩٨





ابن المقرب: الديوان، دار الكتب المصرية رقم ٥٢٢ أدب

[illegible] الرحيم [illegible]

الحمد لله [illegible] وجب [illegible]

[illegible] عدد [illegible]

الذي كل موجود [illegible] قادر

على كل قادر [illegible] الذي [illegible]

[illegible] ولاد [illegible] كل نعمة و[illegible]

[illegible] أحمده حمداً و[illegible] لا [illegible] وصلاة

وسلام على خيرته من المرسلين [illegible] خاتم [illegible] وعترته

[illegible] وأصحابه لا [illegible]

[illegible] وأذخرها عدة ليوم الحشر [illegible]

فضائل نفيسة والمراتب الأدبية [illegible]

[illegible] البديع والمقال [illegible] وهذه مرتبة لا

ينكرها [illegible] ولا يجهلها ذو [illegible] على الأمير جمال الدين

محمد بن علي بن مقرب بن المنصور بن مقرب بن علي

ابن [illegible] محمد [illegible] من هذه المرتبة

[illegible] بخصائص لم ينلها أحد من

الأدباء [illegible] دهره ومقدماً في هذا الشأن

[illegible] كل [illegible] وملكه زمام

[illegible] إلى هذه المرتبة

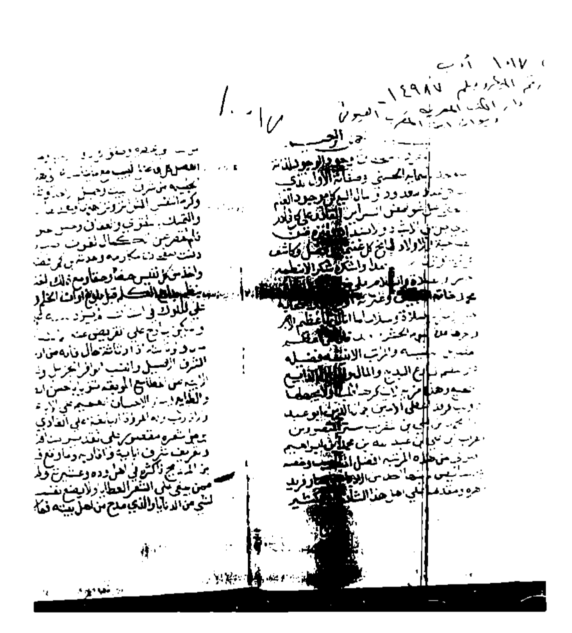
[illegible] جميل الأحدوثة والصيت وكرم

[illegible] ومجدها [illegible] التمسك

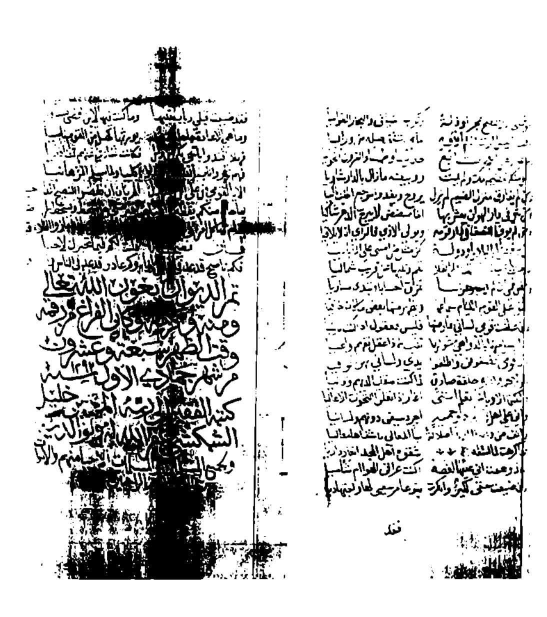
[illegible]



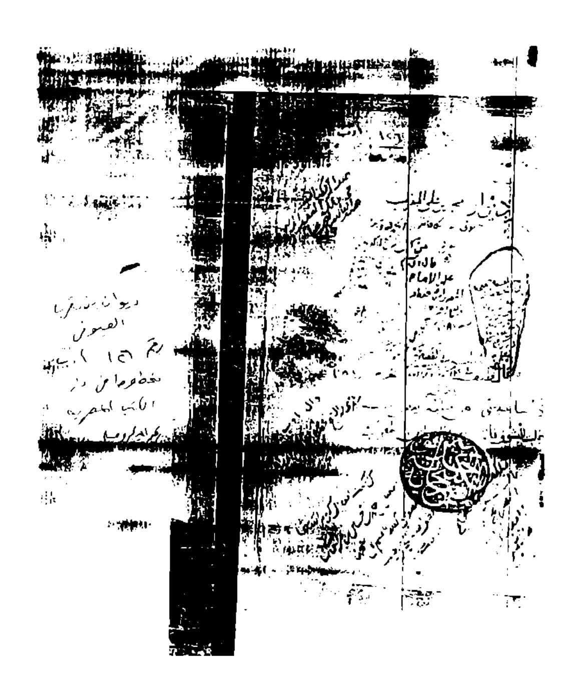
ابن المقرب: الديوان، دار الكتب المصرية رقم ٥٢٢ أدب



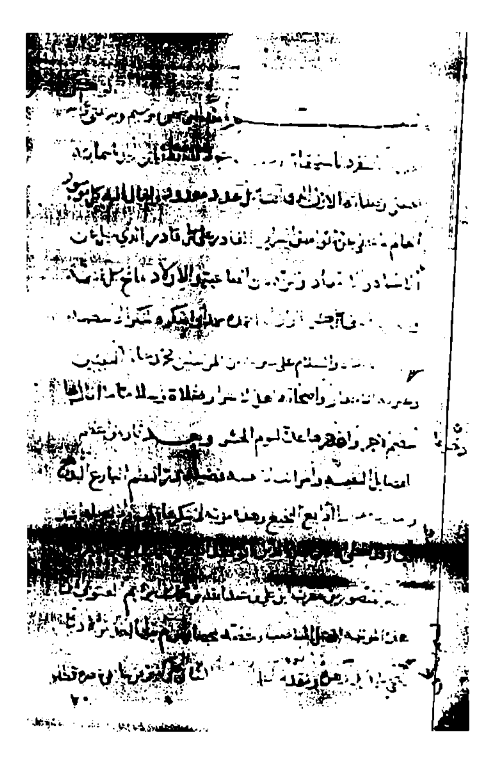
ابن المقرب: الديوان، دار الكتب المصرية رقم ١٠١٧ أدب



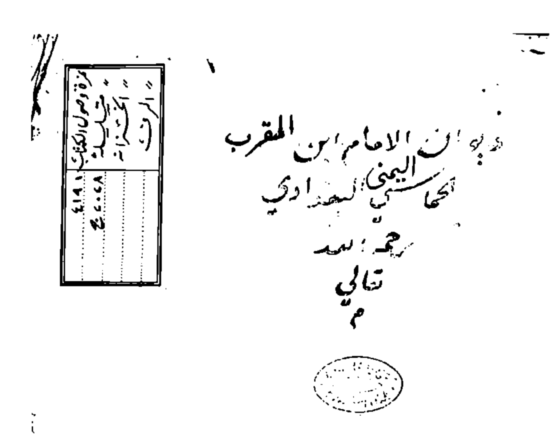
ابن المقرب: الديوان، دار الكتب المصرية رقم ٥٢٢ أدب



ابن المقرب: الديوان، دار الكتب المصرية رقم ١٢٦ أدب



ابن المقرب: الديوان، دار الكتب المصرية رقم ١٢٦ أدب



ابن المقرب: الديوان، دار الكتب المصرية رقم ٢٠٢٨م

اجابه حين ناداه و قربه ... اشم وراحته للعذى ديم
اعرابلج من ال النبي به ... يستدفع البوس والضراء والنقم
فلو يشاء لرجا نها ململمة ... لا معقل عاصم منها ولا اطم
تحوي من العرب والاتراك كل فتى ... كانه اجدل مستلحم قطم
لكنه اختار ابقاء وعارفة ... وهكذا تفضل الاخلاق والشيم
فنال ما كان يرجوه وايده ... بالنصر عدل فضاه ليس تنثلم
فاسلم وعش للعلى ما ناح ذو شجن ... وما نفا ثبت الانوار والظلم
وليهنك الملك يا تاج الملوك ولا ... ولازالت بنا كرك السراء والنعم
فانت حصن لنا عال نلوذ به ... ان عضنا الدهر او زلت بنا القدم
وهذه دولة لولا الرجاء لها ... لما انجلت كربة عنا ولا غمم
عشنا بما لها دهرا وبلغنا ... ادراكها واحد فرد له الهمم
فالحمد لله شكرا وا جبا له ... لا ينفذ ان جميعا ما جرى القلم

وقال ايضا يفتخر باباية واهل بيته ويذكر طرفا من اباتهم وفضائلهم واقتصر على اهل وقته دون ما مضى منهم في الجاهلية وصدر الاسلام قالها ببغداد سنة ٦١٥ م ١٢٤٦

لم فاشد العيس للترحال معتزما ... وارم النجاح بها فالخطب قد فعما
ولا تلتفت الى اهل ولا وطن ... فالحر يرحل عن دار الاذى كرما
كم رحلة وهبت عزا تذيب به ... شوس الرجال وكم قد اورثت نعما
وكم اقامة مغرور له جلبت ... حتفا وسا قت اليه حافاته النقما
واسمع ولا تلغ ما اشتاق من حكم ... فذو الحجا لم يزل يستنبط الحكما
لم يبك من رمدت عيناه اوسلت ... عيناه الا لخوف من حدوث عمى
ان المنية فاعلم عند ذي حسب ... ولا الدنية هانا الامر او عظما
من سالم الناس لم تسلم مقاتله ... منهم ومن عاش فيهم بالاذى سلما
لا يقبل

ابن المقرب: الديوان، مكتبة الإسكندرية رقم ٢٠٢٨م

المصادر العربية

بنك أنه مقتول ، وأمر بأصحابه الأسرى ، فضربت لهم المضارب وحملت إليهم فنون الفرش والأطعمة ، وبعث له العزيز دستاً من دسوته ، فقام وقبل الأرض ، وبكى وعفر خديه في التراب ، وقال : ما أستحق إلا القتل ، ولكن يأبى مولانا إلا مااقتضته أعراقه الشريفة ، ولم يقعد في الدست ، وبعث له الخلع والثياب والتحف مع الخدم ، وأعلموه أن العزيز قد عفا عنه ، فلما كان الليل جاء العزيز إلى مضربه بنفسه ، فقام وقبل الأرض ، وحثا التراب على رأسه ، وجعل يبكي وينتحب ، فقال له العزيز : ماقصت عليك إلا كوني دعوتك إلى مشاهدتي لعلك أن تستحي مني ، فأبيت ، والآن قد عفوت عن ماجرى ورضيت عنك ، وسوف ترى ما أفعل معك ، ثم أنزل أصحابه على مقاديرهم وأسنى أرزاقهم ورفع منازلهم ، واستصحبه العزيز ، وجعله من خاصته ثم بعث العزيز النجائب بالكتب ، فلحقوا الحسن بن أحمد القرمطي بطبرية ، فأعادوا عليه الرسائل ، وأن العزيز قد عفا عن ماجرى ، وسأله أن يطأ البساط ، فامتنع ، وتقرر الحال على أنه يدخل في طاعة العزيز ، وأن يحمل إليه في كل سنة سبعون ألف دينار ، قرضي ، وعجـــل له برزق سنة ، فأخذه وعاد إلى هجر ، ورجع العزيز إلى القاهرة ، وأنزل ألبتكين في دار عظيمة ، ونقل إليها الآلات والمال والتحف ، وسلم إليه بابه وحجابه ، وشرع ألبتكين في التكبر على وزير العزيز يعقوب ، ولم يلتفت عليه ، فدس إليه الوزير من سقاه السم ، فلما تمرض عليه العزيز ، واحتفل الوزير نيفاً وأربعين يوماً ، فانكسرت الأحوال فأطلقه .

وفي حوادث سنة ٤٥٩ هـ

[قال غرس النعمة محمد بن هلال بن المحسن الصابىء :]

وورد الخبر بأنه قد ملكت جزيرة أوال ، الملاصقة بالبحرين ، وهي من أعمال القرامطة ، غلب عليها أهلها ، وأمروا عليهم أبا البهلول العوام بن محمد بن يوسف بن الزجاج ، فخطب بها القائم ، وكان يخطب بها لصاحب مصر ، وبعث إليهم القرامطة جيشاً فهزموه .

وكان أبو البهلول ، وأخوه أبو الوليد من أهل السنة ، فانفردوا من القرامطة ، واجتمع أهل الجزيرة عليها ، وبذلوا للقرامطة ثلاثة آلاف دينار حتى يمكنوهم من بناء جامع يأوي إليه المسافرون ، والغرباء ، ويصلون فيه الجمعة ، فأجابوهم ، فلما تكامل الجامع ، سعد أبو الوليد المنبر ، فخطب للخليفة القائم ، فقال من يهوى القرامطة : هذه بدعة ، ويجب أن نمنع بني الزجاج من الخطبة ، ويصلون بغير خطبة ، وتقدموا إليهم بذلك ، فقالوا : مابذلنا ما بذلنا إلا ليجلب إلينا التجار والمسافرون فإن كرهتم ذلك ، فادفعوا إلينا مابذلناه ، ليمنعنا من هذا الباب ، وكوتب القرامطة بذلك ، فجاء الجواب بأن لايعترض عليهم ، فقال إليهم أهل تلك النواحي ، فلما أخرج الخليفة من بغداد نوبة البساسيري[1] قال المخالفون لهم : الخليفة التي كنتم تخطبون له زالت أيامه ، والخلافة لصاحب مصر ، فلم يمتنعوا من الخطبة القائم[2] ، وبعثوا إلى القرامطة هدية

---

(١) انظر كتابي مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية : ٩٦ – ١٠٠ .

(٢) امتدت خلافة القائم من سنة ٤٢٢ وحتى ٤٦٧ هـ / ١٠٣١ – ١٠٧٥ م ، ولقد شاب هذه الفترة الطويلة توقف لمدة سنة بعدما سيطر البساسيري على بغداد ، وأعلن الخلافة العباسية ... المستنصر الفاطمي .

١١ – القرامطة

٨٧

وسألوهم أن لا يعترضوا عليهم ، فجاء جوابهم أن يجروا على عادتهم في الخطبة لمن أرادوا ، وقوي أمر أبي البهلول ، ثم كتب القرامطة الى نائبهم بأن يصادر أهل البلد ، وكان عاقلاً ، فامتنع ، وعلم بنو الزجاج بذلك فولوا عليهم أبا البهلول ، وكانوا ثلاثين ألفاً ، وقدم وال جديد عزم على القبض على أبي البهلول ، ومن وافقه ، فبادروه بالقتال ، وكان بالجزيرة رجل يقال له ابن أبي الريان ، كبير القدر ، فوافقهم ، وانحاز الى أبي البهلول ، وزحفوا الى الوالي الجديد ، فقتلوا من أصحابه جماعة ، وهرب ، وكان الوالي الشيخ الذي لم يصادرهم يقال له ابن عرزم ، فجاء الجواب بأن لا ترحه والعساكر واصلة ، وبعث أبو عبد الله بن سنبر وزير القرامطة ، أحد أولاده الى عمان ، لحمل مال وسلاح منها ، وعرف أبو البهلول ، وابن أبي الريان ذلك ، فكبسه ، وكمنا له في الطريق عند عوده ، فقتلاه وأربعين رجلاً معه صبراً ، وأخذا ما كان معه ، وهو خمسة آلاف دينار ، وثلاثة آلاف رمح ، فغرقا المال والسلاح على أصحابهما ، وبلغ ابن سنبر ، فمال الى ابن أبي الريان ، وكاتبه سراً وبذل له الأموال ، وأن يوليه الجزيرة ، فمال الى قوله ، وأجابه الى الفتك بأبي البهلول ، وأنه اذا بعث عسكراً في البحر الى الجزيرة ، وقرب منها ، وثب على أبي البهلول فقتله ، وقتل أصحابه ، ثم قال لأهله وعشيرته : هذا الذي نحن فيه أمر لا يتم ، ومالنا بالقرامطة قدرة ، ويجب أن نعمر أمرنا معهم ، فقالوا : افعل ما تراه فنحن تبعك ، وبدأ في شغل ما اتفقوا عليه .

وعرف أبو البهلول ذلك ، فانزعج وجمع أهله وعشيرته ، وأطلعهم على الحال ، وقال : ما لنا قدرة بابن أبي الريان ، هو أقوى ، وأكثر رجالاً ومالاً ، فاطلبوا كلكم حيلة بوجه لطيف ، وإلا يتقرب بنا الى

٨٨

القرامطة ، فرصدوه حتى نزل الى عين ، تسمى عين نور ، يغتسل ، فنزل اليه رجل فقتله ، وقيل بل كان أحد في أصله ، وجاء أصحابه فرأوه قتيلاً ، فجاءوا الى أبي البهلول واتهموه بقتله ، فحلف لهم أنه ما قتله ، فصدقوه .

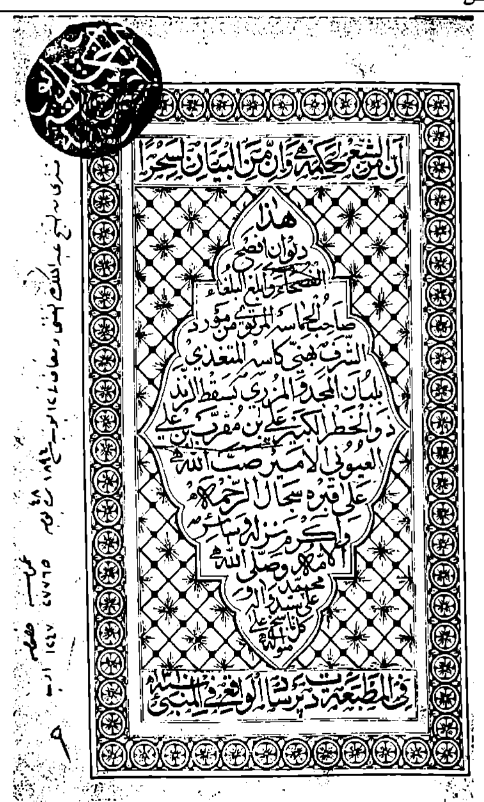
وجاء ابن سنبر ، وزير القرامطة بالعسكر ، على ما كان استقر بينه وبين أبي الريان ، في مائة وثمانين شذاء [1] ، من عطر وربيعة وغيرهم فخرج اليهم أبو البهلول في مائة شذاء ، وجاء على فرسه ، فوقع فانكسرت ساقه ، فأقسم عليه أخوه أبو الوليد ، أن يرجع ، فأبى ، ونزل على سطحه في شذاء ، وأمر بضرب الطبول والبوقات ، ونشر الأعلام ، واتفق لابن سنبر من السوء أنه أن كان معه في الشذاة خمسمائة غلام وفرس ، لمطر وربيعة ، تصوراً منه أن يدخل البلد من غير حرب ، ولم يشعر بقتل ابن أبي الريان ، فلما ضربت البوقات والطبول ، وصهلت الخيل ، ورأت الطلاوة غرت وغرق بعض الشذاء ، ووقع الرعب في البحر ، وهرب ابن سنبر الى الساحل ، واستولى أبو البهلول على باقي الشذاء ، فأخذ منها نحو مائتي فرس وسلاحاً كبيراً ، واستأمن اليه من كان فيها من أهل السواد ، وحلفوا أن ابن سنبر أخذهم قهراً ، وظفر بأربعين رجلاً من القرامطة ، فقتلهم صبراً ، وعاد وقد برئت ركبته ، وقوي أمره ، وانتظم حاله ، واستوزر أخاه أبا الوليد ، وكتب الى بغداد بالفتح ، وشرح الحال الى أبي منصور بن يوسف .

وقال محمد بن هلال الصابيء : حدثني أبو حفص البرمكي أحد الثقة حديث القرامطة ، وكان قد اختلط بهم ، قال : ان جزيرة أوال ثلاثة عشر فرسخاً ضياعاً ، ومزارعاً ونخيلاً وأشجاراً ، ونفس البلد

---

[1] من أنواع السفن .

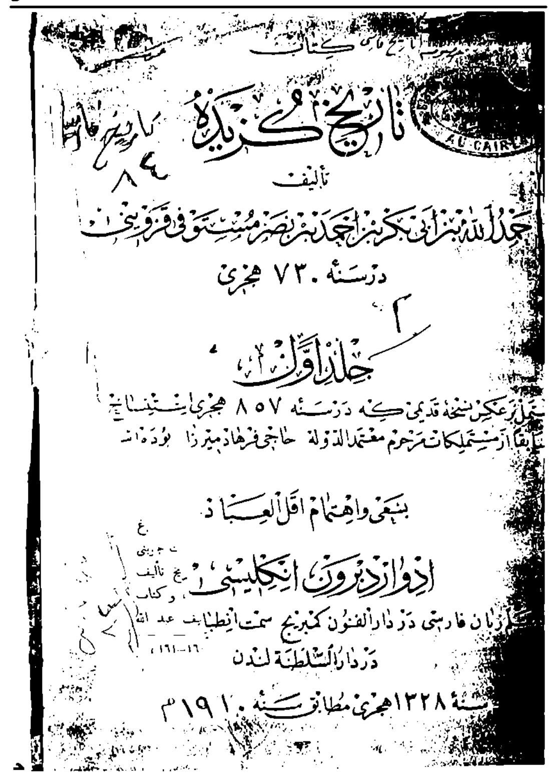
السخاوى: الضوء اللامع



ابن المقرب: الديوان (طبعة الهند)

ابن المقرب: الديوان (طبعة الهند)

المصادر الفارسية



كتاب

تاريخ گزيده

تأليف

حمد الله بن ابى بكر بن احمد بن نصر مستوفى قزوينى

در سنه ٧٣٠ هجرى

جلد اول

مشتمل بر عكس نسخهٔ قديمى كه در سنه ٨٥٧ هجرى استنساخ شده

…بقا از مستملكات مرحوم معتمد الدوله حاجى فرهاد ميرزا بوده است

بسعى واهتمام اقل العباد

ادوارد براون انگليسى

معلم زبان فارسى در دار الفنون كمبريج سمت انطباع

در دار السلطنة لندن

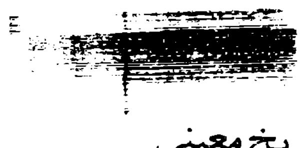
سنة ١٣٢٨ هجرى مطابق سنه ١٩١٠ م

مد الله مستوفى قزوينى: تاريخ كزيده

٥٠٧

٥٠٨

حمد الله مستوفى قزوينى: تاريخ كزيده



منتخب التواریخ معینی

(تألیف ٨١٦ و ٨١٧ هجری قمری)

منسوب به

معین الدین نطنزی

و معروف به « آنونیم اسکندر »

بتصحیح

ژان اوبن

ناشر: کتابفروشی خیام

تهران دی ماه ١٣٣٦ خورشیدی

چاپخانهٔ « حیدری » تهران



معين الدين نطنزي: منتخب التواريخ معينى

معين الدين نطنزى: منتخب التواريخ معينى

١٢٨

و این امیر محمود قلاتی امیر مملکت قلاتو بودی[1] در پی مملکت هرموز بودی تا وقتی که این تمنی میسر شد ملک رکن الدین محمود قلاتی ملک قطب الدین تهمتن[2] بن محمود ملک سیف الدین نصرت[3] بن محمود ملک بها الدین ایاز مملوک سیف الدین نصرة ملک عز الدین کردانشاه بن محمود عیسی امیر شهاب الدین یوسف امیر شهاب الدین بهرامشاه [بن] کردانشاه ملک قطب الدین تهمتن بن کردانشاه ۞

(1) P ajoute ici : و قلاتورا از زمین بریه عرب نهند و از جزایر خالدات و او مدتی بود — (2) تهمتن : P تهمن ; S بهمن — (3) نصرت : P نصر ; S نظر

الشبنكاري: مجمع الأنساب

١٣٧

و این حسرت بخاك برد و جون قطب الدین تهمتن‌را دولت مساعدت نمود و شوکت وصولت او یکی هزار شد و قیس و بحرین همچنان داخل مملکت او است و در این عهد که شهور سنه ثلاثه و اربعین و سبعمایه است ترك شراب داده بطاعت مشغول گشت و هرموزرا معمور داشت و دست بانعام و احسان و اکرام برگشاد و درگاه قبلهٔ ارباب حاجات است خدا تعالی اورا و مارا توفیق خیر و عدل کرامت کناد بمنّه و فضله ۞

II

Fihrist du *Majma'u-'l-Ansāb*, ms. Sulṭān al-Qurā'ī, Téhéran, et B. N., Paris.

ذکر ملوك هرموز اصل این ملوك هم از ساحل بحر عمان و زمین و نواحی کرمانست و جد بزرك ایشان مرد بوده از میان کُرج [1] نام او درمکوه و مفصل اسامی آن ملوك قدیم العهد بوده‌اند در این فهرست نیامد اما مفصل احوال ایشان بدست من است [2] و جون حکومت به ملك شهاب الدین محمود عیسی رسید که فرزند ملك سیف الدین با نضر [sic] بود ملکی بغایت بزرگوار بوده و نکو سیرت بوده زن او قصد او کرد و العهده علی الراوی و جون اورا بزهر از میان برداشت زن ملك محمود قلاتی شد و او هم از ملوك هرموز بود از خویشان با نضر [3] و هذا مفصل اسامیهم ذکر ملوك قدیم ملك درمکوه ملك کیقباد بن درمکوه ملك لشکری ملك کیقباد بن لشکری ملك سلیمان ملك شهاب الدین مغلبك [4] [sic] ملك سیف الدین با نضر [3] ملك شهاب الدین محمود عیسی ذکر ملوك جدید هرموز

[1] P [= Suppl. pers. 1278] کُرج : S [= ms. Sulṭān al-Qurā'ī] کرخ — [2] S بدست من است : P بدست نیست — [3] P با نضر : S با نصر — [4] P. ajoute بن.

جرون غایب بود غیاث الدین محمد و فخر الدین احمد اشهار فرصت نموده قصد جرون کردند و با لشکری که هر ده کس [sic] از ولایتی برچیده بودند بقصد جرون آمدند و خلقی‌را بکشتند مالی غارت کردند و جمعی از سپاه ملك قطب الدین که در جرون مانده بودند اتفاق کردند و ایشانرا براندند ملوك قیس باز گشتند و آوازه زدند که هرموزرا گرفتند و چون ملك قطب الدین تهمتن بهرموز باز آمد آتش غضبش زبانه زد و با لشکری گران بقیس راند اتفاقاً ملکان دوگانه نیز در قیس بودند و آنجا مسخر کرد و ملکان دوگانه بدست آورد و تمامت خزاین و دفاین که سالها آنجا مضبوط بود برد اشت و مجموع اولاد و احفاد شیخ جمال الدین‌را باسیری ببرد و کامران و کامیاب به جرون شده همان روز ملکان دوگانه‌را کار بساخت و جمال الدین ابراهیم بسر تاج الدین عبد الرحیم باسهال درگذشت و تاج الدین عبد الرحیم‌را بسری بود از دختر ملك سیف الدین محمد شاه شبانکاره و مردی با جگر بود و این معنی با عمّ خود ملك شمس الدین که در اردو بود باز نمود و او حکم بادشاه حاصل کرد که لشکر فارس و شبانکاره بدر هرموز روند و تدارك ملوك قیس کنند و ملك شمس الدین در سنه ثلاثه و ثلاثین و سبعمایه با لشکری بدر هرموز آمد امیر شرف الدین محمود شاه انجو که ملازم جوبان بود عرضه داشت کرد که ایشان یاغی بودند و ایلچیان که بطلب ایشان میرفتند موقوف میداشتند و حکم نمیشنودند و با ملك غدر کردند بیش دستی نمودند او نیز دفع شرّ ایشان از خاندان قدیم خود کرد فرمان حاصل شد که لشکر از در هرموز بر خیزند ملك شمس الدین باز اردو رفت و هم در آن سال وفات کرد و ملك زاده نظام الدین احمد که از دختر ملك شبانکاره بود تحمل نداشت و بهندوستان رفت والتجا بملك دهلی سلطان محمد جونه بکرد و دو سال آنجا بود بامید آنکه سلطان قیس‌را بستاند و باو باز دهد و از قضا پایمال اجل گشت

الشبنكاري: مجمع الأنساب

۱۲۰

نشست و جون یك سال بگذشت یکی هم از خویشان ایشان شهاب
الدین یوسف نام خروج کرد و بهرامشاه‌را بقتل آورد و حکومت هرموز
گرفت و پسران دیگر یعنی تهمتن[1] و کیقباد التجا بملوك قیس بردند
برادران ملك عز الدین عبد العزیز و ملك جلال الدین عبد الکریم مدد
شدند تا ملك از شهاب الدین بار ستدند و اورا بکشتند ملك عادل قطب
الدین تهمتن ملکی خجسته طلعت عالم عادل متفطن بود و جون از ملکی او
دو سال بگذشت میان او و ملوك قیس سابقه محبتی که از قدیما بود
خلل پذیرفت و ملك از ایشان بدست این ملك آمد و این چنان بود
که جون امیر جوبان ملك عز الدین عبد العزیزرا سان رسانید و حکومت
شیراز به امیر شرف الدین محمود شاه اینجو افتاد و ملك جلال الدین
عبد الکریم که مردی مدبر صاحب رأی بود در جزیره قیس متمکن شد
و سالها حکومت آن طرف راند و جون دولت ایشان روی به تراجع نهاد
برادرش رکن الدین محمود که والی خنج و فال بود پیش برادرش عبد الکریم
رفت بقیس و اهل قیس باوی اتفاق کردند و بر عبد الکریم خروج کردند و اورا
بقید آوردند و قصد قتل کردند و میگفت مرا میل کشید تا نشینم[2] و تدبیر
مملکت کنم نشنیدند و اورا بیگناه بکشتند و رکن الدین محمود شش ماه
حکومت کرد و همان جماعت با برادرش فاضل اتفاق کردند و رکن
الدین‌را بزهر کشتند و فاضل جهل روز ملکی کرد و برحمت اسهال در
گذشت و از احفاد جمال الدین غیاث الدین محمد و فخر الدین احمد
پسران ملك فخر الدین احمد مانده بودند که بنام و لقب پدر بود
و غیاث الدین محمد ملك شد و بعد از یك سال و جند ماه که ملك قطب
الدین تهمتن بدفع لشکر کیج و مکران که تغلبی با هرموز میکردند[3] از

(1) تهمتن N : بهمن A — (2) تا نشینم A : بنشینم N — (3) که تغلبی با هرموز N : تغلبی که ایشان با هرموز A ; با هرموز تغلبی

٣٢٤

بسلامت بود تا زمانی که پسر شیخ جمال الدین نام او عبد العزیز آنکه اورا
مالك عز الدین گفتندی نیك معتبر شد و فارس و سواحل همه با او تعلق
گرفت بخاطر او در آمد چنانکه قیس و بحرین و قطیف و بصره از آن من
است هرموز نیز باید که از آن من باشد و بر استخلاص آن برلیغ حاصل کرد
تا لشکر فارس و شبانکاره و ترکمان و لشکر آن حوالی روی بهرموز نهند بدتی
لشکر بدر هرموز فرود آورد قرب سه سال متواتر جنك بود هر زمستان باز لشکر
بدر هرموز فرو آمدی وراهها قروق بودی و متاع هندوستان غلا گرفت پس عبد
العزیز حیلتی اندیشید و پیغام فرستاد که صلح کنیم بشرط آنکه ملك کردانشاه
با من در یك کشتی حاضر شود من تنها و او تنها بی سلاح تا با هم حکایتی
که باشد تمام کنیم بدین قرار دادند و کردانشاه با یك سواری بی سلاح به
کشتی در آمد و ملك عز الدین نیز همچنین با یك نوکر اما با نوکر ملك
خنجری بود چون هر چهار بکشتی در آمد مالك عز الدین اشارت بنوکر خود
کرد تا کردانشاه‌را با کارد بزد و بگرفت و در حال کشتی براند بطرف
قیس و آن ملك بزرگوار گرفتار آمد و اورا در قیس شهر بند کردند از قضای
خدا روزی کشتی از قیس بطرفی دیگر میرفت ملك کردانشاه خودرا بدان کشتی
انداخت چنانکه کسی اورا نشناخت چون اورا هنوز دولت درکار بود باد بر
کشتی زد و بطرف جرون برد و راست درکنار جرون بر ایستاد و این از
اتفاقات عجب ایست که ملك کردانشاه باز بجرون افتاد و اهل جرون‌را بقدم
او شادی افزود و همه صدقات دادند و خرّمی کردند و ملك عز الدین در آن
زمستان بدر هرموز باز آمد تا میان مواضعه صلحی رفت و بمالی مقرر
کردند که هر سال کردانشاه بفارس میدهد و ملك کردانشاه بمدت
ده [sic] سال ملك بود چون وفات کرد از او چهار پسر ماند بدین تفصیل
بهرامشاه عجمشاه تهمتن [1] کیقباد و بعد از کردانشاه بهرامشاه بملکی

[1] N ajoute بودی

منابع تاریخ و جغرافیای ایران، ۴۰،

تحریر
تاریخ وصّاف

بقلم
عبدالمحمد آیتی



انتشارات بنیاد فرهنگ ایران

۱۸

وصاف الحضرة: تاريخ وصاف

آوردن آن وعده او را زهر داد .

ooo

از فتوحات اتابك فتح جزیرهٔ قیس و بحرین و قطیف بوده ... آنچه خروج ... [illegible] ... است ... [illegible] ... در کتب ... [illegible] ... اینجا ذکر می کنیم . تو ... [illegible] ... و ... [illegible] ... که در جاهای ذکر شده ... [illegible] ... بوده است .

شرح استفتاح جزایر فارس

جزیرهٔ قیس امروز یکی از جزایر بزرگ فارس است |۱۷۰| بازرگانان از هند و سند و چین و ترکستان و مصر و شام و ایروان به آنجا وارد می‌شوند و کالاهای خود را عرضه می‌دارند .

این جزیره در روزگاران پیش قطعه زمینی بایر و بی‌سکنه بود و هیچ بنائی در آن دیده نمی‌شد ... [illegible] ...[1] ... [illegible] ... که ... کرمان ... [illegible] ... در این جزیره توجهی کرده و آن را فرضه[2] سواحل ساخت چه در آغاز دولت آل‌بویه بزرگترین فرضه ... [illegible] ... سیراف بود .

سیراف شهری بزرگ و آباد و مکان گروه کثیری از علما و محققین و بازرگانان بود . از جمله علمای محقق آن دیار یکی سیرافی شارح کتاب سیبویه است و از فضلای متأخر مولانا صفی‌الدین ابوالخیر مسعود است رحمهما‌الله .

در این شهر کثرت جمعیت به حدی بود که دکانها و حجره‌ها و خانه‌ها را دو و سه و چهار طبقه ساخته بودند . گاهگاه سلطان معظم ابوشجاع عضدالدوله فناخسرو شهنشاه به سیراف نزول می‌فرمود و در آنجا خیمه و خرگاه برپا می‌داشت . از نتایج این سفرها یکی ساختن بنای رفیعی است که آن را فیل خانهٔ عضد گویند و هنوز

۱ ـ کذا . ضبط صحیح باید چنین باشد : عمادالدوله ابوکالیجار ... . .

۲ ـ بارانداز . بارگاه .

خرابه‌های آن برجای است . ودر نابند که دیهی است از جانب شرقی سیراف بر ساحل دریا بنائی دیگر ساخته و آن را ایوان نابند گویند و قصر ایوانهای ... در جزیرهٔ قیس با وجود دوری راه نمودار آن است ؟ !

باری در آن تاریخ در سیراف ناخدائی بود قیصر نام که مردی کم بضاعت ولی قانع بود . از قیصر سه پسر ماند . نام پسر بزرگ قیس بود . قیس جوانی اسرافگر بود . برادران در اندك مدتی میراث پدر برباد دادند و باگروهی از اوباش همنشین شدند و در زمرهٔ دزدان دریائی در آمدند . اما روزگار با قیس نساخت و مجبور شد جلای وطن کند . اسباب ماهیگیری فراهم ساخت و با برادران به جزیره‌ای که بعدها بنام او موسوم گشت نقل مکان کرد و خانهٔ پدری به مادر گذاشت در آنجا با یارانش چند سایبان ساختند که روز از تابش آفتاب به آن پناه برند و شب در آن سر بر بالین نهند و معاش از ماهیگیری می کردند |۱۷۱| روزگاری گذشت . در آن زمان رسم آن بود که وقتی سفینه‌ای از بندر قصد سفر داشت ناخدایان برای آن که دعای خیر بینوایان بدرقهٔ راهشان باشد از هر یك چیزی می‌گرفتند و در کشتی می‌گذاشتند ، چه بسا در بلد دیگر به فروش می‌رفت و ناخدا بهای آن متاع را هنگام بازگشت به او می‌داد .

ناخدا نزد مادر بنی قیصر رفت و خواست تا برای فروش چیزی به او دهد . پیرزال گفت که جز گربه‌ای هیچ ندارد . ناخدا گفت او را باخود به کشتی می‌بریم تا دافع حشرات و سایر حیوانات موذی باشد . باری ناخدا به یکی از سواحل هند لنگر انداخت و متاع خود را برای عرضه کردن به حضرت پادشاه آن دیار برد ناخدا قصر پادشاه را بس عالی و زیبا یافت . چون بار یافت و کالا عرضه داشت شاه بپسندید و او را بنواخت .

|۱۷۲| مرد بازرگان شاه و حاضران را دید که گیسو و ریش در لوله‌های زرین نهاده‌اند . به اطراف نگریست در هر گوشه موش‌ها دید . چون خوان بنهادند ، موش‌ها هجوم آوردند . بالای سر هر کس که بر سفره نشسته بود مردی با چوب ایستاد

تا موش‌ها را براند . بازرگان باخود اندیشید که پیرزال توانگر شد . چون‌روزدیگر خواست که به حضرت پادشاه رود گربه را در قفسی کرد و باخود ببرد و در پایهٔ تخت آنرا از قفس رها کرد . گربه خود را درمیان موش‌ها افکند و چند موش بگرفت و بکشت وبخورد . ابتدا موشان را ازگربه وحشتی نبود اما چون صولت او بدیدند روی بگریز نهادند . و در سوراخ‌ها شدند . گربه در پی آنها می‌دوید و دست در سوراخ‌ها می‌کرد . شاه خوشدل شد و پرسید این چه نوع حیوان است و در کدام سرزمین باشد مرد پیشانی ادب برزمین نهاد و گفت این حیوان دشمن موش است و آنرا به پارسی گربه و به عربی سنور گویند . هنگام سفر پیرزالی آن را بمن داد مگر درعوض آن فایده‌ای اندك حاصل شود . شاه آن تحفه قبول کرد و بفرمود تارسم دخول و خروج و دیگر تکالیف از کالای کشتی او ساقط گردد و او را خلعت و جایزهٔ فراوان داد . چون بازرگان کالای خود بفروخت و کالای دیگر خرید ، نزد پادشاه رفت تا اذن بازگشت یابد و نیز عرضه داشت که بهای گربهٔ آن عجوزه را از جوائز خود دهد یا پادشاه خود او را به کرم خواهد نواخت . پادشاه بازرگان را گفت به ساحل رو که جایزهٔ پیرزال آنجا حاضر است . بازرگان به ساحل آمد . در دم یکی از حاجبان برسید و سفینه‌ای پر از نفائس بدوست او داد . باچند غلام و کنیز که هر یك در سفینه به کاری مشغول بودند . چون به سیراف رسید پیرزال را از واقعه خبرداد . او دلشکسته شد و گفت پیرزنان ناتوان را به ریشخند گرفتن از مروت نباشد . بازرگان او را به ساحل برد و سفینه به دست او سپرد . پیرزال کس به جزیره فرستاد و پسران را بخواند . آنان شتابان بیامدند و مال تصرف کردند . پس بنی قیصر از گربه‌ای به نوا رسیدند [۱۷۴] و با مادر به آن جزیره نقل کردند . پس نسبت این جزیره به قیس است اما ایرانیان آن را کیش خوانند ، زیرا از فراز که به آن می‌نگرند چون وکیش ترکی‌ء مخروط شکل است و این معنی هم غریب نیست . چون بنی قیصر صاحب دستگاهی شدند ، گروهی را درکنف حمایت خود گرفتند . در یکی از برخوردها دوازده کشتی مملو از متاع را که از هند و صاد به

سواحل مکران می‌رفت تصرف کردند و امتعهٔ آنها را به کیش بردند پس آن چنان قوتی یافتند که کس را یارای مقاومت باآنان نبود . ساکنان سواحل و جزایر برای برانداختن آنان از هرصاحب شوکتی استمداد کردند ولی سودی نبردند . تا دست یاری به سوی امیرابودلف جالی سرور امراء ایران دراز کردند و عریضه بدو نوشتند .

امیرابودلف مردی بزرگوار بود و خود را از نژاد ساسانیان می‌دانست [۱۷۵] و حکومت او بر تمام گرمسیرات و ابراهستان[۱] و سواحل از صحراء کنعان تا لار و جریس و جویم و فال و کران و رم و سیراف نافذ بود . گروهی از افاضل خطبا و شعرا در خدمت او بودند و او را می‌ستودند و نسخهٔ مجموعهٔ آن اشعار امروز موجود است . بنی قیصر بنائی رفیع بساختند و آن را وآفریدوه نامیدند .

امام مجدالدین ارشد که امامت قیس هنوز در خاندان او است تاریخ بنی قیصر را به تفصیل نوشته‌است .

پادشاهان عرب و عجم و اطراف سند و هند هدایا و تحف پیش ایشان می‌فرستادند مخصوصاً داستان‌هائی که از ملك‌جمشید روایت کرده‌اند از قدرت و مکانت او حکایت دارند .

[illegible] به آنان توجه خاصی مبذول می‌داشت . [illegible] بن ملکشاه بن ملك‌جمشید . [illegible] رسید دولت بنی‌قیصر روی به ضعف نهاد [illegible] برخلاف اسلاف خود که پیوسته با پادشاهان فارس [illegible] می‌گرفتند سرکشی آغاز نهاد و اتابك ابوبکر را خشمگین [illegible] .

تفصیل مطلب آن‌که سابق بر این یکی از بنی قیصر رسولی با هدایا و تحف به حضرت فارس فرستاد و تقاضای تفویض فرضه‌های سواحل نمود . این درخواست مقبول افتاد و نیمی از فرضه‌ها به ایشان واگذار شد . در عهد اتابك سنقور چندبار

۱- کذا

رسولان آمد وشد کردند و تقاضای نیمهٔ دیگر نمودند . وزیر اظهار داشت مصلحت نیست و بهتر این است که این درخواست معوق ماند |١٧٦| ولی اتابک سلغور ازروی کرم تقاضای آنان را پذیرفت . پس از آن که برسواحل دست یافتند سرکشی آغاز نهادند . وزیر گفت ملوک کیش را تنبیهی واجب است . باز اتابک التفات ننمود و آنان همچنان بر آن شیوه استمرار می‌نمودند تا زمان ملک‌السلطان و اتابک ابوبکر . اما سرکوبی ایشان بدون داشتن کشتیهای جنگی دشوار بود در این حال سیف‌الدین ابا نصرعلی‌بن‌کیقباد[1] صاحب هرموج از خشم اتابک آگاه شد به‌او پیام فرستاد که پادشاه کیش درغفلت بسر می‌برد و کشورش را سپاه مرتب و منظمی نیست . اگر اتابک به من پشت‌گرمی دهد من دفع آنان کنم . به شرط آنکه امر فرماید امراء گرمسیرات به استمداد کیش توجهی نکنند و مرد نفرستند و پس از تصرف کیش چهاردانک به فارس تعلق‌گیرد و بقیه در مقابل این خدمت به من و چون برای محافظت آن دیار به حاکمی نیاز است حکومت کیش بمن ارزانی فرماید . اتابک از این پیام شاد شد و سیف‌الدین‌ابانصر را خلعت داد و استمالت کرد . آن‌گاه نامه‌ها به اطراف سواحل فرستاد و تهدید و تأکید کرد که چون از کیش پادگان را به اجرت طلبند ممانعت کنند.

سیف‌الدین‌ابانصر بر حسب معاهده کشتی‌ها بر آب افکند و ناگهان بر سواحل کیش حمله‌آورد ، |١٧٧| و روزسه‌شنبه دوازدهم جمادی الآخر سال ٦٢٦ ملک‌السلطان را به قتل آورد و دولت بنی قیصر را منقرض نمود .

سیف‌الدین اباانصر بعهد خود وفا نکرد و همهٔ سرزمین کیش را از آن خود دانست واز تفویض چهاردانک سرباز زد. اتابک‌ابوبکر قصد سرکوبی او نمود . نخست فرضه‌ها، سواحل را از تصرف او بدربرد و پس‌از یکسال که به‌تهیهٔ سفائن می‌پرداخت قضا را گروهی از ناخدایان کیش که درعهد ملک‌السلطان به هندوستان رفته بودند چون بازگشتند و دولت ملک‌السلطان منقرض یافتند نزد سیف‌الدین‌اباانصر رفتند و حال خود و

١ – قیقباد .

متاع خود بازنمودند . اباانصر فرمود تاچنان‌که در عهد ملک معهود بوده‌است عمل کنند . ایشان متاعی‌را که لایق مدینةالسلام بود بدان طرف روان کردند و تمامت را به مراد دل بفروختند وکالا بخریدند . هنگام مراجعت رأیشان برآن قرار گرفت که آن کشتیها را وسیلهٔ تقرب به اتابک‌ابوبکر سازند و بدو تقدیم کنند . پس کشتیها در خورشیف به ساحل بگذاشتند و آنچه لایق بود برداشته بموارالملک شتافتند |١٧٨| اتابک ازاین واقعه شاد شد و باکشتیهائی که خود مهیا کرده بود و آن کشتیهاکه آن ناخدایان واگذار کرده بودند سپاهی از کرد و لُر و شول به سرداری صلاح‌الدین‌محمود در روانهٔ کیش ساخت . سیف‌الدین در این نبرد کشته شد و درروزسه شنبهٔ چهارم‌محرم سال ٦٢٨ جزیره به تصرف او در آمد . این فتح برشوکت و جاه اتابک بیفزود و کیش را دولتخانه نام نهاد . آنگاه گروهی از اعیان ملک را با لشکری از رجال ترکمانان و لر و کرد و سواحل‌نشینان برای استقرار نظم بدانجا گسیل داشت .

دراین زمان سلطان‌کنبات مطیع و منقادشد و رسولی همراه هدایا و تحف به حضرت روانه نمودو خراج پذیرفت و شحنه قبول کرد و باآن که‌کافر بوداسلام‌آورد وخطبه بنام اتابک خواند .

طغراء منشوراتابکی بعد از بسمله این بود : « وارث ملک سلیمان عادل جهان سلطان البروالبحر مظفر الدنیا والدین ابوبکر سعد ناصرعباداللّه المؤمنین . » وتوقیعش « الحکم‌للّه» بود .

|١٧٩| اتابک [illegible] پرداخت و جزیرهٔ اوال راکه بحرین خوانند و [illegible] ابی ماجد [illegible] سوم ذی‌الحجه سال [illegible] که در تصرف اعراب بدوی [illegible] گرفت و [illegible] را که از وجوه [illegible] آن دیار بود به قتل آورد ولی چون [illegible]
اتابک از در ملاطفت درآمد و مقرر گردانید [illegible]

هزار دینار مصری به مشایخ و امراء حرب رساند و زیاده از این تعرضی نرساندند اعراب را [illegible] امروز آن دیه هم برجای است . در سال ۶۵۴ حکومت آنجا را به [illegible] داد .

اتابک چون ۳۶ سال پادشاهی کرد [١٨٠] در سن هفتاد سالگی به سال ۶۵۹ بدرود حیات گفت .[1]

[١٨١] چون اتابک ابوبکر جهان را بدرود گفت ، سرزمین فارس بی‌سامان شد و این بی‌سامانی تا به امروز ادامه یافته‌است . پسرش در آغاز آن سال با برگ تمام به‌رسم نوا نزد هلاکوخان رفته بود در اثناء مراجعت بیمار شد و در شهر طبرلو[2] خبر مرگ پدر و بشارت سلطنت بدو دادند و سکه‌هائی را که به نامش ضرب شده بود به او نمودند ولی او پس از هیجده روز درگذشت . تابوت او را به مدرسه عضدی شیراز که ترکان خاتون ساخته بود نقل کردند و پسرش اتابک‌محمد را که هنوز کودک بود بر تخت نشاندند . ترکان مادر او که خواهر علاءالدوله اتابک‌یزد بود به‌کار پادشاهی پرداخت و در اصلاح حال رعیت کوشید و خزائن اتابک ابوبکر را بذل و بخشش کرد و خواجه نظام‌الدین ابوبکر را که درجهٔ اشراف یافته بود به منصب وزارت رسانید و همراه رسولان هدایائی بخدمت هلاکوخان فرستاد و اظهار اطاعت کرد و از حضرت ایلخانی برحکومت و سلطنت پسرش اتابک‌محمد فرمان آوردند .

اما پایان حال امیرفخرالدین‌ابی‌بکر پسر ابونصر حوائجی که وزیر اتابک ابوبکر بود چنان شد که بعداز واقعهٔ ابوبکر به اختیار خود به خدمت ترکان شتافت و گفت من بنده و زنده کردهٔ نظر پادشاهم و نعمت پروردهٔ این درگاه ، دربارهٔ من هرچه خواهید کنید . او را نهانی بقتل‌آوردند . حکایت کرده‌اند که چون دل برهلاک نهاد از بازوبند کاغذ پاره‌ای بیرون آورد و به دندان ریزه‌کرد و بخائید دانستند که گنجنامهٔ

١ــ سال وفات اتابک را اقبال ۶۵۸ ص. ۴۰۰ تاریخ مغول و صاحب شیراز نامه نیز همان سال را ذکر کرده .

٢ــ کذا اقبال مرگ او را درحوالی تفرش نوشته ص ۳۸۹ تاریخ مغول .

اتابکی بوده است .

مردم شیراز قدم ترکان را شوم می‌دانستند . زیرا از روزی که اتابک ابوبکر او را به عقد پسر درآورد روزگار دولت عباسیان آشفته گشت و نیز در افواه افتاده‌بود که میان او و شمس‌الدین‌تیاق که از خواص غلامان ترک اتابک سعد بود و جمالی بی مثال داشت رابطه‌ای برقرار است . چون دو سال و هفت ماه از پادشاهی اتابک‌محمد بگذشت از بام فروافتاد و بمرد . این واقعه درسال ۶۶۱[1] بود .

[١٨٢] پس از سپری شدن ایام عزا ترکان با بزرگان مملکت مشورت کرد که چه‌کسی را برتخت پادشاهی نشانند رای همگان برآن قرار گرفت که محمدشاه پسر سلغرشاه را به پادشاهی بردارند . محمد شاه مردی شجاع و فرزانه بود . در واقعهٔ فتح بغداد ملازم هلاکوخان بود و ایلخان شجاعت او را پسندیده بود . چون بر تخت نشست راه لهوولعب پیش گرفت . در این حال برادرش سلجوقشاه در قلعهٔ اصطخر محبوس بود و باآن‌که از او بزرگتر بود شفاعت‌نامه‌ای نزدش فرستاد و در آن این رباعی آورد :

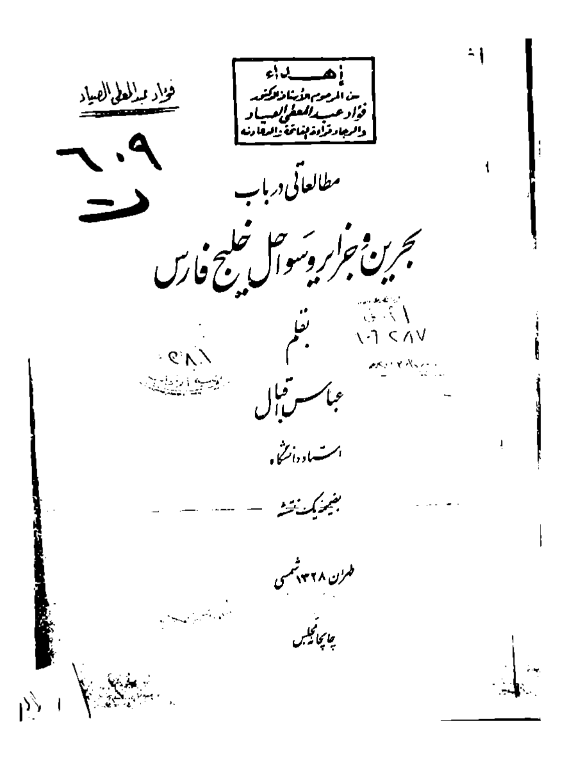
درد وغم و بندمن درازی دارد	عیش و طرب تو سرفرازی دارد
برهردومکن‌تکیه‌که دوران فلک	در پرده هزار گونه بازی دارد .

و از حبسیات جمال‌الدین مسعود خجندی این دوبیت آورده بود :

کی باشد ازین سنگ برون‌آمدنم	تابست از این تنگ برون آمدنم
گوئی مگراز سنگ برون می‌آید	پروانهٔ از سنگ بیرون آمدنم

محمدشاه به نامهٔ او نپرداخت و او همچنان در حبس بماند . محمدشاه پادشاهی خونریز بود و باآن‌که سلغم دختر ترکان را به زنی گرفته بود به قول ترکان التفاتی نمی‌نمود . ترکان با امراء شول و ترکمان مواضعه‌کرد . [١٨٣] چون به حرم درآمد بناگاه او را دستگیر کرده نزد هلاکو فرستادند[2] که او رسم پادشاهی نداند و

١ ــ قزوینی و اقبال سال وفات او را ۶۶۰ نوشته‌اند .   ٢ ــ در رمضان سال ۶۶۱ . اقبال . تاریخ مغول ص ۳۹۰ .



عباس اقبال: مطالعاتى درباب بحرين وجزاير وسواحل خليج فارس

بکوی کشتارات ملقب ومشهور شد کشت وباین ترتیب سلسلهٔ ملوک بنی قیصر بدست امیرسیف‌الدین ابوالنصر هرموزی وبفرمان اتابک ابوبکر سلغوری در ۶۲۶ برافتاد[1]

انقراض ملوک بنی قیصر وضمیمه شدن کیش بممالک اتابک ابوبکر - بندر تجارتی کیش که در این شاه‌جانشین بندر سیراف قدیم شده بود بزودی از میان برد وچنانکه ذیلاً بیاید بندر هرموز برّی در ولایت مغستان از نیمهٔ اول قرن هفتم هجری قائم مقام آن گردید.

کمکی که امیرسیف‌الدین در فتح جزیرهٔ کیش ومضافات آن باتابک ابوبکر کرده بود درحقیقت نه بعنوان اظهار اخلاص وخدمتگزاری نسبت بپادشاه شیراز بود بلکه کینه کشی از مردم کیش وقصد تصرف قطعی آن جزیره ومنحوق ساختن آن بمتملکات هرموز بیشتر در این اقدام دخالت داشت بهمین جهت بعد از ختم فتح کیش وقتل ملک سلطان امیرسیف‌الدین نسبت باتابک ابوبکر از در نافرمانی درآمد وچون بجهازات خود مغرور بود واتابک ابوبکر این وسیلهٔ مهم رابرای تاختن بجزیرهٔ کیش و هرموز در دست نداشت روز بروز بر جسارت وطغیان امیرسیف‌الدین افزوده میشد عاقبت اتابک ابوبکر بعد چندتن از ناخدایان کیش که از سفرهند برگشته وجهازات خود را دراختیار اتابک گذاشتند لشکریانی بسرداری صلاح‌الدین محمود لر بدفع امیرسیف‌الدین فرستاد و ایشان امیر طاغی هرموزی را دستگیر نموده در چهارم محرم ۶۲۸ بفرمان اتابک ابوبکر کشتند و ابوبکر در این تاریخ امارت هرموز را باسم شهاب‌الدین محمود بن عیسی یکی دیگر از شاهزادگان خاندان امرای هرموز بخشید وجزیرهٔ کیش وضمائم آن رابکلی بفارس یعنی بقلمرو اتابکان سلغوری منضم گردانید ونام مرکزکیش را دولتخانه نهاد واین عنوان درتمام دورهٔ اتابکان سلغوری فارس نام رسمی کیش ومرکز آن بود.

فتح جزایر بحرین بدست اتابک ابوبکر در ۴ ذی‌الحجهٔ ۶۳۳ - اتابک ابوبکر بعدازفتح کیش وهرموز وقشم و اندرابی (هندرابی) بخیال تسخیر جزیرهٔ اوال

1 - تاریخ وصاف فصل اتابکان فارس و

Pedro Teixeira kings of Hormuz tran... by W. F. Sinclair pp. 157-158

۳۵

یعنی جزیرهٔ بزرگی که امروز آن‌را بطورکلی بحرین میخوانند افتاد واین جزیره دراین تاریخ تحت امرشخصی بود بنام مصطفی الاحسائی ابی ماجد وامرای بحرین اگرچه تا این تاریخ اتابکان فارس‌را اسماً امیرخلفای عباسی را اطاعت میکردند ولی رسماً چنانکه ازعهد دیالمه مقرر شده بود باید مانند امرای کیش وهرموز مطیع امرای فارس باشند اما چون بحرین از فارس دور بود حکام و سلاطین فارس هم غالباً از داشتن سفاین محروم بودند ایشان هم از این کیفیات استفاده کرده هر وقت میتوانستند از خواندن فرمان ولاة و اتابکان فارس سر پیچی میکردند چنانکه همین امیر محمد در سال ۶۳۲ شخصاً ببغداد پیش المستنصر بالله خلیفهٔ عباسی وقت رسید وبلقب ناصر دولة امیرالمؤمنین ... دردارالخلافه پذیرفته شد وبیشتر غرض اواز این سفراین بود که با اظهار کمال اطاعت نسبت بخلیفهٔ وقت خود را ازقبول امر اتابک ابوبکر بن سعد بی‌نیاز نشان دهد.

اتابک ابوبکر دراواخر سال ۶۳۳ بجزیرهٔ اوال لشکر برد وامیر محمدبن احمد را از آنجا بیرون کرد وبحرین را رسماً مطیع خویش ساخت واز جانب خود حکمرانی بر آنجا برقرار نمود.

فتح قطیف در ۶۴۱ه بعد از فتح بحرین اتابک ابوبکر عزم فتح قطیف واحسا یعنی بحرین برّی نهیه سپاه دید و در بهارسال ۶۴۱ لشکر بآن نواحی برده قطیف را گرفت وامیر آن ابوعاصم بن ابی سرحان را کشت واعراب آنجه والحسا را تحت اطاعت آورد ولی احتیاطاً برای آنکه هر سال برای سرکوبی ایشان بلشکر کشی نزداى مجبور نشود قرار گذاشت که هرسال درموقع برداشت محصول خرما حاکم قطیف از جانب ابوبکر ۱۲۰۰۰ دینار بروسا و شیوخ عرب بدهد و ایشان دست از تمرد وسرکشی بردارند و باین ترتیب قطیف والحسا آرام و مطیع اتابکان فارس ماند.

درهمین سال ۶۴۱ امیر شهاب‌الدین محمود بن عیسی که اتابک ابوبکر اورا برجزیرهٔ جرون وقسمت هرموز گماشته بود مرد و اتابک مقام اورا ببرادر زاده‌اش رکن الدین محمود بن احمد که حاکم عمان و مقیم بندر قلهات از بنادر ساحل شرقی عمان بود سپرد و رکن الدین محمود بهمین علت اقامت در شهر قلهات در تاریخ به محمود القلهاتی اشتهار یافته.

٤٢

قطب‌الدین تهمتن (۷۱۸ ـ ۷۴۷) یکی ازمشهورترین ملوك هرموزاست واین همان کسی است که ابن بطوطه مسافرمعروف درعهد او بهرموز وعمان وکیش وبحرین سفر کرده و ذکر محامد او را درضمن سفرنامهٔ خود مندرج ساخته است .

فتح کیش وبحرین وقطیف بدست قطب‌الدین تهمتن درحدود ۷۲۸ ـ ملك جلال‌الدین تیم ملك کیش که دراین تاریخ پیرشده بود فوت کرد وجانشینی پسر او ملك غیاث‌الدین رسید . این پادشاه تازهٔ کیش خواست که هرموز را درموقعیکه قطب‌الدین تهمتن درموغستان بود بگیرد لیکن گرفتار دفاع مردانهٔ محمّد شاه و ابراهیم سلغور سرداران قطب‌الدین شد وناچار بکیش بر گشت .

قطب‌الدین بعجله از موغستان بهرموز آمد وپس ازتهیهٔ سپاهی غفلةً برکیش حمله برد وغیاث‌الدین بن جلال‌الدین تیم وجماعتی از کسان او را دستگیرنمود وبسیاری ازمردم آن جزیره را کشت واندکی بعد غیاث‌الدین ومحبوسین دیگرکیشی را نیز از دم شمشیر گذرانده ازجانب خود ساخلوی موقّتی در کیش گذاشت .

بعد ازفتح کیش قطب‌الدین تهمتن جزایر خارک واندرابی واوال (بحرین) راهم مسخّر خویش نمود سپس بساحل قطیف یعنی بحرین برّی رفت و آنجا را نیز مطیع کرد و باین ترتیب تمام جزایر و سواحل خلیج فارس ازخارک تا هرموز واز بحرین تا عمان وموغستان تحت فرمان او درآمد

قطب‌الدّین تهمتن تا اواخر سلطنت خود یعنی تا ۷۴۵ بدون مدّعی بزرگی برجمیع این نواحی براحت امارت میکرد فقط یکی دیگراز برادرانش که نظام‌الدین لقب داشت گـاهی مزاحم و مدّعی او میشد چنانکه درهمین سال ۷۴۵ با وجود کمال مهربانی ومحبّتی که همه وقت از قطب‌الدّین میدید در موقعیکه بایکدیگر در حدود رودخانه شور نزدیك بندر عباس حالیه مشغول شکار بودند نظام‌الدّین غفلةً برادر راتنها گذاشته بجزیرهٔ هرموز آمد وخود را بجای برادر پادشاه خواند وغالب سران سپاهی ورجال دولت نیز جانب او را گرفتند وبهمین سبب قطب‌الدّین حریف او نشد وازاو شکستی خورده ببندرجاسك واز آنجا بقلهات گریخت وتامدّت یك سال یعنی تانظام‌الدّین زنده بود نتوانست کاری ازپیش ببرد ودرقلهات مقیم ماند

٤٣

نظام‌الدّین یك سال بعداز طغیان بر برادرمرد ولی درحال احتضار دو پسرخود شنبه و شادی را وصیّت کرد که بقلهات خدمت عمّ خود قطب‌الدین تهمتن رفته وبا سلطنتی که حقّ اوست بعد از پدر بیعت کنند . این دو شاهزاده جوان هیچیك وصیّت پدر عمل نکردند و هرقدر قطب‌الدین کس بطلب ایشان فرستاد وعلاوه برآن ایشان را فرزند خود خواند نتیجه نبخشید ودوبرادر زاده مثل پدرخود با قطب‌الدین مخالفت کردند ومدّعی او شدند .

قطب‌الدین از قلهات بموغستان آمد وپس ازفتح هرموز قدیم بهرموز جدید رفت و برادرزادگان چون جان خودرا در معرض خطر مشاهده کردند بالتماس وتمنّا ازعم خویش زنهار خواستند . قطب‌الدین هم ایشانرا بخشود و برای آنکه وجه معاشی داشته باشند حکومت جزایر بحرین را بایشان سپرد .

... این برادرزادگان کافرنعمت بمحض آنکه ببحرین رسیدند سربعصیان برداشته برای حملهٔ بهرموز بجمع سپاه وتهیهٔ کشتی مشغول شدند وقبل ازهمه جزیرهٔ کیش را تصرّف کردند ، شنبه دربحرین ماند وشادی در کیش مستقرشد .

قطب‌الدین بدفع شادی بکیش شتافت لیکن از برادر زاده شکست خورده و بهرموز منهزم گردید . کمی بعد سپاهیانی فراهم کرده بکیش برگشت و آنجا را بسهولت مسخّرساخت وشادی مجدّداً ببحرین فرار نمود . قطب‌الدین ساخلوی ... در کیش گذاشت و ... بهرموز مراجعت نمود ... خود را ... کرده ... مرد .

دراین اثنا شنبه و شادی فرصت را غنیمت شمرده دفعه ای دیگر بطرف کیش ... اما در وسط راه دو چار مخالفت غالب سرداران و همراهان خود ... وچون بجای کیش بقشم آمدند قطب‌الدین برسرایشان تاخت وآن دو تن را شکست داد وشنبه وشادی بار دیگر ببحرین فراری شدند .

... ببحرین بین دو برادر نفاق افتاد چه هریك ازآن دو تن شکست قشم را ... منسوب داشت وکار این نفاق بزودی بدشمنی سختی مبدل گشت و شادی ... را مغلوب کرده خواست بکشد اما بوساطت ملتزمان از سرخون او گذشت وشنبه

٤٤

بحرین را ترک گفته بجزیرهٔ قال (در بلوک کله داری امروزی) بفارس آمد و در آنجا مقیم شد و کمی بعد شاه جمال الدین شیخ ابو اسحاق ممدوح خواجه حافظ شیرازی و نظام الدین میرزا کالی پادشاه شیراز که از قدیم با خاندان ملوک هرموز دوستی دیرینه داشت شنبه را بشیراز خواست و مقدم او را باحترام تمام پذیرفت.

قطب الدین تهمتن قبل از آنکه جزایر بحرین را از برادرزادهٔ خود شادی پس بگیرد یعنی در ۷۴۷ برای گذراندن تابستان بسوغستان آمد و در همانجا مریض شده بتاریخ فوق فوت کرد و پسرش توران شاه (۷۴۷ ـ ۷۷۹) جای او را گرفت.

توران شاه برسم قدیم که ملوک هرموز بنام پادشاه فارس خطبه و سکه را جاری میساختند این سنت را بنام شاه شیخ ابو اسحق تجدید نمود و جزایر و سواحل خلیج را تحت امر او نهاد.

قسمتی از دورهٔ امارت توران شاه بزد و خورد با شادی پسر عم خود بر سر تصرف بحرین گذشت امّا تا شادی زنده بود توران شاه نتوانست آن جزایر را تحت تبعیت خود بیاورد ولی چون شادی مرد و از او طفلی خردسال بجا ماند توران شاه بحرین را گرفت و آن طفل را از طرف خود بمقام پدر باقی گذاشت.

شنبه که در شیراز مقیم بود بمحض شنیدن خبر فوت برادر ببحرین آمد و جمیع یاران برادر و ثانی را که در نزاع بین ایشان جانب شادی را گرفته بودند گرفته کشت حتی بر برادرزادهٔ صغیر نیز رحم نیاورد.

از سران ایرانی بحرین مردی میر عجب نام از حرکات زشت شنبه بجان آمد، بهمیاری جمعی دیگر بر سر شنبه تاخت و او را دستگیر نموده کشت و زمام ادارهٔ بحرین را خود در دست گرفت.

امّا میر عجب بزودی مدعی پیدا کرد و سرور دیگری از امرای ایرانی بحرین بنام محمد پهلوان برای دفع میر عجب بقطیف رفت تا در آنجا تهیهٔ لشکر کند و در این امر از شیخ ماجد ناخدای قطیف مدد خواست.

شیخ ماجد چون دریافت که غرض محمد پهلوان تنها دفع میر عجب نیست بلکه اصل مقصود او تصرف بحرین است او را دستگیر نموده بخدمت توران شاه بهرموز فرستاد

٤٥

و امیر هرموز را بتسخیر بحرین خواند. توران شاه هم باین قصد و بدفع میر عجب غاصب حکومت آن جزایر و قاتل شنبه برادرزادهٔ خود بطرف بحرین نهضت کرد و میر عجب از ترس گریخت لیکن بزودی گرفتار و مقتول شد و توران شاه بحرین را باین ترتیب ضمیمهٔ ممالک خود ساخت.

توران شاه بعد از فتح بحرین بقطیف رفت و در آنجا شیخ ماجد و اهالی از او استقبال شایانی کردند و پس از اندک مدتی اقامت در آنجا بهرموز برگشت و تا آخر سلطنت یعنی تا ۷۷۹ بقیهٔ ایام را بآرامی میگذراند.

توران شاه بن قطب الدین تهمتن یکی از امرای فاضل و عادل و خوش رفتار و هنر دوست هرموز بوده و خود نیز طبع شعر و هنر انشاء داشته و هموست که تاریخ اجداد خود را بنظم و نثر فارسی در کتابی بزرگ که بنام شاهنامه در قالب تألیف ریخته بوده و این کتاب نفیس ظاهراً از میان رفته فقط دو ترجمهٔ خلاصه مانندی از آن که توسط مبلغین دینی و مسافرین اسپانیائی در ایام صفویه از روی آن پرداخته شده خوشبختانه در دست هست و قسمت مهمی از فصل اخیر این رساله از همان ترجمه ها اقتباس شده.

برای مزید اطلاع در باب معلومات مندرج در این فصل رجوع شود بتاریخ وصاف [illegible] ص ۲۶۳ و [illegible] هرموز ترجمهٔ Teixeira و [illegible] تاریخ ابن الساعی ص ۲۶۳ طبع بغداد و شرح نهج البلاغهٔ ابن ابی الحدید ج ۳ ص ٤١ وغیره.

ملك فخرالدين توارانشاه از پرداخت اموال هرموز استنكاف كرد، خصوصاً در عهد سلغور شاه بن فخرالدين تورانشاه ثاني و اين امير كه جزيرهٔ اوال يعني بحرين را هم در سال ۸۹۰ بتوسط بسترين توارانشاه مجدداً مسخر ساخته بود[1] رسماً از تحت تبعيت امير بايسنقر آق قويونلو سربپيچي كرد و امير بايسنقر يكي از امراي معروف خود را كه خليل موصلو نام داشت بدفع امير سلغورشاه بهرموز فرستاد و اين سردار جنگ متصرفات برّي ملوك هرموز را گرفت ليكن چون كشتي نداشت نتوانست بر جزيرهٔ هرموز و سلغورشاه كه بآنجا پناهنده شده بود دست يابد و چنين روايت كرده اند كه خليل موصلو بقصد آن كه كشتي بسازد و درختان كوه هاي اطراف را ازجا بر كند و براي وصول بهرموز با آنها دريا را پر كند و چون اين خبر بسلغورشاه رسيد در جزيرهٔ هرموز بربالاي قلعه اي مشرف بساحل رفته آواز داد اين بيت را براي تمسخر خليل موصلو خواند:

دل دشمن براي من كباب است ... كه گرداگرد من درياي آب است[2]

و اين وقايع مقارن سال ۸۹۶ اندكي قبل از تاريخ قتل خليل موصلو اتفاق افتاده.

سلطنت هرموز بعد از سلغورشاه به برادرش شاه اويس و بعد از مرگ اين اخير در حدود ۹۰۹ بپسر دوازده سالهٔ او شاه سيف الدين رسيد و اين سيف الدين چنانكه در فصل بعد بيايد همان كسي است كه پرتغاليها در عهد او بر جزاير و سواحل خليج فارس تسلط پيدا كردند.

---

۱. فارسنامهٔ ناصري ص ۱۲۹

۲. Pedro Teixeira, Kings of Hormuz 180 - 190

احوال جزاير وسواحل خليج در دورهٔ تسلط پرتغاليها
(۹۱۳ - ۱۰۳۱ هجري)

در قسمت اخير سلطنت ايلخانان مغول بر ايران بعلت حكومت امن و فراغت و دقت فوق العادهٔ ايلخانان در دايرنگاه داشتن راههاي كارواني وطرق تجارتي مملكت ايران يكي از چهار راه هاي معتبر تجارت بين شرق وغرب شده بود خصوصاً چون در اين تاريخ تجار بنادر ونيز و ژن در ايتاليا سراسر سواحل درياي مديترانه را قلمرو تجارت خود كرده وبراي جلب امتعهٔ نفيسهٔ شرق متوجه راه هاي تجارتي ايران شده بودند با ايلخانان مغول روابطي محكم بر قرار داشتند از اين روابط بعد از برگشتن ماركوپولو از مشرق باروپا وانتشار سفرنامهٔ او وانتشار اروپائيان باحوال ثروت و آباداني ممالك مشرق رو بافزايش گذاشت.

در عهد ايلخاني اولجايتو و ابوسعيد تجار ونيزي وژني كه درهمه جا در تجارت رقيب يكديگر بودند درايران نيز در اين مرحله داخل شدند و چون ژنيها زودتر بتحصيل امتيازاتي اقتصادي در اين مملكت توفيق يافته بودند تجار ونيزي كه ديرتر رسيده بودند درصدد كوتاه كردن دست رقباي خود از ايران بر آمدند چنانكه درسال ۷۲۰ با ابوسعيدخان معاهده اي بستند باين مضمون كه تجار ونيزي در سراسر ايران در مسافرت وتجارت آزاد و از پرداخت انواع ماليات و عوارض جز حقوق گمركي معاف باشند علاوه مأمورين كشوري از هيچگونه مساعدت نظامي بتجار و قوافل ونيزي مضايقه نكنند و اتباع را هيچ اسم و رسم در راهها توقيف و معطل نسازند و در موارد لزوم از همراه كردن بدرقه ومحافظ با آن جماعت خودداري نداشته باشند.

اين قرارنامه از سال ۷۲٤ بمورد اجرا گذاشته شد وتجار ونيز در سراسر ايران بافتتاح دارالتجاره ها مشغول شدند و اعتبار اين نوع مؤسسات بتدريج بجائي كشيد كه در سال ۷۲۸ از طرف جمهوري ونيز مفتش مخصوص براي رسيدگي باحوال دار التجاره هاي ونيزي در ايران باين مملكت آمد.

قبل از اين دوره يعني درعهد ايلخاني ارغون ابن پادشاه باسقف ايتاليائي سلطانيه

المصادر البرتغالية

فقد حركها في البحر ، واللهب يتصاعد منها، ياله منظر مرعب ! وكانت هناك بعض سفن المسلمين هذه بين سفننا ، فكان من الخطر اشتعال النار فيها ، فنثر أفونسو دلبوكيرك بحرقها ، فهوت إلى القاع ، وهذا بالطبع - بعد تجريدها من كل ما فيها مما يصلح لاستخدام أسطولنا ، وبعد ان أنجز أفونسو هذا على واجتمع بقباطنته وحثهم على أن يكونوا مستعدين لأنه إذا لم يصل رد ملك هرمز قبل الساعة العاشرة فإنه مصمم على مهاجمة الحصن والاستيلاء عليه بقوة السلاح ، وأسر الملك وكل ولاة الأمر في المدينة . فعاد القباطنة إلى سفنهم مستائين من تصميم أفونسو دلبوكيرك لكن احدا منهم لم يجسر على معارضته واتجه أفونسو إلى سفينته واستدعى عبيد الله وعلم منه عن حال هرمز ، وسأله عن السبب الذي يجعل ملك هرمز غير راغب في صداقته وعقد سلام معه. فتخبره عبيد الله أن الملك شاب ، وأن الخطأ ليس منه وإنما خوجة عطار «خوجة الكبير» Cogeatar الذي يحكم المملكة وهو الذي حرض الملك على رفض أي اتفاقية معه «أي مع أفونسو دلبوكيرك» وأن الخوجة الكبير كان متأكدا من النصر عندما رأى ان الاسطول البرتغالي صغير وأن عدد رجاله قليلون وأنه - أي الخوجة الكبير - هو الذي أمر أن يعلن في المدينة أن كل مسلم يقتل برتغاليا سيقتل به لأنه - أي الخوجة الكبير - يريد القبض عليهم احياء لاستخدامهم في حربه التي سيشنها على الجبور «بني جبر the Benjabar» وكان الخوجة الكبير قد اجتمع بهما يوم وصول الأسطول البرتغالي «أي بالمبعوثين اللذين هما من وهران» وسألهما عن البرتغاليين - من أي نوع من الرجال هم ، وعما إن كانوا أهل حرب ، وعن الرجال الذين احضروهم في الاسطول ، فتخبراه أن البرتغاليين فرسان مشهورون وأنهم يتفوقون على كل الملوك المسيحيين والمسلمين في هذه الأنحاء ، وأنه بسبب هذا امتلك الملك البرتغالي كثيرا من المدن في مملكة فاس . فلما سمع الخوجة الكبير ما قالاه بدأ في تهديدهما بعنف ، فتجاباه قائلين «سيدي ، لا تخدع نفسك بل صدقنا ، إذا لم يكن هناك سيف ، فلن يكون لشريعة محمد وجود

sir , do not
deceive thyself but believe me , if
there is no sword there will not be
any Law of Mahomet»

وفي الصباح عاد المسلم الذي كان مرافقا لعبيد الله واحضر معه أربعة من المسلمين ذوي الشأن كرمائن . فانتفض أفونسو دلبوكيرك غاضبا وسأله لِمَ لَمْ يرسل ملك هرمز عشرة كما طلب . فقال المسلم «الوهراني المبعوث» أن الناس في المدينة إما فروا وإما ماتوا . لذا فقد ترسل أربعة رجال فحسب وهم من رؤساء البلد the chiefs of the Land وملك هرمز يقول له إنه إن كان غير مكتف بهم فإنه - أي ملك هرمز - سيأتي ويسلم نفسه ومعه كل أفراد أسرته. فمكث أفونسو يتدبر الأمر ولم يعطه جوابا حتى يرى كيف ستنتهي الأمور . ومع هذا فقد أمر كل القباطنة وذوي الرتب والمكانة في الاسطول بالاجتماع في سفينته لجلس الجميع في الاستراحة الكائنة في مؤخرة السفينة والمهيأة تهيئة جيدة لمثل هذه الاجتماعات . وأمر باحضار المسلمين الرهائن ليمثلوا أمامه . فبدأ المسؤول عن أمور القصور الملكية لملك هرمز في الحديث قائلا : إن سيدنا ملك هرمز يقول إنه فيما يتعلق بما جرى بينك «أفونسو دلبوكيرك» وبينه . مما نتج عنه خسائر كبيرة وتحطيم الاسطول وافناء الرجال . فليس له عذر يقدمه لك . فهو ملك شاب ولم يخض متاعب الحروب قبل ذلك . وأنه ما رفض الصداقة والسلام اللذين عرضهما عليه إلا بسبب النصائح غير الصالحة التي قدمها له مجلس مستشاريه «ولاة الامر في مملكته» وإنه لأسف لاخذه بمشورتهم وإنه يضرع إلى الله ألاَّ يكلفه ثمنه هذا اضراراً كالتي حاقت به ، وألاَّ يكلف رجاله ورعيته أذىً أكثر مما كلفهم من ذي قبل . ولأن هذه المملكة «هرمز» تابعة لملك البرتغال ولأنه يرغب في تسليم نفسه بين يديه وأن يفعل كل ماتريده فإنه يرجوه

الفونسو دلبوكيرك: السجل الكامل

فبدأت النيران تحاصر المكان فلم يبق منزل ولا مبنى إلا هوى . وعندئذ تجمع (البرتغاليون) على الشاطيء شاكرين ربنا Our Lord لفضله الذي منّ به عليهم.

ومدينة خورفكان مدينة كبيرة من مدن مملكة هرمز . وبها مساكن جيدة جدا وهي مدينة حصينة جدا من ناحية البر (المناطق الداخلية) والسبب في هذا أنّ خشية المدينة من أن تهاجم من البر (المناطق الداخلية) كانت أكثر من خشيتها من أنْ تهاجم من البحر.

ويعيش كثيرون من تجار جوزارات* Guzarat الاثرياء هنا . وتقع المدينة عند سفح جبل شاهق ولها سور قوي يمتد من الداخل حتى البحر . وفي سوقها جزيرتان تجعلان حالته صالحة جدا . وفي المناطق الداخلية كثير من العزب (الأراضي الواسعة) بها منازل طيبة وكثير من أشجار البرتقال والليمون ، والزنبوع zambou[1] والتين والنخيل وأنواع الخضروات . وكثير من برك المياه pools يستخدمونها للري ، ويوجد في الحقول كثير من القش - الجذامات

---

* [illegible]

(1) [illegible] Pomum Adami [illegible]

[illegible] Pomum Assyrium [illegible] Citrus Medica et Limonum [illegible]

[illegible] Vers [illegible] Pome Citron [illegible] Dozy [illegible] Glossaire des mots Espagnols et Portugais (P. 363)

[illegible] Zambou [illegible] Zambou [illegible]

502

المتبقية بعد جمع المحصول كما في حقول البرتغال . وبها حقول كبيرة مزروعة ذرة . وفي المدينة أيضا سفن صغيرة الواحدة منها بثلاثة صوار (باركات barks) تستخدم في الصيد . وكثير من الشباك . وقد تم إحراق كل هذا (على يد البرتغاليين) وفي المدينة أيضا حظائر واسعات للخيول بها عدد كبير من مخازن التبن تستهلكها الخيول، إذ يجري تصدير عدد كبير من الخيول من هذا الميناء إلى الهند . ومناخ المنطقة معتدل وهواؤها عليل . وإذا ما تمّ عبور الجبل الذي يُشْرف على المدينة . وجدت كل المناطق الداخلية مؤلّفة من حقول واسعات معدّة للحرث والزراعة . وكل هذه المناطق الداخلية تحت سيادة domaion الجبّور (بنوجبر أو قبيلة ابن جبر).

503

دلبوكيرك ، ومعها هبة من بقر وخراف ودجاج، فترسل إليهم نسخة مختومة بختم ملك البرتغال ، كما أرسل لقائد الحصن المسلم ولمسلمين ذوي شأن من المدينة بعض الأشياء التي كان قد جلبها معه من البرتغال . وأمر المترجم - جاسبار رودريجز Gaspar Rodrigues بزيارة قائد قوات ابن جبر* الذي بقي في المدينة على رأس ثلاثين فارسا . بينما انصرف الباقون ممن أتوا لتجمع الحصن وقدَّم له آنية فضية وسلسلة ذهبية . وبعد هذا تم استئذان قائد الحصن المسلم وتلقى القباطنة أوامر بالاستعداد للرحيل في اليوم التالي

وسكان صحار كثيرون جدا . والمدينة رائعة الجمال ومساكنها ذات بهاء . وبها حصن مربَّع يحيط به ستة أبراج . وفوق بوابته برجان هائلان . وسوره مرتفع ارتفاعا مناسبا وعريض نسبيا . ويواجه الساحل - قريبا منه - مطلا على جون bay كبير . وقاع المرفأ صخري جدا . ورست سفننا (البرتغالية) في مياه عمقها ستة فاثومات (قامات) . وبين موضع رسوُّها والساحل أكثر من نصف فرسخ . والحصن كبير جدا حتى أنه ليحتاج لأكثر من ألف مقاتل للدفاع عنه . ويقولون إنهم يمكنهم عزله بخندق مليء بماء عذب . فبالقرب منه مصدر لهذا الماء . وموقع الحصن ملائم تماما . ويكاد ماء البحر يصل إلى السُّور إذا ما ارتفع المد وليس داخل الحصن إلاَّ مساكن أولئك اللازمين لحراسته . ومنازل قائد الحصن المسلم جميلة جدا . والمسلمون يقدِّرون هذا القائد تقديرا شديدا باعتباره فارسا ، فهو الشخص الرئيسي من قبل هرمز . وكان الملك السابق (لهرمز) قد آذاه وطرده من المدينة (هرمز) بسبب معاركه مع مماليكه (مماليك ملك هرمز) . وسكان صحار يزيدون عن ستة آلاف . وبها خمسمائة فارس غالبهم عليهم دروع من صلب مغطاة بصفائحَ من حديد ، على نمط الأسقف المكسوَّة بالأردواز، وهي دروع من المتانة بحيث أنها تقاوم سهما . ويحمون مقدمات

* [illegible] The Benjubar [illegible]

92

[illegible] بالطريقة نفسها . وسروج هذه الخيول على النمط التركي ، فالسرج [illegible] ارتفاعا من الأمام (الحِنْو أو القَرَبُوس) والرِّكابان stirrups يشبهان [illegible] ركابَي الحصان التركي . أما المهاميز فقطعة من حديد أو نحاسٍ مستدقة [illegible] مثبتة في صفحة معدنية مثبتة بدورها في الحذاء ذي الرقبة العالية [illegible] boot) الذي يرتديه الفارس.

[illegible] صحار شيوخ (رجال ذوو قدر) أكثر مما هو موجود في المدن الأخرى [illegible] طول الساحل فالمدينة أكثر اتصالا - من ناحية الجبال - بالمناطق [illegible] الداخلية . وزمامها its territory شاسع جدا . وكل هذا الزمام مزروع قمحا [illegible] وشعيرا . ولكثرة المراعي في المنطقة فإن أهل البلاد يربون كثيرا من [illegible] الماشية والخيول ويستولدونها . والمناطق الداخلية تحت سيطرة الجبور . وهم في [illegible] سلام مع ملك هرمز وعندما ينشب أي نزاع بينهم يُقبل الجبور لمهاجمتهم [illegible] (أهل صحار) فيحتمون ساعتها في الحصن . وسكان المناطق الداخلية بدو[1] . [illegible] الفرسان من الرماة بالسِّهام لكن بعضهم يحمل رماحا وقضبانا مدببة [illegible] . أما المشاة فتكون أنصافهم العلوية مكشوفة . ويضع الواحد منهم فوق رأسه [illegible] من لبَّاد of Felt ويحمل رمحا وترسا . والخيول هنا عربية Moorish من [illegible] الضخم . شكلها جميل وسريعة الانطلاق ويتم تصدير كميات كبيرة من [illegible] والذرة من صحار

(1) Badens . e Bedawen or Bedouins
[illegible]

93

افونسو دلبوكيرك: السجل الكامل

بعناية. وطلب من جواو إستاو Joao Estao موثِّق الأسطول، بتسجيل كل ما يجري، وأصدر تعليمات إلى القباطنة أن الأشخاص الحاملين العلم، لاينزلوا إلى الشاطئ، إلاّ بعد أن يكون في قوارب البرتغاليين رهائن من أشخاص مسلمين من أهل المدينة، كما أصدر تعليمات بألاّ يدخل الحصن من البرتغاليين سوى أولئك الذين صدرت لهم الأوامر بتسلّمه، وعندما تم ترتيب كل هذه الأمور، استأذن القباطنة، وعند وصوله إلى الشاطئ، طلبوا احتجاز ستة مسلمين في القوارب فتم تسليمهم المسلمين المطلوب احتجازهم على الفور. ونزل إلى الشاطئ، جورج باريتو Jorge Barreto ومن هم في صحبته. واستقبل قائد الحصن وولاة الأمر في المدينة العلمَ بابتهاج شديد، وبدأت المسيرة: قائد الحصن في المقدمة، وقد ارتدى ملابس فاخرة جدا، وقد تدلّى من حزامه سيف تركي، وفي يده عصا، يُوسِّعُ بها الطريق ويضرب بها الناس المزدحمين على هذا الجانب أو ذاك. وعندما وصلوا إلى بوابة القلعة، دخل دورات دي سوسا Duarte de Sousa والآخرون ممن ذكرناهم آنفا - إلى القلعة حاملين العلم ووضعوه فوق أعلى الأبراج، فلما رآه رجالنا في السفن، حيّوه بإطلاق مدافعهم. وتملَّك took possession جواو إستاو Joao Estao القلعة باسم ملك البرتغال وأغلق البوابات دون أن يترك أحدا داخلها، وتم تسجيل كل ما حدث وبعد انتهاء هذه الاجراءات، استقل جميعهم القوارب مرة أخرى وأطلقوا سراح المسلمين الرّهائن. وفي صباح اليوم التالي أرسل قائد القلعة إلى أفونسو دلبوكيرك طالبا منه الإذن بدخول القلعة (الحصن) واعداً بطاعة ملك البرتغال منفّذًا كل ما يطلبه، فجمع أفونسو دلبوكيرك القباطنة وبعض حاملي الرتب Fidalgos وأصحاب النبالة في الأسطول، وذكر لهم فحوى الرسالة التي أرسلها القائد، طالبا منهم رأيهم في أفضل ما يمكن عمله في هذه الحال. فكان من رأي الأغلبية أنه يجب الاحتفاظ بالحصن لأنه إن احتفظنا في هذا الحصن بقائد (برتغالي) وبعض الرجال، فإنه يكون كمن وضع قدمه على رقبة كل الساحل. فأجاب أفونسو دلبوكيرك أنه عندما وجد هذا الحصن قويا جدا

(٥٠)

كان متحمسا على الاحتفاظ به، ولكن لأنه قرر التوجّه إلى هرمز وليس لديه من السفن أو الرجال ما يمكن تخصيصهم لعمل آخر (تكليفهم بمهمة خاصّة)، فقد غيَّر رأيه مقرِّرا أن يترك الحصن للقائد المسلم وأن ينطلق إلى هرمز ليرى كيف تنتهي الأمور هناك. ولما تلقّى الجميع رأي أفونسو هذا بقبول حسن، أرسل القائد الحصن المسلم قائلا إنه مادام مستمراً في طاعته لملك البرتغال، تابعا له فإنه سيعطيه الحصن. فسارع القائد المسلم بإرسال أحد مماليكه برسالة لأفونسو دلبوكيرك ذاكرا فيها قبوله لهذا الفضل. وكان إسراع هذا القائد المسلم بإرسال هذه الرسالة ناتجا عن قلقه وراغبا في الوصول لقرار نهائي في هذا الموضوع ليستعيد وضعه كسيِّد الحصن. وقال القائد المسلم في رسالته أيضا أنه ما دام قد ثار ضد تبعيته لملك هرمز، فإنه يأمل أن يقوم أفونسو دلبوكيرك ببعض الاجراءات المتعلقة بدفع الرواتب للرجال المكلفين بحراسته فهم إن لم يتلقوا رواتب تخلّوا عن الحراسة. وبدا ما ذكره القائد المسلم أمراً معقولا جدا وأنه لايستطيع إغفال دفع رواتب (أجور) الرجال المطلوبين لحراسة القلعة، مادام - أي أفونسو دلبوكيرك لم يختر أن يكون رجاله هم حُماة الحصن. وعلى هذا فقد دعا ولاة الأمر في المدينة وأخبرهم أن الإتاوة السنوية المطلوبة منهم ستُخصّص مستقبلا لدفع رواتب جُند الحصن وإعاشتهم، ممن يطلبهم القائد المسلم، وأن قيمة هذه الإتاوة تساوي ما كانوا يدفعونه - حتى الآن - لملك هرمز. وأنهم لابد أن يقوموا بإعداد أوراق مكتوبة باللغة العربية بشأن هذا الاتفاق وأن يوقعوا عليها هم وقائد الحصن، بينما هو - أي أفونسو دلبوكيرك - سيكون هو الطّرف الممثل لملك البرتغال، وسيختم الاتفاقية بالخاتم الملكي للقوات المسلحة، وفي ظل هذه الشروط سيقبلهم باعتبارهم موالين لملك البرتغال Into the allegiance of the king of portugal، وبعد هذا مباشرة توجه ولاة الأمر في المدينة إلى الشاطئ، ودعوا كل أهل المدينة والبلاد للاجتماع وطرحوا أمامهم مطلب أفونسو دلبوكيرك فتجمّع الجميع على قبول ما طُلب منهم، وعلى هذا ففي صباح اليوم التالي تم تقديم الاتفاقية مكتوبة وموقعة منهم إلى أفونسو

(٥١)

إنها – أي جزيرة العرب – قليلة المساحة حتى أن المسلمين يسمونها جزيرة العرب . ويحكمها جميعا ملك هو ابن جبر (شيخ الجبور) Benjabar * ولابن جبر هذا ثلاثة أبناء ترك لهم هذه البلاد ليقتسموها عند مماته . يطلق على الأكبر منهم دائما اسم ابن جابر – على اسم أبيه – ويُقر له أخواه بالملك (يقران بالتبعية له) . ولابن جبر السيادة dominus على بلاد قُريَّات وقلهات ومسقط وتمتد حدوده لتصل إلى بلاد شيخ عدن xeque of aden أما الأخوان الآخران فاستقرا على ساحل بحر فارس (الخليج) أخذ أحدهما من ملك هرمز . جزيرة البحرين – حيث مغاصات اللؤلؤ على بعد من جزيرة هرمز برحلة بحرية مدتها خمسة أيام . كما أخذ منه أيضا القطيف Caufe وهي جزيرة كانت – أساسا – من ممتلكات ملك هرمز على الساحل العربي (الخليج)، وفي شبه جزيرة العرب خيول كثيرة يستولدها المزارعون لبيع سلالاتها . وبها أيضا كميات كبيرة من القمح والذرة والشعير . وقطعان هائلة وهناك كثيرون ممن يصطادون بالصقور . والصقر منها في حجم الباز Goshawke الذي في بلادنا (البرتغال) ويصطادون بهذه الصقور طرائد أصغر من الغزلان يقال لها alimarias وقد دربوا كلابا سريعة لمساعدة الصقور في الامساك بالطرائد

* [illegible]

١٨٤

الفصل الخامس والعشرون

ماجرى بين افونسو دلبوكيرك . وجواو دانوفا وإبحار افونسو من مسقط إلى صحار Soar [١] وما جرى مع اولي الامر فيها.

ولما عاد أفونسو دلبوكيرك إلى سفنه ، أمر جواو دانوفا Joao da nova بالاجتماع معه ذلك لانه قد نما إلى علمه أنه مصمّم على أن يُبحر إلى الهند من دون إذن منه ويذكر له افونسو تلك رأنه بهذا إنما يتخلّى عنه في هذه الحرب، بينما الحاجة ماسّة لمزيد من السّفن والرجال، والأهم من هذا أن سفينته (فلور دي لامير Flor de la mer) قوية جدا لدرجة أنها وحدها قادرة على تدمير كل هذا السّاحل وبينما هو نفسه – أفونسو دلبوكيرك – مصمّم على التوجه إلى هرمز بعد أن يكون قد دمّر كل المدن خلفه ليضمن ألاّ يأتيه عدو من وراء ظهره، ومع أن افونسو دلبوكيرك كان قد فهم أنّ القباطنة كانوا متفقين مع ما يعتزمه جواو دانوفا Joao da nova لأن الحرب التي خاضوها أرهقتهم كثيرا – إلاّ أنه طلب منهم أن يقدموا له المشورة في هذا الأمر. فقال له القباطنة أنه مادام مصمّما على الذهاب إلى هرمز وتدمير كل مكان يرفض إعلان خضوعه لملك البرتغال فلابد أن يتخذ معه ليس السفينة فلور دي لامير Flor de la mer فحسب وإنما عشرين سفينة أخرى، هذا إذا كان لديه هذه العشرون سفينة هنا. لقد قالوا ذلك لأنهّم إن قالوا عكسه فمعنى هذا أنه سبق لهم وأشاروا على جواو دانوفا

(١) [illegible]
Rosenda's Wars II 133 - 136

١٨٥

وكبيرة ، وكثير من مراكب الصيد الصغيرة الواحدة منها ثلاثة صوار barks ومستودع مليء بمعدات بناء السفن . وأمر أفونسو دلبوكيرك ثلاثة من حاملي البنادق (المدافع) بأن يقطعوا بالفؤوس دعامات المسجد - وكان مسجدا واسعا جميل البناء مشيداً في غالبه بالأخشاب التي نحتت نحتا متقنا جميلاً ، وبه أعمال تجصيص في جزئه العلوي . فلمّا قطعت الدعامات وكان حملة المدافع (الهدّامون) على وشك الخروج ، انهار عليهم البناء مرّة واحدة حتى أنّ أفونسو دلبوكيرك اعتبرهم قد لاقوا حتوفهم لكن شكرا ربنا Our Lord فقد نهضوا أحياء أصحاء دون أن يلحق بأيٍّ منهم جرح ولا خدش . وكان رجالنا قد شملهم الخوف فلما رأوهم في حال جيدة شكروا ربنا Our Lord كثيرا لهذه المعجزة، وأشعلوا النيران في المسجد فأتت عليه كلّه لم تترك منه شيئا . والآن - ولأن رجالنا (البرتغاليين) كان لديهم كثير من أسرى المسلمين رجالا ونساء وليس من المتوقع أن يكونوا ذوي فائدة - ولا يمكن حملهم في السفن - فقد أمر أفونسو دلبوكيرك بجدع أنوفهم وقطع آذانهم ثم إطلاق سراحهم

وما إن تم ذلك حتى جمع كل رجاله ودار حول المدينة ليجمع بعض الجنود كانوا يجوسون المدينة لنهب ما قد يجدونه . وعاد بهم جميعا ليركبوا سفنهم . وحالما أدرك المسلمون الذين كانوا فوق الجبال أن رجالنا كانوا على وشك التجمع معا حتى بدأوا في النزول فلما لاحظ أفونسو دلبوكيرك نزولهم بقي في مكانه على الشاطئ ليروا ما يزمعون القيام به . فلما رآه المسلمون قد بقي في مكانه هادئا تباطأوا شيئا فشيئا ، وعاد رجالنا إلى السفن بفرح غامر ورضا ، شاكرين الرب لهذا النصر الذي منحهم إيّاه . وراحوا يطلقون النار تباعا بهجة وانشراحا

أما وقد لاحظ المسلمون أن رجالنا قد استقلّوا القوارب ، فقد هبطوا الجبال على عجل ، ليروا ما إذا كان بمكنتهم إخماد النيران ، لكن ضراوتها جعلتهم لا يجسرون على الاقتراب منها لإطفائها ، لكثرة ما في البيوت من زيت وحلاوى (دبس السكّر).

١٨٢

وسقط مدينة كبيرة آهلة بالسكّان ، تحفّها من جانبها الآخر (غير البحر) جبال شاهقات . أمّا واجهتها فقريبة جدا من حافة الماء . وخلف المدينة - ناحية الداخل - يوجد سهل في سعة مسافة لشبونة - تغطيه كل طبقات قشرية مالحة salt pans لا يصلها المد . لكن الماء الذي ينبثق فيها مالح ، ويتحول إلى ملح . وعلى مقربة منها توجد برك كثيرة ماؤها عذب يستخدمها السكان ، وثمة حقول وحدائق . وبساتين نخيل تروى من برك ماء بها ، باستخدام سواقٍ خشبية . ومرفأ المدينة صغير على شكل حدوة حصان ، وهو محمي من كل الرياح . وهو المركز التجاري الرئيسي لمملكة هرمز . إذ لابد أن ترده كل السفن التي تبحر في هذه الأنحاء لتجنّب الساحل المقابل Opposite* فيه كثير من المواضع ضحلة المياه ومسقط بها سوق قديم للخيول والتمور . إنها مدينة نبيلة جدا مساكنها رائعة . يأتيها من الداخل كميات كبيرة من القمح والذرة والشعير والتمور تحمل منها سفن كثيرات أتت خصيصا طلبا لها . ومسقط جزء من مملكة هرمز . والمناطق الداخلية تابعة لابن جبر (شيخ الجبور)** Benjabar ولابن جبر هذا أخوان ، واقتسم الثلاثة المناطق الممتدة حتى عدن . والممتدة شمالاً حتى ساحل البحر الفارسي (يقصد الخليج العربي)*** والممتد الداخل حتى قرب مكة (المكرمة) Meca ويسمّي المسلمون هذه المناطق الداخلية جزيرة العرب لأن البحر الفارسي (يقصد الخليج العربي)**** يستدير هناك نحو البحر الأحمر بشكل يجعل هذه الأرض محاطة تماما بالبحر - البحر الأحمر والبحر الفارسي*****

* [illegible] (المترجم)

** [illegible] (المترجم)

*** ما بين القوسين تعبير شارح من المترجم

**** ما بين القوسين تعبير شارح من المترجم

***** المترجم [illegible]

١٨٣

افونسو دلبوكيرك: السجل الكامل

افونسو دلبوكيرك: السجل الكامل

برتغالية وقشتالية ثم أقام هو فيها ووضع على بوابتها الرئيسية ترساً سفورد رسمه فيما يلي، وتلك هي الأسلحة التي ورثها عن آل البوكيرك والتي كان يجب استخدامها (1)

وعلى الباب نفسه وضع النقش التالي:

EM NOME DE DEOS SEJA ADO. AMEN. EU DOM AFONSO SANCHES SENHOR DESTE CASTELLO DALBOQUERQUE CONECEI ESTE LAVOR FERIA QUATRA AOS QUATRO DIAS DO MEZ DE AGOSTO DA ERA DE. 1314. O QUAL SEJA PERA SERVICO DE DEOS E DE SANCTA MARIA SUA MADRE SALVAMENTO DE MINHA HONRA ENDERECAMENTO DA MINHA FAZENDA PORQUE AS COUSAS QUE A DEOS SAO FEITAS TODAS ADIANTE HAO DE IR . E AS QUE SEM ELLE SAO TODAS HAO DE FENECER.

E POREM PRAZA A DIOS QUE HAJA BOA GLORIA O MESTHE PEDREIRO QUE FEZ ESTE CASTELO.

«باسم الله يكون كل شيء. آمين. أنا. دوم أفونسو سانشس SANCHES سيِّد حصن دلبوكيرك هذا الذي بدأ العمل فيه يوم الأربعاء ٤ أغسطس سنة ١٣١٤ من التقويم الأسباني (١٢٧٦م)(2) ليكون في خدمة الرَّب GOD وأمِّه

القديسة مريم، ولتخليص روحي وزيادة شرفي وازدهار مملكتي، فكل هذه الأشياء التي جعلتها ابتغاء عظمة الله، ستزدهر، وكل ما يعز الله يفنى

وقد يُرضي الله أن يحظى المُعلِّم سلسون MASTER MASON الذي بنى هذا الحصن بما يستحقه من عظمة».

وقد انجب د. أفونسو سانش هذا سيد دلبوكيرك ابناً من زوجته اسماه د. جواو أفونسو دلبوكيرك ورث ملكه واصبح حاكماً عظيماً في قشتالة وكان أول من حمل اسم دلبوكيرك. وقد بنى حصن كوبيرا CODICEIRA (TORRE DE MENAGEM) ووضع فوقه ترس سلاحه مختلطاً بالأشكال الخمسة(1) المرتبطة بالبرتغال وأزهار الزنبق التي كانت تعتبر شارة أمِّه التي تنحدر من الأسرة الملكية الفرنسية. وهذه الشعارات (أو الرسوم) هي التي يستخدمها آل البوكيرك الآن

ومن جواو أفونسو هذا انحدر القائد الكبير أفونسو دلبوكيرك الذي هو الابن الثاني لجونسالو دلبوكيرك سيد LORD القرية الخضراء (فيلا فيرد VILLA VERDE) من دونا ليونور دي مينيزس DONA LEONOR DE MENEZES ابنة د. ألفارو جونسالفيز دي أتيد D. ALVARO GONCALVEX DE ATAIDE أول كونت لأتوجوا ATOUGWA والكونتيسة دونا جيومار اي

تصديق أنّها نشأت على يد عُصبة من اللصوص كانوا يجوبون البحر للسلب والنهب (كما ذكر كورينث corinth في بداية تاريخه) فهذا غيرُ صحيح لأنّها جزيرة لاتزيدُ عن ثلاثة فراسخ تتقلّصها المياه العذبة بشكلٍ كبير. ومكوّنة من صخور مالحة، وحتى تعتمدُ على البّر الرئيسي في التزوّد بالمياه. وليس صحيحاً أيضاً أنْ نفترض أنّها نشأت على أيدي صيادي الأسماك الذين لجئوا إليها (كما حدث بالنسبة لملقى)[1] فالمياه العذبة تُعوزها كما ذكرتُ آنفا.

أمّا والأمرُ كذلك، فلنترك كل واحد كما يحلو له لبحثنا عن نشأتها، وعلى هذا فالمسلمون وقد اعتقدوا أنّ هرمز مكان مهم جداً. قالوا: «إنّ العالم حلْقة وهرمز جوهرتها» وتفسير ذلك أنّ مختلف أنواع التجارة تأتيها من بلاد التتار وبلاد التركمان وغيلان[2] GILAM وبغداد[3] bagada والقاهرة وكل أنحاء الهند. ويمكن المرء أن يحصل من هرمز على كل ما يرغبه من بضائع.

وليس في هذه الأنحاء من العالم أفضل من هرمز من حيث توفّر المؤن رغم أنّ أيّا منها لايتم إنتاجه فيها. ويمكن للمرء أنْ يجد في هرمز كلّ أنواع الفاكهة المجففة والطازجة، كما في إسبانيا، حقيقةً ما أرويه عن هرمز لدرجة أنّه في أيام ألفونسو دلبوكيرك اعتاد الناسُ إحضار الثلج للبيع في هرمز من مسافة ثلاثين فرسخاً داخل البرّ الفارسي. ومن هرمز يتمّ شحنُ خيول كثيرة إلى الهند، وهي خيول غالية الثمن جدا لأنها من أحسن السلالات. والخليج the straits of the persian sea مليء بالقرى على جانبيه ومليء بالجزر، وكلاهما – الجزر والقرى – عامرة بالسكّان وخاصة على سواحل شبه الجزيرة العربية حيث توجد مدينة البصرة[4] baçora التي بها نهر ينبع من مسيلات مكّة meca debouches ويُقسِّمُ البلاد كلّها إلى قسمين، وتوجد على البر الفارسي للخليج ولاية راكسل[5] raxel (أو ركسل النعم rexel) وتضم كثيرا من القرى والحصون على طول الساحل

(١) انظر ج٢، فصل ١٣
(٢) انظر مرلفي الفصل ١٢
(٣) Baghdad
(٤) سميا البصرة Basrah ...
(٥) انظر الخريطة ... P.III (Rexel) ...

652

ويمارس أهلُ هذه الأنحاء تجارة مزدهرة واعتادوا تصدير كلّ أنواع البضائع الفارسية، وعلى رأس هذا الخليج كله توجد مدينة بغداد[1] bagada التابعة – عادة – لحكام أرمينيا armenia لكن الشاه إسماعيل استولى عليها منهم، والآن أصبحت تابعة للعثمانيين turk وتتجمع ثلاثة أنهار هنا[2] أحدها هو الفرات eu-phrates والآخر هو دجلة tigris والثالث هو ديالي (؟) frasm ويُقال إنها تنبع من بحيرة كبيرة داخل البر الفارسي. والموضع الذي يصب فيه مجمّع الأنهار هذا في البحر يُسمّيه المسلمون شط العرب * xerdemada وينفعُ الماءُ بقوّة هائلة. ومن مدينة بغداد كان تأتي منذ القدم بضائعُ مختلفة إلى هرمز. ولكن ملك البرتغال منع هذه التجارة الآن. وفي الخليج توجد أيضا جزيرة يُقال لها البحرين كذلك[3] barem مشهورة بإنتاج الخيول بكثرة كما مشهورة بمحصول الشعير وتنوّع فواكهها. ويُحيط بها من كل جانب مصايد اللؤلؤ الذي يتم إرساله إلى ممالك البرتغال لأنّه أجود من اللؤلؤ الموجود في أيّ مكان آخر في هذه الأنحاء وهو أكثرها نقاءً. وبالإضافة لهذه المواضع الرئيسيّة فإنّ الساحل الشرقي للخليج عامر بقرى كثيرة صغيرة يمارس سكانُها تجارة محدودة. والحقيقة أنّ كلَّ الخليج the sea يعجّ بالسفن الصغيرة الخفيفة أحمالُها نظراً لكثرة المناطق الضحلة، وكل هذه المواضع تزوّدُ هرمز بكميات كبيرة من الحرير الذي يجري تصديره إلى الهند. ومعظم أهل هذه الجزيرة فُرس واللغة السائدة هي الفارسيّة. وهذه الجزيرة (البحرين) تضم – أيضا – مناجم الكبريت. ومناخها في الصيف غير صحي لشدّة الحرارة فيها، ويمتدّ سلطان حاكم الجزيرة حتى ...[4] gondar وهي مدينة كبيرة تقع في بلاد(؟) nouniques*.

(١) ...
(٢) ... Karun ... Hawaza ... Kerkhah ... Narrative of the Eu... F.R. Chesney ... phrates Expedition, 1835 - 1837. London: 1868 (Map.)
(٣) انظر فصل ... حاشية ...
* ...
(٤) انظر الخريطة ... Gondel ... P. III. V ... Nonuques (؟)
* ... Nonuques ...

653

عينات من منتجات الهند عسى أن يسعد بها.

وكان من بين التعليمات أن يُعلن للشاه إسماعيل انه إن كان راغبا في مواصلة علاقات مفيدة وودودة مع سيده ملك البرتغال فلابد أن يُرسل سفراء إلى البرتغال لهو - أي الشاه إسماعيل - يستطيع بالاستعانة بالبرتغاليين تحطيم السلطان الكبير (سلطان مصر المملوكي) وبيت مكة the house of mecca (المقصود الكعبة المشرّفة). فإذا ما صدرت الأوامر من ملك البرتغال للأسطول فإنه (ألفونسو دلبوكيرك) سيسعده مساعدته لأنه الآن قد دعّم وضعه في هرمز. لكن إذا لم يكن الشاه إسماعيل راغبا في إرسال سفرائه لبُعد البرتغال (كما سبق أن قال لميجويل فيريرا) فإن لدى السفير البرتغالي تعليمات مفادها أنه إذا كان الشاه إسماعيل في حاجة إلى صداقة ملك البرتغال فلا مجال لانزعاجه لأن هذه السفارات لن تُكلّفُ مؤونة رحلة رجل واحد. فهؤلاء السفراء سيتم استضافتهم وإكرامهم والعناية بهم في السفن البرتغالية المتجهة إلى البرتغال. وكانت هناك تعليمات أن يصف السفير البرتغالي للشاه إسماعيل عظمة الملك والمملكة البرتغاليين والحروب المستمرة التي يشنها الملك البرتغالي ضد مسلمي أفريقيا والهند وضد الترك (العثمانيين) وسلطان القاهرة.

وعندما أصبح فرناو جوميز مستعدا تماما لبداية الرحلة، اجتمع ألفونسو دلبوكيرك بسفير الشاه إسماعيل وقال له إنه بالنسبة إلى الموضوعات التي طلبها الشاه إسماعيل من البرتغاليين فقد جرى النظر فيها.

أما بالنسبة إلى الموضوع الأول وهو مطالبته بالعوائد المالية المفروضة على البضائع القادمة من فارس إلى هرمز، فهذه العوائد حق له (لألفونسو دلبو كيرك) لأن النفقات التي يُضطر ملك هرمز لانفاقها على الجيش والأسطول للحفاظ على مملكته نفقات كبيرة جدا وبما يزيد من نفقاته مبلغ [illegible] يتسلمه سيده ملك البرتغال. وألفونسو دلبو كيرك لا يستطيع تسليم هذه [illegible] الشاه إسماعيل لأن العوائد من الرسوم على التجارة القادمة من فارس [illegible] لا تكفي نفقات هرمز، وباقي العوائد الأخرى قليلة كما يعلم الشاه جيدا.

٦٤٠

أما بالنسبة إلى الموضوع الثاني وهو ضمان ممر مائي لرجاله إلى ساحل شبه الجزيرة العربية فيسعده الموافقة على ذلك بل وسيقدم له كل السفن التي يحتاجها لأنه بذلك سيؤمّن ملك هرمز نفسيا كبيرا بحيث لا تحدث احداث شغب تسبب المتاعب في بلاده (بلاد ملك هرمز) ولا في جزر البحرين[١] Barem.

أما بالنسبة إلى الموضوع الثالث وهو على وجه التحديد مساعدة الشاه إسماعيل في حربه ضد ملك ماسارام؛ Macaram (وكان هذا الملك تابعا للشاه إسماعيل ولكنه رفع راية العصيان في مدينة جوردير Guardare) فإنه - أي ألفونسو دلبو كيرك - سيساعده بكل جيش ملك البرتغال وأسطوله (فالملك قد أمر بذلك) لكن هذا الأمر يمكن تنفيذه بشرط واحد وهو أن البضائع التي ترد من فارس إلى هرمز لا تُحوّل إلى جهة أخرى (أي يجري التصرف فيها في هرمز).

أما بالنسبة إلى الموضوع الرابع وهو طلب ميناء في الهند يمارس فيه تجار فارس تجارتهم، وطلب الإذن بإقامة محطة تجارية ومخزن في هرمز فقد كان [illegible] يسعده لولا أن الميناء المختار الهند يجب أن يكون هو جوا Goa والدخول [illegible] هرمز لأنه في أي ميناء في الهند فيه تجار فرس، فإنهم سيفقدون بضائعهم [illegible] يعرضون لعقاب ينزله بهم.

[illegible] بعد الإجابة عن هذه الأمور رغب ألفونسو دلبو كيرك إلى السفير أن يُعلن [illegible] شاه إسماعيل أن يعتبر البلاد (الأراضي) التي قدّمها له هدية ذات قيمة وأن [illegible] يسرور رغبة البرتغاليين في أن يكون (أي الشاه إسماعيل) ملكا عظيما في [illegible] على أن يوالي الحفاظ عليها والدفاع عنها ضد الأعداء. لأنه (أي ألفونسو [illegible] كيرك) قد استولى على بلاد كثيرة في هذه الأنحاء لسيّده ملك البرتغال [illegible] (أي ألفونسو دلبو كيرك) أن يضم أخرى كثيرة لسلطان البرتغاليين وكل

[illegible]

٦٤١

المنصّة مع ألفونسو دلبوكيرك وقد أتخذوا زينتهم ومع كل واحد منهم تابعه الذي يحمل سلاحه.

وَمَا إِنْ تمّ ترتيبُ الأمرِ على هذا النحو حتى أرسل أفونسو دلبوكيرك في اليوم التالي - بعد أن تناول الجميع طعام الإفطار - ابن أخته د. جارسيا دي نورونها بكل القباطنة والقادة وذوي الرتب وحاملي ألقاب الفروسيّة للتوجه إلى سفير الشاه إسماعيل واحضاره.

وكان ملك هرمز واقفاً يطالع المشهد من نافذته المطلة على البحر ومعه ولاة الأمر في مملكته ويتمثل طقوس النصر. وعندما وصل د. جارسيا لمكان إقامة سفير الشاه إسماعيل حياه بحرارة تحية تليق بسفير ملك عظيم وسار الموكب كالتالي في مقدمة الركب فارسان مسلمان، ثم مدربو النمور ومع كل واحد نَمِرُه panther مقيدا في سير جلدي، وبعد ذلك ستة خيول في صف واحد عليها سروج غالية بهيّة، وأطلم ... من صلب، وعليها دروع جانبية مغطاة بأقمشة مزركشة، ووراءها اثنا عشر فارسا مسلما وقد ارتدوا ملابس فاخرة حاملين حليا ذهبية وقطعاً من أقمشة حريرية وملصّبة في طُسُوت من فضة، ووراءهم مباشرة عازفو الأبواق التابعون لأفونسو دلبوكيرك والقارعون على الطبول، وبعد ذلك كل القباطنة والقادة وذوي الرُّتب على وفق رتبهم في صفَّين، وأخيرا يأتي د. جارسيا ومعه سفير الشاه إسماعيل، ووصلا إلى حيث كان أفونسو دلبوكيرك في انتظارهم.

وحالما وصل السفير إلى الحصن، أطلق أسطولُنا المزدان كله بالأعلام كل مدافعه تحية له فبدا وكأن العالم كله يُطلق مدافعه وعندما وصل السفير إلى الدرج الأخير للمنصّة قام أفونسو دلبوكيرك من فوق كرسيّه وتقدم خطوتين أو ثلاث فحيّاه السفير بحرارة على وفق عاداتهم وسلّمه خطابا من الشاه إسماعيل لملك البرتغال فتسلمه أفونسو دلبوكيرك وغطاء رأسه cap في يده، وظل هكذا حاسر الرأس طوال إمساكه بالخطاب، وسلّمه في المقابل خطابا له تلوله أفونسو دلبوكيرك للسكرتير بيرو دالبوم pero dalpoem الذي كان واقفاً بجواره، وبعد

614

تسليم الخطابات والتفوّه ببعض الكلمات أهداه الهدية التي أحضرها والتي لن أتحدث عنها هنا فقد سبق في مقام آخر أن ذكرتها.

وتلقّى أفونسو دلبوكيرك الهديّة بتقدير ورضا كبيرين وبعد أنْ أصدر أوامره بجمعها معا راح يحاور السفير فترة قصيرة سائلاً إياه عن الشاه إسماعيل وحاله ومحل إقامته، كما سأله عن أحواله هو (أي أحوال السفير) وكيف تحمّل مشاق الرحلة.

ولما انتهت المقابلة طلب منه أفونسو دلبوكيرك أن يذهب ليستريح وسوف يتحدث معه أكثر في يوم قادم، فاصطحبه د.جارسيا عائداً به إلى منزله بالموكب نفسه وبالطريقة نفسها التي تمّ استقباله بها وأمر أفونسو دلبوكيرك بإكرام وفادته هو ومن معه وتزويدهم بما يطلبونه.

وبعد يومين أمر أفونسو دلبوكيرك بإحضاره وفي الحوار الذي جرى بينهما عبّر عن رغبة الشاه إسماعيل في توثيق عُرى الصداقة مع ملك البرتغال وشكره على كرم الضيافة والمعاملة الطيبة التي يتلقاها سفراؤه من البرتغاليين في الهند عارضا عليه أماكن بعينها certain places في مملكته إن كان يسرّه قبولها، وأنّه يود أنْ يجعله سيّدا lord (حاكما) لهذه المواضع لشهرته الطيبة التي وصلت إليه (أي إلى الشاه إسماعيل).

وعندما انتهت هذه المقابلة طرح السفير أمامه أربع مسائل منصوص عليها في التعليمات الموجّهة له (للسفير).

المسألة الأولى: أن العوائد المالية المفروضة على البضائع القادمة من فارس إلى هرمز إنما هي من حق الشاه إسماعيل.

المسألة الثانية: أن المنطقة الساحلية الواقعة بين البحرين [1] والقطيف [2] يجب أن تكون مخصصة لسفنه العابرة من فارس إلى سواحل شبه الجزيرة العربية.

(١) انظر حواشي الفصل [illegible]
(٢) القطيف على ساحل شبه الجزيرة العربية، [illegible] Persian Gulf Pilot, 1870, P.123.

615

يناير سنة ١٥١٤، ووصل ميجويل فيريرا miguel ferreiral إلى تبريز tauviz ومن ثم للشاه إسماعيل الذي استقبله استقبالا طيبا وحمّله هدايا ثمينة لأفونسو دلبوكيرك وحمل هذا المبعوث البرتغالي انطباعا طيبا عن بلاط هذا العاهل (الشاه إسماعيل). وقدّم مانويل فراجوزا manuel fragoso المبعوث البرتغالي لبلاط ملك سيام siam لأفونسو دلبوكيرك تقريرا في جوا عن الظروف المأسوية للبرتغاليين في ملقى طالباً منه مدداً عاجلا فـأرسل أفونسو دلبوكيرك هذا المدد على الفور ووصل في الوقت المناسب لدعْم حصن ملقى، فقد كانت حامية الحصن الصغيرة تتوقع في كل لحظة أنْ يهاجمها أسطول كبير من تسعين يُنك junksعلى متونها ١٠٠٠٠ مقاتل، وكان هذا الأسطول قد وصل بالفعل منذ أيام قلائل ورسا إزاء الحصن. ولكن وصول ثلاث سفن برتغالية ضخمة بثّ الرعب في قلوب رجال هذا الأسطول المعادي فانسحبوا بأسطولهم ولم يتركهم البرتغاليون فكبّدوهم خسائر فادحة إذ انقض عليهم فرناو بيريز دندريد fernao perez daudrade في أثناء انسحابهم. وتمّ إرسال ديوجو فرنانديز دي بيجا dio-go fernandez de bega وجيمس تيكسيرا james teixeira إلى بلاط كمبي (كمبايا) مزوّدين بتعليمات للعمل في الحصول على موضع لبناء حصن في ديو diu. ولم ينجحا في هذه المهمة كما لم ينجح سواهما. وقد سرد هذا الكتاب تفاصيل ذلك.

أما بيرو دلبوكيرك، فبناءً على التعليمات الموجّهة إليه، راح يجول حول سقطرى صيفا، وفي نهاية شهر مايو اتجه إلى هرمز فزاره ملكها وبعد أن فشلت المفاوضات في استرداد البرتغاليين حصن هرمز، أنزل بعض البضائع بإشراف اثنين من الوكلاء التجاريين وأبحر في الخليج persian gulf في شهر يوليو لاستكشافه حتى جزيرة البحرين barem وعاد إلى هرمز في أغسطس في طريقه إلى الهند. ولم تنجح محاولاته للحصول على الإتاوة من ملك هرمز، ومن ثمّ حمل البضائع واصطحب الوكيلين التجاريين ووصل إلى جوا في ٢٨ سبتمبر سنة ١٥١٤ . وكان نتيجة التقرير الذي قدمه بيرو دلبوكيرك عن هرمز لخاله أفونسو دلبوكيرك أنْ اعتزم هذا الأخير التوجّه إلى هناك (هرمز) بأسطوله دون تأخير، وبعد أنْ تلقّى زيارات ذوات أهمية دبلوماسية من سفراء كل من ملك

436

نارسينجا narsinga الذي كان راغباً في التحالف مع البرتغاليين لمهاجمة العادل خان hidalcao (وهو أمر كان أفونسو دلبوكيرك قد تخلّى عنه لفترة)، والعادل خان الذي كان راغبا في الاحتفاظ بعلاقات يسودها السلام مع البرتغاليين، استدعى أفونسو دلبوكيرك جورج دلبوكيرك من كوشن (كوشيم) وأرسله إلى ملقى بأربع سفن على متونها مئتي رجل لدعْم هذه المستعمرة البعيدة. كل هذا وهو عاقد العزم طوال الوقت على قضاء الشتاء في هرمز لذا فقد أمر ببناء أربعة قوادس لإرسالها إلى هرمز لتقوم بدورها في الحملة التي ينوي القيام بها في الصيف التالي على عدن ومضايق البحر الأحمر.

وفي ٢٥ فبراير سنة ١٥١٥ عقد اجتماعا في جوا مع قباطنة ست وعشرين سفينة كانت هي كل الأسطول البرتغالي وكان على متنها ألف وخمسمائة برتغالي وسبعمائة من أهل ساحل المالابار. وفي هذا الاجتماع كشف أفونسو دلبوكيرك السياسة البرتغالية ووضّحها وبعد شيء من المعارضة من جانب القباطنة والقادة تقرّرَ الإبحار إلى هرمز والتمركز فيها. وفي نهاية يوم الأربعاء الموافق ٢١ فبراير ابحر الاسطول من ميناء جوا وفي ٢٥ مارس توقف ازاء قريات curiate على الجانب العربي للخليج وتابع إبحاره إزاء الساحل وألقى مراسيه قبالة مسقط mascate وهناك وصلته معلومات عن الأحوال في هرمز إذ أصبح ملكها بالفعل سجينا طوال الشهرين الماضيين بسبب الحركة التي قام بها الريس حامد reys hamid وهو فارسي.

وأبحر الأسطول البرتغالي في خط مباشر ليكون في مواجهة هرمز فوصل بثمان وهناك كان ميجويل فيريرا miguel ferreiva قد عاد من سفارته لدى الشاه إسماعيل فالتحق بالاسطول البرتغالي وقدّم لأفونسو دلبوكيرك تقريرا مفصّلا عن رحلته (إلى فارس). لقد كانت مؤامرة الريس حامد reys hamed فيما يبدو قد نجحت، وأنّها أصبحت أكبر من أن يواجهها دهاء القائد العام البرتغالي (أفونسو دلبوكيرك) الذي عمل على إطلاق سراح الملك ومستشاره الأول الريس نور الدين rexnordim (reys nordin) باغتيال الريس حامد

437



أفونسو دلبوكيرك: السجل الكامل



الرماة البرتغاليون

افونسو دلبوكيرك: السجل الكامل



أفـونسـو دلبـوكيرك

افونسو دلبوكيرك: السجل الكامل

And so the kings of Ormuz went on prospering such manner that they became rulers of all the Islands in this strait and all the country along the Coasts of Arabia of far as Lassa and Catifa and also others on the shore of Persia, by which they formed a very great rich and prosperous kingdom: principally because the trade of Cays Passed entirely to the Island that is now Called Hormus, wherefore Cays was utterly ruined, both in buildings and in wealth, so that is now tottaly deserted after having been a sterile and desert island, and a mountain of salt, is among all the wealthy countries of India, one of the wealthiest through the many and rich goods that come thither from all parts of India, and from the whole of Arabia and Persia as far as the territories of the Mogores, and even from Russia in Europe I saw merchants to there and from Venice. And this the inhabitants of Ormuz say that the whole world is a ring and Hormuz is the stone thereof. Wherefore it is Commonly Said that the custom house of Ormuz is a conduit of silver that is always running. The last year that I was in Hormuz having been there, the officials assured me that the custom house had yielded one hundred and fifty thousand Pardoas for the King of Portugal beside what it is to Presumed is stolen by the Moors and the Goazil, who are officers of the customs house.

Pedro Teixiera, the travels of Pedro Teixiera, PP. 265-266.

رحلة بيدرو تكسيرا

To this city of Ormuz came a flest of the King our Lord of which the Captain in Chief was Afonso D'Albuquerque, he desired to have peacc with them in all things but, they would not, seeing which Afonso D'Albuquerque began to make war on this kingdom, more especially oa the seaports, where he caused them great loss proceeding thus he cam with the whole fleet to taken the city of Ormuz itself in the harbour whereof he fought a mighty battle with a fleet of very great ships full of brave men and well armed. This fleet the Said Afonso D'Abuquerque defeated, and took and sank many ships, also taking and burning many others which were an another hard by the walls of the city. The king and the Governour beholding such destruction of their people and ships and having no power to prevail against him, sued for peace, which the Ceptain in chief accepted on the condition that they should allow him to build a fortress on one point of city, to which they agreed. But when the building of the fort began, the Moors repented, and were not willingly that it should be carried further. Seeing this the Captain in chief bagen to do them so much harm, and to saly so many of their people, that he made them tributaries of the King our Lord at fifteen thousand Xerafins yearly, and this they always pay.

A few years later the King and Governor of Ormuz sent an ambassador with great train to the King of our Lord, and with the reply which His Highness sent them Afonso D'Albuquerque came again with a very fine fleet to Ormuz, where they received him in all peace, agreed that he should finish the fortress, which he had begun before. He then ordered that it should be

undertaken and made very large and strong as if it had been just now begun.

At this time the King, who is youth of no great age, seeing himself so oppressed by the dominion of the Governor that he dared not do anything of himself, found a way of letting the Ceptain in Chief know secretly how little liberty the had, and how the Governour kept him almost a prisoner taking by force the Governance of the Kingdom and delivering it over to the others who held it, and also how it seemed to him that letters had been sent to the Xeque Ismeal, offering to betray the Kingdom to him.

The Captain in chief when the knew this, kept it quite secret and arrange to see the king, agreeing with him that the interview should take place in a certain large house close to the sea, The appointed day having arrived, the Captain in Chief entered this house with ten or twelve Captains leaving his people draw up without, and every thing as it should be. The King and the Governour came with a great band of followers, and when the King had entered the house, and no other person had entered, the gates were at once shut, and a they went in the Captain in Chief ordered that the Governour should be slain with dagger strokes. Seeing this the young King began to be angry, at Afonso D'Albuquerque told him not to fear, for what he had done was only to make him a King like the other Moorish Kings, and that the should no longer live in subjection.

Barbosa, the book of Durate Barbosa, PP. 101-103.

كتاب باربوسا

المصادر التركية

(٢٢)

[illegible]

منجم باشي: جامع الدول

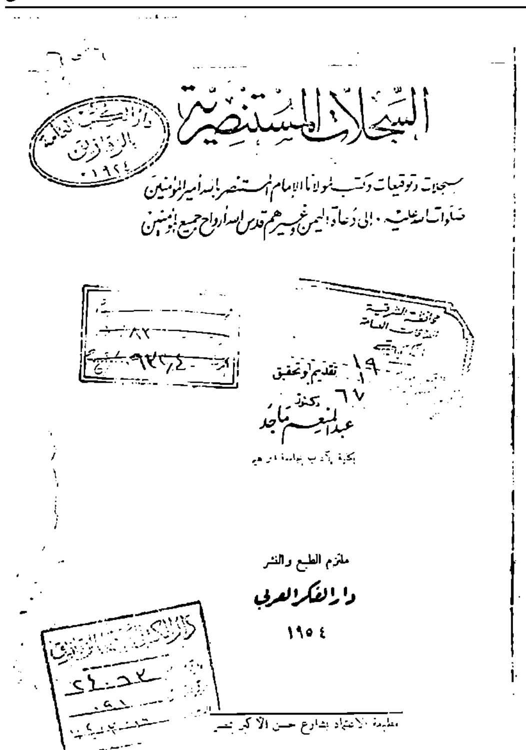
(٢٣)

ايلدي ٧١٦ده فوت اولوب يرينه (كردانشاه) كچدي موي اليه
دعواسي اوزره نسبي پدري طرفندن هود نبي عليه السلام ومادري
طرفندن ملوك فرسدن كسنهم بن اشك بن اشكانه منتهي اولمق اوزره در
صاحب شجاعت آدم اولوب فرس حكامي ايله حروب متعدده سي ظهوره
كلمشدر كه جمله سنده مظفردر وحكومت هرمز بونك سلسله سنده قالمشدر
فوت اولدقده يرينه اوغلي (قطب الدين تهمتن) كچدي عدل وداد
اوزره حركت ايلوب زماننده ملوك فرس انقراض بولمغين الملك اكثر
ممالكنه مالك اولدي وامور مملكته كوزل نظام ويردي ٧٥٨ ده
فوت اولوب يرينه اوغلي (تورانشاه) كچدي بودخي زياده آيين سلطنت
ترتيب ايدوب باشنه تاج اوردي واو زرنده چتر كتورلدي ٣٠ سنه
حكومت ايله فوت اولوب يرينه برادري (محمدشاه) كچدي بونك
زماننده تيمور اخفادندن محمد سلطان ميناقلعه سنه دخي بعض اسكله ره
استيلا ايتمكين محمد ناچار اكابر مقدار مال ويروب مصالحه اولدي فوت
اولدقده يرينه اوغلي (فيروزشاه) جلوس ايلدي حج شريفه واروب
عودتنده ٨٣٦ ده فوت اولدي يرينه اوغلي (سيف الدين) كچدي
برمدت مرور ايدنجه برادري الملك اوزرينه خروج ايتمكين مقاومتدن عجز
ايله ميرزا شاهرخ دركاهنه التجا ايلوب يرينه برادري موي اليه
(تورانشاه) كچدي ٨٤١ ده جانشين اولدي سيف الدين شاهرخ امدادي ايله
كلوب جرون قلعه سنده اني برمدت محاصره ايلدي لكن اوردوسنده
قحط وقوعي حسبيله رايش ايده ميوب كيرو كتدي پس تورانشاه استقلال
بولوب بوحال اوزره برمدت حكومت ايتدكدن صكره فوت اولدقده يرينه اوغلي
(شهاب الدين) انكدخي يرينه اوغلي (سالغرشاه) جلوس ايلدي
عدل وسخاده نادره دوران اولوب حقنده ديمشلردر ٭ بحرياكاسه جود بنه
بحرابلهاست ٭ كف برآورده كداي درسالغري شاهست ٭ فوت اولدقده
يرينه اوغلي (تورانشاه) كچدي بونك زماننده پورتقال كفره سي اكثر
هرمز شهرلرينه استيلا ايتمك حسبيله دولتلرينه ضعف كلدي بوحال اوزره
فوت اولوب يرينه اوغلي (شهاب الدين) كچدي ٩٦٨ ده پورتقال جرون
جزيره سنه دخي بالجمله استيلا ايدوب ضعفلري دخي زياده اولدي انكدخي
يرينه عمو جهسي (محمد شاه) انكدخي يرينه ٩٧٢ ده اوغلي (فرخ شاه)

منجم باشي: جامع الدول

محمد على التاجر : عقد اللآل فى تاريخ أوال

الوثائق


السجلات المستنصرية

سجلات وتوقيعات وكتب لمولانا الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه. إلى دعاة اليمن وغيرهم قدس الله أرواح جميع المؤمنين

تقديم وتحقيق
دكتور
عبد المنعم ماجد

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربي
١٩٥٤

المستنصر بالله: السجلات المستنصرية

وأفضل الخير يوم المعاد، إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، وأضف إلى هذه الهدية حقًا وكيدًا من الرعاية والاحترام، وقم في تهذيبها وإصلاح أحوالها أحسن قيام، فإنه أهلها في الدين وبعزهم، وقفهم (ا) على الرشد من أمرهم وذكرهم، وخوفهم عذاب الله تعالى وحذرهم، وخذهم أولاً بإقامة الدعوة الهادية المستنصرية والإصابة بها بينهم على رءوس الأشهاد، وإجرائها على الرسم المعتاد، والإعلان بها في كل حاضر وباد، وأجمع كلمتهم على (٢٩٢) الطاعة والائتلاف، وأبعد من بينهم عادية التفرق والاختلاف، وتطلّب كل مفسد مخالف، ومن يسعى بالتحزب من كل الطوائف. ومن غرضه (ب) إقامة سوق الفتنة واضطرام نيرانها متأججة، واصرف كلًّا من هذه صفته حد السيف الذي يقطع دابرهم، ويجعل دوائرهم ونحّهم عن الأعمال والرجال مظالمهم! وأنت غير موفَّق فيما تعتمده (ت) من الأمة بالعدل على صغيرهم وكبيرهم، وتوخي النصفة لشريفهم وضعيفهم، وشمولهم ببرد الإحسان، وحمايتهم من جور وعدوان، إذ كانت تلك سجيتك المشهورة، وطريقتك المعروفة المذكورة، واشدد على أيدي القضاة والحكام، والناظرين في الحلال والحرام، وخذهم بإقامة الدعوة في إبانها (ث)، والإصابة في أوقاتها (ج)، وإجرائها (ح) أحسن مجاريها، والجري على أجمل عادة فيها، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قبل قاعدتها الدين، وبه أمر الله عباده المتقين، بقوله جل من قائل في المهتدين: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٣ — ١٠٤). وخذ كافة (٢٩٣) الرجال والمستخدمين بوظائف الخدمة، والمسارعة إلى كل مهمة، وصيانة الأعمال الدانية والقاصية وتثبيت قانون الهيبة.

(ا) كذا في الأصل بدون نقط.
(ب) في الأصل: عرضه.
(ت) في الأصل: اعتمده.
(ث) في الأصل: أوقاتها.
(ج) في الأصل: أبيانها.
(ح) في الأصل: إجراءها.

٦٧٨

فإن أمير المؤمنين يبسط يدك في جميعهم لتثبيت من ترتضي طريقته، وتستبدل من ترى الصواب في الاستبدال به، وأمير المؤمنين يشكرك ما طالع به حضرة الأمير مستخلص الدولة العلوية وعدتها: عبد الله بن علي العلوي المستقر بالإحسان، وبما له من الخدمة والطاعة، وأنه اعتمد إقامة الدعوة الهادية، ووصل كافة الأعداء من الخوارج والأضداد، وشرع حيل تلك الأعمال منهم، وأصلب الدعوة المستنصرية في أرجائها، وفصل أعمالًا حيفة شرح كلًّا منها، واقتضى ذلك عودة الشكر من حضرة أمير المؤمنين إليه معضًّا إحماد خدمته، وحسن مجهوده، والعلم بخالص طاعته، والأمر له باتباع الأحسن: ثم رأت حضرة أمير المؤمنين أن العدول عنك بولاية تلك الأعمال، وسياسة ما يجري فيها من الأحوال، غير مناسب لجميل رأيه فيك، ولا مطابق للمشهور في دولته من مساعيك، وأن ذلك أيضًا تضعيف (ا) ليد الأولياء، (٢٩٤) مطمع لمن بها من الأعداء، فاقتضى ذلك أن جعل أمير المؤمنين ولاية تلك الأعمال جميعها: دانيها وقاصيها، مطيعها وعاصيها، مردودة إلى نظرك السديد، وتدبيرك الرشيد، وأن يكون الأمير مستخلص الدولة العلوية وعدتها: عبد الله بن علي العلوي، نائبًا عنك فيها، ومتصرفًا على ما رآه من سياستك لها، وأن تمده من جهتك بكل ما يشد منه فيما يتولى الخدمة فيه، ويشرع في تثبيت قواعده وأواخيه.

فاعلم هذا من أمر أمير المؤمنين ورسمه (ب)، واشكر الله تعالى على ما خصك به من تفويضه، واعمل بمقتضى منشوره هذا الأمر واحفظ مضمونه، وواصل مطالعة مجلس الأقرب بما يحتاج إليه من جهتك، وقف من مقاصده الكافية، ومراشده الشافية، بما تعمل بحسبه وتنتهي إلى توخيه، إن شاء الله، والسلام عليك ورحمة الله.

وكتب في شهر ربيع الآخر من سنة تسع وستين وأربعمائة.

الحمد لله وحده، وصلى الله على جدنا محمد رسوله، خاتم النبيين، وعلى آله الطاهرين، الأئمة المهديين، وسلم تسليمًا، وحسبنا الله، ونعم الوكيل.

(ا) في الأصل: تضعف.
(ب) في الأصل: تحقه.

لان كل حاكم يحكم
سنه وحكم بحارين
اعطاه لريس محمد
واخوه نسيب ريس شراف
وكل هذا لمنفعتهم وعلي هذا
الحال تراني قليل
الحرمه بين اكابر الفرنج
وبعد ما اعطا
حكم بحرين الي
ريس محمد اعدنا غاية
العدة والان ما يقدر احد
ياخذها من يده لان
فيها برج عالي والوزير
الجديد في هذا الوقت
كل معاشد من القوافل
التي تجي الي هرموز
ينتفع منها كثيرا ويبعث
بعض القماش الي بيته وبعض
الي البنكسال ومن هناك
يشتريه مع القبطان
والفيطور بالثمن الذي
يريده وهم كلهم متفقين
على ذلك وعوايد القديمة
في هذه البلاد ولا سيما علي
زمان سلطان المتولي
كانت ان القبطان
ما له الا حصان وسيف
وبرطاق من ذهب

وخلعة وفي هذا الوقت
ياخذ مني الف اشرفي
دراهم ولا يترك في طوياتي
من الخيل الجيد ولا راس
ومن حد هرموز الي قلهات
كلما راوا حصان مليح
ياخذوه بالثمن الذي
يريدوه ولا ياخذون بصحاب
اصحابهم وبعد هذا هم
يقبضون الرشوة
والبرطيل وبهذا الفعل
يخالفون أمر دون بدرو
وقاضي الفرنج ...
دون بدرو الي هرموز في
القبطانية حساب لي
مكتوب من الابر نادور
فالتجي الي ... وانا
لاحساب ... لامرك
العالي ما ابحث بذلك
وارتجي من الله منكم
الف مغفرة عن المذكور
والسلام *
في ٢ من شوال سنة ٩٢٩
للهجرة *
من ميرابا نصر شاه

خطاب من الأمير أبو النصر شاه إلى ملك البرتغال

د. فالح حنظل: العرب والبرتغال فى الخليج

تاسعاً : كتاب من (الأمير أبو النصر شاه)، وهو احد أولاد شرف الدين في هرمز إلى الملك (دون جوان) يعرض عليه مشاكله مع الحكام البرتغاليين وجورهم وطمعهم، كما يذكر فيه أخبار البحرين وجلفار والكتاب مؤرخ في ٢/شوال/٩٢٩هـ - ١٥٢٣/٨/٨م .

ال السلطان دون جوان
فاوجب ان نعرض كل
مـا يحتوي في بلادنا
في سلطان الاعظم
والمامول من احسانه
ان يرد لي جـواب
لاتشرف به فاول ما
اعرض في جـنابك
السـامي بان لما جاني
اخبـار الخصام الاخر
عملت برج علي بـاب
كلكوت لاجـل حفظ
البلاد وخرجت علي عمارته
مبلغ كثير وفي زمان
ابي واخي تـدهم الله
برحمته ارادوا اكابر الافرنج
باخدوا بيت السلطنـة
من عندهم ليخدموه وقالوا
للوارثـين ان يعطوهم
بيت غيره لانه مضر علي
حصار السلطان فالوارثين
قالوا لهم لا نعطيه لكم
لان هذا بيـت ابانا

طالبتـها منه مع المال
الذي صرفته على عمارة
البرج وخرجته عليه مرة
كثيرة فطالبتها منه بومر
الذي اتى لعندي وحضرته
عايبـا قدام الحاضرين
وكانـوا فرنندو وديوكو
دمـشكية انلاآن خرج
من داري ومـا اخذ بكلامي
فبعد مـا خرج انديروي
بـان السلطان قتل
وزيره فلمـا سمعوا الذين
كانوا حـاظرين بعثوا
واخبروا مـرتيمو انفسو
ولمـا عرف جاء للوقت
الي يومي مع اكابر الفرنج
وعمـلـ معي اعمال
القبيحة وتلـالـ وقاري
وهتك حرمتي كمـا
يشيلون جميع الفـرنج
وبعد هذا سلم حكـم
هرموز وباي بفـادره الى
افريـاه وحكم جلفـار
اعطاه الي اخوه في ثلاثة
سنين فقد عـادة بلادنـا

خطاب من الأمير أبو النصر شاه إلى ملك البرتغال

د. فالح حنظل: العرب والبرتغال فى الخليج

رسالة من ملك هرمز راشد ركن مؤرخة في عام ٩٢٧هـ/١٥٢١م.

رسالة من وزير هرمز راشد ركن

د. فالح حنظل: العرب والبرتغال في الخليج

قـــلة محصول البندر
السلطان ايضا مستغيث
وانـــا خـــادمك من قلة
المدخـــول يتـــذالك
فالمـــامول من مولانـــا
ان لا يتغافل عن مملكة
هرموز لان خرجنا كثير
ولا يقوم الملك الا بـــالخرج
فان لم يكـــــن له
مدخل ويكفي الخرج
يقع خلال في الملك وانـــا
يـــاسيدي لي اربع سنين في
خدمتك بـــامر القبطان
مور وجابني وحطني في وكالت
الوزارة وقمت بهـــا بالجهد
والخلاص كمـــا شاهدوا
خدام حضرتك من غير
طمع لان الوزر المتقدمه
كانت لهم محاصيل كثيرة على
قدر طمعهم وانا خرجي اكثر
من مدخلي وهذا مـــا
يخفي عن حضرتك وقبل
مني كان ريــــس شراف
يخزن مدخل البحرين
وجلفار ومستغان وبيرونات
وكان يحصل له ستين الف
اشرفي ولا يعطي الا اربعين
الف او خمسة واربعين والباقي
يعطيها في كيسه ولا تخرج
بقعجه من الديوان الا باخذه
عليها خمسة الاف طرنبات
والغرايم باخذها من التجار
والرعيه وانا ياسيدي يدي
قصيرة عن هذه الافعال ولا
اريد شيء الا الذي يرضي
الله ومولاي وفي زمـــان
حكمي رفعت هذا البدع
والمظالم والعوايـــد القديمه
والجديده ولهذا يـــاسيدي
مدخلي ما يسد خرجي
واتكلم بخـــدمتك لانه
محسوب على مولاه وان
قـــبطان هرموز انطونيو
دمبرويرا وقـــبطان لويس
وباقي الرعيه يـــشهدون
بصحة عريضتي لان جميعهم
يعرفون حـــالي سيرتي
والسلام

في ٢٠ من جمـــادي سنة

٩١١ للهجرة

من خديمكم

راشد ركن وزير هرموز

رسالة من وزير هرمز راشد ركن

د. فالح حنظل: العرب والبرتغال في الخليج

حكم ٩٢ [illegible]

١٠ صفر ٩٨١هـ
١٥٧٣م

أرشيف رئاسة الوزراء العثماني
إسطنبول

من دفاتر المهمة رقم ٢٢ ص ٤٣ ، حكم ٩٢

هذا حكم إلى أمير أمراء الحسا

وصلت إلينا رسالة من قاضي الحسا ، انه يصرح في رسالته ان للبحرين أكثر من ثلاث مائة قرية وركب أعوان البحرين وسهولة فتحها ولكنكم ما كتبتم في رسالتكم كيف يمكن فتحها وفي أي وقت يجب وهل وكم عدة يلزم لفتحها . نأمركم انه حين ما وصل اليكم حكمي تتفحصوا الأحوال وابعدوا القاضي وان تعلموا منه هل هذه الأخبار صحيحة وهل عساكر الجزيرة ضعيفة وكيف يمكن فتحها؟ هل يجب ارسال العسكر من هنا؟ اذا وجب في أي وقت أنسب وصولهم اليكم؟ كم جنديا يلزم لفتحها؟ كم يجب الاستعداد لفتحها؟ كيف حاصلات البلاد ومحصول الجزيرة؟ اكتبوا الينا أجوبة هذه الأسئلة وسائر الأحوال المتعلقة للجزيرة

أعطي إلى مملوكه (كتخداسي)
في ١٠ صفر ٩٨١هـ
١٥٧٣م

أرشيف رئاسة الوزراء العثماني / إسطنبول

الوثيقة ـ ١٤٧

وثيقة عثمانية، رسالة إلى والي الأحساء العثماني، مجلة الوثيقة، العدد الأول ١٩٨٢م

صورة الصفحة الاولى من الوثيقة العثمانية الى مراد شاه مع ترجمة الوثيقة
استنبول ـ بازباكانليل ارشيفى (الأرشيف الرسمى)
دفاتر الشئون العامة ، المجلد ٣ ـ ص ١٣٩

امر سلطاني الى مراد شاه حاكم البحرين :

انك ارسلت اشخاصا مرات عديدة الى بلاطنا السامي وعرضت علينا طاعتك لنا ومنحنا لك شهادة اثباتا باننا اعطيناك البحرين كولاية واخطرنا بذلك جميع المحافظين المجاورين وسمعنا الآن بان مصطفى باشا ، محافظ الاحساء قام بغزو البحرين دون اذن منا وانك اتخذت بعض الاجراءات ضده وكذلك حجز البرتغاليون بعض السفن العثمانية وقد طردنا مصطفى باشا من منصبه بسبب هذه الاعتداءات وعينا محافظا جديدا يحل محله . وعليك ان ترد الجنود الى المحافظ في الاراضى العثمانية ونعاقبهم بما يستحقونه وهكذا يكون محافظونا وموظفونا في الاحساء (والاقاليم الاخرى) مجمعين على تنفيذ ارادتنا حتى لا يتمكن العدو (البرتغاليون) من الحاق اضرار بتلك الاقاليم .

(٢٨ ذى الحجة ٩٦٦ هـ)

الوثيقة ـ ١٤٩

رسالة سلطانية من السلطان العثمانى إلى مراد شاه حاكم الأحساء، مجلة الوثيقة، العدد الأول ١٩٨٢م



خريطة برتغالية للبحرين في القرن السادس الميلادي وتظهر

فيه قلعة البحرين التي حدثت قربها معركة عام ١٥٢١ م

صورة لخريطة برتغالية عن البحرين، عبد الهادى التازى: وثيقة لم تنشر عن البحرين، الوثيقة، العدد الرابع، ١٩٨٤م

باب عالى

خارجيه نظارتى

بحرين آطه لرى مسئله سى

استانبول — مطبعهٔ عامره
١٣٣٤

وثيقة عثمانية – وزارة الخارجية – استانبول

بحرين آطه‌لرى مسئله‌سى

بحرين آطه‌لرى بصره كورفزينك ساحل غربيسنده‌كى « احسا » قطعه‌سنك مقابلى اولان بيوك كورفزك مدخلنده قرقنجى واللنجى طول دائره‌لرى آره‌سنده وبكرمى التنجى عرض دائره‌سنك همان كنديكاهنده برقاچ آطه‌دركه ايچلرندن بالكز برى ديكرلرينه نسبت قبول ايتمز مرتبه جسيم اولمسيله ساده‌جه « بحرين » جزيره‌سى دينلور . بوآطه‌نك طولى اون‌بر وعرضى دورت بچق ساعتلك مسافه تشكيل ايدر . نفوسى يكرمى ايش بيك تخمين اولنمشدر . جعفرى مذهبنده اولان اهاليسنك باشلوجه مدار تعيشلرى بيك قدر كميلرله صيد وتحصيل ايتدكلرى اينجو وصدفدر .

بحرين آطه‌لرى ١٥٠٧ تاريخنده پورتكيزلرك تحت تملكلرنده ايديسه‌ده يولنى ١٦٢٢ تاريخنده شاه عباس صفوى طرفندن دفع وطرد ايدلشلردر . بعده جزائر مذكوره عجملر ايله عربلر آره‌سنده منازعاتى موجب اولمش ونهايت ١٧٨٤ تاريخنده (عطرلى) نام عرب قبيله‌سى طرفندن ضبط وتسخير اولنمشدر .

بغداد وبصره‌نك فتحندن صكره دولت عليه‌نك برصورت متماديه ومستمره‌ده اولمامقله برابر ايچه زمانده بحرين اوزرنده اجراى حكمرانى ايلديكى اكلاشيلور . اجراى حكومت ايتمكده اولان بحرين شيخ لاحق (ال خليفه) عائله‌سندندر .

دورت انكليز كميسنك ١٨٧٠ اوائلنده بحرين صولرينه كله‌رك شيخك عزليله يوميه اجراى ويرينه آخرك نصبى خبرى بغداد ولايتندن اشعار اولنمسى متعاقب لوندره سفارت سنيه‌سنه بوبابده انكلتره حكومتندن ايضاحات طلب ايلمسى اشعار قلنمشدر . سفارت مشاراليهانك ١ كانون ثانى سنه ١٨٧٠ تاريخلو تلغرافنامه جوابيسنده لورد قلاراندونك بووقعه‌دن اصلا معلوماتى اولمديغى مع مافيه بحرين آطه‌لرى بر مدتدنبرى قورصان يتاغى اولديغندن انكلتره كميلرينك اورادن بولنمسى بوندن نشأت ايتمه برحال اوله‌جغى وبحرين آطه‌لرينك حكومت سنيه‌يه عائديتى ايلك دفعه اوله‌رق ايشتديكنى وجزائر مذكوره اوزرنده ايران طرفندن حقوق حكمرانى ادعا ايدلمكده اولديغى سوزلمسيله سفيرمزك ايرانك مرتستان اوزرنده اصلاحقوق حكمرانيسى اولميوب بحرين آطه‌لرى من القديم بصره‌يه تابع اولديغى

وثيقة عثمانية – وزارة الخارجية – استانبول

"من قول المخدوم الشهير الأكبر إلى الشيخ أجود المعروف بابن جبر".

بعد حمد الله والصلاة على نبيه، فتشاريف التسليمات الطيبات، ونفائس التحيات الزاكيات، على الملك الأعظم الأكرم الأمير الأفخم الأقدم، مالك البر واليم، حامى العرب والعجم، مبارز معارك الشجعان، كرار المصاف بالسيف والسنان، أعدل ملوك الأطراف والأقطار، أشجع ولاة الأزمان والأعصار مفتخر حجاج بيت الله الحرام قدوة زوار النبى عليه السلام، المخصوص، بعواطف العلى الصمد، ملك ملوك العرب سلطان أجود، لازال طرق البوادى ببدرقة تقويته مأمونة عن نزول الطوراق وثواقب مناقبه لامعة عن آفاق ألسنة الخلايق.

وأما جواهر الصبابة والاشتياق وفرايد الغرام والأشواق، فقد كثرت بحيث لايفى بحوايتها دروج المجاز والاستعارات، ولا يكفى بإحاطتها أصداف التراكيب والعبارات.

الشوق أكثر أن يختص جارحه

كلى إليك على الحالات مشتاق

المسؤول من كرم واهب المأمول، أن يرفع نقاب التوقف عن مقدرات الالتقاء، فإنه تعالى قادر على ما يشاء، ثم الداعى إلى توشيح أعناق الأحوال بقلايد المقال، أن المحب وأن ما تشرف بصحبة الجناب الأميرى وما تزين بملاقاة الملكى الكبيرى لكن فص فؤاده مركوز فى خاتم محبته وغواص جناته، سباح فى بحر مودته، يطمع من كرمه أن يسك درر المهام فى سلك الأعلام، لينصب على عاتقه لواء الإتمام ويفتح أبواب الموالاة بمفاتيح المكاتبات، ليوجب ذلك ازدياد صفاء النيات وينهى بين يدى الأميرى أن أنفاره الجائين إلى هذه الديار ما كان معهم الكتاب والأخبار، لوقوع الواقعة عليهم فى البحر العميق، وهو غلبة السارقة عليهم فى أثناء الطريق.

ولما توجه حامل الصحيفة إلى جانب الجناب الملكى، وكان المقصود تروية حديقة المحبة الأزلية ما أطنب المقال واختصر الحال، وختم بدعاء حصول الآمال.

رب كما وفقته بحماية أهل المدر والوبر، اجعل طول عمره إلى يوم الحشر، بمحمد وحيدر.

نمديهى: كنز المعانى، ورقة ٢٠٣ أ – ٢٠٤ أ.

خطاب من وزير الدولة البهمنية إلى السلطان أجود بن زامل بن جبر

بعض الخطابات
بين الباحث ومراكز الأبحاث
وكبار الباحثين



الرئيس

الرقم ٢٢ص/١٦١٠

التاريخ : ٩/٤/٢٠٠٢

الأخ الكريم الأستاذ / محمد محمود عبد الحميد أحمد خليل حفظه الله

تحية طيبة وبعد...

إشارة إلى رسالتكم التي تسلمناها بتاريخ ٢٠٠٢/٩/٢٢، بإبداء رغبتكم في حضور أنشطة الدورة الثامنة لمؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، دورة علي بن المقرب العيوني التي تبدأ أعمالها في المنامة عاصمة مملكة البحرين، من ١ - ٣ أكتوبر ٢٠٠٢م. يسعد المؤسسة حضوركم افتتاح الدورة وأنشطتها في الفترة المحددة أعلاه وفقاً لما جاء في رسالتكم المشار إليها.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير،

رئيس مجلس الأمناء

عبد العزيز سعود البابطين



ص.ب 599 الصفاة - الرمز البريدي 13006 - دولة الكويت
هاتف 2430514 - فاكس 2455039
E-mail « babtainprize@hotmail.com »

بسم الله الرحمن الرحيم

سلطنة عمان
وزارة التراث والثقافة



Sultanate of Oman
Ministry of Heritage and Culture

الرقم:- و ت ط/٩/ح/٦/٧٩٩-٢-م
التاريخ: /رمضان/١٤٢٣هـ
الموافق:- /ديسمبر/٢٠٠٢م

الفاضل/محمد محمود عبدالحميد المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بالاشاره الى رسالتكم السابقه والمتضمنه طلب تصوير مخطوطي ديوان ابن المقرب رقم عام ١٣٦٤ ، ٢٨٤١ .

يسرنا نرسل اليكم نسخه من القصيده التي تقدمتم بطلبها والمطلوب منكم الرد فور وصول هذه الرساله على موقع الوزارة دائرة المخطوطات والوثائق .

ولكم جزيل الشكر

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام.

هاله بنت سعيد البحراني

مدير المخطوطات والوثائق بالوكاله



ص.ب: ٦٦٨ مسقط، الرمز البريدي: ١١٣
P.O. Box: 668 Muscat, Postal Code: 113
البريد الالكتروني — موقع الوزارة على الإنترنت: Web Site: WWW.mnhc.gov.om

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ الأستاذ / محمد محمود عبدالحميد خليل المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد:

شكرا جزيلا على تقديرك لكتاب ابن المقرب ، ودعوة خالصة لله أن يوفّقك في مشروع دراستك عن ذلك الشاعر . ولاشك أن الكتاب ليس مكتملا ، وهناك جوانب لابد للباحث أن يكتشفها [illegible] وأنت تعلم أن دراسات سابقة أخذت المسألة بعجالة . وطغت الجوانب النفعية والشخصية على التحليل ، أو كان هناك قصور حقيقي في التناول .

ولعل من حسن حظك أن تعلم أن جائزة سعود البابطين تقيم حاليا دورة عن الشاعر ، وإنما شرعت في تحقيق ديوانه باعتماد نسخة طهران ، وهي نسخة نادرة ، وتجد برفقه صورة من الخطاب الذي أرسلوه لي يدعونني في للمشاركة ، وإن لم أتمكّن من هذا . وبالتالي تستطيع أن تكتب لرئيس الدورة ، وصاحب الجائزة ، شارحا وضعك ، وملتمسا الحصول على ما لديهم من مطبوعات لهذا الخصوص .

هذا أمر ، وأمر آخر ذو أهمية أيضا ، وهو أن مجلة "الواحة" تناولت ابن مقرّب بالدراسة ، وحيث إني الآن مبتعد كثيرا عن هذه الأجواء ، فليس لدي اهتمام بالموضوع ، ويمكنك الحصول على هذه الدراسة من المجلة –التي لا أعرف عنها شيئا– عن طريق الإنترنت تحت اسم "الواحة" .

وهناك باحث قدير في ابن المقرّب اسمه عبدالخالق الجَنبي ، بالقطيف ، من المنطقة الشرقية ، بالمملكة العربية السعودية ، فقدتُ عنوانه الآن ، أما كيف تجده ، فلا أدري ، ولعلك إن فتحت حوارا عن طريق الانترنت مع مجلة "الواحة" . تستدل عليه

وفقك الله ، وسدد خطاك ، وأنار بجهودك طريقا لم يسلكه غيرك إن شاء الله تعالى.

فضل بن عمّار العمّاري

في 1423/7/11هـ.

حضرة الباحث الأستاذ/ محمد محمود عبد الحميد خليل حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أعبر لك عن غاية أسفي لوصول رسالتك الأولى إلي وأنا مشغولٌ للتحضير للسفر إلى مملكة البحرين حيث تقيم مؤسسة جائزة البابطين دورتها الاعتيادية، وكانت باسم الشاعر الكبير علي بن المقرّب العيوني، وحيث أنني أحد المعنيين بهذا الشاعر فقد وجهت لي دعوةٌ لحضور هذه الندوة، فهذا ما شغلني عن الردّ على رسالتكم تلك.

وقد فوجئت عندما عدت من البحرين بورود رسالتكم الثانية فبادرت إلى الردّ هذه المرّة عليكم راجياً منكم مسامحتي على هذا التقصير الغير متعمّد مني للظروف التي شرحت.

الأستاذ الفاضل تجدون برفقه صوراً من الصفحات التي طلبتم مني تصويرها من مخطوطة المكتبة الرضوية بمدينة مشهد الإيرانية، وأرجوا أن تحوز على رضاكم وتشفع لي عندكم في مسامحتي على التأخير، كما أود إخباركم بأننا قد انتهينا من تحقيق ديوان الشاعر علي بن المقرّب وسلمناه للمطبعة، وما هي إلا أيام قليلة وتجدونه في مكتبات مصر إن شاء الله تعالى.

وأخيراً تقبلوا مني خالص الشكر والتمنيات لكم بالتوفيق في بحثكم الذي أشرتم إليه.

عبد الخالق بن عبد الجليل الجنبي

المملكة العربية السعودية – المنطقة الشرقية

القطيف ٣١٩١١ ص.ب: ٣٤٢



« باسمه تعالى »

سازمان کتابخانه‌ها، موزه‌ها و مرکز اسناد
http://www.aqlibrary.org

شماره: ۲۶/۶۹۹۰
تاریخ: ۱۳۸۱/۷/۱۵
پیوست: دارد

برادر ارجمند جناب آقای محمد محمود عبدالحمید خلیل

با اهداء سلام / احتراماً: عطف به مرقومه شریف، مبنی بر درخواست عکس از نسخه خطی «شرح دیوان ابن مقرب»، تصاویر مورد نظر از دیوان مذکور تهیّه و بدینوسیله ارسال می‌گردد.

ضمن آرزوی موفقیت، خواهشمند است مبلغ ۱۷ دلار بابت هزینه تصویر به آدرس: ایران - مشهد مقدس - حرم مطهر - صندوق پستی ۱۷۷ تلفن ۲۲۲۷۹۷۰ دور نگار ۲۲۲۰۸۴۵، سازمان کتابخانه‌ها، موزه‌ها و مرکز اسناد آستان قدس رضوی نموده و این سازمان را از وصول تصاویر مطلع فرمایند.

برادران رفیعی
رئیس سازمان

رونوشت:
•ادارهٔ امور عمومی

ن ۱۳۸۱/۷/۱۲

مشهد مقدّس: حرم مطهر - صندوق پستی ۱۷۷ - تلفن: ۲۲۲۷۹۷۰ دورنگار: ۲۲۲۰۸۴۵

بسم الله الرحمن الرحيم

مركز الوثائق التاريخية

البحرين

الرقم هـ/١/ ١٧٨ /٢٠٠١م

التاريخ ٣٠ ديسمبر ٢٠٠١م

الموافق

حضرة المكرم محمد محمود عبدالحميد خليل المحترم، الزقازيق

تحية طيبة وكل عام وانتم بخير . وبعد،،،

اشارة الى خطابكم المؤرخ (بلا تاريخ) يسرنا ان نرفق لكم (العدد الثالث من مجلة الوثيقة) على سبيل الإهداء آملين اعلامنا بالاستلام. وراجين لكم التوفيق والنجاح.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام،،،

مدير مركز الوثائق التاريخية

الدكتور علي أبا حسين

مركز الوثائق التاريخية
ص ب [illegible] ـ البحرين
تلفون [illegible] ـ تلكس [illegible]
فاكس [illegible]

Historical Documents Centre
P.O. Box [illegible] BAHRAIN
Tel [illegible] Telex 8727 HAPS BN
Fax [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

مركز الوثائق التاريخية

البحرين

الرقم ن/١/ ١ /٢٠٠٢م
التاريخ ٦ يناير ٢٠٠٢م
الموافق

حضرة المكرم محمد محمود عبدالحميد نايل المحترم

محافظة الشرقية، جمهورية مصر العربية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،،،

إشارة إلى خطابكم المؤرخ في ٢٠٠١/١٢/٢٥م. فقد تسلمنا مع الخطاب ثلاثة كتب شاكرين لكم إهداءكم القيم وقد أودعت في مكتبة المركز لافادة الباحثين وطلاب العلم. كما يسعدنا ان نرسل لكم العدد الأول من مجلة الوثيقة وفيه بحث العيونيين. وصورة لمخطوطة فيها عن أخبار عبدالله بن علي العيوني لمؤلف مجهول. أرجو إعلامنا بالاستلام.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام،،،

مدير مركز الوثائق التاريخية

الدكتور علي أبا حسين

مركز الوثائق التاريخية
ص.ب ٢٨٨٨٢ - [illegible]
تلفون [illegible] - تلكس [illegible]
فاكس [illegible]

Historical Documents Centre
P.O. Box [illegible] BAHRAIN
Tel. [illegible] Telex [illegible] HAPS BN
Fax [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

مركز الوثائق التاريخية

البحرين

الرقم ع/١ ١٤٨ /٢٠٠٢م

التاريخ ٩ اكتوبر ٢٠٠٢م

الموافق

حضرة المكرم الاخ محمد محمود عبدالحميد خليل المحترم

تحية طيبة وبعد،،،

لم يرد لي ان الامير عبدالله بن علي العيوني كما ذكرتم، وارجو ان تبعثوا الي صورة الوثيقة التي اطلعتم عليها. داعيا لكم التوفيق والسداد.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام،،،

مدير مركز الوثائق التاريخية

الدكتور علي أبا حسين

مركز الوثائق التاريخية
ص ب ٢٨٨٨٢ - البحرين
تلفون ٦٦٤٨٥٤/٦٦٤٤٥٤ - تلكس ٩١١٢ بي
فاكس ٦٥١٠٥٠

Historical Documents Centre
P.O. Box 28882 BAHRAIN
Tel 664454-664854 Telex 9112 HAPS BN
Fax 651050

بسم الله الرحمن الرحيم

- مجلة تعنى بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري
- هاتف: ٤٦٠٦٦٤، ٤٦٠٦٦٤ - فاكس ٤١٩١٥٠٣ ص ب ١٣٧ الرمز البريدي ١١٤١١ الرياض
- دارة العرب - شارع حمد الجاسر - رقم ٥٧ - حي الورود - السليمانية - المملكة العربية السعودية - برقياً العرب



الرقم ٢٣/٢١٣ التاريخ ٨ جمادى الأولى ١٤٢٣هـ المرفقات

المكرم الأستاذ محمد محمود عبد الحميد خليل المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد :

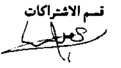
فلقد تسلمنا خطابكم والذي تطلبون فيه أعداد مجلة العرب (رجب وشعبان ١٤٠٠هـ ورمضان وشوال ١٤٠١هـ).

مرفق لكم أعداد المجلة المطلوبة وفاتورة مطالبة رقم ٤٢٣ وتاريخ ١٤٢٣/٥/١١هـ بقيمة أعداد المجلة وهي ستون ريالاً (ثلاثون ريالاً لكل عدد).

آملين أن يتم تحويل المبلغ على حساب مجلة العرب رقم ١٢٩٤٧/٦ لدى شركة الراجحي المصرفية للاستثمار - فرع رقم ١٢٥ الرياض - شارع الظهران، و رأى (سيك) مصرف ... المملكة

مع التمنيات لكم بالتوفيق

قسم الاشتراكات



نقود الدولة العيونية

لوحة رقم (١)

الظهر

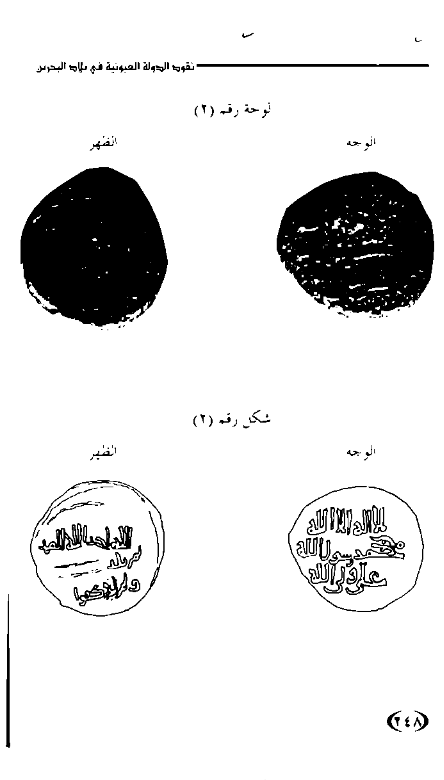
الوجه

شكل رقم (١)

الظهر

الوجه

(٢٤٧)



نقود الدولة العيونية في بلاد البحرين

لوحة رقم (٢)

الظهر　　　　الوجه

شكل رقم (٢)

الظهر　　　　الوجه

(٢٤٨)



لوحة رقم (٢٤)

الظهر | الوجه





شكل رقم (٢٤)

الظهر | الوجه



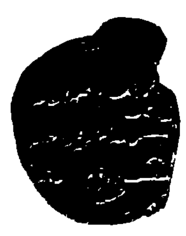




لوحة رقم (٣)

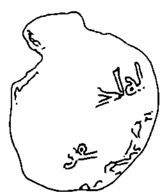
الظهر　　　　　　　　　　الوجه

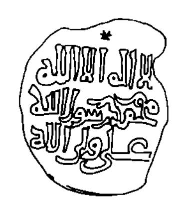




شكل رقم (٣)

الظهر　　　　　　　　　　الوجه





لوحة رقم (٩)

الظهر

الوجه





شكل رقم (٩)

الظهر

الوجه





لوحة رقم (٨)

الظهر

الوجه

شكل رقم (٨)

الظهر

الوجه

رقم القطعة	مكان السك	التاريخ	الوزن	القطر	السماكة	رقم اللوحة
٩	جزيرة أوال	٥٤٤هـ	١٢,٢٦جم	٢٨,٩مم	٢.٥ مم	٩

طراز القطعة

يشابه طراز هذه القطعة من حيث الشكل العام وكتابات وزخارف الوجه والظهر طراز القطعة رقم (٦) ، عدا الزخرفة النحمية المنقوشة في السطر الأول من كتابات مركز الوجه .

وصف القطعة

الوجه

المركز:
لا إله إلا الله
محمد رسول الله
علي ولي الله

الهامش: بسم الله ضرب هذا الدر هم بجزيرة أوال سنة أربع وأربعين وخمس ماية.

الظهر

*

المركز:
جمال الدنيا والدين
الحسن بن عبد
الله بن علي

الهامش: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

رقم القطعة	مكان السك	التاريخ	الوزن	القطر	السماكة	رقم اللوحة
٨	جزيرة أوال	٥xxهـ	١٤,٩٤جم	٣١,٣مم	٣ مم	٨

طراز القطعة

يشابه طراز هذه القطعة من حيث الشكل العام وكتابات وزخارف الوجه والظهر طراز القطعة السابقة، إلا أنه يتميز بوجود زخرفة نباتية أكثر توريقاً من تلك المنقوشة في بداية السطر الثاني من كتابات مركز الظهر في الطراز السابق.

وصف القطعة

الوجه

*

المركز: لا إله إلا الله
محمد رسول الله
علي ولي الله

الهامش: بسم الله ضرب هذا الدر هم ابجزيرة أوال سنة أربع وأربعين وخمس ماية.

الظهر

*

المركز: جمال الدنيا والدين
الحسن بن عبد
الله بن علي

الهامش: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

(١٠٢)

رقم القطعة	مكان السك	التاريخ	الوزن	القطر	السماكة	رقم اللوحة
١	أرض الخط	(٥٤)٤هـ	٢٢,١٥جم	٣٦,٨مم	٤,٠٠مم	١

طراز القطعة

تشتمل على كتابات مركزية مكونة من ثلاثة أسطر أفقيه تحيط بها دائرة من حبيبات متماسة، تفصلها عن الهامش المتضمن كتابة دائرية تسير عكس اتجاه عقرب الساعة، تحيط به بقايا دائرة خطية تحصر جميع نصوص وجه القطعة وظهرها.

وصف القطعة

الوجه

المركز: لا إله إلا الله
محمد رسول الله
علي ولي الله

الهامش: [محمد رسول الله أرسله] بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

الظهر

*

المركز: جمال الدنيا والدين
الحسن بن عبد
الله بن علي

الهامش: [بسم الله] ضرب هذا الدرهم بأرض الخط سنة أربع [وأربعين وخمس] مايةا.

رقم القطعة	مكان السك	التاريخ	الوزن	القطر	السماكة	رقم اللوحة
٣	أرض الخط	غير واضح	٣٤,٩٢جم	٣٨,٦مم	٤,٥مم	٣

طراز القطعة

طراز هذه القطعة من حيث الشكل العام وكتابات وزخارف الوجه يماثل طراز القطعة السابقة.

وصف القطعة

الوجه

*

المركز:
لا إله إلا الله
محمد رسول الله
علي ولي الله

الهامش: (محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون).

الظهر

المركز:
جمال الدنيا والدين
الحسن بن عبد
الله بن علي

الهامش: (بسم الله) ضرب هذا الدرهم بالرض الخط سنة ... وأربعين وخمس مايةا.

(٩٧)

رقم القطعة	مكان الضرب	التاريخ	الوزن	القطر	السماكة	[illegible]
٢	أرض الخط	٩(٥٤)هـ	٧,٠٧جم	٢٧,٤مم	٢,٠٠مم	٢

طراز القطعة

يتشابه طراز هذه القطعة من حيث الشكل العام وكتابات وزخارف الوجه مع طراز القطعة رقم (١) غير أنه يتميز بوجود زخرفة نجمية في السطر الأول من مركز الوجه ، إضافة إلى وجود دائرتين تحيطان بكتابات هامش الوجه.

وصف القطعة

الوجه

*

المركـز: لا إله إلا الله
محمد رسول الله
علي ولي الله

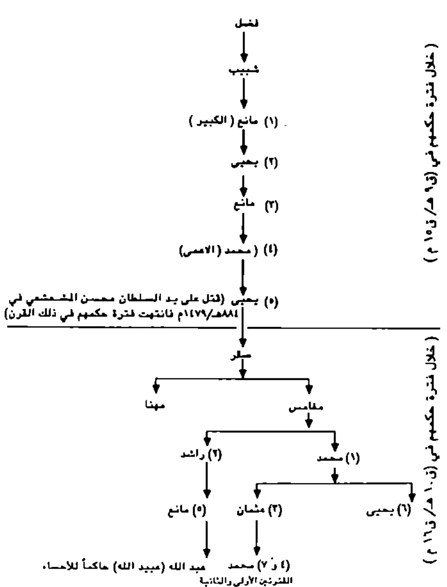
الهامش: ــــــــــ

الظهر

المركـز: ممسوح ولكن يبدو أنه يشبه ظهر القطعة رقم (١).

الهامش: ــــــــــ

الأنساب



شجرة أمراء آل شبيب شيوخ المنتفق

عبد اللطيف ناصر الحميدان: أمارة آل شبيب

٢٤٧ – جزيرة لار

(الحاكم الفارسي)

قطب الدين مؤيد	حوالي	سنة ٥٩٤ هـ
كاليجار	»	٦٣٨
قطب الدين بن كاليجار	»	٦٧٠
علاء الملك	»	٦٨٩
كاليجار		٧٢١
سيف الدين		٧٢٣
علاء الملك كركين شاه		٧٧٥
مبارز الدين بن كركين شاه		٧٨٩
قطب الدين		٨١٠
جهان شاه		٨٦١
علاء الملك		٨٨٣
هارون		—
محمد		٩٣٧
نوشيروان ، (قتل سنة ٩٤٨)		٩٤٠
ابراهيم خان		٩٤٨
[illegible] الصفوي سنة ٩٧٣		

المراجع : Sachau: Verzeichnis, N° 52 p. 21

٢٤٨ – جزيرة هرمز

محمود قلهاتي ، ([illegible])		سنة ٦٧١ هـ
أمير نصرت		
ركن الدين		
شهاب الدين أياز ، ([illegible])		
كردان شاه		٧١٦
قطب الدين تهمتن		—
توران شاه		[illegible]
محمد شاه ، ([illegible])		٧٨٨
فيروز شاه		—
سيف الدين ، ([illegible])		٨٣٩
توران شاه		٨٤٠
شهاب الدين		—
سلغر شاه		—
توران شاه		—
غزوة البرتغاليين ٩١٨		
محمد شاه		—
فرخشاه	حوالي	٩٧٢
الصفويون		

المراجع : Sachau: Verzeichnis, N° 53, p. 21.

٣٨٧

٢٧٢ – البهمنيون بالدكن

ملوك كلبركه (أحسن آباد ، وَرَنكل ، بيدر)

• ١ – حسن كانكو (گانگو) علاء الدين ظفر خان ، (توفي في أول ربيع الأول سنة ٧٥٩)	٢٤ ربيع الثاني	سنة ٧٤٨ هـ
• ٢ – محمد شاه | الأول |	٢ ربيع الأول	٧٥٩
• ٣ – مجاهد شاه ، (اغتاله عمه داود في ١٧ ذي الحجة سنة ٧٧٩)	شوال	٧٧٦
٤ – داود شاه ، (اغتيل في ٢٦ صفر سنة ٧٨٠)	٢١ المحرم	٧٨٠
• ٥ – محمد شاه | الثاني |	٢٦ صفر	٧٨٠
٦ – غياث الدين ، (سملت عيناه في ١٧ رمضان سنة ٧٩٩)	٢٧ رجب	٧٩٩
• ٧ – شمس الدين	رمضان	٧٩٩
• ٨ – تاج الدين فيروز شاه ، (توفي في ١٥ شوال سنة ٨٢٥)		٨٠٠
• ٩ – أحمد شاه | الأول | (1) ، (توفي في ١٨ رجب سنة ٨٣٨)	١٥ شوال	٨٢٥
• ١٠ – علاء الدين أحمد شاه | الثاني |	رجب	٨٣٨
• ١١ – علاء الدين همايون شاه ظالم ، (قتل في ٢٨ ذي القعدة سنة ٨٦٥) . . .		٨٦٢
• ١٢ – نظام شاه ، (توفي في ١٣ ذي القعدة سنة ٨٦٧)	ذو القعدة	٨٦٥
• ١٣ – محمد شاه | الثالث |	ذو القعدة	٨٦٧
• ١٤ – محمود شاه | الثاني | (2) ، (توفي في ٤ ذي الحجة سنة ٩٢٣) . . .	صفر	٨٨٧
١٥ – أحمد شاه | الثالث | . . . . (تحت وصاية الوزير أمير بريد)	المحرم	٩٢٤
١٦ – علاء الدين شاه . . . . (تحت وصاية الوزير أمير بريد)		٩٢٧
١٧ – ولي الله شاه . . . (تحت وصاية الوزير أمير بريد)		٩٢٩
• ١٨ – كليم الله شاه . . . . (تحت وصاية الوزير أمير بريد)		٩٣٢
انتهت الدولة . .		٩٣٢

المراجع :

دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الفرنسية) ، مادة : (بهمنيون) .

St. Lane-Poole: Muhammadan Dynasties, 316-319.

St. Lane-Poole: Catalogue of Coins Br. M. Muhammadan States, LXII.

Justi: Iranisches Namenbuch, 470.

J. S. King: History of the Bahmani Dynasty.

J. Gibbs: Gold and Silver Coins of the Bahmani Dynasty. Num. Chron. 1881.

T. W. Haig: Some Notes on the Bahmani Dynasty J.RAS Bengal LXXIII.

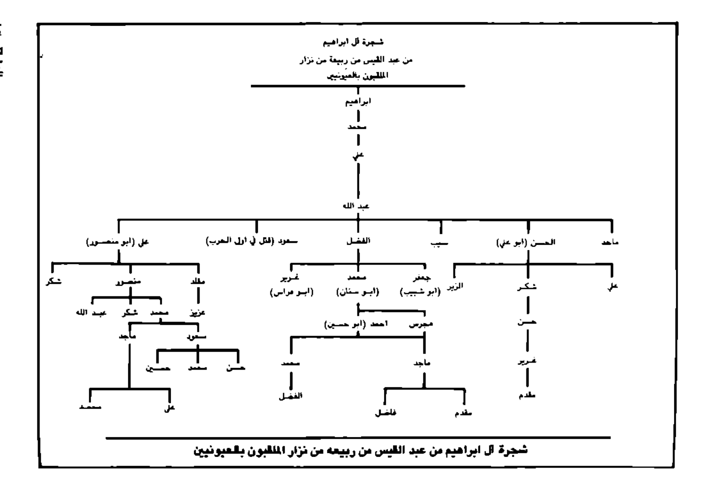
---

(1) نقل العاصمة إلى أحمد آباد بيدر سنة ٨٢٦ .

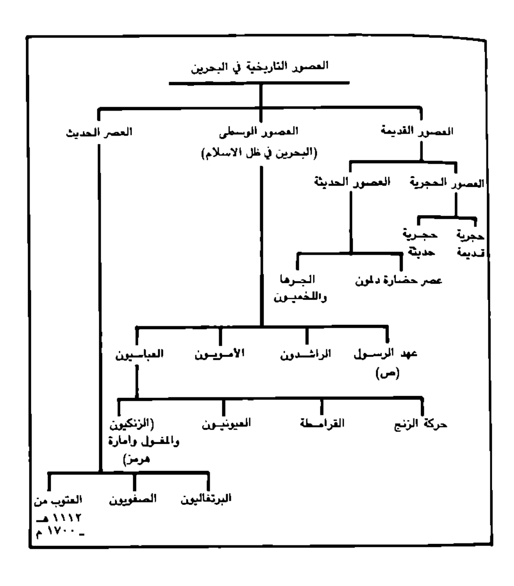
(2) أسس وزيره التركي قاسم بريد دولة جديدة في بيدر .

٢٨

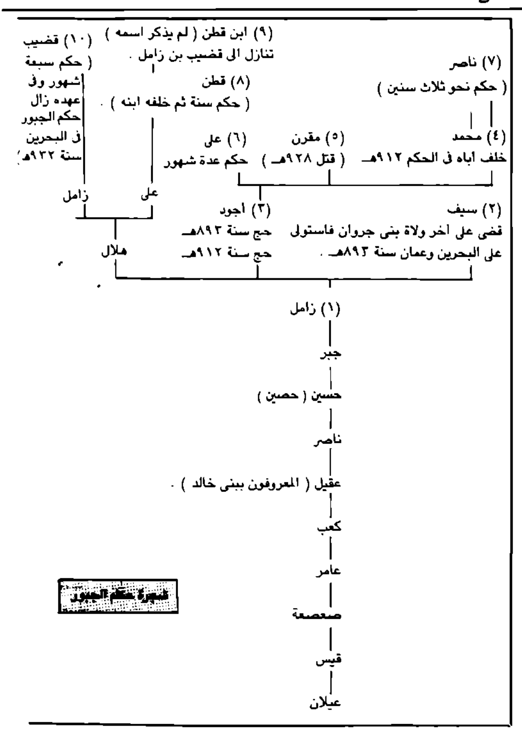
٥١ -



شجرة الأمراء العيونيين – مجلة الوثيقة – العدد الأول

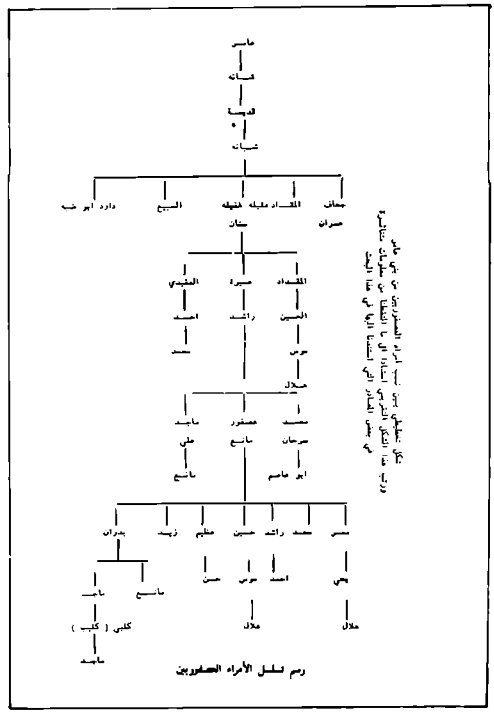


شجرة تسلسل حكام بلاد البحرين عبر العصور التاريخية، مجلة الوثيقة، العدد الأول



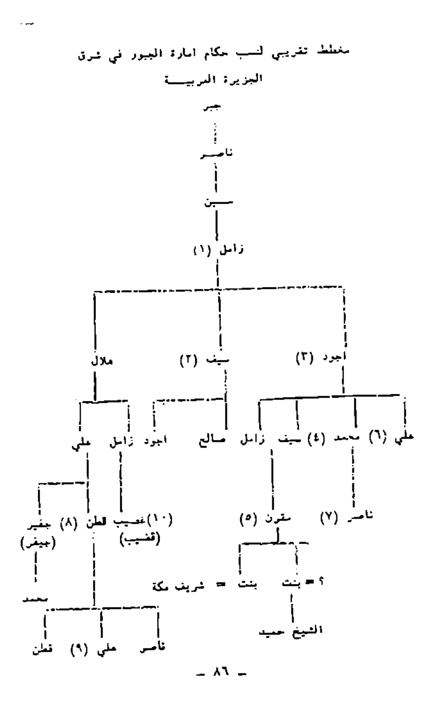
الوثيقة ـ ٨٨

شجرة حكام الجبور، مجلة الوثيقة، العدد الثالث



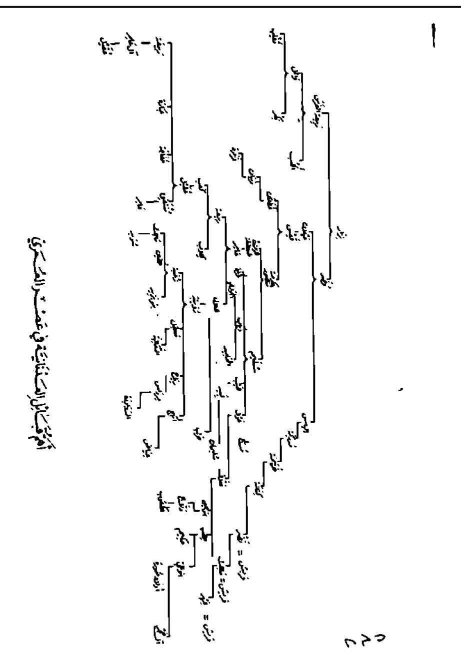
الوثيقة ـ ٧٧

شجرة حكام العصفوريين، مجلة الوثيقة، العدد الثالث



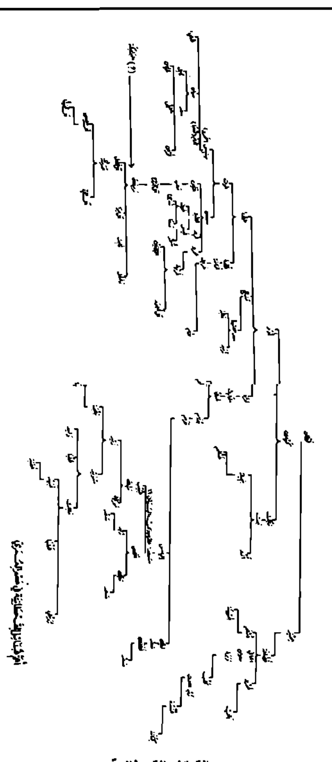
شجرة حكام الجبور

عبد اللطيف ناصر الحميدان: مجلة البصرة سنة ١٩٨١



القبائل العدنانية

ابن فضل الله العمرى: مسالك الأبصار



القبائل القحطانية

ابن فضل الله العمرى: مسالك الأبصار

بطون عبد القيس

عبد الرحمن بن عبد الكريم النجم: البحرين فى صدر الإسلام

شجرة الامراء العيونيين من إعداد الباحث

● **فترات التوحيد:**

١- الأمير عبد الله بن علي العيوني (٤٧٠-٥٢٠هـ/١٠٧٧-١١٢٦م).

٢- الأمير الفضل بن عبد الله العيوني (٥٠٦ هـ-٥٢٠ هـ/١١١٢-١١٢٦م في حياة أبيه).

٣- الأمير أبي سنان محمد بن الفضل (٥٢٠هـ-٥٣٨هـ/١١٢٦-١١٤٣م).

● **الانقسام:**

٤- الأمير الحسن بن عبد الله العيوني على جزيرة أوال (٥٣٨هـ-٥٣٩هـ/١١٤٣-١١٤٥م).

٥- الأمير ابي فراس غرير بن الفضل على إمارة القطيف (٥٣٨هـ-٥٣٩هـ/١١٤٣-١١٤٥م).

٦- الأمير علي بن عبد الله على الأحساء (٥٣٨هـ-٥٣٩هـ/١١٤٣-١١٤٥م).

٧- الأمير منصور بن علي بن عبد الله على الأحساء (٥٣٩هـ/١١٤٥م).

● **توحيد بلاد البحرين:**

٨- الأمير الحسن بن عبد الله العيوني (٥٣٩هـ-٥٤٩ هـ/١١٤٥-١١٥٤م).

٩- الأمير أبي مقدم شكر بن علي بن عبد الله العيوني على الأحساء (كتابع لعمه الحسن) (٥٣٩هـ-٥٤٩هـ/١١٤٥-١١٥٤م).

● الانقسام:

١٠- الأمير غرير بن منصور بن على بن عبد الله العيوني (٥٤٩هـ-٥٥٦هـ/١١٥٤-١١٦٠م) على القطيف وآوال.

١١- الأمير ابي ماجد محمد بن منصور بن عبد الله العيوني (٥٥٦هـ-٥٨٠هـ/١١٦٠-١١٨٤م) على الأحساء.

١٢- الأمير هجرس بن محمد بن الفضل بن عبد الله العيوني (٥٥٦هـ-٥٥٧هـ/١١٦٠-١١٦١م) على القطيف وآوال.

١٣- الأمير شكر بن الحسن بن عبد الله العيوني (٥٥٧هـ-٥٧٥هـ/١١٦١-١١٧٩م) على القطيف وآوال.

١٤- الأمير على بن الحسن بن عبد الله العيوني (٥٧٥هـ/١١٧٩م) على القطيف وآوال.

١٥- الأمير الزير بن الحسن بن عبد الله العيوني (٥٧٥هـ-٥٧٧هـ/١١٧٩-١١٨١م) على القطيف وآوال.

١٦- الأمير محمد بن أبى الحسين أحمد بن الفضل بن عبد الله العيوني (الأمارة الأولى) (٥٧٧هـ/١١٨١-١١٨٢م) على القطيف وآوال.

١٧- النقيب العلوي على مدينة القطيف (٥٧٥هـ/١١٨٢م) على القطيف وآوال لمدة أربعين يوم فقط.

١٨- الأمير مسيب العيوني (٥٧٥هـ/١١٨٢م) على القطيف وآوال لمدة شهرين.

١٩- الأمير الحسن بن شكر بن الحسن بن عبد الله العيوني (٥٧٧هـ-٥٨٠هـ/١١٨٢-١١٨٥م) على القطيف وآوال.

● **توحيد بلاد البحرين:**

٢٠- الأمير شكر بن منصور بن على بن عبد الله العيوني (٥٨٠هـ-٥٩٩هـ/١١٨٤-١٢٠٢م) حكم الأحساء أولاً ثم ضم باقى بلاد البحرين لحكمه.

٢١- الأمير محمد بن أبي الحسيني أحمد بن الفضل بن عبد الله العيوني (٥٩٩-٦٠٥هـ/١٢٠٢-١٢٠٨م) (حكم القطيف أولا عام ٥٨٧هـ/١١٩١م ثم ضم باقي بلاد البحرين).

● **الانقسام:**

٢٢- الأمير الفضل بن محمد بن أبي الحسين (٦٠٦-٦١٦هـ/١٢٠٩-١٢١٩م) على القطيف وآوال.

٢٣- الأمير ابي شكر مقدم بن ماجد بن محمد بن ابي الحسن (٦١٦-٦٢٠هـ/١٢١٩-١٢٢٣م) على القطيف وآوال.

٢٤- الأمير ابي ماجد فاضل وأخيه الأمير جعفر بن معن بن شديد بن جعفر بن الفضل بن عبد الله العيوني (٦٢٠- ٦٢٣هـ/١٢٢٣- ١٢٢٦م) على القطيف وآوال.

٢٥- الأمير أبو ماجد محمد بن ماجد بن على بن عبد الله العيوني (٦٠٥-٦١٥هـ/١٢٠٨-١٢١٨م) على الأحساء.

٢٦- الأمير ابي القاسم مسعود بن محمد بن على بن عبد الله العيوني (٦١٥-٦١٧هـ/١٢١٨-١٢٢٠م) على الأحساء.

٢٧- الأمير ابي منصور على بن ماجد بن محمد بن على بن عبد الله العيوني (٦١٧-٦١٨هـ/١٢٢٠-١٢٢١م) على الاحساء.

٢٨- الأمير مقدم بن غرير بن الحسن بن شكر بن على بن عبد الله العيوني (٦١٨-٦٢٣هـ/١٢٢١-١٢٢٦م) على الاحساء.

● توحيد بلاد البحرين:

٢٩- الأمير ابي على محمد بن محمد بن مسعود بن ابي الحسين احمد بن ابي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله العيوني (٦٢٣هـ/١٢٢٦م) (حكم الأحساء أولا ثم ضم باقي بلاد البحرين).

● الانقسام والنهاية:

٣٠- الأمير الفضل بن محمد بن مسعود بن محمد بن ابي الحسين احمد بن محمد بـن الفضـل بـن عبـد الله العيـوني علـى الأحسـاء الإمـارة الأولـى حتـى (٦٤٢هـ/١٢٤٤م) والإمـارة الثانيـة (٦٤٥-٦٧٤هـ/١٢٤٧-١٢٤٩م) نهايـة الدولة العيونية فى الأحساء.

٣١- الأمير منصـور بـن علـى بـن ماجـد بـن علـى بـن عبـد الله العيـوني (٦٢٦-٦٣٠هـ/١٢٢٩-١٢٣٢م) علـى القطيـف وآوال (فقد القطيـف فـي نفـس السـنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م).

٣٢- الأمير محمد بـن محمـد بـن ابـي الحسين (٦٢٦-٦٣٦هـ/١٢٢٩- ١٢٣٨م) على القطيف وآوال ونهاية الدولة العيونية فى القطيف وآوال.

شجرة نسب أمراء بنى جروان من إعداد الباحث

قيس عيلان

↓

صعصعه

↓

عامر

↓

كعب

↓

عقيل

↓

عامر

↓

(١) جروان المالكى

↓

(٢) ناصر

↓

(٣) إبراهيم

شجرة نسب حكام الجبور من إعداد الباحث



(١) زامل

(٢) سيف
صالح
أجود

(٣) أجود
(٤) محمد
(٧) ناصر
مقرن
بنت تزوجت أنجبت الشيخ حميد
بنت تزوجت شريف مكة
سيف
صالح
زامل
سالم
(١٢) منيع
أخر حكام الجبور
(٦) على زامل
(٥) مقرن

هلال
على
(٨) قطن
(٩) ابن قطن
جفير (جيفر)
محمد
زامل
(١٠) فضيب (غضيب)
(١١) مقرن

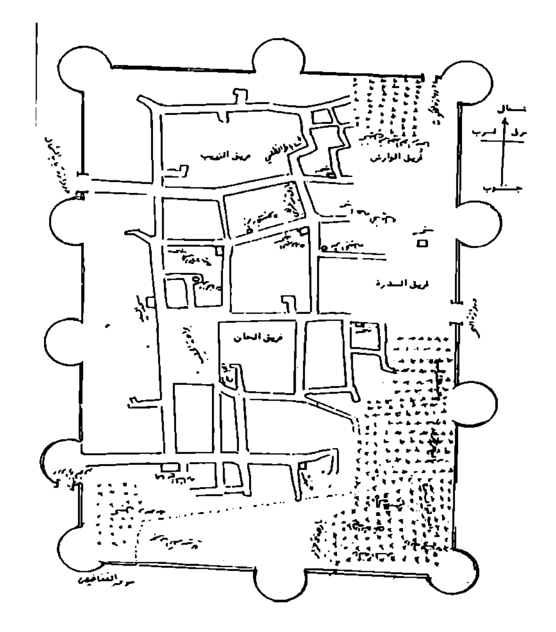
صور نادرة



Correas Balarem. 87.

صورة الشعار البرتغالى وعليه رأس السلطان مقرن الجبرى

أهداء الدكتور فتحى العفيفى

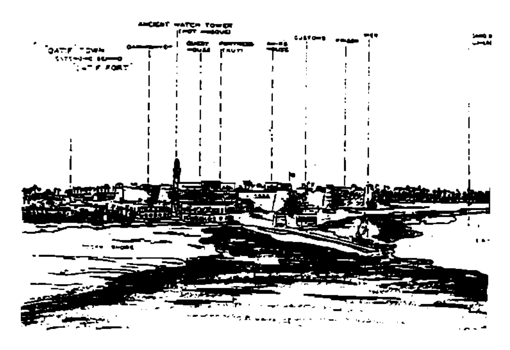


مخطط تقريبي للقلعة وطرقاتها وأسوارها وأبراجها

38

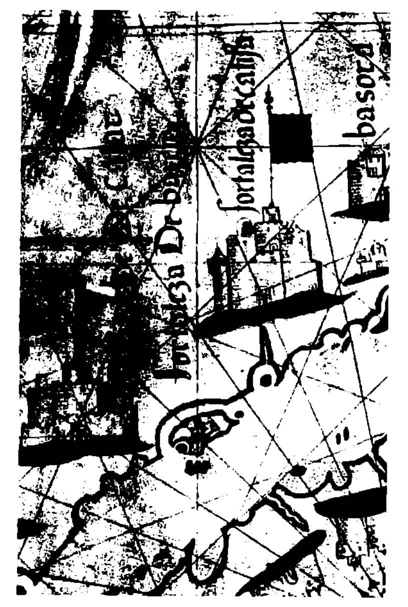
مخطط لقلعة القطيف التى جرت بها المعركة

على بن إبراهيم الدورة: تاريخ الاحتلال البرتغالى للقطيف

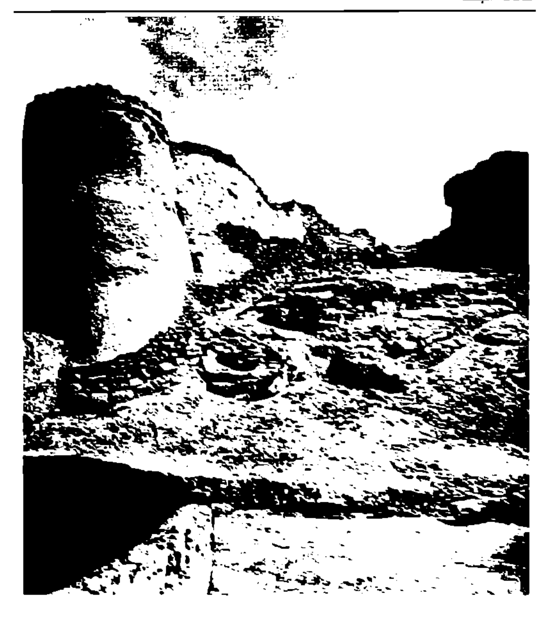


القلعة من الجهة البحرية في العصر البرتغالي

على بن إبراهيم الدورة: تاريخ الاحتلال البرتغالى للقطيف



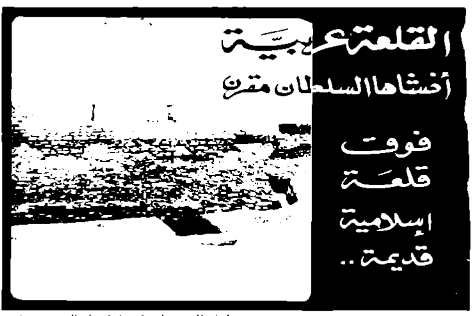
FORTALEZA DE CATIFA قلعة القطيف كما رسمها لازارو لويس وهي جزء من خريطة الجزيرة العربية وأمامها خليج تاروت وفي منتصفه جزيرة تاروت والنهر الممتد من منتصف خليج تاروت الى القطيف من خيال الرسام، وغير معروف في الواقع وهذا الرسم يعود لعام ١٥٦٣ م، لاحظ راية القطيف . إنها تختلف عن راية قطر.



قلعة تاروت كانت هدف للمدافع البرتغالية سنة ١٥٩ هـ - ١٥٤٤ م.

على بن إبراهيم الدورة: تاريخ الاحتلال البرتغالى للقطيف





صورة حديثة لاحد ابراج قلعة البحرين
اخذت في مايو ١٩٨٢

مجلة الوثيقة العدد الأول

قائمة بالمصادر والمراجع

المعارف العامة

القرآن الكريم

أطلس المملكة العربية السعودية:

إعداد مجموعة من المتخصصين، وزارة التعليم العالى، الرياض الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

دائرة المعارف الإسلامية:

ترجمة أحمد الشنتاوى وإبراهيم خورشيد وعبد الحميد يونس، مراجعة محمد مهدى علام، دار المعرفة، بيروت، طبعة مصورة عن طبعة القاهرة لسنة ١٩٣٣م.

دائرة المعارف الإسلامية:

تحرير م.ب هوتسما أ.جى.بريل، ر.باسيت، ر.هارتمان، ترجمة نخبة من أساتذة الجامعات المصرية والعربية، الشارقة، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

المعجم الوجيز:

إعداد مجموعة من المتخصصين، مجمع اللغة العربية، القاهرة ١٤١٠هـ/١٩٩٩م.

المخطوطات العربية

ابن المؤيد اليمنى (ت ١١٠٠هـ/١٦٨٨م) يحيى بن الحسين بن المنصور بالله القاسم محمد:

أنباء الزمن من أخبار اليمن، رقم ١٣٤٧ تاريخ، دار الكتب المصرية

ابن المطهر (ت ١٠٤٨هـ/١٦٣٨م) عيسى بن لطف الله:

روح الروح فيما حدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح، مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة رقم ٢/٢٦٢ تاريخ.

ابن المقرب العيونى (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) على بن المقرب بن منصور بن المقرب بن الحسن بن غرير بن ضبار بن عبد الله بن على العيونى:

- الديوان نسخة وزاره التراث والثقافة بسلطنه عمان رقم عام ١٣٦٤، ونسخة أخرى رقم عام ٢٨٤١ وزارة التراث والثقافة سلطنة عمان.
- الديوان، نسخة برلين المشروحة تسلسل ١٩٨ أهداء الأستاذ عبد الخالق بن عبد الجليل الجنبى–القطيف.
- الديوان نسخة دار الكتب المصرية رقم ٩٠٩١ أدب رقم ميكروفيلم ١٢٩٤٤.
- الديوان نسخة دار الكتب المصرية رقم ٥٢٢ أدب رقم الميكروفيلم ١٢٩٣١.
- الديوان نسخة دار الكتب المصرية رقم ١٠١٧ أدب رقم الميكروفيلم ١٤٩٨٧.

- الديوان نسخة دار الكتب المصرية رقم ١٢٦ أدب رقم الميكروفيلم ١١٢٧٥.
- الديوان نسخة دار الكتب المصرية رقم ٩٦١ شعر تيمور رقم الميكروفيلم ٢٩٩٢٥.
- الديوان نسخة المكتبة الرضوية بمدينة مشهد بإيران رقم ٦٩، حصلت على نسخة منها من المكتبة الرضوية بإيران ونخسة أخرى غير كاملة بها بعض الشروح من الأستاذ عبد الخالق بن عبد الجليل – الجنبى–القطيف.
- الديوان نسخة مكتبة الإسكندرية رقم ن ٢٠٢٨–ج.
- الديوان نسخة مركز الوثائق التاريخية بمملكة البحرين عن نسخة مصورة بمكتبة الشيخ يوسف بن راشد أل مبارك أهداء الدكتور على أبا حسين مدير مركز الوثائق التاريخية.
- الديوان نسخة برنستون المشروحة رقم ٤٤ 28H (for item 44).

مكتبة جامعة برنستون–برنستون–نيوجرسى–الولايات المتحدة الأمريكية–كتالوج هيتى غاريت لمجموعة المخطوطات العربية النادرة.

ابن فرج (ت ١٠١٠هـ/١٦٠١م) عبد القادر بن أحمد بن محمد:

السلاح والعدة فى تاريخ جده، تاريخ تيمور رقم ٢٢٠٧ تاريخ، رقم الميكروفيلم ٤٩٠٢٤، دار الكتب المصرية.

أبى السرور البكرى (ت ١٠٦٠هـ/١٦٥٠م):

المنح الرحمانية فى الدولة العثمانية، مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية، القاهرة رقم ١١٠٥/ تاريخ.

بامخرمه (ت ٩٤٧هـ/١٥٤٠م) أبو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله:

قلادة النحر فى وفيات اعيان الدهر، مخطوطة فى مكتبة يكنى جامع، استانبول رقم ٨٨٣، ونسخة مصورة منها رقم ١٦٧ تاريخ، دار الكتب المصرية.

سبط بن الجوزى (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م) شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزأوغلى:

مرآة الزمن فى تاريخ الأعيان، مخطوطة مصورة من مكتبة أحمد الثالث بتركيا رقم ١٣/٢٩٠٧، معهد المخطوطات العربية، القاهرة رقم ٤/٤٦٦ تاريخ، فهرس رقم ١٠٥٠، نسخة دار الكتب المصرية رقم ٥٥١ تاريخ، رقم ميكروفيلم ١٠٨٦١، دار الكتب المصرية.

الشيلى (ت ١٠٩٣هـ/١٦٨٢م) جمال الدين أبى العلاوى محمد:

السنا الباهر بتكميل النور السافر فى أخبار القرن العاشر، مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية، القاهرة رقم ٦٩٩/تاريخ.

مؤلف مجهول:

سيرة الأمام العادل ناصر بن مرشد، رقم ٢٣٣٤٣ ورقم ٢٣٣٤٣، المتحف البريطانى.

مؤلف مجهول:

قطعة من كتاب للتراجم (مجهولة العنوان) تاريخ تيمور رقم ٦٣٧ تاريخ، رقم الميكروفيلم ١٩٠٨٨، دار الكتب المصرية، ينسب ذلك المخطوطة للحسن بن شدقم (الحسن بن على بن الحسن بن على بن شدقم الحسينى المدنى ٩٤٢-٩٩٩هـ).

نمديهى (عاش فى القرن التاسع الهجرى) عبد الكريم بن محمد:

كنز المعانى من الإنشاء، مخطوطة بمكتبة رئيس الكتاب مصطفى افندى رقم ٨٤٤، المكتبة السلمانية، اسطنبول، تركيا.

المصادر العربية

ابن ابى الحديد (ت ٦٥٥هـ/١٢٥٧م) عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله محمد بن الحسين:

شرح نهج البلاغة، دار الفكر، بيروت ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م.

ابن ابى القبائل (ت ٤٧٠هـ/١٠٧٧م) محمد بن مالك اليمنى الحمادى:

كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، نشرة عزت العطار الحسينى، القاهرة ١٩٠٩م، نسخة أخرى ضمن كتاب الجامع لأخبار القرامطة، تحقيق سهيل زكار، دمشق ١٩٨٢م.

ابن ابى دينار (ت ١١١٠/هـ١٦٩٨م) محمد بن ابى القاسم الرعينى القيروانى:

المؤنس فى أخبار افريقية وتونس، دار المسيرة، بيروت ١٩٩٣م.

ابن الأبار (ت ٦٠٨هـ/١٢١١م) أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى بكر القضاعى:

الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٥م.

ابن الأثير(ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢ م) أبو الحسن على بن محمد الشيبانى الجزرى:

الكامل فى التاريخ، دار الكتاب، بيروت ١٩٨٠م.

ابن الجوزى (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن البغدادى:

المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الدكن الهند ١٣٥٧هـ/١٩٣٧م.

ابن الديبع (ت ٩٤٤هـ/١٥٣٧م أبى الضياء عبد الرحمن بن على):

قرة العيون فى أخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد على الأكوع، جـ ١ القاهرة ١٩٧٦م.

ابن الطقطقى (ت ٧٠٩هـ/١٣٠٩م فخر الدين محمد بن على بن طباطبا):
الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار بيروت، بيروت ١٩٨٠م.

ابن العديم (ت ٦٦٦هـ/١٢٦٧م) كمال الدين عمر بن أحمد:
بغيه الطلب فى تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار، ضمن كتاب الجامع لأخبار القرامطة، دار حسان، دمشق ١٩٨٢م.

ابن العماد الحنبلى (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) ابى الفلاح عبد الحى: شذرات الذهب وأخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٩م.

ابن القلانسى (ت ٥٥٥هـ/١١٦٠م) أبى يعلى حمزة بن أسد التميمى:
ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الأباء اليسوعيين، بيروت ١٩٠٨م.

ابن الكلبى (ت ٢٠٤هـ/٨١٩م) هشام أبو المنذر بن محمد السائب:
جمهرة النسب، تحقيق ناجى حسن، عالم الكتب، بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٦م.

ابن المؤيد اليمنى (ت ١١٠٠هـ/١٦٨٨م) يحيى بن الحسين بن المنصور بالله القاسم محمد:
غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتاب العربى، القاهرة ١٩٦٨م.

ابن المجاور (ت ٦٩٠هـ/١٢٩١م) جمال الدين بن الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد الشيبانى:
تاريخ المستبصر، مطبعة أبريل، ليدن ١٩٥١م.

ابن المقرب العيونى (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) على بن المقرب بن منصور بن الحسن بن غرير بن ضبار بن عبد الله العيونى:
الديوان، طبعة الهند، مطبعة د ت برساد بومبى ١٣١١هـ.

الديوان، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، مكتبة التعاون الثقافى، القاهرة ١٩٦٣م.

الديوان، تحقيق أحمد موسى الخطيب، مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين للأبداع الشعرى، الكويت ٢٠٠٢م.

ابن الوردى (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) زين الدين عمر بن مظفر بن عمر:

خريدة العجائب وفريدة الغرائب، باعتناء الشيخ محمد شاهين، القاهرة ١٩٦٢م.

ابن اياس (ت ٩٣٠هـ/١٥٢٣م) أبو البركات محمد بن أحمد بن اياس الحنفى:

بدائع الزهور فى وقائع الدهور، تحقيق محمود مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٢م.

ابن بطوطه (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م) عبد الله بن محمد بن إبراهيم:

رحلة ابن بطوطه المسماه تحفه النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة ١٩٦٤م.

ابن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢هـ١٤٤٨م) أحمد بن على بن حجر:

فتح البارى فى شرح صحيح البخارى، دار المعرفة، بيروت ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

الإصابة فى تميز الصحابة، مطبعة مصطفى محمد، القاهرة ١٩٣٩م.

الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة، تحقيق محمد سعيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٩٦٦م.

ابن حزم (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م) أبو محمد على بن أحمد بن سعيد:

جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة ١٩٧١م.

ابن حماد (أبو عبد الله محمد بن على):

أخبار ملوك بنى عبيد، نشرة فوندر ١٩٢٧م.

ابن حوقل (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م) أبو القاسم محمد بن على النصيبى:

صورة الأرض، مكتبة الحياة، بيروت ١٩٧٩م.

ابن خردازيه (ت ٣٠٠هـ/٩١٢م) أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله: المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد ١٨٨٩م.

ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) أبو زيد عبد الرحمن بن محمد:

العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، دار الكتاب، بيروت ١٩٨١م.

ابن خلكان (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م) شمس الدين ابى العباس أحمد بن محمد بن أبى بكر:

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار الثقافة، بيروت ١٩٨٦م.

ابن خياط (ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م) أبو عمرو خليفة بن خياط بن أبى هميرة الليثى:

تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمرى، دار لقلم، دمشق الطبعة الثانية، ١٩٧٧م.

ابن دريد (ت ٣٢١هـ/٩٣٣م) أبو بكر محمد بن الحسن:

الاشتقاق، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المسيرة، بيروت ١٩٧٩م.

ابن رزيق (ت ١٢٧٤هـ/١٨٥٧م) حميد بن محمد بن بخيت:

الشعاع الشائع باللمعان فى ذكر أئمة عمان، تحقيق عبد المنعم عامر، القاهرة ١٩٧٨م.

ابن رسته (ت ٢٩٠هـ/٩٠٢م) أبو على أحمد بن عمر:

الاعلاق النفسية، باعتناء دى غويه، مطبعة أبريل، ليدن ١٨٩١م.

ابن سعيد المغربى (ت ٦٨٣هـ/١٢٨٤م) أبو الحسن على بن موسى: الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربى، منشورات المكتب التجارى، بيروت ١٩٧٠م.

النجوم الزاهرة فى حلى حضرة القاهرة، القسم الخاص بالقاهرة فى كتاب المغرب فى حلى المغرب، تحقيق حسين نصار، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٠م.

ابن شاكر الكتبى (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م) فخر الدين محمد بن أحمد:

فوات الوفيات، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة ١٩٥١م.

ابن ظافر (ت ٦١٢هـ/١٢١٦م) جمال الدين على بن ظافر الأزدى:

أخبار الدولة المنقطعة، تعقيب أندرية فريه، المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية، القاهرة ١٩٧٢م.

ابن عبد البر (٤٦٣هـ/١٠٧٠م) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد: القصد والأمم، مكتبة مدبولى، القاهرة ١٩٨٩م.

الأنباه على قبائل الرواه، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، وعائشة التهامى ومديحة الشرقاوى، مكتبة مدبولى، القاهرة ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

ابن عراق (نعمان بن محمد):

معدن الجواهر بتاريخ البصرة والجزائر، تحقيق محمد حميد الله، اسلام اباد، الهند ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م نسخة أخرى طبعة دار الفكر العربى، بيروت ١٩٨٧م.

ابن فضل الله العمرى (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م شهاب الدين أبو العباسى أحمد بن يحيى بن محمد):

مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار، دراسة وتحقيق دوروتيا كرافو لسكى، المركز الإسلامى للبحوث، بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٥م.

التعريف بالمصلطح الشريف، مطبعة العاصمة، مصر ١٣١٢هـ.

ابن فهد المكى (جار الله بن العز بن النجم بن فهد المكى):

نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة اتحاف الورى، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامى، مكة المكرمة الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

ابن قتيبه الدينورى (ت ٢٧٦هـ/٨٩٠م) أبو محمد عبد الله بن مسلم:

الامامة والسياسة، المعروف بتاريخ الخلفاء، عيسى البابى الحلبى، القاهرة ١٩٦٩م.

ابن كثير (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) أبو الفداء إسماعيل بن عمر:

البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت ١٩٦٦م.

ابن ماجد (ت فى القرن العاشر الهجرى) شهاب الدين أحمد:

الفوائد فى أصول البحر والقواعد، باريس ١٩٢١-١٩٢٣م.

ابن منظور (ت ٧١١هـ/١٣١١م) محمد بن مكرم بن على:

لسان العرب، تحقيق نخبة من الأساتذة، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٤م.

ابن ميسر (ت ٦٧٧هـ/١٢٧٨م) تاج الدين محمد بن يوسف بن جلب راغب:

أخبار مصر، تصحيح هنرى ماسيه، المعهد الفرنسى للآثار الشرقية، القاهرة ١٩١٩م.

أبو الفدا (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م) عماد الدين إسماعيل بن نور الدين على بن جمال الدين:

تقويم البلدان: باعتناء رينود ماك كوكين، دار الطباعة السلطانية، باريس ١٨٤٠م.

المختصر فى أخبار البشر، تحقيق محمد زينهم عزب ويحيى سيد، دار المعارف، القاهرة ١٩٩٨م.

أبو المحاسن (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م) جمال الدين يوسف بن تغرى بردى الاتابكى:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، تحقيق نخبة من الأساتذة، وزارة الثقافة والإرشاد القومى، القاهرة ب ت.

المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى، تحقيق أحمد يوسف نجاتى، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٥٦م.

أبو المظفر الأسفراينى (ت ٤٧١هـ/١٠٧٨م):

كشف أسرار الباطنية، تحقيق محمد زاهر بن الحسن الكوثرى، مكتبة الخانجى، القاهرة ١٩٥٥م.

أبو سليمان المعولى (أبو سليمان بن محمد بن عامر بن راشد):

قصص وأخبار جرت فى عمان، تحقيق عبد المنعم عامر، وزارة التراث القومى والثقافة، سلطنة عمان، القاهرة ١٩٧٩م.

أبو شامه (ت ٦٦٥هـ/١٢٦٦م) الحافظ شهاب الدين أبى محمد عبد الرحمن بن إسماعيل:

تراجم رجال القرنيين السادس والسابع، المعروف بالذيل على الروضتيين، حققه محمد زاهد بن الحسن الكوثرى، راجعه عزت العطار الحسينى، دار الجيل، بيروت الطبعة الثانية ١٩٧٤م.

ادريس عماد الدين (ت ٨٧٢هـ/١٤٦٧م) عماد الدين بن حسن بن عبد الله الأنف:

تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، قسم من كتاب عيون الأخبار، تحقيق محمد اليعلاوى، دار الغرب الإسلامى، بيروت ١٩٨٥م.

الأربلى (ت ٧١٧هـ/١٣١٧م) عبد الرحمن سنبط قنيتو الأربلى: خلاصة الذهب المسبوك مختصر سير الملوك، تحقيق مكى السيد جاسم، مكتبة المثنى، بغداد ب ت.

الأزرقى (أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد):

أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار، المطبعة الماجدية، مكة المكرمة ١٣٥٢هـ.

الأزكوى (عاش فى القرن ١٢ الهجرى/الثامن عشر الميلادى) سرحان بن عمر بن سعيد:

تاريخ عمان المقتبس من كتاب كشف الغمه الجامع لأخبار الأئمة، تحقيق عبد المجيد القيسى عمان ١٩٨٦م.

الأصطراخى (ت ٣٢١هـ/٩٣٣م) أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسى الكرخى:

مسالك الممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال الحسينى، وزارة الثقافة والارشاد القومى، القاهرة ١٩٦١م.

الأصفهانى (الامام عماد الدين محمد بن محمد بن حامد):

تاريخ دولة أل سلجوق، أختصار الشيخ الأمام الفتح بن على بن محمد البندارى الاصفهانى، دار الافاق الجديدة، بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

الأصفهانى (ت ٣٦٠هـ/٩٧٠م) حمزة بن الحسن:

تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء، منشورات مكتبة الحياة، بيروت الطبعة الثالثة ١٩٦١م.

الامام يحيى بن حمزة العلوى ت ٧٤٥هـ/١٣٤٤م:

مشكاه الأنوار الهادمة لقواعد الباطنية الأشرار، تحقيق محمد السيد الجليد، دار الفكر الحديث، القاهرة ب ت.

الإفحام لأفئدة الباطنية الطغام، حققه فيصل بدير عون، منشأة المعارف، الإسكندرية ١٩٧٢م.

أيبك الدوادارى (ت ٧٣٦هـ/١٣٣٥م) أبو بكر بن عبد الله:

كنز الدرر وجامع الغرر، المسمى الدرة المضيئة فى أخبار الدولة الفاطمية، تحقيق صلاح الدين منجد، القاهرة ١٩٦١م.

بامخرمه (ت ٩٤٧هـ/١٥٤٠م) أبو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله:

تاريخ ثغر عدن، حققه أوسكر لوفجرين، ليدن ١٩٣٦م.

البغدادى (ت ٤٢٩هـ/١٠٥٣م) أبو المنصور عبد القاهر بن طاهر:

الفرق بين الفرق، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد، مطبعة المدنى، القاهرة.

البكرى (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م) أبو عبيد الله عبد الله عبد العزيز:

معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع، تحقيق مصطفى السقا، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة ١٩٤٠م.

جزيرة العرب من كتاب المسالك والممالك، تحقيق عبد الله الغنيم، الكويت ١٩٧٧م.

كتاب الجبال والمياه والأمكنة، طبعة النجف ب ت.

البلاذرى (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البغدادى: فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٨م.

البلخى (ت ٣٢٢هـ/٩٣٣م) . أبو زيد أحمد بن سهل:

البدء والتاريخ، مطبعة برطوند شالون، فرنسا ١٩٠٧م

ثابت بن سنان (ت ٣٦٥هـ/٩٧٥) ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الحرانى:
تاريخ أخبار القرامطة، تحقيق سهيل زكار، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٧١ م، طبعة أخرى، دار حسان، دمشق ١٩٨٢م،

الجاحظ (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م) أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب:
رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجى، القاهرة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

الجزيرى (ت٩٩١هـ/١٥٨٣م) عبد القادر بن محمد:
درر الفوائد المنظمة فى أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٨٤هـ، نسخة أخرى، نشرها حمد الجاسر، دار اليمامه، الرياض ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

الجندى (ت ٧٣٢هـ/١٣٣٢م) بهاء الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف: أخبار قرامطة اليمن، مطبعة كلبرت وردنكتن، مدينة لندن المحروسة ١٣٠٩هـ.

الحسينى (ت ٥٧٥هـ/١١٨٠م) صدر الدين أبو الحسن على بن أبى الفوارس:
أخبار الدولة السلجوقية، اعتنى بتصحيحه محمد اقبال، مراجعة لجنة أحياء التراث العربى فى دار الأفاق الجديدة، بيروت ١٩٨٠م.

الحسينى (ت ٧٦٥هـ/١٣٦٤م) محمد بن على بن الحسن:
ذيل العبر للذهبى، نشرة ابو هاجر محمد السعيد بسيونى زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

الحميرى (عاش فى القرن الثامن الهجرى) أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الصنهاجى الحميرى:
الروض المعطار فى خبر الأقطار، تحقيق احسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٨٠م.

الخزرى (ت ٨١٢هـ/١٤٠٩م) على بن الحسن:

العسجد المسبوك فيمن ولى اليمن من الملوك، ضمن كتاب الجامع لأخبار القرامطة، تحقيق سهيل زكار، دمشق ١٩٨٢م.

الخليفة المستنصر بالله الفاطمى (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م) المستنصر بالله بن الظاهر بن الحاكم بأمر الله بن العزيز لدين الله المعز لدين الله بن المنصور بالله بن القائم بأمر الله بن عبيد الله المهدى:

السجلات المستنصرية، تحقيق عبد المنعم ماجد، دار الفكر العربى، القاهرة ١٩٥٤م.

الخوارزمى (ت ٢٣٦هـ/٨٥٠م) أبو جعفر محمد بن موسى:

صورة الأرض، باعتناء هانس فون فريك، مطبعة آدولف هولز هوزن، فينا ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م.

الداعى القرمطى عبدان:

شجرة اليقين، تحقيق عارف تامر، دار الافاق الجديدة، بيروت ١٩٨٢م.

الداعى ثقة الإمام علم الإسلام:

المجالس المستنصرية، تحقيق محمد كامل حسين، دار الفكر العربى، القاهرة ١٩٦٥م.

الديلمى (توفى قبل عام ٨٠٠هـ/١٣٩٧م) محمد بن الحسن:

بيان مذهب الباطنية وبطلانه، مطبعة الدولة، استانبول ١٩٣٨م.

الذهبى (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان التركمانى الدمشقى الفاروقى الشافعى:

العبر فى خبر من عبر، تحقيق صلاح الدين المنجد نشر وزاره الارشاد والانباء، الكويت ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.

سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٢م.

الزبيدى (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م) محب الدين أبو فيض السيد محمد مرتضى الحسينى:

تاج العروس من جوهر القاموس، المطبعة الخيرية، مصر ١٨٨٨م.

السالمى (محمد بن شيبة نور الدين عبد الله بن حميد):

تحفه الأعيان بسيرة أهل عمان، تحقيق أبو اسحاق إبراهيم اطفيش، دار الكتاب العربى، القاهرة ١٣٨٠هـ/١٩٦١م.

السخاوى (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٧م) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن:

الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع، القاهرة ١٣٥٣-١٣٥٥هـ.

السمعانى (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م) أبو سعيد عبد الكريم بن محمد: الأنساب، تحقيق محمد عوامه، مطبعة محمد هاشم الكتبى، دمشق ١٩٧٦م.

السمهودى (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م) نور الدين على بن أحمد:

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار السعادة، القاهرة ١٩٥٥م.

السيوطى (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م) جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر:

تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد، مطبعة المدنى، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٩٦٤م.

حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم، دار الفكر العربى، القاهرة ١٩٨٨م.

شيخ الربوه (ت ٧٢٧هـ/١٣٢٦م) شمس الدين أبو عبد الله محمد الدمشقى:

نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر، مطبعة الاكاديمية، بطرسبورغ ١٨٦٥م.

الصابئ (ت ٣٨٤هـ/٩٩٤م) أبو اسحاق إبراهيم بن هلال:

المختار من رسائل أبى اسحاق إبراهيم بن زهرب الصابى، المطبعة العثمانية، لبنان ١٨٩٨م.

الطبرى (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) أبو جعفر محمد بن جرير:

تاريخ الأمم والملوك، دار الفكر، بيروت ١٩٧٩م.

عبد الجبار الهمذانى (ت ٤١٥هـ/١٠٢٤م) عبد الجبار أحمد القاطبى:

تثبيت دلائل نبوة سيدنا محمد، تحقيق سهيل زكار، دار حسان، دمشق ١٩٨٢م.

عبد الحق البغدادى (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م) صفى الدين عبد المؤمن: مراصد الأطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق على محمد البجاوى، دار أحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبى، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٥٥م.

عبيد الله العلوى (على بن محمد بن عبد الله العباسى العلوى):

سيرة الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام، ضمن كتاب الجامع لأخبار القرامطة، تحقيق سهيل زكار، دمشق ١٩٨٢م.

العصامى (ت ١١١١هـ/١٦٩٩م) عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامى المكى:

سمط النجوم العوالى فى أنباء الأوائل والتوالى، المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.

عماد الدين الأصفهانى (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) أبو عبد الله محمد بن محمد بن نفيس الدين:

خريدة القصر وجريدة العصر، القسم الخاص بشعراء العراق، حققه محمد بهجة الأثرى، وزارة الاعلام، بغداد ١٩٧٣م.

تكملة خريدة القصر وجريدة العصر، القسم الخاص بشعراء العراق، تحقيق محمد بهجة الأثرى، بغداد ١٩٨١م.

عمارة اليمنى (ت ٥٦٩هـ/١١٧٣م) نجم الدين أبو محمد بن عمارة بن أبى الحسن على الحكمى:

تاريخ اليمن، نشرة حسن سليمان محمود، مكتبة مصر، القاهرة ١٩٧٥م.

العيدروسى (ت ١٠٣٨هـ/١٦٢٨م) محى الدين عبد القادر بن شيخ:

النور السافر فى أخبار القرن العاشر، تحقيق محمد الصفار، بغداد ١٩٣٤م.

غرس النعمة (ت ٤٨٠هـ/١٠٨٧ محمد بن هلال بن المحسن بن إبراهيم الصابى م):

ذيل تاريخ أخبار القرامطة، تحقيق سهيل زكار، ضمن كتاب أخبار القرامطة، دار حسان دمشق، الطبعة الثانية ١٩٨٢م.

الغزى (ت ١٠٦١هـ/١٦٥٠م) نجم الدين بن محمد بدر الدين:

الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، حققه جبرائيل سليمان جبور، بيروت ١٩٤٥م.

الفارقى (أحمد بن يوسف بن على الأزرق):

تاريخ الفارقى، تحقيق بدوى عبد اللطيف عوض، الهيئة الهامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة ١٩٥٩م.

القاضى النعمان (ت ٣٦٣هـ/٩٧٣م) محمد بن حيوان:

المجالس والمسايرات، تحقيق الحبيب الفقى وإبراهيم شبوح، دار الغرب الإسلامى، بيروت ١٩٩٧م.

اختلاف أصول المذاهب، تحقيق مصطفى غالب، دار الاندلس، بيروت ١٩٨٣م .

تأويل الدعائم، تحقيق محمد حسن الأعظمى، دار المعارف، القاهرة ب ت.

قدامه بن جعفر (ت ٣٥٠هـ/٩٦١م أبو الفرج قدامه بن جعفر البغدادى): نبذة من كتاب الخراج، مكتبة المثنى، بغداد ١٨٨٩م.

القرمانى (ت ١٠١٩هـ/١٦٠٠م) أبى العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقى:

أخبار الدولة وأثار الأول، مطبعة دار السداد، بغداد ١٢٨٢م.

القزوينى (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م) زكريا بن محمد بن محمود:

أثار البلاد وأخبار العباد، تحقيق فاروق سعد، دار بيروت للطباعة، بيروت ١٩٧٩م.

القلقشندى (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) أبو العباس أحمد بن على:

مأثر الأناقة فى معالم الخلافة، تحقيق عبد الستار أحمد فرج، الكويت ١٩٦٤م.

سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب، تحقيق إبراهيم الأبيارى، القاهرة ١٩٦٢م.

نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب، تحقيق إبراهيم الأبيارى، دار الكتاب، بيروت ١٩٨٠م.

قلائد الجمان فى عرب الزمان، تحقيق إبراهيم الأبيارى، دار الكتاب، بيروت ١٩٨٠م.

صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء، المؤسسة المصرية، القاهرة ١٩٦٣م.

لغدة الأصفهانى (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) أبو على الحسن بن عبد الله:

بلاد العرب، تحقيق حمد الجاسر وصالح العلى، دار اليمامه، الرياض ١٩٦٨م.

مؤلف مجهول:

العيون والحدائق فى أخبار الحقائق، جـ ٤، القسم الأول، تحقيق نبيلة عبد المنعم داود، مطبعة النعمان، النجف ١٩٧٢م.

المسعودى (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) أبو الحسن على بن الحسين بن على:

مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٦٤م.

التنبيه والإشراف، دار صعب، بيروت ب ت.

مسكويه (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م) أبو على أحمد بن محمد:

تجارب الأمم، مطبعة شركة التمدن الصناعية، القاهرة ١٩١٣م.

مفضل بن أبى الفضائل (ت ٦٧٢هـ/١٢٧٣م):

النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد، نشر بلوشيه، باريس ١٩١١م.

المقدسى (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م) أبو عبد الله محمد بن أحمد:

أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، ليدن ١٩٠٦م.

المقريزى (ت ٨٤٥هـ/١٤٤٧م) تقى الدين أبو العباس أبو أحمد بن على بن عبد القادر بن الحسينى العبيدى:

السلوك لمعرفة دول الملوك، تصحيح محمد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة ١٩٤١م.

أتعاظ الحنفا بأخبار الأمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق محمد حلمى محمد أحمد، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة١٩٧١م.

المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلاوى، دار الغرب الإسلامى، بيروت ١٩٨٧م.

المهرى (ت فى القرن العاشر الهجرى) سليمان بن أحمد بن سليمان:

العلوم البحرية عند العرب، تحقيق إبراهيم خورى، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٧٢م.

ناصر خسرو (ت ٤٨١هـ/١٠٨٨م) أبو معين الدين ناصر خسرو القبادياني المروزي:
سفر نامه، تحقيق يحيى الخشاب، دار الكتاب، بيروت الطبعة الثانية، ١٩٧٠م.
النوبختى (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) ابو محمد الحسن بن موسى بن الحسن:
فرق الشيعة، تحقيق هيلموت ريتر، استانبول ١٩٣١م.
النويرى (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب:
نهاية الأرب فى فنون الأدب، تحقيق محمد جابر عبد العال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٤م.
النيسابورى (عاش فى القرن الرابع الهجرى) الدعيه الإسماعيلى أحمد بن إبراهيم:
كتاب استتار الإمام عليه السلام وتفرقة الدعاة فى الجزائر لطلبه، تحقيق سهيل زكار، ضمن كتاب الجامع لاخبار القرامطة، دار حسان، دمشق ١٩٨٢م.
هلال الصابى (ت ٤٤٨هـ/١٠٥٦م) أبو الحسين بن المحسن بن أبى إسحاق إبراهيم بن هلال:
كتاب الوزراء، تحقيق عبد الستار فرج، مطبعة الحلبى، القاهرة ١٩٥٨ م.
الهمدانى (ت ٣٣٤هـ/٩٤٥م) لسان اليمن أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب:
صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد الأكوع، دار اليمامة، الرياض ١٩٧٧م.
ياقوت الحموى (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) ياقوت شهاب الدين أبو عبيد الله ياقوت بن عبد الله الحموى:
معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٧م.
المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، مطبعة جونتجن ١٨٤٦م.

المصارد الفارسية

البدليسى (شرف خان):
شرف نامه، ترجمة محمد على عونى، نشر دار أحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى وشركاه، القاهرة ١٩٦٢م.
حمد الله مستوفى قزوينى (ت ٧٥٠هـ/١٣٤٩م) أبو بكر بن أحمد بن نصر القزوينى:
تاريخ كزيدة، نشرة براون، لندن ١٩١٠م.
خواند مير (ت ٩٠٣هـ/١٤٢٣م) غياث الدين بن همام الدين الحسينى:
تاريخ حبيب السير فى أخبار أفراد البشر، إذ إنتشارات كتابخانه خيام خيابان ناصر خسرو، طهران طبعة أخرى، بمبى ١٢٧١هـ/١٨٥٧م.
رشيد الدين همذانى (ت ٧١٨هـ/١٣١٨م) رشيد الدين فضل الله بن عماد الدولة أبى الخير بن موقف الدولة الهمذانى:
جامع التواريخ، قسم إسماعيليان فاطميان ونزاريان وداعيان ورفيقان، تحقيق تقى وانس بشرو، بنكاه ترجمة ونشر كتاب إيران، تهران ١٩٧٧م.
جامع التواريخ، تاريخ غازان خان، ترجمة فؤاد عبد المعطى الصياد، الدار الثقافية للنشر، القاهرة ٢٠٠٠م.
الراوندى (ت ٥٩٩هـ/١٢٠٢م) محمد بن على بن سليمان:
راحة الصدور وآيه السرور فى تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة إبراهيم الشواربى وفؤاد الصياد وعبد النعيم حسنين، القاهرة ١٩٦٠م.
السمر قندى (عاش فى القرن التاسع الهجرى) كمال الدين عبد الرازق اسحاق:

مطلع السعدين ومجمع البحرين، كتابخانه طهورى، طهران ١٣٥٣هـ.ش طبعة أخرى باهتمام دكتر عبد الحسين نوائى، زبان فرسنكك، إيران.

الشبانكارى (عاش فى القرن الثامن الهجرى) محمد بن على الشيخ محمد بن الحسن بن أبى بكر:

مجمع الأنساب، تحقيق مير هاشم، طهران ١٣٦٣ هـ.ش، ونسخة أخرى ضمن ملاحق جان أوبين فى بحثه عن مملكة هرمز العربية.

القزوينى (ت ٩٤٨هـ/١٥٤١م) يحيى بن عبد اللطيف الحسينى:

لب التواريخ، تحقيق سيد جلال الدين طهرانى، مؤسسة خاور، طهران ١٣١٤هـ.ش.

كرمانى (عاش فى القرن الثامن الهجرى) ناصر الدين منشى الكرمانى:

نسائم الأسحار من لطائم الأخبار، تاريخ وزرا، تحقيق مير جلال الدين حسينى آرموى، نشر جامعة طهران، طهران ١٣٣٨هـ.ش.

سمط العلى للحضرة العليا، تاريخ قراختائين كرمان، تصحيح واهتمام عباس أقبال، شركة سهامى جاب، طهران ١٣٢٨هـ.ش.

الكرمانى (أفضل الدين أبو حامد أحمد بن حامد):

بدائع الأزمان فى وقائع كرمان، ترجمة وتحقيق ثريا محمد على، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠٠٠م.

معين الدين نطنزى (عاش فى القرن التاسع الهجرى ألف كتابه سنة ٨١٦هـ-٨١٧هـ/١٤١٣-١٤١٤م) آنونيم اسكندر:

منتخب التواريخ معينى، تحقيق جان أو بين، طهران ١٣٣٦هـ.ش.

ميرخواند (مير محمد بن سيد برهان الدين خواند شاه):

روضة الصفا، المجلد الخامس، نشر مكتبة الخيام، بالاشتراك مع مكتبتى مركزى وبيروز، طهران سنة ١٣٣٩هـ.ش.

نظام الدين شامى:

طفر نامه، تحقيق فلكس تاورن جلد أول، بيروت ١٩٣٧م.

وصاف الحضرة (ت ٧٣٠هـ/١٣٣٠م) شرف الدين عبد الله بن فضل الله الشيرازى:

تجزية الأمصار وتزجية الأعصار، الشهير بتاريخ وصاف، تحرير قلم عبد المحمد آيتى، انتشارات بنياد فرهنك، إيران تهرانى ١٣٤٦هـ.ش.

يزدى (شرف الدين على):

ظفر نامه، جلد أول، طهران.

المصادر التركية

منجم باشى (ت ١١١٣هـ/١٧٠١م) أحمد بن لطف الله السلانيكى الرومى المولوى الصديقى:

جامع الدول الشهير بصحائف الأخبار، مطبعة عامر ده طبع وتمثيل أولنمشد، طبع سنة ١٢٨٥هـ.

الوثائق التركية

باب عالى خارجية نظارتى:

بحرين آطه لرى مسئله سى، استانبول – مطبعة عامرة ١٣٣٤هـ.

سواحل نجد (لحسا) فى وثائق الأرشيف العثمانى:

جمع وإعداد زكريا كورشون ومحمد موسى القرينى، مركز الكتاب للنشر – القاهرة ٢٠٠٣م.

المصادر الأجنبية المعربة

أفونسو دلبوكيرك الغير شرعى (الذى عاش من ٨٥٧هـ-٩٢٢هـ/١٤٥٣-١٥١٥م)

أفونسو دلبوكيرك أفونسو لجونسالو دى ألبوكيرك القائد العظيم:

السجل الكامل لأعمال أفونسو دلبوكيرك، ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ، ٤ أجزاء فى مجلدين، أصدار المجمع الثقافى بأبو ظبى ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

بنيامين التطيلى (٥٦١-٥٦٩هـ) الرحالة الرابى بنيامين بن يونه التطيلى النباري الأندلسى:

رحلة بنيامين التطيلى، ترجمها عن النص العبرى وعلق على حواشيها عزرا حداد، دراسة وتقييم عبد الرحمن عبد الله الشيخ، نشر المجمع الثقافى بأبو ظبى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

ماركوبالو (٦٥٢-٧٢٥هـ/١٢٥٤-١٣٢٤م) الرحالة ماركو نيقولو بولو:

رحلات ماركو بولو، ترجمها إلى العربية عبد العزيز جاويد، ثلاث أجزاء، اصدار الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة الألف كتاب، القاهرة ١٩٩٥-١٩٩٦م.

المراجع العربية

إبراهيم البلوشي:

بلاد البحرين في العصر العباسي الثاني، المجمع الثقافي، أبو ظبي ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

إبراهيم الحفظي (ت ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م) إبراهيم بن علي زين العابدين الحفظي:

تاريخ عسير، تحقيق محمد بن مسلط بن عيسى الوصال البشري، الطبعة الخامسة، القاهرة ١٤١٣هـ.

إبراهيم خوري وأحمد جلال التدمري:

سلطنة هرمز العربية، مركز الدراسات والوثائق، الطبعة الأولى، رأس الخيمة ٢٠٠٠م.

أحمد أبو حاكمه:

تاريخ شرقي الجزيرة العربية، بيروت ١٩٦٥م.

أحمد بن زيني دحلان:

تاريخ الدول الإسلامية، مكة المكرمة ١٩١٤م.

أحمد محمد الساداتي:

تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم من الفتح العربي حتى قيام الدولة المغولية، مكتبة الأداب، القاهرة ب ت.

أحمد محمود صبحي ومحمود علي الداؤد:

البحرين ودعوى إيران، مطبعة عوض، الإسكندرية ب ت.

أحمد موسى الخطيب:

شعر علي ابن مقرب العيوني، دار المريخ، الرياض ١٩٨٤م.

إسماعيل المير علي:

القرامطة والحركة القرمطية فى التاريخ، دار الكتاب العربى، بيروت ب ت.

الشيخ اغابزرك الطهرانى:

الذريعة إلى تصانيف الشيعة، دار الأضواء الطبعة الثالثة، بيروت ب ت.

أيمن فؤاد سيد:

الدولة الفاطمية فى مصر تفسير جديد، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ١٩٩٢م.

تاريخ المذاهب الدينية فى بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجرى، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ١٩٨٨م.

ابن بشر (ت ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م) عثمان بن عبد الله:

عنوان المجد فى تاريخ نجد، تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل شيخ، الرياض ١٣٩١هـ.

البغدادى (كتب سنة ١٢٨٦هـ١٨٧٧م) إبراهيم فصيح بن السيد صبغة الله بن الحيدرى البغدادى:

عنوان المجد فى بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، دار منشورات البصرى، بغداد ١٩٦٥م.

جمال زكريا قاسم:

الخليج العربى، دراسة لتاريخ الإمارات العربية فى عصور التوسع الأوربى الأول، القاهرة ١٩٨٥م.

جميل نحلة المدور:

حضارة الإسلام فى دار السلام، القاهرة ١٣٢٣هـ.

حافظ أحمد حمدى:

الشرق الإسلامى قبيل الغزو المغولى، دار الفكر العربى، القاهرة ١٩٥٠م.

حسن إبراهيم حسن:

تاريخ الإسلام السياسى، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثالثةعشر، القاهرة ١٩٩١م.

حسن بن فيض الله الهمدانى:

الصليحيون والحركة الفاطمية فى اليمن، حققه حسن سليمان محمود الجهمى، مكتبة مصر، القاهرة ١٩٥٦م.

حسين على المسرى:

تاريخ العلاقات السياسية والاقتصادية بين العراق والخليج العربى، بيروت ١٩٨٢م.

حسين مؤنس:

أطلس تاريخ الإسلام، دار الزهراء للإعلام العربى، القاهرة ١٩٨٧م.

حمد الجاسر:

المعجم الجغرافى للمملكة العربية السعودية، دار اليمامة الرياض ١٩٧٩م.

جمهرة انساب الأسر المتحضر فى نجد، دار اليمامة، الرياض ١٩٨١م.

سعد زغلول عبد الحميد:

تاريخ العرب قبل الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧٦م.

سليمان الدخيل:

تحفه اللباء فى تاريخ الأحساء، مطبعة الرياض، بغداد ١٩٢٥م.

سهيل زكار:

الجامع لأخبار القرامطة، دار حسان، دمشق ١٩٨٢م.

السيابى (سالم بن حمود بن شامس):

اسعاف الأعيان فى انساب أهل عمان، بيروت ١٩٦٥م.

سيد جواد شبر:

أدب الطف أو شعر الحسين، دار التراث الإسلامى، بيروت ١٣٩٣هـ.

السيد محسن الأمين:

أعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ١٩٨٦م.

السيد محمود الألوسى:

تاريخ نجد، تحقيق محمد بهجة الأثرى، مكتبة مدبولى، القاهرة ب ت.

شاكر مصطفى:

موسوعة دول العالم الإسلامى، دار العلم للملايين، لبنان ١٩٩٣م.

شعيب بن عبد الحميد الدوسرى:

امتاع السامر بتكملة متعة الناظر، القاهرة ١٩٨٧م.

شوقى ضيف:

عصر الدول والإمارات، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة ١٩٩٦م.

صالح أوزيران:

الأتراك العثمانيين والبرتغاليون فى الخليج العربى، ترجمة عبد الجبار ناجى، مركز دراسات الخليج العربى، جامعة البصرة ١٩٧٩م.

صبرى فالح الحمدى:

صفحات من تاريخ الخليج العربى الحديث، دار الحكمة، لندن ٢٠٠٢م.

صلاح كرازه:

على بن المقرب العيونى حياته وشعره فى المصادر العربية والأجنبية، مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين، الكويت ٢٠٠٢م.

عارف تامر:

تاريخ الإسماعيلية، القسم الخاص بالقرامطة، رياض الريس للكتب والنشر، لندن–قبرص ١٩٩١م.

عباس الغزاوى:

عشائر العراق، بغداد ١٩٣٧-١٩٣٨م.

أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهرى:

أنساب الأسر الحاكمة فى الأحساء، دار اليمامة، الرياض ١٩٨٣م.

عبد الرحمن أل ملا:

تاريخ هجر، مطابع الأحساء، الأحساء ١٩٩٢م.

تاريخ الإمارة العيونية فى شرق الجزيرة العربية، مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين للأبداع الشعرى، الكويت ٢٠٠٢م

عبد الرحمن بن مديرس المديرس:

الدولة العيونية فى البحرين، دارة الملك عبد العزيز، الرياض ١٤٢٢هـ.

عبد الرحمن عبد الكريم النجم:

البحرين فى صدر الإسلام وأثرها فى حركة الخوارج، الطبعة الأولى، بغداد ١٩٧٣.

عبد السلام عبد العزيز فهمى:

تاريخ الدولة المغولية فى إيران، دار المعارف، القاهرة ١٩٨١م.

عبد العال الشامى:

إقليم العروض، جامعة الكويت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

عبد القادر الأحسانى (ت ١٣٩١/١٩٧١م) محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر الأنصارى:

تحفه المستفيد بتاريخ الأحساء فى القديم والجديد، تحقيق حمد الجاسر، القسم الأول، الرياض ١٩٦٠م.

عبد اللطيف ناصر الحميدان:

إمارة آل شبيب فى شرق جزيرة العرب، الرياض ١٩٩٧م.

عبد الله صالح العثيمين:

العلاقات بين الدولة السعودية الأولى والكويت، الرياض ١٤٤١هـ/١٩٩٠م.

عبد الله البسام:

تحفه المشتاق فى أخبار نجد والحجاز والعراق، تحقيق إبراهيم الخالدى، شركة المختلف، الكويت ٢٠٠٠م.

عبد الله الحاتم:

خيار ما يلتقط من الشعر النبط، دمشق ١٣٨٧هـ/١٩٥٢م.

عبد الله الخميس:

المعجم الجغرافى للملكة العربية السعودية، معجم اليمامة، مطبعة الفرزدق، الرياض ١٩٨٧م،

ديوان راشد الخلاوى، دار اليمامة ١٣٩٢م.

عبد الملك يوسف الأحمر وعبد الله بن خالد أل خليفة:

البحرين عبر التاريخ، الشركة العربية للوكالات والتوزيع، البحرين ١٩٧٢م.

عبد المنعم النمر:

تاريخ الإسلام فى الهند، دار العهد الجديد، القاهرة ١٩٠٩م.

عبد المنعم محمد حسين:

إيران والعراق فى العصر السلجوقى، دار الكتاب المصرى، القاهرة ١٩٨٢م.

الشيخ على البلادى:

أنوار البدرين فى تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين، منشورات مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت ١٩٩٤م.

على بن إبراهيم الدرورة:

تاريخ الاحتلال البرتغالى للقطيف، المجمع الثقافى، أبو ظبى ٢٠٠١م.

على بن عبد العزيز الخضيرى:

على بن المقرب العيونى، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨١م، طبعة أخرى، دار الشريف، الرياض ١٩٩٢م.

عمر كحالة:

معجم قبائل العرب، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٢م.

عمران محمد عمران:

ابن مقرب حياته وشعره، مطابع الفرزدق، الرياض ١٩٩٤م.

ابن عيسى (إبراهيم بن صالح):

بعض الحوادث الواقعة فى نجد ووفيات بعض الأعيان وانسابهم وبناء بعض البلدان من ٧٠٠-١٣٤٠هـ، دار اليمامة، الرياض ١٩٦٦م.

فاروق عمر:

تاريخ الخليج العربى فى العصور الإسلامية الوسطى، دار واسط، بغداد ١٩٨٥م.

فالح حنظل:

العرب والبرتغال فى الخليج، منشورات المجمع الثقافى، الطبعة الأولى، أبو ظبى ١٩٩٧م.

فضل بن عمار العمارى:

ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية فى بلاد البحرين، مكتبة التوبة، الرياض ب ت.

ابن لعبون (ت ١٢٦٠هـ/١٨٤٤م) حمد بن محمد بن ناصر بن عثمان بن لعبون:

تاريخ حمد بن لعبون، مطبعة أم القرى، الطبعة الأولى، مكة المكرمة ١٣٥٧هـ.

الشيخ محمد أمين البغدادى:

سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب، دار صعب، بيروت ب ت.

محمد العزب موسى:

صفحات من تاريخ البحرين فى العصر الإسلامى، وزارة الإعلام، البحرين ب ت.

محمد جمال الدين سرور:

دولة بنى قلادون فى مصر، دار الفكر العربى، القاهرة ١٩٤٧م.

سياسة الفاطميين الخارجية، دار الفكر العربى، القاهرة ١٩٧٦م.

النفـوذ الفـاطمى فـى جزيـرة العـرب، دار الفكـر العربـى، القـاهرة ١٩٧٦م.

محمد حميد السلمان:

الغزو البرتغالى للجنوب العربى والخليج فى الفترة ما بين ١٥٠٧-١٥٢٥م، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين ٢٠٠٠م.

محمد رؤوف الشيخلى:

تاريخ البصرة القديمة وضواحيها، البصرة ١٩٧٢م.

محمد سعيد المسلم:

ساحل الذهب الأسود، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٢م.

محمد عبد العظيم الصوفى:

نظم الحكم فى العصر السلجوقى، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، القاهرة ٢٠٠٢م.

محمد عبد الغنى الأشقر:

تجارة التوابل فى مصر فى العصر المملوكى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٩م.

محمد على التاجر (محمد على بن سلمان بن أحمد بن عباس التاجر أل نشرة):

عقد اللآل فى تاريخ أوال، إعداد وتقديم إبراهيم بشمي، مؤسسة الأيام، المنامة ١٩٩٤م.

محمد على العصفور:

تاريخ البحرين (الذخائر)، مخطوط مصور ضمن ملاحق كتاب من سواد الكوفة إلى البحرين للمؤلفه مى بن محمد آل خليفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٩٩م.

محمد موسى هنداوى:

سعدى الشيرازى، مكتبة الخانجى، القاهرة ١٩٥١م.

محمد يحيى الحداد:

تاريخ اليمن السياسى، منشورات المدينة، بيروت ١٩٨٦م.

مسعود الخوند:

الموسعة التاريخية الجغرافية، مؤسسة هانياء، بيروت ١٩٩٧م.

مصطفى غالب:

القرامطة بين المد والجزر، دار الكتاب العربى، بيروت ب ت.

مى بنت عبد العزيز العيسى:

الحياة العلمية فى نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية، دارة الملك عبد العزيز، الطبعة الأولى، الرياض ١٤١٧هـ.

ناصر الخيرى (ت ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م) ناصر بن جوهر بن مبارك الخيرى العيونى

قلائد النحرين فى تاريخ البحرين، تقديم عبد الرحمن بن عبد الله الشقير، مؤسسة الأيام، الطبعة الأولى، المنامة ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

نايف بن عبد الله الشرعان:

نقود الدولة العيونية فى بلاد البحرين، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

النبهانى (ت ١٣٦٩هـ/١٩٤٩م) محمد بن خليفه بن محمد:

التحفه النبهانية فى إمارات الجزيرة العربية، مطبعة الآداب، بغداد ١٣٣٢هـ.

نعيم زكى فهمى:

طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أوخر العصور الوسطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٣م.

نوال حمزة يوسف الصيرفى:

النفوذ البرتغالى فى الخليج العربى فى القرن العاشر الهجرى، السادس عشر الميلادى، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز، الرياض ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

يوسف لونى:

معجم المصطلحات الجغرافية، دار الفكر العربى، القاهرة ١٩٦٤م.

المراجع الفارسية

حبيب الدين شاملوئى:

تاريخ إيران، ازمادتا بهلوى، نشر بنكاه مطبوعاتى صفيعليشاه، طهران ١٣٤٧هـ.ش.

عباس اقبال:

مطالعاتى درباب بحرين وجزائر وسواحل خليج فارسى، طهران ١٣٢٨هـ.ش.

على رضا ميرزا محمد:

أسانيد الخليج الفارسى، دار الرائد العربى، القاهرة ١٩٧٦م.

محمد بن إبراهيم:

تاريخ سلجوقيان كرمان، نشر هوتسما، طبع ليدن ١٨٨٦م.

المراجع الهندية

عبد الحى الهندى (ت ١٣٤١هـ/١٩٢٢م) العلامة عبد الحى بن فخر الدين الحسينى الندوى اللكنوى الهندى:

نزهة الخواطر، مطبعة دائرة المعارف العثمانية العربية، حيدر أباد، الهند ب ت.

الملا محمد قاسم هندوشاه:

تاريخ فرشته، طبع لكنو، الهند ١٣٢٣هـ.

نظام الدين أحمد بخشى الهروى:

طبقات أكبرى، ترجمة أحمد عبد القادر الشاذلى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٥م.

المراجع الأجنبية المعربة

أرنولدت ويلسون:

تاريخ الخليج، ترجمة محمد أمين عبد الله، دار الحكمة، لندن ١٩٩٩م.

برتولد شبور:

العالم الإسلامى فى العصر المغولى، ترجمة خالد أسعد عيسى، راجعه سهيل زكار، دار حسان، دمشق ١٩٨٢م.

برنارد لويس:

أصول الإسماعيلية، ترجمة خليل أحمد جلو، منشورات مكتبة المثنى، بغداد ب ت.

ج.ج.لويمر:

دليل الخليج، القسم الجغرافى، ترجمة مكتب أمير قطر، القسم الثانى، الدوحة ١٩٦٥م.

زامباور:

معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى، أخرجه الدكتور زكى محمد حسن وحسن أحمد محمود، واشترك فى ترجمة بعض فصوله الدكتوره سيدة إسماعيل كاشف وحافظ أحمد حمدى وأحمد ممدوح حمدى، مطبعة جامعة فؤاد الأول، القاهرة ١٩٥١م.

س.ب.مايلز:

الخليج بلدانه وقبائله، ترجمة محمد أمين عبد الله، وزارة التراث القومى والإرشاد سلطنة عمان، مسقط ١٩٩٠م.

سنت جون فيلبى:

تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، تعريب عمر الديراوى، منشورات المكتبة الأهلية، بيروت ب ت.

كارل بروكلمان:

تاريخ الشعوب الإسلامية، نقلة إلى العربية نبيه أمين فارس ومنير البعلبكى، دار العلم الملايين، بيروت ١٩٧٧م.

ميكال يان دى خويه:

القرامطة، نشأتهم ودولتهم وعلاقتهم بالفاطميين، ترجمة وتحقيق حسنى زينه، دار ابن خلدون، بيروت ١٩٧٨م.

الدوريات العلمية

إبراهيم زعرور:

العلاقات بين قرامطة البحرين والخلافة الفاطمية في مصر، مجلة اتحاد المؤرخين العرب، ندوة إقليم الخليج على مر العصور، القاهرة ١٩٩٦م.

أحمد العناني:

البرتغاليون في البحرين وحولها، الوثيقة، العدد الثاني، المنامه ١٩٨٣م.

أحمد بو شرب:

مساهمة المصادر والوثائق البرتغالية في كتابة تاريخ البحرين خلال النصف الأول من القرن السادس عشر، الوثيقة، العدد الرابع، السنة الثانية، المنامه ١٩٨٤م.

أحمد موسى الخطيب:

الشاعر على بن مقرب العيوني، دراسة موضوعية، مجلة الوثيقة، العدد ٢٣، المنامه ١٩٩٣م.

أحمد ياغي:

سياسة مدحت باشا والي العراق العثماني اتجاه الخليج العربي، ندوة رأس الخيمة التاريخية الثانية، بعنوان الصلات التاريخية بين الخليج العربي والدولة العثمانية، رأس الخيمة ٢٠٠١م.

جاسم ياسين محمد الدرويش:

تجارة البحرين في ظل الإمارة العيونية، مجلة الوثيقة، العدد ٤١، المنامة ٢٠٠٢م.

حمد الجاسر:

الدولة الجبورية بالأحساء، العدد الأول، السنة الأولى مجلة العرب، الرياض ١٣٨٧هـ،

من تاريخ آوال، مجلة العرب، الرياض سنة ١٤٠١هـ.

س. بكنجهام:

بعض الملاحظات عن البرتغاليين فى عمان، حصاد ندوة الدراسات العمانية، وزارة الثقافة والتراث، سلطنة عمان، مسقط ١٩٨٦م.

سهيل زكار:

الدولة القرمطية فى البحرين، مجلة اتحاد المؤرخين العرب، ندوة إقليم الخليج على مر العصور، القاهرة ١٩٩٦م.

عبد الأمير محمد أمين:

نظرة جديدة للأنجازات السياسية والعسكرية والتجارية البرتغالية، مجلة دراسات، المجلد الخامس عشر، العدد السابع، الجامعة الأردنية، عمان ١٩٨٨م.

عبد اللطيف كانو:

رسائل النبى صلى الله عليه وسلم، الوثيقة، العدد الأول، المنامه ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

عبد اللطيف ناصر الحميدان:

إمارة العصفوريين ودروها السياسى فى تاريخ شرق الجزيرة العربية، كلية الأداب، جامعة البصرة، العدد ١٥السنة ١٩٧٩م، وإصدار أخر بمجلة الوثيقة، العدد الثالث، المنامه ١٩٨٢م.

مكانة السلطان أجود بن زامل الجبرى، مجلة الدارة، العدد الرابع للسنة السابعة، الرياض ١٩٨٢م.

التاريخ السياسى لإمارة الجبور فى نجد وشرق الجزيرة، مجلة كلية الأداب، البصرة ١٩٨١م.

نفوذ الجبور فى شرق الجزيرة العربية بعد زوال سلطتهم السياسية، مجلة كلية الأداب، جامعة البصرة، العدد ١٧ لسنة ١٩٨١م.

عبد الله بن خالد آل خليفه وعلى أبا حسين:

دراسة فى دولة العيونيين، مجلة الوثيقة، العدد الأول، السنة الأولى، المنامه ١٩٨٢م.

عبد الله بن صالح العثيمين:

نجد منذ القرن العاشر الهجرى، مجلة الدارة، العدد الرابع، السنة الأولى، الرياض ١٩٨٢م.

الشعر النبطى مصدراً لتاريخ نجد، الأبحاث المقدمة للندوة العالمية لدراسات تاريخ الجزيرة العربية، قسم التاريخ، كلية الأداب، جامعة الرياض ١٩٧٧م.

عبد المنعم ماجد:

سياسة الفاطميين فى الخليج العربى، البحوث المقدمة لمؤتمر شرق الجزيرة العربية، الدوحة ١٩٧٦م.

عبد الهادى التازى:

وثيقة لم تنتشر عن البحرين، الوثيقة، العدد الرابع، السنة الثانية، المنامه ١٩٨٣م.

عطية القوصى:

سيراف وقيس وعدن من القرن الثالث الهجرى حتى السادس، المجلة المصرية للدراسات التاريخية، المجلد الثالث والعشرين، القاهرة ١٩٧٦م.

على أبا حسين:

قرامطة البحرين، مجلة الوثيقة، العدد الأول، المنامه ١٩٨٢م.

على منصور:

قرامطة الأحساء والبحرين فى العصر العباسى، مجلة اتحاد المؤرخين العرب، ندوة إقليم الخليج على مر العصور، القاهرة ١٩٩٦م.

عيسى أمين:

ترجمة لبعض فصول كتاب رحلة بيدرو تكسيرا بعنوان ملوك هرمز ومقتطفات من كتاب ملوك فارس، الوثيقة، العدد ٣١، المنامه ١٩٩٧م.

محمد عارف الكيالى:

الأسس الاقتصادية للاستعمار البرتغالى فى الخليج العربى فى القرنيين السادس عشر والسابع عشر، الوثيقة، العدد الرابع عشر، السنة السابعة، المنامه ١٩٨٩م.

محمد كريم إبراهيم الشمرى:

المحور الجغرافى لبلاد البحرين، مجلة الوثيقة، العدد ٣٥، المنامه ١٩٩٩م.

محمود عرفه محمود:

الأحوال السياسية والدينية فى بلاد العراق والمشرق الإسلامى فى عهد الخليفة القائم بأمر الله العباسى، حوليات كلية الأداب الحولية العاشرة، جامعة لكويت ١٩٨٩م.

مصطفى أمين:

علوم وفنون، مجلة الدارة، العدد الثانى، الرياض ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

نقولا زياده:

الساحل الشرقى للجزيرة العربية فى القرن الرابع الهجرى، البحوث المقدمة لمؤتمر شرق الجزيرة العربية، الدوحة ١٩٧٦م.

نونو بى سلفا:

صفحات من الغزو البرتغالى للبحرين، الوثيقة، العدد ٨ لسنة الرابعة، المنامه ١٩٨٦م.

الرسائل العلمية

أحمد موسى الخطيب:

شعر علي بن المقرب العيوني، دراسة موضوعية، رسالة ماجستير بإشراف د. نعمان عبد المتعال القاضي، كلية الأداب، جامعة القاهرة١٩٨٠م.

التوم الطالب محمد يوسف:

البحرين منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط القرامطة، رسالة ماجستير، بإشراف علي حسني الخربوطلي، كلية البنات، جامعة عين شمس ١٩٧٩م.

حسن بن محمد بن علي أل ثاني:

جذور قطر الحديثة، رسالة ماجستير، بإشراف د. رأفت غنيمي الشيخ، كلية الأداب، جامعة الزقازيق ١٩٩٧م.

فاطمة نبهان عوده:

تاريخ وصاف ومكانته بين المصادر الفارسية في التاريخ الإسلامي مع ترجمة لبعض فصوله رسالة دكتوراة بإشراف د. فؤاد عبد المعطي الصياد، كلية الأداب، عين شمس ١٩٩١م.

محمد الشحات عبده قرقش:

العلاقات بين بلاد المليبار وجوجيرات وبين سواحل الخليج الغربية، رسالة دكتوراه بإشراف د. أحمد الشامي، كلية الأداب، جامعة الزقازيق.

محمد قطامى محمد الكبيسى:

البحرين فى عهد الشيخ عيسى بن على آل خليفة، رسالة ماجستير، بأشراف د. رأفت غنيمى الشيخ، كلية الأداب، جامعة الزقازيق ١٩٩٩م.

محمد محمود خليل:

الاغتيالات السياسية فى مصر فى عصر الدولة الفاطمية، رسالة ماجستير، بأشراف د. أحمد الشامى، كلية الأداب، جامعة الزقازيق ٢٠٠١م.

محمود أحمد محمد سيد أحمد:

الحياة السياسية وأهم مظاهر الحضارة فى عمان فى الفترة من القرن الرابع حتى القرن السابع الهجرى، رسالة دكتوراة، بإشراف د. أحمد الشامى، كلية الأداب، جامعة الزقازيق ١٩٩١م.

محمود محروس قشطة:

دراسة لتاريخ كزيدة للمؤلف حمد الله مستوفى قزوينى ومكانته بين المصادر الفارسية مع ترجمة لبعض فصوله، رسالة ماجستير، كلية الأداب، جامعة عين شمس ١٩٦٨م.

المصادر الأجنبية

Alfonso Dalbouquerque,

The Commentaries of the Great Alfonso dalbouquerque Translated by W. Gray. Hakluyt Society, London 1922.

Barros, J. De،

Da Asia, Lisboa, Reprint Vol. 4, 1979.

Borbosa, D,

The Book of Duarte Barbosa, 2 vols, London, 1918-21.

Teixeria, P,

The Travels of Pedro Teixeria, with His "Kings to Hormuz" and Extracts from his "Kings of Persia" Translated by William, F. Sinclair, London, 1902.

Sousa, M. D. F,

The History of The Discovery and Conquest of India Translated, by John Stevens, 2nd Vol London 1894 and IW. Germany, 1971.

المراجع الأجنبية

Adamyiat, F,

Behrein Islands Alegal and Diplomatic Controversy, New York, 1955.

Al-Hamdain, H,

(Letters of Al-Mastansir billah) Bulletin of school of oriental studies, Vol VII, Part 2, 1934.

Aubin, J.,

Le Royaume D'ormuz au Debut De XVIE siecle, in Mare Luso-Indicum, Vol., 1971.

Aubin, J.,

Les Princes D'ormuz du XIIIe au Xve siecls, in Journal Asiatique 1953.

Boxer, C, R,

The Portuguese Seaborne Empire "1415-1825", London 1969.

Caskel, W،

"Ein Unekannt" dynasticin Arabien, Orients, Leiden 1944.

Danvers, F.C،

The Portuguese in India, Vol 1, London 1895.

Faroughy, A

Bahrein Islands "750-1951", New York, 1951

Hussain، Ali Aba

The Caramites of Bahrain, Alwatheeka, Bahrain, Number 1 First year, July 1982.

Juboor wern they the Arabs of Bahrain or the Arabs of the East, Alwatheeka, Bahrain, Number 3, July 1983.

Hopwood, D,

The Arabian Penimsula, Society and Politics, London, 1970.

Ischwari, Prasad,

History of Medieval India, Allahabad, 1925.

Juan. R.I., Cole,

Rival Empires of Trade and Imami Shi'ism in Eastern Arabian, "1300-1800", J. Middle East, Number 12, U.S.A 1987.

Kelly, J,

Britian and The Persion Gulf "1998-1885", London, 1963.

Lewis, B,

Interpretation of Fatimid History, London, 1970.

Mandaville,

The ottman Province of Al-Hasain the sixteenth and seventeenth centures, Journal of the American oriental society, Vol 90, 1970.

Miles, S, B,

The Countries and Tribes of the Persian Gulf, 2nd in one volume, London 1966.

Guest, R.

Zufarin the Middle Ages, Islamic Cluture, July, 1935.

Serjeant, R.B.,

The Portuguese of the South Arabian Coast, Beirut 1974 and Oxford, 1963.

Shaikh Abdullah Bin Khaled Al-Khalifah,

The State of Ayounis, Alwatheeka Bahrain, Number 3 – Second Year, July 1983.

Wilkinson, J,

The Orgingins of the Omani, in The Arabian Peninsula, London, 1972.

Wilson, A,

The Persian Gulf, London 1928.

أبحاث الأنترنت

سعود الزيتون الخالدى:

قال الأمير مقرن الشعر وبه نعاه، مجلة الواحة، العدد ٩ .www.alwaha.com

عبد الخالق بن عبد الجليل الجنبى:

فى سبيل إعادة طبع ديوان ابن المقرب العيونى، العدد الثالث .www.Dar-almustafa,net

عدنان محمد العوامى:

الجديد فى قضية ابن مقرب العيونى، مجلة الواحة العدد العاشر .www.alwaha.com

محمد أمين أبو المكارم:

صفحات من تاريخ البحرين، مجلة الواحة، العدد الرابع .www.alwaha.com

موقع الأحساء:

القرامطة فى البحرين www.ahsaweb.com.

THE SUMMARY

The most important points that this study revealed about intervals of dis aggregation of the state of carmathianes.

In island of Awal by Abul Bahlool then El- Qatif by yehya Ibn ayyash then the last parts at Al- Hasa by Abdullah El-Ayouni who could able to build the state of Ayounis. In Bahrain after getred of state of Ala Ayash in Qatif after the battle of Nazira.

Then the study throw light on the steps of development of the state of Ayounis the powerful ages then division then falled down by the Asfoores from Bani Amer.

But due to Ayouni laked off basics of survival which needed in Bahrain country governing they falled by the direction of Asfoors vision toward governing Al Hasa vision toward governing Al Hasa after they had powerful existence at Bahrain and Nejol already Asfoory had converted their effect into military governing for about half century.

The study also put in to focus reasone which leaded to weaknees of As four princes so that the country broken up from their control and they became an easy target for Said Ben Maghamis prince who came from Basra as he stolen on Bahrain country on he beginning of 8^{th} eighth century Hejra ending with that what was known by Asforrian states.

Also the study did not forget about the state Bani Jarwan and how that the rest of Asfoorian princes ask the help of Bany Jarwan for getting red of the prince Said of Mogames from Bahrain country.

But Bany Jarwan country Fallen down by Arabs of Juboor whom built a strong state with its center on Bahrain country which force in some countries as Nejd and parts of Oman and Hormuz and parts of the coastlines of the persion Gulf.

The study also thrown light on portuguere who hoped on controlling on persion Gulf area. And Bahrain country and the important role of Islamic resistance leaded by Arab of El- Juboor against Bortuguere forces.

But the war ended by Beating of Arabian forces and their sultan Muqrin Bin Ajwad Bin Zamil killing which leaded to disaggregation of El- Juboor country and trading between its princes whom asked help from Rashid Bin Moghamis who entered Bahrain with his forces ending Juboor countires.

تاريخ الخليج وشرق الجزيرة العربية
المسمى إقليم بلاد البحرين
فى ظل حكم الدويلات العربية

من أهم ما كشفت عنه الدراسة النقاب هو مذهب العصفوريين الشيعى، حيث اعتنق الأمراء العصفوريين ذلك المذهب على غرار أكثر سكان شرق الجزيرة العربية الذين مالوا للتشيع فى تلك الفترة التاريخية.

أبرزت الرسالة أيضا الأسباب التى أدت إلى ضعف الأمراء العصفوريين إذ انفرط عقد بلاد البحرين من أيديهم وأصبحوا فريسة سهلة اقتنصها الأمير سعيد بن مغامس القادم من البصرة بدون معاناة تذكر حيث استولى على بلاد البحرين فى بداية القرن الثامن الهجرى ، منهياً بذلك ما يعرف بدولة العصفوريين.

ولم تغفل الدراسة تفصيل الحديث عن دولة بنى جروان وكشف الغموض الذى أحيط بتلك الدولة وبينت فى فصول الرسالة كيف استعان بقايا الأمراء العصفوريين ببنى جروان من أجل طرد الأمير سعيد بن مغامس من بلاد البحرين. وبالفعل استطاع بنى جروان تكوين حلف يضم عدداً كبيراً من قبائل نجد وبلاد البحرين وبعض الأمراء العصفوريين، أطلقوا عليه اسم "حلف الأحساء"، الذى أطاح بسعيد بن مغامس خارج بلاد البحرين.

من خاتمة الكتاب

MADBULI BOOKSHOP مكتبة مدبولى
6 Talat Harb SQ. Tel.: 5756421 ٥٧٥٦٤٢١ ٦ ميدان طلعت حرب – القاهرة – ت :